شرح

الصحيفة السجادية

تاليف

محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

١٤٢٣



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

الجزء الاول

هوية الكتاب

الكتاب: شرح الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام

تأليف : السيد محمد حسين الجلالي

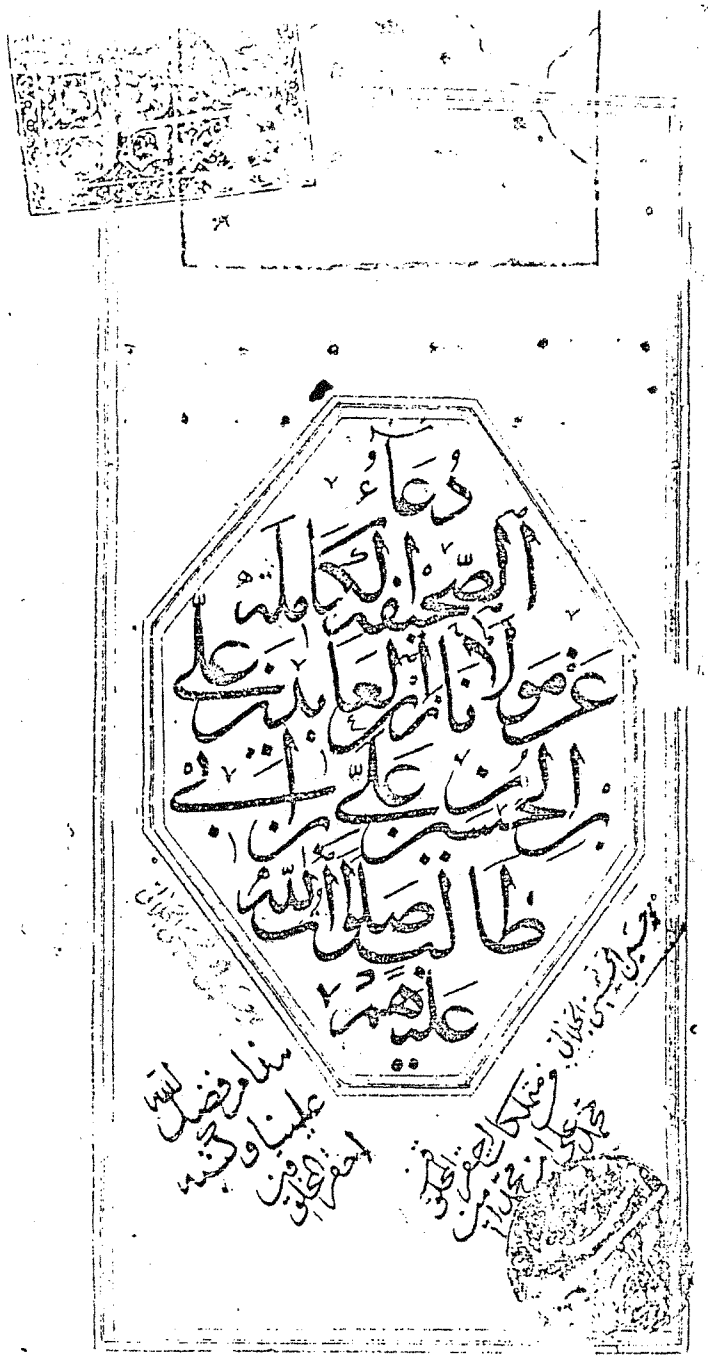
تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي

الطبعة: الاولى ١٤٢٢هـ

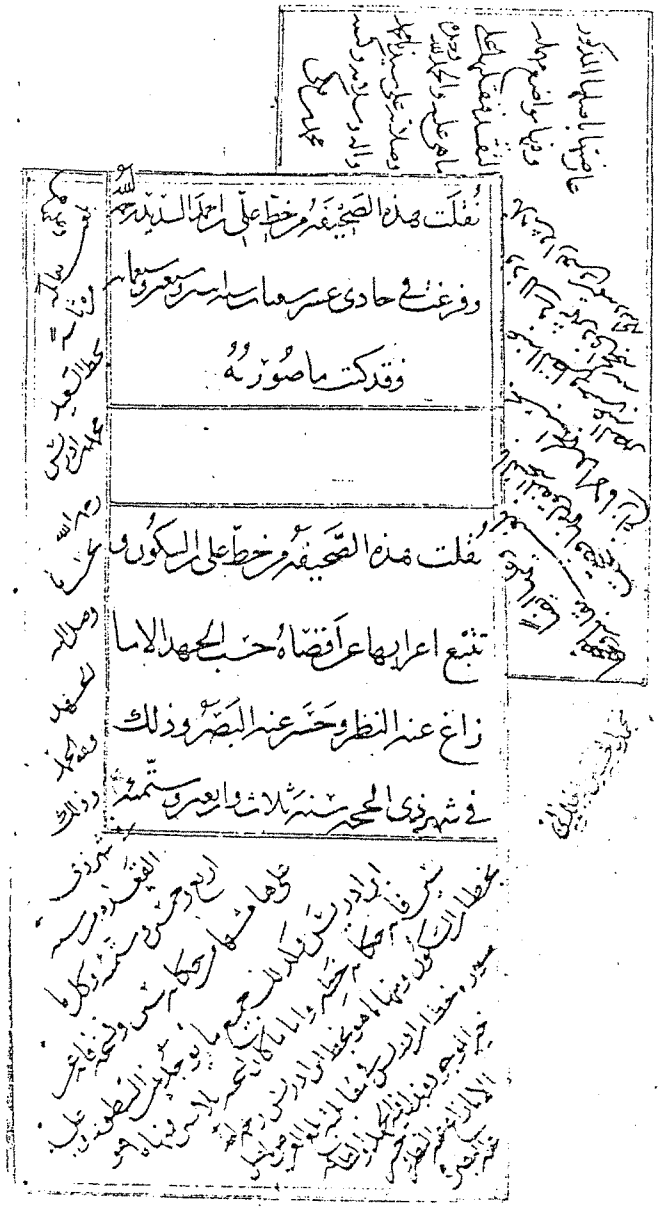
الكمية المطبوعة: ١٠٠٠ نسخة

صف الحروف والإخراج الفني :

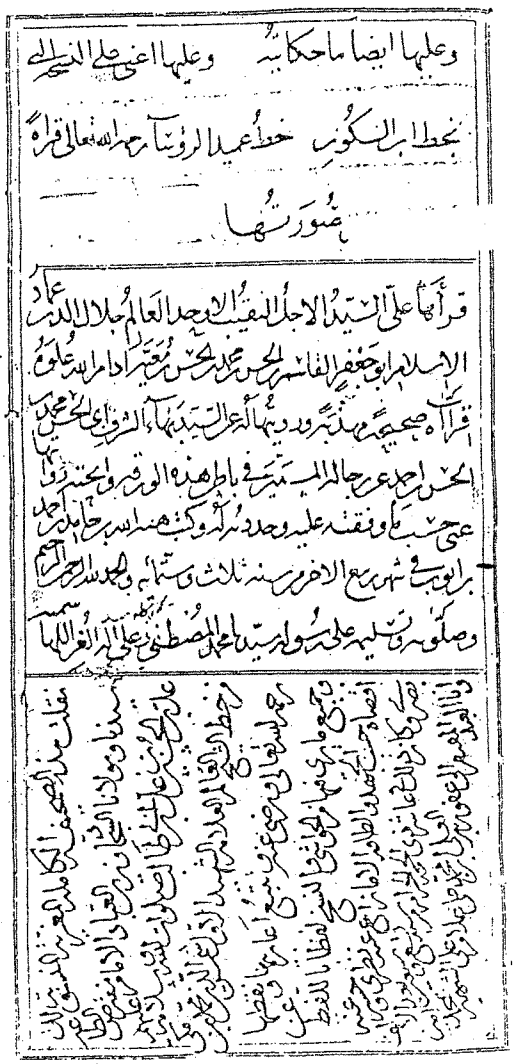
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمحقق



الصفحة الاولي من المخطوطة


نقلت هذه الصحيفة وخط على أحمد السديد
وفرغ في حادي عشر شعبان سنة سبع وسبعين
وقد كتب ما صورته
نقلت هذه الصحيفة وخط على السكوت و
تتبع اعرابها على ما قضاه حسب الجهد الا ما
زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك
في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وستمئة

صفحة من المخطوطة المعتمدة



وعليها ايضا ما حكايته وعليها اعتنى على المنجد الى
بخط ابن السكوني خط عبد الرؤف رحمه الله تعالى قراءة

صورتها

قرأها على السيد الاجل النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد
الاسلام ابو جعفر الفاسر الحسن محمد بن الحسن معتبرا دام الله علوه
قراءة صحيحة مهذبة وردها الى السيد بها بالرواية الحسين محمد
الحسن احمد عن حاله المستبرة في باطن هذه الورقة واحتوى
على حسبما وقفه عليه وحده ثانية وكتب هبة الله بن احمد
بن ابو في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين والحمد لله رب العالمين
وصلوته وتسليمه على محمد رسوله وسيد انبيائه المصطفى وعلى آله الغر الميامين

نقلت عن الصحف الكاملة من نسخة ابن
سمنا ومولانا الشيخ
على الكتاب على شرطها
الخط والقلم والعدد
رحمه الله تعالى
افضل ما
بعض
والله المعين

الصفحة الاخيرة من المخطوطة

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

وبعد، فقد أتحفني شقيقي الأعز العلاّمة الأجلّ السيد محمد جواد الجلالي أدام الله له الجلال والكمال بطبعة جديدة «**للدراسة المنيفة حول الصحيفة السجادية**» للامام زين العابدين عليه السلام (ت / ٩٥هـ). التي كتبتها عام ١٣٩٤ في التعريف برواية ابن مالك، وقد حققها دام فضله الوارف بحلّة قشيبة تخرج في مدرسة اهل البيت عليهم السلام لأوّل مرّة.

وقد اكتفيت بشرح الاسناد خاصة؛ لضرورة ذلك في التعريف برواية ابن مالك التي تختلف في بعض الفقر والجمل والمقاطع والأدعية عن المشهورة، ثم الخطبة فقط دون المتن؛ لكثرة الشروح، وقد اشرت اليها في الدراسة، وخاصة أنّ اغناها هو شرح «**رياض الساكين**» للسيد علي خان المدني (ت / ١١٢٠ هـ) وهو متداول.

ولكنّه ـ أدام الله فضله ـ طلب منّي أن أشرحه شرحاً وجيزاً على غرار ما فعلت في «**أوضح البيان في تفسير القرآن**» فنزلت عند رغبته، وخاصّة أننا في شهر رمضان، وهو

ربيع الطاعة والرضوان، واعتمدت على طبعة السيد محمد المشكاة عام ١٣٦١، لاعتماده على نسخة المجلسي المؤرخة سنة ١٠٨٠، والذي بجهوده اشتهرت الرواية المشهورة.

وحاولت الجمع بين المشهورة اصلاً ورواية ابن مالك فرْعاً بالإشارة الى الخلاف.

عسى أن يكون عوناً لمن يعيش أجواءها، وأن لاينسانا من خالص الدعاء في مظان الاجابة.

ولم اعتمد فيه سوى الشرح المذكور والمتن على رواية ابن مالك مع المقابلة مع المشهورة، وعلى الله التوكّل في كلّ الأمور.

الفقير الى الله

محمدحسين الحسيني الجلالي

احسن الله اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

[سند الصحيفة]

حدّثنا السيد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيىٰ العلوي الحسيني، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدّل، عن أبي المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، قال: حدّثنا الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطّاب الزيّات سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثّني خالي علي بن النعمان الأعلم قال: حدثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون.

قالَ: لَقيتُ يَحيى بْنَ زَيدٍ بن علي بَعْدَ قَتْلِ[1] أبيهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلىٰ خُراسَانَ فَسَلّمتُ عَليهِ، فَقالَ لي: مِنْ أيْنَ أقْبَلْتَ؟ قُلتُ: من الحجِّ، فسَألَني عن أَهْلِه وَبني عَمِّه بالمدينة وأحفى في السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام، فأَخْبَرتُه بِخبرِه وخبرهِم وَحُزْنِهِم عَلى أبيهِ زيد بن علي عليه السلام، فقال لي: قد كانَ عمّي محمد بن علي عليه السلام أَشارَ عَلى أبي بِتَرْكِ الخُروُجِ وَعَرَّفَهُ إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون من الَيْه مصير أمْره.

فهل لَقِيْتَ ابْن عَمّي جَعْفَر بن محمد عليه السلام؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

---

(١) عبارة «بعد قتل ابيه» من هامش النسخة.

قَالَ : فهل سَمِعْته يَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ أمْرِي ؟

قُلْتُ : نعم. قال: بم ذكرني؟ خبّرني؟

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ما أُحِبُّ أنْ أسْتَقْبِلَكَ بِمَا سمِعْتهُ مِنْهُ .

فقَالَ : أبالْمَوتِ تُخَوِّفُنِي؟ هاتِ ما سَمِعْتَهُ .

فَقُلتُ : سَمِعتُهُ يقولُ : إنَّكَ تُقْتَلُ وتصلب كما قتل أبوك وصلب، فتغيّر وجهه وقَالَ : ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1] يامُتوَكِّلُ إنَّ اللهَ تعالى أيَّدَ هذا الدين بِنا ، وجعَلَ لنا العِلْمَ والسَّيْفَ ، فَجمعا لنا، وخص بنو عَمِّنا بالعِلْمِ وَحْدَهُ .

فقُلْتُ : جُعِلْتُ فِداكَ ، إنِّي رَأيْتُ النّاسَ إلى ابْنِ عَمِّكَ جعفر عليه السلام أمْيلَ مِنْهُمْ إلَيكَ وَإلى أبيكَ .

فقالَ : إنَّ عَمِّي محمد بن علي وأبنه جعفرا عليهما السلام دَعَوا الناس إلى الحَياةِ ، ونَحْنُ دَعَوناهُم إلى المَوتِ .

فقُلتُ : يابنَ رسُولِ اللّهِ أهُم أعْلَمُ أمْ أنْتُمْ؟

فَأطرقَ إلَى الأرضِ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأسهُ وقال : كُلُّنا لَهُ عِلْمٌ ، غيرَ أنَّهم يَعْلمُونَ كلّ مانَعْلَمُ ، وَلانَعْلَمُ كلّ ما يَعْلَمُونَ .

ثُمَّ قَالَ : هَلْ كَتَبْتَ مِنْ ابْنِ عَمِّي شَيئاً؟ قُلتُ : نَعَمْ .

قَالَ : أرِنِيهِ ، فأخْرَجْتُ إليهِ وجوها من العلم، وأخرجت له دُعاءً أمْلاهُ عَلَيَّ أبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام ، وَحَدَّثَنِي أنَّ اباهُ مُحَمَّد بن علي عليه السلام أمْلاهُ عَلَيْهِ وَأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليهما السلام من دعاء « الصحيفة الكاملة » ، فَنَظَرَ فِيهِ يحيى حَتَّىٰ أتَىٰ عَلَى آخِرِهِ .

وقالَ : أتَاذَنُ لي في نَسْخِهِ؟ فَقُلْتُ : يابن رسول الله أتستأذن ، فيما هو عنكم؟

فقال : أما لأُخرجنّ إليك صحيفة من الدعاء الكامل ممّا حفظه أبي عن أبيه ، وانّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها .

قال عمير : قال ابي : فقمت إليه فقبّلت رأسه ، وقلت له : والله يابن رسول الله إني لأدين الله بحبّكم وطاعتكم ، وإنّي لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم .

فرمى صحيفتي ـ الّتي دفعتها إليه ـ إلى غلام كان معه ، وقال : اُكتب هذا الدعاء بخطّ بيّن

---

(١) الرعد : ٣٩ .

حسن ، وأعرضه عليَّ ، لعلّي أحفظه؛ فإنّي كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه .

قال المتوكّل : فندمت على مافعلت ، ولم أدر ما أصنع ، ولم يكن أَبُو عبد الله عليه السلام تقدّم إليّ ألّا أدفعه إلىٰ أحد .

ثُمَّ دعا بعيبة ، فاستخرج منها صحيفة مقفّلة مختومة ، فنظر إلىٰ الخاتم وقبّله وبكى ، ثُمَّ فضّه وفتح القفل ، ثُمَّ نشر الصَّحيفَة ، ووضعها على عينه ، وأمرَّها على وجهه ، وقال : والله يامتوكّل لولا ماذكرت من قول ابن عمّي أنّني أُقتل وأُصلب لما دفعتها إليك ، ولكنت بها ضنيناً ، ولكنّي أعلم أنّ قوله حقّ أخذه عن آبائه ، وأنّه سيصح عليه السلام[1] ، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلىٰ بني أمية فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم ، فاقبضها ، واكفنيها وتربّص بها ، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ماهو قاض ، فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلىٰ ابني عمّي : مُحَمَّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ عليهم السلام ، فإنّهما القائمان في هذا الأمر بعدي .

قال المتوكّل : فقبضت الصَّحيفَة ، فلمّا قُتل يحيى بن زيد صرتُ إلىٰ المدينة ، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدّثته الحديث عن يحيى . فبكى واشتدّ وجده به ، وقال : رحم الله ابن عمّي وألحقه بآبائه وأجداده ، والله يامتوكّل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلّا الذي خافه على صحيفة أبيه؛ وأين الصَّحيفَة؟ .

فقلت : ها هي ، ففتحها وقال : هذا والله خط عمّي زيد ودعاء جدّي عليٍّ بن الحُسين عليهما السلام ، ثُمَّ قال لابنه : قم ياإسماعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه ، فقام اسماعيل فأخرج صحيفةً كأنها الصَّحيفَة الَّتي دفعها إليَّ يحيى بن زيد ، فقبّلها أَبُو عبد الله ووضعها على عينه وقال : هذا خط أبي ، وأملاه جدّي عليه السلام بمشهد منّي .

فقلت : يابن رسول الله إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى؟ فأذن لي في ذلك ، وقال : قد رأيتُك لذلك أهلاً .

فنظرتُ وإذا هما أمر واحد ، ولم أجد حرفاً يخالف ما في الصَّحيفَة الأُخرى .

ثُمَّ استأذنت أبا عبد الله عليه السلام في دفع الصَّحيفَة إلىٰ ابني عبد الله بن الحسن .

---

(١) عبارة «عليه السلام» كتب عليها «نسخة».

فقال : ﴿إنَّ الله يأمُرُكم أنْ تُؤَدُّوا الأمَاناتِ إلى أَهلِها﴾[1] نعم ، فادفعها إليهما .

فلمّا نهضت للقائهما قال لي : مكانك ، ثُمَّ وجّه إلى مُحَمَّد وإبراهيم فجاءا ، فقال : هذا ميراث ابن عمّكما يحيى من أبيه ، قد خصّكما به دون اخوته . وَنَحنُ مُشْتَرِطُونَ عَلَيْكُما فيه شَرْطاً . فقالاَ : رحمك الله، قل فقَوْلُكَ المقبول .

فقال : لاتُخْرِجَا بهَذهِ الصَّحيفَة مِنَ المَدينةِ.

قالا: ولم ذاك؟

قال : انَّ ابْن عَمَّكُما خَافَ عَليهَا أَمراً أَخَافُهُ أنا عليكما .

قَالا : إنَّما خَافَ عَلَيْهَا حينَ عَلِمَ أنَّهُ يُقْتَل .

فَقَالَ أَبُو عَبْد الله عليه السلام : وأنْتُما فلا تأْمَنَا ، فواللّهِ انّي لأعْلمُ أَنَّكُما ستُخرَجَانِ كما خرجَ ، وستُقْتَلان كما قُتِلَ ، فَقَامَا وَهُما يَقُولان : « لاحَوْلَ وَلا قُوَةَ إلَّا باللهِ العليِّ العَظيمِ » .

فلما خرجا قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكّل كيف قال لك يحيى: إنّ عمي محمد بن علي وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟ قلت : نعم أصلحك الله، قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك ، فقال : يرحم اللّه يحيى ، إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً﴾[2] يعني بني أُميّة، قال: يا جبرئيل على عهدي يكونون، وفي زمني؟ قال : لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمساً، ثمّ لابدّ من رحى ضلالةٍ هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة، قال : وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ○ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ○ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3] يملكها بنو أُميّة ليس فيها ليلة القدر، قال : فأطلع الله عزوجل نبيه عليه السلام أنّ بني أُميّة تملك سلطان هذه الأُمة وملكها طول هذه المدّة ، فلو

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) الاسراء : ٦٠ .

(٣) القدر: ١ ـ ٤ .

طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيّه بما يلقى أهل بيت محمّد وأهل مودّتهم وشيعتهم منهم في أيّامهم وملكهم، قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ○ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[1] ونعمت الله محمّد وأهل بيته، حبّهم إيمان يدخل الجنة، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النّار، فأسرّ رسول الله ﷺ ذلك إلى علي وأهل بيته.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خرج ولايخرج منّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلّا اصطلمته[2] البليّة، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا.

قال المتوكل بن هارون: ثم أملى عليّ أبو عبد الله عليه السلام الأدعية، وهي خمسة وسبعون باباً، سقط عني منها أحد عشر باباً، وحفظت منها نيفاً وستين باباً، وحدثنا أبو المفضل قال: وحدثني محمد بن الحسن بن رزوبه أبو بكر المدائني الكاتب نزيل الرحبة في داره، قال: حدثني محمد بن أحمد بن مسلم المطهري، قال: حدثني أبي عن عمير بن متوكل البلخي عن أبيه المتوكل بن هارون، قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام فذكر الحديث بتمامه إلى رؤيا النبي ﷺ التي ذكرها جعفر بن محمّد عن آبائه صلوات الله عليهم، وفي رواية المطهري ذكر الأبواب، وهي:

---

(١) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

(٢) في النسخة: «اضطلمته».

[١] التحميد لله عزوجل .
[٢] الصلاة على محمد وآله.
[٣] الصلاة على حملة العرش.
[٤] الصلاة على مصدّقي الرسل.
[٥] دعاؤه لنفسه وخاصته .
[٦] دعاؤه عند الصباح والمساء.
[٧] دعاؤه في المهمّات .
[٨] دعاؤه في الاستعاذة.
[٩] دعاؤه في الاشتياق.
[١٠] دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى.
[١١] دعاؤه بخواتم الخير.
[١٢] دعاؤه في الاعتراف .
[١٣] دعاؤه في طلب الحوائج.
[١٤] دعاؤه في الظلامات .
[١٥] دعاؤه عند المرض .
[١٦] دعاؤه في الاستقالة .
[١٧] دعاؤه على الشيطان.
[١٨] دعاؤه في المحذورات.
[١٩] دعاؤه في الإستسقاء.
[٢٠] دعاؤه في مكارم الأخلاق.
[٢١] دعاؤه اذا أحزنه أمر.
[٢٢] دعاؤه عند الشدّة.
[٢٣] دعاؤه بالعافية.
[٢٤] دعاؤه لأبويه.
[٢٥] دعاؤه لولده.
[٢٦] دعاؤه لجيرانه.
[٢٧] دعاؤه لأهل الثغور.
[٢٨] دعاؤه في التفزع.
[٢٩] دعاؤه إذا قتّر عليه.
[٣٠] دعاؤه في قضاء الدين.
[٣١] دعاؤه بالتوبة.
[٣٢] دعاؤه في صلاة الليل.
[٣٣] دعاؤه في الاستخارة.
[٣٤] دعاؤه إذا ابتلي بفضيحة بذنب.
[٣٥] دعاؤه في الرضا بالقضاء.
[٣٦] دعاؤه عند سماع الرعد.
[٣٧] دعاؤه في الشكر.
[٣٨] دعاؤه في الاعتذار.
[٣٩] دعاؤه في طلب العفو.
[٤٠] دعاؤه عند ذكر الموت.
[٤١] دعاؤه في الستر والوقاية.
[٤٢] دعاؤه عند ختمه القرآن.
[٤٣] دعاؤه إذا نظر إلى الهلال.
[٤٤] دعاؤه لدخول شهر رمضان.
[٤٥] دعاؤه لوداع شهر رمضان.
[٤٦] دعاؤه للعيدين والجمعة.
[٤٧] دعاؤه لعرفة.
[٤٨] دعاؤه للأضحى والجمعة.
[٤٩] دعاؤه في دفع كيد الأعداء.
[٥٠] دعاؤه في الرهبة.
[٥١] دعاؤه في التضرع والاستكانة.
[٥٢] دعاؤه في الإلحاح.
[٥٣] دعاؤه في التذلل.
[٥٤] دعاؤه في استكشاف الهموم.

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسني﵀.

حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطّاب الزيّات، قال: حدثّني خالي علي بن النعمان الأعلم، قال: حدثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون، قال: أملى عليّ سيّدي الصادق جعفر بن محمد﵇ قال: أملى جدّي عليّ بن الحسين، على أبي محمّد بن عليّ بمشهد منّي، قال:

[الدُّعاءُ الأَوَّل]

وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عزّ وجلّ والثناء عليه ، فقال :

وهذا النص غير موجود في رواية ابن مالك.

قال السيّد الشارح رحمه الله: «**إنّما كان عليه السلام يبدأ بالتحميد لله عزوجل والثناء عليه إقتداءً بكتاب الله تعالىٰ وعملاً بما اشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد ـ وفي رواية: بحمد الله ـ فهو أقطع، اي مقطوع البركة**».[1]

ويعني رحمه الله بذلك سورة الفاتحة، مع أنها مبدوّة بالبسملة والحديث النبوي الشريف ورد في البسملة والحمدلة كما هو معروف.

ولعلّ الامام عليه السلام حصل من عادته ذلك من أجل أنّ كل مبادرة تفتقر الىٰ مايمهّد ذلك.

والبسملة شعار المسلمين في كلّ فعل وقول، فهي المقدّمة لهما، والحمدلة مقدمة للدعاء، فكما أنّ الزائر يقدم علىٰ مقصده للزيارة بالسلام والتحية، فالداعي لابدّ وأن يستفتح دعاءهُ بالبسملة التي هي شعار الاسلام، وبالتحميد الذي هو تحيّة الداعي، والله العالم.

ومن أجل ذلك اتخذ الحمدلة بعد كل بسملة، وخصّ الدعاء الاول من الصحيفة بالتحميد للتركيز علىٰ أهمية ذلك في كلّ دعاء، فلابد من وصفه وصفاً كاملاً.

وهذا الدعاء يحتوي علىٰ مقاطع عشرة من التمجيد والتحميد ويجمعها أنها تحميدات وتمجيدات لله تعالى بصفاته الكماليّة والجمالية وأسمائه الحسنىٰ.

(١/١) **التحميد لله:**

الحَمْدُ للّهِ الأَوَّلِ بِلَا أَوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ ، والآخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ ، الَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ[2] الوَاصِفِيْنَ .

---

(١) رياض السالكين ١: ٤ ، والحديث في مستدرك الوسائل (٨:٤٣٤)، وفيه «لذكر الله» وفي عدة الداعي (٢٤٢): «يبدأ فيه بالحمد» وفي مكاتيب الرسول (١:٥٨) «باسم الله تعالى».

(٢) عن نعتهِ : أي عن وصفهِ كما هو أهلهُ ، وأوهام الواصفين : أفكارهم ، وقصرت عنهُ لأنها لا يمكن أن تصل إلى كنهِ معرفتهِ سبحانهُ .

في هذا المقطع يشير الأمام عليه السلام إلى بعض صفات الله تعالى، وهي: القدرة والرزق والأجل والعدل.

أوّلاً: ذاته تعالى وحدود معرفة البشر لها.

وثانياً: القدرة لهُ تعالى في الخلق، وحدود قدرة البشر.

وثالثاً: الرزق للخلق المقدّر منه تعالى.

ورابعاً: الأجل لكلّ مخلوق المقدّر عنه تعالى.

وخامساً: العدل في نتيجة الأعمال لكلٍ، خيراً أو شراً.

وسادساً: تقديس الاسماء.

١ - ذاته تعالى:

واكتفى عليه السلام عن الاشارة إلى قدم الذات بالقدم خاصة؛ بحيث لايشاركه مايتصوّره الفلاسفة من القدماء الخمسة، وهي: المادة والنفس والزمان والمكان، بالاضافة الى الذات المقدّسة، فإنّ الصفتين: الأوّلية والآخرية بالموصول التي ذكرها الامام عليه السلام لايمكن ان يتعدّد، وبذلك يبطل قول تعدّد القدماء الذي عليه الفلاسفة، من أصلها، والصفتان هما:

١ ـ الأوّل بلا أوّل كان قبله.

٢ ـ والآخر بلا آخر يكون بعده.

فإنّ أوّلية الذات المقدّسة تنفي القدم الأزلي لما يتصوّر بعده، والآخريّة كذلك بالوصف المتقدّم ينفي العدم، ويكفي في الذات المقدّسة هذه المعرفة الإجمالية، والتفصيل في علم الكلام والفلسفة، وحيث أنّ البشر محدود في قدرته المادية فلايمكنه الوصول إلى حقيقة الذات إلاّ من تجرّد عن الماديّات بأسفار عقليّة حتّى يكُونَ ﴿قَابَ قَوسَيْنَ أو أدنىٰ﴾[1] وهذا لايمكن للبشر في رؤيته المادية.

وأشار إلى هذا المادّي لإدراك الحقيقة الروحانيّة الأزليّة بقوله: (قَصُرَت عَنْ رؤيَتِهِ) تعالى بالمقاييس الماديّة (أبصار الناظرين) لأنّ المقاييس الماديّة لاتدرك سوىٰ الماديّات، والذات المقدّسة ليست ماديّة، ولذلك (عجزت عن نعته) تعالى (أوهام الواصفين) لأنّ الوصف المستند إلىٰ الماديّات أيضاً لايمكن أن يكون وصفاً صادقاً، فيكون لامحالة مجرّد (أوهام) يتصوّرها الفيلسوف بتصوّراته التي يستند لامحالة إلى تَصَوّر إنسان مادّي، فلاطريق للتقرّب إلى الله تعالىٰ سوىٰ التجرّد من الماديات، وهذا لايمكن للانسان الذي هو مادّي بجسمه إلاّ أن يتجرّد عن ذلك، ولايكون إلاّ للانسان الكامل كالأنبياء ممّن ﴿كانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أوْأدْنَى﴾.

ثم أشار عليه السلام إلى أربع صفات لايمكن للبشر أن يتغاضىٰ النظر عنها، هي: القدرة في الخلق، والرزق للمخلوقين، والأجل في حياة المخلوقات، والعدل في نتائج الأعمال التي

---

(١) النجم: ٩.

يشاهدها الإنسان البصير في حياة نفسه ومن سبقه، كما يشهد بذلك التاريخ، ومن سيأتي كما يقتضيه دراسة التاريخ.

٢ - القدرة:

الَّذي[١] ابْتَدَعَ[٢] الخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ٱبْتِدَاعاً، واخْتَرَعَهُمْ[٣] عَلَى مشيَّتِهِ إِخْتِرَاعاً، ثُمَّ سَلَكَ بهم فِي طريقِ[٤] إِرَادَتِهِ[٥]، وبَعَثَهُمْ في سَبِيلِ[٦] مَحَبَّتِهِ[٧]، لَا يَمْلِكُونَ تَأخيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِليْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إلى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ.

وقد أشار الامام عليه السلام إلىٰ أنّ معرفة الله إنّما يَكونَ بآثار القدرة التي نجدها في المخلوقات، فقد خلقت خلقاً بديعاً جديداً، فهو القادر على خلقها، والخلق ـ ومنه الانسان ـ خلق لا على مثال سابق، وهو الابتداع، وكان خلقه على الإختراع، من غير سبب سابق، بل بمحض إرادته ومشيئته تعالى، فَإنّ جميع الأسباب الظاهرية تنتهي الى الله تعالىٰ؛ لأنّه مسبّب الأسباب. ومن مظاهر قدرته تعالى أن (سلك) بالخلق (طريق إرادته) وهو الخبير في بناء المجتمع الصالح بالهداية الىٰ طريق الصلاح (وبعثهم في سبيل محبّته) فإنّ محبته تعالىٰ هي رحمته اللّامتناهية التي تعمّ العالم كلّه، وهذه المسيرة الىٰ الخير واضحة المعالم، وقدرة الانسان محدودة في العدول عن هذه السنّة الطبيعيّة الجارية في الحياة، فمهما تحرّك الانسان نحو هدف خاص ينشده فإنّه لايملك القدرة المطلقة؛ فإنه يرىٰ نفسه عاجزاً عن أمور تخرج عن إرادته في الإدارة والتخطيط والتنفيذ، وهذا هو العجز، فالخلق (لايملكون تأخيراً عمّا قدمّهم إليه) فإنّ من بلغ سنّ الرشد لايمكن أنْ يؤخّر نفسه إلى حالة الصّبا، وإنّ التصابي لايجعله صبيّاً (ولايستطيعون تقدّماً إلىٰ ما أخّرهم عنه) كالطفل المتشوّق إلى التقدّم في السّنّ ظانّاً أنّ التقدّم في السنّ يجعله قادراً على بعض مايرى في نفسه من النقص، وليس شيءٌ من ذلك تحت قدرته.

٣ - الرزق:

وَجَعَلَ لِكُلِّ روح[٨] مِنْهُم قوتا معلوماً مَقْسُوماً[٩] مِنْ رِزْقِهِ، لَا يَنْقُصُ[١٠] مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ،

---

(١) في « ك » زيادة « الذي ».

(٢) خلقَ بلا مثال تقدم، وبلا سابقة تعلم من أحد.

(٣) الإختراع: الإنشاء من غير سبب، أي أوجدهم من العدم.

(٤) في « ك »: « سلكهم في طرق ».

(٥) أي جعلهم وأنشأهم على وفق مرادهِ في الشكل والخصوصيّات.

(٦) في « ك »: « على سبيل ».

(٧) أي جعلهم على فترة حبّ الله وسبيل الخير.

(٨) في « ك »: « وجعل لكل »، وفي هامش « ك »، في نسخة: « لكل زوج ».

(٩) في « ك »: « منهم قسمةً مَعلوماً مَقْسُومَةً ».

وَلَا يَزِيْدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدُ.

ومن مظاهر قدرة الله تعالىٰ التساوي في الرزق بين الخلق، فهو قد جعل الرزق حسب قدرة المخلوقين في تحصيله والرزق في اللغة بمعنىٰ العطاء؛ فإنّ من يطلب العطاء فبحسب ظروفه وأُسلوبه ومحيطه يكتسب العطاء. فإنّ الأكل مثلاً لسدّ الحاجة الغذائية رزق للطعام، ويطلبه كلّ موجود حسب كدّه ويؤمّن به حاجته من الطعام.

فإنّه ليس للإنسان سوىٰ معدة واحدة يملئُها طعاماً، سواءً كان فقيراً أو غنيّاً، وإن اختلف أنواع الأطعمة، قد مكّن الله كلّ الخلق من تحصيل ما يسدّ حاجتة من الطعام والزيادة على ذلك فضلة، يختلف بالنسبة إليها نظرات الأنام. فمن يفقدها يعتبرها نعمة قد حرم منها، ومن وجدها لايراها إلاّ زخرفة لاحاجة له بأكثر مما يأكل منها.

فالله سبحانه جعل لكل (روح) من إنسان وحيوان من المخلوقات من (القوت) الذي يعيش به لاستمرار الحياة (المعلوم المقسوم) حسب طاقته وكفاءته، صحّة ومرضاً، وشباباً وشيخوخة، وأن هذا الرزق المقسُوم من زاده الله من القوت لاينقصه ناقص من العباد. وكذلك من جعل الله رزقه حسب ظروفه الجسميّة والصحيّة وغيرها ناقصاً لايزيده زائد، فإنّ في كل من الحالتين تحميل للخلق مالايتحمله، فالرزق أكلة واحدة يأكلها القانع، ويأكل مايسدّ جوعه شاكراً هنيئاً، بَينما يأكل لمن لايقنع ما يسدّ جوعه تعيساً، وكلّ آكل رزقه المقسوم بلا زيادة ولانقيصة.

٤ - الأجل:

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ[١١] فِي الحياةِ[١٢] أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً[١٣] مَحْدُوداً، يَتَخَطَّى[١٤] إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ، وَيَرْهَقُهُ[١٥] بِأَعْوامِ دَهْرِهِ.

ومن مظاهر قدرة الله تعالى: الأجل لكل إنسان وحيوان ونبات، بل وجماد، فإنّ ﴿كلّ نفسٍ ذائقة الموت﴾[١٦] و﴿لن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾[١٧] و ﴿ماتسبق من أمّة أجلها ومايستأخرون﴾[١٨]

---

(١٠) في «ك»: «لا ينقص منهم».

(١١) في «ك»: «ضرّب» بالتشديد.

(١٢) في «ك»: «في عمره».

(١٣) الأمد: الغاية.

(١٤) في «ك»: «يتخطي» بالياء، ووردت الكلمة في «ط» هكذا: «يتخطّأ».

(١٥) أي يدنو إليه.

(١٦) آل عمران: ١٨٥.

(١٧) المنافقون: ١١.

(١٨) المؤمنون: ٤٣.

فالفرد من دون استثناء ـ أيّ فردٍ كان، ومهما خطّط لبقاء نفسه من الصحة ـ لابدّ وأن يواجه الأجل المحتوم في حياته، وأية أُمّة مهما عظمت وقويت لابدّ وأن تواجه مصيرها المحتوم في دورتها، وأيّة حضارة مهما تطاولت لابدّ وأن تواجه السقوط في مسيرة التاريخ، وقد تطافَحت صفحات الكتب في التاريخ عن الصعود إلىٰ القمّة ثمّ الهبوط إلى الحضيض للأفراد والشخصيّات والأُمم.

وهذا يكشف عن أنّ الأمر لو كان بيد الأمم التي تسعىٰ بكلّ ما أُوتيت من ثقافة وقدرة وعلم لأنْ تبقىٰ سيّدة الموقف يحصل لها ما أرادت، ولكن القدرة العليا هي التي جعلت لكلّ شيءٍ الفناء في مسيرة التاريخ.

فالحياة للخلق لها أجل موقوت، و دور الانسان ـ مثلاً ـ دور له (أمد محدود) في الحياة من الولادة إلىٰ الموت، وهو يسير في هذه المسيرة بأيّام عمره وساعات أيّامه ودقائق ساعاتها، وثواني دقائقها، وثوالث ثوانيها... وهكذا، فكلّ عام (يرهقه) ومجموعة (أعوام دهره) يجعله مرهقاً في الحياة حتىٰ ينتهي الىٰ الموت، ولاينفعه في ذلك مايملك في الدنيا من المال والبنين، فانحصرت القدرة المطلقة في الله سبحانه وتعالى.

٥ - الجزاء العادل:

حَتَّى إذا بَلَغَ أقْصَى أثَرِهِ[1] واسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إلى مَا نَدَبَهُ اليه[2] مِنْ مَوْفُورِ[3] ثَوابِه، أومَحْذُورِ عِقَابِه[4] ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بالحُسْنَى﴾[5] عَدْلاً مِنْهُ.

والجزاء العادل من مظاهر قدرة الله تعالى؛ فإذا الإنسان بعد أن سار مسيرة الحياة (وبلغ أقصى أثره) والاثر هو الأجل الذي يتبع العمر. وحينئذٍ يكون وقت الاستيفاء والمحاسبة، حيث ينتهي (حساب عمره) ويجب عليه الرضوخ للحق (قبضه) الله تعالى (إلىٰ مانَدبه) ودعاه (إليه) في الدنيا.

ودعوة الله سبحانه في الدنيا لاتخلو من اثنتين لاثالث لهما:

١. دعوة لعمل الخير، ووعد الثواب على ذلك.

٢. دعوة لنبذ الشر، ووعيد العقاب على ذلك.

وهذا هو الجزاء العادل حيث سبق الإعلان عن ذلك قبل حصوله، كما هو الشأن في الحكم العادل في كلّ قانون، بل لايكون القانون قانوناً إذا لم يعلن عنه قبل حصول الفعل

---

(١) في «ك»: «أمده».

(٢) في «ك»: «له».

(٣) في هامش «ك»، في نسخة: «مرفود».

(٤) في «ك»: «مِنْ مَحبُوبِ ثَواب، أو مَحْذُورِ عِقَاب».

(٥) النجم: ٣١.

المعاقَب عليه.

وهذا الجزاء عادل في نفسه، وإهماله ظلم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فما جزاء المسيء إلاّ العقاب، ولاالمحسن إلاّ الحسنىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿**ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى**﴾[1] وليس تنفيذ هذا الوعد إلّا (عدلاً منه) تعالى.

٦ - تقديس الاسماء:

تَقَدَّسَتْ أسماؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ[2] ﴿**لَا يُسْئَلُ عمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ**﴾[3].

وختم الامام عليه السلام هذا المقطع بالإشارة إلىٰ قدسيّة الأسماء للذات تعالىٰ واكتفىٰ بالإشارة إلىٰ أربعة من صفاته تعالىٰ، وهي: ١ ـ القادر. ٢ ـ الرازق. ٣ ـ المحيي والمميت (المؤجِّل). ٤ ـ العادل.

ولم يسرد غيرها من صفات الكمال والجلال والأسماء الحسنىٰ؛ فإنّ هذه الاسماء تكفي للإشارة، فإنّ أسماؤه تعالى مقدّسة ـ أي مطهرّة من العيوب ـ لإنّ الذات كذلك، وهي الأسماء الحسنىٰ.

وآلاؤه ونعمه تعالىٰ ظاهرة واضحة في الحياة لكافّة الموجودات؛ لأنّ رحمته وسعت كلَّ شئ[4] ولولا الماء الذي جعل منه كل شئ حيّاً[5] لما وجدت الحياة للنبات، وبالنتيجة للحيوان... وهكذا، ومظاهر نعمه تعالى متجليّة في كلّ شيءٍ.

وهذه الأسماء المقدّسة من القدرة والرزق والإحياء والإماتة والعدل تكشف عن أنّ الذات المقدّسة تختص بصفة الخالقية المؤثّرة في كل الموجودات، وأنّ كل شيءٍ راجع إليه، لأنّه نور السماوات والأرض[6] وبالنتيجة ﴿**لايُسْأل عمّا يفعل**﴾ لكونه العادل المطلق ﴿**وَهُم يُسألون**﴾ لأنهم خيّروا بين عمل الخير والشرّ فاختاروا بقدرتهم مايستحقّونه من الثواب على عمل الخير أوالعقاب على عمل الشّر.

وطبيعيّ أنّ هذه الصفات المقدّسة تكون فاتحة للدعاء والتضرّع إلىٰ من بيده الأمر مِنْ قبل ومن بعد، وهو على كلِ شَيءٍ قدير.

---

(١) النجم: ٣١.

(٢) في « ك » : « تقدست آلاؤُهُ وتظاهرت نعماؤُهُ » .وتقدست أي تنزّهت عن التناقص ، وتظاهرت : أي تتابعت وظهرت ، والآلاء : النِعَم .

(٣) الأنبياء : ٢٣ .

(٤) فقد قال تعالى: ﴿و رحمتي وسعت كل شئٍ﴾ الاعراف: ١٥٦.

(٥) حيث قال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شَيءٍ حيّ﴾ الانبياء: ٣٠.

(٦) الانبياء: ٢٣.

(١/٢) نعمة المعرفة:

وَالحَمْدُ للّهِ الَّذي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلاَهُمْ[١] مِنْ مِننِهِ[٢] المُتَتَابِعَةِ[٣]، وأَسْبَغَ[٤] عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ المُتَظاهِرةِ[٥] لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشكُرُوه، وَلَوْ كَانوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حدود[٦] الإنْسَانيَّةِ الى حدّ[٧] البَهيمِيَّةِ، فَكَانُوا[٨] كَمَا وَصَفَ في محكم كتابه[٩]: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[١٠].

وحيث ان السبيل إلىٰ الحمد ينحصر في نعمة المعرفة، أتبع الإمام عليه السلام المقطع السابق بالحمد علىٰ هذه النعمة التي هي من نعم الله الظاهرة حيث أكرم الإنسان بالعقل على سائر المخلوقات، وبذلك يمكن معرفته تعالى بآشارة الحاكمة في الكون، الدالة على خالقها.

ومثّل عليه السلام زيادة في أهمية هذه النعمة بالإشارة الى عدمها، فإنّ الاشياء تعرف بأضدادها؛ مؤكداً إنّ المنن والنعم المستمرّة والمتظاهرة من الله سبحانه للعباد إنّما هي ابتلاء وامتحان للانسان؛ ليقوم بدوره الإنساني من الشّكر على ماأنعم الله وعليه، وأن يجتنب الكفران كما هو الشأن في كلّ إحسان.

وفي حالة مافرض الضدّ، وكانت هذه المعرفة ممنوعة عن الإنسان بحيث لم يتمكن من الاختيار بين الشكر والكفران وأصبح مسلوب الإرادة، وبالنتيجة، كانت تصرّفاته في ما منّ الله عليه من النعم تصرّف الحيوانات التي تتصَرّف في النعم من دون أداء الواجب من الحمد صار كمن وانتفعوا من رزقه سبحانه من دون الشكر الذي هو واجب لمن وهب، فيكون شأن الانسان ـ حينئذٍ ـ شأن سائر الحيوانات، فيكون الإنسان حينئذٍ قد خرج من صفة الإنسانيّة، وأصبح في أصناف البهائم والأنعام، بل يصبح أضلّ منها؛ لأنّها فاقدة للعقل في خلقها فيكون تصرّفها من عدم الحمد والشكر طبيعياً لها، دون الانسان الذي وهبه الله نعمة العقل والأمر على وجوب المعرفة والشكر، فيكون تصرّفه بعدم الحمد والشكر تصرّف غير

---

(١) أبلاهم: امتحنهم واختبرهم.

(٢) في «ك»: «منته»، والمِنَنْ جمع مِنَّة: أي النعمة والإحسان.

(٣) المتتابعة: المتوالية.

(٤) أسبغَ: وسَّعَ وأفاض.

(٥) المتظاهرة: المتوالية المترادفة أو الظاهرة البيّنة لكل أحد.

(٦) في «ك»: «حيز»، وحيِّز الإنسانية هو الوجود المتميّز بالقوّة العقليّة، في مقابل حريم البهيميّة الفاقدة للقوّة العقليّة. والمراد مكانهما، وهو مجاز.

(٧) في «ك»: «ودخلوا في حريم».

(٨) في «ك»: «وكانوا»، وفي الهامش في نسخة: «فكانوا».

(٩) في «ك»: «جل وعلا».

(١٠) الفرقان: ٤٤.

طبيعيّ، فيكون أضلّ سبيلاً، كما قال تعالى: ﴿إنْ هم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً﴾[١].

وأشار السيد الشارح (ت / ١١٢٠ هـ) بأن في نسخة قديمة: «ولدخلوا في حريم البهيمية»[٢] والظاهر أنّه رحمه الله يعني بها رواية ابن مالك من دون تنبيه عليها، وهذه أوفق؛ حيث إنّ الإنسان في هذه الحالة ليس داخلاً في أصناف البهائم، بل ملحق على خلاف ما تقتضيه طبيعتها في حريمها، لنكران ما يقتضيه العقل الذي وهبه الله وما يأمر به العقل من الشكر والحمد.

(١/٣) أنواع المعرفة:

والْحَمْدُ لِلّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ، وألْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ[٣]، وَفَتَحَ لَنَا من أبْوَاب[٤] العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الإخْلاَصِ له في توحيدِهِ[٥]، وَجنَّبَنَا مِنَ الإلْحَادِ[٦] والشَكِّ فِي أمْرِهِ.

ثم اشار الامام عليه السلام إلى خمسة أنواع من المعرفة وأسبابها؛ فإنّ السبب لها جميعا يرجع إلى الله سبحانه؛ لأنّه مسبّب الأسباب وعلّة العلل، وإنّا لله وانا إليه راجعون، والأنواع الخمسة هي:

الاوّل ـ تعريف الذّات: فإنّ الآيات القرآنية طافحة بالاستدلال على الخالق الحكيم من آثار خلقه في العالم؛ فإنّ الاستدلال من المعلول على العلّة ـ المعروف بالبرهان الإنّي ـ مما سلكه الفضلاء في حياتهم العادية، وقد عرّفنا الله من ذاته المقدسة هذا المقدار، ولم يصل قطّ إلى ذلك: فكلّما قدّم فكري فيك شبراً فرّ ميلا، وفيما عرّفنا الله سبحانه نفسه من الآيات كفاية على الايمان لمن أراد واضح البرهان.

الثاني ـ إلهام الشكر: والإلهام مايقذف في القلب، ويشترك مع الوحي في أنّهما منه تعالى، ويفترقان بأنّ الإلهام لايفتقر إلى وساطة ملك ولايشترط فيه الإعلان، بل هو أمر يختص بالإنسان الملهم نفسه.

وهذه المعرفة بلزوم الشكر على النعمة موهبة الٰهية يلهم بها من يسمو عن مرتبة البهيمية.

الثالث ـ أبواب العلم: والعلم بالربوبية له أبواب كثيرة لاتدخل تحت حصر، فإنّ الآثار الدالّة على ذلك غير متناهية في الكون من الآفاق والأنفس، وقد جعل الله سبحانه هذه

---

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) رياض السالكين: ٣٠٨.

(٣) أي ألقى في قلوبنا لزوم شكره.

(٤) في «ك»: «وفتح لنا أبواب».

(٥) في «ك»: «لوحدانيته».

(٦) الإلحاد: الانحراف عن الحقيقة والشك في ربوبيتهِ تعالى.

الأبواب مفتوحة لمن يفتح عقله ويستعملها في الاستدلال من المعلولات على العلل، كما يستخدمه في حياته العادية، ولاأقل من وجود نفسه الذي هو جرم صغير، وقد انطوىٰ فيه العالم الاكبر، فكل الموجودات أبواب للإيمان.

الرابع ـ الاخلاص في التوحيد: وهذا يترتّب على ما تقدم؛ إذ بعد الإيمان يأتي التوحيد وهو إثبات ذات الله بالوحدانيّة، وله مراتب، ولكل مراتبة مراتب، وأدناها التوحيد باللسان، وهو شهادة أن لاإله إلاّ الله، ثم الاعتقاد بالجنان، وأعلاها اليقين، وهو القطع بالشيء من طريق العلم، وهو ثلاثة مراتب:

١ ـ علم اليقين: مايحصل بالفكر.

٢ ـ عين اليقين: ما يحصل بالصبر.

٣ ـ حق اليقين: يايحصل بالمشاهدة والمعانية العقلية، ومن هنا قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «**عميت عين لاتراك**»[1] وقد وصف عليه السلام التوحيد بقوله: «**أوّل الدّين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه**»[2]

وليراجع ماذكرته في شرحه.

فالإخلاص فيالتوحيد مرتبة عالية من مراتب التوحيد، دلّنا عليه تعالىٰ بالعبادات والطاعات والرياضات المقرّبة إليه تعالىٰ.

الخامس ـ التحرّر من الالحاد: وآخر أنواع المعرفة: التحرر من الإلحاد والشّك، فإنّ الشك والتحيّر من دون دليل مرشد ونور يضيء الطريق سيؤدي إلى الإلحاد. وعلى العكس فإنّ الحريّة الفكرية مع وجود الخيارات لمن يستخدم عقله وفكره الحرّ، لابدّ وأن ينتهي إلى الايمان.

والله سبحانه أنعم على البشر بهذه الحريّة الفكرية التي تجنّب عن الشك المؤدّي إلى الإلحاد والميل عن الشيء الحقيق بالإتّباع.

والتحرّر من الإلحاد والشك نوعان، جمعهما عليه السلام لشدّة الصلة بينهما،فهي في الحقيقة ستة أنواع.

وهذه الأنواع من المعرفة نموذج لغيرها مما لايدخل تحت حصرٍ من بدائع الخلق، وهذه الأنواع بصفة عامة مما خصّه الله تعالى للإنسان، وامتاز بها عن سائر الحيوان فيتمحّض بأنواع ستة من الحمد.

---

(١) اقبال الأعمال: ٣٤٩؛ البحار ٦٧: ١٣٨.

(٢) الكافي ١: ١٤٠.

(١/٤) أنواع الحمد:

ذكر عليه السلام ستة أنواع وسردها بصيغة المفعول المطلق لبيان أنواع الحمد، بالإضافة إلى تقوية معناه، وهو العامل في معناه المصدري، أي «الحمد لله بأنواع الحمد حمداً» وهو النوع الأوّل...

وأوّل أنواع الحمد مايؤثّر في الحياة الدنيا من عمران القلوب، وآخرها: مايؤثّر في الحياة الآخرة في صفوف الملائكة المقرّبين، وبينهما أنواع ودرجات متفاوتة، قال عليه السلام:

حَمْداً نعمّر[١] بِهِ فيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ.

حَمْداً يُضِيءُ لَنَا به[٢] ظُلُماتِ البَرْزَخِ[٣]، ويُسهّلُ عَلَيْنَا[٤] به سبيل المبعثِ[٥]، ويُشرّفُ[٦] بِهِ مَنَازِلنا عِنْدَ مَوَاقِفِ الأشْهَادِ[٧] ﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَت وَهُم لَايُظْلَمُونَ﴾[٨] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٩].

حَمْداً يَرْتَفِعُ منَّا[١٠] إلى أَعْلى عِلِّيينَ[١١] فِي كِتابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدهُ المُقَرَّبُونَ[١٢].

حَمْداً تَقَرُّ[١٣] بِهِ عُيُونُنَا إذَا بَرَقَتِ الأبْصَارُ[١٤]، وتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إذَا اسْوَدَّتِ الأبْشَارُ[١٥].

حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ من أَلِيمِ نَارِ[١٦] اللهِ إلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللهِ[١٧].

---

(١) «نعمر» أي نعيش أعمارنا بهِ، وفي «ك»: «نعمّ». وعمَّ الشيء يعمّ عموماً: شمل الجماعة فهو عامّ.

(٢) لم ترد «به» في «ك».

(٣) البرزخ: العالم الذي يكون بعد الموت وقبل البعث، وقد يُسمى به عالم القبر.

(٤) في «ك»: «وتسهل به علينا».

(٥) في «ك»: «سبل البعث».

(٦) في «ك»: «وتشرق».

(٧) الأشهاد: الملائكة والأنبياء والمؤمنون.

(٨) الجاثية: ٢٢.

(٩) الدُّخان: ٤١.

(١٠) في «ك»: «عنّا».

(١١) العليُّون: كتاب يكتب فيهِ صالح الأعمال.

(١٢) اقتباس من سورة المطففين: ٢١.

(١٣) في «ك»: «تنير».

(١٤) برقت الأبصار: تحيَّرت من الهول والفزع واضطربت من الخوفِ.

(١٥) الأبشار: جمع بشر، «والبشر» جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد.

(١٦) في «ك»: «عذاب».

حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلاَئِكَتَهِ[١٨] المُقَرَّبِينَ[١٩] ، ونُضَامُّ[٢٠] بِهِ أنْبِياءَهُ المُرْسَلِينَ فِي دَارِ المُقَامَةِ[٢١] الَّتِي لاتَزُولُ[٢٢] ، وَمَحَلّ كَرَامَتِهِ[٢٣] الَّتِي[٢٤] لاتَحُولُ[٢٥] .

الأوّل من أنواع الحمد:

ما آثاره تكون في الدنيا، حيث يعمر القلوب ويحيي الضمائر الإنسانيّة، وهذا النوع حمد على الحياة، فمادام العمر باقياً يكون الحمد ضروريّاً، ففي كلّ لحظة يجد الحامد نفسه (فيمن حمده من خلق الله) يلزمه هذا النوع من الحمد على استمرار الحياة، فإنّ الحياة في نفسها بالقياس إلى الفناء تكون نعمة، لأنّها الوسيلة الدنيوية الوحيدة لأنّ (نسبق) بهذا الحمد الدنيوي (من سبق) ممّن كان قبلنا (إلىٰ رضاه وعفوه) فإنّ بعد الحياة لاتتحقّق هذه الوسيلة، فإنّ رضا الله بالطاعات والخيرات وعفوه عن المعاصي والذنوب بالتوبة لايمكن الا بهذا الحمد الدنيوي.

الثاني من أنواع الحمد:

ما آثاره في البرزخ، وهو الحالة المتوسّطة بين الموت والبعث من القبر حتىٰ الحشر، وباعتباره حالة جديدة غير معهودة من قبل، فهي تتصف بصفات ثلاث:

١ ـ الظلمة ؛ حيث لايعلم الانسان مصيره.

٢ ـ الصعوبة في الطريق؛ حيث لايعلم مسيره.

٣ ـ بُعد المنازل؛ حيث لايعلم الموقف.

و نتيجة هذا الحمد يظهر آثاره في البرزخ بإضاءة الظلمات، وسهولة الطريق، والمنزلة المشرّفة والمقرّبة عندالله تعالىٰ في اليوم الصعب كما وصفه تعالى: **﴿يوم تجزى كلّ نفس بماكسبت وهم لايظلمون﴾**[٢٦] وقوله: **﴿يوم لايغني مولىٰ عن مولىٰ شيئاً وهم لايُنصرون﴾**[٢٧]

الثالث من أنواع الحمد:

---

(١٧) في « ك » :« جواره » .

(١٨) في « ك » :« ملائكة الله » .

(١٩) أي حمداً يوجب غاية القرب من الله ، يشابه حمد الملائكة المقرّبون .

(٢٠) نظامّ : أي ننتظم ونجتمع بسببهِ معَ الأنبياء والمرسلين .

(٢١) في « ك » :« المقامت » . ودار المقامة : دار الإقامة والخلود ، أي الجنة .

(٢٢) لا تزول : أي لا زوال لها ولا انتقال عنها .

(٢٣) في « ك » :« الكرامة » .

(٢٤) أي حمداً يوجب غاية القرب من الله ، يشابه حمد الملائكة المقربون .

(٢٥) لاتحول : أي لا تتغيَّر .

(٢٦) الجاثية: ٢٢.

(٢٧) الدخان: ٤١.

الحمد المقبول عندالله، وهو الحمد الخالص من شائبة الرياء، والمراد من العلّيين هو ديوان الخير، يدوّن فيه كلّ ما عملته الملائكة وصلحاء الثّقلين، وهو أعلى الدرجات في الجنّة وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون﴾[1].

الرابع من أنواع الحمد: ما تظهر آثاره في الآخرة، وهي اثنان:

أوّلاً: قرّة العين في يوم القيامة؛ فإن هول ذلك اليوم هائل على الجميع، حيث إنّه يوم حساب ولاعمل، ويوم عرض نتائج الامتحان لما عمله الانسان في الدنيا، وحيث أنّه لايعلم الإنسان النتائج تكون الآثار الحسيّة لكلّ يوم هائل كالزلزال والحروب، ومن أظهر المظاهر حالتان:

١ ـ تبرق الأبصار وحيرتها بالنظر الى مختلف الجهات للهرب.

٢ ـ اسوداد الأبشار، أي بشرة الجلد لهول المطّلع، فيتغيّر اللون.

وهذا النوع من الحمد يوجب قرّة العيون للفرح بحسن النتائج .

ثانياً: بياض الوجوه؛ فانّ إشراقها يدل على نجاح صاحبها.

الخامس من أنواع الحمد:

ما يوجب العتق من النار الموعود للعصاة، والموجب للقرب إلى الله بكريم الجوار، والمراد من الجُوار ـ بالضم ـ: العهد في حماية المستجير مما يخيفه، والنار بأهوالها مخيفة، فالحمد الموجب للعتق منها يكون مقرّبا إلى الله تعالى بعهد الجوار للأمن من العذاب.

السادس من أنواع الحمد:

ما يوجب الثواب والفضيلة والمنزلة الرفيعة، وهي أعلى الدرجات؛ حيث إنّ أثر هذا الحمد أنّ الحامد:

١ ـ يصل الى رتبة هي أعلى الدرجات.

٢ ـ يزاحم به الملائكة المقرّبين إلى الله بعبادتهم المستمرّة.

٣ ـ الإنضمام إلى الأنبياء والمرسلين بتبليغ رسالاتهم.

٤ ـ الخلود في هذه الدرجة الرفيعة التي هي (دار المقامة التي لاتزول ومحل كرامته) تعالى (التي لاتحول) ولاتتغيّر، وما أعظمها من منزلة رفيعة خالدة! وهي الجنّة التي وعد الله بها المتّقين. وبالجملة، الحمد لله سبحانه بأنواع الحمد التي آثارها تعمّ الحامد في الدنيا وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة وفي الآخرة من حين الموت إلى البعث والنشور. فالحمد الحقيق الذي ينبغي للحامد، هو ما يترتب عليه هذه الآثار، ولايكون ذلك إلاّ بالخلوص من الرياء والانقطاع إلى الله تعالى.

---

(١) المطففين: ٢١.

(١/٥) في قدرة الانسان:

والحَمْدُ للّهِ الَّذي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الخَلْقِ[١]، وَأجْرَى علَينَا [٢] طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بالمَلَكَةِ[٣] عَلَى جَمِيعِ الخَلْقِ، فَكُلُّ خَليقته مُنْقَادةٌ[٤] لَنَا بِقُدْرَتِهِ، وَصَائِرةٌ[٥] إلى طَاعَتِنَا بِعَزَّتِهِ[٦].

ومن نعم الله تعالى للإنسان الموجبة للحمد: القدرة التي وهبها الله للإنسان بالعقل الذي يستخدمه في مصالح العباد والبلاد، وقد عدّدها في هذا المقطع، وهي:

١ ـ محاسن الخلق، حيث خلق ﴿**الإنسان في أحسن تقويم**﴾[٧] دون كلّ المخلوقات، فجمع الانسان محاسن الخلق أجمعين.

٢ ـ طيّبات الرزق، فهي وإن كانت في أرض الله الواسعة، إلّا أنّ معرفتها والمحافظة عليها زرعاً وحصداً وطبخاً وتدبيراً، ممّا خصه الله تعالى للإنسان في انتقائها وتركيب المطبوخات والعقاقير منها.

٣ ـ الفضيلة بالملكة، فإنّ ملك الشيء والسلطان عليه من أظهر مصاديق القدرة، وقد جعل الله هذه الفضيلة والشرف للإنسان الذي يملك غيره من المخلوقات ويدبّر أمرها بالسياسات المناسبة لحالها من الحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها، فإنّ غير الإنسان من المخلوقات كالحيوان المفترس مثلاً، قديكون أقوى من الانسان إلّا أنّ هذه القدرة ليست نابعة من التدبير، فالفضيلة أي الدرجة الرفيعة من الفضل والملكة والقدرة على (جميع الخلق) خاصة بالإنسان دون غيره، ودونها درجات أُخرى من الملك لسائر

---

(١) في «ك»: «الخلقة». ومحاسن الخلق: أي الأشكال والصور الحسنة البديعة. بأن خلقنا في أحسنِ تقويم.

(٢) في «ك» في نسخة: «لنا».

(٣) الملكة: الكيفية الراسخة، العقل: أي جعل لنا الأفضلية بالعقل على جميع المخلوقات.

(٤) في «ك»: «خلق منقاد».

(٥) في «ك»: «وصائر».

(٦) بعزته: أي بسبب غلبتهِ وقدرته على كل شيء.

(٧) التين: ٤.

المخلوقات باختلاف الدرجات والحالات.

ونتيجة هذه القدرة التي وهبها الله للانسان أنّه قادر بقدرته التي وهبها الله أن يجعل (كلَّ خليقته منقادة) له، وان يضل سلطان الإنسان إلى جميع المخلوقات بما فيها جميع ما في الكرة الأرضية وغيرها من الأجرام السماوية حتّى تصبح مطيعة لإرادة الانسان بالعزّة التي وهبه الله تعالى.

ورأينا فى عصرنا كيف تمكن الإنسان بسلطان العلم أن يصل إلى القمر، والمستقبل قد يكشف عن قدرته للوصول إلى الكرات الأُخرىٰ.

(١/٦) في لطفه على الحمد:

والحَمْدُ للّهِ الَّذي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الحَاجَةِ إلاَّ إلَيْهِ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ؟ أَمْ مَتَى نُودِّي شُكْرَهُ[1]، لا، متى ؟.

ومن موجبات الحمد أنّ الإنسان لايحتاج في تخطيط مستقبله وتدبير أموره في الحياة إلىٰ المخلوقات الأُخرىٰ، بل يستخدمها كآلات لتنفيذ مآربه في العمران في كلّ الظروف والأزمان، وليس للمخلوقات الأخرىٰ دور المدبّر، بل ينحصر دورها في المنفّذ. فالله سبحانه أغلق عن الانسان باب الحاجة إلى سائر المخلوقات.

فالله هو الذي وهب العقل والقدرة الفكرية للإنسان وجعله أشرف المخلوقات، وبذلك أغلق باب الحاجة إلّا إليه.

وهذه النعمة العظمىٰ الموجبة للحمد لاتقاس بها غيرها، ولذلك لايمكن أنْ يؤدّى حقّ الحمد المستحقّ لهذه النعمة، فإنّ الطاقة البشريّة محدودة بدورة الحياة المنتهية بالموت، وهذه النعمة دائمة مادام للبشرية وجود، ولو بفردٍ واحد. فلايمكن أن نطيق حمده تعالى، وكذلك لايمكن أن يؤدّى الشكر على ذلك؛ لان الشكر لاينحصر في الزمان الذي يؤدّيه

---

(١) في « ك »: «لا متى؟»، ومعناها كيف نتمكن من أداء حمده والثناء عليهِ بما يوازي نعمه التي لا تحصى، ومتى يمكننا أن نؤدّي واجب شكره.

الشاكر، وهذه النعمة تتعدىٰ الزمان والأفراد والأمكنة، إنّها نعمة أزلية للإنسان، فلايمكن أداء شكرها حقّاً.

تنبيه: في النسخة المشهورة كلمتان نصّهما(لا، متىٰ)، وهما غير موجودتان في رواية ابن مالك، والتركيب من (لا) النافية للجنس و (متىٰ) الزمانيّة غريب نادر، وبما أنّ أهل البيت عليهم السلام أفصح فصحاء العرب -إن صحّت النسخة المشهورة- فلا بدّ فيها من بيان وإيضاح شرحها السيّد المدني (ت / ١١٢٥ هـ) في الشرح الكبير، ومما قال رحمه الله:« (لا، متىٰ)، قال بعضهم: هو إمّا بمعنىٰ لايمكن تأدية شكره، متى يمكن ذلك؟ أو بمعنى لايقال: متىٰ، فإنه يتوهّم منه إمكان وقوعه. وقيل: هو من قبيل الحكاية -إلى ان قال:- ويحتمل أن يكون (لا) لنفي الجنس، و (متىٰ) اسمها، مراداً به هذا اللفظ الموضوع للاستفهام، وهو وإن كان حينئذٍ معرفة؛ لأنّ الكلمة إذا قصد بها لفظها كانت علماً، لكنّه في تأويل النكرة كقوله: (لا هيم الليلة للمطي) اي لامسمىٰ هذا الاسم، والمعنى: لا استفهام بمتىٰ في هذا المقام.

ثانياً: ليكون الإقرار بالعجز عن تأدية الشكر صريحاً متأكّداً، وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الإستفهام عن الشئ الذي يستبعد الاستفهام عنه، كقوله:

أين جيرانك، لا، أين هم؟ أحجازاً أوطنوها أم شآها[1]

١/٧) في خلق الانسان:

والحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا [2] آلَات البَسْطِ، وجَعَلَ لَنَا أدَوَاتِ القَبْضِ[3]، ومتّعنا بأرواح الحيوةِ[4]، وأثْبَتَ[5] فِينَا جَوَارِحَ الأعْمَالِ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرزقِ[6]، وأغْنَانَا[7] بِفَضلِهِ،

---

(١) رياض السالكين ١: ٣٧٠.

(٢) ركَّبَ فينا: جعل في أبداننا.

(٣) الآلات: جمع آلة، والأدوات: جمع أداة، والمراد الأجهزة والأعضاء التي جعلها الله في أبداننا، والمراد بالقبض والبست: سائر الأفعال والحركات التي يقوم بها الإنسان بواسطة الآلات والأعصاب التي يتمتّع بها.

(٤) أرواح الحياة: القوى التي تُسَبِب استمرار الحياة.

وأقْنَانَا[٨] بِمَنِّهِ[٩]، ثُمَّ أمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ[١٠] شُكْرَنَا[١١]، فَخَالَفْنَا عن[١٢] طَرِيْقَ أمْرِهِ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ[١٣]، فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا[١٤] بِعقُوبَتِهِ، وَلَم يُعَاجِلْنَا بِنَقْمَتِهِ، بَلْ تَأنَّانَا[١٥] بِرَحمتِهِ تكرّما[١٦]، وانتظرَ مراجعتنا بِرأفَتِهِ حلما.

وحيث أن مجرّد الغنى عن سائر المخلوقات في تدبير الانسان حياته لايكفي، بل لابد من قابلية ذاتية للإنسان في تحقيق ذلك، أشار الامام عليه السلام إلى المقوّمات للتدبير في الإنسان، وهي:

١ ـ آلآت البسط، وهي أعضاء الهيكل للإنسان التي بها ينبسط لتحقيق مآربه، كاليد.

٢ ـ أدوات القبض، وهى الأعضاء التي بها يتحقق مايراد قبضه بها، كالكف.

٣ ـ الرّوح، التي هي الحياة للجسم كلّه بما فيه من الأعضاء، والخلل في شئ منها يفسدها.

٤ ـ جوارح الأعمال، وهي الأعضاء التي تستخدم للعمل وصناعة مايفتقر إليه.

٥ ـ التغذية الصّحية، فإنّ سوء التغذية يعيق الإنسان في أعماله، فقوامه التغذية الصحيحة.

٦ ـ الغنىٰ بفضله، وجعل الله الانسان في كفاية، لتدبير أمره بفضله وإحسانه أشرف

---

(٥) في هامش «ك» في نسخة: «وأنبب».

(٦) في «ك»: «المعاش».

(٧) في «ك»: «فأغنانا».

(٨) أقنانا: أعطانا زيادة على الغنى، وهيّأ لنا مايقتنى ويدّخر زيادة على الحاجة.

(٩) في «ك»: «بمنه وطوله».

(١٠) ليبتلي: ليمتحن.

(١١) في «ك» زيادة: «وَهُوَ بِنَا عَالِمٌ قَبْلَ الايْتِمارِ والانْزِجارِ»، والايتمار: امتثال الأمر.

(١٢) لم ترد: «عن» في «ك».

(١٣) الزجر: المنع، ومتون زجرهِ استعارة عن سلوك المسالك الوعرة وترك الصرات المستقيم، ومتن الأرض ماصلبَ وارتفعَ منها.

(١٤) ابتدرَ الشيء: عاجلهُ وأسرعَ إليهِ.

(١٥) تأنانا: أمهلنا، من تأنّى إذا تمكث ولم يعجل.

(١٦) العبارة في «ك» هكذا: «بل تأنانا بِكَرمه».

المخلوقات.

٧ ـ القنىٰ بمنّه، والقناء هو مايقتنيه الإنسان لصلاح أمره في الحياة، وإقداره تعالى البشر على ذلك منّة منه تعالى.

٨ ـ الاختيار في الطاعة والعصيان للامتحان.

وهذه أهمّ المقوّمات التي يمتاز بها الإنسان عن غيره، ونتائج الاختيار تترتب على أعمال الانسان خيراً أو شرّاً، وتكون من مقوّمات سلوكه في الحياة، وحيث إنّ هذه الخصلة الأخيرة ـ في الحقيقة ـ يترتب عليه سلوك الانسان المؤثّر في نفسه وأُسرته ومجتمعه، شرحها الامام عليه السلام بإيجاز موضحاً أنّ المسؤولية في النتائج تقع على عاتق الإنسان نفسه، حيث أنّه يختار مايريد بمحض إرادته وقدرته على كلّ من الخير والشرّ، وحيث أنّه يرجّح أحد الجانبين باختياره فيكون مسؤولاً عنها ويترتّب على ذلك مايترتّب من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة معاً.

والاوامر والنواهي الشرعية وان كانت لمصالح ومفاسد واقعية شرّعت لأجلها، ولكنّها في نفس الوقت تكشف عن موقفين:

الموقف الأوّل: إنّ الله سبحانه (أمرنا) بالأوامر الشرعية (ليختبر طاعتنا) فإنّ الطاعة لاتتحقق إلاّ بقصد الطاعة للأمر ـ وخاصّة في العبادات التي قوامها قصد القربة ـ وكذلك (نهانا) سبحانه عن المعاصي (ليبتلي) ويمتحن (شكرنا).

والإبتلاء في اللغة بمعنىٰ الامتحان. وطبيعيّ للإنسان كفران النعمة عندالامتحان؛ لأنّه تحديد وتمحيص لما يخالف رغبة الإنسان، وقليل من يقدّر الأمور ولايحيد عمّا هوالمطلوب منه عند الطوارئ والكوارث، وينظر الىٰ الامور بعين البصيرة للعواقب، ففي حالة النهي عمّا لايرغب فيه الإنسان يظهر مدى شكره على ما أنعم عليه من الاختبار والامتحان.

الموقف الثاني: هو موقف الإنسان تجاه تلك الأوامر والنواهي الشرعيّة، وحيث إنّ الانسان محلّ السهو الخطأ والنسيان والعصيان، وبحكم هذه الطبيعة تحصل منه المخالفة

(عن طريق أمره) تعالى واختيار شهوات الإنسان نفسه وركوب المعاصي التي زجر ومنع عنها سبحانه، وهي ظاهرة معروفة.

ومقتضىٰ هذه المخالفة (العقوبة والنقمة) أي المكافاة على العمل المنهيّ عنه، وهما بمعنى واحد. والله سبحانه بحكمته لم يجعل العقوبة على هذه المعاصي من دون فصل زماني، بل إنّه تعالىٰ (لم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته) لأنّ المبادرة والعجلة إنّما تكون لمن يخاف الفوت، والله سبحانه لايريد سوى إصلاح الإنسان نفسه، ولذلك كان التأنّي في العقاب (برحمته تكرّماً) وتفضّلاً، وكأنّ الانتظار لأن يتراجع الانسان عن موقف العصيان إلىٰ الطاعة.

وماهذه الفرصة المتاحة منه تعالى إلّا من (رأفته) أيّ شدّة الرحمة (حلماً) على مايصدر من الإنسان بسبب إغواء الشيطان.

(١/٨) الدلالة على التوبة:

والحَمْدُ للّهِ الَّذي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نفِدها [١] إلاَّ من فَضْلِهِ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدد مِنْ فَضْلِهِ إلاَّ بِهَا [٢] لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنَا [٣]، وجلَّ إِحْسَانُهُ الَيْنَا، وجَسُم فضله علَيْنَا [٤]، فَمَا هكذا كَانَتْ سُنَّتُهُ [٥] فِي التَّوْبَةِ لِمَن [٦] كان قَبْلَنَا، لَقَدْ وَضَعَ عَنَّا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ [٧]، وَلَمْ [٨] يُكَلِّفْنَا إلاَّ وُسْعاً،

---

(١) في «ك»: «نعتددها».

(٢) العبارة في «ك» هكذا: «التي لو لم نَعْتددهاالاّ من فَضْلِهِ».

(٣) جواب «لو»: «لقد حسن ...الخ»، أي لو لمنعدّ من فضلهِ إلّا التوبة لكان مجرّد هذا الإنعام عندنا كبيراً.

(٤) العبارة في «ك» هكذا: «وجلَّ إِحْسَانُهُ لدَيْنَا»، ولم ترد فيه: «وجسم فضله علَيْنَا».

(٥) العبارة في «ك» هكذا: «فما كانت هذه سنته». والسنة: الطريقة والحكم.

(٦) في «ك»: «فيمن».

(٧) لم ترد «به» في «ك»، والطاقة: القدرة، والمراد أنّهُ سبحانهُ لم يشدّد علينا في التكاليف فوضعَ عنّا مالا تاقة لنا بهِ، وهو اشارة الى ماوردَ في سورة البقرة: ٢٨٦.

(٨) في «ك»: «فلم».

وَلَمْ يُجَشِّمْنَا [١] إلَّا يُسْراً، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنَّا حُجَّةً وَلاَ عُذْرَاً، فَالْهَالِكُ مِنَّا [٢] مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ [٣]، والسعيد مِنَّا مَنْ رَغَبَ إليهِ [٤].

وتعقيباً لما أشار من شدّة الرحمة والتفضّل على الإنسان جعل من أسباب الحمد التوبة، وهي نعمة من الله تعالىٰ على العباد (لم نفدها) أي لم نستفدها (إلاّ من فضله) تعالىٰ، حيث دلّنا عليها؛ لأنّه هوالذي فتح باب التوبة، ولولا هذه الدلالة لكانت المعاصي كافية في استحقاق العقاب إلى الأبد، فتكون التوبة نعمة أُخرىٰ تابعة من فضله تعالى.

وأشار الامام عليه السلام إلىٰ أنّ في تعداد فضل الله على العباد بأنواع من الفضل يكفي الاعتداد بفضل التوبة لثلاثة أسباب، تقاس بالدواء للمريض جسدياً، والمعصية مرض روحي:

الاوّل ـ حسن البلاء: فإنّ التوبة إمتحان حسن غير مشوب بالمكاره، فليس هو سوى الرجوع إلى الحق.

الثاني ـ جلالة الإحسان: وهي إحسان عظيم، لأنّه فتح لطريق الخلاص لمن ابتلي بالمعصية.

الثالث ـ عظم الفضل: وهي فضل عظيم، لأنّ المعصية ـ لولا التوبة ـ تكون قاضية على العباد.

فتكفي هذه الأسباب الثلاثة للاعتداد بالتوبة.

ونقل السيد المدني (ت / ١١٣٠ هـ) عن البعض: أنّ جواب (لو) في هذا المقام محذوف، والتقدير: لو لم نعتدد من فضله إلّا بها لكفانا ذلك، وهذا متعارف كثيراً ـ إلى أن قال: ـ فالأولىٰ أن تكون قوله عليه السلام: (لقد حَسُن بلاؤه عندنا) هو جواب (لو) لثبوت مثله في فصيح الكلام، والحذف والتقدير خلاف الأصل، فيكون المعنىٰ حينئذٍ: لو لم تعتدد من فضله إلا

---

(١) ويجشمنا: يكلّفنا على مشقة، أي لم يكلفنا إلاّ ماسهلَ علينا وتيَسّرَ.

(٢) لم ترد: «منّا» في «ك».

(٣) الهالك: الخاسر بسببِ ذنوبهِ، هلكَ عليهِ، أي هلكَ بسوء صنعه كأنّهُ هلكَ على عدم رضى منهُ سبحانهُ.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «والشقي منا مَنْ رَغَبَ الى غيره، لا إليه».

بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسناً، وإحسانه إلينا جليلاً، وفضله علينا جسيماً؛ وذلك لانّ التوبة من أعظم نعم الله تعالى على عباده؛ لأنّها ممحاة للذنوب، مستّرة للعيوب، مرضاة للرحمن، ومسخطة للشيطان، ومفتّحة لأبواب الجنان...» الىٰ آخر كلامه[1]

ثم قارن عليه السلام هذا الفضل بالتوبة في الإسلام مع التوبة فيما قبل الاسلام من وسائل التوبة، فإنّ وسيلة التوبة في الإسلام تتّصف بثلاث صفات:

١ ـ مايطيقه الإنسان، فإنّ مالايطيقه لايتعلّق به التكليف، فإنّ تكليف مالايطاق محال.

٢ ـ مايسعه التكليف، فإنّ التكليف الشرعي إلزام، ولم يتعلّق بما ليس فيه الوسع، وقد قال تعالى: ﴿لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها﴾[2]

٣ ـ مايتيسّر للمكلّف القيام به حسب حاله حين التوبة والندم، كما هو مشروح في كتب الاخلاق والفقه، وراجع المادة في المعجم.

ومن أمثلة ذلك: من ترك الواجبات من العبادات أوالحقوق الشرعية؛ فإنّ المفلّس لايمكن تكليفه بالتوبة بأداء مالايطيقه، بل يصبح التكليف وإلإلزام الشرعي بخصوص مايسعه من أداء حقوق الناس عاجلاً أو آجلاً بالأقساط.

وأيضاً: يراعي في ذلك اليسر له ولمن يعوله، وهكذا الحال فيمن ترك العبادات؛ فإنّها تقدّر حسب طاقته من الصحة والمرض والشيخُوخة وغيرها من دون تكليف ما لايطاق، أو تكليف ما لايسع، أو ما فيه العسر والحرج؛ لقوله تعالى: **﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾**[3]

وهذه الصفات الثلاث لوسيلة التوبة لم تكن فيما قبل الاسلام، فإن سننه تعالىٰ (التوبة لمن كان قبلنا) من بني‌اسرائيل فلم يتصف التوبة عندهم بشيءٍ منها، فقد قال تعالى: ﴿وإذ

---

(١) رياض السالكين ١:

(٢) البقرة: ٣٣٣.

(٣) الحج: ٧٨.

قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم...﴾[1].

حيث جعل القتل وسيلة لتوبتهم، وراجع ما ذكرناه حول ذلك في أوضح البيان.

والحاصل: أنّ الله سبحانه بفضله جعل باب التوبة مفتوحاً وسهلاً بحيث (لم يدع لأحد منّا حجّة) يتذرّع بها لعدم التوبة (ولا عذراً) يقدّمه في تركها؛ حيث إنّ وسائل التوبة مقدورة وسعها التكليف وميسورة للمكلّف.

وبالنتيجة: الثواب والعقاب يكون باختيار المكلّف لأسبابهما، فيكون (الهلاك) نتيجة طبيعية لمن ترك التوبة، وكذلك السعادة لمن رغب إلى الله تعالى. وذكر السيد المدني (ت/ ١١٣٠ هـ) في حرف الجرّ (هلك عليه) معاني ثم قال: «والصواب أنّ معناه على كره منه، كما يقال: باع القاضي عليه داره، لأنّه تعالىٰ لا يرضىٰ بهلاك أحد من عباده[2]».

(١/٩) الحمد الكامل:

والحَمْدُ للّهِ بِكُلِّ مَا حَمَدَهُ[3] بِهِ أدْنَى مَلائِكَتِهِ[4] إليْهِ، وَأكْرَمُ خَليقته[5] عَلَيْهِ، وَأرْضَى حَامِدِيهِ لَدَيْهِ، حَمْداً يَفْضُلُ سَائِرَ الحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنَا عَلَى جميعِ خَلْقِهِ.

والحمد الكامل لأي شخص لا يكون إلّا ممن هو أعرف الناس به وأقربهم إليه، ولذلك لا يكون الحمد الكامل لله سبحانه إلّا بعدد (ما حمده به) طوائف هم أقرب إلى الله تعالى من سائر الخلق، وخصّ الامام ثلاثة منها:

١ ـ **أدنىٰ الملائكة**، أي أقربهم إلى الله سبحانه، وهم القائلون: **﴿ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك﴾**[6].

---

(١) البقرة: ٥٤.

(٢) رياض السالكين ١: ٣٨٩.

(٣) في «ك»: «حمد».

(٤) أي أشرفهم وأقربهم إلى المقام الربوبي، من الدنُّو، وهو القرب.

(٥) في «ك»: «خليقته».

(٦) البقره: ٣٠.

٢ ـ أكرم الخليفة على الله، وهم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وخاصة أُولوا العزم منهم.

٣ ـ أرضى الحامدين لدى الله، وهم من ليست معرفتهم لله بدرجة معرفة الملائكة والأنبياء، فإنّ حمد هؤلاء نابع عن ايمان فطري خالص.

وعدد الحامدين في الطوائف لايدخل تحت حصر، والحمد (بكلّ ما حمدهُ به) منهم يتضاعف أضعافاً مضاعفة، وربما يشمل جميع الخلق كلّ حسب وقدرته وإيمانه، فيكوّن من الطبيعيّ أن يكون هذا الحمد (حمداً يفضل سائر الحمد) لكونه الحمد الكامل الشامل، ويكون فضل هذا الحمد بالنسبة إلى سائر إلى الحمد (كفضل ربّنا على جميع خلقه) فإنّ الله نور السماوات والأرض وكلّما في الوجود يستضئ بهذا النور، ويكون هذا النور هو السبب في استمراره في الحياة؛ إذ هو الوجود الحقيقي، وماسواه مترشّح منه، وكذلك الحمد الكامل يكون سبباً لكل مايتصوّره الإنسان من أنواع الحمد التي يقوم بها الحامدون باختلاف درجاتهم حسب قربهم إلى الله وبُعدهم، وتكون النسبة بينها كالنسبة بين الأصل والفرع.

(١/١٠) فى خصائص الحمد:

ثُمَّ لهُ الحَمْدُ[1] مكان [2]كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ المَاضِينَ والبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الأَشْياءِ، وَمَكَانَ كُلِّ واحِدةٍ[3] مِنْهَا عددها[4]، أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً، أَبَدَاً سَرْمَداً[5] إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

وختم الإمام عليه السلام دعاءه في الحمد بثلاث خصائص أصيلة مترابطة في الحمد الحقيقي،

---

(١) لم ترد عبارة: «كَفَضْلِ رَبِّنَا عَلَى جميعِ خَلْقِهِ، ثُمَّ لهُ الحَمْدُ مكان» في «ك»، والمعنى: يكون حمدي أفضل من غيري من المخلوقين كاملاً لانهاية لكمالهِ مثل فضل ربنا على سائر الخلق.

(٢) في «ك» بدل «مكان»: «على».

(٣) في «ك»: «واحد».

(٤) لم ترد: «عددها» في «ك».

(٥) أي دائماً، لا ينقطع في الأبد الباقي الذي لا نهاية لهُ، والسرمد: الذي لا بداية لهُ ولا نهاية لهُ، أي لا أوّل لهُ ولا آخر.

هي الأبديّة والوسيلة والمسؤولية، بعد أن أشار إلى أنّ الحمد يتحقق بأمرين:

١ ـ **النعم التي يحمد عليها**، وقد تقدّم البحث في بعض المصاديق الهامة من نعم الله تعالىٰ في المقاطع الثمانية المتقدمة، أنّها لاتنحصر بعدد.

٢ ـ **الأشخاص الحامدون**، وهم عباد الله الصالحون من الماضين والباقين، ولاينحصرون في عدد خاصّ، ويختلفون بالإضافة إلى المكان والزمان، فالحمد الحقيقي إنّما يكون على كلّ نعمة (عدد ماأحاط به علمه) تعالىٰ (من جميع الأشياء) التي خلقها.

ونتيجة ضرب كلّ نعمة في الزمان والمكان والحامدين والنعم هو أنّه لايمكن حصر الحمد بعدد معيّن، فالحمد الحقيقي له تعالىٰ موضع كلّ نعمة بأضعافٍ مضاعفة. والسرمد: الدوام غير المنقطع.

ثم أشار عليه السلام إلى الخصائص الثلاث:

الأوّل ـ الأبديّة:

حَمْداً لاَ مُنْتَهَى لِحَدِّهِ[1]، وَلاَ حِسَابَ لِعَدَدِهِ[2]، وَلاَ مَبْلَغَ لِغَايَتِهِ، وَلاَ انْقِطَاعَ لأَمَدِهِ[3].

فإنّ الحمد الحقيقي بملاحظة عدد النعم وعدد الحامدين يستلزم الأبدية للحمد من ناحية الزمان؛ لأنّه يكون غير متناهٍ بحسب الزّمان الحال والماضي والاستقبال، وذلك يستلزم السرمدية، أي الدوام من دون انقطاع، حيث لامنتهىٰ لحدّ الحمد حينئذٍ، ولايمكن حصر عدده لتضاعف النعم والحامدين والزمان، فلايكون له غاية ينتهي الحمد بالوصول إليها، ولا أمدينتهي إليه الحمد، فلا انقطاع له مادامت النعم موجودة.

الثاني ـ الوصلة:

حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً[4] إلى طاعته وعَفْوِهِ[5]، وَسَبَباً إِلَى رِضْوَانِهِ، وَذَرِيعَةً[6] إلى مَغْفِرَتِهِ،

---

(١) في «ك»: «بحدِّهِ».

(٢) في «ك»: «لعدّه».

(٣) الأمد: الغاية، أي لا انتهاء لوقته.

(٤) الوصلة: الوسيلة الموصلة.

(٥) لم ترد: «طاعته و» في «ك».

وَطَرِيْقاً إلى جَنَّتِهِ، وَخَفِيْراً [٧] مِنْ نِقْمَتِهِ، وأمْناً مِنْ غَضَبِهِ [٨]، وَظَهِيراً [٩] عَلَى طَاعَتِهِ، وَحَاجِزاً [١٠] عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَوْناً عَلَى تَأدِيَةِ حقّه ووَظائِفِهِ [١١].

بأن يكون الحمد وسيلة يؤدي دوره في إصلاح الفرد، الذي هو السبب في إصلاح المجتمع، وخصّ الامام عليه السلام منها:

١ ـ الوصلة إلىٰ طاعة الله سبحانه، فيثاب على عبادته تعالىٰ.

٢ ـ الوصلة إلىٰ عفوه تعالىٰ عمّا سبق من المعاصي؛ ليكون كيوم ولدته أُمّه.

٣ ـ السبب إلىٰ رضوان الله، فإنّ الحمد عمل يرضي الله سبحانه؛ لانه يكشف عن التقرّب إليه تعالى.

٤ ـ الذريعة الىٰ مغفرته تعالىٰ عمّا ارتكبه من الموبقات.

٥ ـ الطريق إلىٰ الجنة بسبب الطاعة.

٦ ـ الخفير من النقمة، والخفير هو المجير والحامي من نقمة يستحقّها العبد بالمعصية.

٧ ـ الأمن من الغضب على ما صدر منه من قبيح الأعمال.

٨ ـ الظهير على الطاعة، فإنّ الزيادة من الطاعات نور على نور.

٩ ـ الحجز عن المعصية، فإنّ الحمد يذكّر بالخير، وهو يمنع عن الشرّ والعصيان.

١٠ ـ العون على أداء حق الله تعالى، حيث يكون الحمد حافزاً على معرفة أسبابه ومسبّباته.

الثالث ـ المسؤولية:

---

(٦) الذريعة: مايتقرب بهِ الى الشيء، وهي الوسيلة.

(٧) أي حافظاً ومجيراً.

(٨) العبارة في «ك» هكذا: «وأمنا مِنْ سَخَطِهِ، وَأمَانَاً مِنْ غضبه».

(٩) في «ك»: «وَظَهْرَاً». أي معيناً.

(١٠) أي مانعاً.

(١١) في «ك»: «تأدية وظائفه».

حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَنَصِيْرُ بِهِ فِي نَظْمِ[1] الشُّهَدَاءِ بِسِيُوفِ أَعْدَائِهِ ، انّه وليّ حميد[2].

ونتيجة الحمد هو تحمّل المسؤوليّة حسب الظروف التي يعيشها الحامد، حيث يعود بالاطمئنان الروحي للحامد في حياته العاديّة، حيث يكون من (السعداء من أولياءالله) الذين يجدون السعادة في الروحيّات دون الماديّات. وأنّ هذه المسؤوليّة تجعلهم (في نظم الشهداء) حينما يتطلّب واجب الدفاع عن الدين والوطن ذلك، حيث لايرى نفسه سوىٰ أمانة في سبيل هذه المسؤولية العظمىٰ، ولايجد ألم السيوف الأعداء عندما يؤدّي مسؤوليّة وواجبه، كما قام بذلك الرسول القائد ﷺ وأهل بيته الكرام وصحابته العظام في تقبّلهم إحدىٰ الحسنيين ـ النصر أو الشهادة ـ فكما أن السعادة في العبادة في ظروف السلم، يكون كذلك السعادة في الشهادة في ظروف الحرب، وهذه المسؤوليّة الإسلامية يعدّ درساً من مدرسة الحمد الحقيقيّ لله تعالى، والله سبحانه هو وليّ الذين آمنوا، وهو الحميد الذي يستحقّ الحمد على كلّ حال.

---

(١) النظم : الصف ، والمعنى في جماعة الشهداء أو في صفّهم .

(٢) لم ترد: « انّه وليّ حميد » في « ك » .

[الدُّعاءُ الثاني]

وكان من دعائه عليه السلام بعد التحميد في الصلاة على رسول الله

وهذه العبارة مفقودة في رواية ابن مالك، بل هذه من جملة ما سبق من الدعاء، والاعتبار يساعد على ذلك:

الاوّل: إنّه يبدأ بالحمد لله كسائر المقاطع المتقدمة، فيكون هذا مقطعاً عاشراً للمقاطع التسع المتقدّمة، فتلك عشرة كاملة.

الثاني: أنّ التحميد والتصلية متقارنان في غالب الأدعية، فأنّها تبدأ بالحمد أوّلاً ثم الصلاة ثانياً، بل الاعتبار يساعد على وحدة الدعاء إلى آخر الدعاء الرابع من المشهورة كما سيأتي.

وحيث أنّ القصد بهذا الشرح هو بيان المشهورة مع بعض الإشارات إلى الضروريّ من الفروق بينها وبين رواية ابن مالك، فللتفصيل يراجع ما ذكرناه في «**الدراسة المنيفة حول الصحيفة**» في جداول الفروق، والله الموفّق.

فبناءً على رواية ابن مالك يكون هذا الحمد مقطعاً آخراً لدعاء التحميد، ويتضمّن الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله في أوّل المقطع، وهو المعروف بالدعاء الثاني، ثم الصلاة على حملة العرش، وهو الدعاء الثالث، وأخيراً الصلاة على أتباع الرسل ومصدّقيهم، وهو الدعاء الرابع من المشهورة، والترقيم حادث. وكيف كان، فإنّ هذا الدعاء يشتمل على الرسالة المحمّدية.

وقد خصّ الامام عليه السلام هذا الدعاء بالخصائص النبويّة التي هي من نعم الله تعالى على هذه

الأمّة، وتستحق حمداً خاصاً عليها. واستعرض عليه السلام في ذلك ثلاثة أُمور هامة توجب تحقيقه بالحمد من الامة المرحومة، هي:

١ ـ الخاتميّة للرسالة المحمّدية.

٢ ـ الخصائص المحمّدية بصورة عامّة.

٣ ـ حسن الشفاعة بصورة خاصّة.

(٢/١) بيان الخاتميّة:

والحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله دُوْنَ الأُمَمِ المَاضِيَةِ وَالقُرُونِ السَّالِفَةِ بِقُدْرَتِهِ الَّتي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلاَ يَفُوتُهَا شَيءٌ وَإِنْ لَطُفَ[1]، فَخَتَمَ بِنَا عَلَى جَمِيْعِ مَنْ ذَرَأَ[2]، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ[3]، وَكَثَّرَنَا بِمَنِّهِ[4] عَلَى مَنْ قَلَّ[5].

خاتمة الرسالة المحمّدية التي خصّها الله تعالى بالمسلمين نعمة تستوجب الحمد، فقد منّ الله تعالى علينا بالنبي محمّد صلى الله عليه وآله وجعلنا آخر الأُمم بالإيمان برسالته، فامتازت الأُمّة الاسلامية بهذه الفضيلة دون الأُمم الماضية قبل الاسلام، ودون القرون السابقة على تلك الأمم.

والله بقدرته العليا اختاره لهذه الأُمّة، وحيث إنّه على كلّ شئ قدير كان من المقدور أن يجعلها في الأُمم الأُخرى، أو في القرون السابقة، ولكنه تعالى لم يشأ سوى بعث النبي في هذه الأُمّة بقدرته العليا التي لاتعجز عن أي شئ مهما عظم ذلك الشئ في طبعه، كما

---

(١) لطف: أي دقّ وصَغُر.

(٢) في «ك» زيادة كلمة: «وبرأ».

(٣) أي جعلنا شهداء على من أنكرَ، وهو اقتباس من سورة البقرة: ١٤٣.

(٤) في «ك»: «بمنّته».

(٥) لعلّ المعنى جعلنا كثيرين من حيث الثواب والفضل، وسائر الأُمم قليلوا الثواب بالنسبة إلينا، وعدِّي بـ «على» لتضمّنه معنى التفضيل، كأنّه قال: كثّرنا بمنّهِ مفضّلاً ايّانا على من قلّ. (انظر رياض السالكين ١: ٤٥٢).

لايفوت هذه القوّة العليا أيّ شئ مهما دقّ وخفي، على حدّ سواء.

ثم أشار عليه السلام الى ثلاث خصال، هي:

١ ـ خاتمة الأمم التي ذرأها، أي خلقها من قبل، حيث إنّ النبي محمد خاتم الأنبياء، قال تعالى: ﴿**ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[1]

٢ ـ إنّها شاهدة على تطبيق الرسالة الالٰهيّة، قال تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس**﴾[2] ببيان الحالة التي يعيشون عليها بالحقائق والأرقام.

٣ ـ إنّها أمّة متكثّرة لكثرة من يدخل في دين الله من الوعي على مبادئ الاسلام ورسالة القرآن، والتاريخ يشهد أنّ هذه الحقائق ثابتة في الإسلام وأنّ دعوات الديانات الجديدة الملفّقة من أديان مختلفة باءت بالفشل على المستوىٰ العالمي، ما عدا الإسلام، وان المسلمين بسلوكهم الإسلامي كانوا شهود حيّ علىٰ من ناواهم على طول التأريخ، ولم يتمكن اعداؤهم من إدتهم كما خططوا، وأنّ الإسلام أكثر الأديان اليوم أتباعاً من سائر الأديان؛ حيث إنّ الغالبيّة تشكّل من المستضعفين، وهم يَجدون في مبادئ الاسلام ماينشدون من العدالة.

واستعرض الامام عليه السلام الحقائق المعنوية التي توجب الصلاة عليه، حيث غيّر مجرى التاريخ ممّا لم يسبقه في تاريخ الأديان من حيث محتوى الرسالة والزمان الذي استغرقه في أدائها، حتىٰ لم يغب عليه السلام من الحياة إلّا بعد أدائها كاملة كما هو مشروح في كتب السير، ويمكن تلخيصها في ثلاثة أدوار:

الدور الاوّل ـ النشأة، من المولد إلىٰ البعثة، وهذا دور طبيعيّ.

الدور الثانيـ الدعوة، من البعثة إلىٰ الهجرة (١٣ من سنة ٦٢٢ م إلىٰ اول الهجرة إلىٰ المدينة).

الدور الثالث ـ من الهجرة إلىٰ الوفاة (١ ـ ١١ هـ)

---

(١) الاحزاب: ٤٠.

(٢) البقرة: ١٣٨.

وقد استعرض الامام عليه السلام مقوّمات وأهداف هذه المراحل الثلاث بإشارات مقتضبة تستدعي شرحها وافياً، وقد شرحت بعضها في «**موارد الاعتبار في تواريخ النبيّ والأئمة الأطهار**» فراجع.

وابتدأ عليه السلام بالخصائص النبويّة في شخصية الرسول أوّلاً، ثمّ تحمّل المسؤوليّة والهدف منها، ثمّ الهجرة والهدف منها، ثمّ الفتح الاسلامي في مكة والهدف منه.

(٢/٢) في شخصيّة الرسول صلى الله عليه وآله

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ[1] مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ[2] مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحمَةِ، وَقَائِدِ الخَيْرِ، وَمِفْتَاحِ البَرَكَةِ.

عدّد عليه السلام من المقوّمات لشخصيّة الرسول القائد عليه السلام مايلي:

١ ـ الامانة على الوحي.

٢ ـ الاختصاص بالنجوىٰ من الخلق.

٣ ـ الصفوة من العباد.

٤ ـ إمام الرحمة.

٥ ـ قائد الخير.

٦ ـ مفتاح البركة.

فإنّ هذه المقومات هي مقاييس لنجاح أيّة فكرة تبتني على أساس الوحي الالٰهي، فإنّها تنبع من الوحي والنجوى من الله، ويقودها الصفوة المختارة منه تعالىٰ للمسؤوليّة للإمامة، إلىٰ الرحمة على العباد من دون تمييز عنصري أو قَبَلي.

---

(١) النجيب: الكريم النفس في نوعهِ، وفي نسخة ابن ادريس: «نجيَّكَ» وهو فعيل من النجوى بمعنى السِّر، يقال: ناجيتهُ: سارررتهُ، وهو نجيّ فلان: مناجيهِ دون أصحابه. (رياض السالكين ١: ٤٥٥).

(٢) الصفيّ: المصطفى أي المختار.

والقيادة إلى الخير لجميع أنواع البشر، وتكون شخصيّة الرسول مفتاحاً للبركة على البشريّة جميعاً، فتطبق إرادة الله على الأرض.

٢/٣) في تحمّل المسؤولية:

كَمَا نَصَبَ لأَمْرِكَ نَفْسَهُ[١]، وَعَرَّضَ فِيْكَ[٢] لِلمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَفَ[٣] فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حامَّتَهُ[٤]، وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِيْنِكَ رَحِمَهُ[٥]، وَأَقْصَى الأَدْنِينَ[٦] عَلَى جُحُودِهِم، وقَرَّبَ الأَقْصِينَ[٧] عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ، وَوَالَى فِيْكَ الأَبْعَدِينَ، وَعَادَى فِيْكَ الأَقْرَبِينَ، وَأَدْأَبَ نَفْسَهُ[٨] فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ، وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ[٩] إِلَى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لأَهْلِ دَعْوَتِكَ.

وتحمّل المسؤوليّة يبدأ بالانصياع لأمر الله تعالى، وينتهي بتبليغ الرسالة كاملة، وقد كانت السيرة النبويّة الداعية إلى العدالة الاسلاميّة منطبقة على تلك المبادئ السامية منذ تحمّل المسؤوليّة في محاربة الجهل والعنصريّة والاستكبار في مراحل واضحة المعالم والسبل، من دون إنحياز في هذه المسؤوليّة طرفة عين في موافقة الآتية:

١ ـ نصب نفسه لأمر الله، دون غيره من أصحاب المطامع والقوّة والسلطان.

---

(١) أي أقام لأمركَ نفسهُ، أو أتعبَ نفسهُ في أمركَ.

(٢) في «ك» بدل «فيك»: «فيه»، وعَرَّضَ: أي جعلَ نفسهُ عرضة أي معروضاً للمكروه. «فيكَ» أي لأجلِكَ.

(٣) كاشفَ: أي جاهرَ، من الكشف بمعنى الإظهار.

(٤) في «ك»: «لحمته».

(٥) قاطعَ رحمهُ قطعا وقطيعة: هجرها.

(٦) أقصاهُ: أبعدهُ. والأدنين: الأقارب، جمع أدنى، ويقابلهُ الأقصين: الأباعد. وعنودهم: ميلهم وعدولهم واغراقهم.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَاقْصَى الأَدْنِينَ عَلَى عُنُودِهِم عنك، وأدنَى الأَقْصِينَ».

(٨) أدأب نفسهُ: أتعبها، وأجهدها.

(٩) في «ك»: «في الدعاء».

٢ ـ تعريض بدنه للمكروه في سبيل الله، وليس في سبيل الملك والرئاسة.

٣ ـ مكاشفة حامّته، أي خاصّته ممّن يقرب اليه في الدعاء إلى الله، فإنه ﷺ ابتدأ بعشيرته فأظهر دعوته فيهم.

٤ ـ محاربته في رضىٰ الله أُسرته، مؤكّداً علىٰ مبادئ الاسلام للتمايز الأُسري على محاربة الطبقية.

٥ ـ قطعه في إحياء دين الله رحمه، حيث إنّه لامساومة عنده على المبادئ الاسلاميّة.

٦ ـ إقصاء الأدنين على جحودهم فالرغم من قرب نسبهم إليه، لم يكن ذلك من قربهم إليه في العدالة، فكانوا أبعد عنه في حياته وسيرته.

٧ ـ تقريب الأقصين على استجابتهم، فمن كان بعيداً عنه في النسب والحسب كان قريباً منه ﷺ لوحدة الأهداف في تطبيق العدالة الاسلامية.

٨ ـ موالاته في الله الأبعدين، وأنّ موالاته وحبّه للآخرين كان على أساس المبدأ، لا على أساس النسب والحسب، فالبعيد الملتزم بمبدأ الإسلام كان وليّاً له .

٩ ـ معاداته في الله الأقربين في النسب، فإنّ القرب النسبي والعرفي والطبقي والقبلي وكلّ المفاهيم التي لاتوافق في المبدأ الاسلامي العادل، يكون منبوذاً من قبله .

١٠ ـ تبليغ الرسالة الإسلامية بكل طاقاته بالأساليب المتّبعة في عصره، وقد خصّ الامام عليه السلام ثلاثة منها، تعتبر مثلّث النجاح، هي: العمل والدعوة والتربية.

اوّلاً ـ العمل: فقد أدأب نفسه في تبليغ رسالة الله، أي أجهدها، فالدعوة المجرّدة عن إجهادالنفس مجرد كلام فارغ عن العمل، فما أكثر الدعوات الاصلاحية في التاريخ باءت بالفشل لأنّها لم تقارن العمل من الدعاة أنفسهم في حياتهم الخاصة، واستكانوا إلىٰ النظريات المجرّدة ولم يجهدوا أنفسهم في سبيلها، وسيرة الرسول القائد ﷺ تكشف بوضوح عكس ذلك.

وثانياً ـ الدعوة: فقد أتعب نفسه بالدعاء إلىٰ ملّة الله التي هي الاسلام؛ لأنها طريقة الحق المسلوكة للوصول إلى الحق، وهذه المرحلة هي ثابتة للتبليغ؛ فان التبليغ قد يكون بمجرّد

الإبلاغ، والدعوة بتطبيقها يستلزم الاستمرار فيها وإن لم يستلزم إتعاب النفس فيها وسيرة الرسول القائد صلى الله عليه وآله تكشف عن مدى إتعاب نفسه الشريفة، فقد قال صلى الله عليه وآله «ما أُوذي نبيّ مثلها أُوذيت»[1]

وثالثاً ـ التربية: فقد شغل صلى الله عليه وآله نفسه بالنصح لأهل دعوة الله، فإنّ الدعوة لا يمكن استمرارها في الحياة إن لم يقم بأمرها دعاة لهم كفاية في تحمّل المسؤولية بأداء الدعوة كاملة، وكان نصحه للدعاة في عصره للصحابة الأخيار وأهل بيته الأطهار وسيرته المطهرة سبباً في تقويم ما تسرّب في المجتمع الاسلامي من عناصر غير اسلامية.

وهذه النقاط العشرة الكاملة في تحمّل المسؤولية، والتي أهمّها تبليغ الرسالة بثالوث النجاح، وهو: العمل والدعوة وتربية الدعاة، ضمن صلى الله عليه وآله استمرارية المبادئ بالرغم من وجود المنحرفين في الداخل، والهجمات من الخارج، واستمرت المبادئ الاسلامية الأصيلة ثابتة بالرغم من الحوادث والكوارث في التاريخ.

(٢/٤) الهجرة وأهدافها:

وَهَاجَرَ إلى بِلادِ الغُرْبَةِ، وَمَحَلِّ النَأي[2] عَنْ مَوْطِنِ رحْلِهِ وَمَوْضِعِ رجْلِهِ[3]، وَمَسْقَطِ رأسِهِ[4] ومَأنَسِ نَفْسِهِ، اِرادَةً منه[5] لإعْزَازِ دِيْنِكَ، واسْتِنْصَاراً عَلَى أهْلِ الكُفْرِ بِكَ.

من الطبيعيّ حبّ الانسان للوطن لأسباب طبيعيّة، وعدّد الامام عليه السلام صفات الوطن الأصلي الذي كان للرسول صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة، هي:

١ ـ **موطن رحلة:** فالوطن الذي يعيش فيه الإنسان، هو المكان الذي يأوي إليه في

---

(١) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٣٨.

(٢) النأي: البُعد، ومحل النأي: مهاجره : المدينة المنورة.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «مَوْطِنِ رِجْلِهِ وَمَوْضِعِ رحْلِهِ». ورحل الرسول الاعظم: مأواهُ ومنزلهُ في الحضر، وهي مكة المكرمة.

(٤) في «ك» زيادة:« ومعهد انسه».

(٥) لم ترد: «منه» في «ك».

الحضر، حيث إنّه مكان أثاثه الذي يفتقر إليها.

٢ ـ **موضع رجله:** فالوطن هو المكان الذي يستند على أرضه برجله، فيكون فيه ماشياً أكثر منه راكبا.

٣ ـ **مسقط رأسه:** والوطن هو المولد الذي ولد فيه، فإنّ أوّل مايسقط منه عند الولادة هو الرأس.

٤ ـ **مأنس نفسه:** والوطن هو المكان الذي يستأنس به النفس لمعرفته به معرفة محسوسة، ومعرفته بسكانه معرفة القرب والبيت والصحبة، فمن الطبيعيّ أن يكون للنفس حب الوطن والعيش فيه باستمرار.

وأما الهجرة عن الوطن فليست طبيعية ولابُدّ لها من سبب، فما السبب في هجرة الرسول ؟

أشار الامام عليه السلام إلى السبب الرئيسي من الهجرة من مكة المكرمة إلى بلاد الغربة (المدينة المنورة) وهو الهدف الرسالي الخالص المتمحّض في أمرين:

الأوّل: إعزاز الدين.

والثاني: الاستنصار على أهل الكفر من مشركي العرب، وهما متلازمان، حيث إن الحرب على الاسلام كان من دون انقطاع حتىٰ في المدينة التي هاجر إليها، لأنّ الصراع بين الحقّ والباطل والعدل والظلم صراع أبديّ لايتحدد بزمان أو مكان أو طائفة.

(٢/٥) الفتح وأهدافه:

حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ[1] مَاحَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَادَبَّرَ لأَوْلِيائِكَ[2]، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي

---

(١) استتب: تهيّأ واستقام.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «مَا حاول لاوليائك، واستتم له ما دَبَّرَ في أعدائِكَ».

بُحْبُوحَةِ قَرارِهِم[1] ، حَتّى ظَهَرَ أمْرُكَ ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ ، وَلَو كَرِهَ المُشْرِكُونَ .

والفتح استهدف إعلاء كلمة الله وحكمه على الارض، فقد خرج النبي صلى الله عليه وآله من مكة المكرمة خائفاً يترقّب ونزل مهجره المدينة مخطّطاً لتحقيق أهداف الرسالة الاسلامية، واستمرّ في ذلك حتّى تحقّق له ما اراد خلال عشر سنوات متدرجاً:

١ ـ استتب، أي استقام له صلى الله عليه وآله ما حاول في أعداء الله من العدّة والعدد.

٢ ـ استتم له صلى الله عليه وآله ما دبّر وخطط بالحكمة بين أوليائه المسلمين.

٣ ـ نَهَدَ ـ أي نهض ـ إلى اعداء الله، ولم ينهض قبل الاستقامة والاستتمام بالعدّة والعدد.

٤ ـ مستفتحاً بعون الله، فإنّ أي عمل من دون الإيمان بالله يبوء بالفشل.

٥ ـ متقوّياً على ضعفه بنصر الله ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾[2].

٦ ـ فخزى أعداء الله في عقر دارهم، أي أصل الدار، بعد أن كانوا يهاجمون المسلمين في ديار الغربة، والتي أفجعها كانت معركة أحدٌ بقيادة أبي سفيان.

٧ ـ هجم على أعداء الله في بحبوحة ـ أي وسط ـ قرارهم، أي المكان الذي يستقرّون فيه.

ولخص الامام عليه السلام الهدف من الفتح الاسلامي بأمرين:

الاوّل: ظهور أمر الله.

الثاني: علوّ كلمة الله.

فلم يكن الهدف ماديّاً ولاعنصريّاً ولا طبقيّاً ولاقبليّاً، بل هو هدف اصلاحي إلهي في تحقيق العدالة في المجتمع، حيث يكون أمر الله ظاهراً على غيره، واضح المعالم، بعيداً عن الدعايات المشوّهة للحقائق، فيكون الناس على بيّنة من أمرهم، فلايكون إكراه بعد أن يتبيّن الحق ﴿لاإكراه في الدّين قد تبيّن الرشد من الغي﴾[3]

---

(١) بحبوبة الدار : وسطهُ ، والقرار : المكان الذي يستقر فيهِ ، وهو المقرّ والمحل .

(٢) سورة محمد : ٧.

(٣) البقرة: ٢٥٦.

وطبيعيّ أنّ من يجد طعم الحق والحريّة الفكرية لابدّ وأن يرضخ للعدالة وذلك انّما هو علوّ كلمة الله على كلمة الكفر: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾[1].

(٢/٦) جزاء الرسالة:

اللّٰهُمَّ فارْفَعْهُ[2] بِمَا كَدَحَ[3] فِيكَ إلى الدَّرَجَةِ العُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوىٰ فِي مَنْزِلَةٍ، وَلاَ يُكَافَأُ[4] فِي مَرْتَبَةٍ، وَلاَ يُوَازِيهِ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أهلِهِ الطَّاهِرِينَ وأُمَّتِهِ المُؤمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ مَا وَعَدْتَهُ[5]. يانافذَ العِدَةِ، ياوَافِيَ القَوْلِ[6]، يَامُبَدِّلَ[7] السَّيِّئاتِ بأضْعَافِها مِنَ الحَسَنَاتِ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

ويترتب على هذه الخصائص النبوية جزاء الرسالة، وخصّ الإمام عليه السلام منه أمران مما يتناسب مع عظم الرسالة التي حملها وطبّقها وسهر على سلامتها إلى يوم القيامة:

الأمر الأوّل: جزاءً لشخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وبما أنه لايتصوّر جزاءً مساوٍ لعظم الرسالة فلابدّ أن يكون الجزاء لشخصه الكريم صلى الله عليه وآله بسبب ماكدح ومهّد في سبيل الدعوة، من الدرجة العليا في الجنة؛ حيث لا درجة أعلى منها، فبما أنّه لايساوي كدحه كدحٌ، فلابد ان لايساوي منزلته منزلة، ولايماثل مرتبته مرتبة، فلايكون في شخصه من يوازيه، لاملكٌ مقرب حتّى جبرائيل، ولانبيّ مرسل؛ لانه هو سيد الأوّلين والآخرين، فتكون درجته أعلى الدرجات سواءً رغب فيها النبي صلى الله عليه وآله أم لا، فهذا مايستحقه على أداء رسالته.

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) في «ك»: «فادفعه».

(٣) الكدح: جهد النفس في العمل.

(٤) لايكافأ، أي لا يماثل في مرتبة.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «وَعَرِّفْهُ فِي امته المؤمنين وآلِهِ الطاهِرينَ مَاوَعَدْتَهُ من حسن الشفاعة أجمل وأجزل مَاوَعَدْتَهُ».

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «يامنجزَ العِدَةِ، ياوَفي القَوْلِ، ويازَكِيَّ الفَضْلِ وَيَارَضِيَّ الطَّوْلِ»، ومعنى ياوفيّ القول: أي يامن يفي ويصدق في كلامهِ.

(٧) في «ك»: «ويَامُبَدِّلَ».

الأمر الثّاني: جزاء الرسالة العائد على غيره مما وعده الله تعالىٰ حيث قال: ﴿لاتنفع الشّفاعة إلّا لمن أذن له الرحمن﴾[١] وذكر عليه السلام في ذلك حسن الشفاعة الطائفتين، هما أهله الطاهرين وأمّته المؤمنين، ففي الحديث عن ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ﴾[٢] ولسوف يشفّعك يامحمد يوم القيامة في جميع اهل بيتك ويدخلهم كلّهم الجنة لترضى بذلك عن ربك»[٣]. وقال عليه السلام: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي»[٤]

ومقتضىٰ الدعاء أن الشفاعة ممّا اعده الله تعالىٰ لنبيّه في الطائفتين.

ومعنى: (وعرفه) أي ألهم نبينا وأعلمه بتحقيق أجلّ ماوعدته اياه (من حسن الشفاعة) في الطائفتين. وتخصيص الطائفتين طبيعي لا[٥]واصر القربىٰ في الاولىٰ والولاء في الثانية وكذلك لموجبات الشفاعة من الطهر والايمان والدعاء ككل الادعية ليس إلّا درساً عملياً لمن يقرأه كي يقف على آثار التحميد والصلوات في الدنيا الآخرة.

لذلك ختم هذا القسم من الدعاء ايضاً بالدعاء؛ مشيراً الىٰ ضرورة استجابة الدعاء من الله سبحانه بالاشارة الى ثلاثة من صفاته العليا التي تقتضي ذلك، وهي:

١ ـ ﴿يا نافذ العدة﴾ حيث قال تعالىٰ: ﴿ادعوني استجب لكم﴾.[٥]

٢ ـ ﴿يا وافي القول﴾ اي صادق الوعد ﴿وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾.[٦]

٣ ـ ﴿يا مبدّل السيئات بأضعافها من الحسنات﴾ لقوله تعالى: ﴿يبدّل الله سيئاتهم حسنات﴾[٧] وقوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾.[٨]

---

(١) طه: ١٠٩.

(٢) الضحىٰ: ٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢ : ١٤.

(٤) من لايحضره الفقيه ٣: ٥٧٤، ح ٤٩٦٣.

(٥) غافر: ٦٠.

(٦) الانعام: ٦٠.

(٧) الفرقان: ٧٠.

(٨) الانعام: ١٦٠.

٤. ﴿انك ذوالفضل العظيم﴾ لقوله تعالى ﴿والله ذوالفضل العظيم﴾.[١]

وكل ذلك يقتضي قبول الدعاء في بيان شخصية منقذ البشرية جمعاء.

---

١. جمعة: ٤.

[الدُّعاءُ الثَّالث]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكلّ ملك مقرّب

وهذا العنوان ليس في رواية ابن مالك، فإنّها تنتهي بما تقدّم، مع أنّ المشهورة تحتوى على هذا الدعاء المعنون بالثالث، ويليه الدعاء المعنون بالرابع، وليست في رواية ابن مالك لاالعنوان ولا المعنون.

والاعتبار يقتضي أن يكون كلا العنوانين من الدعاء الأوّل، وهو دعاء التحميد المشتمل على مقاطع، وأنّ آخر التحميد فيه يشتمل على ثلاثة أقسام، الأوّل: في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والقسم الثاني: في الصلاة على حملة العرش - وهو هذا - والقسم الثالث: في الصلاة على أتباع الرسل. وأنّ الترقيم حصل بعد إملاء الإمام عليه السلام وإن يظهر أنّه كان قديماً، وربّما من المتوكل عمر بن هارون البلخي (ت/ ١٩٤ هـ) أو مَن بعده.

ومن ذلك يظهر أنّ ما ذكره السيد الشارح (ت / ١١٢٠ هـ) رحمه الله من أنّ «(الواو) للاستئناف، وما بعدها مبتدأ، خبره قوله فيما يأتي (فصلّ عليه)»[1] ليس على ماينبغي، بل (الواو) عاطفة - على القول بوحدة دعاء التحميد - فإنّها عاطفة على ماتقدّم في القسم الأوّل من التحميد الأخير من قوله: (اللّهم فصلّ على محمّد أمينك... الخ) فراجع، فقد أوجب هذا الالتباس التقسيم بالترقيم الذي لم يكن في إملاء الإمام عليه السلام، بل حصل في عهد متأخّر عنه عليه السلام؛ فلينتبه.

وقد تضمّن هذا القسم أصناف للملائكه مع بيان أدوارهم في الكون حسب مقاماتهم

---

(١) الحجر: ٤.

التي رتّبها الله لهم، كما قال حكاية عنهم: ﴿وما منّا إلّا له مقام معلوم﴾[1].

والكلام في حقيقة الملائكة خارج عن هذا الشرح، فليراجع المعجم والشرح الكبير وكتب العقائد وغيرها من المظّان.

واتّفقت الكلمة على انها خلق من مخلوقات الله ذات أجسام نورانيّة تتشكّل بأشكال مختلفة إلاّ الكلب والخنزير، ولكلّ منها مقام معلوم ودور مرسوم؛ أعلاها حملة العرشً، وأدناها ملائكه الأرض، وبينها مراتب ومقامات ذات أدوار وواجبات.

(٣/١) حملة العرش:

اَللّٰهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذينَ لايَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبيحِكَ ، وَلا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْديسِكَ ، وَلا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبادَتِكَ ، وَلا يُؤْثِرُونَ التَّقْصيرَ عَلَى الْجِدِّ في اَمْرِكَ ، وَلا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ اِلَيْكَ .

الطائفة الأُولى من الملائكة هم حملة العرش، وأشار الإمام عليه السلام إلى بعض صفاتهم وأدوارهم أوّلاً، ثمّ خصّهم بالذكر ثانياً.

والروايات في العرش والحملة وصفاً وذكراً متضاربة، والتأويل فيها باب واسع، والبحث عن ذلك خارج عن نطاق هذا المختصر، ونكتفي بشرح مايفتقر إلىٰ فهم النص.

والعرش ـ لغةً: سرير الملك، وحيث إنّ كرسيّ ملكه تعالىٰ وسع السموات والأرض، فيكون العرش كناية عن ملكه الواسع، والجمود على اللفظ يقود إلى التجسيم، وهو كفر بالله العظيم.

وحملة العرش إذاً هم المنفّذون لحكم الله سبحانه في ملكه الواسع، ومهما اختلفت الروايات في عددهم وأسمائهم؛ فإنّهم يشتركون في صفات خمس جعلتهم الطائفة الأعلى من طبقات الملائكة، وهي أنّهم:

١ ـ لايفترون عن تسبيح الله، فالتسبيح لهم متّصل من دون انقطاع أو توانٍ ؛ وربّما

---

(١) الصافات: ١٦٤.

وجودهم تسبيح.

٢ ـ لايسأمون من تقديس الله؛ لان السأم والضجر يكون مما لايوافق الطبع، وهذه الطائفة بحكم طبعها لاتضجر من طبعها في تنزيه الله عما لا يليق به.

٣ ـ لايستحسرون من عبادة الله، فإنّ الاستحسار هو التعب، وبحكم طبع هذه الطائفة لايكون للتعب فيها مجال.

٤ ـ لايؤثرون التقصير على الجدّ في أمر الله ؛ لأنّ تفضيل التقصير على الجد إنّما يكون عن جهل بالأوامر أو عن عجز عن أدائها، وكلاهما مرتفعان في شأن هذه الطائفة.

٥ ـ لايغفلون عن الوله إلى الله، والوله بمعنىٰ الحبّ لله، أي لايمكن لهم الغفلة عن الله؛ لأنّه ذاتيّ لهم.

ولهذه الصفات الذاتية كانت هذه الطائفة حملة العرش الواسع ومنفّذي إرادة الله النافذة.

(٣/٢) من هم حملة العرش:

وَإِسْرافيلُ صاحِبُ الصُّورِ، الشّاخِصُ الَّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْإِذْنَ، وَحُلُولَ الْاَمْرِ، فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعىٰ رَهائِنَ الْقُبُورِ.

وَمِيكائِيلُ ذُو الْجاهِ عِنْدَكَ، وَالْمَكانِ الرَّفيعِ مِنْ طاعَتِكَ.

وَجِبْريلُ الْاَمينُ عَلىٰ وَحْيِكَ، الْمُطاعُ في أَهْلِ سَمواتِكَ، الْمَكينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ.

وَالرُّوحُ الَّذي هُوَ عَلىٰ مَلآئِكَةِ الْحُجُبِ.

وَالرُّوحُ الَّذي هُوَ مِنْ اَمْرِكَ، اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ.

وأشار الامام عليه السلام إلى خمسة من حملة العرش، فذكر ثلاثة بالإسم واثنين بالوصف، وهم:

الاول ـ إسرافيل، وذكر له صفات ثلاث:

١ ـ إنّه صاحب الصّور، والصوّر هو القرن الذي ينفخ فيه، ولاسرافيل نفختان؛ في الاولى

يقضي على كل حياة في الدنيا، وفي الثانية يبعث الأموات للحساب، وقد أشار إليها تعالى بقوله: ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض إلاّ من شاء الله﴾ وقوله: ﴿ثم نفخ فيه أُخرى فإذاهم قيام ينظرون﴾[1]

٢ ـ الشاخص الذي ينتظر الإذن بالنفخ من الله تعالىٰ، والشخوص هو الاستعداد الكامل للتنفيذ حين حلول الأمر.

٣ ـ التنبيه بالنفخ لإحياء الأموات الذين هم صرعىٰ رهائن القبور، وبذلك يتحقق البعث والنشور، وهذه في النفخة الثانية، لا الأولى.

الثاني ـ ميكائيل، وذكر له صفتين:

١ ـ ذوالجاه عند الله.

٢ ـ والمكان الرفيع من طاعة الله.

ولم يشرح عليه السلام السبب في هذه الجاه ونوع الطاعة التي أوجبت له المكان الرفيع، ولعل المكان الرفيع هو كونه من حملة العرش، حيث روي أنّه موكّل بالأرزاق في ملك الله الواسع.

الثالث ـ جبرائيل، وذكر له صفات اربع:

١ ـ الأمين على الوحي؛ لحفظه من تطرّق أي خلل فيه.

٢ ـ المطاع في اهل السماوات، ويكشف ذلك عن دوره في أمرهم ونهيهم.

٣ ـ المكين لدىٰ الله، وعظم مكانته عند الله.

٤ ـ المقرّب عندالله، والقرب المعنوي عند الله.

وهذه الصفات مقتبسة من قوله تعالىٰ: ﴿ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين﴾[2]

الرابع ـ الروح للحجب:

وهو اسم ملك موكّل على ملائكة الحجب، أوصفة له، والمراد بالحجب ما فوق

---

(١) الزمر: ٦٨.

(٢) التكوير: ٢٠.

السماوات مما حجبت عن علم المخلوقين ـ راجع: نهج البلاغة؛ الخطبة ٩١ ـ وراجع ما ذكره السيد في الشرح.

الخامس ـ الروح من الأمر:

وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾[1]، وفي الروايات انه: «**خلق ـ والله ـ أعظم من جبرئيل**»[2].

والظاهر من السياق أنّ هؤلاء الخمسة من حملة العرش، وإن لم يكن تفصيل وافٍ بأدوارهم إلاّ أنّ مكانتهم تكشف عن عظم الدور الذي يقومون به، الذي يؤثر في الكون عامّة كالنفخ والوحي، إن كان التفصيل مجهولاً لنا؛ لأنّ فهم حقيقتها ليست ميسورة بالقياس إلى الماديّات.

الطائفة الثانية ـ ملائكة السماء:

وَعَلَى الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكّانِ سَماواتِكَ، وَأَهْلِ الْأَمانَةِ عَلى رِسالاتِكَ، وَالَّذِينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ، وَلا إِعْياءُ مِنْ لُغُوبٍ وَلا فُتُورٌ، وَلا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَواتُ، وَلايَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلاتِ، اَلْخُشَّعُ الْأَبْصارِ فَلا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّواكِسُ الأذقانِ[3] الَّذينَ قَدْ طالَتْ رَغْبَتُهُمْ فيما لَدَيْكَ، اَلْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلآئِكَ، وَالْمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيآئِكَ، وَالَّذينَ يَقُولُونَ إِذا نَظَرُوا إِلى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ.

وتأتي في الدرجة الثانية: الطائفة الثانية من الملائكة، وهم دون الطائفة الأولى، وصفاتهم في الدعاء، هي:

١ ـ سكّان سماوات الله، فهم دون العرش من السماوات السبع، ومن الطبيعي أن تكون أدوارهم في كلّ سماء من السماوات السبع، أو سماء خاص، أوسماء خاص وما دونه،

---

(١) الاسراء: ٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٧٥.

(٣) في «ك»: «الاعناق».

والمهمّ أنّ مسئووليا‌تهم لاتتعدىٰ ماوكلوا به في السماوات.

٢ ـ أهل الأمانة على رسالات الله، فيكون دورهم دور أداء الرسالة بأمانة من دون تنفيذ سواه.

٣ ـ لايدخلهم سأمة من دؤوب، السأمة: الملل، والدؤوب: الجهد، فهذه الطائفة لاتشعر بالسأم من الجهد لما في تحمّل الرسالات من ثقل معنوي.

٤ ـ ولا إعياء من لغوب، والإعياء: التّعب، واللغوب: الكلل، فلايأخذهم فتور في العمل.

٥ ـ لاتشغلهم الشهوات عن تسبيح الله، لأنّهم مخلوقون من غير شهوة إلى غير الطاعة.

٦ ـ لايقطعهم سهو الغفلات عن تعظيم الله، فإنّ السّهو والغفلة من خصائص الانسان المادي، دونهم.

٧ ـ الخشّع الأبصار؛ فإنّهم بأجسامهم النورانيّة قادرون على النظر، ولكنهم ـ لمعرفتهم ـ خشّع الأبصار؛ ولأجل هذه المعرفة لايقصدون النظر خشوعاً.

٨ ـ النواكس الأذقان، وذلك كناية عن كمال الخضوع.

٩ ـ الذين قد طالت رغبتهم فيما لدى الله من الرحمة ونعمة التوفيق للطاعة.

١٠ ـ المستهترون بذكر آلاء الله تعالى، والاستهتار هنا بمعنىٰ شدّة الولع.

١١ ـ المتواضعون دون عظمة الله وجلال كبريائه تعالىٰ، فهم لقربهم من الله ومعرفتهم لايفترون عن التواضع لعظمة ملكه تعالىٰ، الذي وسع السماوات والأرض.

١٢ ـ القائلون: «سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك»، إذا نظروا إلىٰ جهنّم تنزو على أهل المعصية، فإنّهم على ماهم عليه من الإخلاص في العبادة والتفاني في الطاعة، يشعرون بالتقصير حين مشاهدة العقاب الذي يستحقه أهل المعصية من زفير جهنم، فإنّ الزفير الذي هو صوت اللّهيب يحكي عن استحقاق العاصي من البشر، مع أنّهم ليسوا بنفس الدرجة من المعرفة التي يتمتّع بها الملائكة، وليسوا بنفس القرب من الله، فكيف يكون حالهم فيما لو تصوّروا العصيان.

وهذه الطائفة الثانية يكون دورها في السماوات دون العرش.

الطائفة الثالثة ـ ملائكة الوحي:

وَعَلَى الرَّوْحَانِيِّينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمَّالِ الْغَيْبِ إِلَىٰ رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلَىٰ وَحْيِكَ.

والطائفة الثالثة: الملائكة الروحانيون، والظاهر أنّهم طائفة تنسب إلى الرحمة في قبال العذاب، ولولا ذلك لما كانت لصفة الروحانيّة هنا معنىٰ زائداً؛ إذ كلّ الملائكة من الروحانيين في قبال البشر، وجاء وصفهم بثلاث:

١ ـ أهل الزلفة عندالله؛ إذ يختصّون بالقرب منه.

٢ ـ حمّال الغيب إلى الرسل، فلهم مسؤولية خاصة للرسل والأنبياء.

٣ ـ المؤتمنين على الوحي لإبلاغه الىٰ الانبياء.

فمسؤولية هذه الطائفة تنحصر بالنبوّة والوحي. وفي رواية: «أنّ مسكنهم في حضيرة القدس في السماء السابعة، وينزلون الىٰ الأرض في ليلة القدر خاصة»[1]، وعليه فليس لهذه الطائفة دور في السماوات، بل ينحصر دورهم في الوساطة بين الحق تعالىٰ والأنبياء عن طريق الوحي، وهذا لاينافي أن يكون لهم دور الدعاء بعد انقطاع الوحي كما في رواية شعب الإيمان عن الامام علي‌بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: «إنّ في السماء السابعة حضيرة يقال لها: حضيرة القدس، فيها ملائكة يقال لهم: الروحانيّون، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربّهم في النزول الىٰ الدنيا، فيؤذن لهم، فلا يمرّون علىٰ مسجد إلاّ ويصلّون فيه، ولايستقبلون أحداً في طريق إلاّ دعوا له، فأصابهم منهم بركة»[2].

فإنّ الدعاء بالبركة للمصلّين وغيرهم ليست من الدور المطلوب منهم، بل هو نابع من طهارة ضميرهم.

---

(١) فضائل الاوقات؛ للبيهقي: ٣٥٤.

(٢) الدّر المنثور ٦٧: ٣٧٦. وانظر: البحار، ٥٦: ٢٢٥. ورياض السالكين ١: ٤٣.

الطائفة الرابعة ـ ملائكة الطبيعة:

وَقَبائِلِ الْمَلائِكَةِ الَّذينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَاَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِتَقْديسِكَ، وَاَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ اَطْباقِ سَماواتِكَ، وَالَّذينَ عَلىٰ اَرْجائِها اِذا نَزَلَ الْاَمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ.

وَخُزّانِ الْمَطَرِ وَزَواجِرِ السَّحابِ، وَالَّذي بِصَوْتِ[1] زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَاِذا سَبَحَتْ بِهِ حَفيفَةُ السَّحابِ الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُرُوقِ، وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهابِطينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ اِذا نَزَلَ، وَالْقُوّامِ عَلىٰ خَزائِنِ الرِّياحِ، وَالْمُوَكَّلينَ بِالْجِبالِ فَلا تَزُولُ، وَالَّذينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثاقيلَ الْمِياهِ، وَكَيْلَ ما تَحْويهِ لَواعِجُ الْاَمْطارِ وَعَوالِجُها.

والطائفة الرابعة من الملائكة: القبائل، والقبائل جمع قبيلة، وأقلّها ثلاثة، أي جماعة الملائكة المكوّنة من ثلاثة أفراد فصاعداً، وهؤلاء على جماعات مختلفة، كلّ جماعة موكّلة بأمر خاص، وهي جميعاً تشترك في أمور أربعة، هي:

١ ـ إنّ الله اختصّهم لنفسه، بحيث يأمرهم بإرادته التي لا يعلمها إلاّ هو.

٢ ـ إنّ الله أغناهم عن الطعام والشراب بالتقديس له، فالتقديس هو الطعام والشراب الذي يقوّيهم على تنفيذ إرادته تعالى.

٣ ـ إنّ الله أسكنهم في كلّ مكان من بطون طبقات السماوات السبع.

٤ ـ الذين أسكنهم الله في كلّ مكان ظاهر من أرجاء ونواحي السماوات السبع.

و هؤلاء جميعاً في حالة تأهّب لتنفيذ الأمر الإلٰهي أو تمام الوعد بالتنفيذ، ثم عدّد عليهم هذه القبائل والجماعات من الملائكة كلّ حسب واجباتها المطلوبة كالآتي:

أوّلاً: خزّان المطر، فالملائكة الموكّلة بتحويل البخار الى الماء لينزل مطراً هم خزنة الأمطار.

ثانياً: زواجر السحاب، وهم الملائكة التي تؤثر في تكوين السحاب وهم لها زاجرة

---

(١) في «ك»: «لصوت».

ومانعة من السير حسب تأثير العوامل الطبيعية التي تتأثر بالملائكة، والعوامل التي تؤثر في الرعد والبرق متأثرة بالملائكة، فإنّ السحاب بصوت زجره المتأثر بالعوامل الطبيعة يُسمع اختلاط الأصوات المتأثرة بالرّعود. وأيضاً: البرق متأثّر بجماعة من الملائكة الموكلّة به، فإنّك ترى صواعق البروق قد التمعت حينما سبحت حَفيفة السحاب بصوت زجره من سرعة السير، كما هو الحال في قولك: «إذا سبحت الفرس» أي جرت في السير السريع، فإنّه يحصل لها حفيفة، أي صوت حوفه المسموع عند الجري، فكلّ من البرق والرعد يتأثّر بجماعات خاصّة من الملائكة التي تتكوّن مع العوامل الطبيعيّة الموجبة لها.

ثالثاً: مشيّعي الثلج والبرد:

فإنّ الثلج المعبّر عنه بالوفر، والبرد المعبّر عنه بالحالوب، وإن تأثّرا بالعوامل الطبيعيّة في تكوينها ولكنها متأثرة بالملائكة الذين لهم تأثير فيها، ولشدة التشابه بين الثلج والبرد كانت مسئوولية هذه الجماعة لكليهما.

رابعاً: الهابطين مع الفطر:

وهذه الجماعة موكّلة بالهبوط مع كل قطرة من قطرات المطر إذا نزلت، وتختلف مسؤوليّة هؤلاء عن الخزنة المذكورين أوّلاً، فإنّ التخزين غير الهبوط.

خامساً: القوّام على خزائن الرياح.

والرياح بأنواعها من الشمال والجنوب والصبا والدبور، متأثّرة بجماعة موكّلة بها.

سادساً: الموكّلين بالجبال.

وهذه الجماعة من الملائكة موكّلة بالجبال حتى لاتزول.

سابعاً: ملائكة الوزن، وهم الجماعة الذين عرّفهم الله مثاقيل المياه.

ثامناً: ملائكة المكيال، وهم الجماعة الذين عرّفهم الله ماتحويه لواعج الأمطار، أي الشديدة منها وعوالجها، اي المتراكم منها.

وبالجملة، لكلّ حالة طبيعيّة تحيط بالكرة الارضية، أسباب طبيعية متأثّرة بالملائكة

الموكّلة بتحقيق تلك المسبّبات، وهي بأجمعها تحت قدرة الله تعالىٰ، ولا يمكن تأثير هذه الأسباب إلّا بإرادة الله تعالىٰ؛ فإنّه القدير على تغيير السنن الطبيعية بواسطة الملائكة الذين هم الأسباب، والله على كلّ شيءٍ قدير.

الطائفة الخامسة ـ ملائكة الارض:

وَرَسُلِكَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِلىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِ ما يَنْزِلُ مِنَ الْبَلآءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخآءِ، وَالسفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ الْكِرامِ الْكاتِبينَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَمُنْكَرٍ وَنَكيرٍ، وَرُومانَ فَتّانِ[1] الْقُبُورِ.

والطائفة الخامسة والأخيرة من الملائكة الذين ذكرهم عليهم السلام في الدعاء، هم ملائكة الأرض الذين يتحدّد رسالتهم على الأرض فقط، ولاتتعدى مسؤوليّتهم أكثر من الكرة الأرضية، فهم وأعوانهم يتواجدون على الأرض لأداء المهمّة الملقاة علىٰ عواتقهم، سواء في ذلك المهمّة المكروهة، كما في إنزال البلاء، أوالمهمّات المحبوبة كالرخاء، وهؤلاء على أصناف:

أوّلاً: السّفرة الكرام البررة، ودورهم السفارة أي الإصلاح، وهم كرام ثقات.

ثانياً: الحفظة الكرام الكاتبين، وهم الملائكة الذين يكتبون الأعمال، وهم من طائفتين: ملائكة اليمين للحسنات، وملائكة الشّمال للسيّئات.

ثالثاً: ملك الموت، وهو عزرائيل الموكّل بقبض الأرواح.

رابعاً: منكر ونكير، وهما ملكا القبر، يحييان الميت حين يدفن ويسألانه.

خامساً: رومان، وهو الملك الذي يدخل القبر ويأمر الميّت بأن يكتب حسناته وسيئآته على كفنه، والإسم مشتق من الروم، بمعنى الطلب، ولقّب بالفتّان مبالغة لفتنته على الميّت.

---

(١) في «ك»: «فتاق».

طوائف أُخرى من الملائكة:

وَالطّآئِفينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَمالِكٍ وَالْخَزَنَةِ، وَرِضْوانَ وَسَدَنَةِ الْجِنانِ، وَالَّذينَ ﴿لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ [١]، وَالَّذينَ يَقُولُونَ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾ [٢]، وَالزَّبانِيَةِ الَّذينَ إِذا قِيلَ لَهُم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحيمَ صَلُّوهُ﴾ [٣] ابْتَدَرُوهُ سِراعاً، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ، وَمَنْ أَوْهَمْنا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ، وَسُكّانَ الْهَواءِ وَالْأَرْضِ وَالْماءِ، وَمَنْ [٤] مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ.

وأشار عليه السلام في الدعاء الى طوائف أُخرى من الملائكة جاء ذكرها في الآيات والروايات واسند إليها بعض المسؤوليّات والأدوار، وذكر منها:

١ ـ الطائفين بالبيت المعمور، وهو في السماء الرابعة، محاذٍ للبيت الحرام في الأرض، يطوف حوله الملائكة.

٢ ـ ومالك، و هو إسم للملك المسؤول عن نار جهنّم.

٣ ـ والخزنة، أي خزنة جهنّم، وهم الملائكة الموكّلين بالنار، وقد وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ [٥]

٤ ـ ورضوان، وهو اسم للملك المسؤول عن الجنّة.

٥ ـ وسدنة الجنان، وهم الملائكة الموكّلين بالجنة، والسادن: الحاجب.

٦ ـ والذين ﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ [٦] وهؤلاء هم خزنة النار، وذكرهم مرّة أُخرى للتأكيد على أنّهم يؤدّون الواجب الملقى على عواتقهم كما في الآية.

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) الرعد: ٢٤.

(٣) الحاقة: ٣٠ ـ ٣١.

(٤) في هامش «ك» في نسخة: «ائتمنتهم».

(٥) التحريم: ٦.

(٦) التحريم: ٦.

٧ ـ والذين يقولون: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار﴾[1] وهم ملائكة الجنّة، كما ورد في سورة الرعد، وأعاد ذكرهم للإقتباس من الاية الكريمة

٨ ـ الزبانية، وهم ملائكة العذاب الموكّلين بأهل النار، وهم الذين يؤدّون واجبهم إذا قيل لهم: ﴿خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه﴾[1] في إطاعة ذاك، ابتدوره سراعاً ولم ينظروه أيّة مهلة؛ أداءً للواجب.

هذا كلّه بعض ما أشارت إليه الروايات والآيات، ولايمكن حصر الملائكة التي هي وسائل التنفيذ لإرادة الله.

٩ ـ وأمّا الملائكة الذين أوهمنا ذكره ـ أي أسقطنا ذكرهم ـ فإنّما ذاك بسبب قصور العلم بهم؛ لأنّه لاسبيل إلى العلم بمكانهم من الله، ولا المسؤوليات الملقاة على عواتقهم، والأمور التي وكلوا بها إلاّ بتعليم الله سبحانه...

وبالجملة؛ فإنّ الملائكة هم الأسباب في تنفيذ إرادة الله سبحانه، ومنهم من عرفناه من خلال الآيات والروايات، وعرفنا الأدوار الموكّلة بهم، وقد تقدّمت الإشارة إليهم، وأمّا غيرهم فهم لايدخلون تحت حصر، وإن كنّا نعلم بأنهم يتواجدون في كلّ مكان ويسكنون الهواء والأرض والماء. وفي جميع خلق الله. فإنّ كلّ ما يتحقّق في الكون إنّما يتحقق بسبب طبيعيّ لاينفكّ عن التأثر فيها بالملكُ الموكّل لأداء ذلكُ الدور.

(٣/٣) الصلوات:

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ تَأْتي كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سآئِقٌ وَشَهيدٌ[2]**، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاةً تَزيدُهُمْ كَرامَةً عَلىٰ كَرامَتِهِمْ، وَطَهارَةً عَلىٰ طَهارَتِهِمْ.**

اَللّٰهُمَّ وَإذا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَلآئِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، وَبَلَّغْتَهُمْ صَلواتَنا عَلَيْهِمْ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِما

---

(١) الرعد: ٢٤.

(٢) اقتباس من سورة ق: ٢١.

فَتَحْتَ لَنا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فيهِمْ، إِنَّكَ جِوادٌ كَريمٌ.

وحيث إنّ الملائكة لاتدخل تحت حصر، ولكنها جميعاً تتصف بصفة أداء الواجب الإلهي، وذلك يستلزم الصلاة وطلب الرحمة لهم في أداء الدور الملقى على عاتقهم وخاصّة في يوم القيامة الذي يؤثر على مصيرنا، وهو اليوم الذي قال عنه تعالى: ﴿**و جاءت كلّ نفسٍ معها سائق وشهيد**﴾[1] والسائق هو الملك الذي يسوق إلى الحشر، والشهيد الذي يشهد بالأعمال، والملائكة جميعاً يستحقّون الصلاة لأسباب ثلاثة:

١ ـ كرامتهم عندالله.

٢ ـ طهارتهم عن المعاصي.

٣ ـ وجودهم الذي صار سبباً لحسن القول فيهم، وذلک بفضل الله تعالى الذي فتح لنا ذلك، لأنّه الجواد الكريم.

---

(١) سورة ق: ٢١.

[الدعاءُ الرابع]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الصلاة على أتباع الرسل ومصدّقيهم

تقدم أنّ هذا القسم ليس في رواية ابن مالك، وأنّ الاعتبار يساعد على أن يكون القسم الأخير من النوع الأخير من أنواع الحمد، فيكون التحميد الذي هو أوّل الأدعية في الصحيفة السجادية، وأنّ الترقيم حادث بعد إملاء الامام عليه السلام، فقد اختتم التحميد بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله أوّلا، والملائكة ثانياً، وأتباع الرسل ثالثاً، فيكون هو آخر الدعاء.

وامّا على ما استظهرناه من الاعتبار بأن تكون الواو عاطفة غير استئنافيّة، لايجري هنا، الرفع في كلمة «مصدّقوهم» فلا محيص هنا سوى الاستئناف وأنّه مبتدأ، وخبره (فاذكرهم» كما أفاد السيد رحمه الله من انّ (الفاء) جواب لـ(ما) مقدّرة.[1]

و مهما كان، فهذا القسم الأخير من الدعاء يستعرض الصلوات على أتباع الرسل ومصدقيهم من الصحابة والتابعين والمعاصرين من التابعين.

(٤/١) أتباع الرسل:

اَللّٰهُمَّ وَأَتْباعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْاَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْد[2] مُعارَضَةِ الْمُعانِدينَ لَهُمْ بِالتَّكْذيبِ، وَالْاِشْتِياقِ اِلَى الْمُرْسَلينَ بِحَقآئِقِ الْاِيمانِ، فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ اَرْسَلْتَ فيهِ

---

(١) سورة ق: ٢١.

(٢) في «ك»: «عنك».

رَسُولاً وَأَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَليلاً، مِنْ لَدُن آدَمَ إِلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ اَئِمَّةِ الْهُدىٰ، وَقادَةِ اَهْلَ التُّقىٰ، عَلى جَميعِهِم السَّلامُ، فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ.

وبعد درجة الملائكة تأتي درجة أتباع الرسل ومصدقيهم من البشر، فإنّ الملائكة والبشر على حدّ سواء في الإيمان بالأنبياء والمرسلين، والفرق بينهما في الخلق، أنّهم أجسام نورانيّة، والبشر أجسام ماديّة. وقضيّة الإيمان ليست من خصائص الأجسام، بل من خصائص العقل الذي وهبه الله للجميع على حدّ سواء.

بيان ذلك: أنّ الصراع بين الحقّ والباطل صراع دائم وأبديّ، ولكلّ منهما دعاة وأتباع، وخطّ الأنبياء والرسل من لدن آدم إلىٰ نبينا محمد ﷺ وأئمة الهدى وقادة أهل التقىٰ هو السير على طريق الحقّ والعدالة، وخطّ الملوك وأصحاب الدنيا ـ على الأغلب ـ السير لتحقيق النصر المادّي وبناء القوّة الماديّة على أكتاف الضُعفاء، ولكلّ منهما أصحاب وأتباع، والذي يستحق منهم الصلوات والدعاء بالرحمة هم أتباع الرسل والمصدقين لرسالتهم الذي هو تصديق لهم، وذلك يظهر في حالين:

الاوّل: التصديق بالرسل بالغيب عند المعارضة والتكذيب من اصحاب الدنيا.

الثاني: الاشتياق إلىٰ المرسلين لدعوتهم إلى حقائق الإيمان ومساندتهم الجانب الروحي، و هذه المعارضة بين الجانب الروحي البحت والجانب المادّي البحت في كل دهر وزمان، و لم يخل ذلك من رسول أرسله الله لكلّ امّة لما قال: ﴿ولكلّ امّة رسول﴾[1] مسنداً بدليل على نبوّته من لدن آدم حتىٰ نبيّنا محمّد .

فاستحقّ أتباع الرسل هؤلاء بمواقفهم الإيجابيّة لتحقيق العدالة وتطبيق الرسالة الدعاء بالمغفرة والرضوان، والصلوات عليهم كلّما مرّ الزمان؛ ليعتبر من موافقهم عزماً وصموداً على طريق الحقّ والعدالة.

---

(١) يونس: ٤٩.

(٤/٢) أصحابه :

اَللّٰهُمَّ وَاَصْحاب مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً، الَّذينَ أَحْسَنُوا الصَّحابَةَ ، وَالَّذينَ اَبْلُوا الْبَلاَءَ الْحَسَن فِي نَصْرِهِ[1] ، وَكانَفُوهُ ، وَأَسْرَعُوا اِلىٰ وِفادَتِهِ ، وَسابَقُوا اِلىٰ دَعْوَتِهِ ، وَاْستَجابُوا لَهُ حَيْثُ اَسْمَعَهُم حُجَّةَ رِسالاتِهِ ، وَفارَقُوا الْاَزْواجَ وَالْاَوْلادَ فِي اِظْهارِ كَلِمَتِهِ ، وَقاتَلُوا الْآباءَ وَالْاَبْناءَ فِي تَثْبيتِ نُبُوَّتِهِ ، وَانْتَصَرُوا بِهِ ، وَمَنْ كانُوا مُنْطَوينَ عَلىٰ مَحَبَّتِهِ ، يَرْجُون تِجارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ ، وَالَّذينَ هَجَرَتْهُمْ الْعَشائِرُ اِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمْ الْقَرابَاتُ اِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرابَتِهِ ، فَلا تَنْسَ لَهُم ـ اَللّٰهُمَّ ـ ماتَرَكُوا لَكَ وَفيكَ ، وَاَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ ، وَبِما حاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ ، وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ اِلَيْكَ[2] ، وَاشْكُرْهُمْ عَلىٰ هَجْرِهِمْ فيكَ دَيار قَوْمِهِمْ ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعاشِ اِلىٰ ضِيقِهِ ، وَمَنْ كَثَّرَتْ فِي اِعْزازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ .

وخصّ الصحابة بالدعاء كما خصّ النبي ﷺ بالصلاة، لأنّهم جميعاً تمكنّوا من تحقيق حكم الله في الأرض دون من سلف من الأنبياء وأتباعهم، فإنّه بالرغم ممّا قاسوه من المصاعب لتحقيق الهدف نفسه، لم يتمكّنوا من ذلك، وكان مصير موسىٰ التيه في الوادي ـ ولايعرف له حتىٰ اليوم قبر ـ ومصير عيسىٰ التشبيه بالصلب ورفعه إلىٰ السماء، فلم يتحقّق لأحد تطبيق حكم الله على الارض سوىٰ لنبينا محمد ﷺ وأصحابه خاصّة، ولذلك اختصوا بهذا الدعاء.

وسرد في الدعاء صفاتهم التي أوجبت لهم ذلك، وهي:

١ ـ أحسنوا الصحبة في تحقيق الأهداف الإسلامية.

٢ ـ أبلوا البلاء الحسن في نصره، ومِن أظهرها مواقف بلال الحبشي.

٣ ـ كانفوا النبيّ محمد ﷺ أي عاونوه، ومصاديق ذلك في السيرة طافحة.

---

(١) في « ك » : « نصرته » .

(٢) في « ك » العبارة هكذا:« وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ ثقة بك وقربة اِلَيْكَ».

٤ ـ أسرعوا إلى وفادته، أي الوفادة عليه، وفي مقدّمتهم الأنصار من المدينة قبل الهجرة.

٥ ـ سابقوا إلى دعوته، وهم المسلمون الأوائل من المهاجرين قبل الهجرة.

٦ ـ استجابوا له حيث أسمعهم حجّة رسالات النبي محمّد .

٧ ـ فارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته.

٨ ـ قاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته.

٩ ـ انتصروا بالنبي ﷺ فإنّ نصر الصحابة على الأعداء بما تقدم من التضحيات في الحقيقة كان نابعاً من الانتصار بشخصية النبي ﷺ القويّة، التي بعثت القوة في نفوسهم والاستقامة على الدعوة بالرغم من أشواك الطريق.

١٠ ـ من كان منطوياً على محبّة النبي ﷺ وهم الطائفة من الصحابة الذين لم يكن لهم الصفات المتقدّمة، ولكن انطوت قلوبهم على حبّ النّبي ﷺ وأضمروا للنبيّ الحبّ، لعلمهم بأنّ مودّة النبي ﷺ ﴿تجارة لن تبور﴾[1] في الآخرة. ومن أظهر مصاديق هذه الطائفة الصحابيات اللآتي قمن بواجبهنّ في نصر الإسلام والمسلمين بما وسعهنّ، من دون مشاركة في القتال.

١١ ـ الذين هجرتهم العشائر لإسلامهم، وكانت مقاطعة العشائر لهؤلاء المسلمين من الصحابة لا لشيء، سوى انهم تعلّقوا بعروة النبي ﷺ والتي هي العروة الوثقى، فهجرتهم العشائر ليضغطوا عليهم في الكفر، ولم ينحجوا في ذلك.

١٢ ـ الذين اكتفوا بالتقرب الى الرسول، ومن أظهرهم سلمان الفارسي الذي قال فيه النبي ﷺ «سلمان منّا أهل البيت»[2] فإنّ هذه الطائفة من الصحابة وان انتفت منهم القرابات في النسب الذي انحدروا منه، الاّ أنهم سكنوا في ظل قرابة الرسول التي هي قرابة

---

(١) فاطر: ٢٩.

(٢) بحارالانوار ١٠: ١٢٣.

الإسلام. فهذه الطوائف من الصحابة الذين فصّلت كتب السيرة أحوالهم وتضحياتهم وأدوارهم، أهل للدعاء والصلوات؛ لأنّهم. جميعاً تركوا أوطانهم وأراضيهم لله تعالىٰ وفي سبيله، واستحقّوا بذلك من الله الرضوان، فإنّهم جانبوا الخلق من أجل الله وكانوا مع الرسول صلى الله عليه وآله دعاةً لله وإلى الله.

و هذا الرضوان الالهي يستوجب للمسلمين في التاريخ الشكر لهم؛ لأنّهم البناة لحياة الأمّة الإسلامية اليوم، والاعتبار بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وحياة الصحابة ومواقف أهل البيت عليهم السلام يوجب الشكر لهم، وقد خصّ الدعاء ثلاثة من موجبات الشكر، وهي:

أولاً: الهجرة؛ إذ لولا الهجرة لكانت الفكرة الإسلامية مقضيّةً عليها في ليلة المبيت.

ثانياً: التضحية الإقتصادية، بخروجهم من سعة المعاش إلى الضيق وديار الغربة.

ثالثاً: إعزاز المظلومين منهم بدين الله، وهم الكثرة من الصحابة، فقد جاء في كتب السيرة أنّ مجموع عدد الصحابة بلغ اثني عشر الفاً، ثمانية آلاف من المدينة وهم الأنصار، وألفين من غير المدينة، وألفين من الطلقاء والغرباء فهم اكثر عدداً من الأغنياء منهم.

وهذه النقاط الثلاث توجب الشكر في الأجيال المستقبلية لمن يقدم على بناء أساس الفكر الاسلامي، ويعتبر بها.

(٤/٣) التابعون:

اَللّٰهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلىٰ التّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، الَّذينَ يَقُولونَ: ﴿رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنا الَّذينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ﴾[1] خَيْرَ جَزائِكَ، الَّذينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوا وِجْهَتَهُم، وَمَضوا عَلىٰ

---

(١) الحشر: ١٠.

شاكِلَتِهِمْ، ولَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ[1] آثارِهِمْ، وَالْائْتِمامِ بِهِدايَةِ مَنارِهِمْ، مُكانِفِينَ وُمُوازِرِينَ لَهُم، يَدينُونَ بِدينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّفِقُونَ[2] عَلَيْهِمْ، وَلا يَتَّهِمُونَهُمْ فيما آدُّوا إِلَيْهِمْ.

ويلي طبقة الصحابة طبقة التابعين لهم، وقد جاء في هذا القسم من الدعاء الاقتباس من قوله تعالىٰ: **﴿السّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾**[3] وقوله تعالىٰ: **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاّ للذين آمنوا ربّنا إنك رؤوف رحيم﴾**[4] فالدعاء الىٰ الله سبحانه بأن يوصل إلى التابعين خير جزائه لما فيهم من الصفات التي عددها كالآتي:

١ ـ هم أهل الدعاء لمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة، وذلك درس لمن يأتي بعدهم بالاستغفار لهم.

٢ ـ إنّهم قصدوا سمت الصحابة، أي الطريق الذي سلكوه.

٣ ـ وتحرّوا جهة الصحابة، وهي رضىالله في اعمالهم وسلوكهم.

٤ ـ إنّهم مضوا علىٰ شاكلة الصحابة من الفضل والعلم والوفاق والعمل.

٥ ـ لم يثنهم ريب؛ لعلمهم بأنّ أُولىٰ جبائل الشيطان هو إحداث الشكّ في البصيرة.

٦ ـ لم يختلجهم شكّ، فإنّ الشكّ الشيطاني يأتي من ناحيتين: الاولىٰ: أنّ الصحابة خلق فوق مستوىٰ البشر، وأنّ ماتمكّنوا منه لايتيسّر لمن تأخّر عنهم من التابعين، وسيرة الصحابة تكشف عن أنّهم كانوا في مستوى البشرية، على حدّ سواء مع التابعين، ويستلزم ذلك قفوّ

---

(١) في هامش «ك» في نسخة: «قِفُوٍّ».

(٢) في «ك»: «ويتفقون».

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) الحشر: ١٠.

آثارهم.

الثانية: أنّ التّابعين دون مستوىٰ الاستنارة بما استنار به الصحابة، لقرب عهدهم بالرسالة دون التابعين، وسيرة الصحابة تكشف أيضاً عن أنّ التابعين يجب أن يستلهموا بالإيتمام بهداية منار الصحابة.

٧ ـ مكانفين، أي حال كونهم مقترنين يكتنف ويعين بعضهم بعضاً في العلم والعمل، كما كان عليه الصحابة.

٨ ـ مؤازرين لهم، أي يؤازر بعضهم بعضاً في حياتهم، وقد يكون ذلك مؤازرة للصحابة في أهدافهم.

٩ ـ يدينون بدينهم؛ لأنّ التابعين يسيرون على خط الصحابة، وهم جميعاً علىٰ دين الاسلام.

١٠ ـ ويهتدون بهداهم؛ فإنّ خطوط الهداية للجميع ـ المسلمين من الصحابة والتابعين ـ على حدّ سواء.

١١ ـ يتّفقون عليهم؛ واتفاق التابعين على الصحابة يعني وحدة الكلمة في فضيلة الصحبة التي فازوا بها.

١٢ ـ ولا يتهمونهم فيما أدّوا إليهم، فالتابعيّة تستلزم عدم التشكيك فيما رواه الصحابة الكرام عن النبي .

وبالاجمال، فهذه النقاط الاثني عشر ممّا يستلزمه التابعية، ولا يمكن أن يعدّ التابعيّ تابعيّاً إلاّ بالالتزام بها جميعاً، كما لا يمكن أن يعدّ الصحابيّ صحابيّاً حتى يطبّق ما تعلّمه من صاحب الرسالة في حياته الشخصيّة والعائليّة والاجتماعيّة مع نفسه وربّه وأسرته ومجتمعه؛ ذلك لأنّ كلّاً من الصحابة والتّابعين اكتسبوا هذه الفضيلة من سلوكهم على هدى النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقد أكرم الله الصحابة بفضيلة الصحبة، فهم أسبق زماناً من التابعين

وأسرع إلى الاقتباس من النّور المحمّدي، ومن أجل ذلك استحقّوا الإهتداء بهديهم.

(٤/٤) المعاصرون:

اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التّابِعينَ[١] مِنْ يَوْمِنا هٰذا اِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلىٰ اَزْواجِهِمْ، وَعَلىٰ ذُرِّياتِهِمْ، وَعلىٰ مَنْ اَطاعَكَ مِنْهُمْ، صَلوةً تَعْصِمُهُمْ بِها مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِياضِ جَنَّتِكَ، وَتَمْنَعَهُمْ بِها مِنْ كَيْدِ الشَّيْطانِ، وَتُعِينُهُمْ بِها عَلىٰ مَا اَسْتَعانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ، وَتَقِيهِمْ طَوارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ اِلّا طارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، وَتَبْعَثُهُمْ بِها عَلَى اعْتِقادِ حُسْنِ الرَّجآءِ لَكَ، وَالطَّمعِ فيما عِنْدَكَ، وَتَرْكِ التُّهَمَةِ فيما تَحْوِيهِ أَيْدِي الْعِبادِ، لِتَرُدَّهُمْ اِلَى الرَّغْبَةِ اِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ في سَعَةِ الْعاجِلِ، وَتُحَبِّبَ اِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلآجِلِ، وَالْاِسْتِعْدادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ[٢] كَرْبٍ يَحِلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْاَنْفُسِ مِنْ اَبْدانِها، وَتُعافِيَهُمْ مِمّا تَقَعُ بِهِ[٣] الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورتِها[٤]، وَكَبَّةِ النّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فيها، وَتُصَيِّرَهُمْ اِلىٰ اَمْنٍ مِنْ مَقيلِ الْمُتَّقينَ.

وبما أنّ الفضيلة التي استحقّها التابعون ليس إلاّ لمتابعتهم مَن سبقهم من الصحابة، فأينما وجدت هذه الصفة أي التعبيّة ـ استحقت الفضيلة في أي زمان ومكان، فلكلّ مكان تابعون و في كلّ زمان تابعون يستحقّون الصلاة والرحمة من الله تعالىٰ، ومن أجل ذلك عمّم الدعاء والصلوات عليهم جميعاً، للمعاصرين من التابعين إلىٰ يوم القيامة، وعلى من يتعلّق بهم من الأزواج والذريّات والأولاد؛ لأنّهم جميعاً يشكّلون وحدة، هي لبنة واحدة من خلايا الجميع الاسلامي، وقد جاء من صفاتهم التي تبيّن درجات التبعيّة للمبادئ الاسلامية ما يأتي:

---

(١) في «ك»: «تابعي التابعين».

(٢) في «ك»: «من كلّ».

(٣) في «ك»: «فيه».

(٤) في هامش «ك» في نسخة: «محذوراتها».

١ ـ الطاعة لله سبحانه وتعالىٰ، فالطبقة التالية للصحابة والتابعين فإن لم يطع الله لا يكون تابعياً.

٢ ـ العصمة من المعصية، بدراسة المعاصي وأسبابها ونتائجها وآثارها السيّئة على النفس والأُسرة والمجتمع.

٣ ـ بالفسح في رياض جنّة الله تعالىٰ، فإنّ بالطاعة تتقوّىٰ الرّوح الإنسانية ويتغلّب بها على مشاكل الحياة.

٤ ـ بالسلامة من كيد الشيطان؛ فإن مغريات الحياة ووساوس الشيطان كثيرة، يفتقر المسلم أن يتحصّن ضدّها.

٥ ـ الإعانة على البرّ، فمهما كان الإنسان قوياً روحياً فإنّه يفتقر إلى إعانة الله تعالى في أعمال البرّ خالصاً لوجهه الكريم.

٦ ـ الوقاية من الطوارق، فإنّ حوادث الحياة وطوارق اللّيل والنّهار كثيرة، فيفتقر الإنسان المسلم أنْ يتوقّىٰ من الطوارق المحتملة، إلاّ أن يكون الطارق طارق خير.

٧ ـ اعتقاد حسن الرّجاء، فالمسلم يفتقر إلى الاعتقاد بأنّ الله بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير، فينبغي الاعتقاد بحسن الرجاء له تعالىٰ دون غيره، والطمع فيما وعد دون الله ما وعد غيره.

٨ ـ ترك التّهمة، فالمسلم لايتّهم الآخرين في أعمالهم وأقوالهم، وأنّه يلزم أن يأخذ الحذر لنفسه، ففي الاهتمام ببناء نفسه شغل شاغل عن التدخّل في شؤون الآخرين.

و عن الأسباب في الدعاء للمسلم المعاصر التابع للمبادئ الاسلامية، ورد في الدعاء ثمانية من الآثار الدنيويّة والأُخرويّة، ما يلي:

١ ـ الرّغبة إلىٰ الله، فإنّ الاخلاص لله يجعل المسلم على رؤية واضحة لما يعمل.

٢ ـ الرّهبة من الله، فان الرهبة من عقابه العادل في الدنيا والآخرة خير رادعٍ عن

المعصية والظّلم.

٣ ـ الزّهد في العاجل، فالحياة الفانية محدودة سعتها، فلا يغتر بها إلّا قاصري النظر.

٤ ـ حبّ الآجل؛ فإنّ العاقبة للخير ليس إلاّ الخير، والمسلم يرىٰ عاقبة الأُمور والعمل لها.

٥ ـ الاستعداد لما بعد الموت، فإنّ الإنسان يخلد بأعماله بعد الموت، والتاريخ لا يرحم أحداً.

٦ ـ تهوين الكروب، والكروب في الدنيا كثيرة وعظيمة، وهي عند الموت أعظم؛ لما يشاهد من انفلات كل شيءٍ منه بدون رجعة. فالله سبحانه يهوّن الكرب على المسلم المطمئنّ بأداء دوره الاسلامي في الحياة.

٧ ـ العافية مما تقع به الفتنة، وقد جاء طلب العافية من أُمور ثلاثة، هي:

الاول: من الفتنة، أي الإمتحان الذي لايخلو منها حياة الانسان، والوقوع في محذوراتها في متناول كل فرد.

الثاني: كبّة النار في القيامة لمن يستحقّها بالعصيان ـ طبقاً للعدالة ـ لفترة تقتضيها العدالة الإلٰهية.

الثالث: طول الخلود في النار لمن كان عقابه العادل ذلك، فالمسلم يفتقر إلىٰ الدعاء بالعافية من هذه الأُمور الثلاثة.

٨ ـ الأمن يوم القيامة، وبه ختم عليه السلام صفات التابعين من المعاصرين، مع ذكر الأسباب الداعية إلى الدعاء لهم، بأنْ يكون مصيرهم الأمن من عذاب يوم القيامة؛ بأن يصيّرهم الله تعالى إلىٰ (مقيل المتّقين) والمقيل اسم مكان من القيلولة، وهي الاستراحة نصف النهار، وهذا النوع من الاستراحة لايكون إلاّ لمن لا يهمّه شيء آخر؛ فإنّ مع اشتغال البال بما هو أهم منها لايمكن للانسان الاستراحة لا فكرياً ولاجسدياً؛ إذ لابدّ وأن يشتغل بأحداهما.

[الدعاءُ الخامس]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لنفسه وأهل بيته

(٥/١) في حاجة الإنسان إلى ربّه:

يَامَنْ لا تَنْقَضي عَجَائِبُ عَظَمَتِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، و[1] أَحْجُبْنَا [2] عَنِ الإلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ [3].

وَيَامَنْ لاَ تَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعْتِقْ رِقَابَنَا مِنْ نِقْمَتِكَ [4].

ويَامَنْ لَا تَفْنَى خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واجْعَلْ لَنَا نَصِيْبَاً في [5] رَحْمَتِكَ.

وَيَامَنْ تَنْقَطِعُ [6] دُونَ رُؤيَتِهِ الأبْصَارُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدْنِنَا إلى قُرْبِكَ [7].

---

(١) لم ترد عبارة: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و» في «ك» في هذا الموضع، ولا فيب المواضع المماثلة.

(٢) احجبنا: امنعنا، أي امنعنا عن الميل عن الحق في تعظيمِكَ.

(٣) «عظمة الله» عبارة عن كمال ذاتهِ وعلوّ شأنهُ وجلالة قدره وكمال شرفهِ، وشدة غناه عن الخلق، ونهاية افتقارهم إليهِ في كل حال، ودوام تسلّطهِ، وجريان حكمه على جميع ماسواهُ، لكونه مبدأ شأن كل ذي شأن ومنتهى سلطان كل ذي سلطان. والإلحاد في عظمة الله تعالى إمَّا بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها، أو بمعنى المماراة والمجادلة فيها، أو انتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض عن مراقبتها (رياض السالكين ٢: ١٤٢ ـ ١٤٤).

(٤) نقمتكَ: المجازاة بعقابكَ.

(٥) في «ك» بدل «في»: «من».

(٦) أي تقف وتنقطع قبل الوصول إلى رؤيتهِ، لأنهُ غير قابل للرؤية البصرية، لأنهُ ليس بجسم. وهو معنى ماتقدمَّ في الدُّعاء الأوَّل: «الذي قصرت عن رؤيتهِ أبصار الناظرين».

وَيَامَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ[١] الأَخْطَارُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وكَرِّمْنَا عَلَيْكَ[٢] .

يَا مَنْ تَظهر[٣] عِنْدَهُ بَواطِنُ الأَخْبَارِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، ولاتَفْضَحْنَا لَدَيْكَ[٤] .

عنوان هذا الدعاء ينبىء عن أنّه يحتوي على الخُطوط العريضة للإيمان، التي خطّطها الإمام عليه السلام لأهل ولايته. والولاية بمعنىٰ المحبّة والنصرة، وجعل عليه السلام نفسه الشريفة في مقدّمة من يلتزم بها عملياً.

وابتداء عليه السلام المقطع الأوّل بتعقيب كل جملة منه بالصلاة على محمد وآله، مؤكّداً علىٰ الصّلة الوثيقة بين قبول الصلوات على النبى صلى الله عليه وآله والدعاء المقرون بالصلوات. فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إذا كانت لك إلى الله حاجة أن تبدأ بمسألة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين، فيقضي أحدهما ويمنع الأُخرىٰ»[٥].

ومن أجل ذلك، تكرّر ذكر الصلوات في أدعية الصحيفة كثيراً، وخاصة في النسخة المشهورة:

١ ـ الحجب عن الإلحاد في عظمة الله، والإلحاد إمّا بمعنى الجدال، أو انتهاك الحرمة، أو الإعراض عن الله. فإنّ الإقرار بعظمة الله أساس الإيمان بالقدرة المطلقة في الخلق والتقدير، فإنّ عجائب عظمته الطافحة في الكون هي الدالّة على وجوده دلالة المعلول على العلّة، المعروف بـ«الإنّ»، كما يشير إلى ذلك الآيات القرآنية.

وحيث أنّ عجائب عظمة الله لاتنقضي مادامت المجرّات تسير بانتظام بما فيها من

---

(٧) إلى قربِكَ : إلى القرب منكَ منزلة ورتبة .

(١) الخطر : القدر والمنزلة .

(٢) أي : اجعلنا مكرّمين عندك .

(٣) في « ك » بدل « تظهر » : « تفشى » . وفي هامش « ك » في نسخة : « تنبىء » .

(٤) لا تفضحنا لديكَ : أي اعصمنا حتى لا نعصيكَ فنستحقُ الفضيحةَ .

(٥) راجع مسند نهج البلاغة، الحكمة، ٣٦١.

المجموعات الشمسية، ومنها منظومتنا بكواكبها وأقمارها، فهو القادر على الحجب عن الإلحاد، إذْ لو خلّي الإنسان وطبعه لسهل انقياده لشهواته الحيوانيّة والانزلاق بالوساوس الشيطانيّة.

٢ ـ عتق الرقاب من النقمة لما يصدر عن الانسان من القصور او التقصير في أداء الواجبات، أو ارتكاب المحرّمات، وليس ذلك إلاّ بيد من هو خالد في ملكه الملازم لقدرته المطلقة.

٣ ـ إسباغ الرّحمة التي يفتفر إليها كلّ إنسان في حياته، وليس ذلك إلاّ لمن لاتفنى خزائن رحمته.

٤ ـ القرب من الله بدرجة القرب يكون صلاح العبد، وليس ذلك إلاّ بالقرب المعنوي الذي يوفق الله له عباده، فإنّ الأبصار تقف دون رؤيته.

٥ ـ التكريم من الله، فإنّه أعظم منزلة يصل إليها الإنسان، ولا يكون ذلك إلاّ من الله تعالىٰ الذي تصغر عند خطره أيّ منزلة من المنازل، فيكون هو تعالى واهب المنازل والجلل.

٦ ـ الستر على الخطأ من الإنسان الذي هو محلّ السّهو والخطأ والنسيان، ولا يكون إلاّ ممّن هو عالم بكلّ شيء، حيث تظهر عنده بواطن الأخبار التي لايعلم الناس إلاّ ظواهرها، فليس من ساتر سواه؛ فإنّه ستّار العيوب.

و هذه النقاط الرئيسيّة تجعل الإنسان على دوام الاعتماد على الله سبحانه في الحياة، إذْ بدونها يكون مكشوفاً للناس على حقيقته من الضعف الذي يوجب تحاشيه من كلّ أحد، كما روي: «**لو تكاشفتم لما تدافنتم**»[1] فالله سبحانه بلطفه ومنّه ورحمته وقربه وتكريمه والستر على المعايب فتح باب التوبة، جعل الإنسان يعيش بين الآخرين بروح الثقة والاعتماد علىٰ ظاهر الحال التي يفتقر إليها الانسان في الحياة.

---

(١) عيون اخبار الرضا ١: ٥٨.

(٥/٢) فضل الله:

اللّٰهُمَّ[١] اَغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الوَهّابينَ[٢] بِهِبَتِكَ ، وَاكْفِنَا وَحْشَةَ القَاطِعِينَ بِصِلَتِكَ ، حَتّٰى لَا نَرْغَبَ إلى أحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ ، وَلَا نَسْتَوْحِشَ مِنْ أحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ .

لايستغني المسلم في حياته عن فضل الله الذي يغمر الإنسان في حياته من الولادة حتّى الممات، وبالاستمرار على العمل الصالح يدوم هذا الفضل، وبفتوره يفتر، وبانعدامه ينعدم، وحينئذٍ يفتقر الإنسان إلىٰ إنسان آخر لايعرف سوىٰ مصالحه وما يخدمها، فيجب على المسلم أن يتوجّه إلىٰ فضله تعالى الذي يرعىٰ مصلحة العبد من دون ظلم على أحد، ويتجلّىٰ فضل الله تعالىٰ بوسيلتين:

الوسيلة الاولىٰ: هبة الله التي يَعْني هبة القوة على العمل لتحقيق ما يأمل الانسان في سلوك الصراط المستقيم لذلك الهدف، فإنّ لكل عمل صراط مستقيم أُمرنا بسلوكه في كلّ صلاة، فإنّ الله يغني العباد بهذه الهبة ـ التي إحدىٰ موهباته ـ عن هبة الواهبين من البشر، الذين لايهبون إلاّ عن مقايضة متقابلة.

الوسيلة الثانية: صلة الله بالتحدّث معه مباشرة بالأدعية المنشّطة للروح، فإنّها تكفي عن صلات البشر الذي يخشىٰ أن تنقطع ويقع الإنسان في وحشة من انعدامها؛ فإنّ ما بذله الله من نعمة السلامة والصحة وصحبة الأهل ومن يعرف فضله، أهم من صلات الآخرين، وإذا تحقّقت هذه الروحية في الإنسان المسلم فإنّه يكون عمله خالصاً لوجهه الكريم، فينعم المسلم بحياة روحيّة مستقّلة غنيّة عن الناس، غير مستوحشة من الآخرين، مهما اغترّوا بالعناوين الخياليّة من جاه وسلطان وعلم ومال، فإنّها جميعاً آئلة إلىٰ الزوال، وفضل الله هو الباقي مادامت هذه الروحية باقية في فكر الإنسان المسلم.

---

(١) لم ترد « اللهم » في « ك » .

(٢) في « ك » بدل « الوهابين » : « الواهبين » .

(٥/٣) طلب الوقاية من الخديعة:

اللّٰهُمَّ فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وكِدْ لَنَا وَلاَ تَكِدْ عَلَيْنَا [١]، وَٱمْكُرْ لَنَا وَلاَ تَمْكُرْ بِنَا [٢]، وَأَدِلْ لَنَا وَلاَ تُدِلْ مِنَّا [٣].

بما أنّ الحياة صراع دائم بين الحقّ والباطل، ولكلّ من المؤمنين والكفّار صولة وجولة، يكون النصر والظفر مرّة لهم وأُخرىٰ عليهم بحسب الظروف التي يعيشونها من الأسباب الماديّة؛ فإنّ عدالة المباديء وحدها لاتكفي في النصر إن لم تكن مقرونة بالأسباب المساعدة للنصر، كما هي مشروحة في سيرة النبي

ومن أهم الأُمور التي يتورّع عنها المسلم الخديعة «فإنّ الإسلام قيد الفتك» كما في الحديث [٤] أي أنّ الغاية لاتبرّر الوسيلة، ولايمكن التخلّي عن المباديء في تحصيل الغايات بالوسائل غير المشروعة، وهذا ما لايتورّع عنه الكفّار، بل يستخدمونها بكلّ الوسائل المتاحة لهم، وأشار الإمام إلىٰ ثلاثة منها:

اوّلاً: الكيد، وهو إرادة مضرّة الغير سرّاً وبغتة من دون إعلان.

ثانياً: المكر، وهو إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لايشعر.

ثالثاً: الإدالة، أي الغلبة والسلطة بالقوّة من دون مناقشة.

و تجمع هذه الثلاثة الخديعة التي تستخدمها القوىٰ المادية في استغلال الضعفاء من الأشخاص والمستضعفين من الأُمم والمغلوب على أمرهم من الأقلّيّات.

---

(١) كد لنا: أي تفضّل علينا بأسباب رفعتنا، ولا تكد علينا، أي الطف بنا ولا تدبّر المجازاة على أعمالنا السيئة.

(٢) أي ضع بلاءك على أعدائنا ولا تضعه علينا، وفي رياض السالكين (٢: ١٥٢): المراد بكيدهِ تعالى ومكرهِ: صرف الكيد والمكر، أو جزاء أهلهما، والتسمية من باب المشاكلة، وقيل في معنى «اللّٰهُمَّ امكر لي ولا تمكر بي»: ألحق مكرَكَ بأعدائي، لا بي.

(٣) أي اجعل الدولة والغلبة والنصر لنا على عدوِّكَ وعدوّنا، ولا تجعل ذلك للعدو بصرفها عنّا إليهِ.

(٤) تهذيب الاحكام ١٠: ٢١٤، ح ٨٤٥.

و حيث إنّ هذه الوسائل غير مشروعة في الاسلام ـ إلاّ بقدر ردع العدوّ ـ فالقوة الأعلىٰ القادرة على ردعها وردّها إلىٰ غير منشأها هي قدرة الله تعالىٰ، فهو القادر على تحويلها عليهم، وذلك:

اولاً: بالكيد من الأعداء لمصلحة المستضعفين، بإيقاع البلاء بالأعداء، فلا تكون علىٰ المستضعفين.

وثانياً: بالمكر من الأعداء لنا لاعلينا للأعداء.

وثالثاً: الغلبة في الصراع لنا عليهم، وليس منّا لهم.

وإنّما كان الدعاء موجّهاً إلى الله تعالىٰ لما قد تكون في المستضعفين من القصور في أداء الواجب الإسلامي الملقىٰ علىٰ عاتقهم، وأقلها الوعي للمسؤولية التي تكررت في الاحاديث الشريفة، بقولهم: «هلاّ تعلّمت»[1] فإنّ هذا الإهمال منّا هو مكرُ وكيدُ وغلبة، بأيّ عذرٍ تذرّعنا فإنّها من أنواع الخديعة بمثلها، مكراً بمكرٍ وكيداً بكيدٍ وغلبةً بغلبةٍ، فاقتضىٰ الدعاء بأن يكون للعدوّ؛ لأن يقهرنا، وقصورنا في الحياة كما في ساحة الحرب إنّما هو عن خطأ، دون العدوّ؛ فإنّه عن علم وعمد، فهم أولىٰ بأن يستَحقّوا ذلك.

(٥/٤) طلب الوقاية والحفظ:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وقِنَا مِنْكَ[2] وَاحفظنا بكَ، وَٱهْدِنَا اليكَ[3]، وَلاَ تُبَاعِدْنَا عَنْكَ، إنَّ[4] مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ، وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إليكَ يَغْنَمْ.

ويفتقر المسلم في هذه المعركة المستمرّة بين الحقّ والباطل إلىٰ أُمور لكي لاينزلق عن

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٨.

(٢) أي احفظنا من عذابِكَ وسخطِكَ.

(٣) في «ك» بدل «وَآهْدِنَا اليكَ»: «وَاهْدِنَا بكَ».

(٤) في هامش «ط» في نسخة: «انك».

المسيرة الواعية، وأُشير في الدعاء إلىٰ أربعة منها:

١ ـ الوقاية من الله من الإنزلاق عن الحق إلى طريق الباطل.

٢ ـ الحفظ بالله، وهذا يترتب علىٰ الوقاية؛ لأنّه نتيجة ذلك.

٣ ـ القرب من الله، فإنّ مساندة جانب الحق بما يمكن من يد أولسان أو أضعف الإيمان، إنّما هو ابتعاد عن الباطل وتقّرب إلى الله تعالى.

و طبيعيّ أنّ من يفوز بهذه الخصال، فإنّه يتمتّع بنتائج ثلاث واضحة، هي:

١ ـ السلامة بسبب الوقاية الإلٰهية والوعي الإسلامي، فيحفظ نفسه وقيمه.

٢ ـ الهداية؛ لأنّ العلم بما يجب عمله حسب الظروف يرشد إليها.

٣ ـ الغنيمة بالنجاة من الإنـزلاق فـي مسـيرة البـاطل بسـبب التـقرّب إلىٰ الله تـعالىٰ بالطاعات أو العناية الإلٰهية.

(٥/٥) طلب الكفاية من النوائب:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد وَاكْفِنَا حَدَّ نَوائِبِ الزَّمَانِ [١]، وشرّ مصائد الشَّيْطَانِ [٢]، وَمَرَارَةِ صَوْلَةِ السُلْطَانِ [٣].

ومن جانب آخر فإنّ قوىٰ الباطل فاعلة في معركتها ضدّ الحق، وأشار عليه السلام في الدعاء إلىٰ أهمّ وسائلها؛ حيث يفتقر المسلم إلى أن يكفه الله تعالىٰ عنها، وهي ثلاث:

١ ـ نوائب الزمان، وهي النوازل والحوادث التي تنزل على الإنسان بسبب مواقفه في

---

(١) حدّ الشيء: بأسهُ وشدتهُ، والنوائب: جمع نائبة، وهي النازلة من الحوادث والمصائب.

(٢) والمصائد، هي الشهوات واللذات الدنيوية التي يغرّ الشيطان بها الخلق.

(٣) المرارة: اسم من مرَّ الشيء، ضد حلا. والصولة: الحملة والاستطالة، والمراد بصولة السلطان: قهرهُ وبأسهُ وسطوته. أيأصرف عنّا مشقّة سطوةالسلطان وقهره، هذا ولم ترد فقرة: «اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد وَاكْفِنَا حَدَّ نَوائِبِ الزَّمَانِ، وشرّ مصائد الشَّيْطَانِ، وَمَرَارَةِ صَوْلَةِ السُلْطَانِ» في «ك» هنا، بل وردت بعد فقرات من هذا الدعاء.

مساندة الحقّ، فإنّ لكلّ فعل ردّ فعل، والمقاومة يتبعها ثمن يدفعُه المقاوم، وهي مخاطرة من الجانبين، والألم الحادث من هذه النوائب يشمل الكفّار كما يشمل المسلمين، قال تعالىٰ: **﴿إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾**[1] ويكفي هذا في الفرق بين الطائفتين.

٢ ـ مصائد الشيطان، وهي المغريات من المال والجاه وإرضاء الشهوات وماشابه ذلك من الأُمور الماديّة، أو إلقاء الشبهات وإيقاد الحزازات وتفريق الكلمة من الأُمور المعنويّة وأنواع الشرور مما لا تدخل تحت حصر في زمان أو مكان.

٣ ـ صولة السّلطان، والصولة السّلطة، فإنّ الملك والسلطنة والرئاسة لاتبتني على القيم التي يدعو إليها الإسلام، ترىٰ أنّ أيّة عقيدة أو فكرة لاتساند سلطتها حجر عثرة أمامها فتسعىٰ لإزالتها عن طريق الملك، أو إبادتها عن بكرة أبيها إذا لم يمكن إغرائها.

والواجب الإسلامي يحتم على المسلم بأن يتحصّن ضدّ هذه الوسائل بالوعي لرسالة القرآن وطلب الكفاف من الله تعالىٰ.

(٥/٦) ثلاث قوى:

اللّٰهُمَّ إنَّمَا يكْتفي[2] المكتفوُن[3] بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واكْفِنَا.

وإنَّمَا يُعْطِي المُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ[4] فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واعْطِنَا[5].

---

(١) النساء: ١٠٤.

(٢) في «ك» بدل «يكتفى»: «يكفي».

(٣) في «ك»: «الكفاة». والكفاة: جمع، واحده: كاف، وهو اسم فاعل، وهو الرجل يكفي عمّن سواهُ.

(٤) الجدة: الغنى.

(٥) في «ط»: «واعطنا»، وفي الهامش في نسخة: «فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد واعطنا».

وَإِنَّمَا يَهْتَدِي المُهْتَدُونَ بِنُورِ وجهِكَ[1] فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واهْدِنَا.

ويفتقر المسلم في صراع الحق مع الباطل إلىٰ قوىٰ ثلاث، أشار إليها في الدعاء، هي:

اولاً: القوّة الروحيّة، وحيث إنّ كلّ من يكتفي بشيءٍ لابدّ وأن ينتهي إلىٰ فضل قوّته تعالىٰ، فلابدّ من الدعاء بأنْ يكفينا الله من تلك القوّة الروحيّة بما نكتفي به.

ثانياً: القوّة الاقتصاديّة، وحيث إنّ كلّ ما يعطيه المعطون تنتهي إلىٰ فضل غناهُ تعالىٰ، فلابدّ من الدعاء بأن يعطينا الله سبحانه تلك القوّة الإقتصاديّة لنستعين بها في الحياة.

ثالثاً: القوّة الثقافيّة، وحيث إنّ كلّ ثقافةٍ إسلاميّة تستمدّ حقيقتها من هدايةالله، فلابدّ من الدعاء بأن يهدينا الله تعالىٰ، لأنّ كلّ ثقافةٍ من دون هذه الهداية تكون عالة على المجتمع، كما قال الرسول القائد صلى الله عليه وآله في العلاّمة الذي كان عارفاً بأنساب العرب: «إنّه علمٌ لا يضرّ من جهله، ولا ينفع من علمه، وإنّما العلم ثلاثة: آية محكمه أو فريضةٌ عادلة أو سنّة قائمة»[2]

ولابدّ من الرجوع إلىٰ الله تعالىٰ للتحصين بهذه القوىٰ الثلاث.

(٥/٧) أقوىٰ القوىٰ:

اللّهُمَّ إنَّكَ مَنْ وَالَيْتَ[3] لَمْ يَضُرُّهُ خِذْلاَنُ الخَاذِلِينَ، وَمَنْ أعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ المَانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَم يُغْوِهِ إضْلاَلُ المُضِلِّين، فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وامْنَعْنَا بِعِزِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، وأَغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بإرْفَادِكَ[4]، واسلك بِنَا سَبِيلَ الحَقِّ بإرْشَادِكَ.

وطبيعيّ أنْ تكون نتيجة هذه القوى الثلاث الإلٰهية ـ إنّ تحققت على ما أمرالله تعالىٰ ـ

---

(١) في «ك»: «حكمتك».

(٢) الكافي ١: ٣٢، ح ١.

(٣) واليت: نصرتَ.

(٤) بارفادِكَ: باعطائِكَ واعانَتِكَ.

أن تنتصر في معركة الحق ضد الباطل، فإنّ من والاه الله ـ أي ايّده ـ لايضرّه الخذلان من المنافقين وممّن لايتمتّع بهذه الروح؛ لأنّ الذي يشعر بالمسؤوليّة سوف يؤدّيها بالرغم من خذلان الخاذلين؛ لأنّه لم يقم بالمسؤولية مؤتمراً بأمرهم، بل بأمرالله تعالى.

و أنّ من أعطاه الله يكتفي بما أعطاه بالقناعة من دون تبذير أو إسراف، بل الدقة في مصاريف الحقوق الشرعيّة؛ لئلاّ يضيع حقّ منها، فلم ينقصه منع المانعين الذين يتصوّرون أنّ المنع سوف يجعل أصحاب المسؤولية في الخضوع؛ بناءً على قاعدتهم المادية: «أجع كلبك حتّىٰ يتبعك» وأنّ من هداه الله إلى تحمّل المسؤوليّة يعلم أنّ الله اكرمه بالعقل، فليس هو من نوع الكلاب؛ بل أكرمه الله الوهاب بالهداية. فلايؤثّر فيه وسائل التضليل الكافرة، فلا يضلّ عن طريق الهداية.

وبالنتيجة المسلم يفتقر الى الدعاء إلى الله:

أوّلاً: بالمنع من العباد بالعزّ، ﴿**فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين**﴾[1].

ثانياً: بالغنى عن غير الله، بإرفاده تعالىٰ إلى عطائه وصلته تعالىٰ.

ثالثاً: بالإرشاد إلىٰ سبيل الحق، فإنّ معرفة ذلك في حين الصراع يفتقر إلى إرشاد إلٰهي يدعو اليه المسلم في كلّ صلاة. ﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾.

(٥/٨) المثلّث الأساس:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَٱجْعَلْ سَلاَمَةَ قُلُوبِنَا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَرَاغَ أَبْدَانِنَا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وانْطِلاَقِ أَلْسِنَتِنَا فِي وَصْفِ مِنَّتِكَ[2].

ومما يفتقر إليه المسلم في صراع الحقّ الباطل: المثلّث الأساس من الاعتقاد بالجنان،

---

(١) المنافقون: ٨.

(٢) في «ك»: «مننك».

والعمل بالأركان، والإقرار باللسان، فالايمان لاينفك عنها ولايتمّ بأحداها، وهذا ما أُشير إليه في هذا المقطع:

١ ـ سلامة القلب، فإنّ ذكر عظمة الله إذا استوعبت في القلب، أصبح القلب مطمئناً وسار على المسؤوليّة باطمئنان؛ لقوله تعالى: ﴿ألا بذكرالله تطمئنّ القلوب﴾[١].

٢ ـ العمل في فراغ الأبدان بالشّكر، فإنّ الشكر يزيد النعمة، قال تعالىٰ: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[٢].

٣ ـ الاعتراف باللّسان، بإطلاقها في شرح منّته تعالىٰ على العباد من السلامة والصّحة والعقل و غيرها مما لاتدخل تحت حصر.

و هذا المثلّث الأساس يجب أن يكون في خلد المسلم في مسيرته وبالإخلال بإحدىٰ أركانه لاتكتمل المسيرة، والتاريخ يشهد على ذلك.

(٥/٩) المسؤوليّة الاسلاميّة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إلَيْكَ، وَهُدَاتِكَ[٣] الدَّالِّينَ عَلَيْكَ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ الخَاصينَ[٤] لَدَيْكَ يا أرحم الراحمينَ[٥].

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ سَلاَمَةَ قُلُوبِنَا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَرَاغَ أبْدَانِنَا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وانْطِلاَقِ أَلْسِنَتِنَا فِي وَصْفِ مِنَّتِكَ[٦].

---

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) في «ك»: «ومن هداتك».

(٤) في «ك»: «الحاضرين».

(٥) لم ترد: «يا أرحم الراحمين» في «ك».

(٦) في «ك»: «مننك».

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، واجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إلَيْكَ ، وَهُدَاتِكَ[1] الدَّالِّينَ عَلَيْكَ ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ الخَاصينَ[2] لَدَيْكَ يا أرحم الراحمينَ[3] .

وأداء المسؤوليّة الاسلاميّة هي الغاية من هذا الصراع المستمرّ بين الحق ضدّ والباطل على طول الزمان، إذا ليس الغاية في هذا الصراع القضاء على الجانب الآخر بالحصول على نشوة النصر، بل الهدف هو تحقيق العدالة في المجتمع ككلّ، بعد تطبيقه على الفرد، فتقتضي المسيرة في جانب الحق أن يتحمّل المسلم المسؤولية الإسلاميّة، وقد أُشير في الدعاء إلى ثلاث صفات لايمكن للمسلم أن يتخلّىٰ عنها، وهي:

١ ـ الدعوة إلى الله.

٢ ـ الهداية إلىٰ الايمان بالله.

٣ ـ التقّرب إلى الله بالخلوص في العمل له، دون غيره من عوامل الجاه والمقام.

---

(١) في «ك» : «ومن هداتك» .

(٢) في «ك» : «الحاضرين» .

(٣) لم ترد : «يا أرحم الراحمين» في «ك» .

[الدُّعاءُ السادس]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عند الصباح والمساء [1]

(٦/١) في خلق الليل والنهار:

الحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمدُوداً [2]، يُولِجُ [3] كُلّ واحدٍ [4] مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيْهِ، بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلعِبَادِ فَيْمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ [5] عَلَيْهِ.

الليل والنهار ظاهرتان طبيعيتان يتأثر بهما كل ذي حياة على الكرة الارضية صباحاً ومساءً وشأن كل الظواهر المتكررة أن يغفل الانسان عن مبدئها ودورها والمسؤولية المتعلقة في كل دور من الأدوار، والدعاء الذى يدعوا به الامام عليه السلام في كل صباح ومساءً تذكير بهذه الظاهرة في الخلق والآثار والحياة اليومية وما لها من واجبات وآثار.

وابتدأ الامام عليه السلام في المقطع الاول بخلق الليل والنهار مشيراً الى حقائق هامة، هي:

١ ـ ان خلقهما ليس إلّا بقوة عليا تفوق كل قوة في الحياة فانه لا حول ولا قوة إلّا بالله.

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في «ك» برقم (٢٥) وبعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا أصْبَحَ».

(٢) في «ك»: «مَوقوتاً»، والموقوت: الموقّت، أي المقدّر المحدود.

(٣) يولجُ الليل في النَّهارِ، ويُولجُ النهار في الليل: يزيدُ من هذا في ذاكَ، ومن ذاكَ في هذا.

(٤) في «ك»: «يُولِجُ كُلاً».

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «وَينْبتهُمْ»، وفي هامش «ك» في نسخة: «وَيُنْشِئُهُمْ». ويغذوهم: أي يجعل لهم الغذاء، وهو مايتغذى بهِ من طعام وشراب، والإنبات: الانماء، وفي هذا بيان ومعجز للإمام يدلُّ على سعةاطلاعهِ بتأثير الكون والليلوالنهار فينمو ورشد الإنسانوسائر المخلوقات.

٢ ـ ان التميز بين الليل والنهار ايضاً ليس إلّا بقدرة فائقة، ﴿وهو على كل شئ قدير﴾.[١]

٣ ـ ان جعل لكل من الليل والنهار «حداً محدوداً» في الفصول الاربعة، وبالوصول الى ذلك الحد والغاية ينقلب الليل تدريجيّاً الى النهار، وكذلك العكس، ولو لم يكن ذلك الحد لكان كل منها سرمداً.

٤ ـ ان جعل لكل منهما (أمداً ممدوداً)، أي وقتاً خاصاً يختلف في الطول والقصر زماناً باختلاف الفصول الأربعة، فان أوقاتها مظبوطة في محاسبات رياضية دقيقة يستلهم منها الفلكيون، ومجموعهما ٢٤ ساعة، وأطول النهار هو ١٥ ساعة في ١٧ حزيران، فيكون أقصر الليالي وطوله تسع ساعات.

٥ ـ ان مرحلة التحوّل من الليل والنهار وبالعكس يستغرق فترة يعبّر عنها بالشفق والحمرة ـ الفجر الكاذب ـ فيكون احدهما يلج، أي يدخل في الآخر ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾[٢]

والظاهر أنّ كلام الامام عليه السلام ناظر الى مرحلتين من التحول من الليل الى النهار، ثم من النهار الى الليل لذلك اتى بالجملتين: (يولج كل واحد منها في صاحبه) ثم بقوله: (ويولج صاحبه فيه). وقد نقل السيد رحمه الله الشرح أقوالاً ختمها بقوله: «والله أعلم بمقاصد أوليائه».[٣]

وقد استفاد سيدنا الاستاذ الخوئي رحمه الله من هذا المقطع من الدعاء كروية الارض، وحيث ان هذا فكر بكر لم يسبقه اليه أحد أورد نصّ كلامه ، وان كنت قد وعدت الايجاز في الشرح قال رحمه الله:«ومن ذلك ما ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام في دعائه عند الصباح والمساء : (وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا ، وأمدا ممدودا ، يولج كل واحد منهما في صاحبه ، ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد) . أراد صلوات الله عليه بهذا البيان البديع التعريف بما لم تدركه العقول في تلك العصور، وهو كرويّة الارض ، وحيث أن هذا المعنى كان بعيدا

---

(١) التغابن: ١.

(٢) سورة يس: ٣٨.

(٣) رياض السالكين ٢: ١٩٠.

عن أفهام الناس لانصراف العقول عن إدراك ذلك ، تلطّف - وهو الامام العالم بأساليب البيان - بالاشارة إلى ذلك على وجه بليغ ، فإنه عليه السلام لو كان بصدد بيان ما يشاهده عامة الناس من أن الليل ينقص تارة فتضاف من ساعاته إلى النهار ، وينقص النهار تارة اخرى فتضاف من ساعاته إلى الليل ، لاقتصر على الجملة الاولى : (يولج كل واحد منهما في صاحبه) ولما احتاج إلى ذكر الجملة الثانية : (ويولج صاحبه فيه)، إذن فذكر الجملة الثانية إنما هو للدلالة على أن إيلاج كل من الليل والنهار في صاحبه يكون في حال إيلاج صاحبه فيه ، لان ظاهر الكلام أن الجملة الثانية حالية ، ففي هذا دلالة على كرويّة الارض ، وان إيلاج الليل في النهار - مثلا - عندنا يلازم إيلاج النهار في الليل عند قوم آخرين . ولو لم تكن مهمة الامام عليه السلام الاشارة إلى هذه النكتة العظيمة لم تكن لهذه الجملة الاخيرة فائدة ، ولكانت تكراراً معنوياً للجملة الاولى».[1]

(٦/٢) خلق الليل:

فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضَاتِ[2] النَّصَبِ ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ ، فَيَكُونَ[3] ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً[4] وَقُوَّةً ، وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً .

ثم شرح آثار خلق الليل، قال السيد المدني (ت ١١٢٠): «قيل: قدّم الليل على النهار في الذكر لأن الليل مخلوق قبل النهار؛ لأن الظلمة هي الاصل، والنور طارٍ عليها يسترها - الى ان قال -: فالنكتة في تقديم الليل الذكر: إمّا لأن الشهور غررها الليالي، أو لأنه وقت

---

(١) البيان في تفسير القرآن: ٧٦.

(٢) في « ك » : « نفضات » ، والنهضات ، جمع نهضة ، والنصب : التعب . أي الحركات التي أوجبها الجهد في تحصيل المآرب .

(٣) في « ك » :« فتكون » .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَاماً » ، والجمام : الراحة والنشاط : يُقال جمَّ الفرس جمَّاً وجماماً : إذا تركَ فلم يركب فذهبَ إعياؤهُ وتعبهُ .

العبادة والخلوة؛ فقدّم لشرفه».[1]

وخص من آثار الخلق امرين:

١ ـ السكون في الليل؛ فان الغالب على ذوى الأرواح النوم في الليل لا في النهار؛ لأنه وقت العمل والمفتقَر الى الاستراحة بتعقب الليل. وما يعمله الانسان في النهار، لايخلو من حالتين:

الاول: العمل الموجب للتعب؛ واليه أشار بقوله: «من حركات التعب» فان الحركة يوجب التعب المفتقر الى الراحة.

الثانية: الجهد المبذول في تحصيل المآرب، واليه أشار بقوله: «ونهضات النصب» فان النصب: الجهد، والنهضة العمل المخطط للوصول إلى المقصد، وهو يستلزم الجهد. والحالتان يفتقران الى السكون المتاح في الليل.

٢ ـ الستر؛ فان ظلام الليل كاللباس يستر من الطبيعة مالايمكن ستره في النهار، ومن أراد عكس ذلك افتقر الى استعداد غير طبيعي لمعارضة الحالة الطبيعية السائدة.

وأن هذا الستر ـ من راحة الليل والمنام فيه ـ أمر طبيعيّ غالب، شأنه شأن كل الأعمال التي للانسان فيها خيار في ان يستخدمه في الشر أوالخير، وقد اشار الدعاء الى استخدامه في الخير للحصول على صفات اربع يفتقر اليها الانسان في استمرار المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه نفسه واسرته ومجتمعه، وهي:

١ ـ الجمام، أي النشاط؛ فان راحة الليل يقتضي النشاط في الغد.

٢ ـ القوة، اي الطاقة ضد الضعف، وبدونها لايتحقق النشاط في العمل.

٣ ـ اللذة، اي ادراك الملائم للطبع، وبدونها لايكون القوة على الفعل كاملة.

٤ ـ الشهوة، أيْ الحب برغبة شديدة، وبدونها يكون العمل شبه ناقص.

وبالجملة: عند تواجد هذه الصفات يكون العمل كاملاً، وبدونها يكون العمل إمّا ناقصاً أو شبه ناقص، فيسقط الأثر المطلوب منه، وبذلك تختل إحدى العجلات في

---

(١) رياض السالكين ٢: ١٨٤.

مسيرة المجتمع الفاضل.

(٦/٣) خلق النهار:

وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فيه مِنْ فَضْلِهِ [١] ، وَلِيَتَسَبَّبُوا [٢] إلى رِزْقِهِ ، وَيَسْرَحُوا [٣] فِي أَرْضِهِ ، طَلَباً لِمَا فِيْهِ نَيْلُ العَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُم ، وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ [٤] ، بِكُلِّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شأنَهُمْ [٥] ، ويَبْلُوا أخْبَارَهُمْ ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ ، وَمَنازِلِ فُرُوضِهِ ، وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بالحُسْنَى﴾ [٦] .

وفي هذا المقطع اشارة الى ما يقتضيه العمل في النهار الذي جعله تعالىٰ مبصراً [٧]، فلا ينقلب حالة الابصار من النهار حيث ان بها قوامه، والمتقضيآت وان تعددت بحسب الأفراد والحالات والاماكن وبعدد انفاس الخلائق ولكنها تنتهي الى ثلاث مقتضيات رئيسية هي:

١ ـ ابتغاء فضل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾. [٨]

وبذلك يتحدد الهدف من الاعمال بانها في طريق التكامل والتقرب الى الحق؛ بان لاتكون الاعمال في سبيل اهداف غير انسانية.

٢ ـ التسبيب الى رزق الله بالكسب الحلال، فانّ ما خلقه الله سبحانه فهو لله ولمن استثمره بالصورة المشروعة، كما أن الارض لله ولمن عمرها ﴿وأن ليس للانسان الّا ما سعىٰ

---

(١) في هامش «ك» في نسخة: «لِيَبْتَغُوا فيه فَضْله».

(٢) في «ك»: «وَيَتَسَبَّبوا»، ويبتغوا: يطلبوا، والتسبب: التوصل، مأخوذ من السبب وهو الحبل.

(٣) السرح: الخروج بالغداة، ويقابلهُ: الرواح، وهو العودة في المساء.

(٤) في «ك»: «اخرَتهمْ»، وفي هامش «ك» في نسخة: «أُخْرَاهُمْ».

(٥) شأنهم: أمرهم.

(٦) الأنعام: ١٦٠.

(٧) اقتباس من سورة يونس، الآية: ٦٧.

(٨) القَصَص: ٧٣.

وأن سعيه سوف يرى﴾.[١]

٣ ـ السير في ارض الله، وذلك بالانفتاح على العالم ودراسة المجتمعات التي تعيش على ارض الله الواسعة؛ فان في التعرّف عليها درس لما فيها من عوامل القوّة والضعف، فيكون محفّزاً للوصول الى مدارج الكمال، وعلى العكس التقوقع على مجتمع مغلق يكون كالماء الآسن، فلايزيده الانغلاق الا ضموراً، دون الماء الجاري الذي يكون سبباً للحياة في مسيرته على الارض أين جرى ﴿وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيّ﴾.[٢]

فان هذه الامور الثلاث ممّابه قوام الدنيا والاخرة؛ حيث ان ذلك يؤمّن حاجة الانسان في الدنيا من تحصيل الرزق الحلال ورضى‌الله الذي يعني السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة.

وبعبارة اخرى: ان العمل الذى يقوم به المسلم عمل يصلح به شأن الفرد والاسرة والمجتمع من ناحية (ويصلح شأنهم) ومن ناحية ثانية: يكون عمل مسؤول للتاريخ الذي لايرحم أحداً ﴿نبلو أخباركم﴾[٣] ومن ناحية ثالثة: يكون في العمل فرصة للاختيار لعمل الخير أو الشر «وينظر كيف هم؟».

وبالنتيجة: يكون الجزاء على طبق العمل؛ ان خيراً فخيراً، وان شراً فشراً، فكم من افراد اختاروا طريق الصواب في اعمالهم مراعين الامور الثلاثة من ابتغاء فضل الله والتسبيب الى رزقه، والسير في ارض الله، فكانوا قد دخلوا التاريخ من ابوابه، وأظهر التاريخ أعمالهم الانسانية بأسطر من نور. وعلى العكس اولئك الذين لم يبتغوا إلّا فضل عنصرياتهم معرضين عن الحق، ولم يسلكوا الطرق المشروعة لتحصيل الثروة وانغلقوا على انفسهم ولم يدرسوا عوامل القوّة والضعف، فتخلفوا عن ركب الحضارة وسقطوا في مزبلة التاريخ، ولّم يذكروا إلّا مقرونين باللعن وليس ذلك إلّا لإهمالهم هذه الثوابت الثلاث.

---

(١)

(٢) الانبياء: ٣٠.

(٣) محمد: ٣١.

(٦/٤) كل يوم جديد:

اللّٰهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ [١] لَنَا مِنَ الإصْبَاحِ، وَمَتَّعْتَنَابِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ وَبَصَّرْتَنَا [٢] مِنْ مَطَالِبِ [٣] الأقْوَاتِ، وَوَقَيْتَنَا فيهِ مِنْ طَوَارِقِ [٤] الآفَاتِ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الأشْيَاءُ كلّها [٥] بِجُمْلَتِهَا [٦] لَكَ، سَمَاؤُهَا وأَرْضُهَا، وَمَا بَثَثْتَ [٧] فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، سَاكِنُهُ ومُتَحَرِّكُهُ، وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ [٨] وَمَا عَلاَ [٩] فِي الهَوَاءِ، وَمَا كَنَّ تحت الثَّرَى [١٠].

أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ، يَحْوِينَا [١١] مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ [١٢]، وَتَضُمُّنَا [١٣] مَشِيَّتُكَ [١٤]، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدبيرِكَ [١٥]، لَيْسَ لَنَا مِنَ الأمرِ إلاَّ ماقَضَيْتَ، ولاَ مِنَ الخَيْرِ

---

(١) الفلق: ضوء الصبح، أي مافلقتهُ لنا أي شققتَ.

(٢) في «ك» زيادة: «به».

(٣) بصّرتنا: أي عرفتنا وأوضحتَ لنا، أوأعلمتنا، ومطالبَ الأقوات: أي مصادر ومواضع طلب الأقوات وهو جمع قوت، وهو مايؤكل.

(٤) الطوارق، جمع طارقة أو طارق، وهو بمعنى حادثة أو حادث، والمراد حوادث الآفات.

(٥) لم ترد «كلها» في «ك»، وبجملتها: أي كلها.

(٦) بجملتها: أي كلها.

(٧) في «ك»: «وَمَا يَنْبت»، وفي هامش «ك» في نسخة: «وَمَا بَثَثْتَ»، وَمَا بَثَثْتَ: أي نشرتَ وفرّقتَ.

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «سَاكِنُه ومُتَحَرِّكُه، وَمُقِيمُه وَشَاخِصُه»، والشاخص: هو الخارج من موضعهِ إلى موضعٍ غيره وهو يقابل «المقيم».

(٩) في «ك»: «وَمَا عَلَنَ»، وعلن: أيظهر وانتشر، خلاف: خفي.

(١٠) في «ك» العبارة هكذا: «وَمَا بَطَنَ في الثَّرَى».

(١١) حوى الشيء يحويهِ: ضمهُ واستولى عليهِ. ويُرادُ بالسلطان هنا: الولاية.

(١٢) في «ك» العبارة هكذا: «أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ وملكك، يَحْوِينا سُلْطَانُكَ»، وفي هامش «ك» في نسخة: «أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ، يَحْوِينا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ».

(١٣) ضمَّ الشيء: جمعهُ، والمراد بضم المشيئه: جريانها في جميع المخلوقات واحتوائها لهم بحيث لايشذُّ عنها أحد.

(١٤) في «ك»: «مشيك»، وفي هامش «ك» في نسخة: «مشيّتك».

(١٥) في «ك»: «تَقديرِكَ».

إلاَّ مَا أعْطَيْتَ، وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيْدُ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدُ عَتِيْدُ [1]، إنْ أحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْدٍ، وإنْ أسأْنَا فَارَقَنَا بِذَمٍّ.

أشار الامام عليه السلام في هذا المقطع من الدعاء الى ان حياة كل يوم حياة خاصة، فكما ان حياة الانسان يتحدد من الولادة الى الوفاة فكذلك الحياة في كل يوم يتحد من الصباح الى المساء، والانسان المسلم مسؤول في كل مرحلة منها بالنظر الاسباب التي قادته الى الوجود في اليوم، ومكّنته من العمل فيه بما تعرض عليه من المسؤولية، وقد اشار الى اسباب توجبُ الحمد لله تعالىٰ، وهي:

١ ـ الاصباح؛ فان الله تعالىٰ فلق الاصباح من الظلمة، فلو كانت الظلمة مستمرة لما كانت حياة.

٢ ـ ضوء النهار، فلو كان الفلق متوفقاً على الإصباح من دون ضوء النهار لما كانت حياة.

٣ ـ البصيرة في طلب المعاش، باستخدام العقل في تحصيل ما يؤمّن قوته وصحّة طرق الطلب.

٤ ـ الوقاية في كل يوم من الطوارق بالقدرة على توقّيها، لأنّ الوقاية خير من العلاج ومنع الافات قبل حصولها افضل من معالجتها بعد الحصولَ.

٥ ـ قدرة الله المطلقة الحاكمة على الكون، فان الاسباب المتقدمة لن تتحقق من دون هذه القدرة المطلقة. ثم اشار عليه السلام الى ان هذه القدرة تعم الكون كله؛ فان الاستناد كلها بجملتها لله تعالىٰ، وخص بالذكر:

١ ـ السماء، من السموات السبع وما يلوها مما لا يعلم مداها إلّا الله سبحانه.

٢ ـ الارض، وهي الكرة التي يعيش عليها الانسان، وما هي الا كرة من الكرات السيارة في العالم العلوي.

٣ ـ وما فيهما، وفي كلامه عليه السلام اشارة الى وجود الحياة في كل منهما على نحو مماثل لما في الارض، فالموجودات فيهما على انواع، من الساكن، اي الجواهر المجردة عن المادة.

---

(١) العتيد: فعيل بمعنى فاعل، والمعنى: شاهدُ حاضر.

والمتحرّك، وهو ماله حيّز كالانسان، وهي على قسمين: اما مقيمة في النظر كالجبال، أو شاخصة اى خارجة من موضع الى آخر كأنواع الحيوان. وهذه الموجودات، منها ماهي ظاهرة لكل انسان مما يعلوا ويرتفع في الهواء، وما هو مكنون ومستور تحت التراب، فهي جميعاً تحت قدرة الله العليا.

سلطان الله تعالىٰ:

ثم اشار عليه السلام الى نتيجة هذه القدرة المطلقة وانها بالتدبير والحكمة، ومنها حرّية الانسان في اختيار الخير ونبذ الشر، المحكومان بقدرته تعالى، لما يراه من الحكمة ما لا يراه العبد، فكما ان الملك الذى يتولىٰ امر الناس له السلطان والولاية من التدبير والحكمة التي يراهافي ادارة المجتمع الذي يتولّاه، فالله له الملك **﴿مالك الملك﴾** [1] والسلطان الكامل **﴿لا تنفذون إلّا بسلطان﴾** [2] على الكون الذي أبدعه بالتدبير والحكمة وله المشيئة التامة **﴿يدبّر الامر السماء الىٰ والارض﴾** [3] وله القضاء النافذ **﴿واذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾** [4] والخير والقدرة على كل شيء **﴿بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير﴾** [5] وهذه الصفات التي ترافق القدرة العليا تجعل المخلوقات كلها ـ بما فيها الانسان ـ تحت قبضته تعالىٰ، وذلك يلازم المعجزات الصادرة بواسطة الانبياء والكرامات الحاصلة بواسطة الاولياء؛ فان الله أبىٰ ان يجري الامور إلّا بأسبابٍ عادية، إلّا ما شاء تعالىٰ أن يحصل بسبب المعجزة والكرامة، ومن أسباب الخير التي جعلها ميسوة للانسان، وهي القدرة على اختيار الخير ونبذ الشر **﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا﴾** [6] وبالنتيجة يكون سلطان الله تعالى حاكما مع اختيار العبد، وهذا الاختيار جارٍ فيما سوى المعجزة والكرامة.

---

(١) ال عمران: ٢٦.
(٢) الرحمن: ٣٣.
(٣) الانسان: ٣٠.
(٤) البقرة: ١١٧.
(٥) ال عمران: ٢٦.
(٦) الانسان: ٢.

مسؤولية اليوم:

ثم ختم عليه السلام هذا المقطع بمسؤولية اليوم التي يتحملها الانسان المسلم؛ فانها مسؤولية لاختيار إما لطريق الخير أو الشر، وهذه المسؤولية اليومية مسؤولية حادثة في كل يوم حادث، ومسؤولية جديدة في كل يوم جديد، ويحاسب عليها الانسان المسؤول في كل يوم، وما يعمله الانسان كل يوم هو دليل سديد وشاهد عتيد ـ أي حاضر ـ على ذلك، فلا حاجة الى دليل سواه، ولا الى شاهد ماعداه. والنتيجة واحدة من اثنين إمّا العمل الحسن فتهى المسؤولية اليومية بحمد الله تعالىٰ على اداء الواجب، وإمّا العمل السّيئ فتنتهي المسؤولية بالذمّ على اهمالها. ويشهد على الذمّ اليوم نفسه، حيث يبقىٰ في ذاكرة التاريخ المحسن من المسيء، والتاريخ لايرحم أحداً.

وحيث أن أداء المسؤولية اليومية يفتقر الى توفيق من الله لعمل الخير حتى يكون يوماً ميموناً، خصّ الامام عليه السلام كل من التوفيق والخير واليمن بمقاطع خاصة.

(٦/٥) توفيق الله تعالى:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و [١] ارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة وأجْزِل [٢] لَنا فِيْهِ من [٣] الحَسَنَاتِ، وَأَخْلِنَا فِيْهِ [٤] مِنَ السَّيِّئاتِ، وَامْلأْ لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْدَاً وَشُكْرَاً، وأجْراً وَذُخْرَاً [٥]، وَفَضْلاً وَإِحْسَاناً.

ثم سرد الامام عليه السلام ما ينبع من توفيق الله تعالىٰ، وخصّ منها ما يعم اليوم من الصباح الى

---

(١) لم ترد في «ك»: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و».

(٢) لم ترد في «ك» عبارة: «بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة وأجزل»، وورد بدلها: «وأجر».

(٣) لم ترد في «ك»: «من».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَأَخْلِ عنّا»، وفي هامش «ك» في نسخة: «وَأَخْلِنَا فِيْهِ».

(٥) الذخر: مايعدُّ لوقتِ الحاجة، وهو الذخيرة.

المساء أو جزء منها، وهي:

١ ـ حسن المصاحبة؛ فان من يودّي واجبه على الوجه المطلوب يكون سعيداً بذلك.

٢ ـ العصمة من السوء، وسوء مفارقته يكون إما بارتكاب جريرة، أي ما يجر الانسان الى ذنب، وهي المعاصي الكبيرة التي أوعد الله سبحانه عليها العذاب، على خلاف في تحديدها. وإمّا باقتراف، أى ارتكاب زلّة اى الخطيئة التي يسرع زوالها، سواءً كانت صغيرة باعتبار قصر زمانها كسماع الأغاني، أو كبيرة تطول زمانها كالتخطيط لايذاء الآخرين.

٣ ـ كثرة الحسنات. والجزل: العطاء العظيم، ويعني خصوص الحسنات التي يعملها الانسان.

٤ ـ الخلوّ من السيئات التي يمكن ان تصدر من الانسان في هذا اليوم.

٥ ـ الحمد، وذلك بذكر (الحمد لله) على كل حالٍ.

٦ ـ الشكر، وذلك بذكر (الشكر لله) على ما أنعم في كل حال.

٧ ـ الأجر الموعود على العمل الصالح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَايُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

٨ ـ الذخر، وهو ما يكون ذخوراً لوقت الحاجة من الاعمال الصالحة.

٩ ـ الفضل، وهو الزيادة في الخير.

١٠ ـ الاحسان من الله تعالى حيث ان بدونه لايتم التوفيق ﴿ويجزي الذين احسنوا بالحسنى﴾.[2]

وهذه النقاط العشر هي من التوفيق الآلهي أو من لوازمه، ولايعتبر اليوم يوماً سعيداً بدونها، فان التوفيق هو جعل الاسباب المتوافقة متيسّرة للعمل حتى يتحقق المطلوب، وهذه الاسباب كذلك كما قال تعالى في الشكر مثلاً: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[3]، فان الشكر

---

(١) التوبة: ١٢٠.

(٢) النجم: ٣١.

(٣) ابراهيم: ٧.

وغيره من الاسباب المذكورة يوجب تيسّر العمل وتحسنه،﴿وما توفيقي الاّ بالله﴾[١]

(٦/٦) توفيق اليسر:

اللّـهُمَّ يَسِّـر لنـا[٢] عَـلَى الكِـرَامِ الكَـاتِبِيْنَ مُـؤْنَتَنَا[٣] ، واملأ لنـا[٤] مِـنْ حَسَـنَاتِنا صَحَائِفَنَا[٥] ، وَلاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا .

ومن التوفيق للمسلم المسؤول ان يرى من واجبه التيسير للآخرين؛ بان ينظر في اعماله اليسر، كما يريد اليسر لنفسه. والمؤنة بمعنى الثقل، فيجب على المسلم المسؤول ان لا يكون ثقيلاً على الآخرين فى سلوكه اليومي، وفى مقدمة هؤلاء: «الكرام الكاتبين» وهم الملائكة الذين يسجّلون اعمال العباد من خير وشر، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كراماً كاتبين﴾[٦] فان ما يقوم به الانسان من عمل الخير لايكون ثقيلاً عليهم؛ لان الخير هو المطلوب، دون الشر فانه يكون ثقيلا لكونه كفراناً بالنعمة.

(٦/٧) توفيق العبادة:

اللّٰهُمَّ آجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ[٧] ، وَنَصِيْباً مِنْ شُكْرِكَ ، وَشَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلاَئِكَتِكَ .

ومن التوفيق للمسلم المسؤول: العبادة في كل فرصة ولحظة متاحة كما هو المراد من

---

(١) هود: ٨٨.

(٢) لم ترد في « ك » : « لنا » .

(٣) المؤنة : الثقل .

(٤) لم ترد في « ك » : « لنا » .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « واملأ صَحَائِفَنَا مِنْ حَسَنَاتِنا » ، وفي هامش « ك » في نسخة : « واملأ لنا مِنْ حَسَنَاتِنا صَحَائِفَنَا » .

(٦) الانفطار : ١٠.

(٧) في « ك » : « عبادتك » .

قوله تعالىٰ: ﴿لا يستأخرون ساعة﴾ [١] اي لحظة، فالمحظوظ من اغتنم تلك اللحظة ولو بقول: «الحمدلله على كل حال»؛ فانه عبادة يقرب الى الله كما يحصل بأي عمل نافع في المجتمع، مثل رفع الحجر عن الطريق المعرقل لسير الاخرين، وكذلك تقدير النعم وشكرها واقلها قول: «شكراً لك يا الله» على النعم الغير المحدودة، واقلها نعمة الحياة،وكذلك توفيق ان يكون الشاهد على العمل الصالح الملائكة الكرام الكاتبين المتقدم ذكرهم؛ فانهم شاهد صدق لا يرتقي لا شك ولاشبهة، وما اعلاها من توفيق!؟.

(٦/٨) الحفظ والسلامة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و [٢] احْفَظْنَا [٣] مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا ، وَمِنْ خَلْفِنَا ، وَعَنْ أَيْمَانِنَا وَ عن [٤] شَمَائِلِنَا [٥] ، وَمِنْ جَمِيعِ نَوَاحِينَا ، حِفْظاً عَاصِماً [٦] مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، هَادِياً إلى طَاعَتِكَ ، مُسْتَعْمَلاً [٧] لِمَحَبَّتِكَ .

ومن توفيق الله تعالىٰ: الحفظ والسلامة في النفس بالصحة والسلامة، وفي الوطن بالأمان؛ فانهما نعمتان مجهولتان، وأشار عليه السلام الى أمرين من الجهات التي يجب التحفظ منها واهداف الحفظ،هما:

---

(١) الاعراف: ٣٤.

(٢) لم ترد في «ك»: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و».

(٣) في «ك» زيادة: «فيه».

(٤) لم ترد في «ك»: «عن».

(٥) في «ك»: «وَعن شَمَائِلِنَا»، أي احفظنا من الجهاتِ الأربع التي يحتمل هجوم العدو منها علينا، وهي ماذكرت في سورة الأعراف: ﴿ثمَّ لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين﴾، وانظر رياض السالكين ٢: ٢٤٩ ـ ٢٥٢.

(٦) حفظاً: مفعول مطلقاً؛ أي احفظ حفظاً، وعاصماً: أي مانعاً.

(٧) في «ك»: «مستعمِلاً» وفي رياض السالكين (٢: ٢٥٣): «مستعملاً» يروى بفتح الميم اسم مفعول، وبكسرها اسم فاعل، فعلى الأوّل معناهُ: حفظاً نستعملهُ لمحبتِكَ، وعلى الثاني: حفظاً يستعملنا لمحبَتِكَ.

الاول: خص الجهات الاربع التي يتوجه الخطر على الانسان عادة منها، فيجب التحفظ منها من الشيطان الرجيم الذي قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾[1] اشارة الى الامام الذي يكون بين يدي الانسان، والخلف الذي وراءه، واليمين والشمال، وهي حصانة ضرورية.

ثم اضاف الامام عليه السلام قوله: «ومن جميع نواحينا» ليتكون الحصانة تامة ليشمل الفوق والتحت. وكذلك مايتخلل بين الدرجات في الجهات الأربع والبالغة ٣٦٠ درجة، ففي كل درجة منها يفتقر الانسان إلى حفظه تعالى واما الثاني: فالحفظ ليس هدفا في نفسه ـ كما عليه ـ عبّاد المادة ـ اذا لم يخدم مصلحة انسانية، ومن اجل ذلك يحارب الجنود عن اوطانهم ويستشهدون في سبيل الله، لانهم يرون أن الاهداف الانسانية اعلى وانبل من انفسهم، وبالنسبة الى المسلم المسؤول يكون الحفظ من اصل تحقق اهداف ثلاثة:

١ ـ العصمة من المعصية، بالتجنب عن مزالق الشهوات المؤدية الى المعصية.

٢ ـ الهداية الى الطاعة، في كونه مقربا الى طاعة الله.

٣ ـ العمل في سبيل الله، بان يكون العمل من أجل محبة الله تعالى وليس لمصلحة مادية بحتة، وهذا الهدف الاخير يعم جميع اعمال الخير الاسلامية التي يشير اليها الامام عليه السلام في المقطع التالي:

(٦/٩) المنهاج اليومي:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآله و[2] وَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذا وليلتنا هذه[3] وَفِي جَمِيْعِ أَيَّامِنَا[4] لاسْتِعْمَالِ الخَيْرِ، وهِجْرَانِ[5] الشَّرِّ، وشُكْرَ النِّعمِ[6]، وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ، وَمُجانَبَةِ

---

(١) الأعراف: ١٧.

(٢) لم ترد في «ك»: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و».

(٣) لم ترد في «ك»: «هذه».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «يَوْمِنَا هَذا، وليلتنا هذه، وَفِي جَمِيْعِ أَيَّامِنَا ولياليا».

(٥) الهجران: الترك والرفض.

البِدَعِ، والأمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَحِيَاطَةِ [٧] الإسْلامِ، وَانتقاضِ [٨] البَاطِلِ واذلاله [٩]، وَنُصْرَةِ الحَقِّ واعزازه [١٠]، وَإرْشَادِ الضالِّ [١١]، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ، وَادرَاكِ اللَّهِيفِ [١٢].

وهذا المقطع يتضمّن المنهاج اليومي لأعمال الخير وبما ان اليوم في ذاته غير مقصود، بل هو ظرف لهذا المنهاج باعتباره تطبيقاً لاعمال الخير صرّح الامام عليه السلام باليوم بمعنى النهار والليلة وجميع الايام؛ لأنّ المطلوب تطبيق الخير في اي ظرف زماني حصل، ومواد هذا المنهاج هي:

١ ـ استعمال الخير، وهو يعّم لكل انواع الخير وأقلها تعليم الجاهل مايستكفي به في الحياة، فلا يكتفى بالقول.

٢ ـ هجران الشر بأنواعه التي تؤول الى تقويض اساس المجتمع الاسلامي.

٣ ـ شكر المنعم؛ لان الشكر موجب لزيادة الخير ﴿لان شكرتم لازيدنّكم﴾.[١٣]

٤ ـ اتباع السنن، والسنة هي الطريقة الواضحة المعالم والمسلوكة من قبل والمجرّبة في التاريخ.

٥ ـ مجانبة البدع، والبدعة ادخال ما ليس من الدين في الدين من الأُمور المستحدثة.

٦ ـ الامر بالمعروف؛ فانه تذكير بالمعروف لمن يعقل وتعليم لمن يجهل.

٧ ـ النهي عن المنكر؛ لولاه لسقط العتاب والعقاب وكثر الاجرام بين الأنام.

---

(٦) في «ك»: «النِّعمة».

(٧) الحياطة: الحفظ والدفاع عن الشيء، والتعهُّد لهُ.

(٨) في «ك»: «ونقض».

(٩) لم ترد في «ك»: «واذلاله».

(١٠) لم ترد في «ك»: «واعزازه».

(١١) في «ك»: «المضل».

(١٢) في «ك» العبارة هكذا: «ومداركةِ اللهيفِ»، واللهيف: الملهوف والمظلوم المضطر، والذي يستغيث ويتحسَّر، ومداركته: ادراكه واغاثته.

(١٣) ابراهيم: ٧.

٨ ـ حفظ الاسلام؛ فان الحياطة بمعنى الحفظ والتعهد، وذلك بما يراه الانسان مصداقاً لذلك.

٩ ـ مقاومة الباطل واذلاله بمعارضته وانتقاصه وبيان نقاط الضعف فيه.

١٠ ـ نصرة الحق باليد والعمل واللسان، وهذا أضعف الإيمان.

١١ ـ ارشاد الضال ببيان الحقائق ونشر العلم.

١٢ ـ معاونة الضعيف بالمبادرة بالعون بما يمكن ماديا أو معنوياً؛ فان الميسور لايسقط بالمعسور، وهذا المنهاج اليومي باجماله يعمّ واجبات الانسان المسلم تجاه نفسه واسرته ومجتمعه، وهو مما فصلته كتب الفقة الاسلامي.

(٦/١٠) اليوم الميمون:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و [١] واجْعَلْهُ أيمن [٢] يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ، وأفْضَل [٣] صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا [٤] فِيْهِ، وَاجْعَلْنَا أرْضى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ والنَّهَارُ مِنْ جملة [٥] خَلْقِكَ، وَأشْكَرَهُم لِمَا ولَّيْتَ [٦] مِنْ نِعَمِكَ، وأقْوَمَهُم بِمَا شَرَعْتَ [٧] مِنْ شَرائِعِكَ، وَأوْقَفَهُم [٨] عَمَّا حَذَّرْتَ [٩] مِنْ نَهْيِكَ [١٠].

---

(١) لم ترد في «ك»: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «واجْعَلْهُ من أفْضَل».

(٣) في «ك»: «وأيْمَن»، واليمن: البركة والسعادة، والأيمن: أفعل تفضيل من اليمن.

(٤) ظل يظلُّ: دام واستمرَّ ليلاً، وسمعَ في الشعر: ظل نهارهُ، وقيل: ظلَّ بمعنى صارَ من دون تقييد بالليل أوالنهار.

(٥) لم ترد في «ك»: «جملة».

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «مِنْ جملة خَلْقِكَ، وَأشْكَرَهُ لِمَا أبْلَيْتَ»، وأبليت: امتحن واختبرت.

(٧) أقومهم: أي أشد الناس قياماً بما أظهرتهُ لنا من الشرائع، وهي أحكام الدين فرضاً كان أو سنَّة.

(٨) أوقفهم: اسم تفضيل من وقفَ عن الشيء، بمعنى توقفَ وأمسكَ عنهُ ولم يرتكبهُ.

(٩) في «ك»: «جدَدْتَ».

(١٠) في «ك» العبارة هكذا: «وأقْوَمَهُم بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرائِعِكَ، وَأوْقَفَهُم عَمَّا جَذَّرْتَ (كذا،

اليوم باعتباره الوقت الممتد من الصباح الى المساء يكون صاحباً للانسان الذي يظل ـ اى يعيش ـ خلال الوقت فيه، وهو بمنزلة البيتوتة في الليل، وهو قد يتصف باليمن وقد يتصف بالفضيلة، كما قد يتصف بالنحوسة، والصعوبة، وقد دعا الامام عليه السلام ان يكون كل اليوم للانسان المسلم أيمن يوم وافضل صاحب وخير وقت، ثم ذكر معايير لليمن والفضيلة والخير، وهي ان تكون متصفة بمايلي:

١ ـ رضى الله، فاذا كانت الاعمال التى يباشر بها الانسان في اليوم مرضية عند الله يكون العامل فيه متقربا إلى الله تعالى، وكلما كان العامل أرضى الخلق كان اكثر يُمناً.

٢ ـ الشكر، فان نعم الله تعالى لاتعّد ولاتحصى، ويغفل الناس عادة عن نعمة الحفظ والسلامة وكذا نعمة الحياة، ولايمكن ان يكون الانسان شاكراً حقيقة إلّا عند تعرّضه لفقدانها.

٣ ـ القيام بالشريعة، فان الشريعة هي الجادة الوسطى التي بها قوام المجتمع العادل وكلما ابتعد الانسان عنها يميناً أو شمالا حاد عن الطريق، فيكون الأقوم اكثر يمناً وبركة.

٤ ـ الوقوف عند المناهي، والمناهي سواءً كانت محرمة أو مكروهة انما نهي عنها لما فيما من المفاسد التي تؤثر على النفس والاسرة والمجتمع، فيكون الابتلاء بها ابتلاء نحوسة باختلاف الدرجات، ومن كان امسك عنها من غيره يكون اكثر يمناً وبركة.

وبالجملة: فهذه النقاط الأربع معايير للسعادة اليومية التي يتمتع بها الانسان؛ لانه في نهاية اليوم يشعر باداء مسؤليته نجاه نفسه واسرته ومجتمعه .

(٦/١١) عهد يومي:

اللّٰهُمَّ إنِّي أُشْهِدُكَ وكفى بك شهيداً [١] وَأُشْهِدُ سَمَاءَكَ وأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ

ويحتمل: « حدَدْتَ ») مِنْ نَهْيِكَ » .

(١) لم ترد في « ك » : « وكفى بك شهيداً » .

مَلائكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَومِي هَذا وسَاعَتِي هذه وليلتي هذه ومَسْتَقَرِّي [١] هَذا : أنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، قَائِم بالقِسْطِ [٢] عَدْل [٣] فِي الحُكْمِ ، رؤوف بالعبادِ [٤] ، مَالِك المُلْكِ [٥] رحيم بالخلق [٦] ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فأدَّاهَا ، وأَمَرْتَهُ بالنُّصْحِ [٧] لأُمَّتِهِ، فَنَصَحَ لَهَا .

وخصّ الامام عليه السلام هذا المقطع بالشهادتين لانهما أساس العقيدة التي هي اساس الشريعة، ولا يمكن للمجتمع الاسلامي ان يكون مجتمعاً متكاملا من دون هذا الاساس الرصين في كل يوم، فالتأكيد على الشهادتين في كل صباح ومساء عهد يومي، يأخذ المسلم فيه على نفسه تطبيق مايستلزمه من الواجبات. واكّد على العهد باستشهاد الله تعالى ومخلوقاته من الارض والسماء والملائكة والخلق أجمعين في كل لحظة من اليوم أو الليل، وفي أي مكان يستقر فيه المسلم، ونصوص الشهادتين مقتبسة من القران الكريم والسنة المطهرة.

فالشهادة الاولى بأن الله تعالى الذى:

١ ـ لا إله الّا هو.

٢ ـ قائم بالقسط.

٣ ـ عدل في الحكم.

٤ ـ رؤف بالعباد.

٥ ـ مالك الملك.

---

(١) المستقر : مكان الاستقرار ، ولم ترد في « ك » : « وسَاعَتِي هذه وليلتي هذه و » .

(٢) أي قائم بالعدل ، أي تجري العدل على سنن الإستقامة ، أو مقيم بالعدل فيما تقسم من الأرزاق والآجال ، و« عدلاً في الحكم » كالمفسر لهذهِ الجملة . (انظر رياض السالكين ٢ : ٢٨٧) .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « قَائِماً بالقِسْطِ عَدلاً » .

(٤) في « ك » : « بالخلق » .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « مَالِك للمُلْكِ » .

(٦) لم ترد في « ك » : « رحيم بالخلق » .

(٧) في « ك » العبارة هكذا : « وأَمَّرْتَهُ بالنُّصْحِ » ، والنصح : كلمة جامعة معناها الدُّعاء إلى مافيهِ الصلاح والنهي عما فيهِ الفساد . (رياض السالكين ٢ : ٢٩٤) .

٦ ـ رحيم بالخلق.

وقد درسها المتكلمون في علم الكلام. وأمّا الشهادة الثانية فإنّ محمداً :

١ ـ عبدالله.

٢ ـ رسول الله.

٣ ـ خيرة الخلق.

٤ ـ ادى الرسالة.

٥ ـ نصح الأُمّة.

وقد شرحت كتب السيرة هذه الصفات العطرة للرسول القائد .

(٦/١٢) الصلاة على النبي وآله:

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كأَتَمِّ مَاصَلَّيْتَ [١] عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَآتِهِ عنا أَفْضَلَ مَا آتيتَ [٢] أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ ، وَآجْزِهِ [٣] عَنَّا أفضل وأكْرَمَ مَاجَزَيْتَ أحداً مِن أَنْبِيَائك [٤] عَنْ أُمَّتِهِ ، إنَّكَ أنت [٥] المَنَّانُ بالجَسِيْمِ [٦] ، الغَافِرُ لِلعَظِيْمِ ، وأنت أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيْمٍ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطيّبين الطّاهرين ، الأخيار الأنجبين [٧] .

وتعقيباً على الشهادة الثانية بالنبوّة لمن حمل الرسالة ونصح الأُمّة ختم الامام عليه السلام هذا الدعاء بالصلوات على محمد صلى الله عليه وآله؛ وحيث أنه صلى الله عليه وآله أُوذي في سبيل هذه الدعوة

---

(١) العبارة في « ك » هكذا: « اللهم فصَلِّ عَلَيه كأتمّ ماصليت » .

(٢) العبارة في « ك » هكذا: « وأنله أفضل ما أنلت » .

(٣) أمر من جزى يجزي : إذا فعلَ بهِ مايقابل فعله .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « وَآجْزِهِ عَنَّا أَكْرَمَ مَاجَزَيْتَ نبياً مِنَ الأَنْبِيَاءِ » .

(٥) لم ترد في « ك » : « أنتَ » .

(٦) الجسيم : العظيم .

(٧) لم ترد في « ك » : «وأنت أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيْمٍ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطيّبين الطّاهرين ، الأخيار الأنجبين » وبدلها ما يلي: «الأرحم من كلّ رحيم» .

وهذه الامة اكثر ممّن سبقه من الانبياء حتى قال ﷺ «ما أُوذي نبي مثل ما أُوذيت»[١]

اصطفى ﷺ بالصلة عليه من وجوه:

١ ـ الصلاة بأكثر ما صلى الله على أحدٍ من الخلق، حيث لم يتحمل في سبيل امته ماتحمله ﷺ من البعثة الى الهجرة وحتى الوفاة.

٢ ـ العطاء له من الله عن الامة لايمكن ان يعادله عطاء، فيسأل الله ان يأته أفضل العطاء لأي فردٍ آخر من العباد؛ حيث أن العطاء بإزاء النصح للامة، فكان يجب عليهم وهم عاجزون، والمسؤول هو الله.

٣ ـ الجزاء على النبوّة، بان يكون اكثر من غيره من الانبياء عليهم السلام ؛ لانه ما أوذي نبيٌ مثل أُوذي ﷺ، والله سبحانه هو المسؤول في كل ذلك؛ اذ لايمكن المكافأة على ذلك لغيره تعالى المنّانّ الجسيم الغافر للعظيم وأرحم الراحمين.

---

(١) بحار الأنوار ٣٩:٥٦.

[الدُّعاءُ السابع]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا عرضت له مهمّة أو نَزَلَتْ به مُلِمَّةٌ وعند الكرب [1]

(٧/١) صفات المستغاث:

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ [2] المَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهِ حَدّ [3] الشَّدَائِدِ، وَيَامَنْ يُلْتَمَسُ [4] مِنْهُ المَخْرَجُ إلى رَوح [5] الفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبَابُ، وَجَرَى بِقدرتِكَ [6] القَضَاءُ، وَمَضَتْ [7] عَلَى إرادتكَ [8] الأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشَيِّتِكَ [9] دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرة [10].

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في «ك» برقم(٢٦) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا نَزَلَتْ به مُهِمَّةٌ».

(٢) العقد جمع عقدة، وهي الموضع الذي ينعقد فيهِ الحبل والخيط وأمثالهما، وهنا كناية عن الصعاب المتعقّدة. والمكاره: جمع مكرهة، وهو مايكرههُ الشخص ويشقّ عليهِ. وحلّ العقد: نقضها.

(٣) في «ك»: «حمي»، والحمى: الشدة والغضب، يقال: حمى عليهِ: إذا غضبَ عليهِ، ويفثأُ: يسكّن ويكسر، يريدُ عليه السلام: يامن بهِ يكسر سورة كلِّ ما اشتدَّ من الخطوب.

(٤) يلتمسُ: يطلبُ.

(٥) في «ك»: «محلّ».

(٦) في «ك»: «بطاعتك».

(٧) مضت: أي نفذت وتحققت.

(٨) في «ك»: «ذكرك».

(٩) المراد بالمشيئة ـ هنا ـ علمه بما في الأفعال والموجودات من المصلحة.

(١٠) في «ك»: «دون وحيك»، أي أنَّها لاتحتاج في انتهائها عما لاتريدهُ إلى القول والوحي، بل مجرد الارادة كافية في ذلكَ.

أَنْتَ المَدْعُوُّ لِلمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ المَفْزَعُ فِي المُلِمَّاتِ [١]، لاَ يَنْدَفِعُ مِنْها إلاَّ مَادَفَعْتَ، وَلاَ يَنْكَشِفُ مِنْهَا إلاَّ مَا كَشَفْتَ.

موضوع الدعاء في نزول المهمّة ـ اي الحالة الموجبة للهم، والملمّة أي الحالة النازلة غير المتوقعة، والكرب الغم الشديد وهي حالات روحية شديدة يفتقر الانسان فيها الىٰ ما يسكن الروع ويرفع الهم وينفّس الكرب ويهوّن الغم.

وقد استفتح الدعاء بصفات إلاهية لاتنحل هذه المشاكل الروحية إلاّبها، فينادي السائل ربّه بها، وهي:

١ ـ من تحلّ به عقد المكاره، والمكاره في انفسها مشقة، فكيف إذا تعقدّت! فيكون موضوع العقدة اشد مشقة.

٢ ـ من يفثأ به حدّ الشدائد، والفثأ: التسكين. والشدائد في انفسها فضيعة الخطب، فكيف بها اذاكانت حادة! فتفتقر الى تسكين أكثر من الخطب الذي لم يكن بهذه الشدة من الحدّة.

٣ ـ من يلتمس منه المخرج من تلك العقد والحدائد حيث ان لكل مشكلة مخرج دون تلك العقد والحدائد، حيث لايكون منها راحة الفرج إلاّ من الله تعالى وبقدرته الحاكمة على كل ما يحل تلك العقد، ويفرّج عن تلك الحدائد بالراحة والسكينة؛ لانه على كل شئ قدير.

٤ ـ من تذل الصعاب لقدرته، فكل صعب يصبح ضعيفاً ويكون سهلاً امام قدرته الكاملة.

٥ ـ من اصبحت الاسباب أسباباً بقدرته، ولولا لطفه بتقدير تلك لما أثّرت في المسببات.

---

(١) الملمّات: الشدائد.

٦ ـ من القضاء والقدر المحتوم يكون بقدرته دون غيره.

٧ ـ من تنفذ ارادته على الاشياء، فتكون ارادته تعالى. والإمضاء يعني النفوذ في كل شيء تعلقت به ارادته، وذلك يستلزم ان تكون الاشياء مؤتمرة بالمشيئة دون القول، وانها مزدجرة بالارادة دون النهي باللفظ؛ وذلك لان المؤثر الاصل في تحقق الاشياء بالنسبة إليه تعالى هو الإرادة و المشيئة و القول المعبّر عن الامر والنهي فليس إلّا كاشفاً عن تلك الارادة، فلا يكون للقول اثر سوى الكشف والبيان عن الارادة المؤثرة، وقد أشرت الى هذا البحث في «اوضح البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّما إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾[1] حيث اختلف المفسرون في ذلك وعامة المفسرين على ان القول لا أثر له في التأثير، بل المؤثر هو الارادة الالهية، فيكون الشيئ خارجاً، وان القول كاشف عن ذلك، وإلّا لاستلزم العجز والافتقار الى اللفظ، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وبناء على ذلك تكون ارادة الله تعالى نافذة دون حاجة الى مايكشف عن وجودها؛ لان الأمر والنهي حقيقة تكون في مرتبة الارادة بالنسبة إليه تعالى، فنصّ الدعاء يعني ان الاشياء تأتمر بالمشيئة الالهية دون قوله تعالى؛ لان القول كاشف عن المشيئة، وان الاشياء تنزخر بالارادة الالهية دون النهي اللفظي الكاشف عن الزجر.

٨ ـ من يُدعىٰ للمهمّات المستعصية من الامور التي تشتد على الانسان.

٩ ـ من يُفزع إليه في الملمات، فهو الملجأ في مايلم بالانسان من الشدائد.

وهذه الصفات التي يمكن ان يتحقق إلّا لمن بيده القدرة المطلقة الحاكمة على كل الاشياء والمخلوقات. وبالنتيجة: لايندفع من الملمات والمهمات إلّابما دفعه الله عن العباد، ولاينكشف منها الا مايكشفه الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

---

(١) يس: ٨٢.

(٢) الأنعام: ١٧.

(٧/٢) عظم المصيبة:

وقَدْ [١] نَزَلَ بِي يَارَبِّ مَاتَكَأَدَنِّي [٢] ثِقْلُهُ، وَأَلَمَّ بِي مَا قد بَهَظَنِي [٣] حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ، وَبِسُلْطَانِكَ [٤] وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ، فَلاَ مُصْدِرَ [٥] لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلاَ صَارِفَ [٦] لِمَا وَجَّهْتَ، وَلاَ فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلاَ مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلاَمُيَسِّر لِمَا عَسَّرْتَ، وَلاَ ناصِرَ لِمَن خَذَلْتَ.

وقد وصف هذا المقطع عظم المصيبة بأوصافٍ يفتقر حلها الى عناية الله سبحانه في تهوين المصائب وحل الشدائد وهي:

١ ـ الثقل الصعب. وتكأد بمعنى صعب، والثقل الروحي أشد وأصعب من الثقل المادي، حيث أنه قد يؤثر في الرؤية الحقيقية للواقع ويستلزم اتخاذ قرار غير صائب للحالة التي يعيشها المكروب.

٢ ـ الحمل الشاق. وبهض بمعنى شقّ، والألم الروحي من المصائب أشد من الجرح الجسدي، وهذان الوصفان يعبّران عن عمق الحاجة الى العناية الربانية لكشف الضّر الذي وقع الانسان فيه، ثم أشار الامام عليه السلام الى ان الضرّ الذي وقع فيه الانسان كان بإرادة إلاهية إمّا لتقصير الانسان في بعض ما عليه من الحقوق أو بتقصير في اداء الواجبات الانسانية تجاه نفسه واهله ومجتمعه، أو لامتحان عرضه الله له وقاية عمّا هو أشد وأفدح. ومهما كانت الأسباب فإنه بقدرة الله وارادته وردت على الانسان، وبسلطانه تعالى وجهت اليه، فلايكون مخرجاً له إلّا بقدرة الله سبحانه وسلطانه برفع الثقل وحط الحمل.

---

(١) في «ك»: «قد».

(٢) في «ك»: «مَاتَكَأَدَّ بِي».

(٣) ألمَّ الرجل بالقوم: نزلَ بهم، وبهظني: أثقلني.

(٤) في «ك» والرضوية: «وسلطانِكَ»، والسلطان: قدرة المُلك، وهو أخص من مطلق القدرة.

(٥) الإصدار: الصرف بعد الورود. أي لا رادَّ لقضائِكَ ولا دافعَ لبلائِكَ.

(٦) صرفهُ عن وجهه: ردَّهُ وكفأهُ ودفعهُ.

وقدرة الله سبحانه هي الحاكمة على كل ذلك، وبالنتيجة:

١ ـ لامُصدر ـ بمعنى لاصارف ـ عمّا أورده تعالى سواه.

٢ ـ ولا صارف لما وجّهه تعالى غيره.

٣ ـ ولا فاتح لما أغلقه الله سواه.

٤ ـ ولا مغلق لما فتحه الله غيره.

٥ ـ ولا ميسّر لما عسّره الله سواه.

٦ ـ ولا ناصر لمن خذله الله غيره.

فان المذكورات تحققت بقدرة الله تعالى ولولا ارادته ـ لأيّ سبب كان ـ لما تحققت في الخارج، فالمخرج من هذه الكروب لايكون إلّا بيد الله تعالى، فهو الصارف الفاتح المغلق الميسّر والناصر الذي ينبغي ان ينحصر التوجّه إليه، دون سواه.

(٧/٣) طلب الفرج:

فَصلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وافْتَحْ لِي ياربّ فَافْتَحْ لِي بَابَ [١] الفَرَجِ بِطَوْلِكَ [٢] ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلطَانَ الهَمِّ بِحَوْلِكَ [٣] ، وأنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ، وأذِقْنِي حَلاَوَةَ الصُّنْعِ [٤] فِيمَا سَأَلْتُ.

وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رحمة وفَرَجاً هَنِيْئَاً [٥] ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً [٦] ، وَلاَ

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « فافْتَحْ لِي بَابَ » .

(٢) الطول : الفضل ، وباب الفرج : أي سببهُ ، من باب الاستعارة .

(٣) السلطان هنا : التسلط ، وسلطان الهمّ : استعارة عن تسلط الهم ،والحول : القدرة على التصرُّف .

(٤) حلاوة الصنع : أي مايوجبُ انبساط النفس وسرورها بما تصنعهُ بي كإجابة لسؤالي .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فرَجاً هَنِيْئَاً » ، والهنيء : اليسير المتحقِّق من غير مشقة وعناء .

(٦) الوحيّ : السريع العاجل ، من الوحا ـ بالقصر والمد ـ وهو السرعة .

تَشْغَلْنِي بالاهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهدِ فُرُوضِكَ [١] وَٱسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ [٢] ، فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي ياربّ ذَرْعاً [٣] ، وٱمْتَلأْتُ بِحَمْلِ مَاحَدَثَ عَلَيَّ [٤] هَمًّا ،وَأَنْتَ القَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَامُنِيتُ بِهِ [٥] ، وَدَفْعِ مَاوَقَعْتُ فِيْهِ ، فافْعَلْ بِي ذَلِكَ [٦]

وَإِنْ لَمْ أَسْتَوجِبْهُ [٧] يَاذا العَرْشِ العَظِيْمِ [٨] .

ولقد استعرض عليه السلام صفات المستغاث وذكر عظم الكرب وطلب الفرج منها مفتتحا هذا المقطع بالصلاة على النبي حيث أنّ بها قبول الدعاء في جمل تنبىءُ عن انّ الفرج لايكون إلاّ بما يختص به تعالىٰ من الرحمة، وهي:

١ ـ فتح باب الفرج بطوله، يعني بفضله تعالى.

٢ ـ كسر سلطان الهم المستولي على الانسان بحوله، اي بقدرته تعالى.

٣ ـ إنالة حسن النظر، وهو كناية عن كمال الاعتناء بالشكوى.

٤ ـ إذاقة حلاوة الصنع في السؤال بطلب الفرج.

٥ ـ هبة الرحمة الالهية التي وسعت كل شيءٍ والفرج الهنيىء الميسور.

٦ ـ جعل المخرج وحيًا، والوحيّ بمعنى السريع.

٧ ـ عدم انشغال بالهم، فان الهم والكرب وكذا جميع الملمّات توجب اشتغال البال بها،

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « تَعَهدِفُرُوضِكَ » ، والاهتمام ـ هنا ـ من الهمّ ، وهو الحزن والقلق ، وتعاهد الفروض : القيام بها ، أي لا تشغلني بالهم والحزن حتى يكون ذلكَ سبباً لتركِ النوافل والسنن .

(٢) في « ك » : « واستعمال سننك » .

(٣) ضاق بالأمرِ ذرعاً : إذا لم يطقهُ ولم يقدر عليهِ ، ولم يجد لما نزلَ به مخلصاً .

(٤) في « ك » زيادة : « حملا » ، وفي الهامش في نسخة شطب على « حملا » .

(٥) منيت بهِ : ابتليتُ بهِ .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « فافْعَلْ ذَلِكَ بِي » .

(٧) في « ك » زيادة : « منك » .

(٨) العرش : اسم علم يحيط بجميع الأشياء ، أو المحيط بجميع الأشياء . (انظر رياض السالكين ٢ : ٣٢٢ و ٣٢٣) .

وذلك يستلزم عدم الاهتمام بتعاهد الفروض وعدم الاهتمام باستعمال السنة والمستحبات في حين ان عدم اشتغال البال بتلك الهموم يمكّن الانسان من التركيز على الواجبات. ثم أشار عليه السلام الى ما يوجب استحقاق الانسان إستجابة الدعاء لبلوغه حالة العجز التي لاملجأ فيها سواه سبحانه ولامستغاث فيه سواه، وقد وصف حالة العجز بضيق الذرع وعدم الطاقة وامتلاء الحمل بحيث لا مجال لحمل ما هو أكثر من ذلك ولا طاقة لتحمّل ما هنالك، فلا كاشف لما مُني - اي ابتلي به سواه، ولا دافع لما وقع فيه غيره، فان كان الانسان غيّر مستوجب لكشف الضرّ فإنّ عظمته الباريء تعالى ﴿ذو العرش المجيد﴾[1] الحاكم الذي وسعت قدرته ورحمته كلّ شيءٍ لجدير بان يشمل عونه المضطرَّ الذي ليس له إلّا الله، حيث انه لا مغيث سواه.

---

(١) البروج: ١٥.

[الدُّعاءُ الثامن]

وَكان مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي الاسْتِعَاذَةِ من المكاره وسيّئ الأخلاق ومذامّ الأفعال [1]

(٨/١) مبادئ الشرّ:

اللّٰهُمَّ إنِّي أَعُوذُ [2] بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الحِرْصِ [3] ، وَسُورَةِ الغَضَبِ [4] ، وَغَلَبَةِ الحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ القَنَاعَةِ [5] ، وشَكَاسَةِ [6] الخُلُقِ ، وَإلْحاحِ الشَّهْوَةِ [7] ، وَمَلَكَةِ الحَمِيَّةِ [8] ، وَمُتَابَعَةِ الهَوَى ،وَمُخَالَفَةِ الهُدَى ، وَسِنَةِ الغَفْلَةِ [9] ، وَتَعَاطِي الكُلْفَةِ [10] ، وإيْثَارِ البَاطِلِ عَلَى الحَقِّ ، والإصْرَارِ عَلَى المَآثِمِ [11] ، استصغار المَعْصِيَةِ واستِكْثَارِ الطَّاعَةِ [12] ، وَمُبَاهَاتِ

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٣) ، وعنوانهُ فيها :« وَمِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي الاسْتِعَاذَةِ» .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « اللهم انا نعوذ » .

(٣) أي ثورة الجشع والبخل .

(٤) سورة الشيء : شدتهُ وحدَّتهُ ، وتأتي بمعنى البطش أيضاً .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « وَقِلَّةِ القناعة وضعف الصبرِ » .

(٦) الشكاسة : الشراسة وسوء الخلق .

(٧) الإلحاح : الدوام والمبالغة في الشيء ، والشهوة : حركة النفس طلباً للملائم .

(٨) الحمية : الأنفة والغضب ، وملكة الحمية : أن يكون التعصّب في غير الحقّ صفة راسخة في النفس .

(٩) الغفلة : متابعة النفس على ماتشتهيهِ . والسِنَةِ : الفتور ، أي الضعف عمَّا يقرب إلى الله إهمالاً .

(١٠) ماتكلّفتهُ من نائبة أو حقّ .

(١١) في « ك » : « المأثم » .

(١٢) في « ك » العبارة هكذا : « واستكثار الطاعة واستقلال المعصية » .

المُكْثِرِينَ [١] ، وَالإزْرَاءِ [٢] بالمُقِلِّيْنَ ، وَسُوءِ الوِلاَيَةِلِمَنْ تَحْتَ أيْدِينَا ، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ ٱصطَنَعَ العَارِفَةَ [٣] عِنْدَنَا ، أو أنْ نَعْضدَ [٤] ظَالِماً ، أوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً [٥] ، أو نَرُومَ [٦] مَاليسَ لَنا بِحَقٍّ [٧] ، أوْ نَقُولَ فِي العِلْمِبِغَيْرِ عِلْمٍ.

يتضمّن الدعاء الاستعاذة بالله تعالى من المكاره وسيّيء الأخلاق ومذام الأفعال، والقاسم المشترك الاعظم لها هو الشر وبيّن الامام عليه السلام في مقاطع الدعاء ماللشر من مبادئ تكون سبباً له، والمبرّات الشخصية النفسية التي تسوّغ للانسان أعمال الشرّ، والعامل الاجتماعي الذي يساعد على الشر، والعامل الاقتصادي الذي يدعوا الى الشر، وأخيراً نتائج الشر التي تطوّق عنق من يأتي بالشر. وفي المقطع الاول عدّد الاسباب والمبادي، الغالبة للشر، وهي في نفسها مذمومة ولكن لايوجب الاستعاذة منها إلّا لما يستلزمهُ من التعامي عن الحق والحقيقةالمسؤولية، وهي:

١ ـ هيجان الحرص. وهو طلب الشيء باجتهاد بالغ وبهيجان الثورة والغلبة.

٢ ـ سورة الغضب. وهو فقدان ضبط النفس. والسورة: الحدة، وللغضب مراتب، فالغضب ممن هو فوق الغاضب يدعوا الى الحزن، وممن هو نظيره يدعوا الى الحقد، وممن هو دونه يدعوا الى الانتقام. وهذه الحالة لمن يتمكن من ضبطها مذموم ولكنها لاتوجب الاستعاذة إلّا من الحدّة منه، لانّ المقدار العادي منه ضروري للانسان للدفاع عن نفسه وشرفه، وعقيدته.

---

(١) أي مفاخرة أصحاب الأموال الكثيرة.

(٢) الإزراء: الإحتقار.

(٣) العارفة: الإحسان.

(٤) نعضد: نُعين وننصر.

(٥) الملهوف: المظلوم المضطر، وخذله: ترك نصرته وإعانته.

(٦) في «ك»: «ونروم».

(٧) أي ندعي أمراً باطلاً.

٣ ـ غلبة الحسد. وهو كراهية النعمة للآخرين وتمّني زوالها عنهم، وغلبته على الانسان هو المستعاذ منه.

٤ ـ ضعف الصبر. وهو ملكة حبس النفس على الأُمور الشاقة، والمطلوب قوّته لاضعفه.

٥ ـ قلة القناعة، وهي الرضا بالكفاية، وحيث ان للقناعة درجات، فالمستعاذ منه عدمها أو قلتها.

٦ ـ شكاسة الخُلُق، وهو العادة والطبع والشكاسة الشراسة والصعوبة، فان صعوبة العادة توجب صعوبة الرضوخ للحق، وكلماتر سّخت العادة كان ذلك اصعب، ومن هنا ولدت الحاجة الى علم الاخلاق والحكمة العملية لتقويم الطبع وترويضه للفطرة السليمة.

٧ ـ الحاح الشهوة وهي حركة النفس طلباً للملائم، والالحاح دوام الطلب؛ فان التركيز عليها قد تعمي الانسان عن مسؤوليته في الحياة.

٨ ـ ملكة الحميّة. والحميّة هي العصبية والتي هي حميّة الجاهلية، ملكتها استيلائها على الانسان في سلوكه.

٩ ـ متابعة الهوى. والهوى هو ميل النفس الى الملذّات الدنيوية ومتابعته: الانقياد لذلك بما يخرج عن الحدود الشرعية والعقلية والعرفية.

١٠ ـ مخالفة الهدى، وهو طريق الصواب المستقيم الذي يوجد في كل عمل يقوم به الانسان.

١١ ـ سنة الغفلة، وهي المشقة، والتعاطي: التناول والتعامل فيما هو غير ميسور.

١٢ ـ تعاطي الكلفة، وهي المشقة، والتعاطي: التناول والتعامل فيما هو غيرميسور.

١٣ ـ ايثار الباطل على الحق. والباطل مالايجدي نفعاً، وضدّه الحق. والايثار: التفضيل.

١٤ ـ الاصرار على الماثم، المأثم مصدر الإثم، وهو عمل مالايحلّ، والاصرار عليه المداومة على ما ليس بمشروع.

١٥ ـ استصغار المعصية، وهي التعمد في المخالفة ومعصية الله، واستصغارها عدّها صغيرة، وهذا موجب للتعوّد عليها.

١٦ ـ استكبار الطاعة، وهي الانقياد مع العلم بطاعة الله تعالى. واستكبارها: عدّها كبيرةً مما يكون موجباً للغرور.

١٧ ـ مباهاة المكثرين، المكثر: مَن أكثر من الشيء، والمراد هنا: كثير المال، والمباهاة: التفاخر بالشيء.

١٨ ـ الإزراء بالمقلّين. المقلّ: من قلّت ذات يده، والمراد هنا الفقراء. والازراء: التهاون والاستهزاء.

١٩ ـ سوء الولاية لمن تحت أيدينا والولاية: الادارة لمن يتولى الانسان إدارته من الأفراد والأسرة والمجتمع، وضوابطها معروفة في الفقه. والاساءة فيها: عدم القيام بالمسؤولية الواجبة في الارادة.

٢٠ ـ ترك الشكر، والشكر هو الثناء والدعاء والمكافئة، وترك ذلك لمن اصطنع العارفة اي ـ المعروف ـ يكون نكراناً للواجب والمسؤولية.

٢١ ـ معاضدة الظالم، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه سواء بالنسبة الى الأفراد أو الاسرة أو المجتمع، والمعاضدة: المعاونة؛ فان ذلك من التعاون الذي نهى عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾.[1]

٢٢ ـ خذلان الملهوف، وهو المضطر المظلوم، والخذلان ترك النصر بما يتيسّر من اليد واللسان، وهو أضعف الإيمان.

٢٣ ـ قصد الباطل، بان نروم ـ أي نقصد ـ ما ليس لنا بحق؛ وذلك بالادعاء الباطل زوراً وبهتاناً.

---

(١) المائدة: ٢.

٢٤ ـ القول بغير علم، العلم هنا بمعنى الاعتقاد المطابق للواقع، والقول في العلم بغير علم هو إبداء الرأي من دون تثبّت وتحقيق فيما يفتقر الى ذلك، وقد نهى عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[١] وعلّم الامام عليه السلام المخرج منه بقوله: «لا أعلم نصف العلم».[٢]

(٨/٢) المبرّرات الشخصية:

وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِي[٣] عَلَى غِشِّ أحدٍ[٤]، وأَنْ نُعْجَبَ بأَعْمَالِنَا، ونَمُدَّ[٥] فِي آمَالِنَا[٦].

كل من يضمر الشرّ من الانسان العادي حتى الظالم الغاشم يعلم بأنّ ما يقوم به شرّ وظلم، ولكنه يبرّر عمله بما يجعله في ذهنه عملاً جائزاً؛ ليسلب عن عمله صفة الظلم والشرّ وقد أشار عليه السلام في هذا المقطع الى ثلاث مبررات تتواجد في انواع الشرور، هي:

١ ـ جهل الطرف الآخر، وحيث انه يجهل حقوقه وواجباته فيرى الظالم ان الطرف الآخر قد أصبح بمنزلة البهائم، وانه يجب ان يتعامل معه على هذا الاساس. وقد حارب الاسلام هذا المنطق في القرآن لمن قالوا: ﴿ليس علينا في الأُميّين سبيل﴾[٧] والسيرة النبوية ناصعة في المواقف المحاربة لهذا المبرر، ومع الاسف هذا هو المنطق السائد في الاسواق، وقلّ ان تجد في عصرنا تعاملاً اسلامياً صحيحاً، مع ان ذلك توهين للعصب الاقتصادي لأيّ مجتمع؛ فان مايراه اصحاب السوق من ان الغش في التعامل ربحٌ في المعاملة في حين انه

---

(١) الاسراء: ٣٦.

(٢) ميزان الحكمة: ١٢١٩.

(٣) ننطوي: نسرّ في باطننا.

(٤) في «ك»: «مسلم».

(٥) في «ك»: «أو نمد».

(٦) نمدَّ في آمالنا: يكون لنا أمل طويل في القينات الفانية ممّا يسبّب الإعراض عمّا ينفعُ في الآخرة.

(٧) آل عمران: ٧٥.

في الحقيقة خسارة فادحة، وعلى العكس الصدق في المعاملة ربح آني، وربح لمن يصبح معلناً عن حسن التعامل والذي وحده مما يوجب كثرة التعامل من الاخرين معه لنصحه وعدم تزيين ماليس في مادة التعامل.

٢ ـ العجب، وهو الترفع والتكبر والعجب في العمل وهو يوجب العمى أو التعامي عن اسباب الضعف؛ فانه لايكون الانسان معجبا بعمله إلاّ بعد اعتقاده بكمال نفسه، ومن الواضحات أنّ ﴿فوق كل ذي علم عليم﴾ [١] وان الكمال لله وحده، والمعجب بنفسه لايمكنه ان يرىٰ عوامل الفساد المتواجدة في كل فعل من أفعاله، والتي تفتقر الى يقظة مستمرة.

٣ ـ طول الامل. والامل رجاء ما هو مطلوب ومحبوب، فاذا كان المحبوب ممكن الحصول كان الآمل مبتغيا للأسباب والمسببات الموجبة لحصولة، ومستعداً لتحصيله، وأمّا اذا كان مستبعد الحصول فبطول الامل يصبح الطالب في خبط بمعرفة الاسباب والمسببات؛ إذ بعدها الزمني يمنع من معرفة آثار كل سبب ومدى نجاحه في التأثير.

فهذه المدارت الثلاث مما تغلب على كل انسان لايعتبر بالتاريخ ولا يستعيذ بالله تعالىٰ من الوقوع مخالبها، ولايمكن ذلك إلّا بالاستعاذة به تعالى.

(٨/٣) العامل الاجتماعي:

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيْرَةِ [٢] ، واحْتِقارِ الصَّغِيْرَةِ ، وأنْ يَسْتَحْوِذَ [٣] عَلَيْنَا الشَّيْطانُ ، أو يَنْكُبَنَا الزَّمانُ ، أوْ يَتَهَضَّمَنَا [٤] السُّلْطانُ.

ثم اشار الامام عليه السلام الى العوامل الاجتماعية للشّر وخصّ منها:

---

(١) يوسف: ٧٦.

(٢) سوء السريرة : سوء النية .

(٣) أي يستولي علينا باستمالتنا إلى مايريدهُ منّا .

(٤) يتهضّمنا : يظلمنا .

١ ـ سوء السريرة. وهي ما يسرّه الانسان في نفسه من قبيح النيات، وهي مرض نفسي بشع في المجتمع يكون بسبب عوامل اجتماعية.

٢ ـ احتقار الصغيرة؛ فان المجتمع المتعود على الاهمال في الامور الصغيرة لابد وان يكون كذلك في مهام الامور أيضاً.

٣ ـ استحواذ الشيطان؛ والاستحواذ أي الغلبة، فان ما يغلب الانسان في تنحّيه عن سلوك الصراط المستقيم، وفى أي عمل كان، يكون غلبة للشيطان على ارادة الانسان.

٤ ـ نكبة الزمان. والنكبة المصيبة؛ فان المصائب التي تعم المجتمع كالحرب وويلاتها تكون من الاسباب المؤثرة في سلوك جادة الشر.

٥ ـ هضم السلطان. والهضم هو الظلم؛ فاذا كان السلطان ظالما في حكمه يكون المجتمع متأثراً به، فاما ان يكون فيهم من ضعاف النفوس من يتخذ السلطان الظالم قدوة؛ لان الناس على دين ملوكهم، واما ان يكون مظلوماً يصطلي بنارا لظلم فيحفّزه ذلك على الانتقام والتعامل بالمثل وذلك خروج عن مقاييس الاسلام.

فان هذه العوامل الاجتماعية من مزالق الشرّ، ويجب التوقّي منها واليقظة لأسبابها وآثارها، ولايمكن ذلك إلّا بالاستعاذة به تعالى من ذلك.

(٨/٤) العامل الاقتصادي:

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تناول الاسراف و مِنْ فُقدان الكفاف.

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الأعْداءِ، ومِنَ الفَقْرِ إلى الأكْفاءِ [1]، وَمِنْ معِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ، وَمِيْتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ.

وفي هذا المقطع اشار الامام عليه السلام الى العامل الاقتصادي المؤدي الى الشرور، وخصّ منها:

---

(١) الأكفاء: الأمثال.

١ ـ الاسراف: وهو مجاوزة القصد في صرف المال، وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَايُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1] فان الفردالمجتمع الذي لايتوازن في الاقتصاد لابد وان يتضعضع كيانهُ يوماًمّا:

٢ ـ فقدان الكفاف: والكفاف هو قدر الحاجة، فان الفاقد لذلك يَتولّد في نفسه الداعي الى الشرّ؛ لسد ذلك.

٣ ـ شماته الأعداء: وهذه من العوامل الاجتماعية، وربما ذكرها الامام عليه السلام هنا لأنّها من لوازم الاختلاف الطبقي في المجتمع بين الفقروالغنى، مما يوجب شماتة العدوّ لمن فقد الكفاف.

٤ ـ الفقر الى الأكفاء، والاكفاء هم الأمثال والاقران، فان الفقر بالذات يوجب الشعور بالنقص، فكيف اذاكان الى الكفؤ الذي لايأمن منه الشماتة، دون من كان أهلا للكرم؛ فانه يعلم بأنا جميعاً ﴿فقراء الى الله﴾[2] وقد قال القائد الاعظم عليه السلام: «كاد الفقر ان يكون كفراً».[3]

٥ ـ المعيشة في الشدة والحياة في العسر، وهي أيضاً من العوامل التي تُؤدّي الى الشرّ، وماكانت الحقوق الشرعية إلّا لخلق التوازن في طبقات المجتمع.

٦ ـ الموت على غير عُدة مادية، كالموت فقيراً؛ فان الموت مصيبة في نفسه وكونه في الفقر يزيد المصيبة مصيبة، أو على غير عدّة معنوية كالعمل الصالح؛ فانه خسران الدنيا والآخرة.

وهذه العوامل الاقتصادية للشر انما تؤثر فيمن لايتحصّن بالوعي الاسلامي والايمان واليقظة للعمل الصالح، وترجع كلها الى الفقر المادّي، وهو الى الفقر الروحي، ومن استعد نفسيّا لذلك تغلّب عليها جميعا، وعاش عيشة الرضا والقناعة، ومن لم يستعد لذلك فانه

---

(١) الأعراف: ٣١.

(٢) فاطر: ١٥.

(٣) الكافي ٢: ٣٠٧.

سوف يكون في مهلكة الشر في الدنيا والآخرة، ولايمكن التخلص منها إلّا بالاستعاذة بالله.

(٨/٥) نتائج الشرور:

وَنَعُوذُ بك [١] مِنَ الحَسْرَةِ العُظْمَى [٢] ، والمُصِيبَةِ الكُبْرَى [٣] ، وَ أشقى الشَّقاءِ، وسُوءِ المَآبِ [٤] ، وَحِرْمَانِ الثَّوابِ وَحُلُولِ العِقَابِ [٥] .

اللهمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وأعذني من ذلك كلّه برحمتك، وجميع المؤمنين والمؤمنات يا أرحم الراحمين [٦]

وفى هذا المقطع الأخير اشارة الى نتائج الشرور بما انها أعمال شريرة صادرة عن علم وقصد، وقد أشار الامام عليه السلام منها الى:

١ ـ الحسرة العظمىٰ: فان عند الامتحان في يوم الحساب يعلم الانسان عين اليقين أنّ هذه الاعمال التي صدرت منه لم تكن يستحسن ارتكابها. وهذه هي الحسرة على مافات؛ حيث لامجال للجبران. وعظم الحسرة إنها غير قابلة للجبران.

٢ ـ المصيبة الكبرى: فانها كبيرة؛ حيث لانجاة منها، لانه يوم الحساب.

٣ ـ أشقى الشقاء: فالشقاوة بارتكاب الشر في الدنيا تكون متأكّدة في الآخرة.

---

(١) لم ترد في « ك » :« بك » .

(٢) وهي الحسرة التي تلحق الانسان يوم القيامة عند مشاهدة الثواب والعقاب إذ قضي الأمر، وقد أنذرَ الله بها في سورة مريم : ٣٩ .

(٣) المصيبة الكبرى : المصيبة بالدين، وأشقى الشقاء : الدخول في النّار .

(٤) المآب : المرجع، ووردت العبارة في « ك » هكذا: « وَنَعُوذُ مِنَ الحَسْرَةِ العُظْمَى، والمُصِيبَةِ الكُبْرَى، وَمِنَ الشَّقاءِ الأشْقَى، وَمِنْ سُوءِ المَآبِ » .

(٥) عبارة : « وَنَعُوذُ مِنَ الحَسْرَةِ العُظْمَى، والمُصِيبَةِ الكُبْرَى، وَمِنَ الشَّقاءِ الأشْقَى، وَمِنْ سُوءِ المَآبِ، وَحِرْمَانِ الثَّوابِ وَحُلُولِ العِقَابِ » لم ترد في « ك » هنا، بل وردت في اخر الدعاء .

(٦) لم ترد في « ك » عبارة : « اللهمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وأعذني من ذلك كلّه برحمتك وجميع المؤمنين والمؤمنات يا أرحم الراحمين » .

٤ ـ سوء المآب، وهو المرجع الذي حُذّر منه الانسان في الدنيا وأقدم عليه بسوء اختياره.

٥ ـ حرمان الثواب من العمل الصالح الذي كان باختياره ان يسلك طريقهُ، وقد اختار الضد.

٦ ـ حلول العقاب الذي يستحقه على عمل الشرّ باختياره.

وهذه النتائج العادلة التى لامردّ منها لسلوك طريق الشر، وقد فضلها باختياره على طرق الخير والصلاح، ولايمكن التخلص من هذه النتائج إلّا بالاستعاذة به تعالى من الوقوع في طريق الشر، ولايتحقق ذلك الا برحمة الله التي وسعت كلّ شئ.

[الدُّعاءُ التاسع]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاشتياق الى طلب المغفرةِ من الله جلّ جلاله [1]

(٩/١) بيان الشوق:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و [2] صَيِّرْنَا إلى مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ [3] ، وَأَزِلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الإِصْرَارِ.

ان الرجوع الى الصراط المستقيم أملٌ يراود كل من انحرف عنه ـ مهما كانت الاسباب ـ فالشوق الى المغفرة امر طبيعي لأيّ انسان ابتلي بما يوجب الانحراف، فالدعاء يفتتح ببيان هذا الشوق، ثم الميزان فى حدّ الشوق، ثم السبب لهذا الشوق، ويختتم بالدعاء لما يرافق هذا الشوق.

وابتدأ الامام عليه السلام المقطع الاول ببيان الاشتياق الى المغفرة، وأكّد فيه على امرين:

الاول: توفيق التوبة التي فتح الله بابها لمن انحرف عن الطريق، ولولا كونها محبوبة له لما فعل ذلك، وهذا يكون إما بإرائة الطريق الذي قد حصل بارسال الرسل والكتب وإمّا بالايصال الى المطلوب. وهذا هو المراد بان يصيّرنا اليها، اي ينقلنا من حال الجهل الى حال العلم والعمل، حيث لم نهتد بالعلم وحده.

الثاني: ازالة الإصرار على الذنب الذي هو مكروه عند الله؛ لما أوعد عليه في العقاب من

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم(٤)، بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي ذِكْرِ التَّوْبَةِ » .

(٢) في « ك » زيادة : « صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد و » .

(٣) أي حوِّلنا وأمِلنا إلى ماتحبهُ من التوبة .

الدنيا والآخرة، وانما يفتقر الاصرار الى الازالة، لأنّه قد يصبح ذلك طبيعة ثانوية للمذنب بتعوّده عليه، فيفتقر الى قوة اخرى تزيله وتحوّله من الحالة السابقة الى حالة الصحة والعافية.

والأمران معاً ـ اى توفيق التوبة وإزالة الاصرار ـ نابعان من شدة الشوق الى المغفرة لتعوّد النفس على ما ألفتها من الحالة السابقة، وطلب التحوّل منها بما لا يلائمها يكشف عن اشتياق في الداعي لتصحيح خطأ الحياة، وبهذا القرار الشخصي للتصحيح أقدم على بيان هذا الشوق.

(٩/٢) ميزان الشوق:

اللّهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أو دُنْيَا فأوْقِعِ النَّقْصَ بأسْرَعِهِمَا فَنَاءً، واجْعَلِ التّوبة [١] فِي أطْوَلِهِمَا بَقاءً.

وَإذَا هَمَمْنَا [٢] بِهَمَّيْنِ، يُرْضِيكَ أحَدُهُمَا عَنَّا ويُسْخِطُكَ الآخَرُ عَلَيْنَا، فَمِلْ بِنَا إلى مَايُرْضِيكَ عنّا [٣]، وَأوْهِنْ [٤] قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ علينا [٥]، وَلَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا واخْتِيارِها؛ فإنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلبَاطِلِ إلَّا مَا وَفَّقْتَ [٦]، أمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمْتَ [٧].

ثم اشار عليه السلام الى ميزان الشوق الى المغفرة وملخصه: ان الرضا هو ميزان الشوق؛ فاذا كان القصد هو الله تعالى كان الشوق شوقاً حقيقياً للمغفرة، وأما اذا كان الشوق لرضا النفس فلايكون الشوق حقيقياً، ولايكفي مجرّد دعوى الشوق كما لاتظهر حقيقة هذا الشوق إلا

---

(١) في «ك» بدل «التوبة»: «الزيادة».

(٢) همَّ بالأمرِ: قصدهُ وعزمَ عليهِ.

(٣) لم ترد في «ك»: «عنّا».

(٤) أوهِنْ: أضعِف، من الوهن، أي الضعف.

(٥) لم ترد في «ك»: «علينا».

(٦) في «ك» بدل «وفقت»: «عصمت».

(٧) في «ك»: «ما وقيت».

فيما اذا دار الأمر بين أمرين لاثالث لهما في احداهما رضا الله سبحانه، وفي الآخر رضى النفس ـ وهى حالة امتحان ـ تظهر فيها حقيقة الرضا فيما يختاره العبد، فان اختيار أحدهما ـ مهما تكن الاسباب ـ يكون بيانا لحقيقة شوقه مهما كانت دعواه، وذكر الامام لذلك موردين:

الاول: الخيار بين نقصين في دينٍ أو دنيا، فالنفس لاتميل الى نقص الدنيا، على العكس من الدين، وطلب المغفرة حقيقة يعني إيقاع النقص بالدنيا التي هي «أسرعهما فناءً» وان يكون التوبة في نقص الدين التي هي «اطولهما بقاءً» في الدنيا والاخرة.

الثاني: الخيار بين همّين؛ في أحدهما رضى الله وفى الآخر سخطه، وطلب المغفرة حقيقة يعنى اختيار ما يرضي الله تعالى ووهن ما يسخطه تعالى.

وبما أنّ الامر اذا أُنيط الى النفس إختارت ما توافق طبعها، ولدت الحاجة الى رحمة الله تعالى؛ لان النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربي[1] فلا محيص في ايجاد التوازن العادل إلّا بالتوفيق من الله تعالىٰ ورحمته للحصول على الافضل في الحياة.

(٩/٣) سبب الشوق:

اللّٰهُمَّ وإنَّكَ[2] مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنَا[3]، وَعَلَى الوَهْنِ بَنَيْتَنَا، وَمِنْ مَاءٍ مَهِيْنٍ[4] ابْتَدَأْتَنَا، فَلَا حَوْلَ لَنَا إلَّا بِقُوَّتِكَ، وَلَاقُوَّةَ لَنَا إلاَّ بِعونكَ[5]، فأيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ، واعْصِمْ أبْصَارَ قُلُوبِنَا عمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ، وَلاَ تَجْعَلْ لِشَيءٍ مِنْ جَوارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ[6].

---

(١) اقتباس من سوره يوسف: ٥٣.

(٢) في «ك»: «انّك».

(٣) اقتباس من سورة الروم: ٥٤، فقد خلقَ الإنسان بحسب المادّة من النطفة وهي ضعيفةٌ، كما أنّه ضعيف أيضاً عن مخالفة الهوى والصبر عن اتباعِ الشهواتِ.

(٤) أي حقير، وهو المني حيث يحتقرهُ الناس.

(٥) في «ك»: «ولا قوّة عندنا الا بعزتك».

(٦) نفذ في الأمر: إذا مضى فيهِ. والمراد سؤال الحفظ عن المعصية بشيء من الجوارح والأعضاء.

وأشار الامام عليه السلام الى أنّ السبب الرئيسي للشوق الى المغفرة هو معرفة الاساس الذي اوجب الانحراف، وهو الجهل النابع عن ضعف النفس التي لاتتقوّى إلّا بقوة الله تعالى وعونه وتوفيقه وتسديده وسرد حالات ثلاث من الضعف هي:

١ ـ ضعف الخلق، كما قال تعالى: ﴿اَللَّهُ اَلَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ﴾.[١]

٢ ـ وهن البنيان كما قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾[٢] فان الانسان محكوم بعوامل الطبيعة التي يقتضيه هذا التأكيد.

٣ ـ لابتداء من ماءٍ مهين كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن مَاءٍ مَهِينٍ﴾[٣] والانسان يبتدئ بشيءٍ مهين ويعيش تحت رحمة من يربيّه صغيراً، وفي كِبرِهِ تحت رحمة العوامل الطبيعية من الصحّة والمرض وغيرهما مما قد تقضي على حياته، فهو من ضعف ويعيش في ضعف وينتهي الى ضعف، وفي كل هذه الحالات يفتقر الى ما يعصمه من قوة الله سبحانه وعونه وتوفيقه وتسديده، وبدون ذلك يكون عرضة للمغريات التي تخالف محبة الله تعالى، نحن نفتقر الى ان لا تتوجّه قلوبنا اليها ولاتقترف جوارحنا مايُعصى الله به.

وبالجملة: اذا عرفنا ان السبب الحقيقي للانحراف هو ضعف النفس، فلابدّ من قوة هذا الجانب بالوعي والتعبئة الروحية لمقاومة الضعف، وتحصيل التوازن لسلوك الصراط المستقيم.

(٩/٤) آثار الشوق:

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه و [٤] اجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا [٥] وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ، وَلَمَحَاتِ

---

(١) الروم : ٥٤.

(٢) النساء : ٢٨.

(٣) المُرسلات : ٢٠.

(٤) لم ترد في « ك » : « فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه و » .

(٥) همسات قلوبنا : ماتخفيهِ قلوبنا .

أَعْيُنِنَا [١] ، وَلَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا [٢] فِي مُوجِباتِ ثَوَابِكَ حَتَّى لاَتَفُوتَنا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزاءَكَ [٣] ، وَلاَ تُبْقِيَ [٤] لَنَا سَيِّئَةً نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ.

ثم ختم عليه السلام الدعاء بسرد أهم آثار الشوق الى المغفرة التي منها يعرف حقيقة الشوق؛ فان وجود هذه الآثار يكشف عن الصدق في دعوى الشوق، كما ان فقدانها يدل على العكس كذلك وهي:

١ ـ همسات القلوب؛ فان القلب السليم لابد وان ينضح منه العمل السليم، والمراد به هنا هو الوعي الكامل للمسؤولية الاسلامية. والهمس ما يخفى، فاذا كان الوعي والفكر الحر حاكما على حياة الانسان فيؤثّر فيها كالهمس في الخفاء.

٢ ـ حركات الاعضاء بما يصدر منها من الاعمال؛ فان الاعمال في الخارج تعكس ما في طبيعة الانسان من خير أوشر وما يضمره من نية صالحة أو طالحة.

٣ ـ لمحات العيون فاذا لم يتمكن الانسان من العمل على مايراه من فكر، لابد وان يظهر ذلك في نظراته، فان النظرة غالبا مّاتكون معبّرة عن الباطن.

٤ ـ لهجات الألسن، فاذا لم يتمكن الانسان من العمل أو النظر فيأتي دور الدرجة الثالثة وهي تغيير البيان بوجه آخر يخدم مرامه، وهو استخدام اسلوب جديد ووجه جديد.

وهذه الآثار تكشف عن حقيقة الشوق، فاذا كان الشوق حقيقياً ترتّب عليه موجبات الثواب؛ من الاعمال الصالحة التي يترتب عليها جزاء الخير من الله تعالى، ومحو السيئات، فلا يكون هناك استحقاق للعقاب.

---

(١) لمح البصر : امتداده الى الشيء ، ولمح الشيء : أبصره أو اختلس النظر .

(٢) لم ترد « ولهجات ألسنتنا » في « ك » .

(٣) في « ك » : « جزاك » .

(٤) في « ك » : « ولاتنفذ » .

[الدُّعاءُ العاشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في اللَّجَأ إلى اللّهِ [1]

(١٠/١) سبب الدعاء:

اللّهُمَّ إنْ تَشَأ تَعْفُ عَنَّا فبِفَضْلِكَ، وَإنْ تَشَأ تُعَذِّبْنَا فبِعَدْلِكَ، فَسَهِّل لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ [2]، وَأجِرْنَا مِنْ عَذابِكَ [3] بِتَجَاوُزِكَ، فإنَّهُ لاَ طَاقَةَ لَنَا بِعَدْلِكَ، وَلاَ نَجَاةَ لأحَدٍ مِنَّا دُونَ عَفْوِكَ.

استفتح الإمام عليه السلام الدعاء ببيان السبب في اللجأ الى الله، أي الاعتصام بالله تعالى، وانه سبحانه هو الملجأ لاستجماعه صفتي الفضل والعدل المطلقين.

فإن ما يتصوره الانسان اداءً لواجب العبودية غالباما لايكون كذلك حقيقة؛ لأنّ نعم الله تعالى التي تعم حياة الانسان لاتعدّ ولاتحصى، وأداء شكر هذه النعم بأكملها غير ميسور لأحد؛ لعدم تناهي النعم، ومنها: حياة الانسان. والعدالة تقتضي أداء شكر الواجب، والانسان لايمكنه اداء ذلك، وحيث انه تعالى منبع الفضل والعدل، والعدل يقتضي اداء الواجب، فيكون مقتضاه العذاب، والفضل يقتضي العفو، فلايكون ملجأ للإنسان سوى اللجأ اليه تعالى، والدعاء بتسهيل العفو بمنّه تعالى، والاجارة من العذاب بتجاوزه عمّا يوجب ذلك. ثم ذكر عليه السلام العلة كل منها؛ حيث لاطاقة للانسان بالعدل؛ فانه يستلزم استيفاء الحقوق

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٥) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التضرّع»، واللجأ: الالتجاء والاعتصام.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «اللّهُمَّ إنْ تَشَأ تَعْفُ عَنَّا بِفَضْلِكَ، وَإنْ تَشَأ تُعَاقِبْنَا بِعَدْلِكَ، فَشأ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ».

(٣) في «ك»: «عدلك».

كاملاً ولانجاة بدون العفو عما يستحق من العذاب، فيكون الملتجأ في ذلك الى الله سبحانه دون غيره. ثم ذكر عليه السلام اموراً ثلاثة يستحق الانسان بسببها العفو، وهي:

١ ـ الفقر.

٢ ـ الاضطرار.

٣ ـ شماتة الشيطان.

(١٠/٢) **الاول: فقر الانسان:**

يا غَنِيّ الأَغْنِياءِ، هَا نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأنا [١] أَفْقَرُ الفُقَراءِ إِلَيْكَ، فاجْبُرْ فَاقَتَنَا [٢] بِوُسْعِكَ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَآءَنَا بِمَنْعِكَ، فَتَكُونَ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنْ اِسْتَسْعَدَ بِكَ، وَحَرَمْتَ مَنْ اسْتَرْفَدَ [٣] فَضْلَكَ [٤]، فإلى مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبُنَا عَنْكَ؟ وَإِلى أَيْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ؟

إنّ اولى الاسباب التي توجب استحقاق العفو هي فقر الانسان، وان مقايسة فقر الانسان الى غنىٰ الله سبحانه يوجب العفو منه تعالى، وذلك بجبر الفقر والفاقة ممن له الغنى المطلق، ففي حالة كهذه لايكون قطع رجاء العبد من العدل؛ حيث يستلزم ذلك ماينا في الكمال والجلال في ذات الباريء تعالىٰ الذي ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [٥] وذلك لأُمور، منها:

١ ـ ان قطع الرجاء موجب لشقاء الراجي الذي استسعد برحمة الله.

٢ ـ ان قطع الرجاء هو حرمان من طلب الرفد والاحسان وعطاء الاحسان الخير ممّن أمر بالاحسان، وهما ليستا من صفات الباري تعالى.

ففي حالة كهذه لايكون للعبد ملجأ آخر ينقلب اليه، ولا باب آخر يطرقه لكونه حينئذ

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «يا أَغْنَى الأَغْنِياءِ، هَا نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنحْنُ».

(٢) الفاقة: الحاجة والفقر، والجبر: ردّ ماذهبَ أو التعويض عمّا فات، والمراد: أغننا.

(٣) استرفدَ: طلبَ الرفد، وهو العطاء والعيلة، أي استعطى.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «من فضْلِكَ».

(٥) رياض السالكين ٢: ٤٣١.

أفقر الفقراء الى الله تعالى.

قال الشارح المدني (ت = ١٩١٢ هـ): «... غناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى اغنى الأغنياء على معنى كبيرهم ورئيسهم كما يقال: ملك الملوك وسيد السادات وعظيم العظماء ومولى الموالي».[١] فانه تعالى أغنى الاغنياء حيث لا يتصوّر من هو في غنى مطلق سواه، والانسان في هذه الحالة يكون أفقر الفقراء؛ حيث لا يتصوّر من هو أفقر الى الله سبحانه منه في حالته، والله العالم.

وبالجملة: حيث ان الله ﴿يأمر بالعدل والاحسان﴾[٢] والعفو، فيكون العبد مستحقاً لذلك.

(١٠/٣) الثاني: اضطرار الانسان:

سُبْحَانَكَ [٣] ، نَحْنُ المُضْطَرُّونَ الَّذينَ أَوْجَبْتَ إجَابَتَهُمْ ، وَأَهْلُ السُّوءِ الذين وَعَدْتَ الكَشْفَ عَنْهُمْ [٤] ، وَأَشبَهُ الأَشْيَاءِ بِمشيَّتِكَ [٥] ، وَأَوْلَى الأُمُورِ بِكَ فِي عَظَمَتِكَ رَحْمةُ مَنْ اسْتَرْحَمَكَ ، وَغَوْثُ مَنْ اسْتَغَاثَ بِكَ ، فارْحَمْ تَضَرُّعَنَا إليْكَ ، وأغنِنَا [٦] إذ طَرَحْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ .

ومن الأسباب الموجبة لاستحقاق العفو: اضطرار الانسان؛ حيث لاحول له ولاقوة. فان الله سبحانه وصف نفسه باجابة المضطر وكشف السوء في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[٧] فيكون العبد في حالة اللجأ الى الله تعالى من المضطرين الذين

---

(١) رياض السالكين ٢: ٤٣١.

(٢)

(٣) أي انزّهكَ عمّا لا يليق بكَ تنزيهاً .

(٤) اشارة إلى قولهِ تعالى :(أمّن يجيبُ المضطرّ إذا دعاهُ ويكشف السّوء) النمل : ٦٢ .

(٥) في « ك » : « بسنّتك » .

(٦) في « ك »: « أغثنا » .

(٧) النّمل : ٦٢.

لاملجأ لهم سواه، وفي حالة اهل السوء الموعودين بكشف السوء عنهم.

فمقتضىٰ الحالة التي فيها العبد حيث لاملجأ سوى الله ان تشمله رحمة الله وغوثه، فإنّ ذلك من صفات الله سبحانه والاولى في عظمته. وحيث ثبت الاضطرار من جانب العبد والحاجة الى عفوه سبحانه، فلا يكون هناك أيّ أمل سوى ان يرحم سبحانه المتضرع اليه، كما هو مقتضى صفاته لمن تضرع الىٰ الله بالدعاء وطرح نفسه بين يديه ليبرهن على كمال تضرعه في الدعاء.

(١٠/٤) الثالث: شماتة الشيطان:

اللّٰهُمَّ إنَّ الشَّيْطانَ قَدْ شَمتَ بِنَا إذْ شَايَعْنَاهُ عَلَى مَعْصَيَتِكَ، فصلّ على محمّد وآل محمّد و[1] لَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إيَّاهُ لكَ[2]، وَرَغْبَتِنَا عَنْهُ إليكَ.

ومن الاسباب الموجبة لاستحقاق العفو: شماتة الشيطان؛ فان عفو الرحمان يستلزم سخط الشيطان، وعدم العفو يستلزم شماتته؛ وذلك لان التضرع الى الله سبحانه طاعة، وطاعة الرحمن يوجب سخط الشيطان، فاذا كان التضرع فاقداً للأثر المطلوب ـ وهو العفو يصبح موجباً لشماتة الشيطان.

وبالجملة: ان في معصية الرحمان يكون فرح الشيطان وفى طاعة الرحمن يكون سخطه، وفي حالة اللجأ الى الله تعالى لو لم يشمل العفو الالهي الانسان، يكون موجباً لفرح الشيطان وشماتته، حيث رحمته تعالى لم تشمل لا لمتلجيء على الفرض. وبما أنّ اللجأ الى الله سبحانه إعراض عن الشيطان ورغبة عنه، وفي اللجأ الى الله وثوبُ رغبة اليه، فتكون هذه الحالة مستحقة للعفو لإرغام الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُواتِ ٱلشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[3]

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآل محمّد و».

(٢) في «ك»: «اليك».

(٣) البقرة: ١٦٨.

[الدُّعاءُ الحادي عشر]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام بِخواتم الخيْرِ [1]

(١١/١) الدعاء بخاتمة الخير:

يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ للذَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ للشَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجاةٌ للْمُطِيعِينَ ، صلّ على محمّد وآله [2] واشغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ .

ان الوقت الذي يستهلكه عمر الانسان منذ تحمّله المسؤولية وحتىٰ بلوغه سنّ التكليف والى حين وفاته يمرّ بمراحل اربع:

١ ـ حين بلوغ التكليف وهو بلوغ الخامسة عشر عادةً.

٢ ـ حين ما يقوم به من عمل، خيراً أو شراً.

٣ ـ حين فراغه عن أيّ عمل.

٤ ـ حين وداعه الحياة.

اما المرحلة الاولى، فهي مرحلة التكليف حيث يتحمّل الانسان المسؤولية لما يقوم به من عمل يعود منه الخير أو الشر لنفسه أو أسرته أو مجتمعه، وفى هذه المرحلة يكون ـ بالتحديد ـ انساناً مسؤولاً دون ما سبقه من ايام الطفولة والصبا، فهذه المرحلة بداية للمسؤولية.

أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة ما يكون الانسان فيها مسؤولا عن العمل، خيراً أو شراً،

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٦) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الرحمة ».

(٢) لم ترد في « ك » عبارة : « فصلّ على محمّد وآله و » .

وقد اشار الامام عليه السلام الى أنّ أيّ عمل يقوم به الانسان يجب ان يكون طاعة؛ لانه ان كان فيه خير فهو عائدٌ الى صلاح الانسان نفسه أو اسرته أو مجتمعه فلا محالة يكون طاعة للرحمان، ويوجب السعادة للانسان والمجتمع.

(١١/٢) الوظيفة في الحياة:

فإنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغاً من [١] شُغْلٍ فاجْعَلْهُ فَراغَ سَلاَمَةٍ، لاَ تُدْرِكنَا فِيهِ تَبِعةٌ، وَلاَ تَلْحقنَا، وَلاَ تَلْحقنَا مَعَها سَأمةٌ، حَتَّى يَنْصَرِفَ عنّا كُتَّابُ السَّيِّئاتِ بِصحيفةٍ [٢] خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا، وَيَتولَّى [٣] كُتَّابُ الحَسَنَاتِ عنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا.

وقد لخّصها عليه السلام في ثلاث نقاط رئيسية، هي:

١ ـ ذكر الله، فإنّ الانسان اذا ذكر الله كان الذكر له حافزاً على عمل الخير.

٢ ـ شكر الله، فإنّ الشكر يستلزم عملا يكون جزاءً وعرفاناً للنعمة.

٣ ـ طاعة الله، فانها هي عمل الخير بكل انواعه ومفاهيمه.

وهذه النقاط هي العماد الأساس للانسان المسؤول، وبها يمتاز عن الحيوانات التي همّها علفها، ولايكون لها ذكر للخير ولا شكر على إحسان، ولا طاعة في عمل الخير، وعليه، يكون العائد على الانسان من هذه النقاط هو نعمة الانسانية المتميزة بمايلي:

١ ـ الشرف فانّ شرف تحمل المسؤولية تكون بذكره الله تعالى.

٢ ـ الفوز بالراحة النفسية لأداء المسؤولية «شكره فوز للشاكرين».

٣ ـ النجاة من تأنيب الضمير«طاعته نجاة للمطيعين».

اما المرحلة الثالثة ـ وهي مرحلة الفراغ ـ فقد أشار الامام عليه السلام الى ثلاث نقاط رئيسية فيها، حتى تعتبر مرحلة فراغ حقيقية، فاذا لم تتصف هذه المرحلة بتلك النقاط فانها تكون مرحلة شغل ومشغولية، والنقاط هي :

---

(١) في «ك» : «عن».

(٢) في «ك» العبارة هكذا :«وَلاَ تَلْحقنَا مَعَهُ سَيِّئَةٌ، حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتَّابُ السَّيِّئاتِ عَنَّا بِصُحُفٍ».

(٣) يتولّى : يدبر ويذهب.

١ ـ السلامة، فالفراغ بالمرض ـ مثلاً ـ ليس فراغاً، بل مسؤولية لمعرفة قدرالصحة.

٢ ـ من دون تبعة، فالفراغ مع التبعة ـ أي الاثم ـ انما هو مسؤلية لافراغ حقيقي.

٣ ـ من دون سأمة، فالفراغ مع السأمة ـ أي التعب ـ من آثار الضجر. فاذا تحققت هذه النقاط الثلاث يكون الفراغ فراغاً حقيقياً، حيث ان صحيفة الأعمال تكون بيضاء لكونها خالية عن ذكر السيّئات والمسؤولون عن هذه الصحائف لايتحملون سوى الحسنات.

(١١/٣) ختام العمر:

فإذا انْقَضَتْ أيّامُ حَيَاتِنا، وتَصَرَّمَتْ [١] مُدَدُ أعْمَارِنَا، وآستَحضَرَتْنَا دَعْوَتُكَ الَّتي لابُدَّ منها ومِنْ إجَابَتِها فصل على محمّد وآله واجْعَلْ [٢] خِتامَ مَا تُحْصِي عَلَيْنا كَتَبَةُ أعْمَالِنَا تَوْبَةً مَقْبُولةً لاَتُوقِفنا [٣] بَعْدَهَا عَلَى ذَنْبٍ إجْتَرحْنَاهُ [٤] وَلاَ مَعْصِيَةٍ إقْتَرَفْنَاهَا [٥]، وَلاَ تَكْشِفْ لَنَا سِتْرَاً سترته عَلَى رُؤوسِ الأشْهَادِ يَوْمَ تُبْلو أخْبَارُ عِبَادك [٦]. إنَّكَ رَحيمٌ بِمَنْ دَعَاكَ و [٧] مُسْتَجيبٌ لِمَنْ نَادَاكَ.

وأمّا المرحلة الرابعة، وهى اهم هذه المراحل الاربع ـ وهي مرحلة ختم العمر،أهميّتها انما هي من جهة ان ما تقوم عليها من المراحل ـ سوى الاولىٰ ـ كانت خاضعة للعمل وامكان لحوق التوبة بها، دون هذه المرحلة الاخيرة التي لاتتعقبها التوبة، وقد وصف الامام هذه المرحلة بنقاط اساسية، هي.

١ ـ انقضاء أيّام الحياة.

٢ ـ انقطاع مدة العمر.

---

(١) تصرّمت: انقضت.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وآستَحضَرَتْنَا دَعْوَتُكَ الَّتي لابُدَّ من إجَابَتِها فاجعل».

(٣) في «ك»: «لانوقف».

(٤) اجترحناهُ: اكتسبناهُ، ولا نوقف: لا نؤنّب ونعذل.

(٥) اقترفناها: عملناها.

(٦) العبارة في «ك» هكذا: «وَلاَ تَكْشِفْ لَنَا سِتْرَاً عَلَى رُؤوسِ الأشْهَادِ يَوْمَ تُبْلى أخْبَارُ العِبَادِ». أي يوم القيامة. وتُبلى: تُمتَحن وتُختبر وتعرف.

(٧) لم ترد في «ك» عبارة: «و».

٣ـ استحضار دعوة الحق بالموت. وقد خصّ هذه النقطة الأخيرة بوصفين، هما: اولاً: انه «لابدّمنها»؛ حيث أنّ ﴿كلّ شيءٍ هالك إلّا وجهه﴾ .

وثانياً: «لابدّ من اجابتها» فانه ﴿إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[1]

ففي هذه المرحلة الاخيرة التى لامجال لشئ من العمل فيها سوى التوبة يفتقر الانسان الى حسن الختام فخصّه الامام عليه السلام بالدعاء لتوبة مقبولة، واشار عليه السلام إلىٰ أثرين هامّين من آثار قبول التوبة، هما: اولا: لايحصل بعد ذلك ذنب أو معصية، فلايكون بعد ذلك سوىٰ الموت.

وثانياً: لايكشف على رؤوس الاشهاد سترة الله في الحياة برحمته التي ﴿وسعت كل شئ﴾[2] وذلك لان المحتَضر في آخر لحظة من حياته يعاين الموت، ويكون له مشهوداً حاضراً، وحينئذ يظهر ما في نفسه من علاقات المادة والماديات، ويجعله حريصاً على ذلك معلنا ولاءهُ لها، ويكشف بنفسه سرَّه على رؤوس الأشهاديضيف الى ذلك معصية اخرىٰ، والتوبة المقبولة التي لا يتَعقبها معصية ولاكشف ستر، بل تكون للفود علىٰ على الله الكريم والداعي الرحيم. اللهم ارزقنا حسن العاقبة بجاه محمد وآله الطاهرين.

---

(١) يونس: ٤٩.

(٢) الاعراف: ١٥٦.

[الدُّعاءُ الثَانِي عشر]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي المُنَاجَاةِ [1]

(١٢/١) السؤال من الرب وأدب السؤال:

اللّٰهُمَّ إنَّه يَحْجُبُنِي [2] عَنْ مسألَتِكَ خِلَالُ [3] ثَلَاثٌ، وَتَحْدُونِي [4] عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ. يَحْجُبُنِي أمْرُ أمَرْتَ بِهِ فَأبْطَأتُ عَنْهُ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأسْرَعْتُ إليْهِ، وَنِعْمَةٌ أنعمْتَ بها عليَّ فَقَصَّرْتُ في [5] شُكْرِها.

وَيَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أقْبَلَ بِوَجْهِهِ إلَيْكَ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إلَيْكَ [6]؛ إذْ جَمِيعُ إحْسَانِكَ تَفَضُّلُ، وإذْكُلُّ نِعَمِكَ [7] ابْتِداءُ.

استفتح الامام دعاء التوبة بما يقتضيه ادب السؤال، وهو التأكيد على ما يوجب التوبة على من قصّر في أداء واجبه تجاه ربه، والسؤال ـ كما في كل موضوع في الحياة وقد ذكر الامام من العوامل السلبية ثلاث، ومن الجانب الإيجابي واحدة تطغى عليها، فقال عليه السلام: ان العوامل السلبية التي تحجب ـ اى تمنع ـ العبد من السؤال هي ثلاث خصال.

١ ـ عدم طاعة الأوامر الإلٰهية بالترك أو الاهمال وهما في الحقيقة إبطاء للطاعة الى

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٧) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي المناجاة» .

(٢) في « ك » : « اللّٰهُمَّ إنَّني يَحْجُبُنِي » .

(٣) خلال : خصال .

(٤) في « ك » : « وَيَحْدُونِي » . ويحدوني : أي يبعثني ويحرّضني .

(٥) في « ك » : العبارة هكذا :« يَحْجُبنِي أمْرُ أمَرْتَنِي بِهِ وَأبْطَأتُ عَنْهُ ، وَنَهْيُ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأسْرَعْتُ إليْهِ ، وَنِعْمَةُ أسْدَيْتَها إليَّ فَقَصَّرْتُ عَنْ » .

(٦) في « ك » : « عَلَيْك » .

(٧) في « ك » : « نعمتك » .

وقت التوبة.

٢ ـ ارتكاب المعصية في النواهي الإلٰهية بالفعل، فانه في الحقيقة إسراع اليها بمجرد فعلها.

٣ ـ عدم الشكر على النعمة؛ فان ذلك وان لم يكن من الاوامر والنواهي، ولكنه في الحقيقة نكران للواجب الانساني لمن له يد في عمل الخير، فاذا كان ذلك واجباً انسانياً في الحياة العامة في الأمور الصغيرة فكيف بالمنعم بالحياة؟

فهذه العوامل الثلاث الواضحة تجعل الانسان في يأس عن السؤال وطلب التوبة؛ لان هذه العوامل السلبية تدين السائل عن ان يسأل أو يتقدم بطلبٍ هو عارف بأسباب الرفض فيه، ولكن هناك عامل واحد إيجابي يدعوا الانسان المذنب الى السؤال وطلب التوبة، وهو عامل تفضّل الله سبحانه؛ فان هذا العامل يطغى على غيره من العوامل السلبية، ويكون ذلك سبباً للوفود الى الله بظن حسن؛ لحصول هذا التفضّل الذي يعمّ كل شيء في الحياة؛ لان رحمته وسعت كل شيء وكل حالة، التي منها حالة التوبة، فيكون طلب التوبة مصداقاً لتفضّله تعالى؛ لأنها حالة جديدة تقتضي نعمة مبتدأة جديرة بالفضل مع قطع النظر عمّا سبقها من حالات.

(١٢/٢) استحقاق التفضّل:

فَهَا أنا ذَا ـ يَاإلٰهِي ـ وَاقِفُ [١] بِبابِ عِزِّكَ وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ، وَسَائِلُكَ ـ عَلَى الحَيَاءِ مِنِّي ـ سُؤَالَ البَائِسِ المُعيلِ [٢]، مُقِرُّ لك بِأنِّي لَمْ أستسلم وَقت إحْسَانِكَ إلّا بالإقلاع عنْ عِصْيَانِكَ، ولم أخْلُ في الحَالاتِ كُلِّها مِنْ امْتنَانِكَ، فَهَلْ يَنْفَعُني ـ ياإلٰهِي ـ إقراري عندك بِسُوءِ مَا اكتَسَبتُ [٣] ؟

وهَلْ يُنْجِينِي مِنْكَ إعْترافِي لَكَ بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبتُ ؟

أمْ أوْجَبتَ لي فِي مَقامي هَذَا سُخطُكَ ؟

---

(١) في « ك » زيادة : « بين يديك ووقوف »، وفي هامش « ك » في نسخة : « ومقيم ووقوف ».

(٢) المعيل : كثير العيال؛ فإنَّ من كثرَ عيالهُ زاد جهدهُ واشتدَ اضطرارهُ.

(٣) العبارة في « ك » هكذا : « مُقِرُّ لك بِأنِّي لَمْ أخْلُ فِي الحَالاتِ كُلِّها مِنْ إحْسَانِكَ، و انِّي لَمْ أسْلَمْ فِي أوْقَاتِ إحْسَانِكَ مِنْ عِصْيَانِكَ، فَهَلْ يَنْفَعُ ـ ياإلٰهِي ـ عَبْدَكَ إقرارُهُ بِسُوءِ مَا اكتَسَبَ ».

أَمْ لَزِمَهُ فِي وَقْتِ دُعائِهِ مَقْتُكَ [١] ؟

وفي هذا المقطع أشار الامام عليه السلام الى مايوجب استحقاق التفضل بسرد صفات السائل والسؤال الموجبَة لذلك ومنها:

١ ـ الوقوف بباب عزّ الله؛ فان الكريم لايرد السائل اذا وقف على باب داره.

٢ ـ حالة الوقوف «المستسلم الذليل» وليست بتجبّر وتحدٍ.

٣ ـ السؤال على الحياء مما سبق منه من الاهمال أو النكران والعصيان وماشابه.

٤ ـ حالة السؤال «سؤال البائس المعيل».

٥ ـ الاقرار؛ فان الاقرار بالذنب مع العلم بالامتنان والعفو يختلف عن الاقرار مع التجرّي والتحدّي. فهذه الصفات توجب استحقاق التفضّل في الحياة العادية مع الناس بالنسبة الى نكران بعض حقوقهم، ولكن بالنسبة الى الله سبحانه لايوجب شيئاً؛ لعظم المعصية بالنسبة إلى أوامره تعالى التي يعود بعضها على الانسان نفسه ومجتمعه الذي يعيش فيه، فلايكون للعبد سوى سرد الحالة كما هي، على أمل أن يشمله التفضل الإلٰهي من دون أيّ إلزام.اختتم الامام عليه السلام هذا المقطع بالسؤال: هل ينفع الاقرار، وهل ينجي الاعتراف، ام انّ المقت ـ أي البغض الشديد ـ قد حل؛ لما سبق من التحدي والعصيان. فإن كان كذلك فلا محيص من سوء العاقبة، ولو كان كذلك لما انفتح باب التوبة.

(١٢/٣) باب التوبة:

سُبْحَانَكَ لاَ أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بَابَ التَّوبَةِ إِلَيْكَ، بَلْ أَقُولُ مَقَالَ العَبْدِ الذليل [٢] الظَّالِمِ لِنَفسِهِ، المُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ ربِّهِ، الَّذي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ [٣]، وَاَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ فَوَلَّتْ،

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «أَمْ هَلْ يُنْجِيهِ مِنْكَ اِعْتِرافُهُ بِقُبْحِ مَا ارْتَكَبَ؟ أَمْ وَجَبَ لَهُ فِي مَقامِهِ هَذَا سَخَطكَ؟

أَمْ لَزِمَهُ فِي وَقْتِ دُعائِهِ مَقْتُكَ؟»، والمقت: أشدّ البغض، والمراد: أشدّ العقاب.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «مَقَالَةَ العَبْد».

(٣) جلّت: عظمت قدراً وشأناً.

حَتَّى إذا رَأىٰ مُدَّةَ العَمَل قَدْ إنقَضَتْ، وَغايَةَ العُمُرِ قَدْ إنتَهَتْ، وأيْقَنَ أنّهُ لامَحِيصَ [١] لَهُ مِنْكَ، ولا مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ [٢]، تَلَقَّاكَ بالإنَابَةِ، وَأخْلَصَ لَكَ التَّوْبَةَ، فَقَامَ إلَيْكَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِيٍّ، ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ حَائِلٍ [٣] خَفِيٍّ، قَدْ تَطَأطأَ [٤] لَكَ فانْحَنَى، وَنكَّسَ رَأسَهُ فانْثَنَى، قَدْ أرْعَشَتْ [٥] خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ، وَغَرّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ.

ان الله سبحانه فتح باب التوبة للعباد وهو يستلزم استحقاق التفضّل لمن انحرف عن الصراط المستقيم. فلا يمكن للانسان العاصي ان ييأس من التفضّل مع انفتاح هذا البابّ؛ لان انفتاح باب التوبة يستلزم معرفة الله سبحانه بحالتي العبد في الماضي والحال، وبهما معاً يستحق قبول التوبة وقد تحققت الحالان فى العبد التائب. أمّا في الحالة الماضية فأهم صفاتها:

١ ـ الظلم للنفس.

٢ ـ الاستخفاف بحرمة الرب.

٣ ـ عظم الذنوب.

والعبد يقرّ بهذا الماضي الأسود «مقال العبد الذليل».

وأمّا الحال فأهم صفات العبد فيها:

١ ـ الانابة ـ أي الرجوع ـ الى الله تعالى.

٢ ـ الاخلاص بالتوبة.

٣ ـ القيام الى الله بقلب طاهرٍ نقيّ.

٤ ـ الدعاء بصوتٍ حائل أي متغيّر عن حالته السابقة.

٥ ـ الذل (التطأطؤ) بما في الكلمة من معنى، حيث يستلزم الانحناء لعظمة الله ونكس

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «وأيقن أن لامَحيصَ لَهُ». والمحيص: الملجأ والمنجى.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وأن لا مَهْرَبَ لَهُ عنْكَ».

(٣) في «ك»: «بصوت خامل»، والخامل: الخفي، وخملَ الإنسان: إذا كان بِهِ خُمال، والخمال: الذهول والوقوع في الورطة العظيمة.

(٤) طأطأ رأسهُ وغيرهُ: طامنه وخفضه عن الإشراف.

(٥) أرعشَ: اخذتهُ الرعدة، ارتعدَ، والخشية: الخوف من توقع العقاب.

الرأس والانثناء ـ اي زيادة الانحناء ـ مع رعشة مستولية على الجسم، ويظهر شدتها من ارتعاش الرجلين. وجريان دمع التوبة التي قد غرقت الخدين.

وهذه الصفات من التاريخ الماضي الاسود، والحالة الحاضرة تجعل العبد مستحقا للتفضل عليه لدخول باب التوبة التي فتحها الله لعباده المذنبين.

(١٢/٤) افتتاح الدعاء:

يَدْعُوكَ بيا أَرْحَمَ الراحمين وَيا أَرْحَمَ مَنْ [١] انْتَابَهُ [٢] المُسْتَرْحِمُونَ، وَيا أَعْطَفَ مَنْ أَطَافَ بِهِ [٣] المُستَغْفِرونَ، ويَامَن عَفْوُهُ أَكْثَرُ [٤] مِنْ نِقْمَتِهِ، وَيَا مَنْ رِضَاهُ أَوْفَرُ [٥] مِنْ سَخَطِهِ، وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ، وَيَامَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ الإنَابَةِ، وَيَا مَنْ اسْتَصْلَحَ فاسِدَهُم بالتَّوْبَةِ، وَيَا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِم بِاليَسِيرِ، وَيَا مَنْ كَافأَ [٦] قَلِيْلَهُمْ بالكَثِيرِ، وَيَا مَنْ ضَمن لَهُمْ إجَابَةَ الدُّعآءِ، وَيَا مَنْ وَعَدَهُمُ عَلى [٧] نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ [٨] حُسْنَ الجَزَاءِ.

وافتح الامام عليه السلام دعاء التوبة بألفاظ تستوجب ذلك، وهي:

١ ـ يا أرحم الراحمين، فرحمته تسع كل أحد سواءً من استرحمه أم لا.

٢ ـ يا أرحم من انتابه ـ أي تكرر استر حامه ـ وليست حالة منفردة من الداعي فقط.

٣ ـ يا أعطف من أطاف به المستغفرون، فهو تعالى اعطف بهم واشفق بهم.

٤ ـ يامن عفوه اكثر من نقمته، وكثرة العفو توجب كثرة الأمل به من العباد.

٥ ـ يامن رضاه أوفر ـ أي اوسع ـ من سخطه، ووسع الرضا يوجب كثرة الأمل به.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: « يَدْعُوكَ: يا أَرْحَمَ من » .

(٢) انتابهُ : أتاهُ مرَّة بعد أُخرى ، أو غدا إليهِ وراح .

(٣) أطافَ بهِ : ألمَّ أي نزلَ بهِ ، وأطافَ بهِ : أحاطَ بهِ .

(٤) في « ك » : « أكبر » ، وفي هامش « ك » في نسخة : « أكثر » .

(٥) وفرَ الشي يفر : كثر واتسعَ ، أي يامن رضاهُ أكثر وأوسع من سخطه .

(٦) الكلمة في الأصل هكذا: « كافى » .

(٧) في « ك » : « عن » .

(٨) لم ترد « بتفضّله » في « ت » .

٦ ـ يا من تحمّد بحسن التجاوز؛ لأمره بالحمد بقوله ﴿وقُـل الحـمد لله﴾.[١] وحسن التجاوز هو الصفح الجميل، وذلك يستلزم قبول التوبة الصادقة.

٧ ـ يامن عوّد عبادة قبول الإنابة، وذلك بقبول الرجوع اليه تعالى والاعراض عمّا سلف من التجاوز، وهو الصفح الجميل، وذلك يستلزم قبول التوبة الصادقة.

٨ ـ يا من استصلح فاسدهم بالتوبة؛ لان التوبة تقويم لما حصل من الانحراف.

٩ ـ يامن رضيَ بالتيسير، فأنّ أوامره تعالى بالواجبات أقل من المستحبات.

١٠ ـ يامن كافأ قليلهم بالكثير، فان المكافاة ليست بالتساوي؛ لتفضّله تعالى.

١١ ـ يامن ضمن اجابة الدعاء بقوله: ﴿ادعوني استجب لكم﴾،[٢] وذلك يستلزم القبول.

١٢ ـ يامن وعد حسن الجزاء بقوله: ﴿والله عنده حسن الثواب﴾.[٣] فهذه النعات الإثني عشر تقتضي ان يكون طلب التوبة مقبولاً عند الله ومستجاباً منه.

(١٢/٥) حالة التائب:

مَا [٤] أنا بأعْصَى مَنْ عَصَاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ، وما أنَا بألوَمَ مَنْ اعْتَذَرَ إليْكَ [٥] فَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَمَا أنا بأظْلَم مَنْ تَابَ إليكَ فَعُدْتَ [٦] عَلَيْهِ [٧].

أتُوبُ إليْكَ فِي مَقَامِي هَذا تَوبَةَ نَادِمٍ عَلَى مافَرَطَ مِنْهُ، مُشْفِقٍ [٨] مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ، خَالِصِ الحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ، عَالِمٍ بِأنَّ العَفْوَ عَنْ الذَّنْبِ العَظِيْمِ لَايَتَعاظَمُكَ، وَأنَّ التَّجَاوُزَ عَنْ الإثْـمِ

---

(١) سورة النحل: ٩٣.

(٢) سورة غافر: ٦٠.

(٣) آل عمران: ١٩٥.

(٤) في «ك»: «وما».

(٥) أي بأكثر المعتذرين ملامة لاتيانه ما لم يكن لائقا به.

(٦) عاد عليهِ بمعروفهِ: أي أفضلَ، والإسم «العائدة»، أي فعدت عليهِ بمعروفِكَ من قبول توبتهِ أو رضاكَ عنهُ. (رياض السالكين ٢: ٥٠٧).

(٧) في «ك» العبارة هكذا:«فَقَبِلْتَ مِنْهُم، وَمَا أنا بأظْلَم مَنْ تَابَ إليكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِم».

(٨) مشفق: خائف حذر.

الجَلِيْلِ لاَ يَستَصْعبُكَ [١] ، وَأَنَّ احْتِمَالَ الجِنايَاتِ الفَاحِشَةِ لاَ يَتَكأَّدُك [٢] ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبادكَ إِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الاسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ ، وَجَانَبَ الإِصْرارَ ، وَلَزِمَ الاسْتِغْفَارَ .

وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ ، وَأَعُوذُ [٣] مِنْ أَنْ أُصِرَّ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا [٤] قَصَّرْتُ فِيهِ ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ .

وبعد النداءات المستوجبة لقبول التوبة وصف حالات التائب المستوجبة لقبول التوبة، وهذه الحالات على قسمين بالقياس الى غيره من التائبين وبالنسبة الى نفسه، وهي:

أما بالنسبة الى غيره من التائبين:

١ ـ ليس التائب بألوم من قرع باب التوبة بالاعتذار فقبلت توبته.

٢ ـ وليس بأظلم من تاب فعاد الله عليه بالقبول.

وأما بالنسبة الى نفسه من الصفات المستوجبة للقبول وفهي:

١ ـ الندم على ما فرط وسبق من العصيان والنكران.

٢ ـ الاشفاق والحذر مما وقع فيه واجتمع عليه من الذنوب.

٣ ـ الحياء من الذنوب والأخطاء التي وقع فيها.

٤ ـ العلم بالعفو من الله للذنب مهما عظم؛ لأن عفو الله أعظم.

٥ ـ والعلم بان التجاوز عن الإثم لايستصعب على الله؛ لانه على كل شيءٍ قدير.

٦ ـ والعلم بان احتمال الجنايات الفاحشة ـ اي العفو عن الذنوب القبيحة ـ لايتكأد الله ـ أي لايشق عليه ـ لقدرته.

٧ ـ العلم بان أحب العباد الى الله، هو من اجتمعت فيه ثلاث خصال، هي: ترك الاستكبار، ومجانبة الاصرار، ولزوم الاستغفار.

وفي حالة التوبة هذه قد تحقق للتائب هذه الحالات، وخاصة الخصال الثلاث، وهي:

اولاً: البراءة من الاستكبار، حيث يرى العبد حدود نفسه وقد عرف قدرة خالقه.

---

(١) في «ك»: «لا يتصعّبك» ، ولايتصعّبك : أي لايكون صعباً عليكَ .

(٢) تكأَدَه الشيء : صعبَ عليهِ وشقَّ .

(٣) في هامش «ك» في نسخة : «وأعوذ بك» .

(٤) في هامش «ك» في نسخة : «ممّا» .

ثانياً: الاستعاذة من الاصرار على المعصية، وذلك بترك المعاصي جانباً مبتدئاً بالمسيرة الجديدة التي يقودها التوبة.

ثالثاً: لزوم الاستغفار مما قد قصّر فيه في حياته الماضية قبل حالة التوبة هذه.

ورابعاً: قد زاد الامام على عليها خصلة رابعة لايستغني عنها العبد على كل حال من الحالات ـ بما فيها حالة التوبة هذه ـ وهي الاستعانة بالله على مايعجز عنه في هذه الخصال كلها؛ فانه لاحول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

(١٢/٦) قبول التوبة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّد وهَبْ لِي مَايَجِبُ لَكَ عَلَيَّ، وَعَافِنِي مِمَّا استَوجِبُهُ مِنْك [١]، وَأَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الإِسَاءَةِ، فإنَّكَ مَلِئ بالعَفْوِ، مَرْجُوٌّ للمَغْفِرةِ، مَعْرُوفٌ بالتَّجَاوُزِ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبُ سِواكَ [٢]، وَلاَ لِذَنْبِي غَافِرُ غيرك [٣] حَاشاكَ، وَلا أَخافُ عَلَى نَفْسِي إلاَّ إيَّاكَ، انك أهل التقوى وأهل المغفرة، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمّدٍ واقض حاجتي، وأنجح طلبتي، واغفر ذنبي، وآمن خوف نفسي، انّك على كلّ شيء قدير، وذلك عليك يسير، آمين ربّ العالمين.

وقبول التوبة يظهر من آثارها، وقد عددها الامام عليه السلام كالآتي:

١ ـ غفران الذنوب «هب لي مايجب عليَّ» فان الواجب الله تعالى عقاب العاصي، وغفرانه تعالى هبة منه.

٢ ـ العافية «استوجبه منك» أي عدم المؤاخذة على مااستوجبه من الحقوق الآلهية.

٣ ـ الامان أي الاجارة ـ مما يخافه اهل الإساءة.

وهذه الآثار الثلاث للتوبة الحقيقة يشعر بها الانسان التائب من نفسه بطهارة ضميره

---

(١) أي أعفني من العقاب الذي استحقهُ منكَ بسبب ذنوبي وأخطائي.

(٢) إنما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته عليهِ تعالى؛ لانّها لم تكن حاجة في أمرٍ دنيوي يمكن للمخلوقين قضاؤها، فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى، أولم ير غيره أهلاً لها وإن كانت دنيوية. (رياض السالكين ٢: ٥١٧).

(٣) لم ترد «غيرك» في «ك».

من أداء حقوق اللهحقوق الناس في النفس والاسرة والمجتمع، وحينئذ تطيب نفسه بذكر الله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1] ولايكون شيءٌ من ذلك إلّا من الله سبحانه؛ لأنّه تعالىٰ هوالمُلجَأُ ـ أي أقدر ـ بالعفو، دون سواه والمرجوّ المغفرة الحقيقية دون سواه، وهو المعروف بالتجاوز الحقيقي دون سواه، وعليه، لايكون للذنب غافر سواه تعالى، فلايكون الخوف على نفس التائب الّا من أناة الله تعالى الذي هو اهل التقوى وأهل المغفرة.

وختمعليه السلام هذا الدعاء بالنقاط الرئيسية التي تفتقر إليها أية توبة حقيقية، وهي: ١ ـ قضاء الحاجة، والتي منها قبول التوبة.

٢ ـ نجح الطلبة بقضاء مايطلبه الداعي.

٣ ـ غفران الذنب بمحو السيئات والصفح عما سلف.

٤ ـ الأمن من الخوف، ولايكون الأمن والسلامة إلّا بذكر الله تعالى على كل حال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[2] انه على كل شيءٍ قدير، وذلك عليه يسير آمين.

---

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) الرعد: ٢٨.

[الدُّعاءُ الثالث عشر]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الحَوَائِجِ إلى الله تعالى [1]

(١٣/١) طلب الحوائج إلى الله:

أللهمّ يَامُنْتَهَى مطلَبِ [2] الحَاجَاتِ، وَيَامَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطِّلِبَاتِ [3]، وَيَامَنْ لاَ يَبِيْعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمَانِ، وَيَامَنْ لاَ يُكَدِّرُ [4] عَطَايَاهُ بِالامْتِنَانِ، وَيَا مَن [5] يُسْتَغْنَىٰ بِهِ وَلاَ يُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ، وَيَامَنْ يُرْغَبُ إلَيْهِ وَلاَ يُرْغَبُ عَنْهُ، وَيَامَنْ لاَ تُفْنِي خَزَائِنَهُ المَسَائِلُ، وَيَامَنْ لاَ تُبَدِّلُ حكمتهُ الوَسَائِلُ [6]، وَيَامَنْ لا تَنْقَطِعُ [7] عَنْهُ حَوَائِجُ المُحْتَاجِيْنَ، وَيَامَنْ لايُعَنِّيهِ [8] دُعَاءُ الدَّاعِيْنَ.

تَمدَّحْتَ بالغِنَاء [9] عَنْ خَلْقِكَ وأنْتَ أهْلُ الغِنىٰ عَنْهُمْ، وَنَسَبْتَهُمْ إلى الفَقْرِ [10] وَهُمْ أهْلُ

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٢٢) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام عِند الحوائج».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «يَامُنْتَهَى طَلَبِ».

(٣) النيل، من نال ينالُ: أي الإصابة وإدراكَ الشيء، والطلبات: جمع طلبة، وهو المطلب، والمعنى: أنَّ المطالب والمقاصد لا تُنالُ إلاَّ عندهُ.

(٤) التكدير: التنغيص.

(٥) لم ترد «من» في «ك».

(٦) في «ك»: «حكمه»، والوسائل، جمع وسيلة: والمعنى أنَّ حكمتهُ إذا اقتضت وقوع أمرٍ فلا يمكن لأي وسيلة أو سبب ردِّ ذلكَ أو المنع منهُ.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَيَامَنْ لاَ يُبَدِّلُ حكمهُ الوَسَائِلُ، وَيَامَنْ لا تَتقَطَّعُ».

(٨) في «ك»: «يعييهِ»، ويعنّيه: من العناء، وهو التعب.

(٩) في «ك»: «بالغنى».

(١٠) أي خلقتهم ممكنات، والإمكان هو عين الفقر سواء إلى الوجود أو العدم.

الفَقْرِ إلَيْكَ، فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ [١] مِنْ عِنْدِكَ، وَرَامَ [٢] صَرْفَ الفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ، فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا [٣]، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وجْهِهَا [٤]، وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ [٥] إلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ، فَقَدَ تَعَرَّضَ مِنْكَ لِلْحِرْمَانِ، واسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوتَ الإحْسَانِ.

يستفتح الدعاء بتقديم مايوجب طلب الحاجة من الله تعالى دون سواه، وذلك بعرض سلسلة نداءات يتعقبها صفة المحتاج، وهي الفقر، أمّا النداءات فهي:

١ ـ يا منتهى مطلب الحاجات؛ لانه تعالى هو الكمال المطلق الذي يفتقر كل ما في الوجود إليه.

٢ ـ يامن عنده نيل الطلبات، فكل ما يطلب لاينال إلّا به تعالى.

٣ ـ يامن لايبيع نعمه بالأثمان، فان مايصدر من رحمته ليست مقايضة كما هو بين العباد.

٤ ـ يامن لايكّدر عطاياه بالامتنان؛ فان الامتنان من صفات المخلوقين، دون الكمال المطلق.

٥ ـ يامن يستغنى به ولايستغنى عنه، والاستغناء والإكتفاء به لكماله وعدم الاستغناء عنه لنقصان المخلوقين.

٦ ـ يامن يرغب إليه ولايرغب عنه؛ والرغبة اليه لتفضّله، وليس في الرغبة عنه إلّا الخسران.

---

(١) الخلّة: الفقر والحاجة.

(٢) رامَ: حاولَ وطلبَ.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «فَقَدْ طلب حَاجَته فِي مَظنّتِها». والمظنّة: موضع الشيء ومألفهُ الذي يظنُّ كونهُ فيهِ.

(٤) في «ك»: «وجهتها»، والوجه: الجهة التي يؤتى منها.

(٥) في «ك»: «بحاجة».

٧ ـ يامن لاتفني خزائنه المسائل؛ فان الغنىٰ المطلق لافناءله مهما كثرت المسائل.

٨ ـ يامن لاتبدّل حكمته الوسائل؛ فأيّة وسيلة استخدمت يكون حكمه هو النافذ.

٩ ـ يامن لاتنقطع عنه الحوائج؛ لكون الحاجة انما هي وليدة النقص الى الكمال المطلق.

١٠ ـ ويامن لايعنّيه الدعاء؛ فان العناء والتعب انما يكون في الممكنات دون الواجب تعالى.

وقد بيّن ـ عليه السلام ـ في هذا الدعاء ان السبب الرئيسي لطلب الحاجة هو الفقر، والله سبحانه لكونه الكمال المطلق هو الغني، وذلك يوجب ان لايكون طلب الحاجة إلّا إليه تعالى دون سواه.

بيان ذلك: إن المحتاج لفقره يحاول سدّ حاجته بمن له الغنى، وليس لهذا المحتاج في تحصيل مراده سوى طريقين:

أحدها: التوجه الى احد من خلق الله ممن انعم الله عليه بالغنى حتى يكون ذلك الغنى سبب النجح الحاجة، من دون التوجه الى ما أمر الله سبحانه في طلب الحاجة من الاسباب المشروعة، فهذه الطريقة الغالبة في الحياة، ولكن من الواضح ان من له الغنى من المخلوقين لم يصبح غنياً الّا بالشحّ والبخل، ولا يقضي حاجة الناس إلّا باستبقاء ما يحافظ على رأس ماله ورغباته الشخصية؛ لئلا ينعدم رأس ماله. ولا يلين للطلب إلّا بعد الوثوق بذلك، والمفروض ان طالب الحاجة فاقد لها، فيكون قد تعرّض للحرمان، فلو تأمل السائل الطالب للحاجة للسبب في غنى المخلوقين لما توجه إليهم أوّلاً وبالذات؛ لعلمه بالنتائج مسبقا، بل يستحق بالاضافة الى الحرمان: فوت الاحسان من الله، حيث لم يطرق باب الله أوّلاً وبالذات.

وثاني الطريقين: التوجه الى الله سبحانه أوّلاً وبالذات دون المخلوقين؛ لانه تعالى «أهل الغنىٰ عنهم» وهم جميعاً الفقراء إليه ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ

اَلْحَمِيدُ﴾ [١] فيكون هذه الطريقة هي الصائبة، فيكون طالب الحاجة طلب حاجته من مظانها، وأتىٰ طلبته من وجهها؛ وهذا لايعني اهمال الرجوع الى من امر الله تعالى بالرجوع اليهم في أمر الدين والدنيا ممن جمع الصلاح وسعى في عمل الخير واستهدىٰ بقول النبي صلى الله عليه وآله «خير الناس انفعهم للناس». [٢]

(١٣/٢) حالة شخصية:

اللّٰهُمَّ وَلِي إلَيكَ حَاجَة قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي [٣] ، وَتَقَطَّعَتْ دُوْنَها حِيَلِي [٤] ، وَسَوَّلَتْ [٥] لِي نَفْسِي رَفعُهَا [٦] إلى مَنْ يَرْفَعُ حَوائِجَهُ إلَيْكَ ، وَلايَسْتَغْنِي فِي طَلَبَاتِهِ [٧] عَنْكَ ، وَهِيَ زَلَّةٌ [٨] مِنْ زَلَلِ الخَاطِئِيْنَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ المُذْنِبِيْنَ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِن غَفلَتِي ، وَنَهضْتُ بتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي، وَرَجَعتُ [٩] ، وَنَكَصْتُ [١٠] بِتَسْدِيْدِكَ عَنْ عَثْرَتِي [١١] وَقُلْتُ : سُبْحانَ رَبِّي ، كَيْفَ يَسألُ مُحْتَاجُ مُحْتَاجاً ؟! وأنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمُ [١٢] إلى مُعْدِمٍ ؟

فَقَصَدْتُكَ - يااِلٰهِي - بالرَّغْبَةِ ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بالثِّقَةِ بِكَ [١٣] ، وَعَلِمْتُ أنَّ كَثِيْرَ ما

---

(١) فاطر : ١٥.

(٢) مستدرك الوسائل ١٢: ٣٩١.

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ وَلِي حَاجَةٌ قَدْ قَصرَ عَنْهَا جُهْدِي » ، والجهد : الوسع والطاقة ، وقصر الجهد : إذا لم يبلغُ الجهد قضاء الحاجة .

(٤) الحيل ، جمع حيلة ، وهي التدبير .

(٥) سولت : زينت .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي أن أرفعَهَا » .

(٧) في « ك » : « في خاصّته » ، والخاصة ، من خصَّ الرجل : إذا افتقرَ .

(٨) في « ك » : « مزلّة » ، والمزلّة : محل الزلل ، وأصلهُ من زلّت القدم : إذا زلقت في طين ونحوهِ .

(٩) في « ك » العبارة هكذا : « ثُمَّ انْتَهَيْتُ بِتَوْفِيْقِكَ مِنْ زَلَّتي » .

(١٠) النكوص : الإحجام عن الشيء ، أي رجعت واحجمت .

(١١) العثرة : الخطيئة والسيئة ، من عثرَ الرجل ، إذا كبا وسقطَ في الإثم .

(١٢) المعدم : الفقير .

(١٣) لم ترد في « ك » : « بك » .

أَسْأَلُكَ يَسِيْرُ فِي وُجْدِكَ [١] ، وَأَنَّ خَطِيْرَ مَا أَسْتَوهِبُكَ حَقِيْرُ فِي وُسْعِكَ [٢] ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لاَ يَضِيْقُ عَنْ سؤالِ أحَدٍ ، وَأَنَّ يَدَكَ بالعَطَايَا أعْلى مِنْ كُلِّ يَدٍ.

وهذا المقطع حالة شخصية للداعي من مصاديق ما تقدم في السابق؛ فان السائل له حاجة لم يتمكن من انجازها بجهده الشخصي، والحيل والوسائل الشخصية لتحققها قد تقطّعت فتوسل في تحقق حاجته الى الطريقين المتقدم ذكرهما، اولاً: سلك الطريقة الاولى برفع حاجته الى المخلوقين ظناً منهم بالخيربقدرتهم على انجازها، وغفلةً عن أنّ ذلك زلة وعثرة وجهل بانهم لايسعون في حاجة غيرهم إلّا بقدر ما يدرّ على انفسهم من نفع مادي أو شخصي أو ما شابه. وثانياً: بعون الله وتذكيره وتوفيقه، والرجوع الى مبادئ دينه بسلوك الطريقة الثانية، حيث سأل ، قائلاً: «سبحان ربي كيف يسأل محتاجٌ محتاجاً» فان من رفع حاجته إليه من المخلوقين هم محتاجون الى الله، فهم مع السائل من المحتاجين المعدمين، وليس من الحكمة الرجوع اليهم، بل الحكمة هو الرجوع الى مَنْ الكل يحتاج اليه وهو الله سبحانه الغني عن عباده، وقد وصف الامام الله سبحانه بما يؤكّد سعة الغني فيه تعالى، فقال:

١ ـ ان كثير ما أسألك يسير في وُجدك، اي سعة المال.

٢ ـ ان خطير ما استوهبك حقير في وسعك.

٣ ـ ان كرمك لايضيق عن سؤال أحد.

٤ ـ ان يدك بالعطايا أعلى من كل يد.

فما يتفضّل الله به كثير وخطير، وكرم عالٍ. على النقيض مما يمّن به المخلوق، فهو يسير وحقير وسافل، والعاقل الحصيف لايقدّم الأفضل على المفضول.

---

(١) الوجد : الجدة ، والسعة في المال والقدرة .

(٢) أي أنَّ الشيء العظيم عندي ، هو حقيرٌ صغيرٌ عندَكَ .

(١٣/٣) فضل الله:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] احْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ [٢] ، وَلاَتَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الاسْتِحْقَاقِ، فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغَبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ، ولا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ [٣] وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الحِرْمَانَ.

وفضل الله تعالى ورحمته الواسعة تقتضي ان يشمل التفضّل هذا الحالة الشخصية التي كّز الداعي فيها الرغبة والرجاء والثقة بالله وحده دون المخلوقين، وان كان العدل يقتضي استحقاق القصاص، وذلك ان فضل الله اوسع واشمل، وقد شمل فضل الله من سبق الداعي الى قضاء حاجته ممّن رغب في الله، فأعطاه بفضله، في حين انه ان ممّن يستحق المنع بعدله، وكذلك سبق فضل الله على من سأله وهو يستحق الحرمان فقضى حاجته بفضله في حين انه كان يستحق الحرمان لعدله، كل ذلك لأنّ فضل الله تعالى أوسع من عدله؛ اذ ليس العدل إلّامن فضل الله، فإذا قبلت التوبة ومحيت السيئة كان الفضل هو العدل.

(١٣/٤) دعاء الحاجة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكُن لِدُعَائِي مُجِيباً، وَمِن نِدَائِي قَرِيباً، ولِتَضَرُّعِي رَاحِمَاً، وَلِصَوتِي سَامِعَاً، وَلاَتَقْطَعْ رَجَائِي عَنكَ، وَلاَ تَبُتَّ سَبَبِي [٤] مِنْك [٥] ، وَلَا تُوَجِّهْنِي [٦] فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَغَيْرِهَا [٧] إلى سِوَاكَ [٨] ، وَتَوَلَّنِي بِنُجْحِ [٩] طَلِبَتِي، وَقَضَاءِ حَاجَتِي، وَنَيْلِ

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) التفضُّل: الابتداء بالفضل، ومعناهُ: عاملني بالتفضّلِ لا بالعدلِ.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ إِلَيْكَ أَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ، وأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ».

(٤) البت: القطع، والسبب: كلّ مايتوصل بهِ إلى الشيء، أي لا تقطع رجائي ولا ترد دعائي.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ فَلاَ تَقْطَعْ رَجَائِي مِنْكَ، وَلاَ تَبُتَّ سَبَبِي عَنْك».

(٦) يقال: وجّههُ إلى كذا، إذا جعلَ وجهه إليهِ، أي لاتجعلني متوجّهاً في هذهِ الحاجة إلى غيرِكَ.

(٧) في «ك»: «وَفي غَيْرِهَا».

سُؤلِي قَبْلَ زَوَالِي [١٠] عَنْ مَوْقِفِي هَذَا [١١] بِتَيْسِيرِكَ لِيَ العَسِيرِ ، وَحُسْن تَقْدِيْرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الأُمُورِ [١٢] ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً دَائِمةً نَامِيَةً ، لاَ انْقِطَاعَ لأَبَدِهَا ، وَلاَمُنْتَهَى لأَمَدِهَا [١٣] ، واجْعَلْ ذلِكَ عَوْنَا لِي ، وَسَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتِي ، إنَّكَ وَاسِعُ كَرِيْمٌ [١٤] ، ومن حاجتي ياربّ كذا وكذا ـ وتذكر حاجتك ثمّ تسجُدْ وَتقوُلُ في سجودك :« فَضْلُكَ آنَسَنِي [١٥] ، وَإحْسَانُكَ دَلَّنِي [١٦] ، فأسألُكَ بك وَبمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صلواتك عليهم أنْ لا تَرُدَّنِي خائباً [١٧] .

وختم الدعاء لقضاء الحاجة في مقطعين: الاول في الحالة العادية؛ والثاني: في حالة السجود. والمقطع الاول يتضمّن الطلب لامُور بالإثبات وأُخرى بالنفي كالآخر:

١ ـ اجابة الدعاء كما قال تعالى: ﴿ادعونى استجب لكم﴾.[١٨]

٢ ـ قرب النداء، لانه تعالى أقرب من حبل الوريد.[١٩]

---

(٨) تولاهُ : صارَ لهُ ولياً ، أي معيناً قائماً بأمرهِ كافلاً بمصلحتهِ .

(٩) في « ك » : « في نجح » .

(١٠) زال عن مكانهِ : تنحَّى .

(١١) لم ترد في « ك »: « هذا» .

(١٢) في « ك » العبارة هكذا : « بِتَيْسِيرِكَ وَحُسْنِ تَقْدِيْرِكَ » .

(١٣) في « ك » العبارة هكذا : « لاَانْقِطَاعَ لمَدِدهَا وَلاَمُنْتَهَى لأَمَدِهَا» ، والمدد ـ في الأصل ـ : مايزادُ به الشيء ويكثر ، ومنهُ العون والغوث والجيش ، ويراد هنا أنَّ الصلاة على الرسول وآلهِ تترى ويتبع بعضها بعضاً بلا انقطاعَ ، والأمد : الوقت والغاية ، أي لاغاية لها تقف عندها .

(١٤) في « ك » زيادة : « سميع الدعاء قريب مجيب » . وبها ينتهي الدعاء في « ك » .

(١٥) الانس : خلاف الوحشة ، وهو سكون القلب واطمئنانهِ .

(١٦) أي انَّ إحسانكَ إليَّ دلَّني عليكَ ، ورجائي لَكَ صار دليلاً لي إلى توقع قضاء حاجتي منكَ ونجحَ مطلوبي .

(١٧) في « ك » بدل عبارة : « ومن حاجتي ياربّ كذا وكذا ـ وتذكر حاجتك ثمّ تسجُدْ وَتقوُلُ في سجودك :« فَضْلُكَ آنَسَنِي ، وَإحْسَانُكَ دَلَّنِي ، فأسألُكَ بك وَبمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صلواتك عليهم أنْ لا تَرُدَّنِي خائباً » ما يلي «واسجد وقل: فَضْلُكَ آنَسَنِي ، وَإحْسَانُكَ دَلَّنِي ، فأسألُكَ أنْ لا تَرُدَّنِي» .

(١٨) غافر: ٦٠.

(١٩) اقتباس من سورة ق، الآية: ١٦.

٣ ـ الرحمة للمتضرّع الله تعالى ﴿أرحم الراحمين﴾.[1]

٤ ـ سماع صوت الداعي وعدم اهماله.

٥ ـ عدم قطع الرجاء؛ لان الله يخيّب من رجاه.

٦ ـ لايبتُّ السبب، اي لا يقطع الوسائل لتحقيق الحاجة.

٧ ـ لايتوجّه الحاجة الى سواه، اي عدم تعليق الاجابة على شرط أو سبب غير الله سبحانه.

٨ ـ التولّي لنجح الطلبة؛ اي الاعانة على النجاح في المطلوب.

٩ ـ نيل السؤال حالاً قبل الزوال عن الموقف.

١٠ ـ الصلاة على محمد واله بالصلاة الدائمة التامة الابدية؛ لانها العون والسبب في نجاح الطّلبة، وهذه العشرة الكاملة انما تتحقق بتيسيره تعالى العسير من الموقف، وحسن تقديره تعالى في جميع الامور، ومنها الحاجة الخاصة التي يقصدها الداعي في الحالة العادية وفي حالة السجود.

وأما في حاله حالة السجود بعد ذكر الحاجة يذكر الامام ثلاث فقرات يتلخص فيها الدعاء بأكمله بما فيها النقاط العشر المتقدمة، وهي:

١ ـ فضل الله الذي هو المؤنس للداعي دون سواه.

٢ ـ احسان الله الذي هو الدليل الحقيقي في الحياة دون غيره.

٣ ـ الرجاء من الله الذي بدونه يكون الانسان خائباً، وحاشاه ان يرد السائل خائباً وهو أرحم الراحمين ـ بعد السؤال به تعالىٰ نفسه وبمحمد وآله الذين بذكرهم بستجاب.

---

(١) يوسف : ٦٤.

[الدُّعاءُ الرابع عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إِذَا اعتُدِيَ عَلَيهِ أو رَأى مِنَ الظَّالِمِينَ مَا لاَيُحِبُّ [1]

(١٤) الدعاء على الظالم:

يَامَنْ لاَ يَخْفَى [2] عَلَيْهِ أَنْبَاءُ [3] المُتَظَلِّمِيْنَ، وَيَامَنْ لاَ يَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إلى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِيْنَ، وَيَامَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ المَظْلُومِيْنَ، وَيَامَنْ بَعُدَ عَونُهُ عَنِ الظَّالِمِيْنَ.

قَدْ عَلِمْتَ - يا إلهي - مَا نَالَنِي مِن [4] فُلان ابن فُلان مِمَّا حَظَرْتَ، وانْتَهَكَهُ مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ [5]؛ بَطَراً [6] فِي نِعَمَتِكَ [7]، عِندَهُ، واغْتِرَاراً بِنَكِيْرِكَ عَلَيْهِ [8].

في المقطع الاول يكنّي عليه السلام عن الظالم مشيراً الى السبب الحقيقي في ظلمه بعد ان يستفتح الدعاء بنداءات متتابعة يذكر فيها صفات الله سبحانه التي تستلزم نصر المظلوم، وهي:

١ - يا من لاتخفىٰ عليه أنباء المتظلمين، فحالة المظلوم الذي يتظلّم الى الله غيرخافية

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٢٣) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا ظُلِمَ».

(٢) في «ك»: «لاَ تَخْفَى».

(٣) الأنباء: الأخبار، والمتظلِّم: من يشتكي من ظلمهِ.

(٤) في «ك»: «به».

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «مِمَّا خَطَرْتَ عَنْهُ، وانْتَهك مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ».

(٦) البطر: الطغيان بالنعمة.

(٧) في «ك»: «نعمك».

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «وآغْتِرَاراً بِتَأخّر نكيرك عليه»، والمعنى: أمنا من انكارِكَ عليهِ ومعاقبته على فعلهِ.

عليه في الحقيقة وان انخدع الخلق بالدعايات الكاذبة للظالم لتبرير ظلمه أو تغطيته.

٢ ـ يا من لايحتاج الى شهادات الشاهدين؛ لانه عالم السرّ وأخفىٰ، وانما يفتقر الى شهادة الشاهدين الحكام الذين تخفىٰ عليهم الحقائق.

٣ ـ يا من نصرته قريبة من المظلومين؛ لانه على كل شيٍ قدير مهما كانت قوة الظالم.

٤ ـ يامن بَعُد عونه عن الظالمين؛ لانهم بعيدون عن العدل في قراراتهم الظالمة.

وهذه الصفات الاربع في الحقيقة هي رفع الدعاء لله تعالى دون غيره ممن لايلتزم بأوامره.

كنّىٰ عن بالظالم ولم يسمّه وذلك إمّا خوفاً عن زيادة ظلمه أو تحقيراً له لظلمه، ومن ظلمه في حياته عليه السلام من ولاة المدينة كثيرون وان اظهر بعضهم التكريم الذي فرضته شخصية الامام الروحيّة عليهم.

وفي سبب الظلم: أشار عليه السلام الى أهم الاسباب، وهما البطر، أي الطغيان، والاغترار؛ اي عدم الخوف. وهو يكون على إثر الاول، وقد قال تعالى: ﴿إنّ الانسان لَيطغىٰ أن رّاه استغنىٰ﴾ [١] والاستغناء الجسمي في الشباب، والمادي في الحياة يؤدّي الى الطغيان، وفي كل انسان حسب حاله، وهو يستلزم عدم الخوف من النكير، اي النهي من الله سبحانه. واكتفى عليه السلام بذكر الطغيان سبباً؛ لان الاسباب المادية الأُخرى الداعية للظلم ترجع إليه.

(١٤/٢) الظالم في نفسه:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٢] خُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ [٣] ، وَافْلُلْ حَدَّهُ [٤] عَنِّي بِقُدْرَتِكَ ، واجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيما يَلِيْهِ [٥] ، وَعَجْزاً عَمَّا يُناوِيْهِ [٦] .

---

(١)

(٢) لم ترد في « ك » عبارة : « فصلّ على محمّد وآله و » .

(٣) في « ك » : « اللهم فخذه عن ظلمي بعزّتك » .

(٤) فلّ حد السيف : أي ثلمهُ وكسرهُ .

(٥) أي يقرب منهُ ، أي اجعل لهُ شغلاً فيما يقرب منهُ ويدانيهِ ليشتغل بهِ عنّي . (رياض السالكين ٣ : ٥٣) .

وخصّ هذا المقطع بالدعاء على الظالم بما يخصّ نفس الظالم، وهي امور:

١ ـ منع الظالم عن الظلم «خذ ظالمي وعدوّي عن ظلمي» فان الأخذ عن الظلم يعني حبسه ومنعه.

٢ ـ كسر حدّه «وافلل حدّه» فالفل هو الكسر.

٣ ـ إشغاله بما يخصّه، «اجعل له شغلاً بما يليه» ومايليه اي مايقرب منه ويخصّه؛ فان أهم أسباب الظلم كما تقدم هو الطغيان، وهو ينتج من أُمور، منها: الفراغ وعدم المسؤوليّة بأداء شيء آخر.

٤ ـ العجز عن العداوة «وعجزاً عمّا يناويه» والمناواة: العداوة.

وهذه الحالات التي تخص نفس الظالم وهو في أوج طغيانه لايمكن لأحد سوى قدرة الله وقوّته تعالى، فيقدر له حالات طارئة يركّز طغيانه عليها، ويَنشغل بها كي يعجزعن الاستمرار في الظلم ويكف عن شرّه.

(١٤/٣) وأمّا بالنسبة الىٰ المظلوم:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] لاتَسُوِّغ لَهُ [٢] ظُلْمِي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَآعْصِمْنِي مِنْ مثل أفعَالِهِ [٣]، وَلاَتَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ [٤] حَالِهِ.

وفي هذا المقطع اشارة الى الدعاء على الظالم فيما يخصّ المظلوم، وهي امور:

١ ـ جعله شاقاً «لاتسوّغ له ظلمي» والسوغ: التسهيل؛ فان في كونه شاقا يكون مانعاله عن الظلم.

٢ ـ العون عليه «واحسن عليه عوني» فإنّ إعانة المظلوم في مقاومته يكون مانعاً عن تماد, الظالم في الظلم.

---

(٦) يناويهِ: يعاديهِ.

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٢) أي لا تجوّز ولا تسوِّغ.

(٣) في «ك»: «من فعاله».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَلاَ تَجْعَلْنِي بِمِثْلِ».

٣ ـ العصمة من فعله «اعصمني من مثل افعاله» فان المظلوم يفتقر الى هذه العصمة لئلا يأخذ بروح الانتقام.

٤ ـ التبرّي من الظالم «لاتجعلني في مثل حاله» فان السبب الذى دعاه الى الظلم ـ كما تقدم ـ هو الطغيان، ويفتقر كل انسان الىٰ العصمة عن ان يكون في مثل حال الظالم؛ اذ لو ابتلي المظلوم بالطغيان لكان مثله.

وهذه الحالات الاربع تحفّز المظلوم لان يتحصّن ضدها، لئلا يصبح ظالماً.

(١٤/٤) وبالنسبة الىٰ الظالم:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] أَعدِنِي [٢] عَلَيْهِ عَدوَىٰ حَاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شفاءً، ومِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً [٣].

وفي هذا المقطع خصّ عليه السلام علاقة المظلوم على الظالم بخصلة واحدة، وهي العدوى، اي النصر عليه ليكف عن ظلمه، ولا أكثر من ذلك، حتى لا يتسلسل الظلم من الطرفين؛ فانه ليس الغرض من الدعاء على الظالم سوى العصمة من ظلمه وعدوانه، وحيث ان من الطبيعي ان يولد الظلم الغيظ و حنق المظلوم على الظالم، وهي قد تجرّ الىٰ التعدي الى عليه. فقد أكّد عليه السلام في هذا المقطع على ان تكون العدوى الحاضرة، أى النصر شفاء للغيظ من دون حنق غيظ، والنصر نفسه وفاءً من الحنق؛ من دون حنق وبذلك يتوقف الظلم وينتهي الخلاف.

(١٤/٥) التعويض عن الظلم:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٤] عَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٢) أعداهُ عليهِ: نصرهُ وأعانهُ، والعدوى: النصرة والمعونة.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «مِنْ غَيْظِي شَفاءً، ومِنْ حَقِّي عَلَيْهِ وَفَاءً».

(٤) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

رَحْمَتَكَ ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ [١] دُونَ سَخَطِكَ ، وَكُلُّ مَرْزِئَةٍ [٢] سَوَاءٌ [٣] مَعَ مَوْجِدَتِكَ [٤] .

وحيث ان من الطبيعي ان الظلم يؤثر في نفسيّة المظلوم فيكون توّاقاً الى الانتقام تعويضاً عن الظلم الذي وقع عليه، أكّدعليه السلام في هذا المقطّع على التعويض بأمرين، هما اعظم اثراً في نفسيهُ المظلوم من الانتقام، وهما:

١ ـ عفو الله عمّا بدر من المظلوم من الخطايا.

٢ ـ رحمة الله بدلاً عن الانتقام بسوء صنيعة الظالم.

فان الانتقام فيه سخط الله، وهو موجب للموجدة، اي غضب الله. وبالجملة: ما تعرض اليه المظلوم من الظلم وان كان مرزية، أي مصيبة، وهي مكروهة طبعاً لكل انسانٌ، وخاصة في حالة الظلم، ولكن ما يعوّض الله عنه من العفو والرحمة جزاء مضاعف للكف عن الانتقام والالتزام بالعفو.

(١٤/٦) الوقاية من الظلم:

اللّٰهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أُظْلَمَ فَقِنِي من أَنْ أَظْلِمَ [٥] .

وفي هذا المقطع الصغير اكد الدعاء على أنّ الظلم من المزالق التي تجر الى الظلم؛ فان المظلوم قد ينجر الى الظلم بسبب حبّ الانتقام؛ فان الانتقام هو ظلم آخر يجب ان يعصمَ الله المظلوم منه، بان يكتفي بالعدل ويكبح جماح نفسه من التعدي. ويكفي واعزاً له انه كره الظلم من الظالم ولكن مع ذلك يفتقر الى الدعاء والوقاية من الظلم. قال الشارحرحمه الله: «الرواية المشهورة ببناء (اظلم) الاول للمفعول، والثاني للفاعل. وفي رواية بالعكس، والمعنى ظاهر».[٦]

قال الجلالي: الاول هو الأوفق بعقد مقطع خاص مبتدأ بقوله: «اللهم» مع قصره، بل

---

(١) الجلل : الأمر العظيم ، أي أنَّ كل مكروهٌ عظيم دون سخطِكَ .

(٢) في « ك » : « مزرية » ، والمرزية : المصيبة .

(٣) شوى : أي هيَّن يسير .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « وَكُلُّ مَزْرِية شَوى مَعَ مَغْفِرَتِكَ » ، والمرزئة : المصيبة .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي من أُظْلَمَ » .

(٦) رياض السالكين ٣:٥٩.

لايعهد مقطع أقصر منه في الدعاء كله، وما ذلك إلاّ لكونه من المزالق العامة، وقد ورد في الدعاء بالنسبة الى المظلوم انه قد يتعدى حدود الدعاء في مظلمته فيصبح ظالماً، راجع ما شرحته في المقام في معجم الاحاديث، اللهم قنا من نَظلم أو نُظلم، آمين.

(١٤/٧) الشكوى من الظلم:

اللّٰهُمَّ لاَ أَشْكُوا إلى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلاَ أَسْتَعِيْنُ بِحَاكِمٍ غَيرِكَ [١] حَاشَاكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٢] صِلْ [٣] دُعَائِي بالإِجَابَةِ، وَاقْرِنْ شَكَايَتِي [٤] بالتَّغْيِيرِ.

من العادة عند حصول الظلم الشكوىٰ الىٰ من بيده والحكم من المخلوقين أو من له الصحبة من الناس، وهذا المقطع يؤكّد أن الشكوى اليهم ليس لهما تأثير مباشر في رفع الظلم؛ وذلك لأن أصحاب المحاكم تجعل الشكوى في قوانينها وأعرافها المرعية التي تستلزم وقتاً قد يكون طويلا، والصحبة من الناس لايأتي منهم شيء سوى التعرف على عورات المشتكي ونقاط الضعف فيه، قد يستخدمونها لمصالحهم الخاصة، خصوصاً اذا ما إنقلب الصديق عدواً، فأكّد هذا المقطع على امتناع المظلومين من الشكوىٰ الى غيره تعالى، بقوله: «حاشاك» اى انزّهك تنزيها لائقاً بك عن ان استعين بحاكم غيرك، بل المشتكى ابتداءً الى الله تعالى فقط، والدعاء بان تكون الاجابة مقترنة بالشكوىٰ، وذلك بالتغيير في حالة الظلم وايقاف الظالم عند حدّه.

(١٤/٨) الدعاء على الظالم:

اللّٰهُمَّ [٥] لاَ تَفْتِنِّي بالقُنُوطِ [٦] مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلاَ تَفْتِنْهُ بالأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ [٧]، فَيُصِرَّ عَلَى

---

(١) لم ترد في «ك»: «غيرك».

(٢) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٣) صِل: فعل أمرٍ من وصلَ يصل، أي اجعل دعائي متصلاً بالإجابة.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «فَصل دعائي بالإجابة وَانْظِمْ شكاتي»، ونظم الشيء إلى الشيء: ضمَّهُ وألَّفهُ، والشكاة: الشكاية، والمعنى اجعل دعائي متصلاً بالاجابة واجعل شكايتي مقرونة بالتغيير وإزالة الشيء عما كان عليهِ، أي ازل ظلامتي..

(٥) في «ك» زيادة: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و».

ظُلْمِي، وَيُحَاصِرَنِي بِحقِّي [٨]، وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيْلَ مَا وعَدْتَ [٩] الظَّالِمِيْنَ، وَعرِّفْنِي مَا وعَدْتَ مِن [١٠] إجَابَةِ المُضْطَرِّيْنَ.

الظلم فتنة اى امتحان ـ لكلٍّ من الظالم والمظلوم، وكل منهما يفتقر إلىٰ عناية الله بالخلاص عنها، بنجاح، وفتنة المظلوم أنّه على أثر الظلم قد يقنط وييأس من الانصاف، وفتنة الظالم ان طغيانه قد يؤدي به إلىٰ أن يأمن من العقاب والانكار عليه، فيصرّ على الظلم، والمظلوم المتأدّب بأدب الدعاء يدعوا لنفسه بالأمل في انصاف الله، ويدعوا على الظالم بأن يقف على ما أوعد الله الظالمين فيكفّ عن ظلمه، اذا علم ان الطغيان لايمكن ان يستمر إلى الأبد وانّ عاقبة الظالمين في الدنيا كما سجّله التاريخ هو الخسران، وفي الآخرة ـ كما ينبئ عنه الاديان ـ العقاب. وكذلك المظلوم إذا عرف جزاء إجابة المضطرين الذي هو منهم

تنبيه: وردت كلمة «يحاصرني» مهملة فهي بمعنى التضييق والحبس، وبالمعجمة بالخاء من فوق. قال الشارح: «من المحاصرة، وهي ان يأخذ صاحبك في طريق وآخذ أنا في طريق الانظلام حتىٰ نلتقي في المحشر».[١١]

(١٤/٨) وبالنسبة الى نفس المظلوم:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١٢] وَفِّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِي [١٣] بِمَا أَخَذْتَ

---

(٦) الفتنة الإبتلاء والإمتحان، والقنوط: اليأس.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «بالأَمْنِ لإنْكَارِكَ».

(٨) في «ك»: «بحربه»، ويحاصر: من الحصر، بمعنى الحبس والتضييق، والحرب: الأخذ والسلب ومصادرة الأموال.

(٩) في «ك»: «ما أوعدت»، والوعد في اجابة المضطر فيهِ، والوعيد للظالم بالانتقام منه.

(١٠) في «ك»: «في».

(١١) رياض السالكين ٣: ٦٣.

(١٢) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(١٣) في «ك» العبارة هكذا: «وارض لي وأرضني»، وفي الهامش في نسخة بدل «وأرضني»: «ورضّني».

لِي وَمِنِّي ، وَٱهْدِنِي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ ، وٱسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ .

وحيث ان الظلم الحاصل ما هو إلّا نتيجة اسباب ومسببات طبيعية في الحياة، والانسان يكون امام الامر الواقع، فيفتقر المظلوم إلى أن يتعامل معه كموارد القضاء والقدر بالخطوات التالية التي هي بدورها تفتقر الى توفيق الهي، وهي:

١ ـ قبول ماقضيت لي وعليَّ، وهو الايمان بالقدر خيره وشره.

٢ ـ رضىً بما أخذت لي ومني، وهو الرضا بالقضاء الالٰهي خيراً وشراً.

٣ ـ اهدني للّتي هي أقوم، وفي هذه الحالات يفتقر الانسان الى الهداية الالٰهية.

٤ ـ استعملني بما هو اسلم، ثم لطرق مقاومة الظلم حيث يفتقر الانسان الى سلوك الطريق الأسلم لنفسه واسرته ومجتمعه.

(١٤/٩) مقاومة الظلم:

اللّٰهُمَّ وإنْ [١] كَانَتِ الخِيَرَةُ [٢] لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الأَخْذِ لِي [٣] ، وَتَرْكِ الانْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي إلى يَوْمِ الفَصْلِ وَمَجْمَعِ الخصْمِ [٤] ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٥] أَيِّدْنِي مِنْكَ بِنيّةٍ صَادِقَةٍ ، وَصَبْرٍ دَائِمٍ ، وأَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغبَةِ وَهَلَعِ [٦] أَهْلِ الحِرْصِ ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ [٧] مَا أَدَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوابِكَ ، وأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ [٨] ، واجْعَل ذٰلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ ، وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ [٩] ، آمينَ رَبَّ العَالَمينَ [١٠] ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ، وأَنتَ عَلَى كُلِّ

---

(١) في « ك » : « ان » .

(٢) الخيرة : اسم من الاختيار ، والمعنى :إن كان الخير لي عندَكَ هو التأخير في أخذِ الظالم وترك التعجيل في الانتقام فافعل .

(٣) في « ك » : « الاخذ بحقّي » .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « يَوْمِ الفَصْلِ وَمَجْمَعِ الحكم » .

(٥) لم ترد في « ك » عبارة : « فصلّ على محمّد وآله و » .

(٦) الهلع : الجزع .

(٧) المثال : الشكل والصورة .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : « وأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ عِقَابِكَ » .

(٩) تخيّرت : أي اخترتَ لي .

(١٠) لم ترد في « ك »:«امين ربّ العالمين » .

شَيءٍ قَدِيرُ [١].

وفي هذا المقطع الأخير إشارة الى مقاومة الظلم الذي لايمكن رفعه في الدنيا، وان كان الله اختار بالقضاء والقدر تأخير القضاء إلى يوم الفصل ويوم القيامة وذلك حين مواجهة أنواع الظلم من الطغاة الذين لايمكن صدهم لقوة طغيانهم، وقد سردعليه السلام نقاطاً في المقاومة، هي:

١ ـ النية الصادقة، والنية: القصد، وصدقها حسنها، بان يكون قصد المقاوم واضحاً ومتصفاً بالحُسن.

٢ ـ صبر دائم، بأن لا يأخذ بالعاطفة في قراراته.

٣ ـ الاعتصام من سوء الرغبة، والاستعاذة هي الاعتصام. والرغبة الشخصية غالبا ما تلازم العواطف التي لاتدرس عواقبها.

٤ ـ الاعتصام من هلع أهل الحرص، والهلع: الجزع، والحرص: الرغبة المذمومة، فان الظلم سبب مباشر لهما.

٥ ـ تصوير ثواب الآخرة للصابر، فان الوعد وان كان صادقاً يكون بالتصوير آكد.

٦ ـ وتصوير عقاب الخصم في الآخرة؛ فانه يؤكّد العدالة في الجزاء.

٧ ـ القناعة بالقضاء بإرادة الله تعالى.

٨ ـ الثقة بما اختاره لمصلحة عليا في علمه بأنّها سوف تعود على المجتمع بالصالح بما فيه المظلوم.

وهذه النقاط خطوات للمقاومة شخصية واجتماعية حيث لايمكن مقارعة الظلم، ولايمكن سلوك هذه الخطوات إلّا بفضل الله العظيم الذي هو على كل شيءٍ قدير.

---

(١) لم ترد في «ك»: «وانت على كل شئ قدير».

[الدُّعاءُ الخامس عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا مَرِضَ أو نَزَلَ بِهِ كَربٌ أو بَلِيَّةٌ [1]

(١٥/١) الصحة والمرض:

اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ على مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ [2] فِيْهِ مِنْ سَلامَةِ بَدَنِي، وَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا أَحْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ في جَسَدِي، فَمَا أَدْرِي - يَاإِلٰهِي - أَيُّ الحَالَيْنِ [3] أَحَقُّ بالشُكْرِ لَكَ؛ وأَيُّ الوَقْتَيْنِ أَوْلَى بالحَمْدِ لكَ [4]؛ أَوَقْتُ الصِّحَّةِ الَّتي هَنَّأْتَنِي [5] فِيْهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، ونَشَّطتَنِي [6] فِيهَا لابْتِغَاءِ مَرضَاتكَ وَفَضْلكَ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ [7]؛ أَمْ وَقْتُ العِلَّةِ التي محصتَنِي بها والنّعمِ الَّتِي اَتْحَفْتَنِي [8] بِها [9]؛ تَخْفِيْفَاً لِمَا

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٣٠) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام اذا مرض».

(٢) لم أزل أتصرف: أي لم أبرح أتقلّب.

(٣) في «ك»: «الحالتين».

(٤) في «ك»: «اليك».

(٥) هنَّأتني: جعلتهُ لي لذيذاً سائغاً.

(٦) أنشطتني: جعلتني طيِّب النفس وجعلتني أسرع في العمل، والابتغاء: الطلب.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وأَنْشَطتَنِي بِهَا لابْتِغَاءِ فَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَنِي عَلَى مَا أَهَبْتَ بِي مِنْ طَاعَتِكَ»، وأهابَ بالابل إهابة: إذا زجرها، وبالخيل: دعاها أو زجرها.

(٨) الاتحاف: الاكرام، من اتحفهُ: إذا وصلهُ بتحفة، وهي البرّ واللطف.

(٩) في «ك» العبارة هكذا: «أَمْ وَقْتُ العِلَّةِ أَفْدَتَنِيْهَا، والسُّقْمِ الَّذِي اَتْحَفْتَنِي بِهِ».

ثَقُلَ عَلَيَّ مِنَ الخَطِيئَاتِ، وتَطْهِيْرَاً لِمَا انغَمَسْتُ [١] فِيْهِ مِنَ السَيِّئَاتِ، وَتَنْبِيْهَاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ [٢]، وتَذْكِيراً لِمَحْوِ الحَوْبَةِ بِقِدَمِ النِّعمَةِ [٣]. وَفِي خِلالِ [٤] ذَلِكَ مَايَكْتُبُ لِي الكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ [٥] الأعْمَالِ، مَا لاَ قَلْبُ فَكَّرَ فِيْهِ، وَلاَ لِسَانُ نَطَقَ بِهِ، وَلاَ جَارِحَةُ تَكَلَّفَتْهُ؛ بَل [٦] إفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ، وَإحْسَانَاً مِنْ صَنِيْعِكَ إلَيَّ [٧].

الصحة والمرض حالتان تعرضان كل انسان في فترة من الحياة، وهما وان كانتا متأثرتين بأسباب مادية توجب الصحة للجسم أو علة تودّي الى المرض والسقم، لكن لهما دلالات روحية يغفل الناس عنها عادة. وكلا الحالتين تقتضي الحمد لتلك الدلالات الروحية. ويشير الدعاء الى تعادل الدلالتين المادية والروحية، وبالنتيجة بتعادل اقتضاء الحمد في الحالتين؛ ولأجل هذا التعادل قال عليه السلام: «لا أدري يا الهي أيّ الحالتين أحقّ بالشكر، وأي الوقتين أولى بالحمد» فان لكل من الحالتين خصائص موجبة للشكر والحمد معادلة للحالة الاخرى.

فمن خصائص الصحة:

١ ـ الهناء بطيبات الرزق.

٢ ـ النشاط بسبب تلك الطيبات لابتغاء مرضات الله.

---

(١) انغمستُ: غطست فيها، وعمّتني بكثرتها.

(٢) تناول التوبة: تعاطيها.

(٣) لم ترد في «ك»: «بقدم النعمة»، والحوبة: الخطيئة، أي تذكيراً بقديم النعمة ـ وهي العافية قبل المرض ـ لأجل محو الخطيئة.

(٤) أي وفي أثناء ماذكرت من السلامة والسقم التي اتحفتني بهما.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «وتَذْكِيراً لِمَحْوِ الحَوْبَةِ تقديم النعمة، وَفِي خِلالِ ذَلِكَ مَاكتب لِي الكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ».

(٦) لم ترد في «ك»: «بل».

(٧) اشارة إلى ماوردَ في الحديث من أنَّ العبد المؤمن يكتب لهُ في حالِ مرضهِ مثل ماكان يعمل في حالِ الصحة من الخير. (انظر رياض السالكين ٣: ٩٢).

٣ ـ القوة على طاعة الله.

ومن خصائص العلة والمرض:

١ ـ التمحيص، أي تخليص الجسم من الفضلات المادية والذنوب الروحية.

٢ ـ النعم، وأقلها نعمة المعرفة بان الصحة نعمة يجب اغتنامها قبل فواتها، ولولا المرض لما علم ذلك علماً يقيناً.

٣ ـ التخفيف من الخطيئات، فالمرض في نفسه يكفّر الذنوب ويخفّف منها.

٤ ـ التطهير من السيئات، والمريض بدعائه يطهّر نفسه من السئيات.

٥ ـ التنبيه لتناول التوبة، ولولا المرض لما انتبه الانسان الى التوبة.

٦ ـ التذكير لمحو الحوبة أي الإثم، ولولا المرض لما سعى الإنسان في محو الاثم بالتقرب الى الله سبحانه بالطاعات.

وهذه الخصائص الروحية تظهر للمريض، وهي ضرورية لحصول العلم اليقيني له بان حالة الصحة ليست دائمة، فهو يقع فريسة للمرض من حيث لايشعر، ولايدري نتيجة ذلك، فيستعد لما بعد المرض، فهذا الاستعداد نعمة لم يكن قد عرفها من قبل، ولتخفيف المرض من خطيئاته ان كان متلبساً بها في حال الصحة، ويطهّر نفسه من السيئات بالدعاء والتضرع والانابة لعودة الصحة والشفاء من المرض. والمرض نفسه يكون منبّها للتوبة قبل فوات الأوان، ومذكّراً لمحو الآثام بأداء حقوق الله وحقوق الناس.

وكل ذلك تمحيص وتخليص روحي وجسمي لشخص المريض، وكل ذلك «من زكّي الأعمال» التي لم تكن تحصل في حال الصحة والغفلة، وتكون زيادة في الاعمال الصالحة التي يدوّنها الكاتبان من الملائكة الموكلة بتسجيل اعمال العباد في الحياة اليومية. ولم يكن يحصل شئ من هذا الاحسان والإفضال لولا حالة المرض.

(١٥/٢) دعاء المريض:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] حَبِّبْ [٢] إِلَيَّ مَارَضِيتَ لِي، وَيَسِّرْ لي [٣] مَا أَحْلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْت [٤]، وَامْحُ عَنِّي شرَّ [٥] مَا قَدَّمْتُ، وَأَوْجِدْنِي حَلاَوَةَ العَافِيَةِ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلاَمَةِ [٦]، واجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إلى عَفْوِكَ، وَمُتَحَوَّلِي [٧] عَنْ صَرَعَتِي إِلَى تَجَاوُزِكَ، وخلاصي منْ كَربِي إِلَى رَوحِكَ وَسَلامَتِي مِن هذِهِ الشِّدَّةِ إِلَى فَرَجِكَ، إِنَّكَ المُتَفَضِّلُ [٨] بالإحْسَانِ، المُتَطَوِّلُ [٩] بالامْتِنَانِ، الوَهَّابُ الكَرِيْمُ ذُو الجَلاَلِ وَالإكرَامِ [١٠].

وبعد ان شرح في المقطع الاول حالتي الصحة والمرض وآثار هما المادية والروحية، سرد في هذا المقطع الاخير ما ينبغي الدعاء به في حالة المرض أو الكرب أو البلية؛ فانها حالات متشابهة حيث ان المرض حالة ضارة بالجسم، والكرب همّ يشق على النفس، والبلية الاصابة بالمكروه، وأسبابها على الاغلب تكون مادية، وآثارها الروحية واحدة فجمع عليه السلام بينها في الدعاء لتقوية روح المناعة للتغلب على آثارها بسرد نقاط هي:

١ ـ حبّب إليّ مارضيت لي، (فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم).[١١]

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٢) في «ك»: «فحبّب».

(٣) في «ك»: «عليّ».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَطَهِّرْنِي مِنْ ذميمِ مَا أَسْلَفْت»، وأسلفت: قدّمت من الأعمال، ومنها جهلي بنعمةِ العافية.

(٥) في «ك»: «سيئ».

(٦) هذهِ استعارة لطيب السلامة وهناءها.

(٧) متحولي: منصرفي.

(٨) المتفضّل: المبتديء بالفضلِ بما لا يلزمهُ.

(٩) المتطوّل: ذو الطول: وهو الفضل والعطاء، والقدرة والغنى والسعة.

(١٠) في «ك» العبارة هكذا: «عَنْ مَصْرَعِي إِلَى تَجَاوُزِكَ، إِنَّكَ المُتَفَضِّلُ بالإحْسَانِ، والمُتَطَوِّلُ بالامْتِنَانِ، الوَهَّابُ الكَرِيْمُ خَيْرُ مُعِيْنٍ وَمُسْتَعَانٍ»، والمستعان: من يطلب منهُ العون.

(١١) اقتباس من سورة البقرة: ٢١٦.

٢ ـ يسّر لي ما أحللت بي؛ فإذا كان المرض خيراً فليكن في يسر.

٣ ـ طهّرني من الدنس؛ فيكون المرض سببا للنقاء من الاوساخ المعنوية.

٤ ـ امح عنّي شرّ ما قدمت، فيصح الجسم بروح طاهرة من أدناس الماضي.

٥ ـ أوجدني حلاوة العافية؛ فان قبل فقدها لم يكن قد شعر بها الانسان، وبعد المرض تبدو حلاوتها.

٦ ـ اذقني برد السلامة، والمرض يصاحب عادةً حرارة الجسم، دون السلامة.

٧ ـ واجعل المخرج الى عفوك، وذلك بسبب التضرع والدعاء في حالة المرض.

٨ ـ واجعل متحوّلي الى تجاوزك، ونتيجة المرض والدعاء حال المرض هو تحول الانسان الى حالة تجاوز الله عنه.

٩ ـ واجعل خلاصي من كربي إلى روحك، وذلك بتعقّب الروح الى الراحة بعد الكرب والمشدة.

١٠ ـ واجعل سلامتي الى فرجك، أي تعقيب حالة المرض بالفرج، وهو كشف الشدة المصحوبة بالسلامة

وهذه النقاط العشر في الآثار التي يطلب الامام تعقبّها حالةَ المرض تجعل المريض الذي اعتمد على الله في كشف حالة المرض أو الكرب أو البلية في حالة جديدة تسوده روح معنوية جديرة بان تساهم ايجابياً في بناء المجتمع بقوة الله المتفضّل المبتدئ بالفضل، والمتطوّل المبتدئ بالاحسان والامتنان، الوهاب بكثرة عطاياه الخالصة، الكريم الجواد الذي لاينفذ عطاؤه، ذو الجلال في ذاته وذو الاكرام في مقامه.

[الدُّعاءُ السادس عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا استَقَالَ مِن ذُنُوبِهِ أو تَضَرَّع فِي طَلَبِ العَفوِ عَن رَبّه [1]

(١٦/١) دعاء الاستقالة:

يَامَنْ [2] بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ المُذْنِبُونَ، وَيَا مَنْ إلى ذِكْرِهِ [3] يَفْزَعُ المُضْطَرُّونَ، وَيَا مَنْ لِخِيْفَتِهِ يَنْتَحِبُ الخَطَّاؤُنَ [4]، يا أنْسَ كُلّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيْبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ [5]، ويَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيْد، وَيَا عَضُدَ [6] كُلّ مُحْتَاجٍ طَرِيْدٍ [7].

استفتح الدعاء بنداءات الطالب المستقيل، والاقالة هي التجاوز عن الذنب، وهذه النداءات تعبّر عن واقع حاله، وهي:

١ ـ يا من برحمته يستغيث المذنبون، فلولا رحمته التي وسعت كلّ شيء لما كان هناك

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٢٤) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام اذا تضرّع».

(٢) في «ك»: «اللهمّ يَامَنْ».

(٣) في «ك»: «إلى ذِكْرِ احسانِهِ».

(٤) في «ك»: «الخاطئون»، والانتحاب: أشد البكاء، والخطّاؤون جمع الخطّاء، وهو مبالغة في الخاطيء.

(٥) في «ك»: «كئيب»، والحريب: الذي أُخِذَ مالهُ وتُرِكَ بلا شيء.

(٦) في «ك»: «وياعضد»، والعاضد: الناصر والمعين، وهذهِ الاعتبارات الأربعة مفادها أنَّ الله تعالى ملجأ كلّ مضطرّ ومفزع كلّ مستوحش.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَيَا فَرَجَ كُلّ مَكْرُوبٍ حَرِيْبٍ، ويَا عَوْنَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيْد، وَيَا عَاضِدَ كُلّ مُحْتَاجٍ طَرِيْدٍ».

أمل في الاقالة.

٢ ـ يا من الى ذكر إحسانه يفزع المضطرّون، ولولا ذلك لكانت حالة الاضطرار قاضية على روح المقاومة.

٣ ـ يا من لخيفته ينتحب الخاطئون؛ فإنّ الخاطئ بمعنى من تعمّد ما نهي عنه، دون المخطئ وبدرجة اهمية النهي والناهي يكون عظم الخطيئة، والمرتكب لنواهي الله سبحانه يستلزمة الانتحاب وهو شدة البكاء.

٤ ـ يا آنس كلّ مستوحش غريب؛ فان ألم الغربة إذا قورنت بالوحشة يشتد ألماً؛ لاجتماع البعد عن الوطن مع فقدان الأنيس، وحينئذ لايكون له ملجأ سوى الله تعالى.

٥ ـ يافرج كلّ مكروب كئيب، فالكرب جمرة، والكآبة شدته، ومن يصطلي بذلك لاملجأ له سوى الله تعالى.

٦ ـ ياغوث كل مخذول فريد، والنصر للوحيد الذي خذله الآخرون لايكون إلاّ من الله تعالى.

٧ ـ يا عضد كل محتاج طريد والمحتاج الذي طرده الآخرون لا لشيءٍ سوى حاجته، لاناصر له سوى الله. وهذه النداءات المتتالية نداءات، من يطلب الاقالة من الله تعالى ليتجاوز عن ذنوبه، حيث لايمكن ذلك من أي مخلوق آخر، فالمستقيل يوجّه نداءه الى من له الاجابة دون غيره، والله هو المستعان دون غيره.

(١٦/٢) صفات المستقيل:

أَنْتَ الَّذِي وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمَاً [١] .

أَنْتَ [٢] الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ [٣] سَهْمَاً.

---

(١) إشارة إلى ماوردَ في سورة غافر: ٧.

(٢) في «ك» بدل «أنت»: «وأنت».

وَأَنْتَ [٤] الَّذِي عَفْوُهُ أعْلى مِنْ عِقَابِهِ.

وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أمَامَ غَضَبِهِ [٥].

وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ.

وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الخَلائِقُ كلّهم فِي وُسْعِه [٦].

وَأَنْتَ الَّذِي لاَ يَرْغَبُ فِي جَزاءِ مَنْ أعْطَاهُ.

وَأَنْتَ الَّذِي لاَ يُفْرِطُ [٧] فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ.

وفى هذا المقطع حدّدت صفات المستقيل الصادق الذي يستوجب قبول دعائه وإقالته، وهي:

١ ـ أنا عبدك الذي أمرته بالدعاء، وهذه أُولى الصفات؛ حيث استجاب لأمر: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ [٨]

٢ ـ انا مطروح بين يديك وحيث ان استجابة الامر كما يمكن أن يكون باللفظ فقال: «لبّيك وسعديك»أيضاً يمكن أن يكون بالعمل بان يكون مستسلماً لأوامر الله تعالى في غاية الذلّ؛ بان يكون مطروحاً بين يدى الله تعالى؛ لامتثال أمره.

٣ ـ أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره، والوقر هو الثقل، وحمل الثقل عجز عملي أظهره لله بالاقرار.

---

(٣) في «ك»: «نعمتك».

(٤) في «ك» بدل «وأنت»: «أنت» هنا وفي الموارد التالية.

(٥) أي: انك جعلت رحمتك قبل غضبك.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «اتَّسَعَ الخَلائِقُ فِي وُسْعِه»، أي انَّ غنى الخلائق كلّهم بفضلِكَ وغناكَ وجدتُكَ كله منكَ، ولولاكَ لما كان لهم شيء.

(٧) في «ك»: «لاَ يُفرِّطُ»، ولاَ يُفْرِطُ: أي لا يترك ولا يهمل، والمعنى أنَّ الله لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بما يكون جزاءً لهُ، بل يزيد عليهِ، وربما يعفو عن الذنب منّاً وتفضُّلاً، وان عاقبَ فانه يعاقب على قدرَ الاستحقاق، ولا يترك عقاب من عصاهُ إهمالاً وتقصيراً منهُ، بل يجازي العاصي بمعصيتهِ. (انظر رياض السالكين ٣: ١١٨).

(٨) غافر: ٦٠.

٤ ـ أنا الذي أفنت الذنوب عمره؛ فإن مايستغرقه الذنب من حياة الانسان يسلبه الفرصة لأن يقوم بخدمة لبناء نفسه واسرته ومجتمعه، وفوات هذه الفرص إفناء للعمر؛ فيمالافائدة فيه، مع ان استخدام العمر في البناء يكون إدامة للصحة، وهي بناء النفس وإطالة العمر وبناء الاسرة والمجتمع، وهو إدامة لذكرىٰ الخير في الحياة وبعد الممات.

٥ ـ أنا الذي بجهله عصاك، وكلّما حصل من العصيان انما هو مستند إلى الجهل معترفاً بأنّ الله تعالى لم يكن مستوجباً للعصيان مع صفاته التي تقدمت، بل كان في كل هذه الحالات مستحقاً للطاعة، لا العصيان وإنّما ذلك حصل عن الجهل.

وهذه الصفات للمستقيل توجب ان يكون مستحقاً للاقالة لاعترافه بالخطأ بالقول والفعل، والإقرار بأنّه لامصير للخروج عنها إلّا بالإقالة.

(١٦/٣) صفات المقيل:

وَأَنَا ـ يا إلٰهي ـ عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بالدُّعَاءِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ [١]، هَا أَنَا ذَا يَارَبِّ مَطْرُوحُ [٢] بَيْنَ يَدَيْكَ.

أَنَا الَّذِي أَوْقَرَتِ [٣] الخَطَايَا ظَهْرَهُ.

وَأَنَا [٤] الَّذِي أَفْنَتِ [٥] الذُّنُوبُ عُمْرَهُ.

وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُ أَهْلاً لِذَاكَ [٦].

ويضمن هذا المقطع من صفات المقيل سبحانه وتعالى التي يوجب طلب الاقالة من

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «فَقالَ: لَبَّيْكَ وَسعديْكَ».

(٢) عبارة: «يَارَبِّ مَطْرُوحُ» وردت في «ك» في الهامش.

(٣) أي أثقلت، من الوقر، بمعنى الثقل، يُقال: أوقرهُ الدين: إذا كثُرَ عليهِ.

(٤) في «ك» بدل «وأنا»: «أنا»، وكذا فيما يلي.

(٥) كذا ظاهراً، والكلمة غير واضحة في النسخة.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ»، أي انَّكَ لم تكن أهلاً لان تعصى مَعَ جزيل إنعامِكَ وفضلكَ وقدرتِكَ.

العبد، وهي:

١ ـ انت الذي وسعت كل شيءٍ رحمة وعلماً، فالله هو العالم بكل شئ، ومنها الأسباب التي دعت العبد الى ارتكاب الخطايا، واهمها الجهل فيستحق بجهله ان تشمله رحمة الله التي وسعت كلّ شئ.

٢ ـ انت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما؛ حيث أنّ نعم الله لاتحصى، ومنها نعمة الهواء الطلق الذي يعم الخلق أجمعين، ولكل منهم فيه سهم وحصة، ولو كانت مملوكة للآخرين لما تنعم به الفقراء والمحتاجون.

٣ ـ انت الذي عفوه أعلى من عقابة، والعلوّ هنا بمعنى الغلبة، والله سبحانه ﴿يعفو عن كثير﴾[1] ٤ ـ انت الذي تسعى رحمته امام غضبه، فإن الرحمة من الله طبيعية دون الغضب الذي يكون بسبب طارئ.

٥ ـ انت الذي عطاؤه اكثر من منعه، وذلك لأنّ المنع انما يكون لسبب يستحقه الممنوع، دون العطاء.

٦ ـ انت الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه، والوسع: الغنى، فالخلائق من دون استثناء متنعمة بنعمة الحياة.

٧ ـ انت الذي لايرغب في جزاء؛ فان الراغب في من الجزاء محتاج الى ذلك، وهو من صفات الممكن، والله واجب الوجود المستغنى عن كلّ شئ.

٨ ـ انت الذي لايفرط في عقاب، حيث ان العقاب انما هو لغرض التأديب، ومتىٰ حصل الغرض ينتفي أثر العقاب، والله سبحانه يقدّر العقاب بقدره من دون افراطٍ أو تفريط، بل حسب مايستحقه العاصي.

وهذه الصفات تقتضي اقالة العاصي فيما ارتكبه من الذنوب فيما اذا صدق في استقالته وتحققت فيه صفات المستقيل الصادق.

---

(١) شورىٰ: ٣.

(١٦/٤) الخيارات:

هَلْ أَنْتَ رَاحِمُ يا الٰهِي مَنْ دَعَاكَ [١] فأُبْلِغَ [٢] فِي الدُّعَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرُ لِمَنْ بَكَاكَ فأُسْرِع [٣] فِي البُكَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزُ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ [٤] تَذَلُّلاً [٥]؟ أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا [٦] إِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً؟

واحتمالات الخيار محدود، وقد لخصها هذا المقطع بأربع أُمور حددت صفات المقيل والمستقيل، وهي:

١ ـ الرحمة من الله الذي وسعت رحمته كلّ شيء، وقد امتثل العبد امر الله سبحانه بالدعاء وأبلغ فيه.

٢ ـ المغفرة من الله سبحانه؛ لاستحقاق العبد ذلك باسراعه في البكاء لطلب المغفرة.

٣ ـ التجاوز عن الخطايا، حيث ان العبد مرّغ وجهه في التراب بالسجود لعظمة الله وطلب التجاوز وهو متذلل لقبول استقالته.

٤ ـ إغناء العبد الفقير المتوكل على الله بعد استحقاقه بالفقر الى العفو والرحمة والمغفرة، فقد اجتمعت في الداعي كل صفات الاستحقاق للاقالة، والله سبحانه هو المستجمع لصفات الكمال والجمال التي تقتضي قبول الاستقالة. وهل يخيّب الله عبده الذي امره بالدعاء؟!! كلا ثم كلا، حيث ان العبد كان له خيارات فاستنفذ خيارات المستقيل الصادق واتصف بتلك الصفات عن استحقاق، ولايمكن لمن كتب على نفسه الرحمة ان

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «هَلْ أَنْتَ يا الٰهِي رَاحِمُ مَنْ دَعَاكَ».

(٢) كذا في بعض النسخ، بإسناد «أبلغ» إلى ضمير الغائب، على أنّهُ فعل ماض معطوف بالفاء على «دعاك»، ويحتمل: «ابلغ»، أي أفعل ذلك بمبالغة، وهو فعل مضارع منصوب بأنَّ مقدرة بعد الفاء السببية في جواب الإستفهام.

(٣) في «ك»: «أَمْ أَنْتَ غَافِرُ لِمَنْ بَكَى إِلَيْكَ فأسْرفَ». والإسراف: تجاوز الحدِّ.

(٤) عفرَّ وجههُ: مرغهُ في العفر، وهو وجه الأرض، والمراد: سجدَ.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزُ عَمَّنْ عَفَّرَ وَجْهَهُ لَكَ تَذَلُّلاً».

(٦) في «ك»: «اشْتَكَى».

يهمل هذه الحالة ويمنع رحمته من ان يشملها إلّا بسبب أهم، وهو العدل في الحكم.

(١٦/٥) الاثار السلبية:

يا إلهي [١] لا تُخيِّبْ مَنْ لا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ، وَلاَ تَخْذُلْ مَنْ لاَ يَسْتَغنِي عَنكَ [٢] بأحَدٍ دُوْنَكَ [٣].

وفي هذا المقطع وما يلية من المقاطع سردٌ للأسباب التي تستوجب تقديم الرحمة على العدل في الحكم من الآثار السلبية، منها: الخيبة بعد استنفاذ كل الوسائل لتقويم ماسبق من الانحراف، فيكون ردّها موجباً للخيبة والله لايخيب من رجاه.

ومنها: الخذلان، حيث يكون العبد مخذولاً ولايجد من ينقذه من الانحراف الذي يريد التخلص منه سوى الله سبحانه الذي لاناصر سواه.

(١٦/٦) آثار اخرى:

إلهي فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٤] لاتُعْرِضْ عَنِّي [٥] وَقَدْ أقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلاَ تَحْرِمْنِي [٦] وَقَدْ رَغِبْتُ إلَيْكَ، وَلاَ تَجْبَهْنِي [٧] بالرَدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

أنْتَ الذي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بالرَّحْمَةِ فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي [٨]، وأنْتَ الَّذي

---

(١) في «ك»: «الهي».

(٢) في «ك»: «وَلاَ تَخْذُلْ مَنْ لَمْ يَسْتَعن».

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «مَنْ لا يَسْتَغني عنك بأحَدٍ دُوْنَكَ».

(٤) في «ك»: «يا الهي»، ولم ترد عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٥) أي لا تهنّي ولا تسخط عليَّ، فإنَّ الإعراض هنا مجاز عن الصد والتولي، كما انَّ الإقبال كناية عن الانابة والرجوع إلى الله سبحانهُ.

(٦) أي لا تمنعني.

(٧) يُقال: جبههُ: إذا استقبلهُ بما يكرهُ، والانتصاب: القيام، والمعنى لاتقابلني بالحرمان وقد وقعتُ بين يديكَ.

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «أنْتَ وصفْتَ نفسك بالرَّحْمَةِ فارْحَمْنِي»

سَمّيْتَ نَفْسَكَ بالعَفُوِّ فَاعْفُ عَنِّي [١] .

ومن الآثار السلبية التي تنافي رحمة الله المطلقة:

١ ـ الإعراض عن العبد في حين أنه قد أقبل على الله بروح المطيع النادم.

٢ ـ الحرمان، في حين ان العبد جاء راغبا إلى رحمته تعالى.

٣ ـ الرد، في حين انه قد انتصب مطيعا لما أُمر به في الحال.

وكل ذلك لاتتلائم مع صفة الرحمة التي وصف الله نفسه بها، حيث قال: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [٢] وهو ﴿الرحمن الرحيم﴾ وقد سمعها الداعي المستقيل .

وحيث وصف الله نفسه بالعفوّ، اي الكثير العفو، حيث قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ [٣].

فلايدّ ان يكون المستقيل من المعفوين، كما تقتضيه دلالة صيغة المبالغة.

(١٦/٧) شواهد الحال:

قَـدْ تَـرَى يـا الـهِي فَـيضَ [٤] دَمْـعِي مِـنْ خِـيفَتِكَ [٥] ، وَوَجِـيبَ قَـلْبِي [٦] مِـنْ خَشْـيَتِكَ ، وَانْتِقَاض [٧] جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ ، كُلُّ ذَلِكَ حَياءً [٨] مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي ، وَلِذَلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنْ الجأرِ إلَيْكَ وكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ [٩] .

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « وأنْتَ الَّذي نسَبتَ نَفْسَكَ الى العَفو فَاعْفُ عَنِّي » .

(٢)

(٣) النساء : ٩٩.

(٤) في « ك »: «فيضان»، والفيض والفيضان : الجريان .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « فقَدْ تَرَى يا الـهِي فَيَضَ دموعِي مِنْ خِيفَتِكَ » .

(٦) الوجيب : الرجفة والخفقان والاضطراب .

(٧) الانتقاض : الانفكاك والانحلال ، والجوارح : الأعضاء .

(٨) في « ك » : « حيّاً » .

(٩) في « ك » العبارة هكذا : « وَلِذَلِكَ كَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ وَخَمَدَ صَـوْتِي عَـنْ الجُـؤُورِ إلَيْكَ » ، والجأر : رفع الصوت بالدُّعاء والتضرُّع والإستغاثة .

وتعرض عليه السلام في هذا المقطع لشواهد الحال الدالة على صدق الاستقالة من جانب العبد، وهي:

١ ـ فيض الدمع من خيفة الله.

٢ ـ وجيب القلب، أي خفقانه من خشية الله.

٣ ـ انتقاض الجوارح، أي ارتعاش الأعضاء من هيبة الله.

وهذه الشواهد تدل على حياء السائل من سوء عمله الذي أدّى الى الدعاء باللسان أوّلاً، حتى خَمُد الصوت عن الجؤور، اي بسبب رفع الصوت، وكلّ اللسان عن المناجاة، ثم أثّر ذلك في الأعضاء فأوجب خفقان القلب والبكاء وارتعاش الأعضاء.

(١٦/٨) حالات مماثلة:

يا إلهي فلَكَ الحَمْدُ [١] ، فَكَمْ مِنْ عائِبَةٍ [٢] سَتَرْتَها عَلَيَّ [٣] فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ [٤] أَلْمَمْتُ [٥] بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا وَلَمْ تُقَلِّدْنِي مَكْرُوهَ شَنَارِهَا [٦] وَلَمْ تُبْدِ سَوْءاتِها [٧] لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِبِي [٨] مِنْ جِيْرَتِي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي، ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي عَنْ أن جريت إلى سُوء مَا عَهِدْتَ مِنِّي [٩] .

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «يا إلهي لَكَ الحَمْدُ».

(٢) العائبة بمعنى العيب، ويحتمل: «غائبة»، أي ماغابَ وخفي عن الناس.

(٣) لم ترد «عليّ» في «ك»، ووردت في الهامش في نسخة.

(٤) في «ك»: «فاحشة».

(٥) يُقال: ألمَّ بالشيء، إذا فعلهُ، والفاحشة: الخلّة القبيحة.

(٦) الشنار: العيب والعار.

(٧) في «ك»: «سوءتها»، والسوءة: كل مايستحيى منهُ إذا ظهرَ، من قول أو فعلٍ.

(٨) التمسَ المعايب، أي طلب، والجيرة: جمع جار، وهو المجاور في المسكن، وانما خص الجيرة بالتماس العيوب؛ لأنَّ الحسد فيهم أكثر. (رياض السالكين ٣: ١٣٧).

(٩) في «ك» العبارة هكذا: «ثُمَّ لَمْ ينهنهني ذَلِكَ عَنْ العَوْدِ إلى أسْوَء مَا عَهِدْتَ مِنِّي»، ونهنه عن الشيء: كفَّ وزجر عن فعلهِ وارتكابه.

ومما يوجب استحقاق قبول الإقالة أنّ حالات مماثلة لهذه الحال قد سبق وأن شملتها الرحمة الالٰهية الواسعة، فينبغي ان تلحق هذه الحالة بها، وهي:

١ ـ كم من عائبة سترتها عليَّ فلم تفضحني، فإن الله عالم السرّ واخفى، ولايخلو حياة انسان في عمره منها بحيث لو انكشفت لكانت فضيحة «لو تكاشفتم لما تدافتنم»[١]

٢ ـ كم من ذنب غطّيته عليَّ فلم تشهرني، وكان غطاؤه سبباً للاقلاع عنه.

٣ ـ كم من شأنئة ألممتُ بها فلم تهتك عني سترها، اي عيب فعلته اصبح مستوراً؛ لان الله ستّار العيوب، ولولا سترها لكانت أسباب يتذرّع بها من يحاول التماس المعايب للايقاع بالانسان، ولايخلو منها صاحب نعمة في الحياة. وعلى النقيض لو لم تستر هذه الشوائن أي الاقذار أو الشواني أي العيوب لكانت وسائل وحجج للأعداء لامتهان الانسان؛ حيث كانت كالقلادة في عنق الانسان تثبت عليه الجريمة، وطبيعيّ ان يكون مكروها لكل إنسان؛ لانها سوءة، أي خلّة قبيحة، وقد سترها الله برحمته.

وهذه الحالات كلها تقتضي العدل، وقد شملتها الرحمة بالعفو، وكان ينبغي ان تكون هذه الرحمة سبباً للتنبيه، ولكن الحالة الحاضرة لاتقلّ عنها في استحقاق رحمة مماثلة؛ لوحدة السبب لها جميعاً، وهو الجهل.

(١٦/٩) الجهالة في الغفلة:

فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي ـ يااِلٰهِي ـ بِرُشْدِهِ [٢] ، وَمَنْ أَغْفَلُ [٣] مِنِّي عَنْ حَظِّهِ ، وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلاَحِ نَفْسِهِ ، حَيْنَ أَنْفِقُ مَا [٤] أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ،

---

(١) نهج البلاغه ٥ الحكمة ٢٠٠.

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « فَمَنْ أَجْهَلُ ـ يااِلٰهِي ـ مِنِّي بِرُشْدِهِ » .

(٣) أغفل : افعل تفضيل من غفل ، إذا غابَ عن الذهن ولم يتذكرهُ الإنسان عندَ الحاجة إليهِ .

(٤) في « ك » : « ممّا » .

وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْراً [١] فِي البَاطِلِ، وَأَشَدُّ إِقْدَاماً عَلَى السُّوءِ [٢] مِنِّي، حَيْنَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَىً مِنِّي فِي [٣] مَعْرِفَةٍ بِهِ، وَلاَ نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ [٤] وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوْقِنٌ بِأَنَّ [٥] مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلى الجَنَّةِ، وَأَنَّ منتهى [٦] دَعْوَتِهِ إِلى النَّارِ.

والسبب الرئيسي لهذه الانحرافات والحالات هو الجهل والغفلة عما تتولد منها من الامور واهمها أثران:

الاول: عدم استصلاح النفس، فان الفرصة التي يتيحها ينبغي ان تستغل لتقويم الانحراف، والغفلة عن هذا الحظ يجعل الانسان بعيداً عن اصلاح نفسه، حيث يستعمل ما أنعم الله عليه من الرزق فيما نهاه عنه، وكان مقتضى الشكر أن يستغلها في استصلاح النفس.

الثاني: متابعة الشيطان، حيث كان بالامكان استغلال الفرصة في اجتناب الباطل والسوء برفض هوى النفس التي هي متابعة الشيطان، والغفلة عن هذا يجعل الانسان في عمق الباطل ومستخدماً ما يوجب السوء، اي الحزن، لولم تكن متابعة الشيطان نابعة عن العمي والجهل به وبحيله، بل كانت عن علم ومعرفة بالشيطان وأسالبيه، ولذلك لم تكن المتابعة عن نسيان من التحفظ له ولأسالبيه، وقد جعلت المتابعة مع الايقان والعلم بان متابعة الشيطان يناقض طاعة الرحمن من حيث المبدأ والسلوك والهدف، فمبدأ متابعة الشيطان: الجهل، فسلوك هوى النفس، وآخرها: المصير في نار جهنّم، و بدأ طاعة الرحمن:

---

(١) غور كل شيء: قعرهُ وعمقهُ، وغار في الأمر إذا دقّق النظر فيهِ فكأنهُ وصلَ إلى غورهِ. (رياض السالكين ٣: ١٤٠).

(٢) أي أشد اجتراءً على السوء.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «عَلَى غَيْرِ عَمَىً من». وفي الهامش في نسخة: «مِنِّي في». أي معَ غير عمىً مني، والمراد بالعمى هنا الجهل، أي: والحال اني لا أجهل حقيقة دعوته.

(٤) أي انَّ اتباع دعوته لم يكن عن جهلٍ من معرفتي بهِ ولا عن نسيان لهُ لما حفظتهُ سابقاً من مكره وخداعه، بل تبعتهُ على علمٍ وذكر.

(٥) في «ك»: «أنّ».

(٦) في «ك»: «مردّ»، ومنتهى الدعوة: غايتها، ومردَّ الشيء: مرجعهُ وماينتهي إليهِ.

الرشد، فسلوك استصلاح النفس والانتهاء بالجنة.

ولهذا التعمد في ارتكاب الخطايا يستحق المستقيل عدم الإقالة، وبمقتضى سعة الرحمة الالٰهية يستحق الإقالة؛ لان السبب الرئيسي هو الجهل، فينبغي ان يشملهُ رحمة الله الواسعة، وفضله العميم.

(١٦/١٠) فضل الله:

سُبْحَانَكَ [١] مَاأعْجَبَ مَا أشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ [٢] أمْرِي، وأعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أناتُكَ [٣] عَنِّي، وَإبْطَاؤُكَ مِنْ مُعَالجتِي [٤] وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عليك، بل تأنّيا منك لي، وتفضّلا منك عليّ؛ لان أرتدع عن معصيتك المسخطة، وأقلع عن سيّئاتي المخلّقة، ولانّ عفوك عنّي أحبّ اليك من عقوبتي [٥].

وبعد ان أقرّ المستقيل باستحقاق العقاب العادل لاقترافه الخطيئة عن علم وعمد، أشار إلى أنّ فضل الله هو الموجب لاستجابة هذه الاستقالة، وان كان هذا الاستدعاء موجباً للعجب؛ حيث ان المستقيل يشهد على نفسه ويعدّد مايوجب العقاب العادل مما هو مكتوم على الآخرين من أمره، وفي نفس الوقت يطلب الإقالة عالما باستحقاقه العقاب؛ فإنّ هذا أمر عجاب.

واعجب من ذلك ان استحقاق العقاب يستلزمه عادة من دون تأخير، وقد أخّر سبحانه هذا العقاب حتىٰ حال الاستقالة، مما يكشف انّ الأناة وتأخير العقاب وابطاء المعاجلة

---

(١) في «ك»: «فَسُبْحَانَكَ».

(٢) المكتوم: المستور.

(٣) الأناة: التمكّثُ والتريُّث في الأمر وعدم الاستعجال.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «عن معاجلتي»، وعاجلهُ بذنبهِ: عاقبه سريعاً ولم يمهلهُ.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «وَإبْطَاؤُكَ مِنْ مُعَالجتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِكَ بالبِدْعِ، وَلاَ مِنْ حِلْمِكَ بالبَدِيّ»، والبدع: الغريب العجيب، والامر الذي يكونُ أوّلاً، أي: ليس ذلكَ من كرمكَ بالعجيب، والبديّ: الشيء الذي يبتدأ بهِ.

فيه لم يكن لسبب استحقاق العقاب، بل لسبب آخر هو التفضل على العبد بالاقالة لكي يرتدع عن المعصية التي توجب الغضب، ويقلع عن السيئة التي توجب الذل. فالأناة في العقاب وتأخيره يكشف عن اعطاء الفرصة لشمول العفو الالٰهي عن العاصي، وان العفو أحب عند الله من العقوبة، وهذا من فضل الله العميم الذي اوجب المستقيل أن يذكر في طلبه بعض خطاياه.

(١٦/١١) سائر الخطايا:

بل [١] أنَا ـ يا إلٰهي ـ أكْثَرُ ذُنُوباً ، وأقْبَحُ آثاراً، وَأشْنَعُ [٢] أفْعَالاً، وأشَدُّ فِي البَاطِلِ تَهَوُّراً [٣] ، وَأضْعَفُ عند طَاعَتِكَ [٤] تَيَقُّظاً [٥] ، وَأقَلُّ لِوَعِيْدِكَ [٦] انْتِبَاهاً وارتقاباً [٧] مِنْ أنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي ، أوْ أقْدِرَ عَلى ذِكْرِ ذُنُوبِي ، وإنمَّا أوُبِّخُ [٨] بِهَذا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأفَتِكَ الَّتي بِهَا صَلاح أمْرِ [٩] المُذْنِبِيْنَ ، وَرَجاءً لِرَحْمَتِكَ [١٠] الَّتي بِهَا فَكاكُ رِقَابَ الخَاطِئِيْنَ.

والانسان بحكم كونه انساناً معرض للخطأ، فلايمكن ان يحصي خطاياه في كل صادرة وواردة من أفعاله اليومية تجاه نفسه واسرته ومجتمعه، فاذا اعترف ببعض منها فقد اعترف بالتقصير، اضافه الىٰ انه في نفس الوقت يعترف بانه:

١ ـ أكثر ذنوباً مما ذكره.

---

(١) لم ترد في «ك» : «بل».

(٢) الشنيع : القبيح والكرية ، والأشنع : ذو الشناعة .

(٣) التهوّر : الوقوع في الأمر بقلّة مبالاة .

(٤) في «ك» العبارة هكذا : «وَأضْعَفُ لطَاعَتِكَ» .

(٥) التيقّظ : التفطّن والتنبّه للأمر .

(٦) الوعيد : التهديد والاخبار بإنالة الشر ، والمراد : قلّة الانتباه والارتقاب للوعيد .

(٧) لم ترد في «ك» : «وارْتِقَاباً» .

(٨) التوبيخ : اللوم والعتب والتعيير .

(٩) صلاح الأمر : الحصول على الحالة المستقيمة .

(١٠) في «ك» : «لِعِصْمَتِكَ» .

٢ ـ أقبح آثاراً، بما يترتب على تلك الذنوب وآثارها الاخلاقية.

٣ ـ أشنع أفعالاً، وذلك لما يترتب عليها من المفاسد الاجتماعية.

٤ ـ أشد في الباطل تهوّراً، أي قلّة المبالاة به.

٥ ـ أضعف تيقّظاً بأداء العبادات كطقوس مجردة عن الوعي لأهدافها.

٦ ـ أقل انتباها للوعيد من المساويء والآثار في الدنيا والآخرة.

٧ ـ وأقل ارتقاباً، اي انتظاراً للوعيد، على اثر الإهمال وعدم الاهتمام به.

وغيرها من العيوب والذنوب التي لايمكن إحصاؤها ولاذكرها لكثرتها الموجبة للنسيان، والسبب في ذلك كله يرجع الى الجهل الذي أوقع الداعي في طاعة النفس الأمّارة، فكما ان هذه الذنوب على كثرتها تستوجب العقاب العادل، فإن رحمة الله الواسعة أوسع منها وهي مما توجب الطمع في رأفته تعالى التي تعمّ المذنبين؛ لإصلاح أمرهم، ورحمته التي لولاها لما كان فكاك رقاب الخاطئين ممكنا.

(١٦/١٢) عفو الله:

اللّٰهُمَّ وهَذِهِ [١] رَقَبَتِي قَد أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ [٢] فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وأَعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهذا ظهري قد أَثْقَلَتْه الخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وخَفِّفْ عَنْه بِمَنِّكَ [٣].

والحالة التي يعيشها العبد المذنب كالداعي يفتقر الى العفو من الله سبحانه بمنّه، وذلك لأمرين:

الاول: عظم الذنوب، فإنها لكثرتها جعلت رقبة المذنب رقّاً لايمكن التخلّص منها بنفسه، بل يفتقر الى من يحررّها من هذه الرقيّة، وليس من قدرة تتمكن من ذلك سوى قدرة

---

(١) في «ك»: «هذه».

(٢) الرق: العبودية، وأرقّتها: أي ملكتها، والمراد: جعلت الذنوب نفسي رقّاً.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «فاعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ، وَأَثْقَلَتْهَا الخَطَايَا، فَخَفِّفْ عَنْهَا بِمَنِّكَ».

الله سبحانه بان يعتق رقبته بالعفو.

الثاني: ثقل الخطايا روحياً على المذنب، وهذا ممّا يؤثر في تفكيره وسلوكه في النفس والمجتمع ولاقدرة يمكنها حط هذا الثقل سوى منّ الله سبحانه بتخفيفها بقبول الاستقالة.

(١٦/١٣) جزاء السيئات:

يا إلهي لَو بَكيْتُ حَتَّى تَسْقُطَ أشْفَارَ عَينَيَّ [١] ، وانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي ، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنتَشِرَ قَدَمَايَ [٢] ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنخَلِعَ صُلْبِي [٣] ، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ [٤] ، وأكَلْتُ تُرَابَ الأرْضِ طُولَ عُمْرِي ، وَشَرِبْتُ ماءَ الرَّمادِ آخِرَ دَهْرِي [٥] ، وَذَكَرتُكَ فِي خِلالِ ذِلَكَ حَتَّى يَكِلَّ [٦] لِسَانِي ، ثُمَّ لَمْ أرْفَعْ طَرْفِي إلى آفَاقِ [٧] السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ [٨] ،مَا استَوجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مَنْ سَيِّئَاتي.

وإنْ كُنْتَ تَغْفِر لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ ، وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ اسْتَحِقُّ عَفْوَكَ ، فَإنَّ ذَلِكَ غَيْر وَاجِبٍ لِي باسْتِحْقَاقِ [٩] ، وَلَا أنَا أهْلُ لَهُ بالاسْتِيْجَابِ [١٠] ؛ إذْ كَانَ جَزَائِي منك فِي أوَّلِ مَاعَصَيْتُكَ النّار، فإنْ تُعَذِّبَنِي فَأنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي [١١] .

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « أشْفَاري » ، والاشفار : منابت الهدب وحروف العين التي ينبت عليها الشعر .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « وانْتَحَبْتُ لك حَتَّى تَنْقَطِعَ صَوْتِي ، وَقُمْتُ لكَ حَتَّى ييبس قَدَمي » .

(٣) الخلع : زوال المفصل من غير بينونة ، والصلب : الظهر .

(٤) في « ك » : « حَدَقَتي » ، يقال : فقأ عينهُ : اذا خسفها ، والحدقة : سواد العين ، وتطلق على كلّ العين أيضاً .

(٥) ماء الرماد : أي الماء المخلوط بالرماد ، وآخر دهري : أي دائماً وأبداً .

(٦) كلّ اللسان : تعب وأعيا .

(٧) في « ك »: «أعنان» ، وأعنان جمع عنان ، وعنان السماء : مابدا للناظر منها ، وماعلا وارتفعَ .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : « ثُمَّ لَمْ أرْفَعْ طَرْفِي إلى افاقِ السَّمَاءِ حياءً مِنْكَ » .

(٩) في « ك » : « بالاستحقاق » .

(١٠) في « ك » : « على الاستيجاب » .

(١١) في « ك » العبارة هكذا : « إذْ كَانَ جَزَائِي فِي أوَّلِ مَاعَصَيْتُكَ أنْ تُعَذِّبَنِي وَأنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي» .

والجزاء العادل للسيّئة التي ارتكبها العاصي بالعلم والعمد هو العقاب العادل، وهو العذاب بالنار في أول معصية صدرت عنه من دون تأخير، وليس ذلك ظلماً، بل هو العدل في الحكم لمن يستحق ذلك، فالعفو المرجوّ من الله في هذه الحالة ليس من باب قبول التوبة؛ فان من شرائط قبول التوبة أن تكون الخطيئة عن جهالة والتوبة من قريب، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾[1] وحيث انه لم يتحقق شيءٌ من ذلك هنا في باب الاقالة، ومهما حاول الداعي فانه لايمكنه محو الذنوب بالطرق الشاقة، وذكر منها في الدعاء:

١ ـ البكاء حتى سقوط أشفار العين.

٢ ـ النحيب حتى ينقطع الصوت.

٣ ـ القيام بالعبادة حتى تنتشر وتنتفخ القدمان.

٤ ـ الركوع حتىٰ ينخلع الصلب وينفصم العمود الفقري.

٥ ـ السجود حتى تتفقأ الحدقتان اي تنفجرا.

٦ ـ أكل التراب بدلاً من نعم الله الظاهرة.

٧ ـ شرب الماء المشوب بالرماد بدلاً من الشراب السائغ الهنيء للشاربين مدىٰ العمر.

٨ ـ ذكر الله حتى يكّل اللسان.

٩ ـ غاية الاستحياء من الله حتىٰ لا يرفع النظر الى السماء استحياءً.

فان هذه الوسائل الشاقة لمحو الذنوب الصادرة عن علم وعمد لاتوجب محو سيئة واحدة منها، فكيف بها جميعاً؟! فهي لاتوجب استحقاق العفو من الله، ولا تجعل المذنب أهلاً للعفو بوجوبه على الله؛ لان العدل يقتضي العقاب الصارم السريع، بل الموجب للعفو هو فضل الله ورحمته التي وسعت كلَّ شيء، والتي تعم المستقيل.

---

(١) النساء : ١٧.

(١٦/١٤) فضل الله:

الٰهي [١] فإذْ تَغَمَّدْتَنِي [٢] بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وتَأَنَّيْتَنِي بكَرَمِكَ [٣] فَلَمْ تُعَاجِلْنِي [٤]، وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغيِّرْ نِعَمتَكَ عليَّ، وَلَمْ تُكَدِّرْ [٥] معروفَكَ عِنْدِي، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي [٦]، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي [٧] وَسُوءَ مَوْقِفِي.

فالسبب الوحيد الذي به يستحق المستقيل قبول الإقالة هو فضل الله ورحمته التي وسعت كل شيء، ويدل على وسع هذه الرحمة للمستقيل أُمور:

١ ـ ان الله سبحانه تغمّده بالستر ولم يفضحه.

٢ ـ ان الله لم يعاجله بالعقوبة، بل تأنّاه بكرمه تعالى.

٣ ـ ان الله سبحانه حلم عنه بين فترة المعصية الى حين طلب الاقالة بفضله تعالى، حيث لم يغير نعمته عليه، ومنها نعمة الصحة، ولم يكّدر معروفه، وأهمها الستر على العاصي.

وعليه فيستحق المستقيل الإقالة بفضل الله سبحانه، لأُمور ثلاثة متداخلة، وهي:

١ ـ طول التضرّع بالدعاء لقبول الإقالة لفترة طويلة.

٢ ـ شدة المسكنة وشدة الخضوع على اثر العصيان.

٣ ـ سوء الموقف والحالة المزرية التي يعيشها المستقيل.

(١٦/١٥) قبول الإقالة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [٨] وَقِنِي [٩] مِنَ المَعَاصِي، وَٱسْتَعْمِلْنِي بالطَّاعَةِ [١٠]، وَارْزُقْنِي

---

(١) في «ك» : «اللهمّ».

(٢) في هامش «ك» في نسخة : «الٰهي فإذْ قد تَغَمَّدْتَنِي»، وتغمّدهُ الله برحمتهِ : سترهُ بها .

(٣) في «ك»: «تأنيت بي عن كرمك»، وتأنّى في الأمر : تمكّث ولم يعجل، والمراد : أمهلتني .

(٤) عاجلهُ بذنبهِ : أخذهُ بهِ، ولم يمهلهُ .

(٥) كدّر النعمة : نقيض صفا : نغّصها وأزال صفاءها .

(٦) في «ك» العبارة هكذا : «فَلَمْ تُكَدِّرْ نِعَمَكَ عِنْدِي، وَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي» .

(٧) المسكنة : الخضوع والذُل .

(٨) لم ترد في «ك» عبارة : «صلّ على محمّد وآله» .

حُسْنَ الإنَابَةِ [١١] ، وَطَهِّرْنِي بالتَّوْبَةِ ، وَأيِّدْنِي بالعِصْمَةِ ، واسْتَصْلِحْنِي بالعَافِيَةِ [١٢] ، وَأذِقْنِي حَلاَوَةَ المَغْفِرَةِ ، وَاجْعَلْنِي طَلِيْقَ [١٣] عَفْوِكَ وَعَتِيقَ رَحمَتِكَ [١٤] ، واكْتُبْ لِي [١٥] أَمَاناً مِنْ سُخطِكَ ، وَبَشِّرْنِي بِذلِكَ فِي العاجِلِ دُونَ الآجِلِ بُشْرَىٰ أعْرِفُها ، وَعَرِّفْنِي فِيهِ [١٦] عَلاَمَةً أتَبَيَّنُهَا [١٧] ، إنَّ ذَلِكَ لاَ يَضِيْقُ عَلَيْكَ فِيما لديكَ [١٨] ، وَلاَ يَتَكَأدُكَ [١٩] فِي قُدْرَتِكَ وَلاَ يَتَصَعَّدُكَ فِي أنَاتِكَ [٢٠] ، وَلاَ يَؤُودُكَ [٢١] فِي جَزِيْلِ هِبَاتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْها آياتك، انك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريدُ ، إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ، وصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ المطهّرين [٢٢]

وهذا المقطع الاخير يكشف عن قبول الاقالة بعد ثبوت استحقاقها بالتفضّل فيما اذا تحققت آثار القبول، وهي:

١ ـ الوقاية من المعاصي، فان الاستمرار فيها يكشف عن عدم الاقالة.

٢ ـ استعمال الطاعة، بان يستخدم جوارحه في عمل الطاعات وفعل الخيرات.

---

(٩) في « ك » العبارة هكذا : « وَنقِّني » ، وقني من وقا يقي، يقال : وقاهُ الله السوء : اذا حفظهُ منهُ ، وعدّي بـ« من » لتضمّنهِ معنى الحفظ والصون .

(١٠) أي وفقني للعمل بالطاعة .

(١١) الإنابة : الرجوع إلى الله تعالى .

(١٢) أي قدّر لي الصلاح بالعافية ، وذلك بدفع المكروهات عن الظاهر والباطن .

(١٣) الطليق : فعيل بمعنى المفعول ، من أطلقت الأسير : إذا حللتَ أسارهُ وخلّيت عنهُ فانطلقَ . (رياض السالكين ٣ : ١٦٣) .

(١٤) لم ترد في « ك » : « وعتيق رحمتك » .

(١٥) أي أوجب لي ، وحقّق لي .

(١٦) في « ك » : « منه » .

(١٧) في « ك » زيادة:« عليك » .

(١٨) في « ك »: «في وجدك»، والوجد : الغنى والسعة والمحبّة .

(١٩) ولا يتأكّدك : أي لا يشقّ عليك .

(٢٠) التصعُّد : اشتداد الأمر وصعوبتهِ ، وفي رواية : « يتصعبُّكَ » بالباء من الصعوبة ، والاناة : الحلم (رياض السالكين ٣ : ١٦٦) .

(٢١) أي لا يثقل عليكَ .

(٢٢) عبارة : « وَلاَ يَتَصَعَّدُكَ فِي أنَاتِكَ » ـ الى قوله: «المطهرين »، لم ترد في المتن، بل وردت في هامش النسخة .

٣ ـ حسن الانابة، أي الرجوع الى الله بتطبيق أحكامه في النفس والأُسرة والمجتمع.

٤ ـ التطهّر بالتوبة بأداء حق كل ذي من الناس اليهم وكذا أداء حقوق الله تعالى.

٥ ـ العصمة في الفكر والقول والعمل.

٦ ـ العافية بالصحة والسلامة في البدن.

٧ ـ حلاوة المغفرة؛ فان في الوجدان بعد الحرمان حلاوة خاصة لايشبهها شيء.

٨ ـ العفو عمّا سبق من الذنوب.

٩ ـ الرحمة الشاملة لحالة المستقيل في المستقبل.

١٠ ـ الايمان من السخط والغضب؛ لما تقدم.

١١ ـ البشارة في العاجل سريعاً؛ فان البشارة بما يكون آجِلاً ومؤخراً لايعد بشارة، خَصُوصاً

١٢ ـ ان تكون البشرى بعلامة معروفة للمستقيل يتبيّنها بنفسه.

وطبيعيّ أنّ ذلك كله لايضيق على الله ولايتكأّد، اي لايضعف في قدرة الله، ولايتصعّد ـ أي لايتصعّب في أناة الله أي حلمه تعالى، ولايؤود، أى الى لايثقل في هبة الله الجزيلة التي دلت عليه آيات الله؛ لأنّ ذلك كلّه داخل تحت قدرة الله، وهو على كل شئ قدير.

[الدُّعاءُ السابع عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا ذَكَرَ الشَّيْطَانَ فَاستَعَاذَ مِنهُ وَمِن عَدَاوَتِهِ وَكَيدِهِ [1]

(١٧/١) أساليب الشيطان:

اللّٰهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ [2] الشَيْطَانِ الرَّجِيمِ [3] وَمَكَائِدِهِ [4]، ومن الثِّقَةِ [5] بِأَمَانِيهِ وَمَوَاعِيدِهِ وغروره ومصائده [6]، وَأَنْ يُطْمِعَ [7] نَفْسَهُ فِي إضْلالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ، وَامتِهَانِنَا [8] بِمَعْصِيَتِكَ، وأنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَاحَسَّنَ لَنَا، وأنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَاكَرَّه [9] إلَيْنَا.

الاستعاذة هي طلب العوذ، أي الاعتصام بالله من أساليب الشيطان لإغواء الانسان وهي الأُمور التي تبعده عن الحق وتقرّبه الى الباطل؛ ليشاكل الشيطان في المسير والمصير، وقد استفتتح الدعاء بسرد أساليبه التي يجب الاستعاذة منها بالله سبحانه، وهي:

١ ـ نزغات الشيطان، والنزغ الازعاج بالإغواء والوسوسة واختراع الشبهات.

٢ ـ مكائِدهُ، وهي طرق الاحتيال التي تختلف باختلاف حالات الانسان علما وثقافة

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٢٩) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام اذا ذكر الشيطان».

(٢) النزغاتِ: الوساوس والافساد بين الناس.

(٣) لم ترد في «ك»: «الرجيم».

(٤) في «ك» زيادة: «ومصائده»، والمكائد: جمع مكيدة، وهي الاسم من كاد يكيد: إذا خدعَ ومكر.

(٥) الثقة: الاطمئنان والركون، وأماني الشيطان: الأهواء الباطلة.

(٦) في «ك»: «ومواعده»، ولم ترد: «وغروره ومصائده».

(٧) في «ك»: «نطمع»، واطماع الشيطان الإنسان بالاستخفاف بأوامر الله ونواهيه، ومنها: عدم الاكتراث ببعض المستحبّات كالتسمية عندَ الشروع في أي عمل.

(٨) امتهاننا: استخدامنا واستعمالنا.

(٩) في «ك»: «ماكرّهُ».

وقوّة وضعفاً.

٣ ـ أمانيه، التي يرغب في حصولها الانسان سواءً كانت ممكنة ام لا.

٤ ـ مواعيده، التي تسهل وتشجّع على العمل الباطل وتبعّد الانسان عن كل ما هو ممكن كالمغفرة من الله.

٥ ـ غروره، وهو إيهام النفع فيما فيه ضرر.

٦ ـ مصائده، من الشهوات والعناوين الخيالية.

٧ ـ إضلاله، فإنه لو طمع في أحدٍ فإنه يحاول بمختلف الطرق الحصول على مآربه، بخلاف ما لو لم يطمع فيه، فيقطع بذلك عن إغوائه.

٨ ـ طمع الامتهان بالمعصية، فإنّ التحصّن بالمعرفة لخططه يكشف عن أنّ خططه انما كانت لايقاع الانسان فى طمع الامتهان.

٩ ـ تحسين الاعمال الباطلة وتزيينها كي يرغب فيها الانسان.

١٠ ـ تثقيل ماكره من الأعمال الصالحة فيوهم أنّها كبيرة، فتكون كبيرة إلّاعلى الخاشعين.

فهذه الأساليب العشر هي التي يستخدمها أصحاب المطامع لإيقاع المغفّلين في فخهم، واستخدامهم لاغراضهم الخاصة، وبعد ان يستنفذوا أغراضهم يطرحوهم جانباً، أو يقضوا عليهم، ومرجع ذلك كله هو عدم الوعي والثقافة والمعرفة، والاستعاذة من ذلک يختص بالله تعالى

(١٧/٢) مقاومة الشيطان:

اللّٰهُمَّ آخْسَأْهُ [١] عَنَّا بِعِبَادَتِكَ، وَآكْبِتْهُ [٢] بِدُؤُبِنَا [٣] فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرَاً لاَ يَهْتِكُهُ [٤]، وَرَدْمَا مُصمَتَاً لاَ يفْتُقُهُ [٥].

---

(١) أي أطردهُ وامنعهُ.

(٢) اكبتهُ: اصرفهُ ذليلاً مخزيًا.

(٣) بدؤوبنا: باستمرارنا وملازمتنا.

(٤) أي لا يتمكّن من نزعِ الستر.

وفي هذا المقطع وما يتبعه سيتعرض الخطوط العامة في المقاومة ضد الشيطان وخططه التي لايمكن التخلّص منها إلّا بالتحصين من الله تعالى للانسان، وهي لاتحصر تحت عدد خاص، ومنها:

١ ـ عبادة الله، فانها تنقضّ كل خطط الشيطان؛ لان العبادة تقرّب الى الله، فينقضّ بها الهدف الاساس للشيطان وهو بعد الانسان عن الله، فيخسأ، اي يطرد.

٢ ـ محبة الله، والاستمرار فيها، فان الذنوب والاجتهاد في محبة الله يكبت الشيطان، أي يهلكه.

٣ ـ ستر الله، فيكون مايجعله الله ساتراً واقياً من الشيطان، فلايمكنه ان يرفعه.

٤ ـ حصن الله، والردم. الحصن، والمصمت: المغلق، فاذا تحصّن بثقافة إلهية، فإنه لايمكن للشيطان من نقضه ونقبه.

وهذه العنايات الالهية مدورسة في خطوطها العريضة في الكتاب والسنة.

(١٧/٣) المقاطعة التامة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ محمد وَ [٦] آشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أعْدَائِكَ، وَآعْصِمنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايتِكَ [٧]، وَآكْفِنَا خَتْرَهُ [٨]، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ، وَآقْطَعْ عَنَّا أثَرَهُ [٩].

المقاطعة التامة لخطوات الشيطان بأسب، منها:

١ ـ انشغال الشيطان بما يعيقه عن اغواء الانسان المؤمن، بأن يلازم الاعداء فينشغل عن الأصدقاء.

٢ ـ العصمة منه برعاية الله وحفظه تعالى.

---

(٥) الردم: السد المنيع، والمصمت: المغلق الذي لا فرجة فيهِ، ولا يفتقهُ: أي لا يتمكن من التخلل من خلالهِ والنفوذ فيهِ بإيجاد فتق فيهِ.

(٦) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٧) في «ك»: «ارعائك»، والارعاء: الرعاية والحفظ.

(٨) الختر: الغدر، أو أشد الغدر، وهو أن يأتي الإنسان على حين غفلةٍ.

(٩) في «ك»: «أمره».

٣ ـ دفع خديعته والكفاية بالدفع عنه. والختر: الخديعة، وذلك بمعرفة أهدافه والتجنّب عنها.

٤ ـ تولية ظهره، وهو كناية عن انهزامه؛ حيث ان المنهزم يولي ظهره فاراً.

٥ ـ قطع أثره عن الانسان.

فان كل هذه الانواع من المقاطعة انما تكون بعناية الله وبمعرفة اهداف الشيطان وخططه كي يتجنّبها الانسان.

(١٧/٤) التثقيف ضدّ الشيطان:

اللّٰهُمَّ [١] وأشرِبْ [٢] قُلُوبَنَا [٣] إنكَارَ عَمَلِهِ، وَٱلْطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ [٤].

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٥] أمتِعْنَا [٦] مِنَ الهُدَىٰ بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ، وَزَوِّدْنَا [٧] مِن التقوى ضِدَّ غِوَايَتِهِ [٨]، وَاسْلُكْ بِنَا من التقى خِلاَفَ سَبِيْلِهِ مِنَ الرَّدَىٰ [٩].

ومن انواع الثقافة والوعي الذي يفتقر إليها الانسان في مقاومة الشيطان ما أشار عليه السلام إليه في هذا المقطع:

١ ـ الهدى بمثل ضلالته؛ فان درجة الوعي لأهداف الشيطان وخطط مقاومتها يجب أن تكون متكافئة، فالهداية والوعي يجب ان يكون بمستوىٰ مايقوم به الشيطان من الضلالة.

٢ ـ التقوىٰ ضدّ غوايته، فالوقاية والتحذّر ضدّ ما يقوم به الشيطان من الغواية، وهي

---

(١) هذه الفقرة وما تليها وردت في «ك» بعد قوله: «أللهم وما سوّل ... الى آخرها».

(٢) في «ك»: «أشرب».

(٣) اشرب قلوبنا: خالط وداخل قلوبنا.

(٤) نقضَ حيلهُ: إبطال الحيل التي يحتال بها لإضلالنا.

(٥) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٦) التمتيع: اطالة الإنتفاع بالشيء. أي متّعنا من الهدى بهدى ثابتٍ دائمٍ مثل ثبوت ضلالتهِ ودوامهِ.

(٧) التزويد: اعطاء الزاد، ويستعمل غالباً لما يتخذهُ المسافر في السفر من الطعام.

(٨) الغواية: خلاف الرشد.

(٩) في «ك» العبارة هكذا: «أللّٰهُمَّ مَتِّعْنَا بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ مِنَ الهُدَىٰ، وَزَوِّدْنَا ضِدَّ غِوَايَتِهِ مِنَ التُّقَىٰ، وَاسْلُكْ بِنَا خِلاَفَ سَبِيْلِهِ مِنَ الرَّدَىٰ». والردى: الهلاك، والمراد هنا: النار في الآخرة.

الانهماك في الجهل يجب ان يكون متكافئاً.

٣ ـ السلوك في المقاومة، حيث ان المقصد من الرحمن والشيطان متناقضان، فيجب أن يكون السلوك في المقاومة متناقضة تماماً؛ ليكون البُعد مضموناً باقصى حدّ؛ حيث ان التقى والردى لايلتقيان؛ لأنهما سائران في خطين متوازيين.

(١٧/٥) الحصانة الشخصية:

اللّٰهُمَّ لاَ تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً [١] ، وَلاَ تُوْطِنَنَّ لَهُ فِيْمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً. [٢]

وقد خص هذا المقطع بأهم خطوات الشيطان، وهو التأكيد على الذات (أنا) حيث يتحكّم في الحياة فلسفتان: العدالة الاجتماعية والمصلحة الشخصية. وتناصر الأديان برمتها والاسلام بصفة خاصة، وسيرة اهل البيت على الأخص، على المسؤولية الاجتماعية بتطبيق العدالة الاسلامية في المجتمع وكبح جماح الذات والانسان، وعلى النقيض، فالفلسفات المادية برمتها تناصر المصلحة الشخصية وتعمل على تعميق هذه الروح في المجتمع بحيث يصبح الانسان آلة صماء لتنفيذ مآربها ومصالحها الشخصية من الشهوات والعناوين الخيالية، بحيث تجعل الانسان كالكلب الجائع الذي يتبع صاحبه من دون أية رعاية للاخلاق والأدب إلّا بقدر ما تؤمن له تلك المصالح الشخصية. وهذا المقطع يؤكّد على ان لايكون للشيطان طريقاً في قلب الانسان باعتباره الشخصي فيتوطن في الانسان في منزل يؤكد على رعاية المصلحة الشخصية للانسان كي يهمل مسؤوليته الاجتماعية.

(١٧/٦) محاربة خطوات الشيطان:

اللّٰهُمَّ ومَاسَوَّلَ [٣] لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ، وَإذا عَرَفْنَاهُ فِقِنَاهُ [٤] ، وبَصِّرْنَا مَا نَكَايِدُهُ [٥] بِهِ،

---

(١) المدخل : اسم لموضع الدخول .

(٢) في « ك »: «توطن»، والتوطين : التمهيد ، وفيما لدينا : أي في الذي لدينا ، وهو نفوسنا .

(٣) في « ك »: «سوّل»، وسوَّلَ : أي زيَّنَ .

(٤) من وقى يقي : إذا صانهُ وحَفِظَهُ .

وَأَلْهِمْنَا مَانُعِدُّ لَهُ ، وأيْقِظْنَا عَنْ سِنَةِ الغفلة بالرُكُونِ [٦] إليْهِ ، وَأَحْسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْهِ .

ومحاربة خطوات الشيطان التي يجب الاجتناب عنها أمر ضروري في المقاومة، وتكون بالطرق التالية:

١ ـ معرفة الباطل، فان من خطوات الشيطان هو تلبيس الحق بالباطل، والتسويل للانسان بعمل الباطل على انه حق، فالمعرفة أمر أساس في المقاومة، وهي الثقافة الاسلامية الواعية، وبعد أن يعرف الباطل يأتي دور الوقاية من تسويل الشيطان بعون الله تعالى.

٢ ـ البصيرة بطرق المقاومة والمكايدة الخادعة، فبعد ان يعرف الباطل يأتي دور اسلوب المقاومة، فلابد ان يكون عن بصيرة بها، بان لاتكون عاطفية أو عشوائية.

٣ ـ الاستعداد، فان المعرفة والبصيرة وحدهما لايكفيان، بل لابد من الاستعداد لمقاومة الخطوات قبل حصولها؛ وذلك باعداد ما تفتقر إليها المقاومة من الاسباب التي تكفل نجاحها.

٤ ـ اليقظة، فان الاستعداد وما قبله من دون يقظة يكون فاشلا في تحقيق الهدف من المقاومة؛ فان الانسان محل السهو والغفلة والنسيان، فلابد من اليقظة الدائمة لعدم الانخداع بالركون إلى الشيطان من حيث لايشعر.

٥ ـ عون الله تعالى وتوفيقه؛ اذ بدون عون الله قد تنحرف المقاومة وتتحوّل إلى رغبة شخصية.

(١٧/٧) وعي القلوب:

اللّٰهُمَّ وَأَشرِب قُلُوبَنَا اِنكَارَ عَمَلِهِ وَالطُف لَنَا فِي نَقضِ حِيَلِهِ.

وحيث أن محاربة الخطوات اذا لم تستند إلى وعي القلب كما تقدم من تحمّل المسؤولية الاجتماعية واهمال المصلحة الشخصية لكاد ان يزيغ أو يفتر، وطبيعيّ أن

---

(٥) كايدهُ : خادعهُ وماكرهُ، ويكون بمعنى كادهُ .

(٦) لم ترد في « ك »: «الغفلة با»، والسنة : حالة الفتور التي تكون قبل النوم ، والركون : الميل .

الطبيعة البشرية ترغب في المصلحة الشخصية، وهي الوسيلة الفعّالة التي يستخدمها الشيطان في التأثير على القلوب والعقول؛ فاذا سكن القلب بأنْ أُشرب ـ أى أُشبع ـ بحبّ الله وانكار عمل الشيطان فلا تؤثر فيه حينئذٍ خطط الشيطان؛ فان حبّ الله تعالى يكون لطفا في نقض حيل الشيطان المختلفة، حيث يكون الوعي سبباً في معرفتها ثم نبذها.

(١٧/٨) **أمّا فيما يخصّ الفرد:**

اللهمّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] حَوِّلْ سُلطَانَهُ [٢] عَنَّا، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وَازْدِهِ [٣] عَنْ الوُلُوعِ [٤] بِنَا.

وطبيعي أن موقف الشيطان الذي قال: **﴿فبعزّتك لأُغوينّهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين﴾** [٥] يكون موفقاً حازماً لإغواء الانسان وإلهائه عن مسؤولياته تجاه نفسه واسرته ومجتمعه، ومن ثم يفتقر الانسان الى الاستعانة بالله والتحصن الفردي، ذلك:

١ ـ بتحويل سلطة الشيطان عن الانسان.

٢ ـ بقطع رجائه بالاغواء.

٣ ـ دفع الولوع وشدة الرغبة في الانسان، حتى يصبح الانسان من المخلصين الذين لايتمكّن الشيطان من اغوائهم.

(١٧/٩) **وأمّا فيما يخصّ المجتمع:**

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [٦] وَاجْعَلْ آبَاءنا وَأُمَّهَاتَنَا وَأَوْلادَنَا وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَاباتِنَا وَجِيْرَانَنَا من المؤمنين والمؤمنات مِنْهُ [٧] فِي حِرْزٍ حَارِزٍ [٨]، وَحِصْنٍ

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «فصلّ على محمّد وآله و».

(٢) السلطان: القدرة والحجة والتسلُّط.

(٣) في «ك»: «وأزوه»، وأزْوِ: أي نحِّ واصرف.

(٤) في «ك»: «ولوعه»، والولوع: الحب وشدة التعلُّق.

(٥) سورة ص: ٨٢.

(٦) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله»، وبدلها «اجعلنا».

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَأُمَّهَاتَنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلادَنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَجِيْرَانَنَا مِنْهُ».

حَافِظ ، وَكَهْفٍ مَانِعْ [١٠] ، وألْبِسْهُمْ مِنْهُ [١١] جُنَناً وَاقِيَةً [١٢] ، وَأعْطِهِمْ عَلَيْهِ [١٣] أسْلِحَةً مَاضِيَةً [١٤] .

بما ان الهدف الأساس للشيطان هو تقويض المسؤولية الاجتماعية، فينفتقر الاسرة والمجتمع الى الحصانة من الشيطان بقدر مايفتقر اليها الفرد، وقد ذكر عليه السلام في هذا المقطع من الاسرة: ١ ـ الاباء. ٢ ـ الامهات. ٣ ـ الاولاد. ٤ ـ الأهل. ٥ ـ ذوي الأرحام. ٦ ـ القرابات. كما وسرد من المجتمع ثلاث طبقات:

١ ـ الجيران، وقد حدّدوا بأربعين داراً من الجوانب الاربع فيبلغ المجموع ما يقارب (١٦٠) داراً.

٢ ـ المؤمنين، وهم لايتحدّدون ببعد مكاني، فتشمل الصغبير والكبير من افراد المجتمع.

٣ ـ المؤمنات، وهنّ كذلك، فتشمل المسؤولية الاجتماعية المفروضة على الانسان جميع الافراد، ويكون مسؤولاً حتىٰ تجاه اقل فرد من الأفراد.

١ ـ الحرز الحارز، وهو الحفظ المؤثر. ٢ ـ الحصن الحافظ، الذي لايمكن التطاول عليه. ٣ ـ الكهف المانع، وهو الملجأ المنيع. ٤ ـ الجُنة الواقي من السلاح الواقي للدفاع ٥ ـ السلاح الماضي وهو السلاح البتّار للهجوم.

وهذا التحصن الجماعي للمجتمع الاسلامي يكون نتيجة للتحصن الفردي؛ حيث ان المجتمع يتكون من الافراد.

---

(٨) الحرز : المكان المنيع الذي يخزن فيهِ الأشياء النفيسة ، والحرز الحارز : الكهف المنيع .

(٩) الحصن : المكان المرتفع أو المحكم الذي لا يُقدرَ عليهِ لارتفاعهِ واستحكامهِ .

(١٠) الكهف : الملجأ ، والمانع : مايمنعُ الإنسان من أن يتأثر بما لا يستسيغهُ .

(١١) في « ك » العبارة هكذا : « أَلْبِسْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْهُ » .

(١٢) الجُنن : جمع جنّة ، وهو مايحفظ الانسان من درعٍ وغيره ، والمراد : ألهمنا سلوكاً في الحياة وأعمالاً صالحةً تقينا من الشيطانِ .

(١٣) في « ك » العبارة هكذا : « وَأَعْطِنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَيْهِ » .

(١٤) الماضية : المؤثرة والقاطعة . قال السيِّد المدني والمراد بالأسلحة : الاذكار والأعمال الصالحة التي يدفع بها وساوس الشيطان وتسويلاته . (رياض السالكين ٣ : ٢٠٤) .

(١٧/١٠) تحصّن الأمم:

اللّٰهُمَّ وَٱعْمُمْ بِذٰلِكَ [١] مَنْ شَهَدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالوُحْدَانِيَّةَ، وَعَادَاهُ لَكَ بحقيقة العبوديّة، وَٱسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ في معرفة العلوم الربّانيّة [٢].

أشار هذا المقطع الى ضرورة تحصّن الامم الأُخرىٰ من غير المجتمع الاسلامي من خطوات الشيطان؛ فان خطط الشيطان كالمرض المعدى، فاذا أصاب فرداً قد يتعدى إلى آخر، واذا أصاب أُمة قد يتعدى الى اخرى، فيجب التحصن لجميع الامم؛ فان المسؤولية الاجتماعية على الفرد المسلم لايختص بنفسه واسرته ومجتمعه، بل بتسع ليشمل سائر الناس، وقد خص في المقطع من الطوائف:

١ ـ من شهد بالربوبية، يُبعم كل الاديان والطوائف والمذاهب.

٢ ـ من أخلص بالوحدانية، فتعم اصحاب الديانات السماوية التي تقر بالتوحيد من اليهودية والنصرانية والاسلام.

٣ ـ من عادى الشيطان بالعبودية لله، وهم اصحاب المذاهب الصوفية التي تتعبّد بالرياضات.

٤ ـ من استظهر عليه بالعلوم الربانية، وهم اصحاب العلوم العرفانية بالتأملات والفراغ.

فان التحصن من الشيطان ضروري لهذه الطوائف؛ اذ قد يستخدمها الشيطان للانحراف عن مسؤولياتها في خدمة المجتمع وتحريف مبادئها.

(١٧/١١) مقاومة الشيطان:

اللّٰهُمَّ ٱحْلُلْ مَاعَقَدَ، وأَفْتُقْ مَارَتَقَ [٣]، وَافْسَخْ مَادَبَّرَ، وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ، وانْقُضْ مَا أَبْرَمَ [٤].

---

(١) أي اجعل ذلكَ شاملاً وعامّاً.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَأَخْلَصَ لَكَ الوُحْدَانِيَّةَ، وَعَادَاهُ لَكَ وَٱسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ»، أي عادىٰ الشيطان امتثالاً لأمرِكَ، واستنجد بكَ وجعلَكَ ظهيراً لهُ على الشيطانِ.

(٣) أي انقض مابناهُ وشيَّدهُ لاغوائنا.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَافْسَخْ مَادَبَّرَ، وانْقُضْ مَا أَبْرَمَ، وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ»، والفسخ: النقض وازالة الشيء عما بنى عليهِ، والإبرام: الإحكام. والتثبيط: التعويق والإبطاء عن انجاز العمل،

وحيث ان كلاً من الافراد والمجتمعات والامم والطوائف قد تقع فريسة لخطط الشيطان، فالملجأ في دفعها هو الله سبحانه القدير على كل شئ، وذلك:

١ ـ حل ما عقده الشيطان من العقد في طريق المجتمع.

٢ ـ فتق مارتقه، اي شقّ ما ضمه من المواثيق.

٣ ـ فسخ ما دبّر من الخطط لتنفيذ مآربه.

٤ ـ تثبيط عزائمه، أي تعويق ارادته المؤكدة.

٥ ـ نقض ما أبرم، أي ما احكمه من مؤامرات.

فان ذلك ممكن بقدرة الله العليا؛ فانه على كل شئٍ قدير.

(١٧/١٢) **جنود الشيطان:**

اللّٰهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ، وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ، وَاهْدِمْ كَهْفَهُ، وأَرْغِمْ أَنْفَهُ.

خصّ من خطط الشيطان التي يفتقر في القضاء عليها الى نصر الله تعالى اموراً أربعة:

١ ـ جند الشيطان، وهم اتباعه ممن لايهتم إلّابمصالحه الشخصية وإن أثّرت على المجتمع بسوء.

٢ ـ كيد الشيطان، حيث ان طريقته الوحيدة: الدعاية الكاذبة والكيد والخديعة حيث لارصيد له من الحقيقة.

٣ ـ كهف الشيطان، فهو يعمل في خفاء وكهف يلجأ إليه بعيداً عن الناس خوفاً منهم.

٤ ـ كبرياء الشيطان، فهو لحقارة نفسه وخططه وجنده يستخدم الكبرياء والغطرسة كوسيلة للقضاء على من لايسير على خطواته، وهذه الكبرياء الكاذبة تؤثر على عامة الشعب.

فالله هو المستعان للقضاء على كل هذه الخطط بهزيمة الجند، وابطال المكيدة، وهدم الملجأ، وارغام أنفة الشيطان الكاذبة وسلب كبريائه. والتاريخ يشهد بان الطغاة يواجهون هذا المصير عاجلا ام آجلاً، حتى يقعوا في مزبلة التاريخ، وذلك باتباعهم خطوات

والعزم في الأمر: الاجتهاد فيهِ والجدّ في تحقيقهِ.

الشيطان الذي هو للانسان عدوّ مبين.[١]

(١٧/١٣) الامتحان:

اللّٰهُمَّ اِجْعَلْنَا فِي نَظْمِ[٢] أَعْدَائِهِ، وَأَعْزِلْنَا عَنْ عداد[٣] أَوْلِيَائِهِ، حَتَّى[٤] لاَ نُطِيْعَ لَهُ[٥] إِذَا اسْتَهْوَانَا[٦]، وَلاَ نَسْتَجِيْبَ لَهُ[٧] إِذَا دَعَانَا، نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ[٨] مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا، وَنَعِظُ[٩] عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا[١٠].

ولكثرة وساوس الشيطان يقع الانسان في الامتحان في كل حالة من حالات حياته اليومية، حيث يقع على مفترق طريق الخير والشر، ولذلك يفتقر الى عناية الله تعالى بالقرار الحاسم من جانبه باختيار الخير والعمل الصادق، فيطلب الامام عليه السلام من الله:

١ ـ ان يكون في صف اعداء الشيطان (اجعلنا في نظم اعدائه).

٢ ـ مقاطعة اصدقاء الشيطان (اعزلنا عن عداد اوليائه).

٣ ـ عدم اطاعته (لانطيع له إذا استهوانا).

٤ ـ رفض استجابته (ولا نستجيب له اذا دعانا).

٥ ـ اعلان الرفض (نأمر بمناواته من أطاع امرنا).

٦ ـ الوعظ (نعظ عن متابعته من اتبع زجرنا).

وهذه النقاط الست تحدّد خصائص من يخاف الرحمان وتميّزه عمّن يتبع في الاختيار والعمل، وليس بالقول فقط.

---

(١) اقتباس من سورة يوسف: ٥.

(٢) النظم: الصف والجماعة، أي اجعلنا في صفِّ أعدائهِ.

(٣) في «ك»: «عدّ»، أي لاتجعلنا فيمن يعدّ من أولياء الشيطان.

(٤) لم ترد في «ك»: «حتّى».

(٥) في «ك»: «نطيعه».

(٦) استهوانا: استمالنا وزيَّنَ لنا الهوىٰ.

(٧) أي لا نطيعه.

(٨) بمناواتهِ: بمعاداتهِ.

(٩) الوعظ: النصح.

(١٠) الزجر: المنع والنهي.

(١٧/١٤) الاستعاذة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين وَأَعِذْنَا وأهالينا واخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ، وأجرنا مما استجرنا بك من خوفه [١] ، واسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ ، وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ [٢] ، واحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاه [٣] ، وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِيْنَ [٤] ، ومراتب المؤمنين [٥] آمِيْنَ رَبَّ العَالَمِيْنَ.

وفي ختام الدعاء لخّص المقطع الأخير الاستعاذة من الشيطان الرجيم بنقاط؛ لعدم تفصيلها، وهي بالنسبة الى المستعيذ:

١ ـ النفس.

٢ ـ الاهل.

٣ ـ الاخوان.

٤ ـ جميع المؤمنين.

٥ ـ والمؤمنات.

وحيث ان هذه النقاط لا تستقصي كل الاسباب والآثار ختم الدعاء بقوله:

١ ـ اسمع لنا مادعونا به، حيث أنه تعالى ﴿السميع العليم﴾.[٦]

٢ ـ واعطنا ما اغفلناه من خطط الشيطان ومقاومته لكثرتها.

٣ ـ واحفظ لنا ما نسيناه من أنواع طلب الاستعانة بالله.

٤ ـ وصيّرنا بذلك في درجات الصالحين، حيث أنّ درجات الصلاح ترتبط ارتباطاً مباشراً بدرجات مقاومة الشيطان وخططه، والله سبحانه هو العاصم منها.

---

(١) في «ك»: «اللّٰهُمَّ أَعِذْنَا مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ».

(٢) أغفلناهُ: أي غفلنا عنهُ أو تركناهُ وسهونا عنهُ. أي أعطنا ما أغفلنا سؤالهُ منكَ.

(٣) في «ك»: «ما نسيْنَا»، أي افعل بنا من الخير ما لم يعزب عن علمِكَ، ممّا نسينا أن ندعوكَ بهِ.

(٤) صيّرنا: اجعلنا، ودرجاتِ الصالحين: المقامات الرفيعة التي يمنحها الله للقائمين بحدود الله.

(٥) لم ترد في «ك»: «ومراتب المؤمنين».

(٦) آل عمران: ٣٥.

[الدُّعاءُ الثَامن عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا دُفِعَ عَنْهُ مَايُحَذرُ أو عجّل له مطلبه [1]

(١٨/١) دفع البلاء، حسن القضاء:

اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ وبِمَا [2] صَرَفْتَ [3] عَنِّي مِنْ بَلائِكَ، فَلاَ تَجْعَلْ حَظِّي [4] مِنْ رَحْمَتِكَ مَاعَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ، فأكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ [5].

كل انسان في حياته يبتلي بما يكره من البلاء، ويدعوا للتخلص منه. وكل مصيبة يُواجه الانسان له جانبان: سلبي وايجابي، والجانب السلبي هو الذي يدعوا الانسان الى التخلص من المكروه بأية وسيلة ممكنة من الدعاء وغيره؛ لصعوبة المصيبة، وقد تكون الوسيلة طبيعية كالبكاء على المصاب، وقد تكون قانونية كمتابعة الحاكم لتحقيق العدالة، وقد تكون روحية حينما ييأس الإنسان من كل الوسائل.

والجانب الايجابي مغفول عنه غالباً وهو ان الانسان لمواجهة المصيبة يتمرّن على الصبر والتغلّب على العواطف ودراسة الاسباب التي أوصلته الى هذه المصيبة والنتائج

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٣١) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا دُفِعَ عَنْهُ مَايُحَاذِرُ» .

(٢) في « ك » : « بِمَا » .

(٣) في « ك » : « صرّفت » . وصرفَ : ردَّ وكفَّ ودفعَ .

(٤) الحظ : النصيب .

(٥) أي فتكونَ العافية المعجّلة سبباً في فوات عظيم الأجر والثواب الأُخروي ، وأكون قد شقيتُ شقاوةً أُخرويّة بسبب ما أحببتُ من تعجيل العافية في الدُّنيا ، ويكونُ غيري ممّن صبرَ على البلاء قد سعدَ بنيل الثواب العظيم والأجرِ الجزيل بتحمّله وعدم تعجّله العافية .

المترتبة عليها، ويتعلم كيف يتجنّبها في المستقبل لنفسه أو أولاده أو مجتمعه، فالمصيبة وان كانت مكروهة في نفسها، ولكنها في نفس الوقت درس عملي يفتقر اليها الانسان، كالطالب الذي يمرّ بمرحلة الاعداد للدروس التي يراها صعبة، وكالمجاهد الذي يواجه العدوّ في ساحة المعركة التي هي صعبة، ولكن كلّ ذلك ضروري لايجاد المناعة والاستعداد حتى تصل الى مرحلة الرشد لاتخاذ القرار الصائب في مواجهة المشاكل كما يقتضيه كلمة «البلاء»؛ فانها في اللغة بمعنىٰ الامتحان، والامام عليه السلام في هذا الدعاء يشير الى الجانبين السلبي والايجابي في دفع البلاء وحصول العافية باستجابة الدعاء. أمّا الجانب السلبي، فهو أنّ الداعي يحصل على العافية، وذلك يوجب (الحمد على حسن القضاء)؛ لأنّه صرف البلاء المكروه الذي دعا لرفعه وصرفه عنه، وقد حصل.

واما الجانب الايجابي، وهو ان مواجهة المكروه بالصبر يوجب قوة الاستعداد للتغلّب على المشاكل، وهذا لايحصل مع العافية والنعمة والسلامة فانها توجب الكسل عادة، في حين ان مواجهة المكروه توجب النشاط للتغلب عليه، وطبيعي ان فقدان هذا الجانب من حياة الانسان خسارة لمن يقدرها. فأي الجانبين اهم؟ أجانب الصحة والسلامة الداعية الى الكسل، أم جانب الصبر على المكروه المؤدي الى النشاط؟

والانسان بطبعه يميل الىٰ جانب السلامة، وقد استجاب له الله. ولكن ذلك لايستلزم ان تكون هي الأفضل لحياته ومستقبله، بل قد يكون على العكس كما تقدم في مثال الطالب والجنديّ.

وبما ان الله سبحانه هو الأعلم بمصلحة الانسان في مسعاه، فيكون هو الحكم في القرار بما هو الاصلح.

وقد استفتح الامام عليه السلام الدعاء بالحمد على استجابة الدعاء بدفع مايحذر، وتعجيل المطلب كما يقتصر الواجب من الحمد والشكر بصرف البلاء المكروه، وفى نفس الوقت يراه من (حسن القضاء) الذي رآه سبحانه انه الأصلح بحال الداعي من التوازن بين الجانبين الايجابي والسلبي في صرف المكروه. فالمطلوب هو الأخذ بعين الاعتبار للجانبين معاً؛ فانهما معاً رحمة من الله. واشار عليه السلام الى اهمية الجانب الايجابي للمكروه بقوله: (لاتجعل حظي من رحتمك) خصوص الجانب السلبي، وهو: (ماعجّلت لي من عافيتك) من دون أي

اهتمام بالجانب الايجابي للمكروه من روح المقاومة والصبر؛ فان نتيجة الجانب السلبي فقط ان (أكون قد شقيت بما احببت) وهو العافية من دون صبر، ويكون قد (سعد غيري) من الصابرين (بما كرهت) من تحمل الصبر؛ فإن من صبر ظفر، عاقبة الصبر محمودة الاثر ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾.[1]

(١٨/٢) الجانب الايجابي:

وَانْ يَكُنْ مَا ظَلَلْتُ فِيْهِ أَوْ بِتُّ فيه [2] مِنْ هَذِهِ العَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بلاءٍ لاَ يَنْقَطِعُ، وَوِزْرٍ [3] لاَ يَرْتَفِعُ، فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ، وَأَخِّرْ عَنِّي مَاقَدَّمْتَ، فَغَيْرُ كَثِيْرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الفَنَاءُ، وَغَيْرُ قَلِيْلٍ مَا غَايَتُهُ البَقَاءُ وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [4].

ولأهمية الجانب الايجابي في المكروه ختم الحمد على العافية بالدعاء، على العكس فيما اذا لم يكن قد حصل التوازن بذلك بين الجانبين، وذلك بتقديم (ما أخرت) أي تقديم المكروه على العافية (وأخر عنّي ما قدّمت) أي تأخير العافية عن المكروه، وذلك فيما اذا لم تكن العافية عافية متوازنة، بل استلزمت (بلاءً لاينقطع ووزراً لايرتفع) في حياته اليومية؛ حيث يظل نهاراً في البلاء ويبيت ليلاً في الوزر من دون انقطاع أو ارتفاع.

وقد علل هذا الدعاء الاخير المشروط بسبب مفهوم لمن تأمل الحياة الفانية، وهو ان ماينقضي ـ مهما كثر ـ لاقيمة له؛ لأنّ عاقبته الفناء المحتوم، كما هو المفروض. وان القليل اذا كان غير فانٍ يكون خيراً؛ لدوامه وبقائه. وبالنتيجة: تكون العافية من دون تعلم اسباب الصحة وآثارها تكون فانية؛ لعدم تعلم الصيانة من التعرض لأسبابها في المستقبل، وبالعكس الصبر على المكروه مع تعلّم الاسباب والآثار تكون باقية لتعلم الوقاية من الأسباب ودوام الآثار من هذا التعلم مادام الوعي لها مستمراً في الحياة اليومية.

---

(١) البقرة: ٢١٦.

(٢) لم ترد في «ك»: «فيه»، وظللتُ: كنتُ فيهِ نهاراً، والبيتوتة: الإقامة في المكان ليلاً.

(٣) في «ك»: «ورزء»، والرزء: المصيبة أو المصيبة العظيمة، والوزر: الذنب.

(٤) لم ترد في «ك»: «وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ»، والمعنى: ليس الكثير الذي يفنى بكثير، ولا القليل الباقي بقليل.

[الدعاءُ التاسع عشر]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب [1]

(١٩/١) دعاء الاستسقاء:

اَللّٰهُمَّ اسْقِنا الْغَيْثَ ، وَانْشُرْ عَلَيْنا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحابِ الْمُنساقِ لِنَباتِ [2] أَرْضِكَ ، الْمُونِقِ في جَميعِ الْآفاقِ ، وَامْنُنْ عَلى عِبادِكَ بِإيناعِ الثَّمَرَةِ ، وَاحْيِ بِلادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهرَةِ.

الجدب حالة طبيعية تعرض على الارض بانقطاع المطر ويبس الارض، وتخلّف آثاراً سيئة على الزرع والرعي والحياة العامة ولا يستعرض الدعاء الاسباب الداعية الى هذه الحالة الطبيعية كالعلل المادية وغير الطبيعية كالذنوب، فان ذلك ليس مقصد الدعاء؛

وقد تضمّن هذا المقطع امرين: الدعاء بالاستسقاء، وصفات السقي المطلوبة لتغيير الحال.

ومن الأمر الاول: ١ ـ السقي بالغيث، أي المطر؛ فان السقي بالدلاء مثلا ـ وان كان حاصلاً إلّا أنه ليس كالسقي الطبيعي بالمطر النازل من السماء من حيث الكثرة والشمول.

٢ ـ نشر الرحمة، فان الغيث اذا تعدى حدّ السقي كان طوفاناً، ولم يكن رحمة، بل ان الرحمة، انما تتحق بصفات: الاولى: ان يكون غدقاً أي يكون كثرة الماء، منشأه السحاب، لا من البحر مباشرة أو بواسطة غير السحاب كالطوفان.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في ملحق « ك » بالرقم (٤٢) بنفس العنوان .

(٢) في ملحق « ك »: « المساق الى نبات» .

الثانية: ان يكون منساقاً، اي مسوقاً لغرض نبات الارض، لا لغرض آخر سواه،كالعذاب.

الثالثة: ان يكون مونقاً، أي معجبا من تأثيره في جميع الآفاق، فلايختص ببلد دون بلد، بل يكون لمصلحة العامة اينما وجدوا.

٣ ـ ايناع الثمرة فان الغرض من السقي ان تثمر الأشجار الاثمار اليانعة التي تنفع المجتمع في حياتها الغذائية فتعم النعمة هذه العباد عامة.

٤ ـ بلوغ الزهرة، فيكون في الدرجة الثانية الزهرة التي ليست عادة ثماراً للأكل، بل هي ادوية للطب؛ فان بلوغها لأداء آثارها الطبيعية ضرورية ايضاً، ولاتحصل عادة إلّا في جو طبيعيّ وبالسقي الطبيعيّ بالغيث.

(١٩/٢) صفات السقي:

وَاَشْهِدْ مَلاَئِكَتَكَ الْكِرامَ [١] البررة السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نافِعٍ، دائِمٍ غُزْرُهُ، واسِعٍ دِرَرُهُ [٢]، وابَلٍ سَرِيعٍ عاجِلٍ، تُحْيِي بِهِ ما قَدْ ماتَ، وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْاَقْواتِ، سَحاباً مُتَراكِماً، هَنِيئاً مَرِيئاً، طبقاً [٣] مُجَلْجَلاً، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَلا خُلَّبٍ بَرْقُهُ.

وقد سرد في هذا المقطع صفات السقي المطلوبة:

١ ـ النافع، فاذا زادالسقي عن المطلوب كان مخرباً ومضرّاً.

٢ ـ الدائم غزره، اي كثرته، فاذا كان السقي منقطعاً لم تفد الآثار المطلوبة.

٣ ـ الواسع درّه، والدّر: الصب، فاذا كان صبّه لمنطقة دون اخرى لم يكن صبّا واسعاً بل ضيّقاً، وبالنتيجة قسماً من المطلوب، لاكلّه.

٤ ـ الوابل، وهو المطر الشديد بان لايكون طلّاً.

٥ ـ السريع، فلو تأخّر السقي عن موعد الحرث لماكان نافعاً.

٦ ـ العاجل، إذ أن في التأخير فوات الفائدة المرجوّة حاضراً.

٧ ـ الموجب للإحياء، بان يكون السقى مؤثراً في حياة الثروة الزراعية.

---

(١) في ملحق « ك » زيادة:« البررة» .

(٢) في هامش ملحق « ك » في نسخة : « درّه » .

(٣) في ملحق « ك » : « طيّباً » .

٨ ـ يكون فيه ردّ ما فات، أي يتدرك به ما ضاع من الثروة الزراعية.

٩ ـ يكون فيه اخراج ماهو آت، اي يكون سبباً في تنمية حبوب الاثمار لأداء دورها في المستقبل.

١٠ ـ يكون فيه توسع الأقوات، والاقوات جمع قوت، وهو ما يؤكل من الطعام المقوّم للحياة، وهذا هو أهم الاوصاف المطلوبة في السقي؛ اذ بدونها تنعدم الثروة النباتية.

وقد ختم الأوصاف بقوله:

١ ـ سحابا، دون ماليس بسحاب كالطوفان.

٢ ـ متراكما، من الكثرة، دون سحابة صيف متفرّق.

٣ ـ هيئاً، سائغ الشرب باللّذة.

٤ ـ مريئاً لامرارة فيه.

٥ ـ طبقاً، أي شاملا تطبق الأرض كله.

٦ ـ مجلجلا، يسمع صوته؛ وفيه دلالة على قوّة أثره.

٧ ـ غير ملث ودقه، الودق: المطر، والملث: المكث، فان مكث المطر زيادة على المطلوب لايصلح الزرع بل يفسده.

٨ ـ ولاخلبٍ برقة، والبرق الخلب الذي لاغيث فيه، فيكون برقاً خادعاً وهو لايفي بالمطلوب من السقي،انما المطلوب جماع الصفات كلها.

(١٩/٣) الاثر المطلوب:

اَللّٰهُمَّ اسْقِنا غَيْثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً واسِعاً غَزيراً ، تَرُدُّ بِهِ النَّهيضَ ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهيضَ .

في هذا المقطع ومايليه سرد الامام عليه السلام الصفات المطلوبة تأكيداً للأثر المطلوب من الغيث لحاجة الموقف والجدب اليها، وهي:

١ ـ السقي.

٢ ـ الغيث دون غيره من الوسائل.

٣ ـ المغيث، لشدة الحاجة اليه بسبب الجدب.

٤ ـ المربع، بالباء الموحدة، اي المغني.

٥ ـ الممرع، اي المخصب للزرع والكلأ.

٦ ـ العريض؛ لكثرته.

٧ ـ الواسع، لشموله كل مكان.

٨ ـ الغزير، بكثرة القطر.

وكل هذه الصفات لتحقيق أثرها، وذكرها من آثارها مايلي:

الاول: رد النهيض، أي ردّ النبات إلى النهوض والاستقواء كما كان قبل الجدب.

الثاني: جبر المهيض، اي اصلاح المكسور، والمهيض هو المكسور بعد الجبر.

فالمطلوب تحقق هذين الاثرين الذين بهما قوام الحياة النباتية؛ حيث ان بها تستمر الحياة بصورة عامة.

(١٩/٤) ومن آثار السقي:

اَللّٰهُمَّ اسْقِنا سقْياً تسيلُ مِنْهُ الظِّرابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبابَ [١]، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهارَ، وَتنْبِتُ بِهِ الْأَشْجارَ، وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهآئِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنا بِهِ طَيِّباتِ الرِّزْقِ، وَتُنْبِتُ لَنا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ [٢] بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنا بِهِ قُوَّةً اِلٰى قُوَّتِنا.

ومن الآثار المطلوبة في السقي في سلسلة مترابطة:

١ ـ سقيا تسيل منه الظراب، والظراب رؤوس الجبال، فاذا سالت رؤوس الجبال انحدرت مياه الغيث الى مادونها من الاراضي السهلة، وترتوي بها اصول الاشجار المثمرة وغير المثمرة كالنباتات الطبيّة.

٢ ـ تملأ منه الجباب، جمع الجب، وهو البئر على إثر كثرة الماء في منابعها.

٣ ـ تفجر به الانهار؛ إذ ليس جريان الأنهار إلّا بكثرة موادّها من المياه المستمدّة من رؤوس الجبال والعيون.

٤ ـ تنبت به الاشجار؛ فان قوامها بالنور المستمَدّ من الشمس وبالماء المنحدر من الجبال والمخزون في العيون.

---

(١) في ملحق «ك»: «الْجِبابَ».

(٢) في ملحق «ك» زيادة: «لنا».

٥ ـ وترخص به الأسعار في السوق المحلّي والعالمي؛ فان كثرة الثمر انما يكون بكثرة النبات والشجر، وان قانون العرض والطلب الذي يحكم في السوق مستمدّ من كثرة العرض، والثمار في كثرتها مستندة إلى كثرة المياه،كثرتها مستندة إلى السقي، وبالنتيجة: بالمطر يكون جريان السوق المحلي ونشاط السوق المحلي يؤثر في السوق الاقليمي فالعالمي.

٦ ـ وتنعش به البهائم والخلق، فلا يختص السقي في تنمية الثروة النباتية فقط، بل يعمّ الثروة الحيوانية أيضاً، بقدر ما يؤثر في سائر انواع المخلوقات.

٧ ـ وطيبات الرزق، قد خصّ الانسان منها بقوة زيادة على قوته الذاتية في الخلق على سائر الحيوان، حيث يستكمل الانتفاع بطيّبات الرزق واستصلاح الزارعة من الثروة النباتية الناتجة من البذور، والمنتجات الحيوانية (تدرّ به الضرع) من كل حيوان، كل ذلك لكرامة الانسان بالعقل الذي أكرمه الله تعالى به ليستخدمه في مصالح نفسه والمجتمع والميحط الذي يعيش فيه.

(١٩/٥) ما لايطلب:

اَللّٰهُمَّ لا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنا سَمُوماً ، وَلا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنا حُسُوماً، وَلا تَجْعَلْ صَوْبَهُ [1] عَلَيْنا رُجُوماً ، وَلا تَجْعَلْ مآءَهُ [2] عَلَيْنا أُجاجاً .

وبالمقارنة بين الصفات المطلوبة في السقي تظهر مالايطلب من الصفات في السقي، وقد خص الإمام عليه السلام هذا المقطع ببيان نقاط هامّة لها آثار عكسية، وهي:

١ ـ لاتجعل ظلّهُ علينا سموماً؛ والظل الحاصل على إثر السحاب يكون حاجزاً عن الشمس، فاذا لم يكن ماطراً يكون منعه عن أشعة الشمس سببا لانعدام مادة الحياة المستمدة من تلك الأشعة، فيكون الظل المجرّد عن المطر سامّاً في الاثر، لمنعه عن مادة الحياة.

٢ ـ ولاتجعل برده علينا حسوماً، والحسوم: القطع، وذلك لما تقدم من أنّ البرد كالظل يمنع عن أشعة الشمس التي فيها مادة الحياة للنبات والحيوان وحتى الجمادات، فيكون

---

(١) في ملحق « ك » : « ضَوْءه » .

(٢) في ملحق « ك » : « ماهُ » .

البرد سبباً للهلاك بقطع مادة الحياة عنها.

٣ ـ ولاتجعل صوبه علينا رجوماً، والرجم: الرمي، والصوب: الإصابة؛ فانّ المطر إذا كان نازلاً بصورته الطبيعية يكون خيراً للنبات، دون ما اذا كان منقطعاً على مثل الرمي، فانه حينئذٍ يفقد الاثر المطلوب للزرع، حيث يكون كرميه بالحجارة المفسد للزرع.

٤ ـ ولاتجعل ماءهُ علينا أُجاجاً؛ الأُجاج: الماء الشديد الملوحة، والملوحة تفسد الزرع حيث يفتقر الزرع الى الماء الصالح، لا المالح.

وهذه جماع صفات تغير مطلوبة في السقي، أكّد عليها الامام عليه السلام في هذا المقطع.

(١٩/٦) بركات الأرض:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مَحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنا مَنْ بَرَكاتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

وقد ختم دعاء الاستسقاء بهذا المقطع الداعي الى تعميم بركات الارض، والبركة هي الزيادة والنماء للخير؛ فان السقي بالصفات المطلوبة فيه وتجنّب الصفات غير المطلوبة يوجب عموم البركة والخير على الارض كلّه، وذلك لأن زيادة الثروة الطبيعية من المياه انما هي بداية سلسلة مترابطة من الاسباب والمسببات، حيث ان الماء هو أساس الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] وهوموثر في زيادة الثروة النباتية، وهي بدورها تؤثر في الثروة الحيوانية، وهي بدورها تؤثر في الحياة الانسانية والحياة بصفة عامة، فاذا تحقق ذلك في جزء خاص من الأرض فانه يغني أهل تلك المنطقة من الحاجة المادية الى غيرها، فيكون لها الكفاية الذاتية، واذا تحقق ذلك في كل جزء من أجزاء الارض كان ذلك تعميما للبركة على جميع أقطار الأرض بحكم قانون العرض والطلب، فيكون النتيجة رخص الأسعار، وكثرة الثمار. وبالنتيجة تعميم الصحة والسلامة وطول الاعمار في كل الاقطار، والله على كل شئ قدير.

---

(١) الأنبياء: ٣٠.

[الدُّعاء المتمّم للعشرين]

وَكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال [1]

(٢٠/١) درجات الأعمال:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [2] بلِّغْ بِـايْمَانِي أَكْـمَلَ الإيْـمَانِ، وَاجْـعَلْ يَـقِيْنِي أَفْـضَلَ اليَقَيْنِ [3]، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إلى أَحْسَنِ النِيَّاتِ [4]، وَبِعَمَلِي إلَى أَحْسَنِ [5] الأَعْمَالِ [6].

يستفتح الدعاء بدرجات الأعمال من أضعفها الى أعلاها، وبينها مراتب، والذي يتقرب

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في «ك» برقم (٣٦)، بعنوان: «ومن دعائه عليه السلام إذا خصّ نفسه».

(٢) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و»، وفيها:« اللهم أبلغ»، وأبلغ، أي أوصل.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «أَوْفَرَ اليَقَيْنِ». اعلم أنّ لليقين مراتب: اولاها: علم اليقين، وهو مايحصل بواسطة الاخباربالشيء. وثانيها: عين اليقين، وهو مايحصل بالرؤية. وثالثها: حقُّ اليقين، وهو أن يعيش اليقين ويتّحد بهِ، كمن يسمع بحدوث حريق، ثمّ يرى الحريق من قرب فيكون معاينا، ثمّ ان يكون هو الذي أحدثَ الحريق فيتحقق عنده. فالاولان قابلان للترديد بحصول سبب الشكِّ، بخلاف الأخيرة، وهو أوفر اليقين.

(٤) للنية أقسام باعتبار الغاية، فهي امَّا قبيحة أو حسنة، ومن الحسن ماكان غايتهُ أمراً اخروياً كالجنة وخوف النار، والأحسن ماكان غايتهُ الله تعالى، لا خوف النار ولا الطمع في الجنة.

(٥) في «ك»: «وَبِعَمَلِي أَحْسَنَ».

(٦) في «ك»: زيادة :« اللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ ثِقَتِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَافَسَدَ مِنِّي»، وَقوله:«وفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي» أي اجعل نيتي خالصاً لوجهِكَ الكريم بلطفِكَ، وَقوله:«وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ ثِقَتِي» أي اجعل ثقتي بِكَ صحيحاً ثابتاً لا يعتريهِ شكُ، وَقوله:«وَاسْتَصْلِحْ»، أي اجعل مافسدَ من عملي وفكري صالحاً بلطفِكَ وقدرتكَ.

الى الله سبحانه يسير في هذه الدرجات المتتالية حتى يصل الى أكملها في سيره التكاملي من الأسفار الأربعة الالٰهيه على ما هو مشروح في علم الاخلاق، وقدنبّه عليه السلام في هذا المقطع على الغاية المطلوبة من بعض الأفعال الاساسية في السير التكاملي وهي:

١ ـ أكمل الايمان، وأي عمل بدون ايمان كامل يكون ناقصاً بنفس الدرجة، قال تعالى: ﴿يرفع ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[1]

٢ ـ افضل اليقين، وهو العلم بالجزم والقطع، وهو على ثلاثة انواع: ١ ـ علم اليقين المبتني على الاستدلال ٢ ـ وحق اليقين المبتني على الاستدلال المقرون بشواهد حسّية. ٣ ـ وعين اليقين وهو المأخوذ من المشاهدة، على ما هو علم الاخلاق، فهو أفضل اليقين.

٣ ـ احسن النيات، فاذا كانت النية هي المقوّمة للعمل وخاصة العبادي منه، فأحسن النيات ما لايشوبه شيء، بل يكون خالصا لوجهه الكريم.

٤ ـ أحسن الاعمال، فاذا اجتمعت الاركان الثلاثة الأولى يكون العمل العلة التامة لكونه أحسن الاعمال؛ لاجتماع صفات الكمال فيه، ومن هذه المبادئ الاساسية يتفرّع اعمال الخير.

(٢٠/٢) حسن النية:

اللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي.

وهذه الصفات الأساسية، لايمكن ان تتحقق من دون إرادة الله سبحانه لتحسينها، فهو المستعان في:

١ ـ توفير النية الحسنة بلطفه العميم.

٢ ـ تصحيح اليقين بما لديه من الحكمة.

٣ ـ الاستصلاح لامور الداعي الفاسدة بقدرته تعالى التي تفوق كل قدرة.

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢٠/٣) الاولويات:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [١] وَاكْفِنِي مَايشْغلنِي ٱلاهْتِمَامُ بِهِ [٢] ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا [٣] تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ [٤] ، وَاستَفْرِغْ أَيَّامِي فِيْمَا خَلَقْتَنِي لَهُ [٥] ، وَأَغْنِني [٦] وَأوسِعْ [٧] عَلَيَّ فِي رِزقِكَ [٨] ، وَلاَ تَفْتِنِّي بالنَظَرِ [٩] ، وَأعِزَّنِي [١٠] وَلاَ تَبْتَلِنِي بالكِبْرِ ، وَعَبِّدْنِي لَكَ ، وَلاَ تُفْسِدْ عِبَادَتِي بالعُجْبِ ، وَأجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الخَيْرَ [١١] ، وَلاَ تَمْحَقْهُ [١٢] بالمَنِّ ، وَهَبْ لِي مَعَالِي الأَخْلاَقِ، وَٱعْصِمْنِي مِنَ الفَخْرِ [١٣] .

وبما أنّ مكارم الاخلاق كثيرة اقتصرعليه السلام في هذا المقطع على ما له الأولوية في حياة الانسان بالنسبة الى نفسه ومجتمعه وهي:

١ ـ كفاية العمل، فان طاقة الانسان محدودة، فلا بد له من الاشتغال بما يهمّه، فيكون في الدرجة الاولى عليه كفاية العمل على الوجه الأكمل الوافي بالغرض المطلوب.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله».

(٢) أي تولَّ كفايتي في كلِّ مايشغلني الاهتمام بهِ عن طاعتِكَ وعبادتِكَ حتى أتفرّغ لعبادِتِكَ.

(٣) في «ك»: «لِمَا».

(٤) أي وجّهني لأن أعمل ماينفعني غداً في مقام الحساب، من القيام بالواجبات والحقوق التي سوف تسألني عنها.

(٥) ما خلقتني لهُ: هو العبادة للهِ سبحانهُ.

(٦) لم ترد في «ك»: «وأغنني».

(٧) في «ك»: «وَوسِّعْ».

(٨) لم ترد في «ك»: «علي في رزقك».

(٩) في «ك»: «بالبطر»، والبطر: الطغيان بسبب النعمة، فهو يسأل النعمة الواسعة على أن لا يعقبها البطر. والفتنة: الضلال عن الحقِّ والخروج عن الطاعة، فهو عليه السلام يذكّر الإنسان بالنعم وما يمكن أن يعقبها من المفاسد، فالسعة آفتها البطر، والعزة آفتها الكبر، والعبادة آفتها العُجب، والإحسان آفته المنّ، وحسن الخلق آفتهُ الفخر.

(١٠) في «ك»: «وَأعْزِزْنِي».

(١١) اجعلني سبباً لجريان فضلِكَ على الناس، وهذا تحريض منهُ عليه السلام على الاحسان والكرم والجود وغيرها من الفضائل.

(١٢) الامحاق: إذهاب الشيء وأثره، والمراد محق أجره وإبطال ثوابه.

(١٣) معالي الأخلاق: المحاسن ومكارم الأخلاق، والفخر: إدّعاء العظمة والتكبُّر على الناس.

٢ ـ العمل بالواجب المسؤول عنه في المستقبل، دون الاعمال التي لايسأل عنها.

٣ ـ استفراغ الجهد الانساني في العمل، فان الله خلق كل انسانٍ لدور يقوم به في المجتمع حسب طاقته وجهده، والمطلوب استفراغ الجهد في تحقيق ذلك.

٤ ـ الغنى، فان أي عمل من دون مساهمة مادية لايكون ناجحاً؛ فان الفقر كاد أن يكونَ كفراً.

٥ ـ التوسعة في الرزق، وذلك زيادة على الغنى؛ فان التوسعة توجب سعة الانسان في المساهمة المادية في اعمال الخير.

٦ ـ عدم البطر، وهو الطغيان الحاصل عادة عند الغنىٰ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾[1] وقد ذكرت في «أوضح البيان»[2] ان المراد ليس الغنى المالي فقط، بل الاستغناء بمعناه اللغوي، وهو عدم الحاجة الىٰ الشيء كما هو الحال في الصحيح المستغني عن الدواء والشاب المستغني عمّا يفتقر اليه الشيخ... وهكذا. وفي نسخة: «النظر» وقد فسرها الشارح بقوله: «لاتفتنّي بانتظار حصول الرزق»[3] والمعنيان من موارد الفتنة والامتحان.

٧ ـ عدم الكبر، أي التجبّر المترتب على التوسعة والغنى عادة؛ فانه بلاء يمتحن به الاغنياء عادة.

٨ ـ العبادة لله، فان بها يرتفع الكبر والبطر اذا لم يكن هناك ما يفسدها.

٩ ـ عدم العجب؛ فانه من موارد الامتحان للصالحين، حيث يوسوس الشيطان لهم بالعجب، وبذلك يفسد عبادتهم.

١٠ ـ عمل الخير، بان يكون الانسان واسطة في تحقيق الخير في المجتمع، من الصدقات واعمال الخيرات.

١١ ـ عدم المّن في الاعمال الخيريّة؛ فانها واجبات اسلامية؛ وليست فضلاً حتى يمّن

---

(١) العلق : ٦.

(٢) راجع: أوضح البيان في تفسير القرآن.

(٣) رياض السالكين ٣: ٢٥٤.

بها على غيره.

١٢ ـ معالي الاخلاق، أي الاخلاق الرفيعة التي لها أولوية في الحياة، على انها واجبات اخلاقية أيضاً.

١٣ ـ عدم الفخر في التحلّي بهذه الصفات الأخلاقية؛ فان الفخر يسلب عنها صفة الأخلاقية.

وبالجملة: هذه الصفات الأخلاقية لها الاولوية فيما اذا لم تنقلب الى الضد مما يفسدها؛ فان كل عمل لايستند الى رضى‌الله فيها يكون انحرافاً عن دوره الاسلامي المطلوب في الفرد والمجتمع.

(٢٠/٤) مسؤوليّة النفس:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] لاَتَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلاَّ حَطَطْتَنِي [٢] عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا.

وَلاَ تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إلاَّ أَحْدَثْتَ [٣] لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عند نفسي [٤] بِقَدْرِها [٥].

وحيث ان هذه الاولويات لايمكن تحقيقها بدون الشعور بالمسؤولية للذات بأداء دورها في الحياة، تكفل هذا المقطع مسؤولية النفس في تصفية سلوكها الاسلامي عن البطر والكبر والعجب وما شابه من الصفات الرذيلة ليتوازن سلوكها، وقد خص منها مظهرين لهما أكبر الأثر في السلوك، وهما:

اولا: الرفعة في الناس بسبب العلم أو الجاه أو المال أو أي سبب يوجب اعتبار الانسان شخصية بميزة المجتمع؛ فان هذه الرفعة في أعين الناس لابد وان يتزامن مع درجة مكافئة

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) حططتني: نزّلتني خفضتني.

(٣) في «ك»: «إلاّ حدَّثْتَ»، وحدَّثت وأحدثت بمعنى أوجدت وجدَّدت.

(٤) لم ترد في «ك»: «عند نفسي».

(٥) في «ك»: «بِقَدْرِهِ».

من الحطة والضعة في النفس؛ لئلا يؤدّي الى البطر والكبر والعجب وما شابه.

ثانياً: العز الظاهر في العيان وان لم يعتبرها الناس رفعة، فان النعمة الظاهرة تكون عادة محسودة ولان كل ذي نعمة محسود، يكون ذلك سبباً لتحرك عوامل الحسد في الآخرين فإذا قورن بذلة باطنة في النفس متكافئة بقدر تلك العزة يكون هذا التوازن واقياً من عوامل الحسد، أو غير مهيّج لها فيعيش في وقاية من الآثار العكسية التي تترتب عادة على الحسد.

(٢٠/٥) الهداية الالهية:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [١] وَمَتِّعْنِي بِهُدًى [٢] صَالِحٍ لاَ أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ [٣] حَقٍّ لاَ أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لاَ أَشُكُّ فِيهَا [٤]، وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمرِي بِذْلَةً [٥] فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمرِي مَرْتَعاً [٦] لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ [٧] إِلَيَّ، أو يَسْتَحْكِمَ [٨] غَضَبُكَ عَلَيَّ.

ولا يمكن القيام بالمسؤولية إلّا بالهداية الالٰهية، وبما ان الهداية الصالحة تتقوم بعمادين هما: إراءة الطريق من الله سبحانه والسلوك في ذلك الطريق من الإنسان، تضمن هذا المقطع اهم النقاط فيها:

١ ـ الهدى الصالح، وهو الذي لا يستبدله الانسان بشئ آخر.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله».

(٢) متّعني: انفعني زماناً طويلاً، والهدى: السيرة والطريقة.

(٣) الطريقة: المذهب والحالة، والزيغ: الميل، أي لا أميل عن الطريقة الصالحة.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «لا أَنْفَتِلُ مِنْهَا»، وانفتل: انصرف، والرُشد: الصواب والحق.

(٥) بذلة: مبذولاً.

(٦) المرتع: محلّ الرعي وموضع الرتوع، وهو استعارة للعمر المصروف في طاعة الشيطان باعتبار كونهِ مباحاً مطلقاً لهُ. (رياض السالكين ٣: ٣١٢).

(٧) المقت: أشدُّ البغض.

(٨) في «ك»: «ويستحكم»، والاستحكام: التمكّن، ومنهُ استحكام المرض: وهو ثبوتهُ وعدم زواله إلّا نادراً.

٢ ـ طريقة حق، وهو الذي يلزم سلوكه الانسان بنفسه، فلا يزيغ أي لايميل عنها.

٣ ـ نية رشد، وهي مالايشك فيه الانسان.

وقد بين القرآن الكريم والسنة المطهرة الخطوط العامة لهذه النقاط، ولايبقى أمام الانسان سوى سلوكها أو رفضها.

وبما ان الرفض يستلزم المقت من الله والغضب على الانسان، فاذا لم يتمكن الانسان من طاعة الله بالسلوك في طريق الهداية يكون كالانسان الميّت الذي لايهتدي بالنور الالٰهي لكون العمر حينئذ مرتعاً للشيطان كالأنعام التي ترتع كيف شاءت من دون تحمّل أية مسؤولية في الحياة، فهذه الحالة هي الموت الروحي، وعلى العكس طاعة الله سبحانه حياة وعمارة للروح وقيام الانسان بمسؤوليائه في الحياة نجاة لنفسه واسرته ومجتمعه.

(٢٠/٦) موارد الاصلاح النفس:

اللّٰهُمَّ لاَ تَدَعْ خَصْلَةً [١] تُعَابُ مِنِّي إلاَّ أَصْلَحْتَهَا ، وَلاَ عَائِبَةً أُوَنَّبُ [٢] بِهَا إلَّا حَسَّنْتَهَا ، وَلاَ أُكْرُومَةً [٣] فِيَّ نَاقِصَةً إلاَّ أَتْمَمْتَهَا.

ويفتقر الانسان في سيرة التكاملي إلى ثلاث نقاط أساسية، هي:

١ ـ الاصلاح في الخصال المعيبة لشخص الداعي، سواءً كانت معيبة لغيره، ام لا.

٢ ـ التحسين في الخصال ذات عيب لكل أحد، بمافيهم الداعي، فلايؤنّب أحداً من أجلها.

٣ ـ اتمام الخصال الحسنة التي تعتبر من المكارم، والتي توجد في الداعي بدرجة غير وافية.

فان الانسان يفتقر الى هذه النقاط في سيرة التكاملي، ولايكون ذلك إلّا بمعونة الله.

هذا كله في اصلاح النفس بما هو تحت اختيار الانسان نفسه من الحوادث الاختيارية.

---

(١) الخصلة : الخلَّة والحالة ، وجملة « تعاب » في محل نصب صفة لخصلة .

(٢) أُوَنبُ : أُوبّخ وأُلام ، من التوبيخ واللّوم .

(٣) أكرومة : اسم من الكرم ، كالأعجوبة من العجب ، وهي فعل الكرم .

(٢٠/٧) الحوادث غير الاختيارية:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] أَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنْآنِ [٢] المَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ البَغْيِ [٣] المَوَدَّةَ، وَمِنْ ظِنَّةِ [٤] أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ، وَمِنْ عَدَاوَةِ الأَدْنَيْنِ الوَلاَيَةَ [٥]، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحَامِ المَبَرَّةَ [٦]، وَمَنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِيْنَ النُّصْرَةَ، وَمِنْ حبِّ [٧] المدارِينَ [٨] تَصْحِيْحَ المِقَةِ [٩]، وَمِنْ رَدِّ [١٠] المُلابِسِيْنَ كَرَمَ العِشْرَةِ [١١]، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِيْنَ حَلاَوَةَ الأَمَنَةِ [١٢].

وطبيعيّ ان حالات الافتقار الى الاصلاح لاتختص بما هو تحت اختيار الانسان، بل قد تكون خارجة عن اختياره ممّايؤثر في نفسية الانسان وقد يؤدي الى سلوكه، فيفتقر الانسان الى الاصلاح في مواقفه التي تكون ردّ فعل عليها، ويفتقر في ذلك الى اصلاح هذه الحالات، وقد سرد الامام عليه السلام في هذا المقطع منها:

١ ـ بغض الاعداء، فان الشنآن هو البغض، فمن توجّه اليه سهام الاعداء يفتقر الىٰ محبة، والله المسؤول ان يبدّل هذا البغض بضّده وهو المحبة.

٢ ـ حسد البغاة، وهي طبيعة فيهم، فلا برّ إلّا بمودة من الله سبحانه.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) البغضة: شدة البغض، والشنآن: العداوة المختلطة بالبغض.

(٣) الظلم والتعدي والاستطالة.

(٤) الظنة: عدم الثقة.

(٥) الولاية: المحبة والودّ.

(٦) المبرَّة: الصلة.

(٧) في «ك»: «خِبِّ»، والخبِّ: الخداع، يُقال: خبَّ الرجل إذا صار خدَّاعاً، وخبَّ الرجل إذا منعَ ماعندهُ.

(٨) في «ك»: «المؤاربين»، والمؤارب: المداهي والمخاتل.

(٩) المقة: المحبَّة.

(١٠) في «ك»: «وَمِنْ درأ»، والدرء: من المدارأة، وهي المخالفة والمدافعة، والملابس: المعاشِر والمخالط، يريد عليه السلام: أبدلني من عدم قبول المخالطين لي ومدافعتهم ومخالفتهم لي، كرم العشرة، وهو حسنها ولطفها.

(١١) في «ك» العبارة هكذا: «كَرَم العشيرَة»، وفي هامش «ك» في نسخة: «العشرة».

(١٢) الأمنة: الأمن.

٣ ـ سوء الظن من اهل الصلاح لمن ليس بمستواهم في السير التكاملي، وهذا يفتقر الى قدرة الله تعالى في صرفه.

٤ ـ عداوة الاقربين للانسان؛ لعوامل الحسد وما شابه، وهذه لا تجبر إلّا بولاية الله وبارادة من الله سبحانه.

٥ ـ عقوق ذوي الارحام ممن يهمل واجبات صلة الرحم؛ فانها لاتجبر إلّا بالمبرّة بارادة من الله سبحانه.

٦ ـ خذلان الأقرباء في موارد الحاجة الى المساعدة؛ فانها لاتجبر إلّا بالنظر بارادة من الله سبحانه.

٧ ـ حب المدارين من الذين يظهرون المداراة والمجاملة في حين لايؤمنون بها، فيكون الحب زائفاً يفتقر الى تصحيح بالمقة، أي المحبة الحقيقية.

٨ ـ ردّ الملابسين، أي اهانة الذين يلابسون، أي يخالطون الانسان في حياته؛ فان اهانة هؤلاء لاتكون أكثر احراجاً من إهانة الغرباء، فيفتقر تبديلها الىٰ الصحبة والعشرة بارادة الله تعالىٰ.

٩ ـ خوف الظالمين، وفي ذلك مرارة عميقة في نفس المظلوم، ويفتقر الى تبديله بحلاوة الأمن. ولايتحقق شيء من ذلك إلّا بارادة الله تعالى الذي هو علىٰ كلّ شيء قدير.

(٢٠/٨) الحصانة من الله:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اَجْعَلْ لِي يَداً [٢] عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْراً [٣] عَلَى مَنْ كَايَدَنِي [٤]، وَقُدرةً [٥] عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي، وتَكْذِيْباً لِمَنْ قَصَبَنِي [٦]، وَسَلامَةً مِمَّنْ توَعَّدَنِي [٧]، وَوَفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي [٨]،

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) اليد ـ هنا ـ: القدرة والقوة.

(٣) مكراً: علاجاً واحتيالاً بالحُسنى.

(٤) كايدني: مكرَ بي وخدعني.

(٥) في «ك»:«وقوّة».

(٦) قصبني: عابني.

وَمُتَابعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي.

ويفتقر الانسان في هذه الحوادث غيرالاختيارية إلى حصانة شخصية لمقاومتها وردعها، وخص هذا المقطع منها أُموراً:

١ ـ القدرة على دفع الظالم واللجأ الى الله سبحانة في ذلك.

٢ ـ افحام المخاصم بمحاجته باللسان لكي يرتدع عن خصومته.

٣ ـ الظفر بالمعاند، فانه عادة يهمل مسؤولياته.

٤ ـ مكر الماكر الذي يكيد أي يخدع، فلابّد من مقاومته باسلوبه لردع كيده.

٥ ـ مقاومة الاضطهاد، فان القدرة على المضطهد في نفسها تردعه، حيث لا يؤمن إلّابها.

٦ ـ تكذيب الشاتم؛ فان القصب بمعنى القطع والشتم.

٧ ـ السلامة من المتوعد؛ لان التوعد حالة غير طبيعية قد تنجر الى وسوسة الشيطان بتنفيذه.

٨ ـ التوفيق لطاعة من يستحق الطاعة من البشر، وهم صنفان: من يسدد الانسان في سلوكه، أي يقوّمه لتجنب الأخطاء في الحياة. ومن يرشد الانسان الى عمل الخير.

وكل هذا النقاط تفتقر الى حصانة من الله سبحانه؛ اذ قد يزلق الانسان في تحديدها ويتجاوز الى ما لم يقصده بوسوسة الشيطان في التعدّي على ما هو المطلوب.

(٢٠/٩) المعارضة بالاحسن:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٩] سَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ [١٠] مَنْ غَشَّنِي بالنُّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بالبِرِّ [١١]، وَأُثِيْبَ مَنْ حَرَمَنِي بالبَذْلِ [١٢]، وَأُكَافِيَ [١٣] مَنْ قَطَعَنِي بالصِّلَةِ، وأُخَالِفَ مَنْ

---

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «مِمَّنْ أوعَدَنِي»، وأوعدني: هدَّدني.

(٨) سدّدني: وفّقني وأرشدني إلى السداد، أي الصواب.

(٩) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(١٠) أُعارض: أُقابل.

(١١) هجرني: قاطعني ورفضني، والبر: الصلة والخير.

(١٢) البذل: الإعطاء عن طيب نفسٍ.

(١٣) المكافأة: المجازاة.

آغْتَابَنِي إِلَىٰ حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ [١].

وهذا المقطع يسرد من مكارم الاخلاق مايقتضي المعارضة بالأفضل والاحسن لاالتعامل بالمثل، حيث ان المعارضة بالمثل ليس من مكارم الاخلاق، فيجب تجنّبها لمن يسير في مسلك التكامل، وقد نص المقطع على ردّ المعارضة:

١ ـ النصح لمن غش.

٢ ـ الجزاء لمن هجر بالبر.

٣ ـ البذل لمن منع.

٤ ـ الصلة لمن قطع.

٥ ـ حسن الذكر لمن اغتاب.

٦ ـ الشكر على الحسنة.

٧ ـ الحلم عن السيئة.

وانما ذكر الشكر والحلم من موارد المعارضة لأن طبيعة الانسان نكران الإحسان كما قال الامام علي عليه السلام: «اتق شرّ من احسنت اليه»[٢] وكذلك طبيعة الانسان المؤاخذة على السيئة بما يتصوّره عدلاً وهذه الاخلاق الفاضلة تكشف عن تقدّم للسالك في درجات الكمال حيث يتجرد فيها عن الصفات التي تعمّ البشر، ويسمو نحو صفات الانسان الكامل المطلوب في السير التكاملي.

(٢٠/١٠) صفات مطلوبة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٣] حَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ [٤]، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ المُتَّقِينَ فِي بَسْطِ العَدلِ [٥]، وَكَظْمِ الغَيْظِ [٦]، وإِطْفَاءِ [٧] النَّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الفُرْقَةِ [٨]، وَإِصْلاَحِ ذَاتِ

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «وَأغضي على السيئة»، وأُغضِي: أحلم وأعفو.

(٢)

(٣) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٤) أي زيّني بزينة أهل الصلاح والتقوى.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «فِي بَسْطِ العَفوِ»، وبسط العدل: نشرهُ، ومثله بسط العفو.

(٦) كظم الغيظ: ضبط النفس عندَ الغضب.

البَيْنِ ، وَإفْشَاء العَارِفَةِ [٩] ، وَسَتْرِ العَائِبَةِ [١٠] ، وَلِيْنِ العَرِيْكَةِ [١١] ، وَخَفْضِ الجَنَاحِ [١٢] ، وَحُسْنِ السِّيْرَةِ ، وَسُكُونِ الرِّيْحِ [١٣] ، وَطِيبِ المُخَالَقَةِ [١٤] ، والسَّبْقِ إلى الفَضيْلَةِ ، وَإيْثَارِ التَّفَضُّلِ [١٥] ، وتَرْكِ التَّعْيِيرِ [١٦] ، والإفْضَالِ عَلَى غَيْرِ المُسْتَحِقِّ ، وَالقَولِ بالحَقِّ وَإنْ عَزَّ [١٧] ، وَاسْتِقْلاَلِ [١٨] الخَيْرِ وإنْ كَثُرَ مِن قَولِي وَفِعلِي ، واسْتِكْثَارِ الشّر وإنْ قَلَّ مِن قَولِي وَفِعلِي [١٩] ، وأكْمِل ذَلِكَ [٢٠] لِي بِدَاوَمِ الطَّاعَةِ ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ ، وَرَفْضِ أهل [٢١] البِدَعِ ومسْتَعْمِلِي [٢٢] الرَّأي المُخْتَرَعِ.

يستعرض هذا المقطع الصفات المطلوبة للانسان المسؤول في سلوك جادة التكامل، وهي:

١ ـ حلية الصالحين؛ فان التشبّه بالكرام فلاح؛ لأداء الحقوق المسؤولة عنها في النفس والأُسرة والمجتمع.

---

(٧) أي اخماد العداوة الواقعة بين الناس.

(٨) الضمّ: الجمع، وأهل الفرقة: أرباب القلوب المتباغضة.

(٩) الافشاء: الاظهار، والعارفة: المعروف، وهو الخير والاحسان.

(١٠) في الاصل: «العائبة» و«العايبة» معاً، وهي الخصلة ذات العيب.

(١١) لين العريكة: التواضع وقلّة الخلاف، العريكة: الطبيعة.

(١٢) خفض الجناح: استعارة عن التواضع.

(١٣) سكون الريح: كناية عن الوقار والرزانة، والريح: كناية عن الدولة والغلبة والنصرة والصولة.

(١٤) المخالقة: من الخلق، والمخالطة: المعاشرة بخلق حسنٍ.

(١٥) الايثار: الاختيار والتفضيل، والتفضُّل: فعل ما لا يلزم من الاحسان، ويعبَّر عنهُ بالتطوّل.

(١٦) في «ك» العبارة هكذا: «وتَرْكِ التَّقْتيرِ»، وفي الهامش في نسخة: «التَّعْييرِ». والتعيير: النسبة إلى العار والشنار.

(١٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَالقَولِ بالحَقِّ وَإنْ ضَرَّ، وَالصَّمْتِ عَنِ البَاطِلِ وإنْ نَفَعَ».

(١٨) استقلال الخير: عدّ الخير قليلاً وان كثر.

(١٩) لم ترد في «ك»: «مِن قَولِي وَفِعلَي» في الموضعين، واستكثار الشر: عدّ الشر كثيراً وان كان قليلاً.

(٢٠) أي اجعل ماذكرتهُ كاملاً بأن توفّقني لدوام الطاعة و... الخ.

(٢١) لم ترد في «ك»: «أهل»، والبدع: الأُمور المحدثة في الدين ممّا لم تكن، أوكل ما خالف شريعة النبي.

(٢٢) في «ك»: «واستعمال»، واستعمال الرأي: العمل بالرأي المخترع، وهو مايخترعهُ الإنسان من دون استناد إلى سنّة.

٢ ـ زينة المتقين زيادة على التقوى.

٣ ـ بسط العدل في المجتمع كما في الأُسرة.

٤ ـ كظم الغيظ عما تكرهه النفس.

٥ ـ اطفاء النائرة، اي العداوة.

٦ ـ ضم اهل الفرقة، أي ايجاد وحدة الكلمة بين الجميع ضمن الخطوط العامة المتفق عليها.

٧ ـ الاصلاح بين القوم

٨ ـ افشاء العارفة، أي اشاعة العمل المعروف لما فيه خير العامة.

٩ ـ ستر العائبة، أي العيوب؛ فان الله ستّار للعيوب.

١٠ ـ لين العريكة، وهي الطبيعة.

١١ ـ خفض الجناح بالتواضع.

١٢ ـ حسن السيرة، وهي الطريقة التي يسير بها الانسان.

١٣ – سكون الريح، وهي كناية عن الوقار. والريح كناية عن الخفة والحركة.

١٤ ـ طيب المخافة، أي المعاشرة.

١٥ ـ السبق الى الفضيلة، أي الدرجة العالية من الفضل.

١٦ ـ ايثار التفضّل، اي اختيار ما لايلزم من الاحسان.

١٧ ـ ترك التعيير، أي نسبة الآخرين الى العار.

١٨ ـ ترك الافضال على غير المستحق، فانه وضع للشئ في غير موضعه.

١٩ ـ القول بالحق وان عزّ، أي وان كان ذلك شاقّاً لندرته وصعوبته.

٢٠ ـ استقلال الخير وان كثر من القول أو الفعل؛ فان كثرته قليل أمام نعمة الحياة التي انعم الله بها.

٢١ ـ استكثار الشر وإن قلّ؛ لأنّ قليله يخلّف آثاراً على النفس والمجتمع وفي الحاضر والمستقبل.

٢٢ ـ دوام الطاعة؛ فان الاعمال بخواتيمها.

٢٣ ـ لزوم الجماعة حيث تكون جمع خير وصلاح.

٢٤ ـ رفض أهل البدع؛ فانهم لايدخلون في جمع الخير لمكان البدعة، وهي ادخال ماليس من الدين في الدين، ورفضهم يستلزم عدم المخالطة معهم.

٢٥ ـ رفض مستعملي الرأي المخترع، وهذا يختلف عمّا سبق من اهل البدع، لوضوح مكانة البدعة في ذلك دون هذا، فان من يستغل الرأي في الدين انما يدّعى كون الرأي هو بيان ما يستفاد من الدين، ولايعترف بانه بدعة مستحسنة، بخلاف ما سبق، وقد فند هذه الدعوى بقوله عليه السلام: «المخترع» فانه لامحيص لمستعمل الرأي من الاعتراف بأنّ الرأي مخترع لم يكن في الكتاب ولا السنة، وكونه مخترعاً، اي مرتجلاً يساوق كونه بدعة بلا فرق بينهما.

(٢٠/١١) صفات معوّقة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبِرْتُ، وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصِبْتُ [٢]، وَلاَ تَبْتَلِنِي [٣] بِالْكَسَلِ [٤] عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلاَ الْعَمَى [٥] عَنْ سَبِيلِكَ [٦]، وَلاَ بِالتَّعَرُّضِ لِخِلاَفِ مَحَبَّتِكَ [٧]، وَلاَ مُجَامَعَةَ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلاَ مُفَارَقَةَ مَنِ اجْتَمَعَ اِلَيْكَ [٨].

ويتعرض هذا المقطع الى سرد بعض الصفات المعوقة في السير الى التكامل، وهي:

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَأَقْوَى قُوَّتِكَ إِذَا فَنِيْتُ»، وفنيت: هرمت، يُقال للشيخ الكبير الهمّ: فانٍ؛ لزوال قواهُ ودنوّه من الفناء.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَلا تُدِل عليَّ»، ولا تدل: أي لا تغلب، من الدولة، وهي الغلبة والنصر.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَلا تدل عليّ الكسل».

(٥) المراد بالعمى ـ هنا ـ: الضلال والغواية، وهي استعارة.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «ولاَ العَمَى عَنْ سنّتِكَ».

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَلا التَّعَرُّضَ لخلاف محبتك». والتعرُّض: التصدّي أو الطلب، وخلاف المحبة: الذهاب إلى غير مايرضاهُ سبحانهُ.

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «وَلاَ مجامعة من تفرّق عليك، ولامُفَارَقَةَ مَنْ آجْتَمَعَ لَكَ»، والمجامعة: الاجتماع والمساعدة لمن تفرّق عن حبل الله.

١ ـ الكبر، أي طول البقاء، وقد قال تعالىٰ: ﴿ومن نعمّره ننكّسه في الخلق﴾،[١] ويزداد الانسان حاجة كبره الى الرزق والصحة والمال ماليس كذلك في حال الشباب.

٢ ـ النصب، أي التعب، وهو من آثار الكبر؛ حيث يفتقر الى قوّة بدنيّة وروحية.

٣ ـ الكسل في العبادة، بسبب فقدان القدرة الجسمية أو الجهل؛ لاهميتهما في الحياة الروحية.

٤ ـ الجهل بالطريق المستقيم وسلوك غيره كالأعمى السالك على غير هدى.

٥ ـ التعدّي لخلاف محبة الله، سواءً كان فيه سخطه تعالىٰ أو عدم رضاه.

٦ ـ مجامعة من تفرّق عن الله وسلك مسالك الشيطان، ومنها الدخول في الاحزاب الشيطانية.

٧ ـ مفارقة من اجتمع من الصالحين والدخول في جمعهم.

فإنّ هذه الامور تعدّ من المعوّقات عن السير التكاملي مهما صفت النية وخلصت الطويّة فانها تعوّق المسيرة إلّا بارادة تعالىٰ التي هي على كل شيء قدير.

(٢٠/١٢) هو الله:

اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ [٢] بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وأَسأَلُكَ [٣] عِنْدَ الحَاجَةِ، وَاتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ المَسْكَنَةِ [٤]، وَلاَ تَفْتِنِّي [٥] بالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطررْتُ، وَلا بالخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلا بالتَّضَرُّعِ إِلى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ [٦]، فأَسْتَحِقّ بِذَلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ

---

(١) يس: ٦٨.

(٢) أصول: أتحرك واعتمد، أي لا يكون معتمدي غيركَ عند الضرورة.

(٣) في «ك»: «واسلُك».

(٤) التضرُّع: الخضوع والذل، والمسكنة: الفقر وسوء الحال.

(٥) الفتنة: الاختبار والامتحان.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «، وَلاَ تَفْتِنِّي بالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطررْتُ، وَالتعرض لسواك اذا افتقرت والخُضُوعِ لِمن هو دونكَ إِذَا دُهِيتُ»، أي أُصبت بالداهية، وهي الأمر العظيم، والمنكر من الأمور.

وَإِعْرَاضَكَ يا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ [١] .

وغاية السالك هو التقرب الى الله سبحانه فلابّد ان يكون هو الملجأ في كل حركة في السلوك، ومنها:

١ ـ الهجوم على الاعداء بالاستعانة بالله فقط عند الضرورة اليها، والصولة هي الحملة والوثبة.

٢ ـ السؤال من الله فقط عند الحاجة، فلا سؤال من غيره قط، ولامنه تعالى عند عدم الحاجة.

٣ ـ التضرّع عند المسكنة، وهي الذلّ، بالتوجه الىٰ الله وحده، دون غيره.

وهذه الحالات الثلاث تنبئُ عن قوة الارادة والشخصية التي لاتتأثر بالعوامل المادية المستخدمة من البشر لإخضاع الانسان وارغامه علىٰ التبعية، وهي الحالات المعاكسة لها، منها:

١ ـ الاستعانة بغير الله في حالة الاضطرار.

٢ ـ والخضوع بالسؤال من غير الله عند الفقر، أي الحاجة.

٣ ـ والتضرع الى البشر عند الرهبة والخوف، وهو نتيجة للذّل.

فان هذه الحالات العكسيّة تستلزم ان يترك الله سبحانه الانسان وشأنه، وهذا هو الخذلان. ونتيجة ذلك المنع من الاعانة حيث يتوجه الانسان الى من يراه أفضل في تأمين حاجته، وتركه وشأنه إعراض عنه بسوء اختياره.

فاذاكان الانسان صاحب شخصية قوية فانه لن يعتمد إلّاعلى الله ولايستعين بغيره حتىٰ في حالة الاضطرار؛ لعلمه بان البشر عادة لايتعامل إلّاعلى اساس المصالح الشخصية والمادية، فاذا فقدت فانّه لايستجيب لطلب الاستعانة حتى في حالة الاضطرار، بل يستخدم هذه الحالة للضغط على المضطر لغرض زيادة الخضوع والتضرّع الذلّ ليصبح كالكلب الجائع الذي لامحيص له سوى التبعيّة، واما الله سبحانه فهو على العكس يوجّه الانسان لاستخدام عقله وفكره لبناء مستقبله بيده، فهو أولىٰ بالسؤال والتضرع والاستعانة

---

(١) في «ك» لم ترد: «يا أرحم الراحمين»، والخذلان: الاهمال وترك العناية، والمنع: الحرمان، والإعراض: مجاز عن الاستهانة والسخط.

من غيره.

(٢٠/١٣) وسائل الشيطان:

اللّٰهُمَّ اجْعَلْ [١] مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي [٢] مِنْ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي [٣] وَالحَسَدِ [٤] ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيْراً [٥] عَلَى عَدُوِّكَ [٦]، وَمَا أَجْرَىٰ [٧] عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ [٨] أَوْ هُجْرٍ [٩] أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ [١٠]، أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ، أَوْ اِغْتِيَابِ مؤمِنٍ غَائِبٍ [١١]، أَوْ سَبِّ حاضِرٍ ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، نُطْقاً [١٢] بِالحَمْدِ لَكَ، وَاغْرَاقاً [١٣] فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَاباً [١٤] فِي تَمْجِيْدِكَ، وَشُكْراً لِنِعَمِكَ [١٥]، وَإِحْصَاءً [١٦] لِمِنَنِكَ [١٧].

---

(١) جعل، بمعنى صيّر أو بدّل، يقال: جعل الطين خزفاً والقبيح حسناً: أي صيَّرهُ.

(٢) روعي: قلبي.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «مِن فكر التَمَنِّي وعوج التَظَنِّي»، والتمنّي: التشهّي وحديث النفس بحصول ما لايكون، والتظنّي: استعمال الظن، وأصلهُ التظنن، وعوج التظنّي: اعمال الظن في غير محلّه.

(٤) الحسد: تمنّي زوال نعمة المحسود وتحولها إلى الحاسد.

(٥) التدبير: النظر في العاقبة، وهو قريب من التفكّر. أي اللّٰهُمَّ اجعل ماسبقَ ذكرهُ نظراً في مايؤول إليهِ أمر العصاة والمعرضين عنكَ من العذاب والجحيم.

(٦) في «ك» زيادة العبارة التالية: «وَتَدْمِيْراً لِمَنْ عَنَدَ عَنْكَ»، وتدميراً: أي إهلاكاً، ومن عَندَ عن الله: العاصي والمعاند للحق.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَتَدْمِيْراً عَلَى عَدُوِّكَ، وَمَاأَجْرَىٰ». وفاعل أجرىٰ «الشيطان» الذي تقدَّمَ ذكرهُ في أوَّل الفقرة.

(٨) الفحش: التعدّي في القول والجواب بما ينفر عنهُ الطبع السليم.

(٩) في «ك»: «أو نطق هجرٍ»، والهجر: القبيح، والإفحاش في النطق: إكثار الكلام فيما لا ينبغي.

(١٠) العِرض: مايلزم على الإنسان صونه من حسب أو نسبٍ، وشتم العرض: التعرض لذلكَ القبيح.

(١١) في «ك»: «أو اغتياب غائبٍ».

(١٢) «نطقاً» مفعول «اجعل» المتقدم في أوَّل الفقرة، والحمدُ: الوصف الجميل على جهة التعظيم.

(١٣) في «ك»: «واعترافاً»، والاغراق: المبالغة والاطناب في الثناء والمدح.

(١٤) الذهاب: التوغُّل والإمعان في الشيء، والتمجيد: التعظيم والثناء بإظهار الشرف والكرم.

(١٥) في «ك»: «لنعمك».

حيث أنّ الشئ بالشئ يذكر، فالسالك في مسيرة الكمال الانسان يتذكر بعض وسائل الشيطان لاغواء الانسان، مذكّراً بأضدادها التي فيها رضى الرحمن؛ ويجعلها وسيلة لذكر عظمة الله الذي جعل للانسان مقدرة لمعرفة تلك الوسائل الشيطانية، والذي انعم عليه بالفكر الحر للعلم بقدرة الله على نقض تلك الوسائل. وأنّ الذي دبّر امور الحياة وجعل اختيار الصحيح والفاسد منها بيد الانسان هو الذي علمه البيان ليقاوم الشيطان ووسائله، وقد خصّ منها في هذا المقطع مايلي:

١ ـ التمنّي، وهو طلب مالا يمكن؛ فان الشيطان يوقع في روع الانسان، أي قلبه، بإمكان بتحصيله؛ ليذهب عمره هباءً.

٢ ـ التظني، وهو إعمال الظن في الأُمور من دون تثبّت فيها؛ فان ﴿الظنّ لا يغني عن الحق شيئا﴾.[١٨]

٣ ـ الحسد، وهو طلب زوال النعمة عن الآخرين، وهو ضياع لوقت الحاسد، فانه لو بذل الوقت لتحصيل مثلها لنفسه لكان أفضل من تضييع وقته في التفكير والعمل على زوال النعمة عن غيره.

٤ ـ الفحش، وهو القول السّيىء؛ فانه يكشف عن نفسية القائل اكثر من أي شخص آخر.

٥ ـ الهُجر، وهو الهذيان؛ لانه لايستند الى ماينبغي للعاقل.

٦ ـ الشتم، وهو الوصف بمافيه ازراء ونقص وشتم العِرْض للآخرين، وكذا الازراء بالحسب.

٧ ـ شهادة باطل، وهي الاخبار عن مشاهدة ما لم يتحقق.

٨ ـ اغتياب مؤمن غائب، وهو ذكر الشخص بما يكرهه لو سمع، مما يكون فيه من

---

(١٦) الإحصاء: العدّ والحفظ، والمنن: المنة، وهي النعمة، والمراد باحصائها: عدم الكفر بها وعدم اهمال شكرها.

(١٧) وردت العبارة في « ط » هكذا: « فُحْشٍ أوْ هُجْرٍ، أوْ شَتْمِ عِرْضٍ، أوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ، أوْ اِغْتِيَابِ مؤمن غَائِبٍ، أوْ سَبِّ حاضِرٍ، ومَاأشْبَهَ ذَلِكَ، تلطّفاً بالحَمْدِ لَكَ، وَاغْرَاقاً فِي الثَنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَاباً فِي تَمْجِيْدِكَ، وَشُكْرَاً لِنِعَمتِكَ، وَاعترافا باحسانك، وإحْصَاءً لِمِنَتِكَ »، و في هامش « ط » في نسخة: « لمننك ».

(١٨) يونس: ٣٦.

الصفات.

٩ ـ السب لشخص حاضر، وهو الشتم بمخاطبته بالقول المزري له.

١٠ ـ وما أشبه ذلك من وسائل الشيطان التي لاتدخل تحت حصر؛ لاختلافها بحسب الأماكن والازمان والعادات والتقاليد.

والمدعو هو ان يجعل الله هذه الوسائل التي يلقيها الشيطان في قلب الانسان تنقلب الى وسائل ضد ما يقصده الشيطان، وذلك بان تقابل بحمد الله والثناء عليه تمجيده تعالى وشكر نعمه والاعتراف بالاحسان وعدّ النعم؛ فان في هذه النقاط نقضاً لكل الوسائل الشيطانية.

(٢٠/١٤) ردع الشيطان:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] لاَ أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفعِ عَنِّي، ولا أَظْلِمَنَّ وأنتَ القَادِر [٢] عَلَى القَبْضِ مِنِّي، وَلاَ أَضِلَّنَّ وَقَدْ أَمْكَنَتْكَ [٣] هِدَايَتِي، وَلاَ أَفْتَقِرَنَّ وَ من عِنْدَكَ وُسْعِي [٤]، وَلاَ اَطْغينَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدِي [٥].

والانسان يفتقر في ردع الشيطان إلى عناية الله سبحانه لاختلاف وسائل الإغواء التي يستخدمها الشيطان، ومن أهمها استخدام ما تميل اليه هوى النفس في موارد المزالق، وأهمها:

١ ـ الظلامة؛ فان المظلوم الذي لايستطيع الدفع عن نفسه يتولد فيه عقدة نقص، قد ترافقه في حياته كلها. الله هو المطيق للدفع عنه للخلاص من الظلم بتهيئة اسباب الخلاص، ولولا ذلك فقد يتعدى الانسان فيصح ظالما من حيث لايشعر.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) في «ك»: «وأنت قادر».

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «ولا أضِلّ وَقَدْ أمْكَنَكَ». وأمكنكَ: سهل عليك وتيسَّرَ لَكَ.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَلاَ أفْتَقِرَنَّ وَعِنْدَكَ وُسْعِي». وافتقرَ: مطاوع أفقرهُ، والوسع ـ بالضم ـ: الغنى والجِدة.

(٥) في «ك» زيادة: «وَلاَ أَضْعَفَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ قوّتِي». والطغيان: مجاوزة الحدِّ والتكبُّر. والوجد: الغنى والقدرة، والمعنى: لا تبتلني بالطغيان بسبب الغنى، والحال أنَّ غناي من عندِك وبفضلِكَ وعنايتِكَ.

٢ ـ الظلم؛ فان الظالم يبرّر عمله عادة بما يحسّن الظلم عنده، وكأنه عدل. والله القادر على القبض على يد الظالم؛ من الظلم؛ لئلا يعتدي على الآخرين

٣ ـ الضلال، وحيث ان لكل عمل طريق مستقيم، وأي أن طريق آخر يكون ضلالاً، والله هو المسؤول بان يهب الهداية فيأمن الانسان من الضلال.

٤ ـ الفقر، فقد كاد ان يكون كفراً[1] والله واسع العطاء وتفضّله يمكّن الانسان من الثقافة الوافية التي تغني النفس اولاً، ثم الكفاف مع الصحة والسلامة الذي هو أغنى الغنى.

٥ ـ الطغيان، وهو مجاوزة الحد في الاستغناء عن الاشياء أو الناس، كما قال تعالى: ﴿**ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى**﴾[2] ولاعصمة من هذا المزلق إلّا بما عند الله من الوجد، أي الثروة، وهي الايمان بالمبادىء الاسلامية التي تردع الشيطان وتكشف وسائل اغوائه بما يتحصن بها الانسان في سلوكه.

(٢٠/١٥) فضل الله:

اللّٰهُمَّ إلىَ مَغْفِرَتِكَ وفدتُ، وَإلى عَفْوِكَ قَصَدتُ، وَإلَى تَجَاوُزِكَ آشْتَقْتُ [3] ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ [4] ، وَلَيْسَ [5] عِندِي [6] مَايُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ ، وَلاَ فِي عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ ، وَمَالِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إلاَّ فَضْلُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [7] تَفَضَّلْ عَلَيَّ.

والانسان بحكم كونه محل السهو والنسيان لأحكام الله لاتخلوا حياته من الخطأ

---

(١) الكافي ٢: ٣٠٧.

(٢) السجده:

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « اللهمّ الى مَغْفِرَتِكَ تُقْتُ ، وَإلى عَفْوِكَ آشْتَقْتُ » ، وتاق : اشتاق ، والمراد: اشتقتُ إلى مغفرتِكَ لا إلى غيرها ، والشوق : اهتياج النفس إلى لقاء المحبوب .

(٤) الوثوق : الاعتماد ، وتقديم الظرف في الفقرات الأربع للتخصيص ، يريدُ : إلى هذهِ الأُمور ، لا إلى غيرها ، كما تقدَّمَ .

(٥) « الواو » في « وليس » يحتمل أن يكون للاستئناف ، كما يمكن أن يكون للحال ، أي : والحال انهُ ليسَ لي مايوجبُ مغفرتكَ .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « وَلَيْسَ لي » .

(٧) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

والعصيان لأوامر الله، فهو يفتقر الى فضل الله سبحانه ليظهر من آثار الخطايا والمعاصي، فالله سبحانه هو المرتجىٰ في امور، منها:

١ ـ المغفرة بالوفود، أي قصد ذلك، مع علمه بانه ليس عنده ما يوجب المغفرة.

٢ ـ العفو، الذي يقصده الداعي مع علمه بأن ليس عنده ما يستحق العفو.

٣ ـ التجاوز والصفح الذي يشتاق اليه مع علمه بانه ليس له مايوجب التجاوز سوى بفضل الله الذي يثق به؛ فانه القادر علىٰ ذلك دون غيره بعد ان جعل الداعي نفسه حاكمة وقاضية بهواها، وبفضل الله استحقت كلا من المغفرة والعفو والتجاوز، ختمها بالدعاء بقوله: (تفضل عليّ).

(٢٠/١٦) السؤال فضل الله:

اللّٰهُمَّ وأَنْطِقْنِي بالهُدَىٰ [١] ، وألْهِمْنِي التَّقْوَىٰ [٢] ، وَوَفِّقْنِي لِلَّتي هِيَ أزْكَى [٣] ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أرْضَى [٤] .

ومن فضل الله سبحانه الذي يفتقر اليه كلّ انسان في سلوكه نحو الكمال:

١ ـ النطق بالهدى، أي الكلام الصائب.

٢ ـ الهام التقوى، بان يلقي الله في فكر الانسان الوقاية مما يحذر.

٣ ـ التوفيق لحالة أزكى وأطهر من الحالة التي هو فيها،

فكل درجة آتية تكون اقرب الى الله ممّا سبقتها.

٤ ـ استعمال ما هو أرضى لله تعالىٰ من الأعمال.

وهذه الأُمور تجمع الأساس في الحركة نحو الكمال، وهي القول باللسان والاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان، كما نطقت به أحاديث أهل البيت عليهم السلام.[٥]

---

(١) في «ك»: العبارة هكذا: «اللهمّ أنطقني بالهدى»، والهدىٰ: البيان والحجة، أي البرهان.

(٢) الإلهام: الخطرة والإلقاء في الروع من قِبَل الله سبحانهُ. والتقوىٰ: الاحتراز عن المعاصي.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَوَفِّقْنِي الَّتي هِيَ أزْكَى». أي للحالة التي هي أصلح وأنمى في الخير والبركة.

(٤) أي اجعل عملي فيما يرضيكَ، أو أعظم الأعمال المرضية عندَكَ.

(٥) انظر دعائم الاسلام ١: ٣. شرح اصول الكافي ١: ٣١٨.

(٢٠/١٧) صفة السلوك:

اللّٰهُمَّ أَسْلُكَ بِي الطَّرِيقَةَ المُثْلَى [١] ، وَاجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ [٢] أَمُوتُ وَأَحْيَا .

وخصّ هذا المقطع بصفة السلوك، والغاية منه في فقرتين متلازمتين، هما:

١ ـ الطريقة المثلى باعتبار ان الطريقة التي يسلكها الانسان نحو الكمال طريقة مثالية لاتشابهها طريقة اخرىٰ، حيث ان الطرق في الحياة على اختلافها تخضع للموازين المادية ماعدى طرق الأنبياء ومن سار على خطاهم، فهي أقرب الطرق الى الله سبحانه، فتكون المثلى، أي الافضل؛ لقربها دون غيرهما حيث تبعد نسبتاً عنها.

٢ ـ الالتزام بالملة، اي شريعة الله سبحانه، وهذا هو الغاية من السلوك، فلابد أن يتحكّم في حياة الانسان في الدنيا، وتظهر نتايج الاعمال في الآخرة، ولايتحقق ذلك إلّا بالوعي الكامل للأهداف ورؤية واضحة للمسير والمصير، فحينئذ يتجسد الانسان بالاسلام في حياته ويموت ويحيا كذلك؛ لانه يؤدّي رسالة واضحة، وبسلوكه يطبق الاسلام عملياً في حياته حتى مماته كالجندي الذي يدافع عن الوطن في سلوكه حتى الموت.

(٢٠/١٨) ومن فضل الله:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٣] مَتِّعْنِي بِالاقْتِصَادِ [٤] ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ [٥] ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ [٦] ، وَمِنْ صَالِحِي العِبَادِ ، وَارْزُقْنِي فَوْزَ المَعَادِ [٧] وَسَلامَةَ المِرْصَادِ [٨] .

ومما يفتقر اليه الانسان في سلوك طريق التكامل ان يتجسد الاسلام في حياته بالنسبة

---

(١) المثلى : تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والطريقة المثلى :السيرة الصالحة وهدى الأئمة عليهم السلام .

(٢) الملّة : الدين .

(٣) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٤) لم ترد « مَتِّعْنِي بِالاقْتِصَادِ » في « ك » ، والاقتصاد : هو القصد بمعنى العدل في الأُمور بين الافراط والتفريط .

(٥) السداد : الصواب .

(٦) ادلة الرشاد : الذين يدلّون الناس إلى الهدى والصواب والرشاد .

(٧) فوز المعاد : النجاة في الآخرة .

(٨) المرصاد : المكان الذي يرصد فيه ، أي ارزقني السلامة عندَ المراقبة والرصد للأعمال .

إلىٰ نفسه ومجتمعه وحاضره ومستقبله بأُمور من فضل الله تعالىٰ، وهي:

١ ـ الاقتصاد، وهو التوسّط في الامور؛ فانه يكون متعة وبهجة للحياة، ويفتقر الانسان اليه في نفسه.

٢ ـ السداد، وهو الاصابة في الرأي وكمال المعرفة، وهذا تماماً مايفتقر إليه الانسان في نفسه.

٣ ـ الارشاد، بان يصبح مرشداً للآخرين ممن يفتقر إليه، فيكون دالّاً على الخير ويعود ينفع هذا على المجتمع.

٤ ـ الصلاح، بان يدخل في زمرة الصالحين، وهذا يشمل النفس والمجتمع.

٥ ـ الفوز في يوم المعاد، حيث تظهر حقائق الأعمال، فالفائز من عمل صالحا في الدنيا، وهذا من آثار الآخرة.

٦ ـ السلامة في يوم القيامة، الذي هو يوم المرصاد والمراقبة والمحاسبة، وهذه كذلك من آثار الآخرة. وهذه النقاط الست الأُوليان في النفس، والاوسطان في المجتمع، والاخيرتان في الآخرة.

(٢٠/١٩) توازن النفس:

اللّٰهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَايُخلّصهَا وأَبق لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَايُصْلِحُهَا [١] ، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمَهَا.

للنفس حاجة في دوامها واستمرارها، وعليها أيضا مسؤوليات بتطبيق اوامر خالقها، والتوازن بين الامرين لايمكن ان يتحقق بدون عناية الله سبحانه، وهذا المقطع يشير الىٰ هذا التوازن المطلوب بالنسبة الى النفس، فانها بدون هذا التوازن تكون هالكه إلّا أن يعصمها الله تعالى، ولعل إلىٰ ذلك يشير ما ذكره الشارح المدني (ت = ١١٢٠هـ)، فقد ذكر وجوهاً ستة في شرح هذا المقطع مما انتهى اليه من اقوال الأصحاب في ذلك، وجعل السادس على سبيل الاحتمال، ومما قال في بيانه الوافي مانصّه: «... لماكانت النفس مكلّفة

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ خُذْ لِنَفْسِي مَايُصْلِحُهَا»، أي افعل بي مايوجب صلاحها ولاتتركها تفعل ماتشاء؛ فإنها أمّارةٌ بالسوء إلّا مارحمَ ربّي.

بالقيام بامرين: احدهما: لله تعالى وهو سبب نجاتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى. والثاني: للنفس هو ما لابدّ لها منه من أمر معاشها. سأل عليه السلام ان يجعل نفسه قائمة بما هو لله تعالى، وهو سبب خلاصها. ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره، ولا التوجّه والالتفات إلىٰ أمر آخر، سأل ثانياً أن يبقي لنفسه من نفسه مما لابّد لها منه مقدار مايكون فيه صلاحها ـ إلى ان قال: ـ ويؤيد هذا المعنى الأخير ما في نسخة اخرىٰ: (وابق لنفسك من نفسي) اذكان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائداً الىٰ الله سبحانه»[1].

قال الجلالي: في رواية ابن مالك جاء هذا المقطع هكذا: «اللهم خذ لنفسي من نفسي ما يصلحها؛ فان نفسي هالكة أو تعصمها» وهي في الدعاء رقم ٣٦ وعنوانه: (ومن دعائه عليه السلام إذا خصّ نفسه) وهذا إلى ما أشرت اليه من التوازن أوفق، وفي البال أن يوفقني الله أو غيري ممن يجد في نفسه القدرة والكفاءة في مقارنة النسخ والروايات الثلاث المتيسرة اليوم ـ وهي المشهورة هذه وابن مالك والمطهري ـ لاستخراج نصّ موحّد مدروس على أُسس علمية وعلىٰ ما شرحته في الدراسة المنيفة، والله وليّ التوفيق.

(٢٠/٢٠) حاجة النفس:

اللّٰهُمَّ أَنْتَ عُدَّتي إِنْ حَزِنْتُ، وَأَنتَ مُنتَجْعِي إِنْ حُرِمْتُ [2]، وَبِكَ اَسْتِغَاثَتِي إِنْ كُرِثْتُ [3]، وَعِنْدَكَ مما فات خَلَفُ [4]، وَلِمَا فَسَدَ صَلاَحُ [5]، وَفِيْمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرُ [6]، فامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ

---

(١) رياض السالكين ٣ : ٣٩٣.

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ أَنْتَ عُدَّتي إِنْ حُزِمْتُ ، وَاليكَ نجعتي إِنْ حُرِمْتُ » ، وحزم الرجل حزماً : غصَّ في صدرهِ ، أي اعترضَ صدره شيء فمنعهُ التنفُّس ، وحزِنتُ من الحزن والغمّ . والنجعة ـ في الأصل ـ : الماء والكلأ ، وانتجعت فلاناً: إذا طلبت معروفه ، والحرمان : الصدّ والمنع .

(٣) في « ك » :« كرِبتُ » ، والكرب : الحزن والغم يأخذُ بالنَفَس ،وكرثتُ أي اشتدّ همّي وشقّ عليَّ .

(٤) الخلف : اسم من أخلفَ الله عليهِ ، وهو بمعنى العوض ، أي أنَّ التعويض لما فاتَ منِّي عليكَ .

(٥) في « ك » : «وَعِنْدَكَ عمّا فات خَلَفٌ ، وَلِمَا فَسَدَ مِنِّي إِصْلاَحُ».

(٦) أي أنَّكَ قادرٌ على اصلاح مافسدَ منِّي وتغيير مالم ترتضه من عملي .

البَلاَءِ بِـالعَافِيَةِ ، وَقَبْلَ الطَلَبِ بِالجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلاَلِ بِالرَشَادِ [١] . واكْفِنِي [٢] مَؤونَةَ [٣] مَعَـرَّةَ العِبَادِ [٤] ، وَهب لِي أمْنَ يوم المَعَادِ [٥] ، وَأمْنحْنِي حُسْنَ الارْشَادِ [٦] .

والنفس ناقصة من جهات بسبب الامكان، فهي مفتقرةٌ الىٰ ما يسدّ نقصها، ولايمكن ذلك الا بفضل الله سبحانه، واهمها:

١ ـ الحزن على مافات من حياة الانسان في الفراغ السائد، ولاعدة ولااستعداد لمواجهة ذلك سوى الاعتماد علىٰ الله سبحانه.

٢ ـ الحرمان ممايطلبه الانسان في الحياة، وهو امر عـادي، إمـا لأسـباب طـبيعية أو اجتماعية، مادية أو روحية؛ فان المانع يوجب حرمان الانسان منها. ولامنتجع، أي لامرجع يرجع إليه لطلب المعروف سواه تعالىٰ.

٣ ـ الكرث، وهو شدة المشقة، ولا مستغاث حقيقيّ في ذلك سوى الله تعالى.

٤ ـ الخلف، أي العوض عما فات لايكون إلّا من الله سبحانه.

٥ ـ الفساد من امور الانسان، ولايمكن صلاحها الّا بمعونة الله تعالى.

٦ ـ الانكار للحقائق عن جهل بالعيب، ولاتتغير إلّا بعونه تعالى.

٧ ـ البلاء والامتحان بمواجهة مايتطلب العافية، ولايكون إلّا بمنّة منه تعالى.

٨ ـ الطلب في تحقّق الحاجة المادية، ولايكون إلّابمنّة منه تعالى بالجدة، أي الغنى.

٩ ـ الضلال، أي الضياع في الحياة، فكرياً أو جسدياً و لايكون إلّا بالرشاد من الله تعالى.

١٠ ـ المعرّة، اي القبيح مما يُلحق بالانسان العيب ويفتقر الى مؤنة، اى عدة لتحسينها بإرادة الله تعالى.

---

(١) « الفاء » من « فامنن » فصيحة ، أي إذا كان هكذا فافعل. والبلاء: الإصابة بـالمكروه. والعـافية: دفعها ، والجدة: السعة والغنى ، والضلال : التيه والانحراف عن طريق الهدى ، والرشاد : الاهتداء إلى المطلوب والصواب .

(٢) في « ك » : «اللهم اكفِني ».

(٣) لم ترد في « ك » : «مَؤونَةَ».

(٤) أي ادفع عنّي شدّة مايلحقني من العباد من الأذى والسوء .

(٥) في « ك » : « وَهيّىء لِي أمْرَ المَعَادِ»، المعاد : المرجع والقيامة ، وهو هنا إما مصدر أو ظرف .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « وَأمْتعْنِي حُسْنَ الإرْتيَادِ » ، والارتياد : الطلب .

وهذه الموارد العشر كلها في الدنيا مما تواجهه النفس في الحياة العادية، ولايمكن التغلّب عليها إلّا بعدة وتوفيق ومنّة منه تعالى.

وقد ختم هذا المقطع بأمرين يفتقر اليهما الانسان في الآخرة، وهما:

١١ ـ أمن يوم المعاد، ولايكون إلّا بمغفرة من الله سبحانه، فتكون هبة منه تعالى.

١٢ ـ حسن الإرشاد، اي الهداية، وانما يكون حسنها وهو الذي ينكشف في الاخرة ـ بقبول الطاعات والفوز بالجنان.

(٢٠/٢١) حصانة النفس:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَدرَأ عَنّي بِلُطفِكَ، وَاغْذُنِي بِنعَمتِكَ [١] ، وَأَصْلِحْنِي بِكَرمِكَ [٢] ، وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ ، وَأَضلِنِي فِي ذُرَاكَ ، وَجَلِّلْنِي رِضَاكَ [٣] .

وَوَفِّقْنِي إذَا اشتَكَلَتْ عليَّ الأُمُورُ لأهْدَاهَا [٤] ، وَإذَا تَشَابَهَتِ الأعْمَالُ [٥] لأزْكَاهَا ، وَإذَا تَنَاقَضَتِ [٦] المِلَلُ لأرْضَاهَا [٧] .

والنفس الانسانية تفتقر الى حصانة إلٰهية، واسباب الحصانة وانواعها تختلف، وقد ذكر

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله وَادرَأ عَنّي بلُطفِكَ وَ». والعبارة فيها هكذا: «اللّٰهُمَّ اغذِنِي بِنعَمِكَ»، واُغذني: اعطني وربّني، والغذاء: ما بهِ نماء الجسم وقوامهُ.

(٢) الكرم: النفاسة والعزة والإعطاء بسهولة وضدّ اللؤم.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ، وَتَدارَكْنِي بِلُطْفِكَ، وَجَلِّلْنِي رِضَاكَ، واحللْنِي في ذرَاكَ»، وقوله: «وجلِّلْنِي رِضَاكَ»، أي البسني رضاكَ وغطني بهِ، وقوله: «واحللْنِي في ذرَاكَ»، أي استرني في حرزِكَ ورحمتِكَ.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَفِّقْنِي إذَا أشْكَلَتْ الأُمُورُ لأهْدَاهَا»، وأشكلت الأمور، أي التبست. وأهداها: أقربها إلى الصواب والهدى.

(٥) وتشابهت الأعمال: اشبهت كل منها الآخر فالتبست، أو يراد تشابه الحق بالباطل والأحق. وأزكاها: أطهرها وأكثرها نفعاً وثواباً.

(٦) التناقض: التدافع وإبطال كل واحد الآخر، والملل: جمع ملّة، وهي الطريقة والمذهب.

(٧) في «ك» بعد هذه العبارة ما يلي: «اللّٰهُمَّ قِنِي بالسّعَةِ، وسُسنِي بالدّعَةِ، وَهَبْ لِي حُسْنَ الرّعَةِ»، وسُسنِي من ساس يسوس سياسة: تولّي الأمر والرعاية، وحسن التدبير والنظر في الأمور، والدعة: الراحة وخفض العيش، وقوله: «امنحني حُسْنَ الدعَةِ»، بمعنى اعطني الراحة والعيش الحسن.

هذا المقطع منها:

١ ـ الدرء، أي الدفع للاضرار بسبب اللطف الإلٰهي الشامل للخلق أجمعين.

٢ ـ التغذية، اى جلب المنافع بسبب نعم الله التي لاتحصى.

٣ ـ الاصلاح بسبب الكرم الالٰهي واستصلاح كل فاسد من امور المسلمين.

٤ ـ الدواء بعلاج مايفتقر اليه، خاصة من المرض الجسمي والاجتماعي بما هو من صنع الخبير العليم.

٥ ـ الظلال الواقي من المكاره، كالظل الواقي من حرّ الشمس باحتوائه تعالى الإنسان في كنفه وحمايته.

٦ ـ التوفيق في الامور المشكلة على الانسان لمعرفة وجه الصواب فيها بإحدى الطرق الثلاث:

الف ـ أهدى الأُمور، فان حلّ أية مشكلة تكون بطرق متعددة، ويكون دائماً احداها هي الأفضل والأهدى.

ب ـ ازكى الأعمال، فان الخيارات للمباشرة بالعمل كثيرة، ولكن أزكاها، اي أكثرها نفعاً، واحدة.

ج ـ ارضى الملل، اي المذاهب والآراء، فان من الطبيعي تعدّد الآراء والمذاهب، ولكنّ أرضاها عند الله واحدة مما يكون لما الأثر الايماني في النفس والمجتمع، ويشهد له التاريخ.

فالحصانة لنفس الانسان لايكون إلّا من الله سبحانه الذي قد سهّل له الدواء لمعالجة الداء، وهداه الى الصراط المستقيم إمّا شاكراً وإما كفوراً، وسيحاسبه التاريخ على اختياره إحدى الخيارات الكثيرة أمامه.

(٢٠/٢٢) زيادة الفضل:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوِّجْنِي [1] بالكِفَايَةِ، وسمنى حسن الولاية [2]، وَهَبْ لِي صِدْقَ

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و»، والعبارة فيها هكذا: «اللهم توحَّد لي بالكفاية»: أي لا تكلني إلى غيرِكَ، والكفاية: الاستغناء.

الهدَايَةِ [١] ولاتفتِنّي بالسّعَةِ، وَامنَحنِي حُسْنَ الدّعَةِ [٢] .

وَلاَ تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً [٣] ، وَلاَ تَرُدَّ دُعَائِي عليَّ ردّاً [٤] ، فإنّي لاَ أجْعَلُ لَكَ ضِدّاً، وَلاَ أدْعوُ معَكَ نِدّاً [٥] .

ومن زيادة الفضل الإلٰهي الذي يفتقر اليها السالك في طريق الكمال امور تساعده على السلوك، حيث أنه بدونها يكون السلوك شاقاً وخاصة على من كان في الدرجات البدائيّة منها، ومن تلك الزيادات:

١ ـ تاج الكفاية، وهي الاستغناء عن الناس في كل الامور، فالكفاية في نفسها حالة تعادل حالة الملوك الذين يستغنون عن الناس في الماديات، فيستحق السالك هذا التاج.

٢ ـ حسن الولاية، اي حسن القيام بما يتولاه من المسؤولية وسياسة الامر.

٣ ـ صدق الهداية، أي اهتداء الانسان، فقد يتصور الانسان ابتداءً انه مهتد؛ لجهله بالحقائق. وصدقها: خلوص الهداية من أيّة شائبة وشبهة.

---

(٢) أي أولني حسن الولاية فيما أتولاّهُ وأقومُ به من الأُمور، أو بمعنى النصرة، والمراد: أولني حسن نصرتِكَ لي.

(١) المراد بالهداية :إما اهتداؤهُ أو هداية الله لهُ ،أو هدايته هو لغيرهِ، فيكون المراد بصدقها على المعنى الأوّل الثبات عليها، وعلى المعنيين الآخرين :الإيصال إلى المطلوب (الرياض٣: ٤٠١)، هذا وورد في «ك» : بعد هذه العبارة ما يلي: «اللّٰهُمَّ يَا كَافِيَ الفَرْدَ الضَّعِيْفِ وَوَاقِيَ الأمْرِ المُخوفِ ...»، وهو نص الدعاء الاتي.

(٢) في «ك» : العبارة هكذا: «اللهم قني بالسعة وسُسنِي بالدّعَةِ، وَهَبْ لِي حُسْنَ الرّعَةِ» ،والسعة: الغنى، و «امنحني حُسْنَ الدعَةِ»، بمعنى اعطني الراحة والعيش الحسن. والرعة: لعلهُ من رعا الرجل يرعوا رعواً: إذا نزعَ عن الجهل وحسن رجوعه عنهُ وارعوى عن القبيح والجهل: إذا كفَّ عنهُ ورجعَ، وورد في «ك» بعد هذه العبارة قوله: «اللهم صن وجهي باليسار...» الى آخر الفقرة.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «اللهم لاَ تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً»، والكدّ: الشدّة والتعب.

(٤) في «ك»: «وَلاَ تَسُم دُعَائِي ردّاً ولا تعرفني منك صدا»، وقوله :«ولاتسم»، من وسم يسم: إذا كواهُ وجعلَ فيهِ علامة يعرف بهِ، وردّاً: مفعول مطلق مؤكد لعاملهِ، أي لاتجعل دعائي موسوماً بالردِّ، وهو هنا بمعنى عدم القبول، والصد: الاعراض.

(٥) لم ترد في «ك» «وَلاَ أدْعوُ معَكَ نِدّاً». والضد: الكفؤ والنظير، أي ليس لي ملجأ أتوجهُ إليهِ إذاصددت عنّي، أو رددتَ دعائي. هذا، ووردت هذه العبارة في «ك» بعد قوله:« اللهم قني بالسعة»...الى آخرها، وهي الفقرة (٢٤).

٤ ـ السعة من دون فتنة، فقد تكون السعة ـ بمعنى الغنى ـ فتنة وامتحاناً يصعب تجاوزها.

٥ ـ حسن الدعة، اي الراحة، وحسنها عدم انضمام مايُكره إليها.

٦ ـ العيش السعيد، اي الحياة التي لاتكون كداً، أي تعباً، وقد تكررت كلمة الكّد هنا تأكيداً؛ لما في ذلك من الأثر الهام في تسهيل طريق الكمال بفراغ البال عما يشوّش الحال.

وهذه النقاط الستّ زيادة في الفضل الالهي الذي يساعد على السلوك، ولأهميتها ختم المقطع بالتأكيد على الاستجابة، وان لايرد هذا الدعاء. واستدل على استحقاق الداعي لقبول دعائه بامرين: انه لايجعل لله ضداً، وانه لايدعوا مع الله نداً وشريكاً؛ فان من شأن ادعية المشركين الذي يجعلون لله الضد والندّ ان يرد دعاؤهم ولايقبل، دون من وحّده تعالى ونزّهه عن الضد والند، وهو يستعين في طريق الكمال من الله سبحانه بما يساعد على هذا السلوك؛ فان هذه الحالة توجب استحقاق القبول، لا الرّد.

(٢٠/٢٣) حدود النفقة:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] آمْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ [٢] ، وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ ، وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالبَرَكَةِ فِيهِ [٣] ، وَأَصِبْ بِي سَبِيْلَ الهداية للبِرّ [٤] فِيْمَا أُنْفِقُ مِنْهُ [٥] .

وخص الدعاء في هذ المقطع بأُمور يفتقر اليها الداعي في الاقتصاد المتوازن في الحياة، وهي:

١ ـ المنع من السرف، أى تجاوز الحدود المعقولة في النفقة.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) السرف: ضد القصد، وتجاوز الحدِّ والاعتدال.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَوَفِّرْ لِي وَعَاءَ مَا اشتَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالبَرَكَةِ»، وَوفر، أي كثّر. والوعاء: الظرف الذي يوعى فيهِ الشيء، سمّي بذلكَ لأنهُ يجمع مافيهِ من المتاع، ويقال لصدر الرجل: وعاء علمهِ، تشبيهاً بذلِكَ. وما اشتملت عليهِ، أي ما أحرزتهُ وجمعتهُ.

(٤) في «ك»: «سَبِيْلَ البِرِّ».

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «وَوَفِّرْ لِي ملكي بِالبَرَكَةِ فيه، وَأَصِبْ لِي سَبِيْلَ الهداية والبِرّ فِيْمَا أُنْفِقُ مِنْهُ». هذا، وورد بعد هذه العبارة في «ك» الفقرة (٣٠)،

٢ ـ تحصين الرزق من التلف، بصيانتها من الهلاك أو الفساد.

٣ ـ وفرة البركة، والبركة انما تكثر بالمحافظة على ما يملكه من الرزق.

٤ ـ اصابة الانفاق في سبيل الهداية للبر.

وقد خص الامام هذا الأمر الأخير بالتعليل بالبر، دون ما سبق من الامور؛ لان الانفاق مما يغفل عنه عادة الناس، وهم يهتمّون بالامور الثلاثة المتقدّمة عادة دون الانفاق، فاقتضى التنبية على أن الانفاق انما هو عمل برّ،الهدف منه استخدامه في سبيل الهداية، والسعيد من وفّقه الله تعالى بإصابة الهدف، فاذا تحقق هذا الهدف كان تحصينا للنفقة، وبدونه كان ضياعاً ان لم يصب الهدف، أو فساداً للمال ان لم يستعمل لما يراد، بل كان ادّخاره من دون حاجة فساداً لها.

(٢٠/٢٤) كفاية الرزق:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ[1] اكْفِنِي مُؤْنَةَ[2] الاكْتِسَابِ، وارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احتِسَابٍ، فَلاَ أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلاَ أَحْتَمِلَ إِصْرَ[3] تَبِعَاتِ المُكْسَبِ[4].

وخص هذا المقطع بما يرتزق به الانسان بما يكفيه في الحياة، وهما أمران:

١ ـ كفاية مؤنة الاكتساب، أي المشقة، فلا يكون القصد زيادتها، بل الاكتفاء بما يمكن من الاكتساب، أي طلب المعيشة.

٢ ـ الرزق من غير احتساب، اي عدّ، فإن ذلك يكدّر الصفو المطلوب من الرزق، فلو اهتم الآكل بحساب قيمة كل لقمة يأكلها بإزاء ما يدفع من الثمن لكل الأكل بالعدد الدقيق، لفاته طعم الأكل واشتغل بالحساب بدل الهناء بالاكل وليترتب على الكفاية في الرزق امران:

الاول: في الجانب الروحي، فان بكفاية الرزق لايشتغل الانسان عن العبادة بالطلب

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) المؤنة: الثقل والمشقة.

(٣) احتقب: احتمل، من احتقب الشيء: إذا شدهُ في مؤخّر الرحل أو القتب، والإصر: الإثم والشدّة، واحتقاب تبعات الاكتساب: احتمالها، كأنّهُ جمعها واحتقبها من خلفهِ.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ، فَلاَ أَشْتَغِل عَنْ عِبَادَتِكَ بِمَا أَطلب، وَلاَ أَحْتَمِل إِصْرَ تَبِعَاتِ المُكْتَسَبِ.

والسعي لزيادة الرزق. الثاني: الجانب المادي، فان زيادة الرزق يستلزم زيادة المحاسبة عليها، وزيادة المسؤولية في المحاسبة.

(٢٠/٢٥) طلب الرزق:

اللّٰهُمَّ فاطلبني بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ، وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا أَرْهَبُ [١].

إنّ طلب الرزق الحلال ممّا أُمرنا به، فعن الرسول القائد قال: «عليكم بالطلب»،[٢] ولكن الطلب وحده من دون الاستعانة بالله يكون اعتماداً على سعي الانسان العاجز عن معرفة المستقبل، ومع الاستعانة بالله يكون طلباً موجّهاً من خير معين. وهذا هو المقصود في هذا المقطع، حيث خصّ طلب الرزق بان يكون مقروناً بالاسعاف من الله سبحانه. وقوله: (واطلبني) أي اسعفني وانجز لي ما أطلب؛ فان ما يطلبه الانسان لايتحقق إلّا بامرين، أحدهما: طلبه، وثانيهما: انجاز الله ذلك له.

ويستلزم ذلك القسم الاخير من المقطع، فان طلب الانسان للرزق طلب لما ينتفع به في المستقبل، وذلك مجهول الحال، وفيه الرهبة، اي الخوف من عدم تحققه خارجاً، ولذلك يفتقر الانسان الى الاجارة، أي الحفظ من الله، ﴿الله خير حافظاً هو أرحم الراحمين﴾.[٣]

(٢٠/٢٦) اليسر في الرزق:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٤] صُنْ وَجْهِي بِاليَسَارِ [٥]، وَلاَ تَبْتَذِل جَاهِي بِالاقْتَارِ [٦] فاسْتَرزِق [٧] أَهْلَ رِزْقَكَ، واسْتَعْطِيَ [٨] شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأَفْتَتِنَ [٩] بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُبْتَلى [١٠]

---

(١) في «ك» بعد هذه الفقرة قوله: «اللهم صن وجهي باليسار»

(٢) الكافي، ٥: ٨٤.

(٣) يوسف: ٦٤.

(٤) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٥) صن وجهي: احفظهُ، واليسار: السعة.

(٦) ابتذل جاهه: امتهنهُ ولم يصنهُ، والجاه: المنزلة والقدر، والإقتار: التضييق في النفقة.

(٧) في «ك»: «فارتزق».

(٨) في «ك»: «وأستعطف».

بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ - مِنْ دُونِهِمْ - وَلِيُّ الإعْطَاءِ والمَنْعِ [١١] .

وخص هذا المقطع بالحدّ المطلوب من الرزق بالحدّ الوسط بين الاقتار والإكثار، واشار الى بعض صفاته واضداده، وعدّ منها اليسار والإقتار. اما اليسار، فهو الغنىٰ عن الناس وفيه صيانة الوجه وحفظه عن السؤال، وضده الإقتار أي التضييق عليه مادياً، وهو مما يبتذل له الجاه ويمتهنه، ويستلزم الاقتار السؤال من الآخرين الذين أنعم الله عليهم بالرزق، وذلك ليس من شأن ارحم الراحمين الذي وسعت رحمته كل شيء؛ فان استرزاق الآخرين سلامة من شرار الخلق يوجب الفتنة؛ لأن هؤلاء المخلوقين لايعينوا أحداً من الخلق من دون حساب بالمقابل، إما مادةً أو عملاً، ولا أقل من مدح المعطي على عطائه. والجهة الثانية: انّ المنع من المخلوقين الذين أنعم الله عليهم بالرزق عادة يستلزم الذم من السائل للمانع عن الخير مع قدرته على ذلك، فيفتتن السائل بالغيبة إن أعلنها، أو التنفّر إن لم يعلنها، ولو أنعم الله سبحانه باجابة السؤال لما كانت هذه الفتنة، والله سبحانه هو اولى من غيره بالرزق؛ لأنه أغناهم، وبما انه وليّ الإعطاء والمنع فلا يكون الطلب إلّا منه تعالى.

(٢٠/٢٧) ومن أنواع الرزق:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١٢] ارزقني صِحَّةً [١٣] فِي عِبَادَةٍ، وَفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ، وَوَرَعاً فِي إجْمَالٍ [١٤] .

---

(٩) في «ك»: «فَأُفْتَن»، من الفتنة، أي أميل أو أُختبر.

(١٠) ابتلي: اختبر، أوبمعنى الإصابة بالمكروه؛ فإنَّ سؤال الخلق بلاء يعقبهُ ذمّ المانع قهراً.

(١١) ورد بعد هذه العبارة في «ك» قوله: «اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ اكْفِنِي مُؤنَةَ الإكْتِسَابِ، وارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احتِسَابٍ، فَلاَ أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلاَ أَحْتَمِلَ تَبِعَاتِ المُكْتَسَبِ» واحتقب، من احتقب الشيء: إذا شدهُ في مؤخّر الرحل أو القتب، والإصر: الإثم والشدَّة، واحتقاب تبعات الاكتساب: احتمالها، كأنّهُ جمعها واحتقبها من خلفهِ.

(١٢) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(١٣) في «ك» بدل «اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وارزقني صِحَّةً» ما يلي: «اللّٰهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً».

(١٤) أي اللّٰهُمَّ اجعل صحتي تستغل في عبادتِكَ لا فيما يسخطكَ. وفراغي عن أمور الدُّنيا في الزهد وعدم التطلّع إلى زخارف الدُّنيا وشهواتها. وعلمي في سبيل العمل، لا لمجرد العلم، وتركي للشهواتِ والميول النفسانية والشبهات، في إجمال، أي رفق واعتدال بدون اسراف كما هو ديدن

ومن انواع الرزق الذي انعم الله به على عبادة ما يغفل عنه العباد، وهي اهم بكثير من الرزق المادي الظاهر،منها:

١ ـ الصحة، وما قيمة اموال الدنيا إذا كان الانسان مبتلى بمرض لايمكن علاجه؟ فاذا كانت الصحة مقرونة بالعبادة كانت صحة حقيقية.

٢ ـ الفراغ من الامور التي تشغله عن أهدافه في الحياة، تفرغه لتحقيق ما له أولوية في الاهداف، واذا كان ذلك مقروناً بالزهد باستخدامه فيما ينفع فهو نعمة كبرىٰ؛ لانه الفراغ الحقيقي، دون الاشتغال باللهو والباطل.

٣ ـ العلم، ولايعرف قيمة هذا الرزق إلّا الجاهل الذي يفقده، وهذا فيما اذا كان العلم مقروناً بالعمل؛ فاذا لم يستغلّه الانسان في الهدف الانساني المطلوب منه كان جهلاً بقيمة العلم ولم يكن علماً حقيقياً.

٤ ـ الورع، اي الكفّ عما لاينبغي، اذا كان في اجمال، اي في رفق، من دون تفريط؛ فان الافراط والتفريط فيه لايكون ورعاً، بل انحرافاً.

وهذه النعم التي انعم الله بها على الانسان هي انواع من الرزق الذي يغفل عنها الناس عادة، مع انها اجدر بالتحصيل من غيرها.

(٢٠/٢٨) عناية الله:

اللّٰهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي [١] ، وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي ، وَسَهِّلْ إِلَىٰ بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي [٢] ، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي [٣] .

ولايمكن للانسان ان يتمتّع بشيءٍ من انواع الرزق التي انعم الله سبحانه بها علىٰ العباد إلّا ان تتحقق بالوسائل التي أمرها بيده تعالى، ومنها:

أهل الوسوسة .

(١) سؤال من الله بحسن العاقبة فإنَّ الأعمال بخواتيمها .

(٢) السبل ، جمع سبيل وهي الطاعات والحسنات والمراد وفقني للقيام بصالح الأعمال من غير مشقة .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ الأَحْوَال عَمَلِي، وَإِلى مَا يُقَرِّبُنِي مِنْكَ وَيَزْلِفُنِي لديْكَ دُلِّنِي »، ويزلفني : يقدّمني ويقرّبني .

١ ـ ختم الأجل بالعفو، وبحسن العاقبة، فما هي قيمة الدنيا وما فيها مع سوء العاقبة؟

٢ ـ تحقيق الأمل برجاء رحمة الله، ولولا الأمل بهذه الرحمة الالٰهية الواسعة لأماتته الصدمة النفسية.

٣ ـ تسهيل رضا الله لكي يبلغه الانسان، فلولا فتح باب التوبة لاستصعب تحصيله.

٤ ـ تحسين اعمال الانسان في جميع الاحوال، فان أي عمل مهما كان صغيراً أو كبيراً يفتقر الى اتقان في الاداء وكمال في الانتاج، وباختلاف درجات ذلك يختلف حسن العمل، ولا يمكن شيءٌ من ذلك من دون ارادة الله تعالى.

(٢٠/٢٩) التقرّب الى الله:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] نَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الغَفْلَةِ [٢] ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ المُهْلَةِ [٣] ، وَانْهَجْ لِي [٤] إِلى مَحَبَّتِكَ سَبِيْلاً سَهْلَةً [٥] ، أَكْمِلْ لِي بِها خَيْرَ الدُّنْيا والآخِرَةِ [٦] .

ومن الاعمال المتقنة: التقرب الى الله تعالى بالوسائل المتاحة في الاوقات المفضلة، ومنها:

١ ـ ذكر الله، وخاصة في اوقات الغفلة، وهي ـ على الاغلب ـ اوقات الشباب والصحة والغنى.

٢ ـ طاعة الله، وطاعته في اوقات المهلة، وهي مدة حياة الانسان قبل الموت، وكلما اقترب من الموت كان اصعب.

٣ ـ محبة الله، فان حبّ الله هو منبع الخير كله؛ لان الحب من الله ولله وفي الله، والسبيل السلهة بالتوجّه إليه مباشرة، وبهذه المحبة الالهية يتحقق كمال الخير في الدنيا والآخرة.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) الغفلة: الذهول عن كلّ مايقرّب إلى الله تعالى، وقيل: الغفلة متابعة النفس على ماتشتهيه.

(٣) أي الحياة الدُّنيا.

(٤) في هامش «ك» في نسخة: «الى»، وانهج لي: وضّح لي وأبن لي.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «إلى رَحْمَتِكَ سَبِيْلاً سَهْلاً».

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ اِجْعَلْ لِي خَيْرَ الدُّنْيا والآخِرَة».

(٢٠/٣٠) ختم الدعاء:

اللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ [١] كَأَفْضَلِ مَاصَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِن خَلقِكَ قَبْلَهُ [٢]، وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنة وفِي الآخِرَةِ حَسَنَة، وَقِنِي بِرَحمَتِكَ عَذابَ النَّارِ [٣].

وقد ختم الدعاء بأُمور ثلاثة المبدأ والمسير والمصير الذي تصوره من سرد مقاطع الدعاء، وهي:

اولا: منبع الدعاء، وهو ثقافة الاسلام التي بشّر بها النبي القائد محمد ، فهو الحقيق بالصلاة التامة، وأن تكون هذه الصلوات كأفضل الصلوات على مَن قبله من الأنبياء والرسل؛ لان رسالته خاتمة لرسالات من قبله وما نعة عمّا بعده.

ثانياً: الحسنة المطلوبة في مسيرة التكامل الانساني الحياة حتىٰ الممات.

ثالثاً: الرحمة الالهية في يوم المعاد بالوقاية من عذاب النار.

---

(١) العبارة في «ك» وردت بعد الفقرة السابقة هكذا: «وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كأفضل...».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «على أَحَدٍ قَبْله».

(٣) في «ك»: «وَقِنَا عَذابَ النَّارِ».

[الدعاءُ الحادي والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إِذَا أحزَنَهُ أَمْرٌ وَأَهَمَّتْهُ الخَطَايَا [1]

(٢١/١) الدعاء عند الحزن:

اللَّهُمَّ يَاكَافِيَ [2] الْفَرْد الضَّعِيف، وَوَاقِيَ [3] الْأَمْرِ الْمَخُوفِ .

سبب النداء:

أَفْرَدَتْنِي الْخَطَايَا [4] فَلاَ صَاحِبَ مَعِي، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَا مُوَيِّدَ لِي [5]، وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ، فَلاَ مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي [6].

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٤٣) بالعنوان ذاته .

(٢) قوله:«اللَّهُمَّ يَاكَافِي» الكافي من الأسماء الحسنى، وهو الذي يكفي عباده ويدفع عنهم، وهو مرادف للحسيب، قال تعالى : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ﴾ .

(٣) في ملحق « ك » :« ويا وافي»، وقوله: «وَوَاقِي» من وقى يقي وقاية: إذا صان وحفظَ، ووقى الأمر : أصلحهُ .

(٤) أي انَّ الخطايا جعلتني منفرداً .

(٥) في ملحق « ك » :« فلا موئل لي» .

(٦) أَفْرَدَتْنِي، أي انَّ الخطايا جعلتني منفرداً، وقوله:« لِرَهْبَتِي » الرهبة : الخوف، أي اقتربت من الموت، خائفاً، أي لامسكّن لخوفي هذا ، وقوله:«وَمَنْ يُؤمِنني وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي، وَمنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي » لعلّهُ اشارة إلى قولهِ تعالى : ﴿وكلّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فرداً﴾ (مريم : ٩٤). وقوله: «فلا مؤيِّد لي » لعلَّهُ إشارة إلى قولهِ تعالى :﴿الله الذي خلقكم من ضعفٍ﴾ (الروم : ٥٤)،

دعاء النداء:

وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي؟ وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي ؟ وَمَنْ يُقَوِّينِي وَأَنْتَ أَضْعَفْتَنِي [1]؟

فى هذا المقطع فقرات تقرأ عند الحزن، وفيها بيان سببه ودعاء القدرة العليا لرفعه، ويستفتح الدعاء بصفات الله سبحانه التي تكشف عن القدرة المطلقة، ويضادها صفات الداعي التي تكشف عن الضعف والحاجة، ومن الصفات:

١ ـ الكافي بمعنى الحريّ أو الوافي ويقابله صفة الداعي الذي هو فرد ضعيف يفتقر الى من يعينه لوحدته يجبر ضعفه.

٢ ـ الواقي وهو من الوقاية بمعنى صيانة الانسان عن الامر المخوف.

ثم اتبع هذين الندائين ببيان السبب في الضعف والخوف الموجب لتوجيه النداء الى القدرة بالكفايه.

أما السبب فان الخطايا، أي الاثم، هي السبب في ان ينفرد الانسان عن غيره؛ فان الاثم كالمرض الذي يصيب الانسان، ويشعر بالآمه المريض نفسه دون غيره، فيرى نفسه منفرداً عن غيره ممن لم يبتل بهذا المرض، وانه لاصاحب له يشاركه في المرض نفسه، والسبب في الضعف ان الخطايا موجبة لغضب الله سبحانه حيث صدرت عن عمد، فلا يمكن ان يكون لها مؤيّد؛ لانه لايمكن الا الاعتذار منه لصدورها عن علم وعمد، فيكون العبد ضعيفاً

وقوله:«لاَ يَخْفِرُ » أي لايجير، من خفرهُ : إذا أجارهُ ومتعهُ وحماهُ وآمنهُ . وقوله:« وَبِيَدِكَ يَارَبِّ مِنْ جَمِيْعِ ذَلِكَ السَّبَبُ ، أي أنَّ أسباب ذلكَ كلَّهُ بيدِكَ ، فانتَ سبب الأسباب ومسببها ، وَقوله:«فاطْلُبْنِي » أي أعطني ، من أطلب فلاناً ، أعطاهُ ماطلبَ ، أو ألجأهُ إلى الطلب . وهو من الاضداد ، وقوله: « وَأحِرْنِي » أي احفظني وآمني .

(١) قوله: «وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي » لعلَّهُ اشارة إلى قولهِ تعالى : ﴿وكلّهم آتيهِ يومَ القيامةِ فرداً﴾ (مريم : ٩٤). وقوله: «وَمَنْ يُؤَيِّدُنِي وَأَنْتَ ضَعَّفْتَنِي » لعلَّهُ إشارة إلى قولهِ تعالى :﴿الله الذي خلقكم من ضعفٍ﴾ (الروم : ٥٤).

لامساعد له.

والسبب في الخوف ان الانسان يرى استحقاق نفسه للعقوبة فير تاع، أي يفزع من هذه العقوبة العادلة المتوقعة، ويوجب ذلك خوف مواجهة الحقيقة في لقاء الله سبحانه حين الوقوف بين يديه للمحاكمة.

واما الدعاء المتعقب بنداء للكفاية الضعف ووقاية المخوف فهو مستمد من القاعدة الاساسية بالايمان بقدرة الله تعالى الحاكمة في الكون، وان هذه القدرة الالٰهية غير محدودة، وقد تكفلت كتب الكلام بيان العقيدة الوسطىٰ بين الجبر والاختيار، وان الانسان ليس مجبراً مطلقاً ولامسيّراً مطلقا بل أمر بين الحالتين. بيان ذلك: ان الله خلق الانسان، فهو مخلوق لاإرادة له في خلق نفسه، وقد أعطاه الله بعد خلقه القدرة على اختيار الخير أو الشر ﴿إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾[1] فهو إذا ذا إرادة في أعماله واقواله، وبالنتيجة هو مسؤول عنها، وان كانت أصل القدرة التي منحه الله ليست اختيارية، اذ لوكان قد سلب القدرة عنه لكان ملائكة ولم يكن انساناً.

وهذا النداء يشير الى هذه القدرة الانسانية التي لولاها لما كان الانسان قادراً على ان ينفرد عن غيره، وبها اصبح قادراً على ان يجعل نفسه ضعيفاً، وبها أصبح قادراً على ان يجعل نفسه خائفاً، مع العلم أن اصل القدرة من الله سبحانه، ولولا هذه القدرة لما امكن ان يستعملها.

وبالنتيجة: أن كلّاً من الانفراد والخوف والضعف أيضاً يرجع الى الله سبحانه فاذا اتضح ذلك يتضح انه لاملجأ في كفاية الضعف ووقاية الخوف سوى الله سبحانه؛ حيث انه ليس من يؤمن الخائف سوى من يكون الخوف منه، وليس هناك من يساعد من ابتلي بالتفريد

---

(١) الانسان: ٢.

بسبب خطاياه، وليس من يستمد منه بالقوة سوى من كان الضعف منه بسبب استعمال القدرة التي وهبها في غير موضعها.

(٢١/٢) القدرة الكاملة:

لَا يُجِيرُ[١] - يَا إِلَهِي - إِلَّا رَبٌّ عَلَى مَرْبُوبٍ، وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ، وَبِيَدِكَ - يَا إِلَهِي - جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ[٢]، وَإِلَيكَ المَفَرُّ[٣] والْمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْ هَرَبِي، وَأَنْجِحْ مَطلَبِي[٤].

في هذا المقطع ومايليه بيان لاستحقاق الداعي لقبول الاجابة لعموم قدرة الله سبحانه، وقد عددهنا من صفات القدرة الكاملة في الله سبحانه ثلاث، هي:

١ - الربوبية، حيث انه خالق كل شئ بما فيه هذا الانسان الخاطئ، فهو الجدير بالجير دون غيره.

٢ - الغلبة، والله غالب أمره على كل شيء، فهو المؤمّن دون غيره.

٣ - الطلب، باستحقاق الوفاء بالمسؤوليات الاسلامية، فهو المغني دون غيره.

وهذه الصفات هي تكشف عن القدرة الكاملة، فالله سبحانه بيده وتحت قدرته جميع ذلك من الاسباب والمسببات بالواسطة وبدونها، فلا يكون المهرب من الحزن والهموم والخطايا إلّا اليه تعالى ولامحيص سوى اللجأ إليه باجارة الهارب وانجاح المطلب، آمين رب العالمين.

---

(١) قوله:«لَا يُجِيرُ» أي لا يخفرُ: إذا أجارهُ ومنعهُ وحماهُ وآمنهُ.

(٢) وقوله:« وَبِيَدِكَ يَارَبِّ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ السَّبَبُ» أي أنَّ أسباب ذلكَ كلَّهُ بيدِكَ، فانتَ سبب الأسباب ومسببها.

(٣) في ملحق «ك»: «المقرّ».

(٤) في ملحق «ك»: «طلبي».

(٢١/٣) انقطاع الأمل:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ، أو مَنَعتَنِي [١] فَضْلَكَ الْجَسِيمَ، أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ، أَوْ قطَعتَ عَنِّي سَبَبَكَ لَمْ أجِد السَّبِيلَ إِلَى شَيءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرَكَ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَا عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوَاكَ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وفِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدَكَ، لَا أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطانِكَ، وَلَا أَسْتَطِيعُ مُجَاوزَةَ [٢] قُدْرَتِكَ، وَلَا أَسْتَمِيلُ هواكَ [٣]، وَلَا أَبْلُغُ رِضَاكَ، وَلَا أَنَالُ مَا عِنْدَكَ إِلَّا بِطَاعَتِكَ وَبِفضْلِ رَحْمتِكَ.

وهذا المقطع يعدد حالات الداعي وصفاته التي يستحق بها قبول الدعاء منه، ويجمعها انقطاع الأمل من غير الله سبحانه في الحالات التالية:

١ ـ صرف الوجه، وهو كناية عن رد الدعاء.

٢ ـ منع الفضل الجسيم، أي العظيم؛ لعظمة المانع.

٣ ـ حضر الرزق بقطع مادة الحياة.

٤ ـ قطع السبب، وهو السبب الوحيد الذي يكون باختيار الانسان، أي قبول الدعاء.

فان هذه حالات من انقطع امله من أي سبب آخر سوى الله سبحانه، حيث استنفذ ما عند نفسه. ولم تبق له سوىٰ رحمة الله المنتظرة لمن لم يقدر علىٰ نيل ما عندالله بمعونة سوى الله سبحانه.

وأما صفات الداعي التي يستحق بها قبول الدعاء، فقد ذكرمنها:

١ ـ عبدك، والعبد يستحق الرحمة من مولاه.

---

(١) في ملحق «ك»: «ومنعتني».

(٢) في ملحق «ك»: «محاورة».

(٣) في ملحق «ك»: «سواك».

٢ ـ في قبضتك، اي في ملكك، والمملوك يستحق الرحمة من مالكه.

٣ ـ ناصيتي بيدك، اي الجبهة تحت قدرة الله، فهو تحت قدرته الشاملة.

٤ ـ لا أمر لي مع أمرك، حيث أنّ العبد يتبع مولاه في أوامره.

٥ ـ ماضٍ فيَّ حكمك، فالحكم الالٰهي ينفذ في الانسان بدون ترديد.

٦ ـ عدلٌ فيّ قضاؤك، فكلما قضاه الله يكون عدلاً يستحقّه الانسان.

٧ ـ لاقوّة لي، فان سلطان الله يعم هذا الانسان الذي لا قوّة له على الخروج منه.

٨ ـ لا استطيع مجاوزة قدرتك، فان قدرة الله محيطة به اينما قصد.

٩ ـ لا أستميل هواك، أي لا اقدر على استعطاف محبتك وجعلها مّائلة لي باختياري.

١٠ ـ لا أبلغ رضاك، أي لا أتمكن من ان اصل الى رضا الله باختياري.

وبالنتيجة: فهذه صفات عاجزٍ يستحق العطف من الله سبحانه؛ حيث لاينال ما عند الله إلّا بالطاعة وبفضل الرحمة الواسعة.

(٢١/٤) الشهادة على النفس:

إلهي أَصْبَحْتُ وَأمسَيتُ عَبْداً داخِراً لَكَ [١]، لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا بِكَ، أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي، وَأَعْتَرِفُ لك بِضَعْفِ قُوَّتِي وقِلَّةِ حِيلَتِي، فَأَنْجِزْ لِي مَاوَعَدْتَنِي، وَتَمِّمْ لِي مَاآتَيْتَنِي، فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ، الضَّرِيرُ، الْحَقِيرُ، الْمَهِينُ، الْفَقِيرُ، الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ [٢].

ومن الاسباب الموجبة لاستحقاق قبول الدعاء: الشهادة على النفس، والاعتراف بالجريمة والشهادة بأمور:

---

(١) في ملحق «ك»: «اللهمّ انّي أَصْبَحْتُ عَبْداً داخِراً لَكَ».

(٢) في ملحق «ك»: «الضَّرِيرُ، الذليل الفقير الْمَهِينُ، الْحَقِيرُ الْخَائِفُ المستجير».

١ ـ العبودية التامّة لله، داخراً أي ذليلاً صاغراً، وهذه العبودية تعم الحياة صباحاً ومساءاً من دون استثناء.

٢ ـ العجز التام، بحيث لا يملك لنفسه جلب منفعة ولا دفع ضرر.

٣ ـ ضعف القوة؛ فانه ليس متجلداً، بل معترفاً بواقع الحال.

٤ ـ قلّة الحيلة، والحيلة: الوسيلة؛ لان الوسائل كلها انحصرت بواحدة وهي الدعاء من الله سبحانه.

٥ ـ وعد الله بقبول الدعاء بقوله: ﴿ادعوني استجب لكم﴾.[1]

٦ ـ تتميم ما آتاه الله من نعمة الحياة بقبول الدعاء الموجب للسعادة.

٧ ـ المسكنة، وهي الذلة بسبب الخطايا.

٨ ـ الاستكانة، وهي تعبير عن الذل في حالة أُخرىٰ.

٩ ـ الضعيف في كل شيء من القول والعمل.

١٠ ـ الضرير، والضرّ بمعنىٰ الفاقة والفقر.

١١ ـ الحقير، والحقارة بسبب خطاياه من حيث أنه كان لايعبأ بها.

١٢ ـ المهين، والمهانة فيما يحتاج.

١٣ ـ الفقير، والفقر لقلّة ما بيده من الوسائل.

١٤ ـ الخائف، والخوف بسبب خطاياه المتعمّدة.

١٥ ـ المستجير، والاستجارة طلب الأمان مما يستحق العقوبة عليه.

وهذه الشهادة على النفس تجعل الداعي تحت رحمة الله تعالىٰ ويستحق بها رحمته التي وسعت كل شيء، ومنه هذا الانسان المستجير بالله تعالى.

---

(١) سورة

(٢١/٥) الامتحان:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، وَلَا غَافِلاً لإحسانِكَ [١] فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، وَلاَ آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وَإِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي، فِي سَرّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ، أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ، أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَلَاءٍ، أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْماءَ، أَوْ جِدَةٍ [٢] أَوْ لأَوَاءَ، أَوْ فقْرٍ أَوْ غِنى [٣].

وهذا المقطع يشير الى ان الحالة التي فيها الداعي هي حالة امتحان للانسان لمعرفة مدى صبره على المكاره، واستمراره على الالتزام بآداب الدعاء؛ فانّ عدم الاستجابة قد يوجب ردّ الفعل المؤدّي الى حالة اليأس، ومن ردود الفعل المتعارفة:

١ ـ نسيان ذكر الله فيما أولاه، أي أعطاه من الخيرات، واقلها نعمة الحياة.

٢ ـ الغفلة للاحسان في الابتلاء، اي الامتحان، فان حالة الامتحان تجعل الانسان مرتبكاً في حياته وخائفاً من المستقبل.

٣ ـ اليأس من الاجابة في حالة الابطاء والتأخير؛ فالانسان بطبيعته يستعجل الاجابة ويكره التأخير، ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾.[٤]

فان ردود الفعل الثلاث عاديّة لمن لايقدّر دور الامتحان الذي يقتضي الصبر والالتزام بأضدادها، وهي: ذكر الله وعدم الغفلة عن الاحسان وعدم اليأس في كل الحالات، وهي:

١ ـ السراء، أي حالة المسرة.

٢ ـ الضراء: وهي حالة النقص.

---

(١) في ملحق «ك» :« وَلَا غَافِلاً عن شكر إحسانِكَ».

(٢) في ملحق «ك» : «أو حدّة».

(٣) في ملحق «ك» :«أو غناء».

(٤) البقرة: ٢١٦.

٣ ـ الشدة: وهي الصعوبة.

٤ ـ الرخاء: وسع الحياة.

٥ ـ العافية: الصحة والسلامة.

٦ ـ البلاء: أي المكروه.

٧ ـ البؤس: شدة الحاجة.

٨ ـ النعماء: النعمة واليسار.

٩ ـ الجدة: الغنى.

١٠ ـ اللأواء: ضيق المعيشة.

١١ ـ الفقر: فقد مايحتاج اليه.

١٢ ـ الغنى: وفور المال وغيره.

فالانسان الذي يقدّر دور الامتحان في الحياة لاتوثر فيه هذه الحالات الطارئة؛ لعلمه بأنها حالات غير ثابتة، وتتغيّر بتغير الزمان ويبقى الأثر المرجو من الامتحان، وهو الصمود امام الطوارئ مهما عظمت.

(٢١/٦) نتيجة الامتحان:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ ثَنَائي عَليكَ، ومَدْحِي إِيّاكَ، وَحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالاَتِي، حَتَّى لاَأفْرَح بِمَا آتَيْتَني مِنَ الدُّنْيَا، ولاَ أحْزَنَ عَلَى مَامَنعْتَنِي فيهَا [1]، وَأشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكَ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَني فِيمَا تَقْبَلهُ مِنِّي، وَاشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَايَرِدُ عَلَيَّ حَتَّى لاَ أُحبَّ شَيْئاً مِنْ سُخْطِكَ، وَلاَ أسْخَطَ شيْئاً مِن رِضَاكَ.

---

(١) في ملحق «ك» :«منها».

ونتيجة الامتحان الذي يمّر به الانسان في الصمود على المبادئ في كل الحالات: أن لايفقد التوازن المطلوب في كل الحالات، وذلك بالالتزام بنقاط هي:

١ ـ عدم الفرح بما آتاه الله من الدنيا.

٢ ـ عدم الحزن على ما منع منها.

٣ ـ التقوىٰ؛ بأن يشعر القلب بذلك بالفكر الواعي اسلامياً.

٤ ـ العمل بالمقبول من الاعمال على إثر شعور القلب بالتقوى.

٥ ـ الطاعة، بحيث تشتغل النفس بها عن غيرها في الفكر والعمل.

ونتيجة هذه النقاط الخمس ان لايحب الانسان شيئاً مما فيه سخط الله من الأعمال، ولايسخط من شيء فيه رضى الله تعالىٰ، فهذه النتيجة هي التوازن في السير في الحياة مما ينفع النفس والاسرة والمجتمع.

(٢١/٧) من رحمة الله:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ ، وَقَوِّهِ بِالرَّغبَةِ إِلَيْكَ ، وَأَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَاجر بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيكَ [١] ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا . وَاجْعَلْ تَقوَاكَ مِنَ الدُّنيَا زَادِي ، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رحْلَتِي ، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي ، وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوايَ ، وَهَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ ، وَاجعَلْ فِرَارِيَ إِلَيكَ ، وَرَغبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ ، وَأَلبِسْ قَلْبِيَ الْوحْشَةَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِكَ ، وَهَبْ لِيَ الْأُنْسَ بِكَ وَبِأَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ ، وَلَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَلَا كَافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً ، وَلَا لَهم عِنْدِي يَداً ، وَلَا بِي إِلَيهِمْ حَاجَةً ، بَلِ اجْعَلْ سُكونَ قَلْبِي وَأُنْسَ نَفْسِي وَاسْتِعْزَازِي

---

(١) في ملحق « ك » :«وخذ به في أحب السبيل اليك » .

وَكِفَايَتِي بِكَ وَبِخِيَار خَلْقِكَ.

وهذا المقطع يعدّد من رحمة الله تعالىٰ ما يجعل الانسان سعيداً في الحياة، وذلك في مرحلتين:

المرحلة الاولىٰ : فيما يتعلق بالقلب، وهي أُمور:

١ ـ محبة الله، فاذا فرغ القلب لمحبة الله تعالىٰ فانه سوف ينبع الخير منه على غيره من الموجودات، حتّىٰ للنَباتات وللجمادات، فضلاً عن الانسان والحيوان.

٢ ـ ذكر الله؛ فان بذكره تطمئن القلوب، والاشتغال به قولاً وعملاً سعادة في الحياة.

٣ ـ الخوف من الله، فان الخوف هو الرهبة، والوجل، اي الفزع اذا كان من الله سبحانه فانه يوجب الانتعاش.

٤ ـ الرغبة الى الله، فان ذلك يوجب القوة.

٥ ـ طاعة الله، فان فيها عز الدنيا والاخرة.

٦ – سبيل الله، وبما انه كثير فيكون أفضل السبل أحبها الى الله.

٧ ـ التذلل لله؛ فانه عزّ وغلبة على الشهوات الانسانية.

فاذا عمر القلب بهذه النقاط المبدئية بان تشابهت فكريا فسوف يكون مؤثر في الحياة كلها حتىٰ الممات،تثمر آثارها في الحياة وبعد الممات.

المرحلة الثانية: مرحة العمل، وهي:

١ ـ التقوىٰ في الدنيا الفانية باعتباره زاداً للآخرة الباقية.

٢ ـ قصد الرحمة والسلامة لكل ما في الارض من البشر والحيوان والجماد، فتكون الرحمة هدفاً للحياة.

٣ ـ الدخول في مرضاة الله بحيث لايقصد سوى رضاه تعالىٰ في كل عمل.

٤ ـ الجنة مثوىٰ في الآخرة جزاء لعمل الخير.

٥ ـ القوة لاحتمال مرضاة الله، فانها قد تفوق طاقة البشر.

٦ ـ الفرار الى الله في مشاكل الحياة المختلفة.

٧ ـ الرغبة فيما عند الله بالانقطاع عما عند الناس.

٨ ـ الوحشة من شرار الخلق في القلب ثم بالعمل.

٩ ـ الانس بالله تعالى، فانه آنس الآنسين.

١٠ ـ الأنس بأولياء الله واهل طاعته.

١١ ـ عدم المّنة لفاجر بعضي الله ولالكافر يجحد بالله؛ فان المنّة، اي النعمة مهما كانت لاتتبع الّا المسؤولية.

١٢ ـ لايد من الفاجر والكافر؛ فان اليد منهما يستلزم محبة فعلهما.

١٣ ـ لاحاجة الى الفاجر والكافر؛ فان الحاجة اليهما يستلزم التقرب اليهما، وهما لايتقربان الى انسان الا اذا كان في ذلك مصلحتهما المادية، وهي تبعد الانسان عن مسؤولياته الانسانية.

وقد ختم هذا المقطع بنقاط ثلاث، هي:

١ ـ سكون القلب على إثر الرؤية الواضحة للمسؤولية التي يتحمّلها الانسان المسلم.

٢ ـ أُنس النفس بطهارة الضمير في العمل الذي يقوم به في خدمة النفس والاسرة والمجتمع.

٣ ـ الاستغناء بالله والكفاية به تعالى، وبخيار الخلق السائرين على خطّ الله سبحانه فيتخذهم امثلة يقتدي بهم في الحياة، حيث اختاروا لانفسهم طريق الخدمة الانسانية ورجّحوها على المصالح المادية، وهي طريقة الانبياء في الارض.

(٢١/٨) الحياة الاسلامية:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيكَ، وَبالْعَمَلِ لَكَ [1] بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

وبعد أن شرح دور خيار الخلق ختم الدعاء بنقاط هامّة يفتقر كل انسان مسلم ان يلتزم بها في حياته كي يعيش حياة اسلامية صادقة، وهي:

١ ـ الاقتداء بخيار الخلق، بان يجعلهم الانسان قدوة يقتدي بهم حتى يصبح قريباً ملازماً لهم.

٢ ـ نصر خيار الخلق بما يتصور من معنى النصر، فكريا ومعنوياً وعمليا ومادياً.

٣ ـ الشوق الى الله، اي شدة الارادة للقاء الله بالعقيدة الصادقة.

٤ ـ العمل بما يحب ويرضاه في النفس وهذه النقاط الأربع تشكّل الحجر الاساس لبناء الشخصية الاسلامية ليعيش حياة اسلامية صادقة، ولا يمكن فصل احداها عن الأُخرى فان أي خلل في هذه النقاط تؤثر في ازدواجية المجتمع، وبالنتيجة الانحراف عن الحياة الاسلامية.

---

(١) في ملحق «ك»: «وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالشَّوْقِ إِلَيكَ، وَالْعَمَلِ لَكَ».

[الدعاءُ الثاني والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عند الشدّة والجهد وتعسّر الأُمور [1]

(٢٢/١) الدعاء عند الشدة:

اَللّٰهُمَّ إِنَّكِ كَلَّفْتَني مِنْ نَفْسي ما أَنْتَ اَمْلَكُ بِهِ مَنّي، وَقُدْرَتُكِ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي، فَاَعْطِني مِنْ نَفْسي ما يُرْضِيكَ عَنّي، وَخُذْ لِنَفْسَكِ رِضاها مَنْ نَفْسي في عافِيَةٍ.

إنّ تعسر الامور في الحياة أمر طبيعي للانسان وبدرجة الوعي له ولاسبابه ونتائجها يكون ردّ الفعل من جانب الانسان، فهو بين مستسلم خانع حسب ما تسير به الأهواء البشرية، وبين مقاوم معارض يزيد معارضته الامور عسراً وشدة، وبين من ينظر الى الامور المتعسرة واسبابها ونتائجها، والاسلوب المفضل في مقاومتها.

وفي المقطع الاول يشير الامام عليه السلام الى نقطة ذات اهمية في معالجة الامور المتعسّرة، وهي أن التغلّب علي اى امر متعسّر يفتقر الى القدرة، فاذا كانت القدرة حاصلة فانه يمكن استخدامها لتسهيل الامور، واذا لم تكن للانسان هذه القدرة فلابد وان يتوجّه الى من له القدرة العليا؛ فان الله كلّف الانسان بأمر هو أقدر عليه من المخلوقين.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في ملحق « ك » بالرقم (٤٤) بالعنوان ذاته.

فالانسان في مواجهة الامور المتعسرة ينبغي ان لايستسلم اليها من دون دراسة لها، وينبغي ان لايعارضها بما يوجب زيادة العسر، بل ينبغي ان يدرس العلاج بما يرضى الله ويرضي النفس في عافية، ولايكون ذلك الا بقدرة الله العالية على أية قدرة، فالله هو المسؤول بان يعطي الانسان ما يرضي الله وأن يأخذ عافية الانسان مع رضا الله؛ فان التوازن بين رضا الله وعافية الانسان أمر ضروري؛ فان فقدان أي منهما في حياة الانسان يكون ضرراً عليه الدنيا والآخرة، وهذا التوازن يفتقر الى رؤية واضحة في الحياة.

(٢٢/٢) قدرة الانسان:

اَللّٰهُمَّ لا طاقَةَ لي بِالْجَهْدِ، وَلا صَبْرَ لي عَلَى الْبَلاءِ، وَلا قُوَّةَ لي عَلَى الْفَقْرِ، فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقي، وَلا تَكِلْني اِلى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحاجَتي، وَتَوَلَّ كِفايَتي، وَانْظُرْ إِلَيَّ، وَانْظُرْ لي فِي جَميعِ اُمُوري، فَاِنَّكَ اِنْ وَكَلْتَني اِلى نَفْسي عَجَزْتُ عَنْهاوَلَمْ اُقِمْ ما فيهِ مَصْلَحَتُها، وَاِنْ وَكَلْتَني اِلى خَلْقِكَ تَجَهَّمُوني، وَاِنْ اَلْجَأْتَني اِلى قَرابَتي حَرَمُوني، وَاِنْ أَعْطَوْا اَعْطَوْا قَليلاً نَكِداً، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَويلاً، وَذَمُّوا كَثيراً، فَبِفَضْلِكَ ـ اَللّٰهُمَّ ـ فَاَغْنِني، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْني، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدي، وَبِما عَنْدَكَ فَاكْفِني.

ويعرض هذا المقطع قدرة الانسان المحدودة حيث يعجز عن تحمّل بعض الامور لما يترتب عليها من آثار نفسية، وعدّ من هذه الامور:

١ ـ الجهد، أي المشقة، وهي صعبة على الانسان في آية حالة كان؛ فان المشقة لاطاقة ولا قدرة على تحمّلها.

٢ ـ البلاء، أي المكروه. والصبر عليه محمود، ولايصبر الانسان عند تجاوز حده.

٣ ـ الفقر؛ فانه كاد ان يكون كفراً؛ وحيث انّ هذا كانت أصعبها، فقد خصّها بالقول: (فلا تحضر عليَّ رزقي) لئلا يبتلي بالفقر.

٤ ـ الحاجة الى الخلق، وقد شرح نقاط الضعف في الخلق ـ بما فيهم الداعي نفسه ـ فان توكيل الانسان الى الخلق يستلزم تفويض أمره الىٰ أحد الاصناف التالية:

الاول: نفس الانسان، باعتباره اعرف بمعالجة أُموره، ولكن المفروض عجزه عن ذلك، وبسبب العجز لايتمكن من القيام بما فيه مصلحة النفس، ومع عدم العلم بالمصلحة تصير المشكلة أعقد.

الثاني: عامة الخلق؛ فانهم عادة يستخدمون نقطة الضعف في الانسان، وهي الحاجة، بالضغط على المحتاج بسبب محدودية قدرته.

الثالث: القرابة، وهم بحكم الطبيعة البشرية يعطون الاولوية لأنفسهم ويحرمون الآخرين وان كانوا اقرباء وعطاؤهم لايكون الّا من فضل ما لديهم، فيكون بالطبع قليلاً ونكداً، أي لا خير فيه، مع مايستلزم ذلك من المنّ الذي يبقىٰ أثره طويلاً، ويستلزم الذم كثيراً على الحاجة لعدم القيام بسدّها قبل حصولها.

وهذه القدرة الانسانية المحدودة توجب الرجوع الى القدرة المطلقة لله تعالىٰ، وأن ينفرد تعالىٰ بكفايتها، ونظره تعالىٰ الذي هو كناية عن رحمته الواسعة وإنظار الله اي إعانته في جميع الامور.

وختم المقطع بأمور أربعة متلائمة هي: ١ ـ الغنى بعظمة الله ٢ ـ والانعاش، أي سدّ الحاجة بسعة رحمته.

٣ ـ وبسط اليد، وهو كناية عن التوسعة. ٤ ـ الاكتفاء بما عند الله من الخير.

وهذه الاربعة هي مقوّمات الكفاية في الحياة.

(٢٢/٣) الخلاص من الموبقات:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخَلِّصْني مِنَ الْحَسَدِ ، وَاحْصُرْني عَنِ الذُّنُوبِ ، وَوَرِّعْني عَنِ

الْمَحارِمِ ، وَلا تُجَرِّئْني عَلَى الْمَعاصي ، وَاجْعَلْ هَوايَ عِنْدَكَ ، وَرِضايَ فيما يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وَبارِكْ لي فيما رَزَقْتَني، وَفيما خَوَّلْتَني، وَفيما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ، وَاجْعَلْني في كُلِّ حالاتي مَحْفُوظاً، مَكْلُوءاً، مَسْتُوراً، مَمْنُوعاً، مُعاذاً، مُجاراً.

خص هذا المقطع الموبقات التي تعسّر الامور في الحياة مما يجب على المسلم التخلّص منها بعون الله تعالى، وهي:

١ ـ الحسد، وهو زوال نعمة من المحسود، وأثر هذا الداء نفسيا على الحاسد اكثر من غيره، فيجب التخلص منه.

٢ ـ الذنوب، فهي بأجمعها ذات آثار في المذنب مباشرة أو غير مباشرة، وقد شرحتها في شرح دعاء الكميل، فراجع.

٣ ـ المحارم التي لاتحل للانسان كالخمر؛ فانها قد حرمت لعلل، وحكم تؤثر في الانسان بالواسطة أو بلا واسطة.

٤ ـ الجرأة على المعصية؛ فانها زيادة على المعصية نفسها وتكشف عن خبث السريرة في المتجرئ.

٥ ـ هوى النفس، وهي إرادتها؛ فانها ﴿أمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربي﴾[1] بأن يكون هوى الانسان بما عند الله لابما عند النفس.

٦ ـ رضىٰ النفس، وهو سرورها بما يحصل من هوىٰ النفس، والرضا بمنزلة النتيجة للهوى التي هي الارادة، إلّا ان يجعل الله رضى الانسان بمايرد عليه من قضاء الله على الانسان خيراً؛ فان فيما يتصوّره الانسان من غير الخير يكون تصوراً فقط بلاحقيقة.

والخلاص من هذه الموبقات انما يكون بعناية الله سبحانه والبركة والنمو والزيادة في

---

(١) يوسف: ٥٣.

امور، منها:

١ ـ الرزق بما يفتقر إليه من مادة الحياة.

٢ ـ العطاء الذي خوّله الله اي الزيادة في العطاء مما لا يفتقر إليه عادة.

٣ ـ النعمة، وهي زيادة الرزق والعطاء من التوسعة في المال والأنفس.

٤ ـ الحفظ؛ فان كل ما تقدم بدون الحفظ يكون وبالاً.

٥ ـ الكلاة، أي الرعاية؛ فان الحياة بدون رعاية الله معرّضة للموت.

٦ ـ الستر، فانه لو تكاشفتم لما تدافنتم.

٧ ـ المنع، أي الحماية عن المعتدين.

٨ ـ العوذ، أي العصمة من الا تزلاق في المعاصي.

٩ ـ الاجارة، أي الأمن، فانه نعمة مجهولة.

فان الزيادة في هذه الامور توجب الخلاص من الموبقات التي تجعل الحياة عسيرة على الانسان.

(٢٢/٤) أداء الحقوق:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاقْضِ عَنّي كُلَّ ما أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ في وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طاعَتِكَ، أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذٰلِكَ بَدَني، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتي، وَلَمْ يَسَعْهُ مَالي وَلا ذاتُ يَدي، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ، هُوَ ـ يا رَبِّ ـ مِمّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنا مِنْ نَفْسي، فَأَدِّهِ عَنّي مِنْ جَزيلِ عَطِيَّتِكَ، وَكَبير[1] ما عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ واسِعُ كَريمٌ، حَتّٰى لا يَبْقى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُريدُ أَنْ تُقاصَّني بِهِ مِنْ حَسَناتي، أَوْ تُضاعِفَ بِهِ مِنْ

---

(١) في ملحق « ك »: «وكثير».

سَيِّئاتي يَوْمَ أَلْقاكَ يا رَبّ.

ومن الأُمور المتعسّرة اداء الحقوق بعد العجز عن أدائها باختلاف أسباب العجز واختلاف انواع الحقوق، وهي بصفة عامة على نوعين:

الاول: حقوق الله تعالى، وهي كلما ألزمه وفرضه على الانسان من الطاعات الواجبة كالصلاة والصوم والزكاة.

الثاني: حقوق الناس من الخلق أجمعين، من المعاملات الشرعية والحقوق الاجتماعية في الاسرة كالحقوق الزوجية والتربية، وفي المجتمع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بشؤون المستضعفين. وأما اسباب العجز فقد أشار منها إلى:

١ ـ ضعف البدن.

٢ ـ وهن القوّة.

٣ ـ عدم القدرة.

٤ ـ قلّة المال.

فان هذه الأسباب ـ سواءً كانت ناشئة عن العجز الجسمي أو المادي ـ تفوّت الحقوق أو تنقص منها، وبالنتيجة تؤثر على الفرد والاسرة والمجتمع؛ فان آثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية لاتتخلّف عنها، سواءً كانت حالة العمد والذُكر، أو السهو والنسيان والغفلة.

وحيث ان العجز يوجب ضياع هذه الحقوق أو الاخلال بها فالمرتجى هو الله سبحانه في تهيئة اسباب ادائها بعطائه الجزيل الكبير، وهو الواسع الكريم. ولو شملت رحمته الداعي لم يبق على الانسان شئ منها، فلا يكون هناك في يوم القيامة تأثير لهذه الحقوق على حسنات الانسان بالنقصان، وعلى سيئات الانسان بالمضاعفة؛ للتوازن بين هذه الحقوق؛ فالله سبحانه هو المرتجى رحمته في ذلك.

(٢٢/٥) العمل للآخرة:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَارْزُقْني الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لِآخِرَتي حَتّٰى أَعْرِفَ صِدْقَ ذٰلِكَ مِنْ قَلْبي ، وَحَتّٰى يَكُونَ الْغالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ في دُنْيايَ ، وَحَتّٰى اَعْمَلَ الْحَسَناتِ شَوْقاً ، وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئاتِ فَرَقاً وَخَوْفاً ، وَهَبْ لي نُوراً اَمْشي بِهِ في النّاسِ ، وَاَهْتَدي بِهِ فِي الظُّلُماتِ ، وَاَسْتَضيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبَهاتِ .

والرغبة في العمل للاخرة نعمة من نعم الله، يعتصم بها الصالحون ويتمناه المؤمنون، واذ رزقها الله للانسان يصبح بصيراً لمسيرة حياته السعيدة في الآخرة والحميدة في الدنيا، ولصدق هذه الرغبة شواهد، ذكر في هذا المقطع منها:

١ ـ معرفة القلب؛ فان الانسان على نفسه بصيرة، وقلبه أعرف بصدق الرغبة وعدمه.

٢ ـ الزهد في الدنيا على الغالب، وليس المراد به الزهد التام؛ حيث يخرج عن الطاقة عادة.

٣ ـ العمل للحسنات بشوق من دون حاجة الى ترغيب الآخرين.

٤ ـ الأمن من السيئات خوفا من الله تعالى، لامن الخلق.

٥ ـ النور في مسيرة الحياة اليومية والمواجهة للانسان؛ فتهتدي به لإنارة الظلمات، ويستعاذ به لإزاحة الشك والشبهات.

فاذا تحقّقت هذه النقاط الخمس تحققت الرغبة الصادقة للعمل للآخرة.

(٢٢/٦) الوعد والوعيد:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني خَوْفَ غَمِّ الْوَعيدِ ، وَشَوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ ، حَتّٰى أَجِدَ لَذَّةَ ما اَدْعُوكَ لَهُ ، وَكَآبَةَ ما اَسْتَجيرُ بِكَ مِنْهُ .

الوعد في عمل الخير والوعيد على عمل الشر قائم في كل ملّة وشريعة ومجتمع، ومن

طبيعة الانسان أن لايأخذهما مأخذ الجد في الحياة الاجتماعية وخاصة من رب العائلة؛ للعلم برأفته وقبول الطاعة لديه، فاذاكانت هذه الحالة بالنسبة الى رب العائلة فكيف برب الأرباب الذي وسعت رحمته كل شئ، وبما ان هذه الحالة الطبيعية قد تؤثر على الانسان في حياته اليومية إستعرض هذا المقطع أهمية الخوف من الوعيد والشوق الىٰ الوعد؛ فان هذه الحالة نعمة إذا رزقها الانسان وجد لذة العمل الصالح الذي يدعوا إليه الله سبحانه، ويتحقق لديه الحزن الكآبة من العمل المنهي عنه مما يستجار بالله منه.

(٢٢/٧) صلاح الحياة:

اَللّٰهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ ما يُصْلِحُني مِنْ اَمْرِ دُنْيايَ وَ آخِرَتي ، فَكُنْ بِحَوآئِجي حَفِيّاً .

ماتقدم من سلسلة الحوائج ترتبط بحياة الانسان الداعي في الدنيا ثم الاخرة، ولايمكن ذلك من دون حفاوة من الله سبحانه كما تقدم في كل مقطع من الدعاء. وفي هذا المقطع اشارة الى هذا الترابط المتسلسل في صلاح الحياة في الدنيا والآخرة، فالفلاح في الاخرة يتوقف على العمل الصالح في الدنيا، وهو يتوقف على قضاء الحوائج التي تجعل الاعمال مقبولة ولايكون إلّا بعناية الله سبحانه لانه الذي يعلم ما يصلح أمر الانسان في الدنيا والآخرة.

(٢٢/٨) شكر النعم:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصيري فِي الشُّكْرِ لَكَ بِما اَنْعَمْتَ عَلَيَّ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَةِ وَالسَّقَمِ ، حَتّٰى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسي رَوْحَ الرِّضا، وَطُمَأنينَةَ النَّفْسِ مِنّي بِما يَجِبُ لَكَ فيما يَحْدُثُ في حالِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ ، وَالرِّضا وَالسُّخْطِ ، وَالضُّرِّ وَالنَّفْعِ .

نعم الله سبحانه لاتدخل تحت حصر ﴿وان تعدّوا نعمة الله لاتحصوها﴾[1] حيث أن كلما في الوجود يرتبط بحياة الانسان من قريب أو بعيد، وأقل هذه النعم: نعمة الحياة ونعمة الهواء الذي به قوام الحياة، ونعمة الفصول الأربعة التي بها قوام حياة العالم... وهكذا، فمهما حاول الانسان أداء الشكر لنعم الله سبحانه فانه سوف يكون مقصّراً لعلمه بكثرتها وعدم أداء حقها كما هي، وعليه فشكر النعمة حقّ، اي يجب التسليم به لله سبحانه المنعم بها، ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لأداء هذا الحق الالهي في كل الحالات التى أنعم بها علينا في اليسر والعسر والصحة والسقم.

ونتيجة أداء هذا الحق بالاجمال التي يمكن ان يصل اليها الانسان هي التعرف براحة النفس وقضاؤه بسكونها بالطمأنية، فتكون فائدة الشكر عائدة على الشاكر نفسه كما قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[2] في كل الحالات، وخص منها الحالات المتضادّة التالية:

١ ـ الخوف والأمن.

٢ ـ الرضا والسخط.

٣ ـ الضر والنفع.

فان هذا الحالات الثلاث وما يضادّها، حالات نظراً كثيراً في حياة الانسان وهو أمامها علىٰ خيارين: اما الشكر بالحمد لله علىٰ كل حال مثلاً، أو الضجر بكفران الحالة المكروهة التي فيها ويظنّها شراً مع ان هناك من ابتلي بها من فقدان نعمة الصحة مثلاً، فهو أفضل حالاً من غيره، وهذا مما يوجب الشكر؛ فان الشكر حينئذ يوجب راحة النفس.

واما الخيار الثاني: وهو الضجر وابداء عدم الرضا؛ فانه لايرفع من المشكلة شيئاً، بل يزيد المكروه حالة اخرى مكروهة ايضاً، فلايوجب راحة النفس والرضا ولاسكونها

---

(١) ابراهيم: ٣٤.

(٢) ابراهيم: ٧.

بالطمأنية بل يزيدها مشكلة.

(٢٢/٩) السلامة من الحسد:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني سَلامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتّٰى لا أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلٰى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتّٰى لا أَرىٰ نَعْمَةً مَنْ نِعَمِكَ عَلٰى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ في دينٍ، أَوْ دُنْياً، أَوْ عٰافِيَةٍ، أَوْ تَقْوىٰ، أَوْ سَعَةٍ، اَوْ رَخآءٍ، إِلّا رَجَوْتُ لِنَفْسي اَفْضَلَ ذٰلِكَ بِكَ وَمِنْكَ ، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ .

وأشد الموبقات الموجبة لتعسّر الامور هو الحسد في الانسان، وسلامة الصدر كناية عن خلوص القلب من الآفات النفسية، وأهمها هنا الحسد، وهو محاولة الانسان زوال النعمة عن المحسود، وقد تكفلت كتب الاخلاق تفصيل ما للحسد من الآثار النفسية على الحاسد نفسه الذي يأكل نفسه حسرة من دون ان يعود على نفسه بشيء، فهو المتضرر أولاً وقبل كل شيء، وهذا المقطع يشير الى علاجين لهذه القبيحة لوتنبّه لها الانسان، وهما:

اولا: ان المحسود حصل علىٰ ما حصل عليه بفضل الله، حيث سعى لتحصيله ﴿وان ليس للانسان إلّا ما سعى وأنّ سعيه سوف يرى﴾[1] فهو بنشاطه وجده وجهده سعى لمقصده وحصل عليه وتنعم به، والحاسد اذا سعى فإنه يسعى في زوال النعمة عن المحسود وقد يحصل علىٰ ما يقصده وهو زوال النعمة عن الغير، ولكن لايحصل لنفسه شيئا سوىٰ الخسران في نفسه حاظراً، أو في سمعته ومستقبله. أما في نفسه حاضراً؛ فهو من حيث انه لايحصل على شيء. واما على سمعته؛ فان خطط الحساد لاتخفىٰ على المهتمّين بالموضوع، فلا يثقون به في تعاملهم معه. وأما في مستقبله، فلأنه أثبت على نفسه عملياً

---

(١) النجم: ٣٩.

بانه لايستند في قراراته على أساس متين، بل على دوافع عاطفية شخصية، ومثله لاتناط به مهمة عند العقلاء.

ثانياً: ان الافضل ان يبذل الحاسد الجهد الذي يريد بذله في زوال النعمة عن الآخرين في تحصيل نعمة مثلها لنفسه وبالطرق الميسرة فانه ﴿ليس للانسان إلّا ما سعى﴾[1] ونشاطه وحده وجهده هو الذي سوف يوصله الى مقصده، وبه سوف يحصل عليه ويتمتع به باستحقاق من دون قطع الطريق على الناس.

وهذا ما يؤكد عليه هذا المقطع، وهو رجاء النعمة التي نجدها من فضل الله على أحد من الخلق لنفسه ايضاً، بل رجاء افضل من ذلك لنفسه، وهذا الرجاء ممكن بالاستعانة بالله والدعاء بتحصيله منه تعالى وحده لاشريك له، وذلك بالسعي لتحصيله لابزواله عن غيره، وخصّ من حالات النعمة المرجوّة على كثرتها مايلي:

١ ـ الدين.

٢ ـ الدنيا.

٣ ـ القيامة.

٤ ـ التقوى.

٥ ـ السعة.

٦ ـ الرخاء.

وهي حالات عامة يوسوس الشيطان بفاقدها لتحصيلها من غير الطرق المشروعة؛ من البدعة وقطع الطريق تضييع الوقت من دون فائدة كالحسد. ويؤكد الاسلام على تحصيلها بالطريق المتيسرة بتخطيط واعٍ وسعي مستمر وصبر جميل، فمن بروعمل ظفر.

---

(١) النجم: ٣٩.

(٢٢/١٠) التوازن العملي:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطايا ، وَالْاِحْتِراسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ في حالِ الرِّضا وَالْغَضَبِ ، حَتّٰى اَكُونَ بِما يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُما بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ ، عامِلاً بِطاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضاكَ عَلٰى ما سَواهُما ، فِي الْأَوْلِياءِ وَالْأَعْداءِ ، حَتّٰى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمي وَجَوْري ، وَيَأْيَسَ [1] وَلِيّي مِنْ مَيْلي وَانْحِطاطِ هَوايَ ، وَاجْعَلْني مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخآءِ دُعآءَ الْمُخْلِصينَ الْمُضْطَرّينَ لَكَ في الدُّعآءِ ، اِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ .

وختم الدعاء بالنقطة الاساسية التي يفتقر الانسان إليها في التغلب على الامور المتعسّرة، وهو التوازن العملي في اتخاذ المواقف العادلة، فتكون كل الحالات (بمنزلة سواءً) على ما فيها من صعوبة وعسر حتى يأخذ القرار الصائب العادل، ولايمكن ذلك إلّا بأمرين:

الاول: التحفّظ من الخطايا؛ لكونها معروفة بالتجربة التاريخية فيجب اجتنابها.

الثاني: الاحتراس من الزلل، وهى موارد الانزلاق، وهى غيرمعروفة عادة سوى انها موارد شبهة، فيجب الاحتياط فيها.

فاذا تمكن الانسان منهما في كل الحالات تمكن من حل المشاكل المعقدة بصبر وحكمة.

ويستلزم ذلك التوازن العملي مطلقا:

١ ـ في كل الاماكن؛ من الدنيا والآخرة.

٢ ـ وفى كل الحالات؛ من الرضا والغضب.

٣ ـ وبالنسبة إلىٰ كل الناس؛ من الاولياء والاعداء.

---

(١) في ملحق « ك » :«ييأس» .

فان الاماكن والحالات والناس كلها تكون (بمنزلة سواء) عند الانسان الملتزم بالثوابت الاسلامية، والمسؤولية التي يتحملها الانسان في هذه الصور كلها هو (العمل بطاعة الله وايثار رضاه فقط) ونتيجة هذه المسؤولية تكون عائدة على الفرد والاسرة والمجتمع، وهي:

١ ـ الامن من الظلم والجور حتى بالنسبة إلىٰ العدوّ، وهذه عائدة بالكمال علىٰ الانسان في المجتمع.

٢ ـ الامن من الميل والهوى بالنسبة الى الصديق، وهذه عائدة بالكمال في الاسرة.

٣ ـ بالاخلاص في الدعاء في الحالات المختلفة على اساس التوازن العملي.

فلايختلف الدعاء في حال الرخاء عن حال الاضطرار، حيث ان السبب فيه هو الاخلاص في الدعاء في أيّة حالة كانت، وهذه عائدة على التكامل الانساني في الفرد، ومنه إلىٰ الاسرة باعتبارها نواة المجتمع، ومنها الى المجتمع الاسلامي ككل.

[الدعاء الثالث والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها [1]

(٢٣/١) آثار العافية:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَأَلْبِسْني عافِيَتَكَ، وَجَلِّلْني عافِيَتَكَ، وَحصّنّي بِعافِيَتَكَ، وَاكْرِمْني بعافِيَتَكَ، وَأَغْنني بعافيتك، وَتصّدّق عليّ بِعافِيَتَكَ، وَهَبْ لي عافِيَتَكَ، وَأَفْرِشْني عافِيَتَكَ، وَاَصْلِحْ لي عافِيَتَكَ [2]، وَلا تُفَرِّقْ بَيْني وَبَيْنَ عافِيَتِكَ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ.

العافية هي دفع المكروه من العلل والبلايا وهي بالاطلاق تشتمل جميع المكروهات والنفس في البدن والظاهر والباطن، وفي الدين والدنيا والآخرة؛ اذ لكل منها حالات العلل والبلايا التي تتخللها بسبب الانحراف عن ثوابتها الأصيلة، وقد استفتح الدعاء بسرد أهم آثار العافية بالنسبة إلى تلك المكروهات، وهي:

١ ـ لباس العافية، أي التنعم بها إحاطة شبه كاملة، كالثوب الذي يلبسه الانسان ويغطي به معظم جسده.

٢ ـ التجليل بالعافية أي التغطية بالعافية.

٣ ـ التحصين بالعافية؛ بان تكون العافية وافية عن غيرها.

٤ ـ الاكرام بالعافية؛ فان العافية كرم وعزّ.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في ملحق «ك» بالرقم (٤٥) بالعنوان ذاته.

(٢) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «وَأَلْبِسْني عافِيَتَكَ، وَجَلِّلْني عافِيَتَكَ، وَخصّني بِعافِيَتَكَ، وَأَفْرِشْني عافِيَتَكَ، وَاَصْلِحْني بعافِيَتَكَ».

٥ ـ الغنى بالعافية؛ فانه لاغنى أغنى من الصحة والسلامة بالعافية.

٦ ـ التصدق بالعافية؛ فان العافية عطيّة من الله كالصدقة للفقراء المحتاجين إليها.

٧ ـ الهبة بالعافية؛ فإن العافية لاعوض لها، فكل مايتصوّر عوضا كالشكر انما هو أقل الواجب تجاه هذه الهبة.

٨ ـ فرش العافية، أي بسطه من غير تحديد لكي يستخدمها الانسان في تحقيق مآربه.

٩ ـ الصلاح بالعافية؛ فان العافية ـ ككل المخلوقات ـ قد يعتريها ما يفتقر الى الاصلاح.

١٠ ـ الدوام للعافية؛ بان لايفرق بين الانسان والعافية في حال من الحالات في الدنيا والآخرة.

وهذه النقاط العشر تشمل كل المكروهات في النفس، والبدن، والظاهر والباطن في الدين والدنيا والاخرة؛ فانها لاتكون من ذلك كاملاً بدون العافية المادية من الله سبحانه.

(٢٣/٢) صفات العافية:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَعافِني عافِيَةً كافِيَةً شافِيَةً ، عالِيَةً ناميَةً ، عافِيَةً تُوَلِّدُ في بَدَني الْعافِيَةَ ، عافِيَةَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ .

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَةِ وَالأمْنِ [١] ، وَالسَّلامَةِ في ديني وَبَدَني ، وَالْبَصيرَة في قَلْبي ، وَالنَّفاذ في أُمُوري ، وَالْخَشْيَة لَكَ ، وَ الْخَوْف مِنْكَ ،وَالقُوَّة عَلٰى ما أَمَرْتَني بِهِ مِنْ طاعَتِكَ ، وَالْاِجْتِناب لِما نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ .

واستغرق هذا المقطع صفات العافية الكاملة المرجوّة، وهي أربع بأن تكون:

١ ـ كافية بدفع المكروهات.

٢ ـ شافية من الامراض.

٣ ـ عالية رفيعة، لاتنالها العلل.

٤ ـ نامية زائدة تنمو بكثرة.

---

(١) في ملحق « ك » العبارة هكذا: « اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَةِ وَالامْنِ ».

ويستكشف عن وجود هذه الصفات الاربع بكمال العافية والاثار المتولّدة بسببها في الانسان وسلوكه، وأهمها هي:

١ ـ عافية البدن في الدنيا بدفع المكروهات الدنيوية وفي الآخرة بدفع المكروهات الاخروية.

٢ ـ الصحة، وهو البرء من العاهة في البدن.

٣ ـ الامن من المكروه في البدن.

٤ ـ السلامة من الآفات في كلٍّ من البدن والدين.

٥ ـ البصيرة في القلب والفكر.

٦ ـ النفاذ في الأُمور أي تحقق المطلوب منها خارجاً.

٧ ـ الخشية لله من عظمته تعالى.

٨ ـ الخوف من الله تعالى من عقابه.

٩ ـ القوّة على الطاعة.

١٠ ـ الاجتناب عن المعصية.

فهذه النقاط العشر تكشف عن كمال العافية كشف المعلول عن العلة؛ اذ لولاها لما تحققت هذه النقاط في سلوك الانسان.

(٢٣/٣) الطاعات المؤثرة في السلوك:

اَللّٰهُمَّ [١] وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وزِيارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عليه وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ، وآل رَسُولِكَ عليهم السلام [٢] أَبَداً ما اَبْقَيْتَني في عامي هٰذا وَفي كُلِّ عامٍ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً، مَشْكُوراً، مَذْكُوراً لَدَيْكَ، مَذْخُوراً عِنْدَكَ، وَانْطِقْ بِحَمْدِكَ

---

(١) في ملحق «ك»: «الٰهي».

(٢) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «صَلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ آل رَسُولِكَ عليهم السلام».

وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنآءِ عَلَيْكَ لِساني، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دينِكَ قَلْبي [١].

وخصّ هذا المقطع من الطاعات التي تؤثر في سلوك الانسان نحو الكمال لتطلّبها جهداً خاصاً وشاقاً لاتيانها في العمر مرة أو في كل عام فيكون أشق، وهما:

١ ـ الحج؛ فان فيه يتجرّد الانسان عن كل العلاقات المادية لشيء سوى رضاه تعالى.

٢ ـ العمرة، وهي القسم الاول من الحج أو المفردة عنه.

٣ ـ الزيارة، ففي زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله بالحضور أو تلاوة نص الزيارة معاهدة على التسنّن بسنته الطاهرة.

٤ ـ زيارة آل الرسول صلى الله عليه وآله كذلك.

٥ ـ قبول الطاعات، بأن تكون مشكورة، أي مضاعفة، ومذكورة غير مهملة لعيب فيها، ومذخورة لثواب يوم القيامة.

٦ ـ نطق اللسان بالحمد لله والشكر لله وذكر الله سبحانه، وحسن الثناء على التوفيق إلى الطاعات.

٧ ـ توطين القلب للطاعات بشرحه وتوسعته لأدائها.

وجماع القول بينها: (الاعتقاد بالجنان والعمل بالأركان والقول باللسان) فاذا تحققت هذه الامور الثلاثة كانت الطاعة مقبولة، فانفراد واحد منها لايؤدّي الغرض المطلوب.

(٢٣/٤) الاستعاذة من الشرور:

وَاَعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، وَمِنْ شَرِّ السّامَّةِ وَالْهامَّةِ وَالْعامَّةِ وَاللّامَّةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطانٍ مَريدٍ، وَمِنْ شِرِّ كُلِّ سُلْطانٍ عَنيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حفيدٍ [٢]، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضعيفٍ وشَديدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَريفٍ و وضيعٍ [٣]، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغيرٍ وَكَبيرٍ، وَمِنْ شَرِّ

---

(١) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «وَاشْرَحْ به لِمَراشِدِ دينِكَ قَلْبي».

(٢) في ملحق «ك» :«حقود».

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَديدٍ وضعيفٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ وضيعٍ وشَريفٍ».

كُلِّ قَريبٍ وَبَعيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ [١] حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ.

إنّ العافية لاتتحقق إلّا بالسلامة من الشرور التي تعرض حياة الانسان، وأهمها شرور مايلي:

١ ـ الشيطان الرجيم، الذي يوسوس في كل حالة في صدر الانسان؛ لمنعه من الخيرات.

٢ ـ السامّة من الحيوانات، كالعقارب والحيات.

٣ ـ الهامة من الحيوانات التي تدبّ على الارض من الحشرات.

٤ ـ العامة، أي مايعم أذاها الجميع كفيضانات.

٥ ـ اللامّة، وهي عين الحسد.

٦ ـ المَريد من الشياطين، اي العاتي المتمرّد

٧ ـ السلطان العنيد، أي الجائر في سلطنته.

٨ ـ المترف الحفيد، أي الذي ابطرته القدرة واصبح حفيداً أي يخدمه اصحابه لقدرته.

٩ ـ ومن شرّ الضعيف حالكونه شديداً؛ فإنّ شره اكثر من غيره؛ لانه مستميت في صولته.

١٠ ـ الشريف حالكونه وضيعاً، فان شره حال سقوطه أشد من حال شرفه.

١١ ـ الصغبير حالكونه كبيراً في اعماله الشريرة.

١٢ ـ القريب في البيت أو المكان حالكونه بعيداً في الاهداف.

١٣ ـ الناصب حرباً للرسول وأهل بيته؛ فان نَصب العداوة لهم عداوة لما بلّغ به رسول الله وحافظ عليه اهل بيته عليهم السلام.

١٤ ـ الجن والانس؛ فان شرورهم غير قابلة للحصر.

١٥ ـ كل دابّة تدب على الارض، فهي بحكم كونها مستخدمة قد تنتقم ممن يستخدمها وخاصة إستخدام النسوة.

وهذه هي انواع الشرور المشهورة والتي يواجها للانسان في حياته ولاتنحصر تحت

---

(١) في ملحق «ك»: «وأهل بيته».

ضبط؛ لان شرور الشيطان غير مظبوطة، فلا ملجأ سوى الاستعاذة بالله منها.

(٢٣/٥) شرور الانسان:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَمَنْ اَرادَني بسوءٍ [١] فَاصْرِفْهُ عَنّي، وَاَدْحَرْ عَنّي مَكْرَهُ، وَاَدْرأْ عَنّي شَرَّهُ، وَرُدَّ كَيْدَهُ في نَحْرِهِ، واجعل بين يديه سَدّاً حَتّٰى تُعْمِيَ عَنّي بَصَره، وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْري سَمْعَهُ، وَتُقْفِلَ دُونَ اِخْطاري قَلْبَهُ، وَتُخْرِسَ عَنّي لِسانَهُ [٢]، وَتَقْمَعَ رَأْسَهُ، وَتُذِلَّ عِزَّهُ، وَتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ، وَتَفسَخ كِبْرَهُ [٣]، وَتؤْمِنَني مِنْ جَميعِ ضَرِّهِ، وَشَرِّهِ، وَغَمْزِهِ، وَهَمْزِهِ، وَلَمْزِهِ، وَحَسَدِهِ، وَعَداوَتِهِ، وحبآئِلِهِ، وَمَصآئِدِهِ، وَرَجْلِهِ، وَخَيْلِهِ، اِنَّكَ عَزيزٌ قَديرٌ.

وختم الدعاء بشرور الانسان الذي يريد سوءاً بآخر أو مكروهاً، وهو اكثر خطراً واعظم ضرراً على الانسان، والعافية منه يكون بالله لوجوه:

١ ـ صرف السوء، أي ردّه.

٢ ـ دحر المكر، أي طرده.

٣ ـ درء الشر، أي دفعه.

٤ ـ رد الكيد، وهو الضرر المعلن، بان يبتلي بضرر نفسه في النحر الذي يوجب القتا.

٥ ـ جعل السد بين مريد السوء والانسان لمنعه عن تأثير السوء بما يأتي:

٦ ـ عمي بصره، فلايتمكن من الاضرار.

٧ ـ صمّ سمعه، فلايسمع مايقال في إضرار الآخرين.

٨ ـ قفل القلب، بان لايفكر في شأن من يريد الإساءة اليه.

---

(١) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «وَمنْ أرادني شراً».

(٢) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «وَرُدَّ كَيْدَهُ في نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ بَيْني وبَينَه حاجزا، واجعل بين يديه سَدّاً ومن خلفه سدّا حَتّٰى تُعْمِيَ عَنّي بَصَره، وَتُصمي عَنْ ذِكْري سَمْعَهُ، وَتُقْفِلَ دُونَ اِخْطاري قَلْبَهُ، وَتُخْرّسَ عَنّي لِسانَهُ».

(٣) في ملحق «ك»: «وَتضع كبره».

٩ ـ خرس اللسان، بان لاينطق بما يؤدي الى الإساءة.

١٠ ـ قمع الرأس، أي ضربه بالخشبة للاذلال.

١١ ـ اذلال العز، أي الرفعة والشدّة.

١٢ ـ كسر الجبروت، أي الكبر والقهر.

١٣ ـ ذل الرقبة، وهي كناية عن ذل العبودية.

١٤ ـ فسخ الكبر، أي ابطال العظمة والكبرياء.

١٥ ـ الأمان من مريد السوء بكل وسائل الشرّ المتصوّرة منه، وقد خصّ منها:

١ ـ الصرف هو فعل المكروه.

٢ ـ الشر، وهو الفساد والظلم.

٣ ـ الغمز بالحاجب، وهو الطعن بالاشارة.

٤ ـ الهمزة، أي الغيبة والوقيعة في الناس.

٥ ـ اللمزة، أي العيب.

٦ ـ الحسر، أي الرغبة في زوال النعمة.

٧ ـ العداوة، أي والتجاوز بالظلم.

٨ ـ الحبائل، وهي وسائل السوء.

٩ ـ المصائد، وهي عبارة عن آلات الصيد.

١٠ ـ الرجل، أي الاعوان المشاة على أرجلهم.

١١ ـ الخيل، أي الاعوان المنتضين لخيولهم.

وهذه الوسائل لاتنحصر بعدد مضبوط؛ إذ لكل مريد السوء وسيلة خاصة يستخدمها للحصول على غرضه من الاساءة إلى الآخرين لعقدة النقص الحاكمة في نفسه، ولاينفك عن أية وسيلة لاستخدامها لغرضه، فلا أمان منه ومن وسائله إلّابالله تعالى، والتوقّي منها اعتماداً عليه سبحانه، وهو نعم المستعان.

[الدُّعاءُ الرَابِع والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأبَوَيْهِ عليهما السلام

(٢٤/١) الدعاء للأبوين:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلامِكَ ، وأَخْصُصْ أَللّٰهُمَّ وَالِدَيَّ بِالكَرَامَةِ لَدَيْكَ وَالصَّلاةِ مِنْكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ [٢] .

استفتح هذا الدعاء بالصلوات، أي طلب الرحمة على ثلاث:

الاول: نبيّنا محمد ووصفه بوصفين من صفاته الكثيرة، هما: العبودية لله، والرسالة كالسبب في الصلاة عليه؛ لان تعاليم الاسلام التي بشّربها وسيرته الطاهرة علّمت الأُمّة بالدعاء للأبوين وزيارة قبر أُمّه بالأبواء.

الثاني: اهل بيت النبيّ محمد ووصفهم بالطهر كما نطقت به آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [٣] وطلبَ تخصيصهم بأفضل الصلاة والرحمة والبركات والسلام؛ لانهم حافظوا على سيرة جدّهم الاطهر في أصعب الظروف من حياتهم التي اختلفت عن ظروف عصر الرسول صلى الله عليه وآله تماماً، وأورثوا هذا

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١٦) بالعنوان ذاته .

(٢) لم ترد هذه الفقرة من الدعاء في « ك » .

(٣) الاحزاب:٣٣ .

التراث للأجيال المقبلة بأمانة واخلاص عملي واضح من دون أيّ توان.

الثالث: الوالدين، وجعلهما في المرتبة الثالثة بعد النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام، وهذا يدل على علوّ مقامهما في الاسلام ومن أجل تعاليم النبي واهل بيته استحقّا التخصيص بالكرامة لدى الله والصلاة منه، فهم آباء روحيون والولدان آباء في الجسد، ولولا الهداية الروحية لما كانت هناك معرفة لحقوق الوالدين.

وقد اعتاد المسلمون الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله كما في القرآن الكريم، وعلى اهل بيته الطاهرين كما في السنة الشريفة، ولكن لم يكن من العادة الصلاة على الوالدين، ولعلّ هذا الدعاء من أوليّات صلاة كهذه.

(٢٤/٢) حقوق الوالدين:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ[١] أَلْهِمْنِي [٢] عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ [٣] إِلْهَاماً، وَاجْمَعْ لِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلّه تَمَاماً [٤]، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمُنِي مِنْهُ، وَوَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ [٥] فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ [٦]، حَتَّى لَا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيءٍ عَلَّمْتَنِيهِ، وَلَا تَثْقُلْ أَرْكَانِي عَنِ الخُفُوفِ [٧] فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ.

عظمة حقوق الوالدين معروفة في القرآن والسنة، ويعلمها كل مسلم ومسلمة، ولكنه مهما كان فلايمكن ان يعرفوا ذلك علما تامّاً إلّا إذا وصل العلم إلى عين اليقين بالمشاهدة

---

(١) لم ترد: «اللهمّ صل على محمد وآله، و» في «ك».

(٢) أي ألق في روعي ولقّني.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «مَايَجِبُ لأَبَوَيَّ عَلَيَّ».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَاجْمَعْ لِي ذَلِكَ كُلّه تماماً».

(٥) في «ك»: «للنفود»، والنفوذ: المضيّ في الأمر.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «فِيمَا تُبَصِّرُنِي بِهِ مِنْ عِلْمِهِ».

(٧) في «ك»: «الخفوف»، والخفوف: السرعة والعجلة في الحركة، وثقل الأركان عبارة عن فتور الجوارح وعدم نهوضها للعمل.

والحس كالعيان، وأنّى يكون ذلك لمن لم يكن أباً بعد، أو لمن لايتحمل الآم الحمل والولادة؟! ولايكون من سبيل الى هذا العلم التام إلّا بالالهام من الله تعالى والإلهام هو أن يلقي الله في النفس امراً يحثّ الانسان على الفعل أو الترك.

ومن أجل ذلك يستلزم العلم التام والالهام العمل بما يلهم الانسان في روعه، ولذلك ختم المقطع هذا بالدعاء لأمرين:

الاول: العمل على طبق ما ألهمه الله تعالى.

الثاني: التوفيق للنفوذ ـ أي المضيّ على مقتضى العلم التام الملهم من الله سبحانه وتعالى.

فاذا تحقق هذان الامران فانه لايفوت العمل حسب العلم التام الذي علّمه الله ولا يثقل جسم الانسان الحقوق ـ أي الخدمة المأمور بها تجاه الوالدين حسب ما ألهمه الله تعالى. فان كل حالة من الحالات تفتقر الى خدمة خاصة مادية أو روحية حسب الحاجة التي يلهمها الله سبحانه للانسان في خدمة الوالدين.

(٢٤/٣) شرف النبي :

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه كَمَا شَرَّفتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أوجَبتَ لَنَا الحَقَّ عَلَى الخَلقِ بِسَبَبِهِ [1].

وحيث ان الفضل في معرفة حقوق الوالدين يرجع الى رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي أكّد على حقوقها، خصّ هذا المقطع من الدعاء الصلاة عليه لأمرين:

الاول: شرف الأُمّة بنبوّته صلى الله عليه وآله المؤكدة على هذه الحقوق.

والثاني: انه كان السبب في معرفة الحقوق الواجبة على الخلق بشريعته الكاملة، ولولاها لما عرفنا هذه الحقوق التي اوضحها بتفصيل في سيرته الطاهرة اكثر من أيّ دين وأية شريعة وأيّ قانون.

---

(١) لم ترد هذه العبارة في «ك».

(٢٤/٤) موقف الأولاد:

اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ العَسُوفِ [١] ، وَأَبـرُّهُمَا بِـرَّ الأُمِّ الرَّؤُوفِ ، وَاجـعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الوسنانِ [٢] ، وأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمآنِ ، حَتّي أُوثِرَ عَلَى هَوايَ هَواهُما ، وأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُما ، واسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِـي وَإِنْ قَـلَّ ، واستَقِلّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ [٣] .

وعرض في هذا المقطع أهم المواقف تجاه الوالدين، وهي مواقف متلازمة من:

١ ـ الهيبة، أي أجلالهما بمنتهى درجات الإجلال، كدرجة الهيبة من الحاكم صاحب السلطة.

٢ ـ البر، أي طاعتهما بمنتهى درجات الطاعة، كـ الأُمّ الرؤوف على أولادها.

٣ ـ الطاعة لهما بحيث يكون قرة عين، أي سروراً للعين كدرجة سرور العين من نوم الناعس وكونها أثلج للصدر من شربة الماء للضمآن.

٤ ـ الايثار بتقديم هواهما على هوى النفس.

٥ ـ الرضا لما رضيا به بتقديم رضاهما على رضى النفس.

٦ ـ استكثار برّهما مهما قلّ؛ فانهما قدّما ما هو أكثر.

٧ ـ استقلال البر بهما وان كثر؛ لان البر المتأخّر مهما كثر فانه لايمكن أن يساوى شيئاً مما فعلاهُ من الرعاية للطفل في حال الصغر.

وهذه المواقف متلازمة، ولايمكن الاكتفاء باحداها تجاه الوالدين، فان كلمة واحدة مثل «أُفّ» يهدم كل هذه المواقف؛ إذ النطق بهذا التأفيف يكشف عن عدم التلازم بين هذه

---

(١) العسوف : الظلوم .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « وَأَبرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ العَطُوفِ ، حَتَّى يَكُونَ بِرِّي بِهِمَا أقرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقـدَةِ النَّعْسانِ » . والرقدة : فعْلة من الرقود ، وهو النوم ، ونسبه إلى النعسان لأنّه ألذّ شيء عندهُ في ذلكَ الحال .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « واجعلني أُوثِر هواي على هـواهـما، وأقـدّم عـلى رضـاي رضـاهما ، واستَقِلُّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ ، واسْتَكْثِرُ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ » .

النقاط الأساسية في حقوق الوالدين.

(٢٤/٥) من الواجبات :

اللّٰهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي [١] ، وأَطِبْ لَهُمَا كَلامِي ، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي [٢] ، وأَعْطِفْ [٣] عَلَيْهِما قَلْبِي ، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً ، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً .

عدّ في هذا المقطع من الواجبات تجاه الوالدين مايلي:

١ ـ خفض الصوت في الخطاب، وذلك بان يكون خطابهما بنبرة بين الهمس والجهر.

٢ ـ طيب الكلام، وهو أفضله واحسنه.

٣ ـ لين العريكة، وهي الطبيعة، أي التعامل معهما بلطف.

٤ ـ العطف، أي الشفقة.

٥ ـ الرفق، وهو اللطف.

٦ ـ الشفقة، وهي الرقة.

وتجمع هذه الصفات الاهتمام بشأنهما بروح الواجب الانساني تجاههما.

(٢٤/٦) اسباب الشكر:

اللّٰهُمَّ أَشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي ، وَأَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي ، وَٱحْفِظْ لَهُمَا مَاحَفِظَاهُ [٤] مِنِّي فِي صِغَرِي .

وهنا ذكر الاسباب الرئيسية التي تدعوا إلى الاهتمام بالوالدين كواجب اسلامي، وهي ثلاث:

---

(١) في «ك» العبارة هكذا : «اللّٰهُمَّ أخفضْ لَهُمَا صَوْتِي» .

(٢) العريكة : الطبيعة والنفس .

(٣) يُقال : عطفَ عليهِ ، اذا أشفق وتحنّن .

(٤) يُقال : حفظت لزيد صنيعهُ : اذا راعيته وشكرته ، والمعنى : جازهما على ماصاناهُ من أمري وقاما بهِ من شأني وقت صغري .

١ ـ شكر التربية، فالدور التربوي الذي قاما به في الطفولة حتى سنّ البلوغ لايمكن ان يجازىٰ والشكر اول وظيفة واجبة وخطوة في سبيل ذلك.

٢ ـ ثواب التكرمة؛ فانه إكرام للطفل، فالقيام بما يصلح شأنه ويؤمن الامور الضرورية في صحته وسلامته وتأمين مستقبله وتثقيفه؛ فان الاهمال كان ايضاً من الخيارات المطروحة اما مهما وقد رفضاه رفضاً قاطعاً، وهذا الاهتمام في كبرهما خطوة صائبة في سبيل ثواب الإكرام.

٣ ـ الحفظ في الصغر من الطوارئ الجسمية والاجتماعية بمختلف أنواع الحفظ المتيسرة لهما حسب المحيط المتيسّر في المجتمع آنذاك، وذلك يوجب الاهتمام بهما وحفظهما جزاءً بما قدماه.

(٢٤/٧) تقصير الأولاد:

اللّٰهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذىً، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ، فَاجْعَلْهُ حِطَّةً [1] لِذُنُوبِهِمَا، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا، وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا، يَامُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الحَسَنَاتِ [2].

ولعظم حقوق الوالدين لايخلو حياة الاولاد من قصور في حقهما بسبب الجهالة أو التقصير بسبب الغرور، ولايمكن تغطية ماسبق إلّا بالدعاء، وخصّ من الموارد التي يتحقق عادة فيها القصور والتقصير مايلي:

١ ـ الاذى بسبب الطفولة التي لايشعر الانسان فيها بالمسؤولية.

٢ ـ المكروه بعدم الطاعة والعمل بنصائحهما.

٣ ـ الحق الضائع لهما من الاحترام والاهتمام.

ولم يكن صبرهم على هذه الامور إلّا لعلمهم بأنها صادرة عن جهالة، أنه سوف يحصل

---

(١) الحطة الإسم من استحطَّ وزرهُ: إذا سألَ أن يحطهُ عنهُ.

(٢) مرت هذهِ الفقرة في الدُّعاء الثاني، فراجع.

الندم عليهاالمستقبل وحين لاينفع الندم شيئاً في جبر ما فات سوى الدعاء، بأُمور:

١ ـ الحطة لذنوبهما، أي رفعها بالمغفرة.

٢ ـ العلوّ في الدرجات، للصبر على الجهالة.

٣ ـ الزيادة في الحسنات؛ فان استمرارهم في الاهتمام في الصغر بالرغم من جهالة الأولاد زيادة على صبرهم، فاستحقوا الزيادة من الحسنات.

فالله هو المدعوّ بأن يبدّل الحسنات لمن يستحقها، وليس غيره مَن يبدّل السيئات الصادرة من الاولاد بأضعافها من الحسنات للوالدين سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، في حين ان الوالدين يستحقان ذلك كمال الاستحقاق جزاءً لواجب التربية.

(٢٤/٨) تقصير الأبوين:

اللّٰهُمَّ [١] وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ [٢]، أَوْ أَسْرَفا [٣] عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا، فَإِنِّي لاَ اتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي، وَلاَأَسْتَبْطِئُهُمَا [٤] فِي بِرِّي، وَلاَ أُكْرَهُ مَاتَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي ـ يارَبِّ ـ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا [٥] بِعَدْلٍ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ.

أَيْنَ إِذاً ـ يَاإِلٰهِي ـ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي؟ وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي؟ وَأَيْنَ

---

(١) في بعض النسخ زيادة: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله وَذرّيته واخصص أبويّ بأفضل ما خصصت به آبآء عبادك المؤمنين وامّهاتهم ياأرحم الراحمين. اللهم لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَواتِي فِي آناءِ لَيْلِي وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي».

(٢) في «ك»: «وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ مِنْ قَوْلٍ».

(٣) الإسراف: مجاوزة الحد ووضع الشيء في غير موضعهِ اللائق بهِ.

(٤) في «ك»: «وَلاَأَسْتَبْطِيهُمَا».

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «فَهُمَا ياربِّ أَوْجَبُ عَلَيَّ حَقّاً، وَأَقْدَمُ عَلَيَّ إِحْسَاناً، وَأَعْظَمُ عَلَيَّ مِنَّةً مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا»، وأُقاصّهما: أي آخذ منهما القصاص، وهو أن يفعل بالفاعل مثل مافعلَ.

إِقْتَارُهُمَا [١] عَلَى أَنْفُسِهِمَا للتوسِعَةِ عَلَيَّ ؛ هَيْهَاتَ مَايَسْتَوْفِيانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَلاَ أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَلاَ أَنا بِقاضٍ وَظِيْفَةَ خِدْمَتِهِمَا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي [٢] يَاخَيْرَ مَنْ اُسْتُعِيْنَ بِهِ ، وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَىٰ مَنْ رُغِبَ إِليهِ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ العُقُوقِ للآباءِ والأُمَّهاتِ يَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَت وَهُم لاَ يُظْلَمُونَ [٣] .

والوالدين بدورهما لايخلو حياتهما من التقصير بواجب التربية للاولاد، وترك بعض حقوقهم، وقد أشار في هذا المقطع الى أُمور ثلاثة تكثر عادة عند الوالدين، وهي:

١ ـ القول الجارح الذي هو تعدٍّ كلامي يولد عقدة نفسية لدى الاولاد.

٢ ـ الفعل الجارح باسراف خارجٍ عن حدود التربية على إثر ردّ فعل عاطفي.

٣ ـ الحق الضائع بإهمال الوظائف الصحيّة والتربوية لاسباب الجهل أو الخطأ.

٤ ـ التقصير بالواجب عن علم وعمد لدوافع شخصية ومصالح وقتية.

فهذه النقاط في أنفسها مؤاخذات صحيحة، إلّا أنها لقياس الى الدور الأهم في التربية تكون لاشئ، فيجب على الاولاد هبة هذه الحقوق بأكملها لان الوالدين أوجب حقا، والحقان لايتعادلان بل يترجّح حقهما لكونها اقدم احساناً وأعظم منّة بالتربية والمحافظة على السلامة والصحة في حال الصغر التي لايعادلها احسان أو منّة اخرى، فلايكون مجال لاستيفاء الحق منهما؛ لان الحقوق الضائعة بالنسبة الى الحقوق المستحقة كنسبة القطرة إلى البحر معنوياً ومادياً (هيهات مايستوفيان منّي حقهما) إذ حق الاولاد لايساوي إلّا جزءاً صغيراً من حقوقهما فيتساقط مايعادله ويبقى الرجحان لحقوق الوالدين بلا معادل يعارضه، فلا يكون موضوع للمقاصّة، اي مقابلة الفعل بمثله، ونتيجة المقايسة بين ما قامابه وما لم يقوما به، أمران يأتيان في كل الحالات، وهما:

---

(١) الإقتار : التضييق في النفقة .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « هَيْهَاتَ مَايَسْتَوْفِيانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَلاَ يُدْرِكانِ مَايَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَمَا أنا بِقاضٍ وَظِيْفَةَ حُرْمَتِهِمَا، فأعنّي » ، أي لا استطيع أن أقضي ماوظّفتهُ وقررتهُ عليَّ من خدمتهما .

(٣) لم ترد في « ك » : « وهَمْ لايُظْلمون» ، وفي العبارة إشارة إلى ما وردَ في سورة الجاثية ، الآية : ٢٢ .

١ ـ عدم إدراك حقوقهما الواجبة، والتي اظهرها طول التربية وشدة التعب في الحراسة والاقتار على النفس من أجل التوسعة على الاولاد.

٢ ـ عدم القيام بوظيفة خدمة الوالدين قياماً حقيقياً يعادل ما قاما به في الشدة في كلّ من التربية والتوسعة والحراسة حيث أن الاولاد في كبرهم لهم مسؤوليات أُخرى تجاه عوائل انفسهم، ولا يمكنهم الانقطاع التام في خدمة الوالدين عادةً.

وعليه فغاية مايصبوا إليه الانسان هو الدعاء بان لايصبح من اهل العقوق فيما لم يتمكن من ادائه من الوظائف تجاههما.

(٢٤/٩) جزاء الابوين:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله وَذرّيته وَاخصُص أبَوَيَّ بِأَفضَلِ مَا خَصَصتَ بِهِ آبَآءَ عِبَادِكَ المُؤمِنِينَ وَأُمَّهَاتِهِم يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ [١].

وحيث ان الدور الذي قام به الابوان كان نابعاً من الايمان وانهما قد قاما بـه حسب اوامر عقيدتهم، فهم يستحقون الجزاء كذلك، وخص عليه السلام هذا المقطع بالدعاء الاجمالي لكل من سار على خطى الايمان من الآباء والامهات، واستحقا بان يختص بأفضل ما لهم، حيث أنّ هذا الدعاء اجمالي، واما الجزاء الالٰهي فهو من الله سبحانه.

(٢٤/١٠) من واجبات الولد:

اللّٰهُمَّ [٢] **لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَواتِي، وَفِي إِنَاً** [٣] **من آناءِ لَيْلِي، وَفِي كُلِّ سَاعَة مِنْ**

---

(١) هذه الفقرة لم ترد في «ك».

(٢) لم ترد في «ك» : «اللهم».

(٣) في «ك» : «وفي كل إنىّ» ، والإنى ـ بالكسر والقصر ـ : الساعة من الليل، والجمع : آناء، والساعة جزء مّا غير مقدر من أجزاء الليل والنّهار، وفي اصطلاح أهل الفلك : جزءٌ من أربعة وعشرين جزء من يوم بليلتهِ، والعرب لا تعرف ذلكَ. (رياض السالكين ٤ : ٨٦).

سَاعَاتِ نَهَارِي [١] .

وعقّب ذلك القرار الالٰهي بما يجب على الولد تجاه الوالدين، والواجب الاجمالي الجامع لخلاصة الواجبات تجاه الوالدين هو ذكرهما على كل حال، وخص منها حالات ثلاث:

١ ـ عقيب الصلوات؛ لانها مواطن الاجابة والتقرب الى الله سبحانه.

٢ ـ آناء الليل؛ فانها أوقات السهر في تربية الطفل، وخاصة بالنسبة إلىٰ الأُم.

٣ ـ كل ساعة أو جزء من أوقات النهار، الذي يسعى الانسان فيه في تحصيل الرزق للطفل، وعادة يكون من قبل الاب.

وهذا الدعاء الاجمالي من أدنى واجبات الاولاد المتيسّرة لكل انسان من دون استثناء.

(٢٤/١١) طلب المغفرة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لَهُمَا بِدُعَائِي لَهُمَا ، وَاغْفِر لَهمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً [٢] حَتْمَاً [٣] ، وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهمَا رِضَىً [٤] عَزْمَاً [٥] ، وَبَلِّغْهُمَا بِالكَرَامَةَ مَوَاطِنِ السَّلامةِ [٦] .

ومن واجبات الاولاد المتيسرة لكل انسان من دون استثناء: طلب المغفرة لهما حقيقة لاستحقاقهما ذلك بسبب التربية التي قاما بها، وقد ذكر من آثار المغفرة الحقيقية امران:

١ ـ الرضا عنهما لما قاما به من دور التربية في حياة الانسان.

٢ ـ الكرامة والتعظيم في مواطن السلامة بعد أداء دورهما الاسلامي في التربية.

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «مِنْ آناءِ لَيْلِي وَنَهَارِي، وَسَاعَة مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي» .

(٢) العبارة في «ك» هكذا: «اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُمَا بِدُعَائِي مَغْفِرةً» .

(٣) يُقال: حتم الله الأمر حتماً، اذا أوجبهُ حزماً، والمراد: مغفرة محتومة .

(٤) العبارة في «ك» هكذا: «بِشَفَاعَتِي رِضَىً» .

(٥) وعزماً، أي معزوما، من عزم الله: أي أراد وقصدَ وقطعَ وفرضَ .

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «وَبَلِّغْهُمَا الكَرَامَة في مَواطنَ السَّلامةِ» .

وهنا يضع الداعي نفسه موضع شفيع لهما؛ لكونه شاهداً على الدور الذي قاما به في صغره وأنه شاهد حي على استحقاق الوالدين كلاً من الرضا والكرامة.

(٢٤/١٢) وحدة المصير:

اللّٰهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ [١] مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيْهِمَا، حَتَّى نَجْتَمِع بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ، وَمَحَلِّ مغفرتك ورَحْمَتِكَ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيْمِ والمنّ القديم، وَأَنتَ أرحَم الرَّاحِمِينَ [٢].

وختم الدعاء بما هو أمل كل من الاولاد والآباء والأُمهات وهو وحدة العائلة وجمعها في مصير واحد يشتركان فيه، وكل منهم يتقاسم ما له وماعليه لحفظ هذه الوحدة في المسير العائلي ومصيره، فاذا كان الوالدان مغفورٌ لهما فهما يشعفان للأولاد، وان كان الولد مغفوراً فهو الشفيع لهما حتى تجتمع العائلة الواحدة في الآخرة التي هي دار الكرامة ومحل المغفرة والرحمة، كما اجتمعت العائلة في الدنيا التى هي دار الامتحان ومحل العمل والشفاعة.

وفي ختم هذا الدعاء بوحدة المصير إشارة إلى أن تلاحم الرابطة في العائلة في الدم والرحم مما يؤثرمسير الانسان ومصيره، ولايمكنه ان ينقطع منهما كانت الظروف والأسباب، حيث ان رابطة الدم تفوق أيّة رابطة اخرى، وتستمر جارية في عروق الاجيال المتعاقبة.

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ إِنْ سَبَقَتْ».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «حتّى نجْتمع بِرَحْمَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَمَحَلِّ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيْمِ».

[الدعاءُ الخامس والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لولده عليهم السلام [1]

هذا الدعاء يتضمّن الدعاء للولد من ثلاث مقاطع:

الاول: في صلاح الولد في أنفسهم من حيث أنفسهم المشار إليه بقوله: (ومنَّ عليَّ ببقاء ولدي)

الثاني: دور الوالد.

الثالث: دور الوقاية.

الرابع: الاصلاح الشامل.

الخامس: نتيجة الاصلاح.

(٢٥/١) صلاح الولد:

اَللّٰهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقآءِ ولدي وَبِاِصْلاحِهِمْ لِي [2] ، وَبِاِمْتاعي بِهِمْ ، اِلٰهي امْدُدْ لي في أَعْمارِهِمْ ، وَ زِدْ لي في آجالِهِمْ ، وَرَبِّ لي صَغيرَهُمْ ، وَقَوِّ لي ضَعيفَهُمْ ، وَأَصِحَّ لي اَبْدانَهُمْ وَأَدْيانَهُمْ وَأَخْلاقَهُمْ ، وَعافِهِمْ في اَنْفُسِهِمْ وَفي جِوارِحِهِمْ وفي كُلِّ ما عُنِيتُ بِهِ مِنْ اَمْرِهِمْ ،

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في ملحق « ك » بالرقم (٤٦) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأولادِهِ عليهم السلام » .

(٢) لم ترد في ملحق « ك » : « لي » .

وَاَدْرِزْ [١] لِي وَعَلٰى يَدِي [٢] اَرْزاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ اَبْراراً اَتْقِيآءَ بُصَرآءَ سامِعينَ مُطيعينَ لَكَ، وَلِاَوْلِيآئِكَ مُحِبّينَ مُناصِحينَ، وَلِجَميعِ اَعْدآئِكَ مُعانِدينَ وَمُبْغِضينَ، آمينَ [٣].

فسّر الامام المقطع الاول في صلاح الولد في أنفسهم الذي أشار إليه بقوله: (ومنَّ عليَّ بقاء ولدي) وبيّن ان المراد بالبقاء ليس استمرار الوجود إلى الأبد؛ فانه من صفات البارئ سبحانه، بل المراد مدّ البقاء للعمر الطبيعي وآثاره الحسنة التي تترتب على ذلك للاولاد في أنفسهم، وقد عدّ منها الامام عليه السلام عشرون أمراً.

١ ـ مدّ العمر لهم؛ فانهم أكبادنا تمشي على الارض، وبهم استمرار ذكر الآباء، فالمدّ في عمرهم يكون لهم في انفسهم، وبالنتيجة للآباء.

٢ ـ الزيادة في الأجل في الحياة حتىٰ تتوفر لهم فرصة اكبر لهم لعمل الخير والصالح لأنفسهم وللمجتمع.

٣ ـ تربية صغيرهم؛ فان الصغير يحتاج الى عناية في التربية قد تضيق نفس الانسان، ولولا عناية الله للوالدين بالصبر والحكمة لما أمكن ذلك.

٤ ـ تقوية ضعيفهم؛ فان الضعف في نفسه يفتقر الى تقوية، ومهما حاول الانسان فان ذلك لا يمكن إلّا بمعونة الله.

٥ ـ ٧ ـ وصحّة أبدانهم واديانهم واخلاقهم، والصحة هي الحالة الطبيعية، ولكل من الجسم والدين والاخلاق حالة طبيعية اذا زادت أو نقصت كان تطرّفاً إما بالمرض أو البدعة أو التقشف إذا كان التصرف سلبياً، أو بالكسل والميوعة والاسراف اذا كان إيجابياً، وكلها انحراف عن الجادة الوسطىٰ .

٨ ـ ١٠ ـ وعافيتهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما يعنىٰ من أمرهم؛ فان العافية، هي الخلوص من العاهات المؤدية الى الانحراف عن الحالة الطبيعية فقد تكون في الجسم من

---

(١) في ملحق « ك » :« وأدرّ» .

(٢) في ملحق « ك » :« يَدَيَّ» .

(٣) في ملحق « ك »: « قالينَ» بدل « آمين» .

الامراض والجوارح من النقص، وكل عاهة يستلزم ان يعافى الانسان منها.

١١ ـ وادرار أرزاقهم؛ فإن الاولاد بما لهم قد صار لابد ممّن يعولهم، ولايكون هناك من يكون أرأف بهم من بني الانسان سوى الوالدين، فمن صلاحهم ان يكون رزقهم على يدي الوالدين، وطبيعي ان لايمكن ذلك إلّا اذا كان هو ذا رزق يمكنه ان يدرّ عليهم.

١٢ ـ ١٦ ـ جعلهم ابراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين لله، وبما ان الهداية من الله وتنتهي أسبابه اليه سبحانه فهو القادر ان يجعلهم لمصلحة أنفسهم ان يتصفوا بصفات خمسة هي: ١ ـ البر. ٢ ـ والتقوى. ٣ ـ والبصيرة. ٤ ـ وسماع أوامره. ٥ ـ والطاعة له سبحانه. وهذه الصفات الخمس تجاه الخالق سبحانه.

١٧ و١٨ ـ ولأوليائك محبين ومناصحين.

١٩ و٢٠ ـ ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين.

وكذلك من صلاح أنفسهم أداء واجباتهم تجاه أعداء الله ومرجعها جميعاً الى أمرين هما المعاندة لهم وبغضهم؛ اذ لايمكن العمل بالحق إلّا بترك الباطل، ولايمكن محبة أولياء الله إلّا ببغض أعداء الله، ولايمكن الجمع في الحبّ بينهما.

فهذه النقاط العشرون تقوّم الشخصية الصالحة في المجتمع الاسلامي، ويمكن حصرها في ثلاث مجموعات، منها: ما يتعلق بالسلوك الشخصي من الواجبات تجاه النفس وتجاه الله سبحانه وتجاه اوليائه واعدائه، فكما قيل: العقل السليم في الجسم السليم؛ فان سلامة الجسم يستلزم سلامة الفكر، وسلامة الفكر يستلزم اداء الواجبات تجاه الخلق والخالق.

(٢٥/٢) اصلاح الولد:

اَللّٰهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عضُدي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَري، وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْري، وَاكْفِني بِهِمْ في غَيْبَتي، وَأَعِنّي بِهِمْ عَلى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لي مُحِبّينَ، وَعَلَيَّ

حَدِبينَ مُقْبِلينَ، مُسْتَقيمينَ لي، مُطيعينَ غَيْرَ عاصينَ وَلا عاقِّينَ وَلا مُخالِفينَ وَلا خاطِئينَ [1]، وَأَعِنّي عَلى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْديبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ خَيْراً لي، وَاجْعَلْهُمْ لي عَوناً عَلى ما سَأَلْتُكَ.

وفي المقطع الثاني يستعرض الامام اهم النقاط ممّا يفتقر إليها اصلاح الاولاد، وهي في جانبين: ايجابي وسلبي، فان كل حركة اصلاحية يجب فيهما تقليل مادة الفساد وتكثير اسباب الصلاح حتى لايفتقر المجتمع الى الفاسد، ولافرق في ذلك في الحركات الاسلامية الفكرية أو الاجتماعية أو السياسية فمثلاً السرقة لايمكن مقاومتها إلّا بتوفير الحاجات الضرورية ومعاقبة الجاني، ولايكون الاصلاح حقيقياً ان بقيت دواعي الفساد حية مهما اشتد المعاقبة، كما لايتحقق الأمن دون العقوبة، وان كانت الدواعي معدومة فان الاصلاح يتوقف عليهما معاً كالمريض المفتقر إلى العلاج والوقاية معاً.

واجبات الاصلاح:

والامام يذكر في هذا المقطع اهم نقاط الاصلاح، وهي:

١ ـ اللهم اشدد بهم عضدي، فإن من النقاط الهامة أن يكون الوالد موفّقاً في اداء دوره باعداد الاولاد اصحاب مسؤولية تجاه الاسرة، ورأس الاسرة وهو الوالد بان يشدّوا عضده ويساعدوه.

٢ ـ واقم بهم أودي؛ والاود: العوج مهما كان الانسان اكبر عمراً وذا خبرة في الحياة فانه لايخلو من نقص وعوج يفتقر الى عناصر شابه لتقويم العوج؛ فان من مسؤولية الاب بتربية الولد ليقوم بهذا الدور.

٣ ـ وكثّر بهم عددي؛ فان الكثرة في العدد تقوية للاسرة، وكما أن الأُسرة لاتكون كاملة مع وجود النقص في المال فكذلك النقص في الاولاد؛ فمن مسؤولية الاب إصلاح الأولاد باكثارهم عدداً.

---

(١) في ملحق «ك»: «مخاطِئينَ».

٤ ـ وزيّن بهم محضري؛ فان ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾[1] فهم زينة لمحضر الوالد، وهذه الزينة تعود اليهم انفسهم، فهو اصلاح لهم لئلا يشعروا بالنقص.

٥ ـ وأحسن بهم ذكري، فان الاولاد امتداد لحياة الوالدين واحياء لذكرهما، وتربيتهم لهذه المسؤولية اصلاح لهم حيث يحملون ذكرى حسنة لانفسهم بطهارة آبائهم.

٦ ـ واكفني بهم في غيبتي وفاعداد الاولاد للقيام بالمسؤولية الملقاة عليهم في حالة غياب الوالدين اصلاح لهم للقيام بدور المسؤولية، فهم يؤدّون بعض حقوق الأُبوّة بذلك.

٧ ـ واعنّي بهم على حاجتي، فان إعانه المسلم لأخيه المسلم مسؤولية اخلاقية، فتربية الاولاد على هذه المسؤولية اصلاح لهم ومن هو اولىٰ من الأب في أداء هذه المسؤولية؟

٨ ـ واجعلهم لي من المحبّين، وعليّ: ١ ـ حدبين ٢ ـ مقبلين ٣ ـ مستقيمين لي ٤ ـ مطيعين ٥ ـ غير عاصين. ٦ ـ ولا عاقين. ٧ ـ ولا مخالفين. ٨ ـ ولاخاطئين.

فان من اهم واجبات الآباء هو اعداد الاولاد لأداء واجباتهم تجاه الاب، وهنا ذكر الامام ثمانية اوصاف، كمايلي:

٨ ـ الحب، ولاينفع إلّا بالشعور بأداء المسؤولية، ومن لوزام حبّهم في الصغر واجب الحب في الكبر.

٩ ـ الحدب، وهو العطف الذي لايكون إلّا بالحدب عليهم في الصغر.

١٠ ـ الاقبال والاعتناء بالامور على ما ينبغي، والذى لايكون إلّا بالاقبال عليهم في الصغر.

١١ ـ الاستقامة من دون اعوجاج وتنصّل عن المسؤولية، والذي لايكون إلّا بالاستقامة في التربية في الصغر، وهو تنفيذ المطالب ولولم تكن اوامر، فهي صفة تظهر بالتقابل في الصغر.

١٢ الطاعة.

---

(١)

١٣ ـ غير عاصين للأوامر الصادرة عن حكمة ومصلحة، ولايكون ذلك إلّا بمثله في الصغر.

١٤ ـ لاعاقين، وذلك بالعصيان عن عمد، ولايكون إلّا بمثله في الصغر.

١٥ ـ ولامخالفين للرغبات الشخصية المعقولة، ولايكون إلّا بمثله في الصغر.

١٦ ـ ولاخاطئين، وهو العصيان من دون عمد، ولايكون إلّا بمثله في الصغر.

وهذه الصفات ـ كما تقدم ويأتي ـ اصلاح للاولاد في تربيتهم على أداء دورهم تجاه الوالد الذي أدّى دوره تجاههم.

وفي قوله عليه السلام: (واعنيّ على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم) تذكير بثلاث نقاط، هي،

١٧ ـ التربية من الولادة الىٰ السابغة من العمر، لاعدادهم اصحاء في الجسم.

١٨ ـ التأديب من الثامنة حتىٰ الرابعة عشر من العمر بالتعليم بالنظم الابتدائي.

١٩ ـ البر من الخامسة عشرة إلىٰ سن الواحد والعشرين من العمر بالصحة في الحياة.

وقد جمع هذه الثلاثة الحديث الشريف: «لاعب ابنك سبعاً وأدّبه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم اجعل الحبل علىٰ الغارب»[1] فإنّ الانسان البالغ من العمر (٢١ سنة) ينبغي ان يكون عضواً صالحاً ومستقّلاً في المجتمع.

٢٠ ـ (وهب لي من لدنك معهم اولاداً ذكوراً) وهذه الجملة تدعوا حسب حاجة العصر والمجتمع إلى مثال يحتذى به في الأُسرة، وهو على الاغلب في مجتمع الامام عليه السلام الولد الذكر؛ فان للولد الأكبر اكبر الأثر على الاولاد الصغار؛ فانهم ينظرون اليه كمثال يقتدىٰ به، فمن اصلاح الاولاد ان يكون لهم هكذا فردٍ في الاسرة.

٢١ ـ (واجعل ذلك خيراً لي) فان القيام بإصلاح الاولاد واعدادهم للمسؤوليات المذكورة قد تكون من دون عائده على الوالدين، فلابد من الدعاء ان يكون خيراً وعائداً للوالدين.

---

(١)

٢٢ ـ (واجعلهم لي عوناً على ما سألتك) ويختم الامام مسؤوليات الاب لاعداد الولد المسؤول واصلاحه بان يجعل الاولاد عوناً في تحقيق هذا الدور من الاصلاح والمسؤولية، فلولا عونه تعالى على تحقيق هذه الاسئلة لايتم (شئ منها، وهو المستعان.

(٢٥/٣) دور الوقاية:

وَاَعِذْني وَذُرِّيَتي [١] مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنا وَأَمَرْتَنا وَنَهَيْتَنا، وَرَغَّبْتَنا في ثَوابِ ما أَمَرْتَنا، وَرَهَّبْتَنا عِقابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنا عَدُوّاً يَكيدُنا، سَلَّطْتَهُ [٢] مِنّا عَلى ما لَمْ تُسَلِّطنا عَلَيْهِ مَنْهُ، أَسْكَنْتَهُ [٣] صُدُورَنا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجارِيَ دِمآئِنا، لا يَغْفُلُ اِنْ غَفَلْنا، وَلا يَنْسىٰ إِنْ نَسينا، يُؤْمِنُنا عِقابَكَ، وَيُخَوِّفُنا بِغَيْرِكَ، اِنْ هَمَمْنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيْها، وَاِنْ هَمَمْنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطنا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَّهَواتِ، وَيَنصِبُ لَنا بِالشُّبَهاتِ، إِنْ وَعَدَنا كَذَبَنا، وَإِنْ مَنّانا أَخْلَفَنا، وَاِلّا تَصْرِفْ عَنّا كَيْدَهُ يُضِلَّنا [٤]، وَاِلّا تَقِينا خَبالَهُ يَسْتَزِلَّنا [٥].

اَللّٰهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطانَهُ عَنّا بِسُلْطانِكَ، حَتّىٰ تَحْبِسَهُ عَنّا بِكَثْرَةِ الدُّعآءِ لَكَ، فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصومينَ بِكَ [٦].

وكلما ذكر من واجبات الصلاح والاصلاح لايكفى وحدها من دون دور الوقاية من الامراض التي يتعرض الانسان في اعدادهم كنواة في المجتمع الصالح، وأساس الشر فيها كلها هو غواية الشيطان الرجيم، فاستعاذ الامام منه باستعراض دوره وانواع كيده للضلالة امتحاناً للانسان باختيار طريق الهداية على طريق الضلالة.

---

(١) في ملحق «ك»: «وزوجتي».

(٢) في ملحق «ك»: «وَسَلَّطْتَهُ».

(٣) في ملحق «ك»: «وَأَسْكَنْتَهُ».

(٤) في ملحق «ك»: «يضللنا».

(٥) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «وَاِلّا تَقِينا حَبائِلَهُ يَسْتَزِلَّه».

(٦) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «حَتّىٰ تَحْبِسَهُ عَنّا بِكَثير الدُّعآءِ، فَنُصْبِحُ فِي الْمَعْصومينَ مِنْ كَيْدِهِ بِكَ».

واستهل عليه السلام هذا الدور بالاستعاذة للنفس والاولاد من (الشيطان)، وإنّما سمي بذلك لانه مأخوذ من شطن بمعنى البعد؛ لبعده عن الحق، وهو الرجيم المرفوض بطبيعته المخالفة للحق، والسبب في هذه الاستعاذة انه العدوّ للحق الذي يجب على المخلوق تحقيقه لكمال الحياة الانسانية منذ خلقنا الله تعالى؛ فان الهدف من الخلق انما هو ذلك (منذ ان خلقنا الله) ووجّهنا في الحياة بامور فيها صلاحنا ولها لوازم تقتضيه العدالة الالهية، وأهمها:

الف ـ (امرتنا) فالاوامر لمصلحة الانسان في نفسه ومجتمعه.

ب ـ (ونهيتنا) عمّا يضّر بالانسان والاسرة والمجتمع.

ج ـ (ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا) إذ العدالة تقتضي الثواب على الطاعة .

د ـ (ورهبت ناعقابه) اذ العدالة تقتضى عقاب العاصي.

ومعرفة دور هذا العدوّ ضروري لاستمرار مرحلة الامتحان الذي يجب ان تمر به النفس الانسانية للوعي بمسؤولياتها، فقد (سلّطته منّا) باقرب مايمكن أن يتصور، وهي:

اولاً ـ اسكنته صدورنا. وثانياً ـ أجريته مجاري دمائنا. فهو بهذه الدرجة من القرب منا، فيجب علينا ان نكون واعين وحذرين في نفس الوقت من أحابيل العدوّ، وهو أيضاً يتصف بصفات فارقة، فهو:

١ ـ (لايغفل إن غفلنا) فالعدوّ لايؤمن وبحكم عدائه يجب أن لايغفل عن خططه.

٢ ـ (لاينسى ان نسينا) فالعدوّ متعمّد في خططه الهدّامة ولاينساها.

٣ ـ (يؤمننا عقابك) لان العدوّ طريقه دائماً ضد الحق، فهو دائماً يستخدم اسلوب التضليل.

٤ ـ (ويخوّفنا بغيرك) ويصرف الانسان عمّا يستحق من الايمان والخوف من الله سبحانه.

٥ ـ (ان هممنا بفاحشة شجّعنا عليها) فإنه يحاول التشجيع للباطل ضد الحق بمختلف الوسائل المتاحة.

٦ ـ (وان هممنا بعمل صالح ثبّطنا عنه) والتخذيل للعمل الصالح بمختلف الوسائل

والدعايات المضادّة.

٧ ـ (يتعرّض لنا بالشهوات) اي بمختلف المغريات المادية وغيرها.

٨ ـ (منّانا بالشبهات) بمختلف الشبهات المانعة عن حصول الحق والهدف.

٩ ـ (إن وعدنا كذّبنا) فالكذب مفتاح كل شرّ كما في الحديث.[1]

١٠ ـ (وان منّانا اخلفنا) وخلف الوعد كذب عملي يترتب عليه كل آثاره، واهمها عدم الثقة.

١١ ـ (وإلّا تصرف عنا كيده يضلّنا) الاضلال بوسائل متكثرة تؤثر ولكن قدرة الله تعالى تصرف كيده عن الانسان.

١٢ ـ (وإلّا تقنا خباله يستزلّنا) فان الشيطان بأساليبة يحاول أن يستزل الانسان ان لم يعصمه الله سبحانه من الخبال اي الفساد الذي يدعوا الشيطان اليه بمختلف الوسائل.

ويختم عليه السلام بالدعاء الذي هو سلاح المؤمن لقهر سلطنة الشيطان بقدرته تعالى العالم وحبسه عن البشر (بكثرة الدعاء) يحصل للانسان العصمة من كيده بقدرة الله تعالى الذي هو على كل شئ قدير.

(٢٥/٤) الاصلاح الشامل:

اَللّٰهُمَّ اَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوآئِجِي، وَلا تَمْنَعْنِي الإجابَةَ [2] وَقَدْ ضَمِنْتَها لِي، ولا تَحْجُبْ دُعآئِي عَنْكَ وَقَدْ اَمَرتَنِي بِهِ.

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصْلِحُنِي فِي دُنيَايَ وآخِرَتِي [3]، ما ذَكَرْتُ مِنْهُ وَما نَسِيتُ، وَأَظْهَرْتُ، أو أَخْفَيتُ، أو أَعْلَنْتُ، أو أَسْرَرْتُ [4].

---

(١) انظر: ميزان الحكمة ٣: ٣٦٧٤.

(٢) في ملحق «ك»: «بالإجابَةِ».

(٣) في ملحق «ك»: «وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصْلِحُنِي في الاخِرةِ».

(٤) في ملحق «ك»: «وأَظْهَرْتُ وأَخْفَيتُ، وأَعْلَنْتُ وأَسْرَرْتُ».

وَاجْعَلْني في جَميعِ ذٰلِكَ مِنَ الْمُصلحينَ [١] بِسُؤالي إيّاكَ، اَلْمُنْجِحينَ بِالطَّلَبِ اِلَيْكَ، غير [٢] الْمَمْنُوعينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، اَلْمُعَوَّدينَ [٣] بِالتَّعَوُّذ بِكَ، الرّابحينَ فِي التِّجارَةِ عَلَيْكَ، اَلْمُجارينَ بِعِزِّكَ، الْمُوسَعِ [٤] عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ، الْواسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمُجارينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعافينَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنَيْنَ مَنَ الْفَقْرِ بِغِناكَ، وَالْمَعْصُومينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأِ بِتَقْواكَ، وَالْمُوَفَّقينَ [٥] لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ، وَالْمَحالِ [٦] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التّارِكينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، السّاكِنينَ في جِوارِكَ.

وحيث لايتم تربية الاولاد باصلاح جانب واحد من جوانب الحياة فقط، أشار الامام عليه السلام الى ضرورة الاصلاح الشامل للاسرة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، ولايمكن ذلك للانسان بمفرده، بل يفتقر الى مدد إلٰهي في درجات، اولها: الدعاء، فبعد ان دعى الله (بقضاء الحوائج) كما وعد حيث قال تعالى: (ادعوني استجب لكم) [٧] دعى للاصلاح الشامل في نقاط:

١ ـ (امنن عليّ بكل ما يصلحني في دنياي وآخرتي) فلايكفي الجانب الثقافي فقط، بل بنفس المستوى لابد من اصلاح الجانب الدنيوي، من اصلاح المعاش الاقتصادي وتهية العلاقات الاجتماعية السليمة مع الأقران، وهذه جوانب واضحة لربّ الاسرة، وطبعيي ان تكون هناك عوامل اخرى ظاهرة ومنسية وخافية ومعلنة، وأسرار لايعرفها إلّا أهل الاختصاص، فلابد من مراجعتهم.

٢ ـ (واجعلني في جميع ذلك من المصلحين) فدور الاب وربّ العائلة لابد وان يكون دور المصلح، وليس دور المعنّف المسيطر الذي يقود الاسرة بدكتاتورية مطلقة من دون

---

(١) في ملحق «ك» : «مِنَ المُفلِحِينَ».

(٢) لم ترد في ملحق «ك» :.«غير».

(٣) في ملحق «ك» : «وَ المُعَوَّدِينَ».

(٤) في ملحق «ك»: «الموسَّع».

(٥) في ملحق «ك» : «الموَافِقِينَ».

(٦) في ملحق «ك» : «المحالِ».

(٧) غافر: ٦٠.

شورى عائلية، ومع اهل الاختصاص.

٣ ـ (غير الممتوعين بالتوكل عليك) فلايكون قيادة الاسرة سليمة من دون توكل على الله تعالى، فمهما طالت ادوار ربّ العائلة واهل الاختصاص وآرائهم فإنها لاتنفع ان لم يكن للتوكل على الله دوره الهام.

٤ ـ (الرابحين في التجارة عليك) حيث تتم بالثقافة الاسلامية التي تغذي الروح المعنوية

٥ ـ (المجارين بعزك) فقد قال السجادعليه السلام: «من أراد عزّاً بلا عشيرة؛ وغنىً بلا مال، وهيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذلّ معصية الله الى عزّ طاعته».[1]

٦ ـ (الموسّع عليهم الرزق الحلال) حيث يعتبر الركن الاقتصادي المضمون من أهم حاجات الاسرة.

٧ ـ (المجا رين بعدلك) فان العدل بين الاسرة ضمان لسلامتها.

٨ ـ (المعافين من البلاء) أي الامتحان، فان كل فرد وأُسرة وامة تمرّ بالامتحان، ويُحاول الأعداء هزكيانها كما لحسّاد والمغرضين الذين لايريدون السلامة والراحة للآخرين.

٩ ـ (المغنين من الفقر بغناك) فان الفقر الحقيقي هو عبادة الماديات الزائلة، والغنى الحقيقي هو بالتخلص منها، كما قال سيد الموحدّين: «الناس في الفقر مخافة الفقر»[2]

١٠ ـ (المعصومين من الذنوب والزلل والخطأ بتقواك) فان للذنوب آثار تنعكس على الانسان نفسه، وقد شرحتها في شرح دعاء الكميل، فراجع المعجم.

وختام هذه النقاط هي (الموفّقين للخير والرشد والصواب بطاعتك) فان في طاعة الله سبحانه في الخطوط العريضة للتربية ضمان للتوفيق والخير والرشد والصواب.

(٢٥/٥) ثمرة الاصلاح:

اَللّٰهُمَّ اَعْطِنا جَميعَ ذٰلِكَ بِتَوْفيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَأَعْذِنَا مِنْ عَذابِ السَّعيرِ ، وَأَعْطِ جَميعَ

---

(١) الخصال: ١٦٩.

(٢) جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي‌طالب: ١٦٨.

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِثْلَ الَّذي سَأَلْتُكَ لِنَفْسي وَلِوالدي في عاجِلِ الدُّنْيا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ ، إِنَّكَ قَريبٌ مُجيبٌ ، سَميعٌ، عَليمٌ ، عَفُوٌّ، غَفُورٌ ، رَؤُوفٌ، رَحيمٌ ﴿وَآتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النّارِ﴾ [1] .

وبما أنّ لكل فعل ردّ فعل، فالاصلاح الذي يقوم به الوالد والآباء بصورة عامة تترتب عليه ثلاث نتائج رتبها الامام عليه السلام كالآتي:

١ ـ للاب في الدنيا والاخرة؛ ففي الدنيا يكون له ـ بتوفيق الله ورحمته ـ (جميع ذلك) وذلك لما قام به من الاصلاح لولده؛ فانه يجتني ثمرة ما قام به لهم في الصغر.

وفى الاخرة (الأمن من عذاب السعير) لأنه أدى واجباته الابوية ولم يهملها كي يستحق العذاب.

٣ ـ للمجتمع الاسلامي (من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) وذلك لإعداد عضو صالح لهذا المجتمع فيعود ثمرة الاصلاح للمجتمع كله؛ لان هذا العضو الصالح سوف يؤدي دوره في اسعاد المجتمع.

٤ ـ للاولاد انفسهم؛ فانهم ينتفعون بهذا الدور الاصلاحي للوالد في الدنيا والاخرة، أمّا في الدنيا فانهم سوف يجدون في انفسهم الكفاءة التي تجعلهم في مستوى المسؤولية لأداء دورهم، ولولا ما قام به الوالدان من اصلاح لما امكن للأولاد ذلك. وامافي الاخرة فلما أعدّ الله لهم من الثواب الالهي والأمن من العقاب.

وهذا كله لايكون إلّا بالتوفيق والرحمة من الله تعالى، ومن توفيقاته (انه قريب مجيب سميع عليم عفوٌ غفور رؤوف رحيم) وهي صفات يجب أن يستلهم العبد منها في دوره في اصلاح الاولاد، ويترتب على ذلك في الدنيا والحسنة في الاخرة، والوقاية من عذاب الاخرة.

---

(١) البقرة: ٢٠١.

[الدُّعاءُ السَادِس والعَشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لِجيرَانِهِ وَأَولِيَائِهِ إِذَا ذَكَرَهُم [1]

(٢٦/١) حقوق الجوار:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوَلَّنِي فِي جِيْرَانِي وَمَوالِيّ العَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالمُنَابِذِينَ لأَعدَائِنَا بِأفضَلِ ولاَيَتِكَ، ووفّقهم لإقَامَةِ سُنَّتِكَ [2]، والأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ، فِي إِرْفَاقِ [3] ضَعِيْفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيْضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ [4]، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بالمَاعُونِ [5]، والعَوْد عَلَيْهِمْ بالجِدَة والإفْضَالِ [6]، وَاعْطَاءِ مَايَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (١٧) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في ذكر جيرانه».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «اللهم تَوَلَّنِي فِي جِيْرَانِي بإقَامَةِ سُنَّتِكَ». وتولّني: أي أعنّي واكفل أُموري، والسنّة: حكم الله وماشرعهُ للعباد، وإقامة السُنَّة، صيانتها وحفظها عن الزيغ، أي وفّقني وأعنّي على القيام بذلك.

(٣) الإرفاق: افعال من الرفق، وهو لين الجانب ولطافة الفعل.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَتَفَقُّدِ عَائِبِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيْضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ»، والعائب: أي المعيوب، وإنما يكون تفقد العائب لإصلاح شأنه ورفع العيب عنه.

(٥) اختلفَ في معنى الماعون، فقيل: هو المعروف كلّه، وقيل: هو اسم جامع لما لا يُمنع عادة، ويسألهُ الفقير والغني في أغلب الأحوال، ولا ينسب سائلهُ إلى اللؤم، بل ينسب مانعهُ إلى اللؤم والبخل كالفأس والقصعة والقدر والملح والنّار. (رياض السالكين ٤: ١٥٨).

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «والعَوْد عَلَيْهِمْ بالجِدَة، والإفْضَالِ عَلَيْهِم بالنَّوالِ»، والإفْضَالِ: الزيادة، والنَّوال: العطاء والنصيب.

وفي الدرجة الثالثة بعد حقوق الوالدين والأولاد يأتي حقوق الجوار والولاء والأحباء، فأحدهما جوار جسمي إلى أربعين داراً والآخر جوار روحي في المبادئ والمسير للتكامل الانساني.

واستفتح الدعاء بطلب التوّلي، اي النصر من الله تعالى للجيران والموالي أي الأحبّاء ممن يتصف بصفتين:

الاول: معرفة الحق، أي الاعتراف به. والثاني: نبذ الاعداء، اي مقاطعتهم. فاذا لم يتصف أحد منهم بهاتين الصفتين فانه لايتصف حقيقة بصفة الجوار والولاء، وذلك لان السبب في الاهتمام بالجار إنما هو الولاء، وليس الولاء إلّا الحب، وهو المقياس في الانتماء إلىٰ أيّ مبدأ في الحياة؛ فان الأُمم والطوائف والدول انما تحدد المنتسبين اليها بحسب التزامهم بالمبادئ التي تقوم عليها تلك الأُمم والطوائف والدول، والولاء لها يكون سبباً في الانتساب اليها؛ ويكون بالوصفين؛ من الاعتراف بالحق ومقاطعة الأعداء، وأي إخلال بهذين الوصفين يوجب انحلال الولاء ولوكان قريباً في الجوار أو السبب، ولهذا السبب يعاقب الخونة مهمًا كان قربهم في الحسب النسب.

ثم أشار عليه السلام الىٰ تفصيل ما يتقوّم به الجوار والولاء وان المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان المسلم يتقوّم بأمرين: الاول: اقامة سنة الله، وهي العدل في النفس والاسرة والمجتمع.

الثاني: الأخذ بمحاسن أدب الله، وقد عدد مهامّها كالآتي:

١ ـ إرفاق الضعيف، أي اللطف به.

٢ ـ سدّ الخلة، أي القيام بحاجة الضعيف.

٣ ـ عيادة المريض بالزيارة والدعاء له بالشفاء.

٤ ـ هداية المسترشد الطالب للحقيقة.

٥ ـ نصح المستشير ببيان وجه الصواب.

٦ ـ تعهّد القادم بالزيارة والتفقد.

٧ ـ كتمان السرّ مما يخفى عن الآخرين.

٨ ـ ستر العورة، وهي ما ينبغي أن يستره الانسان حياءً.

٩ ـ نصرة المظلوم باعانته ماديّا ومعنوياً ليصل الى حقه.

١٠ ـ حسن المواساة بالماعون، أي المشاركة بما يمتنع به عادة، وبما أنّ الفقير غالبا ما يحتاج الى المال فيكون المواساة له بالمشاركة معه فيما يحتاجه من المال أو الطعام وماشابه.

١١ ـ العودة بالجدة والإفضال. فالجدة هي المال والثروة، والإفضال هو الزيادة في الشئ؛ والعود بهما أي الاحسان بهما عطفاً على المحتاجين اليهما.

١٢ ـ اعطاء ما يجب قبل السؤال؛ فان الحقوق الواجبة للفقراء والمحتاجين مسؤولية أساسية مفروضة على من يجب عليه الحق، والمراد في هذا المقطع أن الادب الاسلامي يقتضي الإعطاء قبل السؤال، بمعنى ان يكون المسؤول واعياً لأداء واجبه من دون ان يفتقر إلى التنبيه على ذلك بالسؤال، فهذه النقاط الاثنى عشر من الآداب الاسلامية الأساسية التي يجب ان تتحكّم في المجتمع الاسلامي المحدد بالجوار الذي هو إلى أربعين داراً، ومن يجمعها الولاء، ومن هذا يتكّون المجتمع الاسلامي الأكبر، فان صلاح كل أمّة بصلاح أفرادها.

(٢٦/٢) من واجبات الفرد:

واجْعَلْنِي ـ اللّٰهُمَّ ـ أجْزِي بالإحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وأعرِضُ [١] بالتَّجَاوُزِ عن ظَالِمِهِمْ [٢]، وأسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَنِّ فِي كَافَّتِهِمْ [٣]، وأتَولّى [٤] بالبِرِّ عَامَّتَهُمْ، وأغُضّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وأُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً، وَأَرِقّ [٥] عَلَى أهْلِ البَلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وأُسِرُّ لَهُمْ بالغَيْبِ مَوَدَّةً، وأُحِبُّ بَقاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً، وَأُوجِبُ لَهُمْ مَاأُوجِبُ لِحَامَّتِي [٦]، وَأَرْعَى لَهُمْ مَا أرعَى

---

(١) المعارضة: المقابلة.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وأعارض بالتَّجَاوُزِ ظَالِمَهُمْ».

(٣) كافتهم: جميعهم: أي أحمل أمورهم أقوالاً كانت أو أفعالاً على ما يصحُّ ويحسن شرعاً، عملاً بحسن الظن بهم.

(٤) والى الشيء موالاة: تابع، والبر: العطف والصلة والاحسان.

(٥) أي أعطف واتحنّن. ويدلُّ عليهِ تعديتهُ بعلى، وأهل البلاء المبتلون بالمكروه.

(٦) حامة الرجل: خاصته من أهلهِ وولدهِ واشتقاقهِ من حمَّ: أي قرب ودنا.

لِخَاصَّتي [١] .

وعد في هذا المقطع من واجبات الفرد المسلم تجاه الجار والأحبة ما يأتي:

١ ـ الاحسان، وليس فقط إلى من يستحقه، بل الى المسيء حتى ينتبه الى خطئه فيقلع عن الإساءة.

٢ ـ التجاوز، أي العفو عن الظالم، كي يكفّ عن الظلم.

٣ ـ حسن الظن بالكافّة من المحسن والمسيء والمظلوم والظالم؛ فانه يولد حسن الظنّ من الآخرين، ويستلزم ذلك عدم العقوبة إلّا مع اليقين، ولايستلزم حسن الظن الانقياد والانخداع وان بتصوره الظالم كذلك.

٤ ـ البر، وهو العطف لعامّة الناس؛ فان الخير لاينتج إلّا الخير.

٥ ـ العفّة، أي الكف عمّا لايحل، وغضّ البصر كناية عن عدم تتبّع العثرات، فانه شغل من لاشغل له.

٦ ـ التواضع، وهو خلاف التكبّر، وهو لين الجانب كناية عن الرفق والتذلل.

٧ ـ الرحمة، وخاصة لأهل البلاء والامتحان؛ فانهم أحق بها، والراحمون يرحمهم الرحمٰن.

٨ ـ المودة، وتظهر حقيقة المودة في النصح بظهر الغيب.

٩ ـ النصح، وهو يوجب بقاء النعمة، وهو اخلاص العمل من شوائب الفساد.

١٠ ـ الالتزام بالواجبات بالنسبة إلى كل أفراد المجتمع بنفس الدرجة من الالتزام بالنسبة إلى الخاصّة، اي خاصة الانسان من الاهل والولد والاقارب، والنظر الى الجميع بعين واحدة في أداء الواجب العام.

١١ ـ الرعاية، بأن تكون عناية الانسان المسلم لكافة افراد المجتمع الاسلامي المصغّر على مستوى الواجب العام بنفس الدرجة من الرعاية بالخاصة من الاهل والاقارب، ولايخفى أنّ الرعاية زيادة على الالتزام؛ لانها عناية زائدة على الالتزام.

وهذه النقاط تحدد أهمّ واجبات الفرد تجاه المجتمع الاسلامي المصغّر الذي يعيش

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «مَا رَعَيتُ لِخَاصَّتي».

فيه، وبصلاحه يكون صلاح المجتمع الاسلامي ككل.

(٢٦/٣) من واجبات الجار:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [1] وارْزُقْنِي مِثْلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ، واجْعَلْ لِي أَوْفَى الحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُم، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي، حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وأَسْعَدَ بِهِمْ، آمين ربَّ العَالَمِينَ [2].

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «واجْعَلْ لِي أَوْفَى الحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُم، حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وأَسْعَدَ بِهِمْ، يَاإِلٰهَ العَالَمِينَ».



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

شرح

الصحيفة السجادية

تاليف

محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

١٤٢٣



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

الجزء الثاني

[الدُّعاءُ السابِع والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأهْلِ الثُّغُورِ [1]

[اللّهُمَّ أَلْهِمْ أَهْلَ الثُّغُورِ عِلْمَ مَالَنَا مِنَ الحَقِّ فِي خُمْسِ الغَنَائِمِ الَّذي يَغْنَمُونَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِوَضٌ مِمَّا حَرَّمْتَهُ عَلَيْنَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ مِنَ الصَّدَقَةِ الَّتي هِي غُسَالاتُ لِذُنُوبِ النَّاسِ ؛ تَنْزِيهاً مِنْكَ لَنَبِيِّكَ وآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَوَلَدِهِ وَعِتْرَتِهِ ، وَمَا عَلَى مَانِعِنَا إِيَّاهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْ عَظِيمِ الحَوْبِ [2] ، وانْتِقَامِكَ مِمَّن ظَلَمَنَاهُ عَاجِلاً وآجِلاً] [3] .

(٢٧/١) أُسس النصر:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [4] حَصِّنْ ثُغُورَ المُسْلِمِيْنَ بِعِزَّتِكَ ، وأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ وأَسْبِغْ [5] عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ .

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١٨) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأهل الثّغور والحُصُون» ، وفي « ش » بالرقم (٢٠) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام لأهل الثّغور» .

(٢) الحوب : الإثم .

(٣) الدعاء إلى هنا، ورد في « ك » فقط ، ولم يرد في « ش » ولا في سائر النسخ .

(٤) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٥) أسبغ : اقض وتَمّم ، والجدة : الثروة والغنى .

استفتح عليه السلام الدعاء بثلاثة امور اساسية في الثغور، وهي الحدود الملاصقة لبلاد الكفر، ولايمكن للمسلمين أيّ نصر إلاّ بهذه الامور الثلاثة في سلسلة مترابطة هي:

١ ـ حصن الثغور، أى حفظ حدود المسلمين، وهذا لايتحقق إلاّ بالامر الذي يليه، وهو:

٢ ـ حماة الحصن من الجنود والقواد والمساهمين المرابطين على الثغور، وهم انما يتمكّنون من أداء دورهم إلاّ بمايلي:

٣ ـ عطايا كافية لأداء واجباتهم في الحصانة واستمرار حياتهم لأداء الدور المطلوب منهم، وبالجملة: العطاء سبب مادي لوجود الحماة، وهم سبب مادي لحصانة ثغور المسلمين.

ولكن أيّ من ذلك لايتحقق إلاّ النصر المادي، والاسلام في ثقافته ورسالته ليس دينا مادياً، بل صاحب رسالة روحية يستخدم المادة في سبيلها، فلابد وان تكون هذه الامور الثلاثة مؤيّدة بارادة الله سبحانه بعزّته التي لاتفوقها عزّة وقوّته تعالي التي لاقوّة فوقها، وعطاياه من جدته، اي غناه التي لاتنضب وبذلك تؤدي هذه الامور دورها المطلوب في رسالة الاسلام.

(٢٧/٢) وسائل الحماة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ (١) كَثِّرْ عَدَّتَهُم (٢) ، وَأَشْحَذْ (٣) أَسْلِحَتَهُمْ ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ (٤) ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ (٥) ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ ، وَوَاتِرْ (٦) بَيْنَ

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) في « ك » : «وكَثِّرْ عَدَدَهُم ، وَوَفِّرْ مَدَدَهُمْ» .

(٣) أي حدّد .

(٤) الحوزة : الحدّ والناحية .

مِيَرِهِمْ (٧) وتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ (٨) ، وَأَعْضُدْهُمْ بالنَّصْرِ ، وَأَعِنْهُمْ بالصَّبْرِ ، والْطُفْ لَهُمْ فِي المَكْرِ (٩) .

والجيش المحارب يفتقر الى الوسائل المتكافئة مع أسلحة العدو لأداء دوره في الحرب، وقد أشار هذا المقطع إلىٰ المهمّ منها وهي:

١ ـ العدة، أي الجماعة بالعدد الكافي وكثرة ظافرة.

٢ ـ السلاح الشاحذ، أي الحاد والمختلف حسب الظروف والأحوال والأماكن.

٣ ـ الحراسة للحوزة، أي الناحية بما يجعل المسلمين في حميّ من شر الأعداء.

٤ ـ منع الحومة، وهي أشد موضع يمكن ان يصل اليه جيش العدو.

٥ ـ وحدة الكلمة، الحكمة بان يأتلف الجمع مع الجيش المحارب على وحدة الهدف.

٦ ـ تدبير الامور بالحكمة والتخطيط المناسب، والله هو المؤيّد للامور كلها.

٧ ـ تتابع الطعام، والتواتر هو التتابع من دون انقطاع، والميرة: الطعام، فاذا انقطع الطعام لم يتمكن الجيش من المقاومة.

٨ ـ كفاية المؤن، أي ما يحتاج اليه الجيش من ادوات الحرب اللازمة، والله تعالي وحده القادر علىٰ ذلك وهو على كل شئ قدير.

٩ ـ النصر، ولايكون إلاّ بارادة الله تعالي.

---

(٥) في « ش » : « وامنع حرمتهم » ، وحومة القتال : معظمة أو أشد موضع فيهِ .

(٦) واتر : تابع .

(٧) في « ك » : العبارة هكذا :« وَوَاتِرْ بَيْنَ فُتُوحِهِمْ ، وَظَاهِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ»، والمير : جمع ميرة ، وهي الطعام يمتارهُ الإنسان ويحمل من بلد إلى بلد .

(٨) في « ش » : « قوتهم » ، والمؤن : جمع مؤنة : أي الثقل .

(٩) أي أوقع اللطف لهم في مكرهم بعدوِّهم حتى لا يفطن العدو بمكرهم لدقتهِ ولطافتهِ .

١٠ ـ الصبر، فان من صَبر ظفر، والحرب لايتحقق إلاّ بالصبر على المكاره التي يواجها كل من الطرفين بروح النصر.

١١ ـ اللطف في المكر، وهو إيصال المكروه الى العدو من حيث لايشعر؛ فان الحرب خدعة، ومعنى اللطف لهم في المكر ـ كما في الشرح ـ: اي «أوقع لهم في مكرهم بعدوّهم حتى لايفطن العدوّ لمكرهم لدقته ولطفه عن العقل والفهم».[١]

وهذه الوسائل يفتقر اليها كل جيش محارب بفارق واحد هو ان جيش الكفر ينظر اليها بنظرة مادية مجردة، والاسلام يعتمد عليها مع الاعتماد على ارادة الله سبحانه، فيكون النصر للجيش العقائدي الذي يستخدم المادة لتحقق العدالة العالمية.

(٢٧/٣) وسائل روحية:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٢] عَرِّفْهُمْ مَايَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَالاَ يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَالاَ يُبْصِرُونَ.

وقد خص في هذا المقطع الوسائل الروحية من التعبئة المعنوية التي يفتقر اليها المحارب المسلم، وأهمها ثلاث:

١ ـ المعرفة بفنون الحرب في الساحة التي يحاربون فيها مما يجهلونه من خطط العدّو وأساليبه.

٢ ـ العلم بما لايعلمون من نقاط القوّة والضعف في أنفسهم وفي عدوهم بدراسة التاريخ.

---

(١) رياض السالكين ٤: ١٨٩.

(٢) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

٣ ـ البصيرة لواقع الحال الذي يعيش فيه كل من الجيشين المتحاربين حتى يتمكن من البناء للمستقبل؛ فان المحاسبات الرياضية المادية المجردة لاتكفي في النصر فـ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ كما يشهد به التاريخ الاسلامي لمن درسة بتعمق.

(٢٧/٤) لقاء العدوّ:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ أَنْسِهِمْ (١) عِنْدَ لِقَائِهِمُ العَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الخَدَّاعَةِ الغَرُورِ، وامْحُ (٢) عَنْ قُلُوبِهِم خَطَرَاتِ المَالِ الفَتُونِ (٣) واجْعَلِ الجَنَّةَ نَصْبَ أَعْيُنِهِم، وَلَوِّحْ مِنْها لأَبْصَارِهِم مَا أَعْدَدْتَ فِيْهَا (٤) مِنْ مَسَاكِنِ الخُلْدِ، وَمَنَازِلِ الكَرامَةِ، والحُورِ الحِسَانِ، والأَنْهَارِ المُطَّرَدَةِ (٥) بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ، والأَشْجَارِ المُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَمَرِ، حَتَّى لاَ يَهُمَّ أَحَدُ مِنْهُم بالإِدْبَارِ (٦)، وَلاَ يُحَدِّثَ (٧) نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ (٨) بِفِرَارٍ.

ولقاء العدوّ في ساحة الحرب يستلزم التوازن في مواجهة خيارين: ما يشجّع على اللقاء، وما يثبّط العزم، وهذان الخياران موجودان في كل ساحة حرب بلا استثناء؛ لانه طبيعي في ميدان المعركة، والفرق بين الجهاد الاسلامي وغيره من الحروب ان في الحروب عادة يكون بين الخيارين على اساس المقاييس المادية، فممّا يشجع على اللقاء هو أمر ماديّ

---

(١) في « ك » العبارة هكذا :« اللهمّ وَأنسِ»، وفي « ش » العبارة هكذا :« اللهمّ أنسهم».

(٢) في « ش » : « وأنف » .

(٣) الفتون ، الكثير الفتنة .

(٤) أي لوِّح وأظهر لأبصارهم من الجنة ماهيّأتَهُ لهم فيها .

(٥) المطَّرَدة : الجارية .

(٦) في « ك » و « ش » : « بإدبارٍ ».

(٧) في « ش » : « ولا يُحدِث ».

(٨) القرن : الكفء .

ينبع عن منافع شخصية، وما يرثه العائلة من تلك المنافع، وما يثبط العزم أيضاً مادّي يرجع الى حب السلامة. والجهاد الاسلامي ليس كذلك، بل المجاهد يواجه خيارين يختلفان في الطبيعة عمّا سبق.

الخيار الاول: الدنيا المادية والمنافع الشخصية، وهي المظاهر الخداعة بطبعها؛ لان المنافع المادية لاتدوم، وهي الغرور؛ لانها تغر من لاعبرة له بالتاريخ وماضي المتخدعين بالوعود الدنيوية؛ فان كل هذه المنافع المادية تنبع من المال التي تفتن العقول؛ فإذا أخلص المجاهد قلبه من خطرات المال؛ زال عنه حب الدنيا والوعود الكاذبة المترتبة عليها.

والخيار الثاني: النصر الروحي، وهذا لايلتقي بالخيار الاول في شئ، وقد شرح الامام عليه السلام من آثار النصر الروحي: الفوز بالجنة، ووصف ذلك بأنه:

١ ـ مساكن الخلد؛ لانها حياة خالدة وليست زائلة بالموت.

٢ ـ منازل الكرامة، التي اكتسبها المجاهد بالدفاع عن حقوقه المقدسة.

٣ ـ الحور الحسان، دون نساء الدنيا اللاتي مصيرهنّ الفناء.

٤ ـ الأنهار المطّردة بأنواع الأشربة، دون ما في الدنيا مما يفنى.

٥ ـ الاشجار المثمرة حالياً، دون الاشجار في الدنيا التي يتوقّف ثمرها على فصولها.

فان هذه الصفات إنما هي لأُمور روحية لافناء لها، بينما في الدنيا أُمور فانية بانتهاء أمدها.

والمجاهد بحسب طبيعته العقائدية لا يختار الاّ الخيار الروحي الذي دعاه إلى سلوك طريق الجهاد منذ البداية .

وبالنتيجة: لو عرف وآمن المجاهد بهذه النتيجة الروحية لايمكن أن يهمّ بالفرار من اللقاء أو بالأسر ثم القضاء عليه روحيّاً، فلايمكن لمن له علم بالتاريخ أن يحدّث نفسه

بالفرار والهرب عن صاحب له قرين ومثل له في الشجاعة؛ لعلمه بنتائج الأسر في الحرب.

(٢٧/٥) ضعف العدّو:

اللّٰهُمَّ آفْلُلْ (١) بِذٰلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ (٢)، وَفَرِّقْ بَيْنَهُم وَبَيْنَ اسْلِحَتِهِمْ، واخْلَعْ وَثَائِقَ أفْئِدَتِهِمْ (٣)، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ (٤)، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عن وَجْهِهِمْ (٥) واقْطَعْ عنْهُمُ المَدَدَ، وآنْقُصْ مِنْهُمُ العَدَدَ، وآمْلأ أفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ (٦)، واقْبِضْ أيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، واخْزِمْ (٧) أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ (٨) بِهِمْ مَنْ وَرآءَهُمْ، واقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

ولقاء المجاهد العدوّ بعزم وإيمان يستلزم ضعف العدو؛ لأن ذلك اللقاء ينبئ عن ايمان غير موجود في العدو؛ لأنّه يتحرك من ثوابت مادية بحتة، ويفتقر الى الروح المعنوية التي يتمتع بها المجاهد. وان الثوابت المادية للعدوّ معروفة، وهذا المقطع سؤال لان يعطل الله آثارها، وقد عدّد منها:

١ ـ الهزيمة، وفلّ العدوّ: انهزامه من الساحة بسبب صمود اللقاء.

٢ ـ عدم الاستفادة من الأسلحة، فان تعطيلها والتفريق بينها وبين من يستخدمها أول

---

(١) في « ش » : « وافلل »، وأُفلل : اهزم واكسر .

(٢) هذهِ كناية عن الطلب من الله أن يضعفهم .

(٣) أي انزع منهم ما وثقت به قلوبهم حتّى لايعتمدوا عليه في البأس .

(٤) الأزودة جمع زاد ، وهو طعام المسافر الذي يتّخذ للسفر .

(٥) في « ك » : « فِي وِجهَتِهِم»، وفي « ش » : « عن وِجهَتِهِم».

(٦) في « ك » :« من الرعبِ».

(٧) في « ك » و « ش » : «وأخرس» .

(٨) نَكِّل : أي جَبِّن وأخِّر وامنع . أو اجعلهُ نكالاً وعبرةً لمن وراءه .

مراتب الهزيمة.

٣ ـ خلع الثقة بالنفس، فان خلعها من قلب العدو يوجب الفشل فيهم.

٤ ـ بُعْد مصدر الزاد، فان قطع الزاد عنهم يثبط روح العزيمة.

٥ ـ الحيرة في سبلهم، تفتّ العزيمة.

٦ ـ عدم معرفة الهدف، فان الضلالة عن وجههم وهدفهم سبب من أسباب النصر عليهم.

٧ ـ قطع المدد من المعونات العسكرية التي يفتقرون اليها مما يمدهم في الحرب.

٨ ـ نقص العدد، فان الكثرة العددية مقياس مادي للغلبة.

٩ ـ الرعب في القلوب يسبب الهزيمة في الساحة.

١٠ ـ قبض اليد، بان تشتغل ايديهم بأمور جانبية.

١١ ـ خزم الالسن، والخزم: الشد في الثقب بحيث لاتصدر منهم أوامر صائبة.

١٢ ـ التفرقة في صفوفهم، بان ينهزم مَن في خلف عسكر العدو فيؤثّر على معنويات الجيش كلّه.

١٣ ـ العقوبة على من يساعدهم ومن يكون وراء مقاصدهم والنكال: العقوبة.

١٤ ـ الخزي والهوان في الحرب بحيث يصبح العدو عبرة للاجيال القادمة من بعدهم.

ونقاط الضعف المذكورة انما تنشأ من الغرور بالتفوّق المادي الموجب الاستخدام القوة لتحقيق النصر؛ فان النصر المعتمد على القوة فقط وان كان يتحقق لفترة زمينة محدودة لكنها تخلّف أسوء الأثر في التاريخ، ويبقى نقطة سوداء في العلاقات الثنائية في المستقبل ليصبح في النتيجة عدوّاً مخذياً وعبرة للأجيال، وهذا غير خاف على من درس سقوط القوى العالمية العظمى في التاريخ.

(٢٧/٦) قمع العدوّ:

اللّٰهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجَالِهِمْ، واقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وأَنْعَامِهِمْ، لاَ تأذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَلاَ لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ.

والعدوّ الذي يشنّ الحرب على الضعيف المسالم انما يستخدم كل قواه للقضاء على صوت المظلوم بكل الطرق المتيسرة له، فهو في نظر العدوّ يستحق القمع بكل الوسائل التي تمدّه في استمراره، وقد أشار هذا المقطع الى العوامل المادية منها:

١ ـ القوة البشرية، وهى انما تتحقق بمادة التناسل في الرجال ونموّها في رحم النساء، وبما انهم ملة واحدة ضد الاسلام، دعاﷺ ببيبس اصلاب رجالهم من عادة التناسل، وعقم أرحام نسائهم عن الاخضاب؛ لأنّ الحيّة لاتلدء إلاّ الحيّة.

٢ ـ الثروة الحيوانية التي بها قوام اية امة سواء ما يستخدم منه للنقل كالدواب التي تسير على وجه الارض لهذا الغرض كالبغال والحمير والخيل، ومايستعمل منها للغذاء كالأنعام، وهي البقر والغنم والابل، فلا يقهر العدوّ إلاّ بالقضاء على هذه المادة بقطع نسل الدواب التي هي وسائل نقلية، والانعام التي هي المادة الغذائية.

٣ ـ الثروة الزراعية، من النباتات التي تستعمل لأكل الدواب من العشب والتي يتغذى بها الانسان وتكوّن طعامه من الفواكه والخضروات، وهى لايمكن أن تثمر إلاّ بالمياه الطبيعية التي بها قوام الحياة؛ والقضاء على هذه المادة بارادة الله سبحانه بمنع السماء من المطر، وبالنتيجة عدم خصوبة الارض، وعدم زراعة النبات على الارض؛

فان هذه العوامل المادية الثلاث وهي القوة البشرية والحيوانية والزراعية تساعد على استمرار العدوّ في إعتدائه على للمسلمين ثقافيا وإجتماعيا وميدانيا، ويكون بقمع العدوّ بقطع الثروات عنه، وهي ليست على الله العزيز لردع العدوّ عن عدائه.

(٢٧/٧) قوّة المسلمين:

اللّٰهُمَّ وَقوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الأِسْلامِ [١] ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ [٢] ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ ، وعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ [٣] للخَلْوَةِ بِكَ ، حَتَّى لاَ يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ ، وَلاَ تُعَفِّرَ لأَحَدٍ مِنْهُم جَبْهَةٌ دُوْنَكَ [٤] .

وعلى النقيض من أهداف العدوّ فإنّ هدف المسلمين هو ان لايعبد في الارض إلاّ الحق تعالي دون اى فرد من الناس، أو ما اتخذوه من عبادة المادة والماديات، فهم بذلك يستحقّون التقوية والدعم والنصر حيث لايستهدفون إخضاع الضعفاء لعبادة المادة والماديات كما هي مخططات العدوّ. وقد سرد هذا المقطع من كل محلة من محال الاسلام يسكنها اهل الاسلام من قرية أو مدينة أو منطقة مما يفتقر إليه من أنواع القوة، وهي:

١ ـ التحصّن الجغرافي، فالديار التي لاتتحصّن به تكون معرضا للاعتداء من قبل الأعداء.

٢ ـ استثمار المال، فالمال المجمَّد يسبب الركود الاقتصادي دون ما استخدم واستثمر في العمران والتجارة.

٣ ـ التعبئة الروحية بالعبادات، بالتفرغ لها لعدم الحاجة الى الحرب.

٤ ـ الخلوة بالله بالخلوص في العمل لله تعالي.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : «اللّٰهُمَّ وَفِّرْ بِذَلِكَ عَدَدَ أَهْلِ الأِسْلامِ» ، وفي « ش » العبارة هكذا : «اللّٰهُمَّ ووَفِّرْ بِذَلِكَ عَدَدَ أَهْلِ الأِسْلامِ» .

(٢) في « ك » العبارة هكذا:«وَثَمِّرْ أَمْوَالَهُمْ» .

(٣) المنابذة : المخالفة والمكاشفة بالحرب .

(٤) في « ك » و « ش » العبارة هكذا:«وَلاَ تُعَفَّرَ جَبْهَةٌ لأَحَدٍ دُوْنَكَ» .

ونتيجة ذلك: ان لا يخضع مجتمع ضعيف للقوة مهما كانت غاشمة؛ لأنّ القوة المعنوية سوف تزيده مناعة وصموداً.

(٢٧/٨) نصر المسلمين:

اللّٰهُمَّ اُغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ (١) ، **وامْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِيْنَ** (٢) **حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إلى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ** (٣) **قَتْلاً فِي أرضِكَ وأسْراً** (٤) ، **أوْ يُقِرُّوا بِأنَّكَ أنتَ اللّٰه الّذِي لاَ إلهَ إلَّا أنْتَ** (٥) **وَحْدَكَ لاَ شَرِيْكَ لَكَ.**

والنصر في المعركة بين المسلمين والمشركين انما يكون بالمدد والعون من الله سبحانه بواسطة الاسباب التي بيده، وهم الملائكة الذين هم وسائل مردفين، اى متتابعين في تأثير النصر، وقد حدد النصر بإحدى الثلاث:

١ ـ القتل في ارض الله.

٢ ـ الاسر في أيد المسلمين.

٣ ـ الاقرار بالإله الواحد الذي لا إله إلاّ هو، وحده لاشريک له، من دون أن يكون البشر معبوداً، وتكون العبادة للحق وحده. فيكون الهدف الوحيد في الحرب الاقرار بهذه الحقيقة

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ آعْزِزْ أهلَ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى مَنْ بِإزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ أذلّ بأهلَ كُلِّ نَاحِيَةٍ من المسلِمِيْنَ مَنْ بإزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ».

(٢) مردفين: يتبعُ بعضهم بعضاً.

(٣) منقطع التراب: نهاية الأرض. ويكشفوهم: يهزموهم ويزيلوهم عن مواقفهم.

(٤) في «ك» و «ش» العبارة هكذا:«قَتْلاً فِي رِضَاكَ وأسْرَاً»، أي حال كونهم يقتلونهم في أرضِكَ قتلاً ويأسرونهم أسراً.

(٥) في «ك» العبارة هكذا: «أوْ يُقِرُّوا مُذْعِنِينَ بأنَّكَ لاَ إلهَ إلَّا أنْتَ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «يُقِرُّوا بأنَّكَ لاَ إلهَ إلَّا أنْتَ»، بدون «أو».

التي تنفي العبودية للماديات؛ فانه ان تحقق فلن تكون مورداً للحرب والقتل في الأرض، ولا للأسر قط.

(٢٧/٩) إثر النصر:

اللّٰهُمَّ [١] واعْمُمْ بِذلِكَ أعْدَاءَكَ فِي أقْطَارِ البِلاَدِ مِنَ الهِنْدِ والرُّومِ والتُّرْكِ والخَزَرِ [٢] والحَبَشِ والنُّوبَةِ والزَّنْجِ والسَّقَالِبَة [٣] والدَّيالِمَةِ [٤] وسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى أسْماؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ، وَقَدْ احْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، واشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

وخصّ هذا المقطع بأثر ذلك أي نصر المسلمين على المشركين على سائر امم الشرك التي كانت في عصر الامام (المتوفى سنة ٩٥ هـ) بسبب ظهور الدعوة وظهور حقيقتها لغير المسلمين الذين غرّتهم الدعايات المغرضة، وقد وصف منهم:

١ ـ الهند، وهم أكثر الناس اختلافاً في العقائد.

٢ ـ الروم، وهم أُمّة من ولد آدم بن عيص بن إسحاق، واكثرهم نصارى، ومدينتهم المعروفة روما.

٣ ـ الترك، وهم امة من ولد يافث بن نوح، ويمتد بلادهم إلى أقصىٰ المشرق، اي حدود الصين، ويعرفون بالمغول.

---

(١) لم ترد في «ش» : «اللّهم».

(٢) لم ترد في «ش» : «والخزر».

(٣) في «ك» و «ش» : «والصَّقَالِبَة».

(٤) أعمم : اشمل بما تقدَّمَ من الدُّعاء جميع أعدائكَ ، والروم : من يسكن شمال البحر المتوسط ، والخزر : من يقطن بلاد القفقاس ، والنوبة : من يسكن جنوب صعيد مصر ، والزنج : قومٌ من السودان ، والصقالبة : شعبٌ يتاخم بلادهم بلاد الخزر وقسطنطينية ، والديالمة : جيلٌ يسكن بلاد جيلان شمال إيران .

٤ ـ الخزر، وهي أُمة خزر العيون من الترك، وبلادهم حوالي بلاد جيلان.

٥ ـ الحبش، وهي أُمة من السودان جلّهم نصارى، وبلادهم الحبشة، وهم من ولد كوش بن كنعان بن حام.

٦ ـ النوبة، وهي أُمة من السودان، وهم نصارى، وهم في بلاد النيل.

٧ ـ الزنج، وهي امة من السودان، وبلادهم شديدة الحر جدّاً.

٨ ـ السقالبة، وتتاخم بلادهم بلاد الخزر، بين بلخ وقسطنطنية، وهم أقوام مختلفة.

٩ ـ الديالمة، وهم مشهورون بالظلم والجور، وبلادهم المنطقة الجليّة من قزوين.

ومن الطبيعي ان لا أثر لهذه الامم في عرقهم ولونهم واختلاف اجسامهم، بل الأثر ذلك كله الى اعمالهم من الظلم والجور النابع من اعتقادهم بجواز ذلك على أساس عرقي، وهي عقيدة الشرك، وعليه فيكون السبب الاساس في الحرب هو الشرك، فلا يختص بهؤلاء، بل سائر امم الشرك الذين يخفى علينا اسماؤهم وصفاتهم والله قد أحصاهم بمعرفته التامة، وهو المشرف عليهم بقدرته الكاملة. فيكون اثر الهداية عامة للبشرية بالنصر على دعاة الظلم والجور على اساس العرق، واستبدال ذلك بالحكم بالعدل في المجتمع.

(٢٧/١٠) تفرقة المشركين:

اللّٰهُمَّ أَشْغَلِ الْمُشْرِكِيْنَ بِالْمُشْرِكِيْنَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِيْنَ (١) ، وخُذْهُمْ (٢) بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ (٣) ، وَثَبِّطْهُمْ (٤) بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاجْتِشَادِ (٥) عَلَيْهِمْ.

---

(١) أي الاستيلاء على نواحي المسلمين.

(٢) في «ك» و «ش»: «خُذْهُمْ».

(٣) التنقص: اهلاكهم تدريجيّاً، وخذهم بالنقص أي أهلكهم جملة لا تدريجاً.

(٤) ثبّطهم: أشغلهم واقعد بهم عن الاحتشاد بإيقاع الفرقة فيهم.

ومن عوامل النصر على التفرقة العنصرية: أنها في ذاتها تستلزم التفرقة بين المشركين، لأنّ كل امة منهم تستند في استعلائها على الاخرى بسبب العرق والعنصر، وهذه الفلسفة العنصرية تستلزم انشغال بعضهم ببعضهم، ومن اجل ذلك يحاولون عقد محالفات فيما بينهم لدرء ما ينحو بهم الى التفرقة الفكرية المنتهية الى الصدام المسلح. وقد خص هذا المقطع، بان ذلك من عوامل النصر، بثلاث نقاط، هي:

١ ـ اشتغال المشركين بالمشركين لكي لايتفرغوا الى مهاجمة المسلمين.

٢ ـ الابتلاء بالنقص، وذلك باهلاكهم شيئاً فشيئاً، لكي لايتمنكوا من تنقيص المسلمين، أي يؤخذوا بالاول فالاول حتى لايبقى منهم أحد.

٣ ـ التفرقة بينهم؛ لكي لايتوحّدوا في الاحتشاد، أي التعاون على المسلمين. فان التفرقة بينهم ثبطهم عن ان ينشغلوا بغيرهم.

(٢٧/١١) نقاط الضعف:

اللّٰهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وأَبْدَانَهُمْ مِنَ القُوَّةِ، وَأَذْهِلْ [٦] قلوبَهُمْ [٧] عَنِ الاحْتِيَالِ، وأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ [٨] عَنْ مُنَازَلَةِ [٩] الرِّجَالِ، وَجَنِّبْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ [١٠] الأَبْطَالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ [١١] جُنْداً مِنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ، كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ [١٢]،

---

(٥) الاحتشاد: الاجتماع.

(٦) أذهل: أنس.

(٧) في «ك»: «أَذْهَانَهُمْ».

(٨) الأركان: جمع ركن، وهو الجانب القوي من الشيء، ويرادُ بهِ هنا: الجوارح.

(٩) في «ش»: «عن منازل».

(١٠) المقارعة: أن يقرع الأبطال بعضهم بعضاً.

(١١) لم ترد في «ش»: «عليهم».

وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ ، وَتُفَرِّقُ بِهِ [١٣] عِدَدَهُمْ [١٤] .

وأشار هذا المقطع الى نقاط من الضعف والقوّة في الحرب، داعياً الله سبحانه إلىٰ اثبات نقاط الضعف في المشركين وتعزيز نقاط القوة في المسلمين، ومن هذه النقاط:

١ ـ فقدان الأمنة، اي الحالة الآمنة في قلوب المشركين.

٢ ـ فقدان القوّة في ابدانهم.

٣ ـ فقدان الاحتيال، اي الوسائل اللازمة لتحقيق اهدافهم، فلا تلتفت اليها عقولهم.

٤ ـ وهن الأركان، اي ضعف اعضاء البدن عن الحرب.

٥ ـ الجبن من المقارعة، اي المضاربة في ميدان الحرب.

ويجمع هذه النقاط: ان الدافع للحرب عند المشركين دافع مادي، وهو يستلزم هذه النقاط، وخاصة في اطالة أمد الحرب واطالة مدة المقاومة؛ فان النصر المادي انما يكون مع قصر المدة لاطولها.

وعلى النقيض من ذلك، فان نقاط القوة التي يفقدها المشركون ويتمتع بها المسلمون، وهي الدافع الروحي في الحرب وهي تغلب نقاط الضعف كلها؛ لان المقياس فيه هو مقياس روحي غير مادي، وهو الايمان بأداء الواجب، سواءً تكل بالنصر او الشهادة، وأن النصر من الله بالملائكة كما حصل في التاريخ الاسلامي في يوم بدر كما هو معروف؛ فان المقاييس المادية كانت تنبىء بنصر المشركين ولكن المقياس الروحي قلبها تلك الموازين، وكان النصر الىٰ جانب المسلمين في ثلاث نتائج، هي:

---

(١٢) في « ش » : « تقطع بهم دابرهم ». والدابر : الأصل .

(١٣) في « ش » : « وتقلّ به عددهم »، وفي « ك » : « وتمزّق به عددهم ».

(١٤) في « ك » العبارة هكذا:«وَتُفَرِّقُ بِهِ عُدَّتَهُمْ ، وَتُمَزِّقُ بِهِ عُدَّتَهُم ، وَتفثَأُ بِهِ حِدَّتَهُمْ » ، والعُدَّة : الاستعداد ، والعُدَّة : الجماعة ، والفثأ : السكون والكفّ والحبس ، والحدّة : شدّة البأس والقوّة .

١ ـ قطع دابر المشركين، أي استصالهم.

٢ ـ حصد الشوكة، أي فلّ قوة سلاحهم.

٣ ـ تفريق العدد، حتى لا يستمرّوا في محاربة المسلمين.

(٢٧/١٢) النصر الإلٰهي:

اللّـهُمَّ وَامْـزُجْ (١) مِـياهَهُمْ بـالوَبَاءِ (٢) ، وَأَطْـعِمَتَهُمْ بـالأَدْوَاءِ (٣) ، وآرِمِ (٤) بِـلاَدَهُمْ بالخُسُوفِ ، وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بالقُذُوفِ (٥) ، وَافْرَعْهَا (٦) بِـالمُحُولِ (٧) ، واجْعَل مِيَرَهُمْ (٨) فِي أَحَـصِّ أَرْضِكَ وَأَبـعَدِهَا عَـنْهُمْ (٩) ، وَامْـنَعْ حُـصُونَهَا (١٠) مِـنْهُمْ ، أَصِـبْهُمْ (١١) بِـالجُوعِ المُقِيْمِ (١٢) ، والسُّقْمِ الأَلِيْمِ.

وقد تكفّل هذا المقطع النصر الإلٰهي على المشركين بالوسائل الطبيعية المادية التي تعجز عنها القوى المادية العادية، وهي تحت قدرة الله سبحانه التي لا يعزب عنها شيء ،

---

(١) في « ك » :« اللّٰهُمَّ امْزِجْ » .

(٢) يستفاد منهُ أنَّ الوباء مصدره المياه .

(٣) الأدواء : جمع داء وهو المرض .

(٤) لم ترد في « ش » : « ارم ».

(٥) في « ك » :« وَالْحُحْ عَلَيْهَا بالقُذُوفِ » ، وفي « ش » :« وَالْحُحْ عَلَيْهم بالقُذُوفِ » ، والقذوف : جمع ، وهو الرمي بالحجارة ، وألحَّ : أي اجعل القذوف عليها دائمة .

(٦) في « ك » و « ش » :« وأفْرَعْها » .

(٧) المحول : الجدب وانقطاع المطر .

(٨) الميَر : جمع ميرة ، وهو الطعام الذي يجلب من بلد إلى بلدٍ .

(٩) في « ك » و « ش » العبارة هكذا:«فِي أَبْعَدِ أَرْضِكَ عَنْهُمْ» .

(١٠) أي امنع حصون أرضِكَ منهم لكي لا يتحصَّنوا بها أولا يقدروا على الاستيلاء عليها .

(١١) في « ك » :«وَأَصِبْهُمْ » .

(١٢) المقيم : الدائم .

ومنها:

١ ـ الوباء، فان هذه الحالة الطبيعية توثّر في شكّل الحملات العسكرية من أساسها، ولايمكن لأية قُوة مادية أو عسكرية مقاومتها.

٢ ـ الامراض في الاطعمة؛ فإنّ الأدواء، اي الامراض فيها كالتسمّم توجب تعويق المحاربين عن أداء ادوارهم.

٣ ـ الخسوف، أى غور الارض بابتلاع ما عليها؛ فان هذه الحالة الطبيعية تعرقل مسيرة اعمالهم الحربية ان لم تعدمها.

٤ ـ القذوف، أي الرمي بالحجارة بسبب انهدام الجبال.

٥ ـ الجدب والقحط بسبب انقطاع الامطار، وبذلك تكون البلاد فرعت - بالمهملة - اي ضربت بالمحول والقحط. وبالمحجمة، ان يكون البلاد خليت من السكان بسبب القحط.

٦ ـ إبعاد المير، وهو الطعام، بأن لايتيسّر لهم وذلك، بان تكون ميرهم في حصن بعيد عنهم ولايتمكنون منه بسهولة.

٧ ـ منع المير وان لايتمكنوا من الحصول على الطعام الذي يساعدهم في ادامة الحرب حتى يكفّوا عنها.

٨ ـ الجوع المقيم بسبب القحط، وذلك يوجب استسلام الاعداء. من دون قيد أو شرط.

٩ ـ السقم الأليم الموجب لانشغال العدو بنفسه من محاربة المسلمين.

فان هذه النقاط ترجع الى النصر الالهي الذي لم يدخل في المقاييس المادية العسكرية كالوباء والخسف وماشابه، وآثارها المادية من الامراض والسقم لايمكن ردّها بالوسائل العسكرية، بل هي معوّقات تجعل الجيش المحارب مهتمّا بنفسه ومنقطعا عن الحرب.

(٢٧/١٣) الغزاة المسلمين:

اللّٰهُمَّ وَأيُّما غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أهْلِ مِلَّتِكَ، أو مُجَاهِدٍ [١] جَاهَدَهُمْ مِنْ أتْبَاعِ سُنَّتِكَ [٢]؛ لِيَكُونَ دِيْنُكَ الأعْلَى، وَحِزْبُك الأقْوَىٰ، وحَظُّكَ الأوْفَىٰ.

وهذا المقطع يتضمّن الثوابت الاصيلة في الغزو الاسلامي، ثم مقومات النصر للغزاة المسلمين، ثم المواقف المطلوبة منهم عند لقاء العدو، ثم الشهادة التي هي امنية كل غاز ومجاهد في سبيل الاسلام.

واستفتح المقطع بأهم الثوابت في الغزو الاسلامي وهو التقرب الى الله، وان ذلك يتحقق بالنقاط التالية:

١ ـ ليكون دينك الأعلى، لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه.

٢ ـ وحزبك الأقوى، لان حزب الله هم الغالبون.

٣ ـ وحظّك الأوفى، والحظ بمعنى النصيب، أي في المقارنة بين إرادة الانسان وإرادة الله سبحانه تكون إرادته تعالي أوفى، أي أتم واكمل، فيجب متابعته دون ارادة الانسان نفسة، فاذا كانت الغزوة غير مبتنية على هذه الثوابت لاتكون غزوة اسلامية، فهذه الثوابت لامجال للمساومة عليها.

---

(١) في « ك » :«ومُجَاهِدٍ ».

(٢) في « ش » : « سننك ».

(٢٧/١٤) مقوّمات النصر:

فَلَقِّهِ اليُسْرَ ، وَهَيِّىءْ لَهُ الأمْرَ ، وتَوَلَّهُ بالنُّجْحِ ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأصْحابَ ، واسْتَقِ لَهُ الظَّهْرَ ، وأسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ [١] ، وَمَتِّعْهُ بالنَّشَاطِ، وَاَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ ، واَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الوَحْشَةِ [٢] ، وَأنْسِهِ ذِكْرَ الأهْلِ وَالوَلَدِ ، وَأثْرِ [٣] لَهُ حُسْنَ النِيَّةِ ، وَتَوَلَّهُ بالعَافِيَةِ ، واصْحِبْهُ السَّلاَمَةَ ، وَاَعْفِهِ [٤] مِنَ الجُبْنِ ، وألْهِمْهُ الجُرْأةَ ، وارْزُقْهُ الشِّدَّةَ ، وأيِّدْهُ بالنُّصْرَةِ [٥] ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ والسُّنَنَ [٦] ، وَسَدِّدْهُ فِي الحُكْمِ ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، واَجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ [٧] وَإقَامَتَهُ فِيكَ ولَكَ .

وقد سرد في هذا القسم من المقطع مقومات النصر ونقاط الضعف التي يجب على الغازي التغلّب عليها جميعا بنصر من الله تعالي، وهي:

١ ـ اليسر في التحرك نحو الهدف ولقاء اليسر لايكون إلاّ من الله سبحانه.

٢ ـ تدبير الامور اللازمة في الغزو؛ إذ بدون تهيئتها واعدادها وتذكيرها تكون الامور

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : « وحَظُّكَ الأوْفَى ، فَلَقِّهِ البُشْرَى ، وَهَيِّىءْ لَهُ الأمْنَ ، وتَوَلَّهُ بالنُّجْحِ ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأصْحابَ ، واسْتَفرِه لَهُ الظَّهْرَ ، وأسْبِغْ عَلَيْهِ من النَّفَقَةِ ».

(٢) هيّىء لهُ الأمر : أعددهُ لهُ وأصلحهُ لهُ ، وتولَّهُ : أي كُن لهُ ولياً ، والنجح : قضاء الحاجة ، أي كن لهُ ولياً بقضاء حاجته ، واستقو لهُ الظهر : أي يسِّر لهُ راحلة قويَّة ، أو كُنْ لهُ ظهراً قوياً ، وأسبغ عليهِ في النفقة : أي وسِّع عليهِ في النفقة ، ومتِّعهُ : أي أطِل عمرهُ ، وأطف عنهُ حرارة الشوق : أي ألهِمهُ الصبر على فراق الأهل والمال ، والشوق : اهتياج القلب إلى لقاء المحبوب ، وأجِرهُ : أي آمِنهُ واحفظهُ ، وغمِّ الوحشة : حزن وانقباض القلب إثر الانفراد عن المونس .

(٣) في « ك » و « ش » : «وَأدِم » .

(٤) أعفهِ : عافهِ ، اجعلهُ في عافية ، أي امح عنهُ الجبن .

(٥) في « ك » :«بالنَّصْرِ » .

(٦) في « ش » : «وَعلّمه السنن »، وفي « ك » : «وَعلّمه السير »، أي وفّقهُ لتعلم السّيَر ، وهو جمع سيرة ، وهي طريقة المعاشرة ، والسُنن : جمع سنّة : الأحكام الشرعية .

(٧) الضعن : الارتحال والسّفر .

مستتبعة بالفشل.

٣ ـ النجاح في المقصد بقضاء الحاجة المطلوبة.

٤ ـ قوّة الوسائل النقلية؛ فان الظهر كناية عن ظهر الدواب المستعملة للركوب والحمل.

٥ ـ النفقة، وهي الزاد والراحلة اللازمة في تحقيق الهدف.

٦ ـ النشاط، وهو طيب النفس في المسؤولية من دون أي اكراه.

٧ ـ الشوق، وهو ابتهاج القلب وهيجانه الى لقاء المحبوب، فان الشوق الى لقاء الله يستلزم ان يطفيء أي يخمد الشوق إلى الدنيا والماديات، فانهما في طرفي النقيض، والقوة في احداهما تستلزم النقصان في الأُخرىٰ.

٨ ـ الاجارة عن غمّ الوحشة، أي الحفظ من كرب الوحدة.

٩ ـ نسيان الاهل والولد؛ لان العلاقات المادية تمنع من الاخلاص في الهدف والنصيحة في سبيله.

١٠ ـ حسن النيّة بالاخلاص لله سبحانه.

١١ ـ العافية من الآفات، فانها تعوق عن العمل في تحقيق الهدف.

١٢ ـ السلامة في الجسم، فان عدمها تشغل الفكر عن أداء الواجب.

١٣ ـ عدم الجبن؛ فانه يضعف القلب في المواجهة عند الاحداث الجسمية، وتحقيق الهدف أهم.

١٤ ـ الجرأة، وهي الشجاعة والصرامة في ركوب الاهوال.

١٥ ـ الشدة؛ فان طبيعة العمل الحربي يقتضي ذلك.

١٦ ـ النصرة من الله حيث ان بدونها لايتحقق الهدف.

١٧ ـ علم السير وتاريخ المغازي، فان التاريخ يشهد بالنصر عند تجنب الاخطاء لمن

يتحصن يتحقق بمقومات النصر.

١٨ ـ علم السنن، اي الطرق المنيعة للمقاومة، واهمها سنة النبي صلى الله عليه وآله في حياته الجهادية حتى وفاته عليه السلام.

١٩ ـ السداد في الحكم، بان لايستعجل في القرارات ويمتنع بالانضباط العسكري وتنفيذ الاوامر بحكمة.

٢٠ ـ تجنّب الرياء؛ فان الغزو عبادة اسلامية، والرياء يفسدها.

٢١ ـ الخلاص من السمعة، بان لايتأثر بالمشائعات، بل ان يخلص في عمله استناداً الى الواجب الملقىٰ عليه من دون اى اهتمام بالدعايات المسمومة لتثبيط عزائمه أو تأييد موافقة؛ فان التأثر بالدعايات يكشف عن نقص في الرؤية.

٢٢ ـ ذكر الله على كل حال، وهي مجالات أربعة، هي: فأولاً: في الفكر الذي هو رؤية واضحة للعمل وسبيل الله. وثانياً: في اقواله، وذكره مع الاخرين المساهمين في الميدان. وثالثاً: في ظعنه، اي ارتحاله للغزو. ورابعاً: في إقامته بالاماكن المعدة للغزو، فيجب ان يكون الغازي متحصناً بهذه النقاط التي هي مقومات النصر، والتي تنبع كلها من رؤية واضحة في تحمّل هذه المسؤولية في سبيل الله وحده، وللتقرب من الله دون غيره.

(٢٧/١٥) عند اللقاء:

فَإِذَا صَافَّ [١] عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ، فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ [٢]، وأَدِلْ لَهُ

---

(١) صافَّ: وقفَ في الصفِّ المقابل.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَذَلِّلْهُمْ فِي نَفْسِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «عَدُوَّهُ وعَدُوَّكَ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَذَلِّلْهُمْ فِي نَفْسِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ».

مِنْهُمْ، وَلا تُدِلهُمْ مِنْهُ [١] .

وخص مايفتقر اليه المجاهد عند اللقاء من القوة المعنوية نقاط. ثلاث:

١ ـ قلّة العدوّ في عين المجاهد؛ فانهم لحب السلامة في قلوبهم كالقلّة على كثرتهم؛ لانهم انما يحاربون وهم لايحبّون الموت، ويعتمدون على الأسباب المادية فقط.

٢ ـ صغر العدو، باعتبار صغر أهدافهم، وهي المحافظة على أنفسهم بكلّ وسيلة ممكنة، وفي أُولىٰ فرص المواجهة التي يشعرون فيها بالموت سوف يستسلمون من دون قيدأشرط.

٣ ـ الكرّة على العدو؛ فان الحرب سجال، اي تتكرر مرّة، على الانسان واخرى له والله قادر على ان يجعل الكرّة والغلبة للمجاهد عليهم، وان لايجعل الغلبة لهم علىٰ المسلمين.

(٢٧/١٦) عند الشهادة:

فإنْ خَتَمْتَ لَهُ بالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أنْ يَجْتَاحَ [٢] عَدُوَّكَ بالقَتْلِ، وَبَعْدَ أنْ يَجهَدَ بِهِمُ الأسْرُ [٣] ، وَبَعْدَ أنْ تَأمَنَ أطرَافُ المُسْلِمِيْنَ، وَبَعْدَ أنْ يُوَلِّي [٤] عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ [٥] .

والشهادة غاية المجاهد التي يراها إحدى الحسنيين عن وعي وايمان، وهذا ما يفقده جيش العدو على ماله من قوة واستعداد، فاذا أراد الله سبحانه هذه الحسنى للمجاهد فهي سعادة، ولكنها مطلوبة للمجاهد بعد تحقّق بعض أهدافه التي من أجلها تطوّع للجهاد،

---

(١) في « ش » و « ك » العبارة هكذا : « وأدِلْهُ مِنْهُمْ ولا تدلهم منه » ، أي اجعل الكرَّة والنصر والغلبة لهُ عليهم ولا تجعلها لهم عليهِ .

(٢) يجتاح : يُهلكَ ويستأصل .

(٣) في « ش » العبارة هكذا : « وَبَعْدَ أنْ يَديخِهِمُ الأسْرُ ».

(٤) في « ش » العبارة هكذا : « وَبَعْدَ أنْ يولّي ».

(٥) في « ك » العبارة هكذا:«فَبَعْدَ أنْ يَجْتاحَ عَدُوَّكَ القَتْلُ، وَبَعْدَ أنْ يُدَيِّخَهُمُ الأسْرُ، وَبَعْدَ أنْ يُوَلِّي عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ، وَبَعْدَ أنْ تَأمَنَ أطْرافُ المُسْلِمِيْنَ » ، ويديخهم : يذلّهم .

ومنها:

١ ـ قتل العدوّ والاجتياح، اي الاستئصال وقطع الاصول.

٢ ـ أسر العدو، بان يوقع بالعدو الجهد والمشقة في الاسر.

٣ ـ أمن المسلمين وأطرافهم اي طوائفهم على اختلافها.

٤ ـ دحر العدو، بأن يولي عن الحرب مدبراً وخاسراً للمعركة.

ففي هذه الحالات تتحقق أهداف المجاهد في سبيل الله التي من اجلها نال درجة الشهادة.

(٢٧/١٧) عون الغزاة:

اللّٰهُمَّ وَأَيُّمَا مُسلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً [١] فِي دَارِهِ [٢] ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ [٣] فِي غَيْبَتِهِ ، أو أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ [٤] ، أَوْ شَحَذَهُ [٥] عَلَى جِهَادٍ [٦] ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً ، أَوْ رَعَى لَهُ [٧] مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً .

الغزاة هم المساهمون في ساحة الحرب ضد المشركين، والمرابطون هم الملازمون في ثغور المسلمين استعداداً للغزو أو الجهاد أو الدفاع، وهؤلاء جميعا يفتقرون الى العون من

---

(١) الغازي : الخارج لقتال العدوّ ، والمرابط : الملازم للثغر ، وخلّف : إذا صار خليفة لهُ وقام مقامهُ .

(٢) في « ك » :«دَائِرَتِهِ» ، والدائرة : الدار .

(٣) في « ك » :«خَالِفَتَهُ » ، والخالفة : من يخلفهُ الغازي والمرابط في البلد .

(٤) في « ك » :«بِعِتَادِهِ » .

(٥) شحذهُ : حثَّهُ ورغبَّهُ في الجهاد .

(٦) في « ك » :«جهادِهِ » .

(٧) في « ش » العبارة هكذا : « أو رَعَا له ».

سائر المسلمين الذين لم يساهموا في المعركة أو الرباط لأي سبب كان، وقد سرد عليه السلام في هذا المقطع انواع العون المترقبة لهم، منها.

١ ـ خلافة الغازي او المرابط في داره، بان يقوم من بعده بماكان يفعله لئلاً ينشغل باله بلذلك.

٢ ـ تعهد من ترك بعده، للقيام بواجبه، فإنه في غيبته عن الاهل والوطن يفتقر الى من يخلفه، اي يقوم بامورهم.

٣ ـ العون المالي للقيام بأداء الدور المطلوب منه.

٤ ـ الإمداد العيني، بان يمدّه بالعتاد والسلاح المطلوب في ساحة الحرب.

٥ ـ التشحيذ على الجهاد والشحذ: الإلحاح في السؤال.

٦ ـ الدعاء، بان يتبعه في الجهة التي يقصدها بالدعاء له بالنصر.

٧ ـ رعاية الحرمة بحفظ ما لايحل انتهاكه.

وهذه صور من العون الذي يستحقه المجاهد ممّن لا يسعه الجهاد بنفسه.

(٢٧/١٨) جزاء العون:

فَاجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ، وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَاقَدَّمَ، وَسُرُورَ مَا أتى بِهِ [1]، إلى أَنْ يَنْتَهِي به الوَقْتُ إلى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ.

وجزاء هذا العون يعادل جزاء المجاهد الغازي والمقاتل المرابط سواءً بسواء؛ فإن كلاًّمن المباشر بالجهاد والمساعد للجهاد يشتركان في النبية الصادقة لنصر الاسلام

---

(١) لم ترد في «ك» و «ش»: «به».

والمسلمين، فليست الأجر المماثل في الوزن وزنا بوزن، والمقدار مثلاً بمثل؛ لان المفروض ان المانع عن المباشرة في الجهاد سبب عائق عنه، ويضاف الى المجاهد وللمعين أجران آخران فيكون مجموع ما يؤجر به المعين ثلاثة:

١ ـ اجر الجهاد بالاعانة لمن يجاهد ويرابط.

٢ ـ العوض عن المعونة من الدنيا بعوض عاجل، يكون له فيه النفع والسرور في الدنيا.

٣ ـ الثواب والمعونة في الآخرة من فضل الله الذي أعدّه لكرامة من تعاون على البر والتقوى.

(٢٧/١٩) نيّة الغزو:

اللّٰهُمَّ وَأيُّمَا مُسْلِمٍ أهَمَّهُ أمْرُ الإسْلاَمِ [١] وَأحْزَنَهُ [٢] تَحَزُّبُ أهْلِ الشِرْكِ عَلَيْهِمْ، فَنَوَى غَزْواً، أوْ هَمَّ بِجِهَادٍ، فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أوْ أبْطَأتْ بِهِ فَاقَةٌ [٣]، أوْ أخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إرَادَتِهِ مَانِعٌ، فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي العَابِدِينَ [٤]، وَأوْجِبْ لَهُ ثَوابَ المُجَاهِدِيْنَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ والصَّالِحِيْنَ.

ويستعرض هذا المقطع من لايشارك بالفعل في الغزو ولايمكنه ان يمدّ يد المعونة والمساعدة للغزاة، ولكن له نية صادقة للغزو في سبيل الله؛ لانه يهمّه أمر الاسلام كما يهمّ

---

(١) في «ك» و «ش» العبارة هكذا:«اللّٰهُمَّ وَأيُّمَا مُسْلِمٍ أهَمَّهُ أمْرُ الإسْلاَمِ وَأهْلِهِ».

(٢) في «ك»: «و حزنه».

(٣) الفاقة: الحاجة.

(٤) في «ك» العبارة هكذا:«أوْ عَرَضَ لَهُ مِنْ دُونِ إرَادَتِهِ عَارِضٌ، فَلَمْ تَنْفُذْ لَهُ نِيَّتُهُ، وَلَمْ يُقْضَ لَهُ بِإرَادَتِهِ، فَاكْتُبْ اِسْمَهُ فِي الغَازِيْنَ»، وفي «ش» العبارة هكذا:«أوْ عَرَضَ مِنْ دُونِ إرَادَتِهِ عَارِضٌ، فَلَمْ يَنْفُذْ لَهُ نِيَّتُهُ، وَلَمْ تمْض لَهُ إرَادَتُهُ، فَاكْتُبْ اِسْمَهُ فِي العَابِدِينَ».

الغزاة المسلمين، ويحزنه تحزّب اهل الشرك على المسلمين، فهو في النية يشارك الغزاة وان لم يشاركهم بالفعل لسبب يمنعه عن ذلك، وقد أشار عليه السلام الى الأسباب التالية:

١ ـ الضعف، لكبر في العمر أو مرض أو ما شابه، فلا يمكن ان يقوم بدور ايجابي في الغزو، وبل قد يكون حينئذٍ معوّقاً.

٢ ـ الفاقة، وهي الفقر والحاجة، لعدم تيسّر الوسائل المطلوبة له في سبيل الغزو.

٣ ـ الحادث، الموجب لعدم اللحوق بركب الغزاة كمعالجة المرضى وادارتهم.

٤ ـ العارض الذي لايكون تحت ارادته واختياره.

فهذه الحالات الاستثنائية توجب ان لايفوز الانسان بالالتحاق بركب الغزاة، وان كان يشاركهم الآلام والآمال، فهو يستحق أن يعتبر من الموالين لهم؛ فان المناط وهو الفرح لفرحهم والحزن بحزنهم حاصل، فيستحق بان:

١ ـ يكتب اسمه في العابدين؛ لان نيته نية خير.

٢ ـ يجب له ثواب المجاهدين؛ لاشتراكه معهم في النية.

٣ ـ يدخل في جماعة الشهداء والصالحين.

كل ذلك من أجل نيته الصالحة، وقد ورد في الحديث: أن نية المؤمن خير من عمله.

(٢٧/٢٠) الرسول القدوة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلوةً عَالِيَةً (١) **عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلوةً لاَ يَنْتَهِي أَمَدُهَا** (٢) **، وَلاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا، كَأَتَمّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ المَنَّانُ الحَمِيْدُ، المُبْدِئُ المُعِيْدُ، الفَعَّالُ لِمَا تُرِيْدُ** (٣) .

وقد ختم دعاء الثغور بالمثال الذي يجب ان يقتدىٰ به في الغزو والجهاد والصمود والثبات وسلوك طرق الحكمة والسداد التي سلكها القائد الأعلى نبينا محمدﷺ؛ فانّ في سيرته المباركة في مكة قبل الهجرة، وفي المدينة بعدها من الدروس والعبر والصبر والحكمة والوعي والمثابرة مايجب على كل غازٍ ومرابط أن يستلهم منها، وقد تكفلت كتب السيرة النبوية ذلك، وحيث ان الجهاد النبوي الذي سار عليه اهل بيته الطاهرين تكشف عن رؤية واضحة والسير بخطى ثابتة لتحقيق حكم الله في الارض، فالصلوات عليه و على آله يتصف بصفات خاصة، أهمها:

١ ـ صلواة عالية على الصلوات لانه المثل الأعلى للمسلمين.

٢ ـ مشرفة فوق التحيات، لأنّه ﷺ أشرف الأنبياء والمرسلين.

٣ ـ صلاة لا ينتهى امدها؛ لانه أكمل الرسالة الإلٰهية الأبدية على العالم.

٤ ـ الصلاة التامة؛ لانه أتمّ الشرائع وختمها بالهداية التامة لمن استهدى.

فالمجاهد في سبيل الله يجب أن يتّخذ من الرسول القائد ﷺ أُسوة يقتدي به في سيرته من الولادة الىٰ الوفاة، قال تعالي: ﴿ولكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا:«اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ صَلاةً عَالِيَةً » .

(٢) الأمد : الغاية .

(٣) في « ك » و « ش » : «لما يريد» ، وفي « ش » زيادة : «برحمتك ياعزيز يا غفّار».

[الدُّعاءُ الثَامن والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام متفزّعاً إلى اللهِ جَلَّ وعَزَّ [1]

(٢٨/١) صفات الفازع إلىٰ الله:

اللّٰهُمَّ إنِّي أخْلَصْتُ بانْقِطَاعِي [2] إليْكَ، وَأقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يحْتَاجُ [3] إلى رِفْدِكَ [4]، وَقَلبْتُ [5] مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ [6] عَنْ فَضْلِكَ، وَرَأيْتُ أنَّ طَلَبَ المُحْتَاجِ إلى المُحْتَاجِ سَفَهُ مِنْ رَأيِهِ وَضَلَّةٌ [7] مِنْ عَقْلِهِ.

الفزع هو اللجأ الى الله والاعتصام به، وقد تضمّن الدعاء ثلاثة مقاطع ذكر فيها صفات الفازع الى الله وسبب الفزع، وصفات المفزع التى بسببها يرجع الفازع إليه لسدّ أسباب الفزع.

وفي المقطع الاوّل يذكر من صفات الفازع مايلي:

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (١٠) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاخْلاصِ والطَلَبِ إلى اللهِ تَعالى دُونَ خَلْقِهِ»، وفي «ش» بالرقم (١١) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاخْلاصِ الدعاء إلى اللهِ عز وجلّ والرغبة اليه».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ إنِّي أخْلَصْتُ إنْقِطَاعِي»، وفي «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ إنِّي أخْلَصْتُ نفسي بتضَرّعِي».

(٣) في «ك» و «ش»: «عمّن احتاجَ».

(٤) الرفد: الصلة والعطاء.

(٥) في «ك» «وَفتلت».

(٦) في «ش» العبارة هكذا: «مَسْأَلَتِي منْ لَمْ يَسْتَغْنِ».

(٧) في «ش»: «من رآئه وضلّة»، والسفه: الجهل، والضلّة: الحيرة.

١ ـ الاخلاص في الانقطاع إلى الله دون سواه ممن يتّخذ عادة مفزعاً يلجأ اليه من لا يعرف الله.

٢ ـ الإقبال التامّ بكل مكونات الانسان فكرياً وعملياً وروحيا بالدعاء.

٣ ـ صرف النظر عن الآخرين؛ لانهم يحتاجون الىٰ رفد الله، أي صلته تعالي.

٤ ـ تحويل السؤال الى الله فقط، وقلب المسألة: أي تحويلها اليه تعالي، لان غيره لن يستغني عن فضل الله.

٥ ـ الرؤية الواضحة بأنّ الطلب من غير الله انما هو طلب المحتاج الى محتاج آخر؛ لان كل ممكن محتاج، وطلب المحتاج الىٰ المحتاج انما هو طلب المثل الى آخر مثله في الاحتياج، وهذا من السفه والنقص في الرأي، والضلال من العقل؛إذ أنّ الرأي أن الاى يطلب المحتاج ممن لايحتاج لينعم عليه مالايحتاج اليه.

فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ [١] ـ يا إلٰهي ـ مِنْ أُنَاسٍ طَلَبُوا العِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا، وَرَامُوا [٢] الثَّرْوَةَ مِنْ سِوَاكَ [٣] فافْتَقَرُوا، وَحَاوَلُوا الارْتِفَاعَ فاتَّضَعُوا [٤]، فَصَحَّ بِمُعَايَنَةِ أَمْثَالِهِم [٥] حَازِمُ وَفَّقَهُ اعْتِبَارُهُ [٦]، وَأَرْشَدَهُ إلى طَرِيقِ صَوَابِهِ اخْتِيَارُهُ [٧].

وقد استدل على هذه الرؤية الواضحة بحوادث لايخلو منها حياة اى انسان يدرس حالة من عاصره من الذين خابوا في آمالهم بالرجوع الى المحتاجين من أمثالهم، منهم:

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : «فكم رأيت» .

(٢) راموا : أرادوا .

(٣) لم ترد في « ش » : « من سواك » .

(٤) في « ك » العبارة هكذا: «وَحَاوَلُوا الارْتِفَاعَ بِغَيْرِكَ فاتَّضَعُوا » .

(٥) بمعاينة أمثالهم : أي بمعاينتهم ، ولفظ « أمثال ـ هنا ـ للمبالغة، كقولكَ للأمير : مثل الأمير يفعلُ كذا ، تريدُ أنَّكَ تفعلُ كذا .

(٦) في « ك » و « ش » : « فصح بمعاينة أمثالهم مِنْ حَازِمٍ اعْتِبَارُهُ » ، والحزم : اتقان الرأي وضبط الأمر ، والأخذ فيهِ بالثقة ، والاعتبار : الاعتداد بالشيء لترتيب الحكم عليهِ ، أي الذي يكون اعتبارهُ حازماً .

(٧) في « ك » : « اخْتِبَارُهُ » .

١ ـ اناس طلبوا العزّ بغير الله بصحبة من لهم عزّة ظاهرة فأصبحوا أذلاّء له في التاريخ.

٢ ـ اناس راموا الثروة من سوى الله، غافلين عن أن من له الغنى أصبح غنياً من الفقر حيث قتّر على نفسه بجمع رأس ماله؛ لافتقاره الى تلك العناوين الخيالية، ونتيجة هذه الدراسة حياة الآخرين ومسيرهم، ومعانية مصيرهم وأمثالهم. وبالجملة: دراسة تاريخ الآخرين يؤدي الى الحزم والاعتبار والرشد.

(٢٨/٢) سبب الفزع:

فأنْتَ يَا مَولاَيَ [١] دُونَ كُلِّ مَسْؤلٍ مَوْضِعُ مَسْئَلَتِي، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إليْهِ وَلِيُّ حَاجَتِي، أَنتَ [٢] المَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي، لاَ يَشْرَكُكَ [٣] أحَدُ فِي رَجَآئِي، وَلاَ يَتَّفِقُ أحَدُ مَعَكَ فِي دُعَائِي [٤]، وَلاَ يَنْظِمُهُ وإيَّاكَ نِدَائِي [٥].

وعن سبب الفزع يشير هذا المقطع إلى أمرين، هما:

١ ـ السؤال، ولايكون السؤال إلاّ ممّن له علم بما يسأل عنه، والله العالم بكل شئ يكون موضع المسألة دون غيره.

٢ ـ الحاجة، ولا يرفع الحاجة إلاّ مَن له القدرة على رفع الحاجة، والله على كل شئ قدير، فهو وليّ الحاجة القائم بها، وهذان السببان يوجبان الفزع الى الله سبحانه دون غيره، فيجب على الداعي الفازع ان يتصف دعوته من الله بصفات الاخلاص منها:

١ ـ الدعوة خاصّة من الله قبل كل مدعوّ.

٢ ـ الرجاء خاصّة من الله من دون شركة احد.

٣ ـ الدعاء خاصّة لله من دون مقارنة لأحد.

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » : « يا مولاي » .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » : « أنت » .

(٣) في « ك » : « ولاَ يَشْرَكُكَ » .

(٤) في « ش » العبارة هكذا: « وَلاَ تَتَّفِقُ مَعَكَ فِي دُعَائِي » .

(٥) العبارة في « ك » هكذا : « وَلاَ يَنْظِمُهُ إيَّاكَ نِدَائِي » ، ولا ينظمهُ : أي لا يجمعهُ .

٤ ـ النداء خاصّة لله من دون انضمام آخر.

فان السببين: السؤال والحاجة يوجبان ان يكون خالصا لله سبحانه من دون انه شائبة للشرك.

(٢٨/٣) صفات المفزع:

لَكَ ـ يا إلهي ـ وَحْدَانِيَّةُ العَدَدِ [١] ، وَمَلَكَةُ القُدْرَةِ الصَّمَد [٢] ، وَفَضِيْلَةُ الحَوْلِ والقُوَّةِ ، وَدَرَجةُ العُلُوِّ والرِّفْعَةِ ، وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومُ [٣] فِي عُمْرِهِ [٤] ، مَغْلُوبُ على أمْرِهِ ، مَقْهُوْرُ عَلَى شأنِهِ [٥] ، مُخْتلِفُ الحَالاَتِ ، مُتَنَقِّلُ [٦] فِي الصِّفَاتِ ، فَتَعَالَيتَ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَضِدَادِ ، وَتَكَبَّرتَ عَنِ الأَمْثَالِ وَالأَنْدَادِ ، فَسُبحَانَكَ لاَ إِلَه إِلَّا أَنتَ [٧] .

وقد سرد في هذا المقطع بعض صفات المفزع التي توجب اجابة السؤال ورفع الحاجة؛ لأن هذه الصفات تكشف عن القدرة المطلقة التي تحت قدرتها إجابة السائل، منها:

١ ـ وحد انية العدد؛ فان الأعداد على كثرتها تنتهي إلى الواحد الأحد، وقد شرحت هذا في المعجم، فليراجع.

٢ ـ ملكة القدرة الصمد، أي تملك القدرة التي لاخلل فيها، وهو على كل شئ قدير.

---

(١) قال السيِّد المدني: هذهِ العبارة تفسِّر قولهعليه السلام: «من سواك مختلف الحالات متنقل في الصفات»، والمراد اثبات وحدانية ماتعدد من صفاتهِ وتكثَّرَ من جهاتهِ. (رياض السالكين: ٢٩٥).

(٢) لم ترد في «ك» و «ش»: «الصمد».

(٣) أي يرق لهُ ويتعطف عليهِ من يعلم حقيقة حالهِ من ذلّة الافتقار والحاجة والإمكان.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «مرحوم في قدْرِهِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «مرحوم في قدْرَتهِ».

(٥) في «ش» زيادة: «مقهور على شأنه».

(٦) في «ك» و «ش»: «منتقلٌ». وقال السيد المدني: «التنقل: تفعُّل من النقلة، وهو هنا مجاز عن الاتصاف بالصفات المختلفة حالاً بعدَ حال». (رياض السالكين ٤: ٣٠٦)

(٧) لم ترد في «ك» و «ش»: «فتعاليت عن الاشباه والاضداد، وتكبّرت عن الامثال والانداد، فسبحانك لا اله الا أنت»، وفي بعض النسخ زيادة: «تعاليت علوّا كبيرا وأنت أرحم الراحمين».

٣ ـ فضيلة الحول والقوة؛ الحول: القدرة. والقوة: تمامها، ولاحول ولاقوة إلاّ بالله.

٤ ـ درجة العلوّ والرفعة على كل المكنات التي تحتاج الى الواجب تعالي، وهذه في المفزع توجب الرجوع اليه دون غيره تعالي.

وعلى النقيض من صفات المفزع هناك تعدادٌ لصفات غيره ممن سواه تعالي، فانها تشترك في كونه:

١ ـ مرحوم في عمره؛ لأنّه في مدة عمره يفتقر إلى الرحمة من الله.

٢ ـ مغلوب على أمره؛ لأنه لاقدرة له على ما ليس تحت قدرته.

٣ ـ مقهور على شأنه؛ لأنه محكوم بعوامل الطبيعة التي هي تحت قدرة الله تعالي.

٤ ـ مختلف الحالات، من الصحة والمرض والشباب والشيخوخة والعزّ والذل.

٥ ـ متنقل في الصفات، من الجهل والعلم والحلم والغضب وماشابه.

فالانسان مهما كان كاملاً لابد وأن تتواجد فيه هذه الصفات المستفادة، شأنه شأن كلّ الأمثال والانداد، فيكون السؤال عمّن سواه تعالي سؤال المحتاج من المحتاج الذي هو الفه في الرأي.

فلا مفزع سوى الله سبحانه الذي تعالي عن الأشياء بواحدانيته وعن الاضداد بقدرته، وهو اعظم من ان يكون له مثل ونظير، او ندّوشبيه، فلا مفزع سوىٰ الله الذي لا اله الاّهو.

[الدُّعاءُ التَاسِع والعشرون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام اذا قُتِرَ عَلَيهِ الرِّزقُ [1]

(٢٩/١) دعاء الرزق:

اللّٰهُمَّ إنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَنَا فِي أرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ [2] ، وَفِي آجَالِنَا بِطُولِ الأمَلِ ، حَتَّى الْتَمَسْنَا أرْزَاقَك مِنْ عِنْدِ المَرْزُوقِينَ [3] ، وَطَمِعْنَا بآمَالِنَا فِي أعْمَارِ المُعَمَّرِينَ [4] .

كل انسان يمر بالامتحان بما يواجهه من المشقات في الحياة، ومن الابتلاء - أي الامتحان - هو الرزق فإن الله انعم على كل فرد بما يؤمّنه في حياته من طعام وشراب، ولو كانت له القناعة لعلم أنّ الصحة اهم في الحياة مما يراه رزقاً ميسوراً للآخرين، مع انه لا أمان له من فقدانها بأسباب ليست باختياره.

ومحور الامتحان بامرين:

الاول: سوء الظن بالله، بأنّ الآخرين منعّمين بأنواع الرزق، وهو محروم منها، مع أنّ الحقيقة أنّ الآخرين ليسوا منعمين وان تظاهروا بها؛ فانهم مبتلين بالحرص على مالديهم

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١٢) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في القناعة » ، وفي « ش » بالرقم (١٢) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في معنى الرزق » .

(٢) في « ك » و « ش » : « بسوء الصبر » .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « أرْزَاقنا مِنْ عِنْدِ المُرْتزقِينَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « أرْزَاقنا مِنْ عِنْدِ المرْزوقينَ » .

(٤) قال ابن دريد : لا تعد العرب معمراً إلاَّ من عاش مائة وعشرين سنة فصاعداً (أمالي المرتضى ١ : ٢٣٦) .

لئلا تفوتهم. وهم ينظرون الى من فوقهم في الرزق والمال بنظرة مشابهة لما ينظر هذا المبتلى اليهم، بل أشد، فالحالة في حقيقتها واحدة، وكل واحد يتألم في نفسه لعدم القناعة بما في يده

الثاني: طول الأمل، فالممتحن الذي ينظر الى الرزق الواسع بأمل يعيش مدّة أطول ليحصل ما يأمل، ولاضمان لأحد في هذه الدنيا في الحياة الدائمة. حيث ان المقاجآت لا يمكن ان يتوقاها الانسان، ولا أمان من الموت، واذا لم يهتم الانسان بهذين الامرين فانه يحاول ان يلتمس ما يظنه نقصاً للرزق من عند الآخرين الذين يراهم مرزوقين، ويفضّل ان يكونوا في الحاجة مثله، وبما لديهم حريصين خوف ان يفوتهم ما به إعتبارهم، وكذلك يطمع في أن يصبح معمّراً لينتفع، بآثار هذا الرزق المأمول، والحقيقة انه ان كلما زادت ممتلكاته زادت همومه للمحافظة عليها، وكلما زاد عمره نقص نشاطه في القيام بدور المحافظة وكثر حوله دعاة الصحبة والخلوص للنصب عليه ممن لايتوقع منه ذلك، فأصبح كالحامل نفسه إلى همومه والآلامه، فما هو الحل؟

(٢٩/٢) والحل:

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] هَبْ لَنَا يَقِيْناً صَادِقاً تَكْفِينَا بِهِ من مَؤُنَةِ الطَّلَبِ [٢]، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُعْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ [٣].

واجْعَلْ مَا صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ [٤] فِي وَحْيِكَ، وَاتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعَاً [٥] لاهْتِمَامِنَا بالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ [٦]، وَحَسْمَاً [٧] للاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) في « ك » : « تَكْفِنَا به مؤنة الطلب » والمؤنة : الثقل .

(٣) في « ك » : « تغننا من شدة النصب » ، والنصب : التعب .

(٤) عدتك : وعدك .

(٥) في « ك » و « ش » : « قَطعَاً » .

(٦) في « ش » العبارة هكذا : « بالرِّزْقِ الَّذِي كَفلْتَ بِهِ » .

الكِفَايَةَ لَهُ ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ الأَصْدَقُ ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَبَرُّ الأَوْفَى [٨] : ﴿وَفِي السَمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُونَ﴾، ثمّ قُلتَ:﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [٩] .

ان الحل لهذه المشكلة النفسية ليس بالرزق لوحده؛ فان زيادة الرزق تستلزم زيادة المحافظة عليه، وزيادة الحرص على تكثيرة حتىٰ يصل الى مرحلة متقدمة أفضل، وهكذا في كل مرحلة حيث لاينتهى الى حد

وهذا القسم من الدعاء يشير الى الحل الحقيقي في امرين:

١ـ اليقين الصادق والقناعة بما فيه الخير والصحة والسلامة والعافية في الدين والدنيا؛ فان هذا اليقين الصادق يكفي الانسان عن مسؤولية الطلب للرزق بأكثر ممّا يكفي الانسان في حياته اليومية.

٢ ـ الثقة الخالصة بأنّ الرزق مقسوم، ولاينام أحد من الناس جائعاً غير واجد ما يكفيه، وانما يفوته الطعام الافضل؛ فان عدم الثقة الخالصة يجعله ان يتحمل شدة النصب والتعب، وفي آخر المطاف لايأكل أكثر مما يأكله الآخرون من الطعام، ولايحتوي بطنه أكثر مايمكن ان يحتويه مهما اشتد تعبه وجدّه وجهده.

٣ ـ الايمان بالقسمة الإلٰهية، كما نطقت به الآيات القرآنية، منها قوله تعالي: ﴿وَفِي ٱلسَّماءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [١٠] وقوله: ﴿فو ربّ السماء والأرض إنه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون﴾ [١١] المتعاقبتان تؤكدان القسمة الإلاهية العادلة بالرزق بما يكفي الانسان في حياته اليومية لو سعى كما أمره الله تعالي:﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وان سعيه سوى

---

(٧) الحسم : القطع .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : «وَقَوْلُكَ الأَصْدَقُ ، وَقَسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَوْفَى » ، والاوفى : الاتمّ .

(٩) سورة الذارِياتِ : ٢٢ و ٢٣ .

(١٠) الذاريات : ٢٢ و ٢٣.

(١١) الذاريات: ٢٣.

يرى﴾[١] والوعد الصادق يتحقق لمن سعى لتحصيله بما أمره الله سبحانه.

والقناعة تجمع هذه النقاط الثلاث المتقدمة وتجعل الانسان في حصانة نفسية من سوء الظن وطول الأمل، وهما العاملان اللذان لايزيدان الانسان إلّا فقراً وحرصاً وحسداً لمن هو أعلى درجة وأكثر رزقاً.

---

(١) النّجم : ٣٩.

[الدُّعاءُ المتمّم للثلاثين]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي المعونة على قضاء الدَّيْن [1]

(٣٠/١) آثارالدين:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهب لي العَافِيةَ [2] مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَحَارُ فيه ذِهْنِي، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي [3] ، وَيَطُولُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِي، وَأَعُوذُ بِكَ يَارَبِّ مِنْ همِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وأعذني منه، وأستجير بِكَ ياربّ مِنْ ذلّتِهِ فِي الحَيَاةِ [4] ، وَمِنْ تَبِعَتِهِ [5] بَعْدَ الوَفَاةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [6] أجِرْنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاضِلٍ [7] أوْ كَفافٍ وَاصِلٍ [8] .

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١٤) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الدين» ، وفي « ش » بالرقم (١٥) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الدين» .

(٢) العافية : مصدر عافى أو اسم منهُ : اذا أصفح وتركَ وأعرضَ .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ اني اسألك العَافِيةَ مِنْ دَيْنٍ يَخْلُقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَتَشَعَّثُ لَهُ ذِهْنِي » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ اني اسألك العَافِيةَ مِنْ دَيْنٍ تَخْلُقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَتَشَعبُ لَهُ ذِهْنِي » ، أي ترخص وتبذل ، والتشعُّث : التفرُّق . ومنهُ: مشعوثُ العقل .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « وأعوذ بكَ من همّ الدين وفكره، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ ذُلِّهِ فِي الحَيَاةِ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وأعوذ بك من همّ الدين وفكره، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ، وأعُوذُ بِه مِنْ ذُلّتِهِ فِي الحَيَاةِ » .

(٥) في « ش » العبارة هكذا : « ومن تبعه » .

(٦) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٧) الوسع : الغنى والثروة ، والفاضل : الزائد .

(٨) الكفاف : ماليسَ فيهِ زيادة ولا نقصان ، لأنهُ يكف عن الناس ويغني عنهم ، والواصل هو المتواصل

يفتتح هذا الدعاء في الرواية المشهورة من نسخة المجلس بما يلي: «وهب لي العافية من دين» وكذلك في رواية ابن مالك الدعاء الرابع عشر، ولكن هذا المقطع لم يرد في نسخة الشارح المدني (ت = ١١١٢هـ) من الرواية المشهورة، بل المفتتح فيها: «اللهم اني أعوذ بك من دين... الخ» وفي افتتاح دعاء الدين بقوله: «هب لي العافية». من الاستعارة البديعية مالايخفى؛ فان الدين شبيه بالمرض فالتخلص منه عافية كالتخلص من المرض، والحالتان متشابهتان في العوارض والآثار والأسباب والعلاج، فكما أنّ الجسم المستمتع بالمناعة لايطول به المرض، فكذلك الانسان المدين إذا اختص بمناعة القناعة فانه لايبتلي بمرض الدين، وان ابتلي به فانه لايطول به المرض، ومهما كان، فقد تضمّن المقطع الاول آثار الدين العامة للدائن، والتي منها:

١ ـ خلق الوجه، أي يصبح الوجه بالياً بسبب الذل الحاصل من الدين.

٢ ـ حيرة الذهن في سبيل التخلص من الدين والذل الحاصل منه.

٣ ـ تشعّب الفكر في دفع الدين من جهة ودفع الحاجة من جهة أُخرىٰ.

٤ ـ طول الشغل لتحصيل مايدفع به الدين، وأحياناً تكون فوق الطاقة.

٥ ـ همّ الدين، ومن أظهر مظاهر الهم الحزن والقلق الحاصل من الدين.

٦ ـ فكر الدين، وتكراره هنا للتأكيد بأنّ للتفكر فيه أثر واضح علىٰ الحياة سواءً اثر في تشعب الفكر أم لا.

٧ ـ سهر الدين، أي السهر في الليل الحاصل بسبب الدين للتخلص منه.

٨ ـ شغل الدين، وتكراره للتأكيد على ان الدين في نفسه شغل شاغل سواءً كان قصيراً ام طويلاً.

٩ ـ ذلّ الدين في الحياة، وأظهر مظاهره ان يتحاشى المدين ان يواجه الدائن لشعوره بالنقص.

١٠ ـ ذل الذين بعد الوفاة، حيث يضطر من بيده الأمر كالورثة من استرضاء من الحق بما

غير المنقطع .

كان الانسان يمتنع منه في الحياة. هذا اذا كان هناك للدائن من الورثة من يقوم بذلك، وأما اذا لم يلتزموا بموازين الشرع فالذل أتم وأخزى.

وهذه الآثار توجب الاستعاذة بالله تعالي من الدين والاستجارة به منه، وذلك بسدّ الخلل بأحد وجهين:

١ـ بوسع فاضل، أي توسعة تزيد على الحاجة

٢ـ أو كفاف واصل أي مايكفي لأداء الدين واصلٍ الى المحتاج لرفع حاجة الدين، وما ذلك على الله بعزيز.

(٣٠/٢) أسباب الدين:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] احْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالإزدِيَادِ [٢] ، وَقَوِّمْنِي بِالبَذلِ وَالاقْتِصَادِ [٣] ، وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَقْدِيرِ ، وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ [٤] ، وأَجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الحَلاَلِ أَرزاقِي [٥] ، وَوَجِّه فِي أَبْوَابِ البِرِّ إِنفَاقِي [٦] ، وازْوِ [٧] عَنِّي مِنَ المَالِ مَا يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً [٨] أَو تَأَدِّياً [٩] إِلى بَغْيٍ، أَوْ ما أَتَعَقَّبُ منه طُغْيَاناً [١٠] .

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » : « وَالازدِيادِ » ، والسرف : مجاوزة حدّ الاعتدال والاقتصاد .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « وَقَوِّمْنِي بالاقْتِصَادِ » .

(٤) التبذير : تفريق المال على وجه الإسراف أو في غير موضعه .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « اللّهمَّ أجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الحَلاَلِ رزقِي » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وأجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الحَلاَلِ رزّاقِي » .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « وَوَجِّه فِي أَبْوَابِ البِرِّ نَفَقتي » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَوَجِّه من أَبْوَابِ البِرِّ نَفَقتي » .

(٧) الازواء : التنحية والقبض .

(٨) المخيلة : الخيلاء ، وهي الكبر والإعجاب .

(٩) التأدي : الإيصال إلى البغي ، وهو التطاول بالظلم .

(١٠) في « ك » العبارة هكذا : « وازْوِ عَنِّي مِنَ المَالِ مَا يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً أتأدّى به إلى بَغْيٍ، أوْ أتَعَقَّبُ به طُغْيَاناً » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وادرر عَليّ مِنَ المَالِ مَا لايُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً أو أتأدّى به

وقد تكفل هذا المقطع بيان الأسباب الموجبة للوقوع في فخّالدين، فلو تجنّبها الانسان في حياته لما افتقر الى الدين، ولو تنبّه اليها في حالة الدين ونقدها لخفّف من الدين، وذكر منها:

١ ـ السرف، وهو تجاوز حدّ الاعتدال في المصرف اليومي.

٢ ـ الازدياد بالمصروف الزائد عن اللازم.

٣ ـ التبذير، وهو صرف المال وتفريقه كالبذرة، ولكن بدون مقصد.

٤ ـ المخيلة، وهي الخيلاء والكبر الموجب للاستدانة لاظهار إعجاب الناس.

٥ ـ البغي، وهو الفحشاء باستخدام الدين في يعمل فاسد لايعود بالخير على المستدين ولا على المجتمع.

٦ ـ الطغيان، وهو مجاوزة الحد للحد الأعلى، فهو موجب للاستدانة لتحقيق ذلك، وخاصة في ضروف الحروب.

فان هذه من الاسباب الداعية الى الوقوع في فخّ الدين، والبحث عنها وعمّا مايستلزمها تجعل الانسان حذراً من الدين، ومن يتجنب هذه لابدّ وان يستبدلها بما هو أحسن منها، وهي:

١ ـ القوام بالبذل، اي العدل والتوازن في البذل عن طيب نفس.

٢ ـ الاقصاد، وهو التوسط في البذل.

٣ ـ حسن التقدير بتخطيط حسن للمعاش من الدخل والصرف اليومي والشهري والسنوي.

٤ ـ السبب الحلال إلي الرزق، اي العمل الصالح المحلل شرعاً الذي يكون سبباً للرزق والانتفاع.

٥ ـ الانفاق فيما يجب الانفاق فيه؛ فانه بذل في التوازن المفروض شرعاً.

فالانسان الذي يلتزم بهذه النقاط في حياته الاقتصادية لايفتقر الى دين أبداً.

إلى بَغْيٍ، أوْ أتَعَقَّبُ به طُغْيَانَاً».

(٣٠/٣) علاج الدين:

اللّهُمَّ حَبِّبْ إليَّ صُحْبَةَ الفُقَراءِ، وَأعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهم [١] بِحُسْنِ الصَّبْرِ [٢]، وَمَازَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا [٣] الفَانِيةِ فَاذخرْهُ [٤] لِي فِي خَزَائِنِكَ البَاقِيَةِ، وَاجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا، وَعَجِّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إلى جِوَارِكَ [٥]، وَوُصْلَةً إلى قُرْبِكَ، وَذَرِيعَةً إلى جَنَّتِكَ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ، وَأَنتَ الجَوادُ الكَرِيمُ [٦].

والعلاج الاساسي للتوقي عن الوقوع في فخّالدين هو بالاضافة الى توقي أسباب الدين، وذكر منها أمرين؛ هما:

الاول: صحبة الفقراء؛ فان صحبتهم درس عملي بان الانسان يمكنه ان يعيش بدون الوقوع في فخ الدين، شأن كل الفقراء الذين يعيشون بالفعل، وعلى العكس لو عاش مع الأغنياء لتأثّر بما لديهم من الماديات التي توقعه في فخ الدين.

الثاني: حسن الصبر ممن لايتيسرله مايريد، فان له خيارات في الحصول عليها منها: الدين، ومنها: الصبر، ومنها: الصبر مع الجزع، وأحسن هذه الخيارات الثلاث حسن الصبر؛ فان الصبر مع الجزع لايحلّ مشكلة الدين، بل يزيد المشكلة فأفضلها احسن الصبر، وحيث أن الدنيا مزرعة الآخرة ختم الدعاء بهذه العلة ففى الدنيا لايخلو الانسان من اثنين:

الاولى: ما فاته من متاع الدنيا الفانية فيسأل الله سبحانه ان يعوّضه في الآخرة الباقية.

الثانية: ماحصل عليه من الدنيا من المال والمتاع الفانيتين، فيسأل الله ان يستخدمها الانسان في مقاصد الخير لتكون وسيلة الى البلوغ لجواره الله سبحانه، والوصول الى قربه، ويكون والذريعة الى الجنة بان تكون هذا الاعمال مقبولة عند الله فيترتب عليها آثارها المرجوة منها، والله سبحانه هو الجواد الكريم.

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «اللهمّ حبّب إليّ صحبة الفقراء، وَأعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِ».

(٢) لم ترد في «ش» عبارة: «وَأعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهم بِحُسْنِ الصَّبْرِ».

(٣) في «ش» العبارة هكذا: «من متاع هذه الدنيا».

(٤) في «ك»: «فادَّخره»، والادِّخار: اعداد الشيء لوقت الحاجة.

(٥) في «ش» العبارة هكذا: «وَعَجَّلْتَ مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إلى جِوَارِكَ».

(٦) لم ترد في «ك»: «وأنت الجواد الكريم».

[الدُّعاءُ الحَادِي والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي ذِكْرِ التَّوبَةِ وَطَلَبِهَا [1]

(٣١/١) نداء التائب:

اللّٰهُمَّ [2] يَامَنْ لاَ يَصِفُهُ نَعْتُ الواصِفِيْنَ [3] ، وَيَامَنْ لاَ يُجَاوِزُهُ رَجاءُ الرَّاجِيْنَ ، وَيَامَنْ لاَيَضِيْعُ لَدَيْهِ أَجْرُ المُحْسِنِيْنَ ، وَيَامَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ العابدين ، وَيَامَنْ هُوَ غَايةُ خشيةِ المُتَّقِيْنَ [4] .

التوبة هو الرجوع الى الله سبحانه من الذنوب، وذلك بالاستقامة في الطاعة، وقد استفتح الدعاء بنداء من يرجع اليه بما يستلزم العطف على التائب وقبول التوبة، منها:

١ ـ فوق الوصف، فكل مايتصور في نعته تعالي ووصفه هو دون الذات المقدسة.

٢ ـ الرجاء، فلايوجد فوقه من يرتجي منه الراجون ومنهم التائب؛ لان به ينقطع الرجاء فهو الحدّ الأخير.

٣ ـ ذخر الاجر، فالأجر مذخور عنده لمن أحسن، والتائب محسن على نفسه بالرجوع الى الله، فلا بد ان لايضيع الله أجره بالقبول.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٢١) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في ذكر التوبة» ، وفي « ش » بالرقم (٢٥) بعنوان :« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في ذكر التوبة» .

(٢) لم ترد في « ك » : «اللّهمّ» .

(٣) في « ك » و « ش » : « نعت النّاعتين »، والوصف والنعت مترادفان .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « وَيَامَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ المُتَّقِيْنَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَيَامَنْ هُوَ مُنْتَهَى رَغْبَةِ المُتَّقِيْنَ » .

٤ ـ منتهى الخوف، فانه لايخاف العابدون غيره، وعلى طريقهم يسير التائب الذي دعاه خوف الله الى التوبة.

٥ ـ غاية الخشية، وتقوى الله سبحانه يلازم الخشية، وهي توقّع حلول مكروه فمهما كان حذر المتقي التائب باستخدام وسائل الوقاية فإنه يتوقع العقاب لذنبه، والخوف أعم من توقّع المكروه او فوت المحبوب؛ فان العابد يتوقع الثواب على العبادة، وفى نفس الوقت يخشى قصوره فيها، وبالاعتبارين يكون التائب خائفاً وخاشياً.

(٣١/٢) صفات التائب:

هذا مَقَامُ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ [١] أيْدِي الذُّنُوبِ، وَقَادَتْهُ أزِمَّةُ [٢] الخَطَايَا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ [٣] الشَّيْطَانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أمَرْتَ بِهِ تَفْرِيْطاً [٤]، وتَعَاطى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً [٥]، كَالجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أو كالمُنْكِرِ فَضْلَ إحْسَانِكَ إلَيْهِ [٦]، حَتَّى إذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ [٧] عَنْهُ سَحَائِبُ العَمَى، أحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيْمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأى [٨] كَبِيرَ عِصيَانِهِ كَبِيْراً، وَجَلِيْلَ مخَالَفَتِهِ جَلِيْلاً، فأقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤمِّلاً لَكَ، مُسْتَحْيِياً

---

(١) تداولتهُ: أخذتهُ هذهِ مرَّة وهذهِ مرَّة.

(٢) الأزمّة: جمع زمام، وهو مايقاد بهِ البعير وشبهه، والكلام استعارة مكنيّة، كأنّ كلّ خطيئة وضعت عليهِ زماماً فقادتهُ بهِ.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «استحوذ عليه»، وفي «ش» العبارة هكذا: «استحوذ عليهم»، و «استحوذ عليه» أي استولى عليهِ.

(٤) تفريطاً: تقصيراً وتضييعاً.

(٥) التغرير: حمل النفس على الغرر وهو الخطر.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «كَالجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ مع علمه اذ كالمُنْكِرِ فَضْلَ إحْسَانِكَ إلَيْهِ مع معرفته»، وفي نسخة: «مع علمه أو كالمُنْكِرِ».

(٧) تقشّعَ السحاب: إذا تفرّقَ، وهنا عبارة عن زوال غفلات الضلال عنهُ بعد غشيانها لهُ.

(٨) الرؤية ـ هنا ـ بمعنى العلم، أي فعلم أنَّ الذي عصى بهِ ربه هو كبير وجليل، وقد عصى بهِ ربّاً كبيراً جليلاً، لا كما كان يتصورهُ عندَ ارتكابهِ للذنب.

مِـنْكَ [١] ، وَوَجَّـهَ رَغْـبَتَهُ إلَـيْكَ ثِـقَةً بِكَ ، فأمَّكَ [٢] بِـطَمَعِهِ يَـقِيْناً ، وَقَـصدَكَ بِـخَوْفِهِ إخْلاصاً [٣] ، قَدْ خَلا طمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيْهِ غَيْرِكَ ، وَاَفْرَخَ رَوْعُهُ [٤] مِنْ كُلِ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ ، فَمَثَلَ [٥] بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً ، وغَمَّضَ بَصَرَهُ إلى الأرْضِ متخَشِّعاً ، وَطَأْطَأ رَأسَهُ لِعِزَّتِكَ [٦] متَذَلِّلاً [٧] ، وَأبَثَّكَ [٨] مِنْ سِرِّهِ مَا أنْتَ أعْلَمُ بِهِ خُضُوعاً [٩] ، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أنْتَ أحْصَى لَها خُشُوعاً [١٠] ، واسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيْمِ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِـلْمِكَ ، وَقَـبِيْحِ مَافَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ ، مِنْ ذُنُـوبٍ اَدْبَـرَتْ لَـذَّاتُـها [١١] فَـذَهَبَتْ ، وأقَـامَتْ تَـبِعَاتُهَا [١٢] فَلَزِمَتْ. وعدد هذا المقطع بعض صفات التائب التي تقرّبه الى استحقاق قبول التوبة، منها:

١ ـ حالة المصطلي بنيران الذنوب؛ فان مقام التوبة ينشأ من تداول الذنوب، اي أخذها اياه بحيث يصبح مصطلياً بها.

٢ ـ الأسر للخطايا، فهو كالبعير الذي في أنفه زمام أي حبل تجرّه الخطايا خلفها الى ما يستحق بها من العقاب.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « فَرَأى كَبِيراً عصى بِهِ كَبِيْراً، وَجَلِيلاً خَالَفَ بِهِ جَـلِيْلاً ، فأقْبَلَ نَـحْوَكَ مسْتَحْيِيَاً منك » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « فَرَأى كَبِيراً عُصي بِهِ كَبِيْراً، وَجَلِيلاً خَـولفَ بِـهِ جَلِيْل ، فأقْبَلَ نَحْوَكَ مسْتَحْيِيَاً منك » .

(٢) أمَّكَ : قصدَكَ .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « وَلَقيَكَ بِخَوْفِهِ إخْلاصَاً » .

(٤) في « ش » العبارة هكذا : « وَأفرج روعه » وأفرخ : أي ذهبَ وانكشفَ ، والروع بالفتح :الفـزع ، يقال : راعني الشيء روعاً ، والمعنى زال عنهُ مايرتاع لهُ ويخاف وذهبَ عنهُ وانكشفَ .

(٥) مثل : انتصبَ قائماً .

(٦) في « ش » : « لعزّك » .

(٧) في « ك » العبارة هكذا : « وغَمَّضَ بَصَرَهُ إلىالأرْضِ تَخَشُّعاً ، وَطَأْطَأ رَأسَهُ لِعِزِّكَ تَذَلُّلاً » .

(٨) بثَّ السرّ : أذاعهُ ونشرهُ ، وأبثَ : أظهر .

(٩) في « ك » و « ش » : « خنوعاً » .

(١٠) في « ك » العبارة هكذا : « وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أنت أحْصَى لَهُ خُشُوعَاً » ، وفـي « ش » العبارة هكذا : « وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ كمَا أنت أحْصَى لَهُ خُشُوعَاً » .

(١١) في « ش » العبارة هكذا : « عنه لذاتها » .

(١٢) التبعات ، جمع تبعة : مايطلبُ من ظلامةٍ ونحوها .

٣ ـ استحواذ الشيطان، أي غلبته على ارادة الانسان الذي أدّى الىٰ المخالفة.

٤ ـ التقصير في اوامر الله، وعدم الطاعة وتضييع ما أُمر به.

٥ ـ تعاطي ما نهى الله عنه، والاقدام على فعله تغريراً، أي غفلة.

٦ ـ التجاهل بقدرة الله؛ لانه عالم بها ولكنه تجاهل عنها، وهذا التجاهل ادى به الىٰ التفريط وتضييع الامر.

٧ ـ التنكّر لفضل الله واحسانه؛ لانه معترف به فتنكره لذلك ادى به الىٰ الغفلة.

ولكنه الآن قد حصل فيه تحوّل عظيم، فممّا حصل له:

١ ـ البصيرة، فقد اصبح بصيراً بالهداية الى التوبة.

٢ ـ ارتفع عنه العمى الفكري بسبب زوال سحائب العمىٰ.

٣ ـ الاعتراف بعدد ما ظلم في حياته نفسه، وبالنتيجة اسرته ومجتمعه.

٤ ـ التفكير، فقد قام بواجب التفكير الحرّ في آثار ما خالف من الاوامر الإلٰهية.

٥ ـ رأىٰ مساوئ العصيان على النفس، وبالنتيجة على الاسرة والمجتمع، وأنّها مساوى كبيرة.

٦ ـ رأىٰ المخالفة جليلاً، فيما كان يراه من قبل حقيراً وخاصاً بنفسه، لكنه يراها الآن انها تتعدى النفس الىٰ الاسرة والمجتمع.

٧ ـ حصول الامل، فقد اقبل الى الله آملا التوبة.

٨ ـ حصول الحياء، فهو الآن على حياء من الأفعال القبيحة التي تناولها سابقاً.

٩ ـ حصول الرغبة بما عند الله من العفو.

١٠ ـ حصول الثقة بان الله سبحانه؛ لانه واثق بعفو الله سبحانه، وانه سوف يشمله في جمله التائبين.

١١ ـ اليقين بطمعه العفو؛ لان سبحانه هو العفوّ.

١٢ ـ الاخلاص في خوفه من العقاب.

١٣ ـ اليقين بأنه لا ملجأ له سوىٰ الله، ولاطمع له بأحد سوى الله.

١٤ ـ لامفزع له سوى الله. ومعنىٰ، أفرخ روعه اي ذهب فزعه.

١٥ ـ التضرع، وهو حالة التذلل للسائل بين يدي المسؤول معترفاً بالقصور.

١٦ ـ التخشّع للمسؤول بالوقوف بين يديه خاشعاً، والخشوع عبارة عن غضّ البصر استحياءاً.

١٧ ـ التذلل للمسؤول بالوقوف بين يديه مطأطئاً رأسه خجلاً.

١٨ ـ كشف السرّ الذي لم يكن خافياً على الله أبداً.

١٩ ـ الاعتراف بالذنوب وعدّها خشوعاً.

٢٠ ـ الاستغاثة بالله تعالي حيث لامستغاث سواه في الذنوب التي ارتكبها التائب، وقد أشار الى ان الذنوب سواءً ما خفي منها مما لايعلمه إلاّ الله تعالي، أو ما ظهر للناس فانها بحكم الله، اي قضائه، فانها تشترك في اثرين، هما:

الاول: ذهاب لذة الذنوب؛ لأنها لذّات وقتية كانت فبادت بانتهاء دورها الزمني.

الثاني: بقاء آثار الذنوب الروحية والجسمية؛ فانها تكون آثار ثابتة لازمة، ولايمكن التخلص منها إلاّ بأسباب اخرى، فالخمر له أثره في جسم الجنين كما أن له اثره في نفسيّة الام الحامل، ولايمكن التخلص من هذه الآثار إلاّ بعلاج جسمي أو نفسي، ومن أسباب العلاج واهمها الاستغاثة بالله تعالي.

(٣١/٣) بين العفو والعقاب:

لاَيُنْكِرُ ـ يا إلهي ـ عَدْلَكَ إنْ عَاقَبْتَهُ، وَلاَ يَسْتَعْظِمُ [1] عَفْوَكَ إنْ عَفَوْتَ عَنْهُ ورحمته [2] ؛ لانَّكَ الرَّبُّ الكَرِيْمُ الَّذي لاَ يَتَعاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ العَظِيْمِ.

والتائب بين حالتين يستحقهما معاً، وهما:

١ ـ عدل الله سبحانه في بعقاب العاصي؛ لاستحقاقه ذلك بالعصيان الذي صدر منه.

---

(١) في « ش » زيادة : « يا الهي » .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » : « ورحمته » .

٢ ـ عفو الله سبحانه بالتوبة التي فتح الله بابها للعاصي، فهو يستحقها بسبب رحمته الواسعة.

والخيار بين هذين الاستحقاقين يعود إلىٰ الله سبحانه، وأي واحد منهما يختاره الله سبحانه فهو خيار عدل صائب.

والتائب يأمل قبول التوبة، لا لاستحقاقه ذلك بل للصفات الربوبية التي هي عين صفات الذات، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة،[١] فان هذه الرحمة الواسعة تقتضي شمولها للتائب، فان مقتضىٰ كرم الرب ان يكون عفوه اعظم من الذنب، فالذنب مهما عظم فان غفران الذنب ليس بأعظم من كرمه تعالي بالعفو عن التائب المتوجّه الى الله سبحانه بصفات التوبة الخالصة.

(٣١/٤) التوبة طاعة:

اللّٰهُمَّ [٢] فَهَا أَنَا ذا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيْعَاً لأمْرِكَ [٣] فِيْمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ، مُتَنَجِّزاً وَعدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإجَابَةِ [٤]، إذْ تَقُولُ: ﴿اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٥].

ومن صفات التوبة الخالصة التي هي طاعة: نفس التوبة، حيث امر الله سبحانه بالدعاء بقوله: ﴿آدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٦] والتوبة اطاعة لهذا الأمر الإلٰهي بالدعاء للمغفرة عن الذنوب، وحيث ان الله لايخلف وعده فيستحق التائب القبول باستحقاقه الأجابة على الدعاء تنجيزاً للوعد الذي قطعه الله سبحانه على نفسه بالاستجابة.

---

(١) اقتباس من سورة الانعام، الآية: ١٢.

(٢) في « ش »: « الهي ».

(٣) في « ك » : «أمركَ».

(٤) في « ك » العبارة هكذا: « مُتَنَجِّزاً ما وَعَدتَ مِنَ الإجَابَةِ »، وفي « ش » العبارة هكذا: « مُتَنَجِّزاً لما وَعَدتَ مِنَ الإجَابَةِ »، أي طالباً إنجاز وعدكَ.

(٥) سورة غافر: ٦٠.

(٦) غافر: ٦٠.

(٣١/٥) تقابل العبد والرب:

اللّٰهُمَّ فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْقَنِي (١) **بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيتُكَ بِإِقْرَارِي، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ** (٢) **كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي، واسْتُرنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأَنَّيْتَنِي عن الانْتِقَامِ مِنِّي** (٣).

ومن موجبات قبول التوبة التقابل بين صفات العبد وصفات الرب، التي ليست بمستوىً واحد قط. والتقابل بين هذه الصفات تقتضي التقابل بالنسبة الى آثارها أيضاً، وقد تكفل هذا المقطع الاشارة الى ثلاث منها:

١ ـ الغفران والاقرار، فإن الاقرار ليس عصياناً، فيقتضي الغفران ممّن وصف بالمغفرة.

٢ ـ الرفعة والضعة، فان الضعف في نفس التائب يقتضي أن يرفعه الله من العقاب، وبيده كل شيْ رفعاً ووضعاً.

٣ ـ الستر والانتقام، فان مرتكب الذنب مفتضح بذنبه، ويقتضي ذلك ستره من قبل ستار العيوب.

فان هذه النقاط الثلاث من الاقرار والضعة والانتقام هي من صفات العبد مع العبد، وليست من صفات الرب مع العبد، بل من صفات الرب ـ لرحمته الشاملة ـ الغفران ورفع الساقط والستر، ولايكون ذلك إلاّ بقبول التوبة.

(٣١/٦) الثبات في الطاعة:

اللّٰهُمَّ وَثَبِّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي، وأحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيْرَتِي (٤) **،وَوَفِّقْنِي مِنَ الأعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ** (٥) **دَنَسَ الخَطَايَا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِكَ، و** (٦) **مِلَّةِ نَبِيِّكَ**

---

(١) في « ك » : « اللّٰهُمَّ فالقني » ، وفي « ك » : « اللّٰهُمَّ فالفني » .

(٢) مصارع الذنوب : الذنوب التي تؤدّي إلى هلاكي وصرعتي ، وارفعني : أبعدني .

(٣) في « ك » و « ش » : « تأنيتني بالانتقام مني » ، وتأنى في الأمر : تمهَّلَ وتمكثَ .

(٤) البصيرة : اليقين .

(٥) في « ك » : « يغسل » .

مُحَمَّدٍ ﷺ (٧) إذا تَوَفَّيْتَنِي.

وحيث ان التوبة طاعة والطاعة مطلوبة، فاذا رُدَّت التوبة لم يثبت التائب في هذه الطاعة وهكذا بالعكس، فانه يكون قبول التوبة منه سببا للثبات على الطاعة ومايترتب عليها من الآثار، ومنها:

١ ـ ثبات النية لأعمال الخير، ومنها التوبة.

٢ ـ البصيرة المحكمة في العبادة.

٣ ـ التوفيق في الاعمال.

فان هذه الآثار تترتب على قبول التوبة الذي هو غسل النفس من دنس الخطايا واوزار الذنوب المهلكة في الدنيا.

ثم ختمه بدعاء يُظهر اثر التوبة في الآخرة، وهو الوفاة على ملة الاسلام وهي ملة النبي القائد محمد ﷺ فانه لا نجاة في الاخرة الا بالوفاة على دين رسول الله ﷺ.

(٣١/٧) أنواع الذنوب:

اللّٰهُمَّ إنّي (٨) أتُوبُ إليْكَ فِيمَقَامِي هَذا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا ،وَبَوَاطِن سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا (٩) ، وَسَوَالِف (١٠) زَلاَّتي وَحَوادِثِهَا (١١) ، تَوْبَةَ مَنْ لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ ،

---

(٦) لم ترد في « ش » : « على ملّتك و » ، وملّتك، أي شريعتكَ ودينكَ .

(٧) في « ك » العبارة هكذا : « وَمِلَّةِ مُحَمَّدٍ نبيِّكَ » ، ولم ترد في « ش » : « محمد ﷺ » .

(٨) لم ترد في « ك » : « اني » .

(٩) فيهِ إشارة إلى ماوردَ في سورة الأنعام :١٢٠ من قوله تعالى : ﴿وذرُوا ظاهرَ الإثمِ وباطِنهُ﴾ وقيل : المراد ماأعلنتُ وماأسررت ، أو ماعملتُ ومانويتُ . أو ظاهر الإثمِ : أفعالَ الجوارح ، وباطنهُ : أفعال القلب كالكبر والحسد .(رياض السالكين ٤ : ٤٢١) .

(١٠) السالف : الماضي .

(١١) في « ك » العبارة هكذا : « وَسَوَالِف زَلاَّتي وَغَوابِرِهَا ، وَسَوَابِقِ خَطِيئَاتِي وَحَوادِثَهَا » ، وغوابرها، أي لواحقها ، فإنَّ كلمة « الغابر » من الأضداد ، تطلق على الماضي واللاحق .

وَلاَ يُضْمِرُ [١] أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيْئَةٍ.

وَقَدْ قُلْتَ ـ يااهي ـ فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وتَعْفُو [٢] عَنِ السَّيِّئَاتِ [٣]، و تُحِبُّ التَّوَّابِينَ [٤]، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ، واعْفُ عَنْ سَيِّئَآتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ [٥]، وَلَكَ ـ يَارَبِّ [٦] ـ شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَلاَّ أَرْجِعَ فِي [٧] مَذمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيْعَ مَعَاصِيْكَ.

يتعرض هذا المقطع إلى أنواع الذنوب التي تفتقر الى التوبة بلا استثناء، ومنها:

١ ـ الكبائر، وهي ما توعّد عليه الحدود الشرعية، وفي تحديدها خلاف، يراجع المادة في المعجم.

٢ ـ الصغائر، وهي ضد الكبائر ممّا لاحدّ فيه، بل امره الى التعزير ان وجب، على خلاف في ذلك بين الفقهاء.

٣ ـ بواطن السيئات، وهي افعال القلوب كالحسد والعجب مما تحفىٰ على العامة.

٤ ـ ظواهر السيئات، وهي ما يصدر من اليد واللسان وسائر الجوارح من أفعال الشر، وهي لا تخفى على الآخرين.

٥ ـ سوالف الزلاّت، مما قضىٰ وقتها وانقضىٰ أمدها في سالف العمر الذي لايعود.

٦ ـ حوادثها، وهي مما لها أثر حيّ في ذهن التائب وحياته الحاضرة.

فان هذه ذنوب باختلاف الدرجات والحالات وكلها تستوجب ان يتوب التائب منها قبل الممات.

---

(١) يضمر: ينوي.

(٢) في «ش»: «وهوَ الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِه، ويَعْفُو».

(٣) في سورة الشورى: ٢٥.

(٤) في سورة البقرة: ٢٢٢.

(٥) أي كما التزمت، فإنهُ سبحانهُ قال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوابِيْنَ﴾ فكأنَّ مفهومهُ: من تابَ أحبهُ الله، وعبرَ عن حكمهِ سبحانهُ على نفسهِ بمحبة التوابين بالشرطِ. (رياض السالكين ٤: ٤٢٩).

(٦) في «ش»: «يا ربّي».

(٧) في «ك» و «ش»: «الى» بدل «في».

والتوبة الخالصة لكل من هذه الدرجات والحالات تفتقر الى أمرين:

الاول: من لايذكر المعصية إطلاقاً، وحتى مثل حديث النفس لعدم الحاجة اليه.

الثاني: من يذكرها لسبب معقول كالتوبة والعلاج، ولكنه لايضمر إطلاقا العود في الخطيئة.

الثالث: الالتزام من التائب على العمل بمقتضيات التوبة المقبولة، وقد أكدها بثلاث، هي:

اولا: الشرط بعدم العودة الى المكروه.

ثانياً: الضمان بعدم الرجوع إلى المذموم.

ثالثاً: التعهد بهجران المعاصي على اختلاف درجاتها.

وبعد تحقق هذه الامور يكون التائب مستحقا لقبول التوبة، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾[1].

(٣١/٨) مايجب التوبة عنه:

اللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَاعَلِمْتَ [2]، وَٱصْرِفْنِي [3] بِقُدْرَتِكَ إِلى مَا أَحْبَبْتَ.

بما ان الذنوب أنواع فانه يكون درجات التوبة لكل منها ما يمحيه من الدنس، وهي لاتنحصر بما تقدم من الانواع حيث أنّ حسنات الأبرار سيّئات المقربين[4] فبدرجة قرب الانسان من الله سبحانه ومعرفته عظم حقوقه تزداد مسؤولياته، ويكون الاخلال بها ذنباً، بينما الأمر بالنسبة الى الجاهل بها ليس كذلك، وعليه فلايمكن للانسان حصر ذنوبه

---

(١) الشّورى: ٢٥.

(٢) في «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَلِمْتُ، فَاغْفِرْ لِي».

(٣) أي ردّني.

(٤) انظر البحار ٢٥: ٢٠٤.

بحسب اختلافها بدرجات معرفته وحالات وعيه وغفلته.

ولذلك خص هذا القسم بدعاء مختصر عام لكل ما علمه الله سبحانه من اعمال الإنسان؛ فانها بدرجه الوعي لها يكون ذنبا لمن قصّر في اداء واجبه، ولايعلم ذلك إلا الله، فهو الملجأفي مغفرة ذلك، فهو بقدرته الكاملة يمكن ان يصرف العبد الى ما يحبّ؛ لينجو من العقاب بحوله وقوته.

(٣١/٩) في التبعات:

اللّٰهُمَّ وَعلَيَّ تَبِعاتٌ (١) قَد حَفِظْتُهُنَّ وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ (٢) ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتي لاَ تَنَامُ ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لاَ يَنْسَى ، فَعَوِّضْ مِنْها أَهْلَهَا ، وَاَحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا (٣) ، وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا ، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أُقَارِفَ (٤) مِثْلَهَا (٥) .

والتبعات هي الحقوق التي يطلبها المظلوم لما لحقه من الظلم عن عمدٍ أو غير عمد، ولايخلو حياة الانسان منها في تصرفاته الشخصية في اولاده واهله، وفي تصرفاته الاجتماعية في اسرته ومجتمعه من ظلم وضياع حق، وقد يتهاون الانسان بها حتى ينساها، وقد يجعل بينها وبينه ستراً، فهي لاتخرج عن علمه تعالي لإحاطة علمه بكل شئ، فلا ملجا في المغفرة سوى الله سبحانه المدعو بأُمور:

١ ـ التعويض لاهلها، الذين لايعلمهم سوى الله.

٢ ـ حطّ الوزر بسبب الجهل بهم، وعدم التمكّن من اداء حقوقهم.

---

(١) التبعة : الظلامةالتي يطلبها المظلوم منالظالم ، سمّيت بذلكَ لإتباعصاحبها . (رياض السالكين ٤ : ٤٣٣)

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ وَعلَيَّ تبعات قَد حَفِظْت ، وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيْتُ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ وَعلَيَّ تبعات قَد نَسِيْتُها » .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش » : « وَاحطط عنّي وزرَهَا » .

(٤) قارفَ الذنب : قاربهُ وخالطهُ أو تلبّسَ بهِ ، والمراد بالعصمة منها هو حسم أسبابها .

(٥) في بعض النسخ زيادة : « صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ واقبل توبتي ، ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك ، انّك أنت التّوّاب على المذنبين ، والرّحيم للخاطئين المنيبين » .

٣ ـ تخفيف الثقل بسبب استحقاق اداء الحقوق، وانه لم يمكن من ذلك بسبب الجهل.

٤ ـ العصمة من مثلها في المستقبل؛ فان الحالة من المزالق التي لامحيص للعلم بها من جانب الانسان، ولا عاصم منها سوى اللجأء الى عصمة الله.

(٣١/١٠) عصمة الله:

اللّٰهُمَّ وإنَّهُ (١) لاَ وَفَاءَ لِي بالتَّوْبَةِ إلاَّ بعِصْمَتِكَ (٢) ، وَلاَ اسْتِمْسَاكَ بِي عَنِ الخَطَايَا إلاَّ عَنْ قُوَّتِكَ ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ .

وحيث ان الالتزام بالتوبة قد يفارق العمل على طبقه بوسوسة النفس الأمّارة بالسوء، أكّد في هذا المقطع على ضرورة العصمة من الله سبحانه عن الانزاق؛ لانه لا وفاء إلاّ بعصمة الله الانسان من الذنوب بحوله تعالي وقوّته، فمن الضروري ان يمتنع الانسان بقوة من الله كافية لمقاومة الوساوس، وعصمة عن الذنوب مانعة عن الوقوع في فخّها، والله هو المسؤول في ذلك كله.

(٣١/١١) التوبة النصوح:

اللّٰهُمَّ أيُّمَا (٣) عَبْدٍ (٤) تَابَ إلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخُ (٥) لِتَوبَتِهِ ، وَعَائِدُ فِي ذَنْبِهِ وخَطِيئَتِهِ (٦) ، فَإنِّي (٧) أَعُوذُ بِكَ أنْ أكُونَ كَذَلِكَ ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هَذِهِ تَوْبَةً لاَ

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ إنَّه » .

(٢) في « ك » و « ش » : « الاّ عن عصمتك » .

(٣) في « ك » و « ش » : « وأيّما » ، و « أي » اسم شرط مبتدأ ، و « ما » بعدها مزيدة لتأكيد إبهام « أي » وشياعها ، و « عبد » مجرور بإضافة « أي » إليهِ ، وجملة « تاب إليكَ » الخبر ، كما هو مختار الأندلسي .(رياض السالكين ٤ :٤٤٣) .

(٤) في « ش » زيادة : « من عبادك » .

(٥) فاسخ : ناقض .

(٦) لم ترد في « ك » و « ش » : « وخطيئته » .

(٧) في « ش » : « فأنا » .

اَحْتَاجُ بَعْدَهَا إلى تَوْبَةٍ ، تَوْبَةً مُوْجِبَةً لِمَحْوِ مَاسَلَفَ ، وَالسَلامَةِ فيمَا بَقِي [١] .

ولكثرة الوساوس الشيطانية نجد ان هناك من يتوب ثم يفسخ التوبة ويعود في ذنبه على إثر رغبات النفس، ويكرر الخطيئة بسبب تأثير الجهل فهو والانسان بطبيعته الانسانية ونفسه الأمّارة بالسوء ليس بيده الأمر لولا عناية الله سبحانه، ولذلك فهو يفتقر الى الاستعاذة بالله من هذه الحالة الشيطانية.

فمن الضروري الاستعاذة؛ لتكون التوبة هذه نصوحاً يترتب عليها أثر التوبة، وهما أثران:

١ ـ محو ما سلف في الماضي بسبب قبول التوبة من الله.

٢ ـ السلامة فيما بقي من العمر في المستقبل بعدم الانخداع بالوساوس الشيطانية، والله سبحانه هو المسؤول لذلك كله.

(٣١/١٢) فضل الله:

اللّهُمَّ إنِّي [٢] **أعْتَذِرُ إليْكَ مِنْ جَهْلِي ، وَأسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي ، فاضْمُمْنِي إلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً** [٣] **، واسْتُرنِي بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً .**

وليس يمكن شيء من قبول التوبة ومن آثارها في الماضى والاستعصام منها المستقبل إلاّ بالاستعانه بفضل الله سبحانه ومنته لقبول العذر، وهو الجهالة التي أدّت الى ارتكاب الذنوب، وبما ان الله سبحانه هو واهب الحياة، فإنّ له أيضا أن يهب آثار الذنوب والافعال الصادرة عن جهل، وذلك بسببين:

١ ـ التطول، أي بشمول رحمته تعالي.

٢ ـ التفضّل بستره العيوب والذنوب.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « وَلِسَلامَةِ مَا بَقِي » .

(٢) في « ش » : « اللّهُمَّ وانّي » .

(٣) الكنف : الجانب والناحية ، وتطولاً : أي امتناناً وتفضُّلاً .

(٣١/١٣) توبة الاعضاء:

اللّٰهُمَّ وَإِنِّي (١) أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَاخَالَفَ إِرَادَتَكَ (٢) ، أو زَالَ (٣) عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي ، وَلَحَظَاتِ (٤) عَيْنِي ، وَحِكَايَاتِ لِسَانِي ، تَوبَةً تَسْلَمُ (٥) بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا (٦) مِنْ تَبِعَاتِكَ ، وَتَأمَنُ مِمَّا يَخافُ (٧) المُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوَاتِكَ (٨) .

وبما ان التوبة التزام من التائب، فلا بد من حصول آثاره في كل مراحل حياة الانسان بجميع أعضاء جسمه؛ فان لكلّ عضو توبة خاصة بما يؤديه ذلك العضو من عمل، وقد عدّد منها:

١ ـ توبة القلب من خطرات تخالف ارادة الله ومحبته.

٢ ـ توبة العين من النظر الى ما حرّم الله.

٣ ـ توبة اللسان من حكاية مالا يرضي الله..

فالجوارح، أي أعضاء الجسم كلها مسؤولة عن دورها، والله هو المسؤول في سلامة كل عضو بانفراده وبما بازائه ن التبعات والذنوب الخاصة بذلك العضو.

والتوبة الصادقة تستلزم أمرين:

الاول: سلامة كل عضو من التبعات الخاصة به.

الثاني: الامان من أليم السطوة المستحقة بسبب الاعتداء على حدود الله.

---

(١) في « ك » : « اللّٰهُمَّ فإنّي » .

(٢) في « ش » : « عن ارادتك » .

(٣) في « ك » : « وَزال » ، وفي « ش » : « أو زال » ، و «زال» لغة في «أزال». (محيط المحيط : ٣٨٧ « زيل ») .

(٤) لحظات العين ، جمع لحظة وهي المرَّة من لحظه : إذا رآهُ .

(٥) في « ش » : « يسلم » .

(٦) الجارحة : واحدة الجوارح ، وهي الأعضاء التي يعمل بها ، و « على حيالها » أي بانفرادِها .

(٧) في « ك » : « ويأمن ما يخاف » ، وفي « ش » : « وتأمن ما يخاف » .

(٨) في « ك » : « من عظيم سطواتك » . والسطوة : البطش .

(٣١/١٤) موجبات الرحمة:

اللّٰهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِيبَ [١] قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَاضْطِرَابَ أَرْكَانِي [٢] مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي - يَارَبِّ - ذُنُوبِي مَقَامَ [٣] الخِزْيِ بِفِنَائِكَ [٤]، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتُ [٥] فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ.

ومن وجهه نظرَ الداعي التائب فان هناك اسباب شخصية تستوجب الرحمة الإلٰهية، ومنها:

١ ـ الوحدة بين يَدي الله، حيث لاناصر ولامعين سواه تعالي.

٢ ـ الخشية من الله، ويدل عليها وجيب القلب، اي اضطرابه من جهه الخوف الذي يشوبه تعظيم لله سبحانه.

٣ ـ الهيبة من الله، ويدل عليها اضطراب الأركان كرفع اليدين للدعاء بخوف يدعو للخضوع.

٤ ـ الخزي الذي اقامته الذنوب عليه، بسبب التعدي في الساحة امام الله.

وهذه الأسباب ليس للانسان فيها شفيع؛ لانه ليس أهلا للشفاعة، والسكون لاينفعه لفقدان ما يوجبه، فلا محيص سوى الدعاء.

(٣١/١٥) أنواع الرحمة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ شَفِّعْ [٦] فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وَعُدْ عَلَى سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ،

---

(١) الوجيب: الرجفة والخفقان.

(٢) الاضطراب: الحركة، والاركان: جمع ركن، وهو الجانب القوي من كلِّ شيء.

(٣) في «ش»: «مُقام».

(٤) الكلامُ استعارة تمثيلية، والمعنى ارحم وحدتي وخفقان قلبي واضطراب أعضائي في مقامي هذا عندَ عظمَتِكَ حيث لا محام ولا مدافع، ولستُ أهلاً للشفاعةِ حتى أطلبها.

(٥) في «ك»: «تشفّعت».

(٦) في «ك» و «ش»: «اللّٰهُمَّ فشفّع».

وَلاَ تجزِني جَزائيَ [١] مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأبسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ ، وَجَلِّلْنِي [٢] بِسِتْرِكَ ، وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبدُ [٣] ذَلِيْلٌ فَرَحِمَهُ ، أَوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبدُ فَقِيْرٌ فَنَعَشَهُ [٤] .

وحيث استحق التائب الرحمة، تعرض في هذا المقطع إلى أنواع الرحمة الإلهية التي يستحقها، منها:

١ ـ الكرم الإلٰهي فيكون شافعاً للخطايا.

٢ ـ العفو الالٰهي بالعود على السيئات التلطف عليها بالعفو.

٣ ـ عدم العقوبة جزاء لما يستحقه علىٰ الذنوب.

٤ ـ الطَّول، اي الامتنان على التائب.

٥ ـ الستر المغطي للذنوب.

٦ ـ العزة الإلهية، اي الرفعة أو القوة التي تقتضى العطف على العبد الضعيف الذليل.

٧ ـ الغنى الالهي، الذي يقتضي تنعيش العبد الفقير.

والتائب يفتقر إلى هذه الانواع من الرحمة في موقفه من الله الذي هو ارحم الراحمين.

(٣١/١٦) أهل الحماية:

اللّٰهُمَّ لاَ خَفِيْرَ لِي [٥] مِنْكَ، فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ ، وَلاَ شَفِيْعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ [٦] فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي [٧] ، ولاَ نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيْمِ فِعْلِي ، لَكِنْ [٨] لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ وَمَنْ فِيْهَا ، وأَرْضُكَ

---

(١) في « ك » : « جزاي » .

(٢) أي غطني بسترك .

(٣) لم ترد في « ش » : « عبد » .

(٤) في « ك » العبارة هكذا: « وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ ذَلِيْلٌ فَرَحِمَهُ ، أَوْ غَنِيٍّ تَضَرَّعَ لَهُ فَقِيْرٌ فَنَعَشَهُ » ، وَنَعَشَهُ أي جبره بعد فقره .

(٥) الخفير : المحامي والمدافع والمجير .

(٦) في « ش » : « أوجلتني خطيئاتي » ، والوجل : الخوف .

(٧) في « ش » : « عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسرائري » .

وَمَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، وَلَجأتُ إلَيْكَ فِيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ [٩]، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمني لسُوءِ مَوْقِفِي، أو تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي [١٠] فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، أو شَفَاعَةٍ أَوْكَدَ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي، تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ [١١] وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ.

الحضر: الحماية، والتائب لايقطع الأمل في الحماية لقبول التوبة من ناحيتين:

الاول: الأمل بالله الذي هو منبع الحماية كما تقتضيه صفاته، ومنها:

١ ـ العزة، أي الرفعة، فهي خفيرة وحامية لمن لاعزّ له.

٢ ـ الفضل، وهو شفيع من لاشفيع له.

٣ ـ العفو، فهو أمان للوجل من خطاياه.

وهذه الصفات تقتضي قبول التوبة على ما صدر من الاعمال الصادرة عن جهل من ذميم الافعال.

الثانية: أمل مخلوقات الله سبحانه، ومنها:

١ ـ السماء ومن فيها من الملائكة المقربين.

٢ ـ الارض ومن عليها من الأشياء وعباد الله الصالحين.

فان لشفاعة هؤلاء بالنسبة الىٰ موقف التوبة الصادقة أثراً عند الله الذي شملتهم رحمته الواسعة فلعل بعضهم يرحم التائب ويتشفع له ويكون دعاؤه اسمع لدىٰ الله لمقامه او

---

(٨) في «ك» و «ش»: «ولكن».

(٩) في «ك» العبارة هكذا: «وَلَجأتُ فِيْهِ إلَيْكَ مِنَ التَّوْبَةِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَلَجأتُ إلَيْه فيه مِنَ التَّوْبَةِ».

(١٠) في «ك» العبارة هكذا: «فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُ سُوءَ مَوْقِفِي، وتُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ لسوء حالي»، وفي «ش» العبارة هكذا: «فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُ لسُوءَ مَوْقِفِي، أو تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ لسوء حالي»، والرقة: الرحمة والشفقة.

(١١) في «ك»: «فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، وَشَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عَنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي، يَكون بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ»، وفي «ش»: «فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هي أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي، وَشَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عَنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي، يَكون بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ».

شفاعته يكون آكد عند الله؛ لقربه؛ وقد كتب الله لهم الشفاعة حبت قال سبحانه: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ﴾[١] وهاتان الناحيتان شعبتان للأمل في نفس التائب. الذي رفع صوته بالدعاء ليكون بهما النجاة من غضبه تعالي والغوز بجنانه.

(٣١/١٧) آثار التوبة:

اللّٰهُمَّ إنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إلَيْكَ ، فَأنَا أنْدَمُ النَّادِمِيْنَ ، وَإنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إنَابَةً [٢] فأنَا أوَّلُ المُنِيْبِيْنَ ، وإنْ يَكُنِ الاسْتِغْفَارُ حِطَّةً [٣] للذُنُوبِ فإنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِيْنَ [٤] .

وللتوبة آثار، أشار هذا المقطع إلى ثلاثة منها:

١ ـ الندم، وهو كره ما فعل وصدر منه.

٢ ـ الإنابة، أي الرجوع الى طريق الصواب.

٣ ـ الاستغفار لوضع الذنوب عن العاصي.

وقد اعلن التائب بهذه الامور الثلاثة بأكملها على أكمل حدّ ممكن، فهو اندم النادمين واول المنيبين ومن المستغفرين، فهو حقيق بان ينعم الله عليه بقبول التوبة.

(٣١/١٨) أثر الطاعة:

اللّٰهُمَّ فَكَمَا أمَرْتَ بالتَّوْبَةِ ، وَضَمِنْتَ القَبُولَ ، وَحَثَثْتَ عَلَى الدّعَاءِ وَوَعَدتَ الإجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي [٥] ، وَلاَ تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، إنَّكَ أنْتَ التَّوابُ عَلَى المُذنِبِينَ، والرَّحِيْمُ للخَاطِئِينَ المُنِيبِينَ [٦] .

---

(١) انبياء: ٢٨.

(٢) إنابة : رجوعاً بالتوبة عن المعاصي ، وأوّل المنيبين : أي أوّل المسارعين إلى التوبة .

(٣) الحطّة : فعلة من الحطِّ ، بمعنى الوضع ، وهو بمعنى وضع الوزر والذنب .

(٤) في « ش » العبارة هكذا : « للذُّنُوبِ فأنا أوّل المُسْتَغْفِرِيْنَ » .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : «اللّٰهُمَّ فَكَمَا أمَرْتَ بالتَّوْبَةِ ، وَضَمِنْتَ القَبُولَ ، فاقْبَلْ تَوْبَتِي » .

(٦) في « ك » العبارة هكذا: «إنَّكَ أنْتَ التَّوابُ الرَّحِيْمُ » .

وفي هذا المقطع أشارة الى اربعة خصائص تستدعي قبول التوبة، وهي:

١ ـ الامر بالتوبة بقوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ (١)

٢ ـ ضمان القبول بقوله تعالي: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾. (٢)

٣ ـ الحثّ على الدعاء بقوله تعالي: ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾. (٣)

٤ ـ الوعد بالاجابة بقوله تعالي: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. (٤)

والتائب قد اطاع الله سبحانه في كل هذه النقاط الأربع فيستحق قبول التوبة وأن لايرجع خائباً من دون الظفر بما وعد سبحانه من القبول والاجابة وحاشا لله ان يخلف وعده وهو التواب الرحيم.

(٣١/١٩) الختم بالصلوات:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ كَمَا هَدَيْتَنا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ (٥) ، **وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ صَلوةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ القِيَامَةِ ويَوْمَ الفَاقَةِ إلَيْكَ** (٦) **، إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ وهو عليك يسير** (٧) .

---

(١) التّحريم : ٨.

(٢) الشّورى : ٢٥.

(٣) الأعراف : ٥٥.

(٤) غافر : ٦٠.

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا هديتنا به، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ و آل محمد كَمَا أسْعدْتَنَا بِاتّباعهِ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آله كَمَا أسْعدْتَنَا بِاتّباعهِ » .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « وصل على محمد صلاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الفَاقَةِ إلَيْكَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وصل على محمد وعلى آله صلاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الفَاقَةِ إلَيْكَ » .

(٧) لم ترد في « ك » و « ش » : « وهو عليك يسير » ، وفي « ش » بدل هذه العبارة: « وأنت أرحم الراحمين ».

وقد ختم دعاء التوبة بالصلوات على محمد وآله حيث أن رسالة النبيّ محمدﷺ هي التي شرحت اصول التوبة بأنواعِ الادعية والاحاديث، فهم اختصوا بصفة التوحيد المعنوى الهادي في الدنيا والمنقذ في الآخرة، واوجب ذلك ختم الدعاءه بالصلوات عليهم في الدنيا صلاة كاملة تشفع للتابئين في الاخرة، إنّه على كل شئ قدير.

[الدُّعاءُ الثاني والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنبِ [١]

(٣٢/١) من صفات الرب:

اللّٰهُمَّ يَاذَا المُلْكِ المُتَأبِّدِ بالخُلُودِ، والسُّلْطَانِ المُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أَعوانٍ [٢]، وَالعِزِّ البَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوَالِي الأعوامِ وَمَواضِي الأزمَانِ وَالأيّامِ [٣]، عَزَّ سُلْطَانُكَ عِزّاً لاَحَدَّ له بأوَّليَّةٍ، وَلَا مُنْتَهَى له بآخِرِيَّةٍ [٤]، وَاسْتَعْلىٰ مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أمَدِهِ.

وَلَايَبْلُغُ [٥] أَدْنَى مَا اسْتَأثَرْتَ بِهِ مِنْ ذلكَ أقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيْكَ الصِّفَاتُ [٦]، وَتَفَسَّخَتْ [٧] دُوْنَكَ النُّعُوتُ [٨]، وَحَارَتْ فِي كِبْرِيَائِكَ لطَائِفُ الأوْهَامِ،

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (١٥) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الإقالة»، وفي «ش» بالرقم (١٦) بعنوان: «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الاعتراف بالذنب».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ يَاذَا المُلْكِ المُتَأيِّدِ بالخُلُودِ، والسُّلْطَانِ المُمْتَنِعِ بِغَيْرِ عَوْنٍ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ يَاذَا المُلْكِ المُتَأبِّدِ بالخُلُودِ، والسُّلْطَانِ المُمْتَنِعِ بِغَيْرِ عَوْنٍ».

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «والعز الباقي على آباد الدهور»، وفي «ش» العبارة هكذا: «والعز الباقي على آباد الدهور»، والآباد جمع الأبد، وهو الدائم، وأبَّدهُ: خلَّدهُ.

(٤) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «لاَحَدَّ لأوَّلِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لآخِرِهِ».

(٥) في «ك» و «ش»: «لايبلغ».

(٦) ضلّ الرجل: عدل عن الطريق فلم يهتد إليه، والضلال في الدِّين العدول عن الحق، أي أنَّ الصفات لم تهتد إلى طريق مايجب للهِ، ويليقُ بشأنهِ تعالى من مراتب الكمال.

كَذَلِكَ أَنْتَ اللهُ الأوّل فِي أَوَّلِيَّتِكَ [٩] ، وَعَلَى ذَلِكَ أَنْتَ دَائِمٌ لاَ تَزُولُ [١٠] .

الدعاء في أفضل الاوقات التي يخلو فيها الانسان بنفسه ويتقرب فيها الىٰ ربه، وهو بعد الفراغ من صلاة الليل، الممتد وقته من بعد منتصف الليل الىٰ قُبيل الفجر، وهو الزمن الذي يعم فيه الطبيعة السكون في العالم الذي يعيشه الانسان، ويتيقظ فيه الضمير لمحاسبة النفس ومدى قيام الانسان بمسؤولياته في الحياة، وبالأخص بالنسبة الىٰ خالقه؛ فان كل مايقوم به الانسان بالنسبة الىٰ الله تعالي من عبادة وطاعة فهو إنما قصور أوتقصير؛ لأن حسنات ألأبرار سيّئات المقرّبين؛ لانهم بسبب قربهم الىٰ الله تعالي يجب عليهم من المسؤوليات ماهو اكثر من البعداء، فتعتبر بعض الامور في حقهم ذنبا دون غيرهم.

وقد استفتح الدعاء بصفات الرب منها:

١ ـ الملك المتأبّد بالخلود؛ فان مملكة الله ولاية عامة على الخلق اجمعين والموجودات كلها، وملكها باقٍ الىٰ الابد، خالد من دون انقطاع، فليس حكم الله يقايس بالحكم في الدنيا، الزائل بزوال الحاكم.

٢ ـ السلطان الممتنع بغير جنودٍ ولا أعوان؛ فان سلطنة الله تعالي، أي قدرته ممتنع، أي محمّي بإرادته تعالي فقط، فليس سلطان الله يقابس بالسلطان في الدنيا المفتقر الى جنود،

---

(٧) أي أنّ النعوت تقطّعت وعجزت قبل الوصول إلى مايستحقهُ الله من المدح والثناء مهما بولغَ فيها بالتعظيم والتكريم .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : « ضَلَّتْ فِيْكَ الصِّفَاتُ ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبَابُ ، وَتَفَسَّخَتْ دُوْنَكَ النُّعُوتُ » ، وسببية الأسباب وتأثيرها في العالم إنما هو بلطفٍ من الله الذي جعلَ السبب سبباً . وَتفَسَّخَتْ ، أي أنّ النعوت تقطّعت وعجزت قبل الوصول إلى مايستحقهُ الله من المدح والثناء مهما بولغَ فيها بالتعظيم والتكريم .

(٩) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «وَحَارَتْ فِي كِبْرِيَائِكَ لطَائِفُ الأَوْهَامِ كَذَلِكَ أَنْتَ اللهُ فِي أَزَلِيَّتِكَ» ، و« في أوَّليتك » حال ، أي كنتَ كائناً في أوَّليتك قبل وجود الممكنات ، وليست الالوهيّة طارئة عليكَ ، أو حادثة لكَ بعد ان لم تكن .

(١٠) في « ش » : «لاَيزول» .

أي العسكر والأعوان والانصار لادارة الحكم.

٣ ـ العز الباقي والعز هو الغلبة، وحيث انه من صفات الباريء سبحانه، فيكون كالذات أزلياً باقياً لايسبقه عدم ولايلحقه انقطاع، فلا يتأثر هذا العزّ بالزمان والزمانيات، وخص منها بالذكر: الدهور، وهي مدة الاشياء الغانية، والأعوام وهي السنون، والازمان: اي الوقت من ليل ونهار، والايام وهي مدة طلوع الفجر الى غروب الشمس، وهذه الاوقات محسوسة معروفة لكل انسان مهما كانت درجة ثقافته ولاصحاب الفلك والمحاسبات الرياضية تقسيمات دقيقة لحركة الفلك الى الاعوام والشهور والاسابيع والايام والساعات والدقائق والثواني والثوالث والروابع. وهكذا، مما ليست نافعة إلاّ لمن يهتم بها، فلم تكن حاجة الىٰ ذكرها.

٤ ـ لاحدّ لعزّه، وحيث ان الوصفين: الخلود والبقاء لايشيران الى الابتداء، أكّد ذلك بقوله هذا: ان العز الالهي لا ابتداء له كما انه لا انتهاء له، فان الحدّ يميّز الشيء لغاية ينتهي اليها؛ وحيث ان عزه تعالي ازلي كذاته، فلا اول له ولا آخر، فلاحدّ يحدّهُ باولية أو آخرية.

٥ ـ علوّ الملك، أي ان عظمته فوق كل عظمة، بل نسقط الاشياء الموجوده كلها دون البلوغ والوصول الى غاية عظمته تعالي؛ لكمال قدرته على الخلق أجمعين.

واكتفى بهذه الصفات عن ذكر حقائق تحكم المجتمعات البشرية من أديان ومذاهب وفرق، وهذه الحقائق هي:

أولاً: قصور نعت الناعتين عن وصف حقيقة الالوهية؛ فان أقصى مايحاول اصحاب اللاهوت من وصفه تعالي، هو أدنى ماهي حقيقة الذات المقدسة التي استأثر وخص علم ذلك بنفسه، فقصرت عن ذلك كل النعوت.

ثانياً: ضعف النعوت التي وصف اللاهوتيون الذات بها؛ لانها منتفسخة، اي متقطعة عن الواقع؛ فانها تعبّر عن فهم اصحاب اللاهوت وليس عن الواقع الذي لايعلمه إلاّ الله سبحانه.

رابعاً: حيرة الأوهام، فهي بحكم انها صادرة من الفكر الانساني المحصور بالاحساس المادي لا يمكنها ان تصل الى ماليس كذلك ممّا وراء الطبيعة إلاّ بالقياس بالماديات، وذلك على الوهم، ولذلك قيل:

فيك يا أُعجوبة الكون غدا الفكر كليلا كلّما قدّم فكري فيك شبراً فرّميلا

وعن الامام الباقر عليه السلام: «كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في ادق معانية مصنوع مثلكم مردود اليكم»[1] فان هذه الحقائق الاربعة الثابتة في التاريخ والسائدة في المجتمعات البشرية تكشف عن علو ملكوت الله سبحانه بما يعجز عن دركه البشر المحدود بالمحسوسات.

وبعد بيان الحقائق الأربع أكّد عليه السلام ماتقدم من الصفات الخمس بايجاز؛ بأن الذات المقدسة كذلك، أي كما تقدم في الصفات، فهو الاول في اوليّته لان الأولية صفة الذات، فتكون أزلية بأزلية الذات، وكذلك بناءً على الازلية يكون هو الدائم الذي لايزول كما تقتضيه الازلية.

(٣٢/٢) صفات العبد:

وَأَنَا العَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلاً، اَلْجَسِيمُ [2] أَمَلاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الوُصُلاَتِ [3] إلاَّ ما وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ [4]، وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصَمُ الآمَالِ [5] إلاَّ مَا أَنَا مُعْتَصِمُ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ، قَلَّ عِنْدِي مَا أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ مَا أَبُوءُ بِهِ [6] مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلَنْ يَضِيْقَ [7] عَلَيْكَ

---

(١) انظر البحار ٦٦: ٢٩٢.

(٢) الجسيم: العظيم.

(٣) الوُصُلات جمع وُصْلَة: أي اتصال، والمراد: قد فاتتني الأسباب التي يتوصل بها إلى السعادات الأُخروية إلاَّ السبب الذي هو رحمتُكَ، فإنَّهُ لا يفوت من أحدٍ. (رياض السالكين ٥: ٣٧).

(٤) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «إلاَّ وُصْلَةَ رَحْمَتِكَ».

(٥) العِصَم، جمع العَصم: وهو المنع، يُقال عصمهُ الله أي منعهُ ووقاهُ.

(٦) أبوء بهِ: أقرّ بهِ.

عَفْوُ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاء، فاعْفُ عَنِّي (٨).

وعلى النقيض من صفات البارى تعالي تكون صفات العبد، وأشار منها إلى:

١ ـ العبودية؛ لكونه مخلوقا كالمخلوقات الاخرى، عاجزاً عن معرفة نفسه.

٢ ـ الضعيف عملاً؛ مهما أتىٰ به من عمل فهو عمل ضعيفٍ كـمّاً وكـيفياً بـالنسبة الىٰ مايجب عليه.

٣ ـ العظيم أملاً؛ لعلمه بسعة رحمة الله تعالي على جميع الخلق.

٤ ـ لاوسيلة له سوى الرحمة الالهية، فهو بحكم ضعفه لاقدرة له في نفسه، والاسباب التي بأيدي بالناس ترجع جميعاً الى الضعف فيهم؛ فالسبب الحقيقي المؤثر في العالم خارج عن قدرته، وليس له سوى وسيلة واحدة وهي وسيلة رحمة الله سبحانه.

٥ ـ لا أمل له سوى عفو الله، وهو أمل عظيم؛ فان الآمال التي تكون للأسباب المادية تنقطع، ولايمكن ان يعتصم بها الانسان، دون عفوه تعالي الذي لاينقطع قط.

٦ ـ فله الطاعة المعتد بها المستحقة للقبول.

٧ ـ كثر المعصية التي يبوء بها؛ أي يحتملها بسبب اقتراف الذنوب القاصمة للظهر.

وهذه الحالات من العبودية الضعف والأمل مع قلة الطاعة وكثرة المعصية توجب استحقاق العفو ممن وسعت رحمته كل شئ ولن يضيق عليه العفو على عبد في هذه الحالات وان كان مسيئاً عن جهالة.

---

(٧) في هذا تشبيه العفو بالمكان في عدم الاتساع لما هو أكبر من الشيء.

(٨) في « ك » العبارة هكذا : «وَأَنْ يَضِيْقَ عَلَيْكَ سَيِّدِي عَفْوُ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاء، فاعْفُ عَنِّي »، وفي « ش » العبارة هكذا : «وَأَنْ يَضِيْقَ عَنْكَ سَيِّدِي عَفْوُ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاء، فاعْفُ عَنِّي ».

(٣٢/٣) دور الشيطان وعلم الله بالدور:

اللّٰهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَفايا الأَعْمَالِ عِلْمُكَ، وَانْكَشَفَ كُلُّ مسْتُورٍ دونَ خُبْرِكَ (١) **وَلاَ تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الأُمُورِ** (٢)، **وَلاَ تَعْزُبُ عَنْكَ** (٣) **غَيِّبَاتُ السَّرائِرِ.**

ويتكفّل هذا المقطع بيان دور الشيطان في ارتكاب المعاصي المؤثرة في حالة الداعي، وحيث ان الله سبحانه عالم بهذا الدور يكون حالة الداعي مستدعية للعفو.

وكم أنّ الله عالم بما يرتكبه العبد من الخطايا فهو عالم بدور الشيطان، كيف لا؟ وأنّ علمه سبحانه محيط بكل خفايا الاعمال التي لايعلمها الانسان، وهذا الدور قد صرّح به القرآن،(٤) فهو ليس من دقائق الامور، وهي التي لاتنطوى أي لاتخفى على الله، بل هي من الظاهر لكل من قرأ القرآن، وهذا الدور ليس من غيّبات السرائر الفانية في الصدور ولامن خفاياها والتي لن تغيب عن الله سبحانه، بل هي من الامور الواضحة لكل من درس اصل خلقه آدم وابليس في الكتب السماوية، فهذا الدور الشيطاني حقيقة غير خافية على أحد.

(٣٢/٤) اخبار الله بالدور:

وَقَدِ اسْتَحْوَذَ (٥) **عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ** (٦)، **وَاسْتَمْهَلَكَ إلى يَوْمِ**

---

(١) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَفِيَّاتِ الأَعْمَالِ عِلْمُكَ، وَانْكَشَفَ كُلُّ مسْتُورٍ عِنْدَ خُبْرِكَ»، والخُبْر: العلم.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «فَلاَ تَنْطَوِي عَنْكَ دَفَائِنُ الأُمُورِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «فَلاَ تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِق الأُمُورِ»، وتنطوي: تخفى وتكتم.

(٣) لم ترد في «ش»: «عَنْكَ»، وعزب الشيء: غاب وخفي.

(٤) كماورد في سورة الحجر: ٤٠ و سورة ص: ٧٩.

(٥) استحوذَ: غلبَ واستولى.

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «وَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذي اسْتَنْظَرَكَ لإِغْوَائِي فَأَنْظَرْتَهُ»، وهذا اشارة إلى ما وردَ في سورة الأعراف، الآيات: ١٤ ـ ١٦، وسورة الحجر، الآيات: ٣٦ ـ ٤٠، وسورة ص، الآيات: ٧٩ ـ ٨٣.

الدِّينِ لإضْلاَلِي فأمْهَلْتَهُ ، فَأوْقَعني .

وقد اخبر الله سبحانه بدور الشيطان هذا في القرآن الكريم في سورة الاعراف حكاية عن ابليس بقوله: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ○ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ○ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] كما وصفه بالعدوّ في قوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[2] فالشيطان الذي هو عدوّ للانسان، وقد حصل على وعد بإمهاله الى يوم القيامة، وقد عاهد الله على ان يعمل في غواية الانسان عن الصراط المستقيم.

وقد استحوذ، أي استمال الانسان للوقوع في الخطأ بوساوسه الشيطانية لايقاع الانسان بالغواية، أي لقواته الجهل وقد أثّر الدور الشيطاني بالوسوسة في افراد البشر كلٌ حسب مسؤوليته؛ فان حسنات الابرار سيئات المقرّبين وقد أثّر هذا بدوره، فهذه الحقيقة الثابتة غير خافية عليه تعالي.

(٣٢/٥) استدراج الشيطان:

وَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ مِن صَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ [3] وَكَبَائِرِ أعْمَالٍ مُرْدِيةٍ [4] .

حَتَّى إذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ [5] ، واسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخَطَتَكَ [6] ، فَتَل عَنِّي عِذَارَ

---

(١) الأعراف : ١٤ ـ ١٦.

(٢) الممتحنة : ١.

(٣) في « ش » العبارة هكذا : « فَأَوْقَعنِي بصَغَائِرَ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ » ، ومُوبِقَةٍ، أي مهلكة .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : «وَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ بِصَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكَبَائِرِ أعْمَالٍ مُزْرِيةٍ» ، ومزرية : أي مسقطة في الهلاك ، ووردَت هذه الكلمة في بعض النسخ هكذا : « مردية » .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : «حَتَّى إذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ، وَفَارَقْتُ طَاعَتَكَ » ، وقارفت، أي خالطتُ المعصية أو قاربتُ .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : «واسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخَطَكَ ».

غَدْرِهِ [١] ، وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ [٢] ، وَتَوَلَّى البَراءَةَ مِنِّي ، وَاَدْبَرَ مُوَلِّياً عَنِّي .

وفي هذا المقطع أشارة الى خطوات الشيطان واستدراج الانسان؛ فالانسان في صراعٍ مع الشيطان حيث وقع فريسة بالوقوع في المعصية بالتدرج بارتكاب الذنوب الموبقة المردية المهلكة، وهي:

١ ـ ارتكاب صغائر الذنوب مستهيناً بصغرها.

٢ ـ ارتكاب كبائر الأعمال عصياناً وإغراءً بالوعود الخلّابة والأماني الزائفة.

٣ ـ البراءة من العاصي بعد ان ابتلي بوقوعه في فخ العصيان.

واسلوب الاستدراج في الفخّ للشياطين وعملائه واحد، حيث لايمكنه الايقاع في المهلكة إلاّ بالابتداء بطرق مقبولة عادة للانسان، ثم يستدرج به الى ما لايحمد عقباه، والعاقل هو الذي يرى العواقب ويتجنبها قبل ان يقع في فخ العصيان، واذا وقع الانسان في الفخّ فان الشيطان سوف يتركه وشأنه.

(الفتل) هو صرف الشيطان، فان الشيطان بعد أن يعد الوعود الخلابة والأماني الزائفة يصرف عذار غدره، أي صفحة العهد الذي وعد به خلاّباً، ثم يظهر الشيطان حقيقته باللقاء وجهاً لوجه مع الانسان بكلمة الكفر الصريحة بالبراءة من الانسان، وهذا اشارة الى قوله تعالي: ﴿إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك﴾.[٣]

ونتيجة الجهل بأساليب الاستدراج الشيطانية والعواقب المترتبة عليها يقع الانسان في المعصية.

---

(١) فتلَ : لوى وأعرضَ ، يُقال : فتل عنِّي وجهه ، أي لواهُ وصرفهُ ، والعذار : جانب اللحية .

(٢) هو إشارة إلى ماحكاهُ سبحانهُ عنهُ بقولهِ : ﴿اذ قال للإنسان اكفر فلمَّا كفرَ قال إنِّي بريءٌ منكَ﴾(مفتاح الفلاح : ٢٧٨) .

(٣) سورة

(٣٢/٦) موقف العائذ:

فَاصْحَرَنِي [١] لِغَضَبِكَ فَرِيداً [٢] ، وَاَخْرَجَنِي إلى فِنَاءِ نَقِمَتِكَ طَرِيْداً ، لاَ شَفِيْعٌ يَشْفَعُ لِي إلَيْكَ ، وَلاَ خَفِيرٌ [٣] يُؤمِنُنِي عَلَيْكَ ، وَلاَ حِصنٌ يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَلاَ مَلاذُ أَلْجَأُ إلَيْهِ مِنْكَ .

فَهَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ [٤] ، وَمَحَلُّ المُعْتَرِفِ لَكَ ، فَلاَ يَضِيْقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ ، وَلَا يَقْصُرَنَّ دُوْنِي عَفْوُكَ ، وَلاَ أَكُنْ [٥] اَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ ، وَلاَ أَقْنَطَ وُفُودِكَ الآمِلِينَ [٦] ، وَاغْفِر لِي إنَّكَ خيرُ الغَافِرِينَ .

وبعد ان يقع الانسان في فخّ العصيان يكون في مقام العائذ مقام الذي يستحق الرحمة من الله؛ لانه يتّصف بما يأتي:

١ ـ الوحدة، حيث اصبح مستحقاً لغضب الله بالعصيان، وقد تنكّر المؤمنون له بسوء عمله.

٢ ـ الطرد، فإنه حتى الشيطان الذي منّاه بالأماني طرده مستخفا بعقله وجهله لوقوعه في فخّ العصيان.

٣ ـ عدم الشفاعة له، فان الشفاعة من الماديين تكون للمادة، ولاقيمة لها في الامور الروحية، ولايشفع له المؤمن لقبح العمل الصادر منه.

٤ ـ لاخفارة له، أي لاحماية له للامان من العقاب الالٰهي.

٥ ـ لاحصن له كي يتحصن فيه عن العقاب.

---

(١) أصحرَ الرجل : برزَ ، والمراد : تركني وحيداً بلا ستر عليَّ .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «فَاصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ مَزِيْداً» .

(٣) الخفير : الحميّ والمجير .

(٤) لم ترد في « ش » : « بِكَ » .

(٥) في « ك » : «ولا أكونَ» .

(٦) في « ش » العبارة هكذا: « وَلاَ أَقْنَطَ وُفُود الآمِلِينَ » .

٦ ـ لاملاذ له، أي لاملجأ يلجأ اليه من عقاب الله العادل.

وهذا المقام يستحق العقاب باعتبار التلبّس بالجريمة، ولكن مع الاعتراف بجهل العائذ يكون مستحقاً لان تشمله الرحمة من فضل الله سبحانه الذي يعم الخلق أجمعين، فلا يضيق بشموله اياه، وان لا يقصر عفو الله دونه، فهو لهذا الموقف يستحق العفو كسائر العباد التائبين الوافدين على الله طلباً لمغفرته، فيستحق بموقعه هذا ان لايرجع قانطاً من رحمته الواسعة.

(٣٢/٧) موقف الحياء:

اللّٰهُمَّ إنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ [١] لِي الخَطَاء خَاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطتُ [٢]، وَلاَ أَستَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً، وَلاَ اسْتَجْيِرُ [٣] بِتَهَجُّدِي لَيْلاً، ولاَ تُثْنِي [٤] عَلَيَّ بِإحْيَائِهَا سُنَّةُ، حَاشَا فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ، وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إلَيْكَ [٥] بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرِ مَا اغْفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ، وَتَعدَّيْتُ عَنْ مقَاماتِ حُدُودِكَ [٦] إلى حُرُمَاتٍ انْتَهَكْتُهَا، وَكَبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُها [٧]، كَانَتْ عَافِيتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِها سِتْراً.

---

(١) التسويل تحسين الشيء وتزيينهُ، والخطايا: الآثام والذنوب.

(٢) في «ك» العبارة هكذا:« اللّٰهُمَّ إنَّكَ نَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَغَفَلْتُ، وَسَوَّلَ لِي الخَطَايَا فَعَفَيْتُ»، وفي «ش» العبارة هكذا:« اللّٰهُمَّ إنَّكَ نَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ لِي الخَطَأَ فَعَصيْتُ»، والتسويل: تحسين الشيء وتزيينهُ، والخطايا: الآثام والذنوب، وعفيت أي تركتُ، من عفا: إذا تركَ وأعرضَ.

(٣) في «ك»، :« ولا استخبر»، واستجير من الاستجارة، والمراد ليس لي عمل صالح ينقذني من صيام أو قيام.

(٤) أي لا ثناء علي باحياء السنة، يريدعليه السلام نفي وجود ذريعة للنجاة من الحساب.

(٥) التوسل طلب الوسيلة وهي مايتقرب بهِ إلى الشيء.

(٦) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وَتَعدَّيْتُ مِنْ غَاياتِ حُدُودِكَ».

(٧) اجترحَ الذنب: اكتسبهُ.

وفي هذا المقطع أشارة الى موقف الحياء المقتضي للرحمة من الله سبحانه، ويتعرض الى ذكر اسباب الحياء، ثم مقام المستحيي وأشار فيه الى عدة اسباب، منها:

١ ـ ترك الأمر الالهي.

٢ ـ ارتكاب المنهيّ الالهي.

٣ ـ التفريط اي تضييع المسؤولية بسبب أنّ خاطر السوء وهوى القلب سوّل وزيّن الخطأ للانسان، وقد ذكر موارد لهذا التفريط، وهي:

الاول: الصيام، فلايمكن الاستشهادبه بسبب التفريط المزيل لأثر القبول.

الثاني: التهجّد ليلا، وانه صار كذلك بسبب التفريط.

الثالث: إحياء السنة كذلك لسبب التفريط.

والرابع: النوافل؛ فانه لاقيمة لها مع التفريط.

وطبيعيّ ان لايعد من التفريط الفروض الشرعية من الصلاة والزكاة وغيرهما، فهي مستثناة من ذلك؛ لان من ضيّعها بالتفريط يهلك لامحالة.

٤ ـ الغفلة عن وظائف الفروض؛ فانها انما فرضت لينتهي الانسان بها عن الفحشاء والمنكر، والغفلة عن آثارها تفقد معنويتها فتصبح الفروض ـ كالصلاة ـ حركة فاقدة للروح؛ اذ لايستتبعها آثارها ووظائفها.

٥ ـ تعدّي في الحدود بانتهاك الحرمات مما لايحل انتهاكه.

٦ ـ اجتراح كبائر الذنوب واقترافها بعمل الجوارح من اعضاء الجسم.

والله سبحانه لم يقابل هذه الموبقات التي توجب الفضيحة بالعقاب العاجل المكشوف، وانما قابلها بالعافية والسلامة، وذلك بالستر عليها وهو خير الساترين.

(٣٢/٨) مقام الاستحياء:

وَهَذا مَقَامُ مَنِ اسْتَحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيْها، ورَضِيَ عَنْك، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ (١)، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الخَطَايَا، وَاقِفاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إلَيْكَ وَالرَهْبَةِ مِنْكَ (٢)، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ، وَأحقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ، فأعْطِنِي يَارَبِّ مَا رَجَوْتُ (٣) وَآمِنِّي مَا حَذِرْتُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ (٤) رَحْمَتِكَ، إنَّكَ أَكْرَمُ المَسْؤُلِينَ.

ومقام الحياء هذا يقتضي الرحمة الالهية لما صدر من الخطايا من الانسان؛ لانه يعبّر عن الآثار الصادقة للتوبة، ومنها:

١ ـ السخط على النفس بسبب الخطايا التي ارتكبتها.

٢ ـ الرضا بقضاء الله تعالي.

٣ ـ الخشوع في لقاء الله، أي التذلل له تعالي.

٤ ـ الخضوع كذلك، أي التواضع له تعالي.

٥ ـ حمل الخطايا الثقيلة على ظهره.

٦ ـ وقوفه موقف الراغب الراهب، رغبة في قبول التوبة ورهبةً من العقاب العادل.

٧ ـ الرجاء بالعفو من الله تعالي الذي هو أولى من رجاه راجٍ.

٨ ـ الخشية من عقاب الله تعالي، الذي هو أحق من يخشاه واتقاه.

ومقام الحياء هذا يقتضي تحقيق رجاء المستحيي وأمنه مما يحذر، وذلك بان يعود إليه رحمة الله الواسعة، وهو اكرم المسؤولين في الدعاء.

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «ورَضِيَ عَنْها، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ».

(٢) في «ك»: «وَاقِفَاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إلَيْكَ وَرَهْبَةٍ مِنْكَ».

(٣) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ أَطْلَبَ مَنْ رَجَاهُ، وَآمَنْ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ، فاطْلُبِنِي يَارَبِّ مَارَجَوْتُ».

(٤) العائدة: المعروف والصلة.

(٣٢/٩) رحمتان:

اللّٰهُمَّ وَإذ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ، وَتغَمَّدْتَنِي [١] بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الفَنَاءِ، بِحَضْرَةِ الأكْفَاءِ [٢]، فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيْحاتِ دَارِ البَقاءِ، عِنْدَ مَواقِفِ الأشْهَادِ [٣] مِنَ المَلائكَةِ المُقَرَّبِيْنَ، والرُسُلِ المُكَرَّمِيْنَ، والشُهَداءِ والصَّالِحينَ، مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئاتِي، وَمن ذِي رَحِمٍ [٤] كُنْتُ أَحْتَشِمُ [٥] مِنْهُ فِي سَرِيراتي، لَمْ أثِقْ بِهِمْ - ربِّ - فِي السِّتْرِ عَليَّ، وَوَثِقْتُ بِكَ - ربِّ - [٦] فِي المَغْفِرَةِ لِي، وَأنْتَ أوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ، وَأَعطَى مَنْ رُغِبَ إليْهِ، وَأَرأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ [٧]، فارْحَمْنِي.

والانسان المنيب الى ربه يفتقر الى رحمتين في الدنيا ورحمة في الآخرة.

أما رحمة الدنيا فهي الستر والعفو والفضل، فلا يفتضح الانسان في حضور الأمثال والأكفاء، وهي تزول بزوال الحياة.

وأما رحمة الآخرة فهي بذلك أولى؛ لانها دار البقاء، ولأن الفضيحة، فيها على رؤوس الاشهاد والملائكة والرسل والشهداء والصالحين، وقد خصّ في هذا المقطع جمعاً ممّن يرتبط الانسان بهم بروابط على احساس النقص فيما بينهم، فان انكشاف حاله لديهم يزيد

---

(١) تغمدتني: شملتني.

(٢) الاكفّاء: جمع كفؤ، وهو المثل والنظير والمساوي.

(٣) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «فَأجِرْنِي مِنْ فَضِيْحاتِ دَارِ البَقاءِ، عِنْدَ تَواقُفِ الأشْهَادِ»، أي عندَما يقف الأشهاد للشهادة.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «فَكَمْ مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ بِسَيِّئاتِي، وَذِي رَحِمٍ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَمِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئاتِي، وَذِي رَحِمٍ».

(٥) احتشمُ من الحشمة، وهو الحياء، أي كنتُ استحي.

(٦) لم ترد في «ك» و «ش»: «ربّ» هنا.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَأنْتَ أوْفَى مَنْ وُثِقَ بِهِ، وَأعْطَى مَنْ رُغِبَ إليْهِ، وأرْحَمُ مَنْ اسْتُرْحِمَ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَأنْتَ أوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ، وَأعْطَى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ، وأرَقُّ مَنْ اسْتُرْحِمَ».

الفضيحة ألماً، وهم:

١ ـ الجيران، فان العلاقة الحسنة معهم مثبتة على الثقة المتبادلة، ولولاها لهربوا منه ومن جواره، وهو من أجل ذلك كان يكتم السيئات.

٢ ـ الارحام؛ فان رابطة الرحم تجعل الانسان يحتشم ويستحيي من ان يطلع الأرحام على أسراره الخاصة في حياته؛ فان العلاقة الاجتماعية مع هؤلاء مثبتة على اساس الثقة أيضاً؛ فلو علموا بخطايا الانسان الخاصة به لزالت الثقة وانقلبت الصداقة الى عداوة، ولذلك لم ينكشف لهم على حقيقته؛ لعدم الوثوق بهم في الستر، وكان الملجأ هو الله الذي برحمته ومعونته يعفو عن الخطايا؛ لانه لايوثق إلاّ به ولايرغب إلا اليه، وهو ارحم من استرحم.

(٣٢/١٠) نعمة الخلق:

اللّٰهُمَّ وأنتَ حَدَرْتَنِي (١) مَاءً مهِيناً، منْ صُلْبٍ مُتَضَائِقِ العِظَامِ (٢)، حَرِجِ المَسالِكِ (٣) إلى رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بالحُجْبِ، تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ، حَتَّى انْتَهَيْتَ بِي إلى تَمامِ الصُّورَةِ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الجَوارِحَ ـ كَما نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ ـ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظماً، ثُمَّ كَسَوتَ العِظَامَ لَحْماً، ثُمَّ أنْشَأتَنِي خَلْقاً آخَرَ (٤) كَمَا شِئْتَ.

ويتضمن هذا المقطع الاشارة الى نعم الله تعالي التي سبقت نعمة العفو، ومنها نعمة

---

(١) حدرَ فلان الشيء: إذا أنزلهُ إلى موضع منخفض.

(٢) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وإنَّكَ حَدَرْتَنِي ماءً مهِيْناً، عَنْ صُلْبٍ مُتَطَابِقِ العِظَامِ»، والمتطابق: المؤتلف والمتّفق، أو من أطبق أي المغطّى، والصلب: عظمٌ في الظهر ذو فقرات يبدأ من الرأس وينتهي بالعصعص، و«متضائق العظام» أي متلاصق العظام حتى كأنّها عظمٌ واحد.

(٣) في «ك» و «ش»: «المسلك»، وحرج: أي ضيّق.

(٤) اشارة إلى ماوردَ في سورة المؤمنون الآيات ١٢ ـ ١٤.

الخلق الذي مر بمراحل، منها:

١ ـ الماء المهين، وهو منّي الرجل الذي يستنكف ان يراه أحد على ثوبه، فان هذا الماء يمر بالسير الطبيعي من الصلب المتماسك بالعظام المتكونة في الجسم وحتى المسالك البوليّة على ما في هذه المسالك من ضيق وحرج وستر مشروح في علم التشريح لجسم الانسان.

٢ ـ اللقاح في الرحم، وينتهى منّي الرجل الى رحم المرأة التي تنضبح فيها البويضة فتلقحها، وبعد هذا اللقاح تطرأ حالات مختلفة حتى تمام الصورة الانسانية الكاملة بالجوارح والاعضاء، كما صرح بها في القرآن الكريم، وهي:

٣ ـ النطفة، وهي المني وانما سمّي نطفة لقلته.

٤ ـ العلقة، وهي القطعة الجامدة من الدم.

٥ ـ المضغة، وهي القطعة المستحيلة من العلقة.

٦ ـ الهيكل العظمي، وهو القسم الجامد الصلب من بدن الانسان.

٧ ـ الخلق الكامل بإكساء اللحم، وهو القسم الرخو من الجسم.

وقد قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ ○ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَّكِينٍ ○ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾.(١)

(٣٢/١١) رزق الجنين:

حَتَّى إذَا احتَجْتُ إلى رِزْقِكَ، وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ (٢) فَضْلِكَ جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ

---

(١) المؤمنون: ١٤ ـ ١٦.

(٢) الغياث: اسم من أغاثة الله، إذا كشف شدَّته.

طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْرَيْتَهُ لأُمَتِكَ الَّتي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا ، وأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا.

وَلَوْ تَكِلني ـ يَارَبِّ فِي تِلكَ الحَالاَتِ إِلَى حَولِي [١] أو تَضْطَرُّنِي إِلَى قُوَّتِي [٢] لَكَانَ الحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزلاً [٣]، وَلَكَانَتِ القُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً ، فَغَذَوتَنِي بِفضلك غِذاءَ البَرِّ [٤] اللَّطِيفِ ، تَفْعَلُ ذلِكَ بِي تَطَوُّلاً [٥] عَلَيَّ إِلى غايَتي هَذِهِ ، لاَ أَعْدَمُ بِرَّكَ ، وَلاَ يُبْطِيءُ بِي حُسْنُ صَنيعكَ ، وَلاَ تَتَأَكَّدُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفَرَّغَ [٦] لِمَا هُوَ أَحْظَىٰ لِي عِنْدَكَ .

ورحمة الله وسعت الجنين في رحم أُمّه حيث لاحول له ولاقوة، فكان طعامه طعام الأُم وشرابه شراب الام. من دون ان ينقصها او ينقصه شئ في حالته الطبيعية، فهو يتقوت في تلك الحالة وينمو بفضل الله. وقوله: «غذاء البر اللطيف» يشير الى أنّ طعام الطفل بوسيلة الام هو الطعام المفضل لصحة الطفل، وان ما لايكون بهذه الوسيلة الطبيعية لايكون برّاً بالطفل، ولايكون لطفاً عليه، بل قد يكون عالةً فيما لو فرض حاجة الطفل الى التغذية من

---

(١) والحول : الحذق وجودة النظر والقوّة والقدرة على التصرّف ، ومثله الحيلة ، وقيل : الحيلة مأخوذة من قولهم : حال ، أي انقلبَ عن جهتهِ ، كأنّ صاحبها يريد أن يستنبط مايحول عندَ غيرهِ ، والعرب تقول : الحيلة أبلغُ من الوسيلة .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «وَلَمْ تَكِلْنِي يَارَبِّ فِي تِلْكَ الحَالِ إِلى حَوْلِي وَحِيْلَتِي وَلَمْ تَضْطَرَّنِي إِلى قُوَّتِي » ، وفي « ش » العبارة هكذا : «وَلَمْ تَكِلْنِي يَارَبِّ فِي تِلْكَ الحَالِ إِلى حَوْلِي وَحِيْلَتِي أو تَضْطَرَّنِي إِلى قُوتِي » .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « وَلَوْ وَكلْتنِي يَارَبِّ الى نفسِي واضطررتني إلى قُوَّتِي لكان الحَوْل عنّي معتزلاً » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَلَوْ وَكلْتني يَارَبِّ الى نفسِي واضطررتني إلى قُوَّتِي لكان الحَوْل عنّي مغيّباً » .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : «فَقُتني بفضلك قِيتَةَ البَرِّ » ، وقُتني أي أطعمني الغذاء ، وهو من القوت : مايغتذىٰ بهِ من طعام وشراب ، والبرِّ : العطوف على العباد ببرهِ ولطفهِ .

(٥) في « ش » العبارة هكذا: « تَفْعَلُ بِي ذلِكَ تَطَوُّلاً » ، وتطوُّلاً : إمتناناً .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : «وَلاَ يُبْطِيءُ عنّي حُسْنُ صَنيعكَ ، وَلاَ يَتَأَكَّدُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي بك ، وَأَتَفَرَّغ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : «وَلاَ يُبْطِيءُ عنّي حُسْنُ صَنيعكَ ، وَلاَ تخلصُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي ، فَأَتَفَرَّغ » .

غير هذه الوسيلة كالتغذية من الخارج بواسطة الأنابيب في الحالات المستعصية طبيّاً، فلا يكون في ذلك لطف لاعلى الطفل ولاعلى الأُم، ولاتُعرف اهمية الحالة الطبيعة إلاّ عند فقدانها، فان الأشياء تعرف باضدادها.

وهذه الرحمة الالهية استمرت منذ الطفولة في مراحل النمو للجسم البشري حتى الساعة التي يدعوا فيها الداعي ربه بفضله واحسانه سبحانه بلا عرض سابق ولا لاحق، وذلك بسبب ان الداعي لايعدم بر الله سبحانه في حال من الحالات، ولايبطئ حسن صنيع الله تعالي عمّا يفتقر اليه في آنٍ من الآنات؛ لأن حسن الصنع من رحمة الله فلايكون في ذلك تأخير لمن يفتقر اليه، وبالنتيجة: الثقة بالله دائمة ومستمرة على كل حال وفي كل آن، ولايضعف ولايتأكّد مع انعدام البر، وهو ناظر لصنع الله لانها ثقة بالحكمة الالهية في ذلك بسبب ان ذلك يدعوا الى التفرغ والتركيز على ما هو أحظىٰ وأحبّ عند الله كما تقتضيه الحكمة البالغة، وهذه الثقة المطلقة تكون بارادة الله تعالي، والتي تجعل الانسان يعيش آملاً في الحياة من غير تذمّر وأسىٰ علىٰ ما فات ولافرحٍ بما هو آتٍ.

(٣٢/١٢) سوء الظن:

قَدْ مَلَكَ [١] الشَّيْطانُ عِنانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ اليَقِيْنِ، فأنَا أشْكُو سُوءَ مُجَاوَرَتِهِ لِي [٢]، وَطَاعَةَ نَفْسِي لهُ، وأسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ [٣].

ولايؤثر في الثقة إلاّ سوء الظن الذي هو تابعٌ من ضعف اليقين، وانما يمنع من اليقين الشيطان الرجيم فانه يستخدم ضعف اليقين في الوسوسة لاغواء الانسان، وأول الآثار

---

(١) في « ش » العبارة هكذا: «وَقَدْ مَلكَ».

(٢) في « ك » العبارة هكذا: «فأنَا أشْكُو اليك سُوءَ مُجَاوَرَتِهِ لِي».

(٣) في « ش » العبارة هكذا: «من هلكته».

السلبية في كل من سوء الظن وضعف اليقين ان يكون الانسان فاقداً التركيز على الهدف الذي يريد تحقيقه في حياته، ومن الواضح ان التركز على الهدف هو اولىٰ اسباب النجاح في الحياة، وحيث انه يلزم على الانسان ان يبتعد عنهما فيجب ان يستعيذ بالله من المانع الاصلي لهاذين، وهو الشيطان. وقد أشار الى ثلاثة أُمور يفتقر الانسان الىٰ استخدامها ليتجنب الوساوس الشيطانية، وهي:

١ ـ الشكوى من سوء مجاورة الشيطان، فان الشكوى يوجب الايتعاد ممّن يتشكىٰ منه.

٢ ـ السكون من النفس الأمّارة بالسوء، فان السكون يستلزم الحذر منها.

٣ ـ الاستعصام بالله تعالي من ملكة الشيطان، أي اصتوائه واستحواذه علىٰ الانسان.

(٣٢/١٣) سهولة الرزق:

وأتضَرَّعُ إليْكَ فِي أنْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقِي سَبِيلاً، فَلَكَ الحَمدُ عَلَى ابتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الجِسَامِ، وَإلهَامِكَ الشُّكرَ عَلَى الإحسَانِ وَالإنعَامِ، فَصَلِّ عَلَى مُحمَّدٍ وآلِهِ وَسهِّل عَلَيَّ رِزقِي (١)**، وَاَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقديرِكَ لِي، وَاَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فيما قَسَمْتَ لِي، وَاَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَب مِنْ جسمي وعمري** (٢) **في سبيلِ طَاعَتِكَ، إنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ.**

وحيث ان الحاجة المادية هي احدى الطرق التي يستخدمها الشيطان للاستحواذ على الانسان، ختم هذا المقطع بالدعاء بسهولة الرزق بأن يكون الطريق اليه طريقاً سهلاً من دون صعوبة في تحصيله، فلا ينشغل بال الانسان بالامور المادية الضرورية في الحياة، وقد

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «وأتضَرَّعُ إليْكَ فِي صَرفِ كيدِهِ عنّي، وأسألك أنْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقِي سَبِيْلي»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وأتضَرَّعُ إليْكَ فِي أنْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقِي سَبُلي».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَاَنْ تُقنِّعني بِمَقدُورِكَ لِي، وَاَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي، وَاَنْ تَجْعَلَ مَا يذَهَب لي مِنْ جسمي وعمري»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَاَنْ تُقنِّعني بِمَقدُورِكَ لِي، وَاَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي، وَاَنْ تَجْعَلَ مَا بقي مِنْ جسمي وعمري».

أشار الى أنّ طريق الرزق يقع في سلسلة مترابطة من الاسباب والمسببات، وكلها توجب الحمد، وهي:

١ ـ الابتداء بالنعم الجسام كالصحة والسلامة.

٢ ـ الالهام بالشكر على الاحسان: ﴿لئن شكرتم لازيدنّكم﴾ بفعل ما يحسن من الخير واتصال النعمة.

٣ ـ تسهيل الرزق.

٤ ـ القناعة بما قدّر الله.

٥ ـ الرضا بما لدىٰ الله.

فانّ كل حلقة من هذه الاسباب والمسببات تتفاعل مع الأُخرىٰ في تحصيل السعادة النفسية للانسان، وبدونها يكون الانسان في قلق نفسي وإن أُوتي ما أُوتي من مال الدنيا ونعيمها.

(٣٢/١٤) الاستعاذة من النار:

اللّٰهُمَّ إنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغَلَّظْتَ [١] بِهَا مَنْ عَصَاكَ، وَتوعَّدْتَ بِهَا عَلَى مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، ومِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ [٢]، وَهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وَبَعِيدُها قَرِيبٌ، وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضاً [٣]، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْ نَارٍ [٤] تَذَرُ العِظَامَ رَمِيماً [٥]، وَتَسْقِي أَهْلَهَا

---

(١) تغلَّظتَ: تشددتَ.

(٢) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وَأَوْعَدْتَ بِهَا عَلَى مَنْ ضَادَّكَ وَصَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، مِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ»، وصدف: أعرض.

(٣) كذا صححناه على مافي «ك» و «ش» والعبارة في الاصل هكذا: «بعضٌ».

(٤) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «مِنْ نَارٍ تَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، مِنْ نَارٍ»، ويصول: يحمل ويثب.

(٥) الرميم: اسم لما بلي من العظام، أو تحوَّلَ إلى تراب.

حَمِيمَا [١] ، وَمِنْ نَارٍ لا تُبقِي عَلَى مَن تَضَرَّعَ إِلَيْهَا [٢] ، وَلاَ تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاستَسلَمَ إِلَيهَا [٣] ، تَلْقَى سُكَّانَها بِأحَرِّ مَا لدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ [٤] ، وَشَدِيدِ الوَبَالِ [٥] .

استهل هذا المقطع بالاستعاذة من النار ووصفها بما يأتي:

١ ـ نار غليظة غير رقيقة؛ لانها خلقت عقوبةً للعاصي وتوعّد بها اليه سبحانه مَن صدف، أي أعرض عن أوامره ورضاه.

٢ ـ نار تختلف عن آثار النار في الدنيا بالصفات، فان النار في الدنيا نور، وفي الآخر ظلمة. وفي الدنيا تكون النار هينة، ولكنها لاتكون في الآخرة إلاّ اليمة وموجعةً، وما كان من النار في الدنيا بعيداً يستدفئ بها الانسان في البرد، فانه يكون في الآخرة قريباً محرِقاً، فلا قياس بين النارين، فانها احداهما رحمة والآخر عذاب.

٣ ـ إنّها نار تأكل بعضها بعضاً لكثرتها ويترتب على ذلك أثران، هما: أن يأكل بعضها بعض لسرعة اثر الإحراق، وان يصول بعضها على بعض، أي يسطوا، فلا يكون اى خير موجوّ من هذه الكثرة، بل الخير في نار الدنيا لقلّته، ولولا القلة لما اضاء ولما حمي، وكلما كثر الشئ كان الى فقدان الخير منه اقرب، وكذا المال فان قليله ينفع في ادارة الحياة وكلما كثر كان وبالاً على صاحبه، واولى درجات الوبال أن يفتقر الى حراسته، خوفاً من سرقته أو وضياعه.

---

(١) الحميم : الماء الحار الشديد الحرارة ، وقد وردَ ذكرهُ ووصفهُ في القرآن مراراً .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «مِنْ نَارٍ لا تُبقِي مِنْ نَاب إِلَيْهَا» ، وفي « ش » العبارة هكذا : «مِنْ نَارٍ لا تُبقِي على منْ تَضرّع إِلَيْهَا» .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «عَمَّنْ خَنعَ لَهَا » ، وخنعَ : خشعَ وذلَّ .

(٤) النكال : العقوبة .

(٥) الوبال : سوء العاقبة .

٤ ـ نار شديدة الأثر والظراوة، ومن اثرها انها تذر العظام رميماً وتسقي أهلها حميما، وهو الماء الشديد الحرارة.

٥ ـ نار مستمرة في أثرها من دون انقطاع مهما كانت مواقف التضرّع والاستعطاف؛ لانها جزاء عادل للعصاة، ونتيجة ذلك انها: ١ ـ لاتبقي على من تضرّع اليها.

٢ ـ لاترحم من استعطفها.

٣ ـ لاتخفيف في الجزاء فيها.

٤ ـ في غاية الالم والنكال، أي العقوبة.

٥ ـ شديد الوبال، اي سوء العاقبة.

وكل ذلك لانها العقاب العادل لمن عصى الله سبحانه عن علم وعمد.

(٣٢/١٥) عذاب النار:

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الفَاغِرَةِ [١] أَفْوَاهُهَا، وَحَيَّاتِهَا [٢] الصَّالِقَةِ [٣] بِأَنْيَابِهَا، وَشَرَابِهَا الَّذي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وَأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا وَيَنزِعُ قُلُوبَهُم [٤].

واسْتَهْدِيكَ [٥] لِمَا بَاعَدَ مِنْها وأَخَّرَ عنْهَا.

وختم هذا المقطع من عذاب النار بثلاث أُمور يستعاذ منها بصفة خاصة، لهول تصوّرها، وهي:

---

(١) الفاغرة: الفاتحة.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَمِنْ حَيَّاتِها».

(٣) صلق صقلاً: صوّت صوتاً شديداً. وفي (رياض السالكين ٥: ١١٤): روي أنَّ في جهنَّم وادياً يدعى «أثاماً»، فيهِ حيّات وعقارب في كلٍّ فقارة من ذنب ذلكَ العقرب من السمِّ أربعون قلَّة، كلّ عقرب منهنَّ قدر البغلة الموكفة، تلذغ الرجل فينسى حرَّ جهنَّمَ من حرارة لدغتها.

(٤) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وَشَرابِهَا الَّذي يُقَطِّعُ الامْعَاء».

(٥) أي أطلبَ منكَ الهداية.

١ ـ عقارب النار الفاغرة - اي الفاتحة - أفواهها للسع من يماسها؛ في اول مواجهة.

٢ ـ حيّات النار الصالقة - اى المصونة بواسطة أنيابها، وذلك بالصحيح للافعى والصفير للاسود.

٣ ـ شراب النار، وأن أثره لايكون إلاّ عقاباً للعصاة على النقيض من شراب الدنيا، فاثر هذا الشراب في الآخرة هو تقطيع الامعاء والافئدة للعصاة الذين يسكنون فيها. ونزع قلوبهم اي قلعها.

ولهول المنظر المتصوّر من هذه الانواع الثلاثة من عذاب النار يتوجه الامام عليه السلام الى الله بطلب الهداية من الله سبحانه للنجاة من النار بصورة عامّة، ومن هذه الانواع من العذاب بصورة خاصة.

فالله سبحانه هو المسؤول بان يهدينا ويبعدنا عن النار وعذابها، وان يهدينا لما يبعدنا عنها، آمين رب العالمين.

(٣٢/١٦) الأمان من النار:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (١) وأجِرْنِي (٢) مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَقِلْنِي عَثَراتِي (٣) بِحُسْنِ إقَالَتِكَ، وَلاَ تَخْذُلْنِي ياخَيْرَ المُجِيْرِينَ، إنَّكَ تَقِي الكَرِيهَةِ وَتُعْطِي الحَسَنَة وَتَفعَلُ مَا تُرِيد، وَأَنتَ عَلى كُلِّ شَئٍ قَدِيرُ (٤).

والعقاب العادل المتقدم مهما كان سببه، فهو يقتضي طلب الأمان منه قبل فوات الأوان

---

(١) لم ترد في «ك» : «اللّهُمَّ صلّ على محمّد وآله».

(٢) في «ش» : «فأجرْني».

(٣) في «ش» : «عثراتك».

(٤) لم ترد في «ك» و «ش» العبارة التالية: «إنَّكَ تَقِي الكَرِيهَةِ وَتُعطَي الحَسَنَة وَتَفعَلُ مَا تُرِيد، وَأَنتَ عَلى كُلِّ شَئٍ قَدِيرُ».

في الدنيا قبل الآخرة؛ وذلك بأن يُجرنا الله بأمانه بالعفو عن الاسباب في الدنيا قبل حلول يوم الحساب الذي لايتخلف فيه العقاب.

وقد أشار عليه السلام في هذا المقطع الى ثلاثة اسباب منها تقتضي الأمان في الدنيا قبل الآخرة، وهي:

١ ـ رحمة الله الواسعة التي تسع الداعي.

٢ ـ حسن الاقالة للعثرات، اي السقوط في الإثم.

٣ ـ عدم الخذلان ممن يستجار به من العذاب.

ثم عقّب ذلك بصفات إلٰهية تقتضي الإجارة والأمان في الدنيا لمن يطلبها من الله سبحانه، وهي:

١ ـ الواقي، فهو يقي الانسان من المكروه دون غيره.

٢ ـ المحسن، فهو يعطي الجنة دون غيره.

٣ ـ المريد، فإذا أراد شيئاً كان.

٤ ـ القادر، وهو على كل شئ قدير.

فهذه الصفات الاربع هي علل لقبول طلب الاستجارة من المستجير المقصّر في اداء دوره في الدنيا قبل فوات الأوان: وهو طلب لايقدر على الاجابة اثباتاً عليه سوىٰ الله تعالي.

(٣٢/١٧) ختم الدعاء:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ إذا ذُكِرَ الأبْرارُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ والنَّهارُ (١)، **صَلوةً لا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا** (٢)، **وَلاَ يُحْصَى عَدَدُها، صَلوةً تَشْحَنُ** (٣) **الهَواء،**

---

(١) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ إذا ذُكِرَ الأبْرارُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ والنَّهارُ»، ولم ترد في «ك» ما بعدها الى آخر الفقرة.

وَتَمْلأُ الأَرْضَ والسَّماءَ. صَلّى الله عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى، وَصَلى الله عَلَيْهِ وآله بَعْدَ الرِّضَا (٤) **صَلوةً لاَ حَدَّ لَهَا وَلاَ مُنْتَهَى، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.**

وقد ختم الدعاء بالصلوات على محمد وآل محمد باعتبارهم السبب في هذا التوجّه الى الله سبحانه بهذا الدعاء للأمن من عذاب الآخرة، وحيث ان رسالة الاسلام التي بشّر بها النبيّ محمدﷺ وضحّى من أجلها أهل بيته الاطهار بما لهم من نفسٍ ونفيس رسالة خالدة في توجيه البشرية الى الله سبحانه، فتكون الصلوات عليهم كذلك وفي مختلف المناسبات، وقد أشار الى بعضها، وهي:

١ ـ إذا ذكر الابرار، لانّهم القادة لهم.

٢ ـ ما اختلف الليل والنهار؛ لانها صلاة مستمرة بداومها.

٣ ـ خلود الصلوات بخلود الزمان.

٤ ـ كثيرة الكمّ بحيث لا يمكن أن يحصى لعَددها.

٥ ـ السعة كانتشار الهواء العام في الجو.

٦ ـ الشمول، في كل الامكنة من الارض والسماء.

٧ ـ الكيفية فتكون صلوة ترضي الرسول القائدﷺ.

٨ ـ الاستمرارية للصلاة حتىٰ بعد رضاهﷺ.

٩ ـ من دون حد لابتداء الصلوات.

١٠ ـ ومن دون منتهى تنتهي اليه الصلوات.

---

(٢) في « ش » : «أمدها » . ومدد الشيء : مايمدُّ بهِ ويزداد ويكثر .

(٣) في « ش » : «تسحر.» ، وتشحن : تملأ والهواء الجوِّ مابين الأرضِ والسماء وهـذا تـمثيل لكـثرة العدد .

(٤) في « ك » و « ش » العبارة هكذا: «وَصَل عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى ، وَصَل عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ الرِّضَا » .

[الدُّعاءُ الثالث والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي الاسْتِخَارَةِ [1]

الاستخارة:

الاستخارة - لغة - طلب الخير من الامور، وفي مصطلح العصر: طلب الخير من الله سبحانه في امر بفعله او تركه بالطرق المأثورة من التفأل بالمصحف او المسبح او الرقاع، على ما هو مشروح في كتب العبادة.

ويتضمن هذا الدعاء الاستخارة بالمعنى اللغوي، وهو طلب الخير من الله سبحانه في اختيار امر من الامور التي يواجهها الانسان، ويتضمن الدعاء مقاطع هي:

١ ـ سبب الاستخارة.

٢ ـ الآثار الايجابية المترتبة على الاستخارة.

٣ ـ والاثار السلبية المترتبة على عدم الاستخارة.

٤ ـ نتيجة العمل بعد الاستخارة سواءً كانت النتيجة حسب رغبة المستخير ام لا.

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في «ك» برقم (٣٤) وفي ملحق «ش» في الصفحة (١٩٤) بنفس العنوان. والاستخارة: طلب الخيرة من الله تعالى، واستخرتُ الله: طلبت منهُ خير الأمرين.

(٣٣/١) سبب الاستخارة:

اللّٰهُمَّ اني أستخيرك بعلمك فصلّ على محمّد واله واقْضِ لِي بالخِيَرَةِ [١] ، وَألْهِمْنَا [٢] مَعْرِفَةَ الاخْتِيَارِ.

واستفتح الدعاء ببيان السبب في طلب الخيرة من الله سبحانه، وهو افتقار الانسان اليه تعالي في حياته بسبب ثلاث حقائق ليس للانسان فيها خيار، وانما الأمر بيده تعالي، وهي:

١ ـ علمه تعالي الذي هو بكل شئ عليم، ومنه ما بإمكان الانسان اختياره من الامور، وماهو الصالح له في العاقبة.

٢ ـ القضاء والقدر، فانه تعالي اذا قضى أمراً قال له: ﴿كن فيكون﴾ [٣] فلا رادّ لقضائه تعالي.

٣ ـ الالهام، وهو مالايخضع للامور المادية من أسباب المعرفة، فلايكون إلاّ منه تعالي، ولولا إلهامه تعالي باختيار مايكون أصلح بحال الانسان يبقى الانسان حائراً في قراراته أو يتخذ قراراً عشوائيا من دون دراسة ووعي للاسباب والنتائج، فيكون خاسراً في الاختيار الصائب، وهذه الاسباب توجب ان يتوجّه الانسان بطلب الخير من الله سبحانه دون غيره.

(٣٣/٢) آثار الاستخارة:

وَاجْعَلْ ذَلِكَ ذَرِيْعَةً [٤] إلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لنا [٥] ، والتَّسْلِيمِ لِمَا حَكَمْتَ [٦] ، فَازِحْ

---

(١) في «ك» العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ اقْضِ لَنَا بالخِيرة»، والخيرة: اسم من الاختيار، والاختيار أخذ ماهو خير، واقض لنا: أي أوجب لنا.

(٢) ألهمنا: ألق في قلوبنا.

(٣) آل عمران: ٤٧.

(٤) ذريعة: وسيلة.

(٥) لم ترد «لنا» في «ك».

(٦) في «ك» العبارة هكذا: «الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنا، والتَّسْلِيْمَ لِمَا حَكَمْتَ علينا».

عَنَّا رَيْبَ الارْتِيَابِ [١] ، وَأَيِّدْنَا بِيَقِيْنِ المُخْلِصِيْنَ.

وذكر اولا من آثار الاستخارة الايجابية أربعة أمور، هي:

١ ـ الرضا بقضاء الله، فلو عمل الانسان ما أراد من دون استخارة منه تعالي يكون معتمداً على ارادة نفسه لا على قضاء الله.

٢ ـ التسليم بحكم الله، حيث يجد ان ما اختاره الله سبحانه يكون فيه الحكمة التي يجب التسليم لها.

٣ ـ ازاحة الريب؛ اذ بدون الاستخارة يكون في شك وريب في انتخاب ما هو الاصلح، وهذا الترديد في نفسه موجب لتشويش البال، بينما الاستخارة توجب اتخاذ قرار لاريب في نتيجته الحكيمة، وهي الخروج عن موقف الشك والتردد من دون قرار.

٤ ـ يقين المخلصين، فان الداعي لسلوك مسلك الاستخارة ليس إلاّ الخلوص في العبادة، والإخلاص في هذا المسلك يترتب عليه اليقين بأن النتيجة مهما كانت فهي صالحة؛ فان هذه الآثار الإيجابية تدفع الانسان الى سلوك مسلك الاستخارة.

وَلاَ تَسُمْنَا عَجْزَ المَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ [٢] ، فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ [٣] ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضاكَ [٤] ، وَنَجْنَحَ [٥] إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ العَاقِبَةِ ، وَأَقْرَبُ إِلى ضِدِّ العَافِيَةِ [٦] .

وثانياً: أشار الى الآثار السلبية التي تترتب على عدم الاستخارة، وهي:

---

(١) العبارة في «ك» هكذا: «وَازِحْ عَنَّا رَيْبَ أَهْلِ الارْتِيَابِ»، أي أبعد عنّا الشكِّ الذي يلقيهِ في نفوسنا أهل الارتياب والشكِ، من أنَّ حكمَكَ قد يفوت بها مصلحة أو يترتّب عليها مفسدة.

(٢) قوله: «ولاتسمنا»، من وسم يسم: إذا جعلَ فيهِ علامة يعرف بهِ، أي لا تسمنا بمنعِكَ التوفيق عن معرفة المصلحة بالعجز.

(٣) نغمطَ: نحتقرَ، والقدر: التقدير، أو الخطر والشأن.

(٤) العبارة في «ك» هكذا: «وَنَكْرَهَ مَوْقِعَ قَضِيَّتِكَ». والقضيّة: القضاء.

(٥) نجنح: نميل.

(٦) ضد العافية: البلايا والمحن وجميع المكروهات.

١ ـ عجز المعرفة عما فيه الخير من الله؛ فان ترك الاستخارة وسمة عجز، اي علامة يعرف منها ذلك.

٢ ـ غمط قدر الله، أي احتقار تقديره تعالي للالهام في الاستخارة كي لايبقىٰ الانسان متردداً.

٣ ـ كره رضا الله؛ حيث يرى الانسان ان رضى نفسه بالمصلحة الوقتية اولى من رضا الله الذي يكون ابعد مصلحة من المصالح الوقتية.

٤ ـ الجنوح، اي الميل الى ماهو أبعد من حسن العاقبة؛ لان الانسان يميل الى المصلحة الوقتية من دون نظر الىٰ العاقبة فيما يختاره الانسان لنفسه، ويكون (أقرب الى ضدّ العافية) وان كانت عافية في الآن ولكنها ضد العافية في العاقبة، والعاقل هو من ينظر الى العافية التامة الثابتة لا المصلحة الوقتية الزائلة؛ فان الامور بعواقبها وخواتيمها.

(٣٣/٣) نتيجة الاستخارة:

حَبِّبْ إِلَيْنَا مَانَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ [١] ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ ، وَأَلْهِمْنَا الإِنْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ علينا [٢] مِنْ مَشِيَّتِكَ [٣] ، حَتّى لاَنُحِبَّ تأخير ماعجّلت ، ولا تعجيل ما أخّرت [٤] ، وَلاَ نَكْرَهَ [٥] مَا أَحْبَبْتَ، وَلاَ نَتَخَيَّرَ مَاكَرِهْتَ .

إنّ أيّ قرار يتّخذه الانسان في الاختيار بين الامور المتاحة له من اختيارات، لابد وأن يتحقق، فاذا أقدم عليها من دون استخارة، بل بهوى النفس، وكانت على خلاف ماتوقع، لابد

---

(١) القضاء : ماقضى بهِ الله سبحانهُ .

(٢) لم ترد «علينا» في « ك » .

(٣) المشيئة : ما أرادهُ الله سبحانهُ .

(٤) لم ترد في « ك » عبارة : « حَتّى لاَنحبّ تأخير ماعجّلت ، ولا تعجيل ما أخّرت » .

(٥) في « ك » : « فلا نكره » .

وان تؤثر في نفسه القلق، مع العلم انه لايتمكن من تغيير واقع الحال، وهذا بخلاف من يؤمن بالاستخارة؛ فان نتيجة الاستخارة أُمور:

١ ـ الحب لما يكره من القضاء من دون قلق نفسي.

٢ ـ سهولة مايستضعب من الاحكام؛ فان القلق يزيدها صعوبة.

٣ ـ الاتقياد لواقع الحال، والذي هو بمشيئة الله سبحانه لمصلحة أعلى من المصلحة الشخصية الوقتية، بل المصلحة الدائمة الشاملة في الآخرة؛ فان حصلت هذه لقناعة بان واقع الحال ليس إلاّ نتيجة أسباب تقدمت ولايمكن تغييرها إلا بتغيير تلك الاسباب، وبالنتيجة تكون الاستخارة هي القبول للامر الواقع، من أُمور:

١ ـ حتى لانحبّ تأخير ما عجّلت؛ فإنّ ما اراد الله تعجيله لمصلحة وان كان مجهولة للانسان لابد وان يقع مرضياً عند الانسان

٢ ـ ولاتعجيل ما أخّرت؛ لان التأخير كذلك عن مصلحة لعدم تهيؤ اسبابها قبل حلول الوقت المناسب للحل المناسب.

٣ ـ لا نكره ما احببت؛ لان الحبّ من الله للانسان اكبر من حب الانسان لنفسه؛ لعلمه سبحانه بعواقب الامور.

٤ ـ ولاننخيّر ما كرهت؛ فان مايكرهه الله سبحانه للانسان انما هو لمصلحة الانسان، فيكون نتيجة الاستخارة قبول الأمر الواقع بانه حاصل من اسباب، ولايتغير هذا الامر إلا بتغيّر الأسباب تلك قال سبحانه:﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾[1] وصدق الله العلي العظيم.

---

(١) اقتباس من سورة الرعد الاية: ١١.

(٣٣/٤) ختام الاستخارة:

وَاخْتِمْ لَنَا بالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عَاقِبَةً [١] ، وَأَكْرَمُ مَصِيراً ، إنَّكَ تُفِيدُ الكَرِيمَةَ [٢] ، وَتُعْطِي الجَسِيمَةَ [٣] ، وَتَفْعَلُ مَاتُرِيدُ ، وأنت على كل شئ قدير [٤] .

وختم الدعاء بما يتوقعه المستخير في التوجه الى الله سبحانه، وهي:

حسن الخاتمة في الحياة الدنيا وبعد الممات، ولايكون ذلك إلا بارادة تعالي فختم ذلك في نقاط:

١ ـ أحمد عاقبة، فقد يتصور الانسان أنّ ما يقابله من نتيجة الاعمال من الحمد والمدح والأجر والتقدير وما شابه ذلك من النتائج الدنيوية هي العاقبة الحميدة، وهي وان كانت كذلك – وعلى الاقل في نظره – ولكن ليست احمد عاقبة مطلقاً، بل أحمد العاقبة هي التي تعمّ الدنيا والآخرة.

٢ ـ أكرم مصير، فكم من أُناسٍ اتصفوا بالعظمة والكبرياء والجبروت في الدنيا، فهم كانوا، وعلى الاقل من وجهه نظر عبيدهم كانوا عظماء واكرموا في الدنيا بمختلف أنواع الاكرام من قبل اصحاب الدنيا، ولكنهم في محكمة التاريخ لايزاولون في ذل ومهانة لما قاموا بها من اعمال واستخدموها من وسائل للوصول الى الغايات التي خططوها لأنفسهم، ولم يكسب لهم ذلك اي احترام في محكمة العدل الالهية فوقعوا في مزبلة التاريخ.

٣ ـ كرم الله، فالكريم من اكرمه الله بالعدل في نفسه ومجتمعه، والذي يدخل الانسان التاريخ من ابوابه المشروعة لابالقفز من النوافذ.

---

(١) أحمد : أي أكثر حمداً .

(٢) الكريمة : النفيسة الجيِّدة .

(٣) الجسيمة : العظيمة .

(٤) لم ترد في « ك » عبارة : « وانت على كل شئ قدير » .

٤ ـ عطاء الله، ومن اعطاه الله فهو في غنى عن العناوين الخيالية البالية.

٥ ـ ارادة الله، وهي فوق أية ارادة ﴿اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون﴾.[١]

٦ ـ قدرة الله، وهي فوق كل قدرة ﴿انه على كل شئ قدير﴾.[٢]

والمستخير باستمداده العون من الله والسلوك لمسالك العمل المشروعة يكسب ذلك كله عن استحقاق كما قال الامام زين العابدين عليه السلام «من أراد عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذلّ معصية الله الى عزّ طاعته»[٣] ويؤمن بذلك الراحة النفسية لنفسه أُسرته ومجتمعه.

---

(١) يس: ٨٣.

(٢) فصلت: ٣٩.

(٣) الخصال: ١٦٩.

[الدُّعاءُ الرابع والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا ٱبْتُلِي أو رأى مبتلى بِفَضِيْحَةٍ بذنب [1]

(٣٤/١) الامتحان يكشف المساوئ:

اللّٰهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى سَتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَمُعَافَاتِكَ [2] بَعْدَ خُبْرِكَ [3] ، فَكُلُّنَا [4] قَدِ ٱقْتَرَفَ العَائِبَةَ [5] فَلَمْ تَشْهَرْهُ [6] وَارْتَكَبَ الفَاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ ، وَتَسَتَّرَ بالمَسَاوِي [7] فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ [8] .

فان الانسان – بحكم كونه بشراً – له مساوئ يحاول الستر عليها من أعين الآخرين، فهو يحافظ على ستر عوراته ما امكنه ذلك؛ عالماً بان العصمة انما هي لأهلها، ولكنه يبتلى، أي يمتحن بالفضيحة اي كشف المساوئ من الذنوب المحرمة شرعاً، أو المنهيّ عنها اخلاقياً؛

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » برقم (٣٣) بعنوان : « إذا ابتلي بفضيحة » ، وفي « ش » برقم (٣٦) بعنوان : « ومن دعائه عليه السلام إذا ابتلي أو نظر الى مبتلى بفضيحة بذنب » .

(٢) المعافاة : مصدر عافاهُ الله ، إذا وهبَ لهُ العافية وتفضَّلَ عليهِ بإعطاء المعروفِ .

(٣) الخبر : العلم والاختبار .

(٤) في « ك » : « وَكُلُّنَا » .

(٥) العائبة : العيب والخطيئة . أي فعلَ مايعيبُ .

(٦) الاشتهار : الاظهار .

(٧) أي تغطى واختفى عن الأنظار حال كونهُ متلبساً بالمساوىء ، فلم تظهر حقيقتهُ .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : « وَتَستّر بالمَسَاوِيء فَلَمْ تدلّ عليه » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَتَستّر بالمَسَاوِيء فَلَمْ تدلل عليه » ، والادلال : الايصال إلى معرفة الشيء أو الشخص .

فان حسنات الأبرار سيّئات المقربين.

وهذا الامتحان قد يكون في نفس الانسان، وقد يكون يما يشاهده من آثار الامتحان في غيره، فاذا انكشفت احدى المساوئ دون غيرها فذلك يكشف عن وجود مساوئ أُخرىٰ لم تنكشف بحكم الطبيعة البشرية، المخلوقة ضعيفة في مقابل الأهواء والشهوات الجنسية والنفسية، فالامتحان يكشف سيئة واحدة وتستوجب الحمد على الستر على سائر المساوئ التي لايعلمها إلاّ الله تعالي، ومن آثار هذا الستر العافية والأمان من تبعات تلك المساوئ التي خبرها الله سبحانه لمعرفة ببواطن الامور، وهذه المساوئ لاتدخل تحت حصرٍ الطبيعة البشرية، وأشارﷺ هنا الى بعضها:

١ ـ كلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره؛ فان الكمال لله وحده، والعصمة لأهلها، وقديماً قال الشاعر:

فان كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم ثلق الذي لاتعاتبه

والعائبة هي أدنى درجات المساوئ التي لايعرفها إلاّ أقرب المقربين من الندماء والاقرباء والاصدقاء.

٢ ـ ارتكب الفاحشة فلم تفضحه؛ والفاحشة: ماعظم قبيحهُ من الافعال والاقوال، فهي أعلى درجات المساوئ التى يعرفها الناس على رؤوس الاشهاد من الأصدقاء والاغداء.

٣ ـ وتستّر بالمساوئ فلم تدلل عليه، وبين العافية والفاحشة درجات متفاوتة من المساوئ لايعلمها إلاّ الله تعالي الذي يتفضّل على الانسان بالستر عليها بحيث يمكن ان تخفىٰ على عامّة الناس.

(٣٤/٢) أنواع المساوئ:

كَمْ نهي لك قَدِ أتيناه، وأمر قدْ وقَفْتَنَا[١] عليه فتعدّيناه، وسيّئة اكْتَسَبْنَاهَا، وَخطيئَةٍ ارتكَبْنَاهَا [٢]، كُنْتَ المُطَّلِعَ عَلَيْهَا دُونَ النَّاظِرِيْنَ، وَالقَادِرَ عَلَى إعْلاَنِهَا [٣] فَوْقَ القَادِرِيْنَ [٤]، كَانَتْ عَافِيَتُكَ [٥] لَنا حِجَابًا دُونَ أبْصَارِهِمْ، وَرَدْمًا [٦] دُونَ أسْمَاعِهِمْ.

وقد أشار الى هذا المقطع إلى أنواع أربعة من المساوئ، هي:

١ ـ المناهي التي ارتكبت عصياناً.

٢ ـ الاوامر التي تركت تعدّياً.

٣ ـ السيئات التي اقترفت تطاولاً وعمداً.

٤ ـ الخطئيات التي حصلت عرضاً وخطأً.

وكل هذه المساوئ حصلت للانسان الضعف طبيعته البشرية، واستحق بها الانسان العقاب والفضيحة، ولكن الله سبحانه المطلع عليها دون غيره ممّن ينظر الى الظاهر دون الباطن، فلم يكشفها الله على الناس، والله سبحانه القادر على إعلانها دون غيره؛ لعدم علمهم بها، فهو سبحانه لم يعلنها بل ستر عليها، بل على النقيض من ذلك؛ فان الله سبحانه أراد العافية للانسان، وذلك بأمرين:

الاول: الحجاب، أي الستر المانع من المشاهدة لابصار الناس.

---

(١) في «ك» : «وَقفنا».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «كَمْ مِنْ حُرْمَةٍ ـ عَلَى عَيْنِكَ ـ قَد انْتَهَكْنَاهَا، وَخطيئَةٍ مِنْ وَرَاءِ الحُجُبِ قَدْ رَكِبْنَاهَا»، وفي «ش» العبارة هكذا: «كَمْ مِنْ حُرْمَةٍ ـ عَلَى عَيْنِكَ ـ قَد ركبنَاهَا»، و «عَلَى عَيْنِكَ» أي على مرأىً منكَ، والحجب: الاستار، والخطيئة: الذنب.

(٣) في «ك»: «إعْلاَئِهَا».

(٤) أي كنتَ القادر على إظهارها زائداً على القادرين.

(٥) عافيتُكَ: عفوُكَ.

(٦) ردماً: سداً.

الثاني: الردم، أي السدّ المواثق المانع من اسماع الناس.

فلم يتمكن أحد من الناس من الوقوف على هذه المساوئ الشخصية.

(٣٤/٣) آثار الستر:

فاجْعَلْ مَاسَتَرْتَ مِنْ العَوْرَةِ ، وَأَخْفَيْتَ مِنْ الدخيلَةِ وَاعِظاً لَنَا ، وزاجرا عنْ سُوءِ الخُلُقِ ، وَاقتراف الخطيئَةِ ، وَسعيا إلى التَّوبَةِ المَـاحِيَة [١] والطَرِيْقِ [٢] المَحْمُودَةِ ، وَقَـرِّبِ الوَقْتَ فِيْهِ [٣] ، وَلاَ تَسُمْنَا الغَفْلَةَ عَنْك [٤] .

وهذه المساوئ كلها عورة، أي ممّا يستحى منه إذا ظهرت؛ لانها عيوب داخلية في شخص الانسان، فهي دخيلة على النفس الضعيفة وليست أُصيلة، والستر عليها فضل من الله سبحانه، ويترتب على ذلك آثار، منها:

١ ـ الوعظ، اي التذكير با لواجب وسلوك الصراط المستقيم الذي أمر الله بسلوكه.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « فاجْعَلْ مَا كَشَفْتَ مِنْ عَوْرَتِهِ ، وَأَبْـرَزْتَ مِـنْ دِخْـلَتِهِ ، وَأَعْـلَنْتَ مِـنْ خِفِيَّتِهِ ، وَاعِظاً لَنَا مِنْ سُوءِ الخَلْوَةِ وَإِسْرَارِ الخِبْثَةِ ، وَأَنِبْ بِنَا إلى التوبة الماحية»، وفـي « ش » العبارة هكذا : « فاجْعَلْ مَا كَشَفْتَ مِنْ عَوْرَتِهِ ، وَأَبْرَزْتَ مِنْ دِخْلَتِهِ ، وَأَعْلَنْتَ مِنْ خِفِيَّتِهِ ، وَاعِظاً لَنَا عنْ سُوءِ الخَلْوَةِ وَإِسْرَارِ الخِبْثَةِ ، وَأَنِبْ بِنَا إلى التّوبة الماحية»، والعورة : كل مايستحيا منهُ إذا ظهرَ . وأبرزتَ : أظهرتَ . والدّخلة : بـاطن الأمـر . والخـفيَّة : الأمـر المسـتتر غـير الظـاهر . وقوله:«وَاعِظاً لَنَا مِنْ سُوءِ الخَلْوَةِ وَإِسْـرَارِ الخِـبْثَةِ » أي اجـعل ذلكَ سـبباً لاتـعاظنا عـن سـوء الاختلاء ، بأن نظن أن لا راءٍ ولا سامعٍ فنعمل كما تهوى أنفسنا ، أو أن نسرَّ الخبث ظنا بأنَّ الله لا يعلمُ إسرارنا . وقوله: «وَأنِبْ بنا» من نـابَ : إذا أقـبلَ إلى الله ، وتـابَ إليـهِ : إذا رجـعَ إلى الله . والماحية : المزيلة .

(٢) في « ك » و « ش » : «والطريقة» والمراد: المذهب والمسلَك .

(٣) وفي « ش »: « وَقُرْبِ الوَقْتَ فِيْهِ » ، أي اجعل الوقت في الإنابة والرجوع إليكَ قريباً .

(٤) في « ك » و « ش » : «بالغفلة عنه »، وقوله :«ولاتسمنا »، من وسم يسم : إذا جـعلَ فـيهِ عـلامة يعرف بهِ ، أي لا تُعْلِمنا بعلامة الغفلة ، والغفلة : التخلية بين العبد وبين الأسباب المؤدية به إلى الهلاك .

٢ ـ الزجر، اي المنع عن سوء الخلق المكتسب بالشهوات النفسانية الدخيلة على طبيعة الانسان الاصيلة من القضاء والنقاء من السوء.

٣ ـ التوبة عمّا اقترف من المساوى التي سنحن منها اذا ظهرت، فهي ماحية لها بالرجوع الى الفطرة.

٤ ـ الطريق المحمودة، وذلك بسلوك الصراط المستقيم؛ فان كل هدف ينشده الانسان في الحياة له صراط المستقيم محمود، وصراط أعوج مذموم، وحيث أنّ الغاية لا تبرّر الواسطة، فلا بدّ من سلوك الصراط المستقيم.

وقد ختم هذا المقطع بالدعاء بقرب الوقت من السعي في التوبة التي هي أهم آثار الستر؛ فان الانسان كلما التبس بسيئة لزمن اطول يكون أشكل رفعاً وأصعب إزالةً من التنبّه الى ذلك في اقرب وقت ممكن. وأشد من ذلك ان يبتلي الانسان بالغفلة عن ذكر الله سبحانه على اثر إصراره في المساوئ فيسمه الله تعالي بالغفلة أى يتركه ونفسه حيث يستحوذ عليه الشيطان.

(٣٤/٤) موجبات الستر:

إنَّا إلَيْكَ رَاغِبُونَ (١) ، **ومِنَ** (٢) **الذُّنُوبِ تَائِبُونَ ، وَصَلِّ عَلَى خِيَرَتِكَ ـ اللّهُمَّ ـ مِن خَلقِكَ مُحَمَّدٍ وَعِترَتِهِ الصَّفوَةِ مِن بَرِيّتِكَ الطَّاهِرِينَ ، واجعَلنَا لَهُم سَامِعِينَ مُطِيعِينَ كَمَا أَمرتَ .**

وأشار في هذا المقطع الأخير الى بعض الاسباب الموجبة للستر، وذكر منها:

١ ـ الرغبة الى الله سبحانه، وذلك بالعمل على يستلزم هذه الرغبة في النفس والمجتمع.

٢ ـ التوبة من الذنوب؛ ليطهر الانسان من تلك المساوئ الجسدية والروحية.

---

(١) في « ك »: «فانا اليك راغبون»، وفي « ش »: «فانا اليه راغبون»، وبه ينتهي الدعاء في « ش ».

(٢) العبارة من هنا الى آخر الدعاء لم ترد في « ك » و « ش ».

٣ ـ الصلوات على خيرة الله الذين هم اسباب الهداية لسلوك طريق التوبة، وخصّ منهم محمداً ﷺ الذي هو خاتم الانبياء، وبه اكمل الله سبحانه رسالة السماء، ثم عترته الطاهرين الذين طبّقوا شريعة جدّهم في حياتهم العملية في النفس والمجتمع، وحافظوا بذلك على الثوابت الاسلامية جيلا بعد جيل.

وختم المقطع الدعاء بالسماع والطاعة لهؤلاء الخيرة؛ لانهم أُولوا الأمر الذين أمر الله سبحانه بطاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] فإن طاعة الله سبحانه لايمكن إلاّ بطاعة رسوله الذي أبلغ الرسالة، وطاعة الرسول لايمكن إلاّ بالأخذ بسنّته الشارحة للرسالة قولاً وفعلاً وتقريراً، واهل بيته اعرف بسنّة جدهم.

---

(١) النساء : ٥٩.

[الدُّعاءُ الخامس والثلاثون]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الرضا إذَا نَظَرَ إلى أصْحابِ الدُّنْيَا [1]

(٣٥/١) أصحاب الدنيا:

الحَمْدُ للهِ رِضَىً بِحُكْمِ اللهِ، شَهِدْتُ [2] أنَّ اللهَ قَسَمَ [3] مَعَايِشَ [4] عِبَادِهِ بالعَدْلِ، وَأخَذَ عَلَى جَمِيْعِ خَلْقِهِ بالفَضْلِ [5].

الناس في الأعمار مختلفون، فمن طفل صغير ينمو صبيّاً يافعاً فشابّاً وكهلاً ثم شيخاً ينتكس في الخلق، وفي الطبائع والاذواق مختلفون كاختلاف الاشجار في الزهور والأثمار، فكذلك اختلافهم في الارزاق، فهم مختلفون باختلاف الاسباب والمواهب وأنواع العمل التي يستخدمونها للوصول الى غاياتهم بالتدرّج في مدارج النمو الاقتصادي، كالتدرّج في النمو الجسمي، وأساس كل ذلك قانون السببيّة، فهو اساس عادل لأنّ الله أبىٰ أن يجري

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٢٧)، بعنوان : « ومن دعائه عليه السلام إذا نظرَ إلى أهلِ الدُّنيا »، وفي « ش » بالرقم (٣١)، بعنوان : « ومن دعائه عليه السلام إذا نظرَ إلى أصحابِ الدُّنيا ».

(٢) أي علمتُ، وأصلهُ من الشهود ،وهوالحضور معَ المشاهدة بالبصر .(رياض السالكين ٥ :١٨١).

(٣) في « ك » : « قسّم ».

(٤) قسمَ : أفرزَ وحصَّصَ الحصص، والمعايش : جمع معيشة، أي مايعيشُ بهِ الإنسان.

(٥) الفضل : هو الافضال والاحسان، أي أخذَ على نفسهِ أن يعامل الجميع بالاحسان، وهو معنى ما وردَ : « يا من يعطي من سألهُ، يا من يعطي من لمْ يسألهُ ومن لم يعرفهُ تحنّناً منهُ ورحمةً ».

الأشياء إلاّ بالاسبان»[١] واصحاب الدنيا ليسوا بمستثنين من هذا القانون العادل الذي فرضه الله في الحياة، وهذه الحقيقة توجب أُموراً:

الاول: الحمد لله تعالي الذي سنّ الحياة على أُسس مدروسة حكيمة من التدّرج في مدارج الكمال.

الثاني: الرضا بحكم الله؛ فان عدم الرضا يستلزم ان يفرض على من لم يبلغ الدرجة اللائقة مالا يطيق من واجبات لم يتهيأ له اسبابها التي تؤهّله لما يطلب منه.

الثالث: الشهادة بأنّ قانون العدل هو الحاكم في الحياة لترتب الآثار على أسباب سواءً كانت تحت اختياره‌ام لا، فإن تلك الآثار لا تتحقق بدون تحقق أسبابها.

الرابع: إن الله عمّ فضله على جميع الخلق بالقدرة على التدرّج في تحصيل تلك الاسباب حتى يترتب عليها النتائج التي يتوخّاها؛ فانه تعالي أخذ، أي سار بالفضل عليهم بالقدرة والصحة والعقل والإرادة والعبرة بالتاريخ لدراسة الاسباب؛ لغرض تحصيل المسببات، بالعلم الذي جعله فريضة.

(٣٥/٢) فتنة الدنيا:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلاَتَفْتِنِّي[٢] بِمَا أعطَيْتَهُمْ[٣]، وَلَا تَفْتِنْهُمْ بِمَا مَنعْتَني[٤]، فَأحْسُدَ خَلْقَكَ، وَأغْمَطَ[٥] حُكْمَكَ.

---

(١) الفصول المهمة في أُصول الائمة ١: ٦٤٧.

(٢) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و»، وفي «ش» العبارة هكذا: «اللّهُمَّ صلّ على محمّد وآله ولا تَفتني»، والفتنة: الامتحان والاختبار، قال تعالى: ﴿ونبلوكُم بالشّرِ والخيرِ فتنة﴾. (الأنبياء: ٣٥).

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «ولاتَفتني بِمَا مَتَّعْتَهُمْ بِهِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «ولاتَفتني بِمَا مَتَّعْتَهُمْ».

(٤) في «ش» العبارة هكذا: «ولاتَفتنهم بِمَا مَتَّعْتَني»، وفي «ك» العبارة هكذا: «ولاتَفتنهم بِمَا

ومن ينظر الى اصحاب الدنيا ممّن يفقد ما يتمتعون به، ينظر الى الآثار من دون نظر الى الأسبابها من الكدح والجهد والفكر المبذولة في سبيل تحقق تلك الآثار، فيكون في دائرة الامتحان والفتنة حيث يوسوس له الشيطان بتحصل ذلك من دون الاسباب، وقد أشار هذا المقطع الى بعض موارد الفتنة، وهي:

١ ـ فتنة الفاقد؛ حيث يرى ما يجده غيره ويتوقع ذلك لنفسه.

٢ ـ فتنة الواجد؛ حيث يرى نفسه في غنى عن غيره ويترفّع على غيره.

٣ ـ حسد الخلق من أصحاب الدنيا لوجدانهم ما يفقده الانسان؛ جهلاً بأنّ الحسد لا يغيّر من واقع الحال شيئاً.

٤ ـ غمط حكم الله حيث يؤدي الى الاستخفاف بحكم الله بانه أبى أن يجري الامور إلاّ بالأسباب.

فإنّ كل نقطة من هذه الموارد، امتحان للانسان لتهيئة نفسه لما يفتقر اليه من الأسباب الموصلة الى مبتغاه حسب التدرّج الطبيعي، كالنمو الجسدي، بفارق واحدٍ هو ان النمو الجسدي يكون في الانسان والنمو الجسمي يكون في النبات، وهذا يحصل بدون اختيار للانسان والنبات في الاسباب، وهي بالنسبة الى أُمور الدنيا تقع تحت اختيار الانسان وقدرته في استخدام مايمكنه من السبل المشروعة لتحقيق اهدافه، والامتحان انما هو في اختياره هذه الطرق المشروعة للتدرّج الى مقصده، أو القفز الذي قد لا يوصله إن لم يهلكه، وهذا الاختيار غير حاصل في النمو الجسدي والجسمي.

مَتعْتَني به » .

(٥) الغمط ـ هنا ـ : الاستهانة بالحكم والقضاء الالهي .

(٣٥/٣) الشرف والعزة:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] طَيِّبْ بِقَضَائِكَ نَفْسي [٢] ، وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ [٣] صَدْري ، وهب لي الثقة لأُقرّ مَعَهَا بأنّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجر إلاَّ بالخيَرَةِ [٤] ، واجْعَلْ شُكْرِي لَكَ [٥] عَلَى مَا زَوَيْتَ عَنِّي [٦] أَوْفَرَ [٧] مَنْ شُكْرِي إيَّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي [٨] ، وَاعْصِمْنِي [٩] مِنْ أَنْ أَظُنَّ بذي عَدَمٍ خَسَاسَةً [١٠] أو أَظُنّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً ؛ فإنَّ الشَّرِيْفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ ، والعَزِيْزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ [١١] .

يغلب على التصوّر العادي أن الشرف والعزّة لأصحاب الدنيا إنما هو لاستغنائهم عمّا يفتقر اليه غالب الناس، وهذا جهل بما لاصحاب الدنيا من الهموم والغموم في تحصيل الاموال والعناوين ثم الجهد المبذول في المحافظة على ذلك، وإلى ذلك يشير كلام الامام علي عليه السلام: «الناس في الفقر مخافة الفقر»؛[١٢] لان ذلك نابع عن عقدة نفسية بالنقص

---

(١) لم ترد في « ك » عبارة : «صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « اللّهُمَّ طيبت بِقَضَائِكَ نَفْسَاً» . أي رضيت بما قضيتَ لي .

(٣) مواقع الحكم : ماتعلقَ بهِ الحكم ، أي لم يشق عليَّ حكمكَ .

(٤) الخيرة : اسم من أخذ الخير أو فعلهِ .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « وَوَسِعْتُ لِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرَاً ، وأيْقَنْتُ أنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجرْ لِي إلاَّ بالخَيَرَةِ، فاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَوَسِعْتُ لِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرَاً ، وأيْقَنْتُ أنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجرْ لِي إلاَّ بالخَيرِ، فأشكُرُ لَكَ » .

(٦) زويت عني : أي صرفتَ عنِّي .

(٧) أوفرَ : أي أكملَ وأكثرَ .

(٨) خوّلتني : أي اعطيتني ، وهذا آخر الدعاء في « ش » .

(٩) العبارات من هنا الى آخر الدعاء لم ترد في « ش » .

(١٠) في « ك » : « خصاصة » .

(١١) أي احفظني من أن تكون موازين الفضل والشرف عندي الثروة ، بل اجعلني أعرف بأنَّ الشرف هي بالطاعة والعزّ والرفعة إنمَّا هي بالعبادة .

(١٢) نهج البلاغة، الحكمه:

يجبرونها بما يظهر للآخرين غنى، فهم يفتقرون الى هذه المظاهر المغرية؛ فاذا علم الانسان أنه لا تلازم بين اصحاب الدنيا وبين الشرف والعزة، علم ان تلك المظاهر ليست أسباب سعادة؛ فان الفقر فقر سواءً في الدرجة الدنيا أو العليا، والشرف والعزة انما هو في الطاعة وأداء ما هو الواجب في أية درجة كان الانسان.

فاذا عرف الانسان قدر نفسه ودرجة مكانته والواجب عليه في تلك الدرجة، وأدّى ماعليه، فانهُ يترتّب على ذلك آثار منها:

١ ـ طيب النفس بالقضاء الذي قدّر الله تعالي على تلك الدرجة لتواجد الاسباب فيها.

٢ ـ وسعة الصدر بمواقع الحكم الالٰهي حسب تلك الدرجة والاسباب التي يترتب عليها مسبباتها.

٣ ـ الثقة بالخير في القضاء الذي هو حسب العدل بقانون السببية.

٤ ـ الشكر على ما خوّله تعالي، أي أعطاه في الدرجة التي يستحقها، وأيضاً الشكر على مازوي أي صرف عنه مما لايستحقه في الدرجة نفسها؛ لانها في درجة اخرى لم يتهيأ أسبابها.

٥ ـ العصمة من ظن الخساسة، أي الحقارة للمعدمين الفاقدين للمال.

٦ ـ العصمة من ظن الفضل لصاحب الثروة؛ لان الثروة في نفسها ليست فضيلة.

وذلك كله لأن الشرف انما هو الطاعة، أي أداء الواجب الاسلامي في الدرجة التي فيها الانسان، والعزة إنما هي بالعبادة المفروضة على المسلم من عمل الفرد بمسؤوليته الشخصية او العائلية أو الاجتماعية.

(٣٥/٤) الثروة الدائمة:

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] مَتِّعْنَا [٢] بِثَرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ [٣]، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنَا [٤] فِي مُلْكٍ [٥] الأبَد [٦]، إِنَّكَ الوَاحِدُ الأحَدُ الصَّمَدُ [٧] الَّذِي لَمْ تَلِدْ [٨] وَلَمْ تُولَدْ [٩]، وَلَمْ يَكُنْ لك [١٠] كُفواً أحَدُ [١١].

وختم الدعاء بان الثروة الحقيقة هي الثقة بالنفس وراحة الضمير بأداء الواجب حسب الظروف المتاحة، فانها ثروة دائمة لاتنفذ قط؛ لانها تكوّن شخصية الانسان الملازمة مادام الحياة. وتمتاز الثقة هذه باوصاف أشار اليها في هذا المقطع، وهي:

١ ـ المتعة؛ لانها توجب راحة الضمير دون اصحاب الدنيا الذين يقلقهم فقدان ما يملكون.

٢ ـ أنها دائمة لاتنفذ؛ لانها جزءٌ من شخصية الانسان.

٣ ـ وانها عزّ لاينفذ؛ حيث لايفتقر الى اذن من آخرين.

٤ ـ وهي ملك الأبد؛ لان الانسان يملك هذه الثقة، فلا يفتقر الى منحها من شخص

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) في «ك»: «صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ومتّعنا»، ومتّعنا: أي ابقنا لنستمتع بثروة ـ وهي النماء والكثرة ـ لا فناء لها.

(٣) في «ك»: «لا ينفد».

(٤) أسرحنا: أرسلنا وأطلقنا.

(٥) في «ك»: «ملكك».

(٦) في «ك»: «الابد»، وملك الأبد: النعيم الدائم الخالد، أي الجنّة.

(٧) في «ك» العبارة هكذا: «إِنَّكَ أَنْتَ الوَاحِدُ الفرد الصَّمَدُ».

(٨) في «ك»: «يلد».

(٩) في «ك»: «يولد».

(١٠) في «ك»: «له».

(١١) اقتباس من سورة التوحيد.

آخر أو تأييدها من قبل آخرين، بينما اصحاب الدنيا عبيد أموالهم، فهم يفتقرون الى حراستها وبفقدانها يفتقدون شخصياتهم؛ فهم يفتقرون الى ان يؤيّدها غيرهم ممن هو أعلى منهم أو أعرف بماضيهم.

وحيث ان هذه الثقة بالنفس وطهارة العمل وراحة الضمير انما هو بأداء الواجب وأنه لايكون إلاّ بهداية من الله سبحانه، فهو المسؤول في أن يهبها بصفاته الخاصة به التي لاشريك له فيها.

[الدُّعاءُ السَادس والثلاثون]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا نَظَرَ إلى السّحَابِ والبرقِ وسَمِعَ صوتَ الرَّعد [1]

(٣٦/١) دور السحاب والبرق في العالم:

اللّـهُمَّ إنَّ هَـذَيْنِ آيـتان مـن آيـاتك وهَـذَيْنِ [2] عَـوْنَانِ مِـنْ أعْـوَانِكَ [3] ، يَـبْتَدِرَانِ طَاعَتكَ [4] بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ أوْ نِقْمَةٍ [5] ضارَّةٍ ، فَلاَ تُمْطِرْنَا بِهِمَا [6] مَطَرَ السَّـوءِ [7] ، وَلاَ تُلْبِسْنَا بِهِمَا لِبَاسَ البَلاَءِ [8] .

السحاب هو الغيم، سواءً كان فيه ماء ام لا، وأما البرق فهو المعان السحاب، والكعد صوته، وافتتح الامام عليه السلام الدعاء بدوركل من السحاب والبرق الذي هو من قدره الله سبحانه

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٣٢)، بعنوان : « ومن دعائه عليه السلام إذا نظرَ إلى السحابِ والرعد » ، وفي « ش » بالرقم (٣٥)، بعنوان : « ومن دعائه عليه السلام إذا نظرَ إلى السحابِ والبرق وسمع صوت الرعد » .

(٢) لم ترد عبارة : «آيتان من آياتك وهَذَيْنِ» في « ك ».

(٣) في « ش » : « وعونان من أعوانك ». و«عَوْنَانِ من اعوانك »، أي خادمان من خدمِكَ ، نافذان في أمرِكَ ، وهو مجاز مرسل .(رياض السالكين ٥ :٢٠٢) .

(٤) يبتدران طاعتِكَ : يتسارعان إلى طاعتِكَ .

(٥) نقمة : عقوبة .

(٦) لم ترد في « ش »: « بهما ».

(٧) مطر السوء : مطر الضرر والخراب .

(٨) البلاء : المحنة والشدَّة والغمّ .

في الكون، وذكر لهما ثلاثة وظائف، هي:

١ ـ الآية: وهي العلامة الظاهرة على القدرة العليا الحاكمة في الكون بأسباب ومسببات قدّرها الله سبحانه من قبل في علمه الازلي.

٢ ـ العون: لانها الأسباب، وأبىٰ الله ان يجرى الامور إلاّ بأسباب، وبهما يتحقق ما أراده سبحانه.

٣ ـ الطاعة: فهما بحكم أنّهما مقدّران بتقدير إلٰهي - يطيعان الأمر الالهي في أداء الدور المقدّر لهما، والدور المقدر لهما أمران:

الاول: الرحمة النافعة للزرع في حالة الجدب خاصة، فيكون المطر مطر رحمة.

الثاني: النقمة الضارّة بالمجتمع بالسيول؛ عقاباً يعمّ المجتمع من أثر المعصية باهمال واجباتهم الفردية والاجتماعية، فيكون المطر حينئذ مطر سوء ويلتصق بكل فرد من أفراد المجتمع كاللباس، فيكون بلاءً ومحنة وشدةً وامتحاناً لكل واحد منهم من دون استثناء، لإهمالهم دورهم في أداء المسؤولية، سواءً من كان في القيادة بالتخطيط للوقاية بالطرق الممكنة للحوادث قبل حدوثها، ومن لم يكن في القيادة بالنيّة والأمر بالمعروف أداءً للواجب الاسلامي تجاه المجتمع.

(٣٦/٢) آثار السحاب والبرق:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] أَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هَذِهِ السَّحائِبِ [٢] وَبَرَكَتَهَا ، وَاصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا ، ولاَ تُصِبْنَا فِيهَا بِآفَةٍ [٣] ، وَلاَ تُرْسِلْ عَلَى مَعَايِشِنَا [٤] عَاهَةً [٥] .

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) في « ك » و « ش » : «السحابة» .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « لاَ تُصِبْنَا مِنْهَا بِآفَةٍ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « ولاَتُصِبْنَا مِنْهَا

وللسحاب والبرق - كأغلب الأُمور الطبيعية، ان لم يكن كلها - آثار ايجابية وسلبيّة، وقد ذكر الامام عليه السلام في هذا المقطع من الآثار الواضحة مايلي:

١ ـ النفع، فان بركة هذه السحاب تعمّ الخلق أجمعين في سلسلة مترابطة، حيث أنها سبب مباشر لتحقق الثروة الزراعية في النبات والخضروات، وعليها تتوقف الثروة الحيوانية في الانعام والاغنام، وبالنتيجة: يتوقف عليها حياة الانسان من الصحّة والسلامةً فيكون البركة تنزل بواسطة هذه السحاب على الخلق أجمعين من جماد ونبات وحيوان وانسان.

٢ ـ الاذى؛ فإنّ مضرة السحاب بكثرة الامطار والسيول التي تؤثر في العمران وتدمّره، فتسلب الأمن والراحة في المسكن والعمران.

٣ ـ الآفة؛ وهي الاعراض التي تصيب الزرع وتفسده بسبب السيول او تعرض حياة الانسان للخطر، بسبب الامراض التي تتعقّب الآفات الطبيعية.

٤ ـ العاهة، وهي الآفة في المعاش حيث أن أي خلل في هذه المظاهر الطبيعية تؤثّر على السوق وبالنتيجة على معايش العباد من القحط وماشابه من غلاء وارتفاع الاسعار الذي يؤثر بالدرجة الاولى علىٰ الطبقة الفقيرة على المدىٰ القريب ثم علىٰ غيرها من افراد المجتمع على المدىٰ البعيد، وهذه الآثار تؤثر في المجتمع حيث ان قوام المجتمع يرتبط بها ارتباطاً مباشراً.

بآفَةٍ » ، والآفة : العاهة والعرض التي تفسد ما أصابتهُ .

(٤) المعايش : جمع المعيشة، وهي مايتعيّش بها الإنسان من مطعمٍ ومشربٍ، وماتكون به الحياة ، والعاهة: الآفة.

(٥) في « ك » و « ش » : «بها عاهة» .

(٣٦/٣) الاثر السلبي:

اللّٰهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً وأَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً (١) ، فَإِنَّا نَسْتَجِيْرُكَ (٢) مِنْ غَضَبِكَ ، وَنَبْتَهِلُ (٣) إِلَيْكَ فِي سُؤَالِ عَفْوِكَ ، فَمِلْ بِالغضب الى المُشْرِكِيْنَ (٤) وَأَدِرْ رَحَى نَقِمَتِكَ (٥) عَلَى المُلْحِدِيْنَ.

وتعرّض في هذا المقطع الى الآثار السلبية للسحاب والبرق من الاذى والآفة في الأنفس والعاهة في المعايش؛ لان دفع المضرة أولى من جلب المنفعة، وبحكم قانون السببية التي فرضها الله تعالي في الحياة تستند هذه الآثار السلبية علىٰ سببٍ أوجب النقمة والسخطة منه تعالي، وما هو سوى العصيان للأوامر الالٰهية وإهمال الواجبات في التحصّن والتهيّؤ للطواري، ثم أشار الى أُمور هامة ولازمة في مواجهة الآثار السلبية، وهي:

١ ـ الاستخارة، أي طلب الأمان منها والخير من الله سبحانه القادر على كل شئ.

٢ ـ الابتهال بالعفو عما صدر من المعاصي الموجبة لذلك.

٣ ـ الدعاء بتوجيه هذه الآثار السلبية الى من هو أولى بها، وخصّ منهم طائفتين، هما:

الاولىٰ: المشركين ممن أثبت شريكاً لله سبحانه في الالوهية.

الثانية: الملحدين ممن مال عن الحق وعبد غير الله تعالي.

فإنّ هاتين الطائفتين أولى بهذه الآثار السلبية من المؤمنين مالم يعملوا بما أُمر به المؤمنون من الواجبات في التحصّن والتهيؤ لمواجهة الطواريء.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « نِقْمَةً أَرْسَلْتَهَا سَخْطَةً » . والسخطة : العقوبة .

(٢) في « ك » : «نستجير بكَ» .

(٣) نبتهل : ندعو بتضرُّع .

(٤) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «فَمَيِّلْهَا إلى أَهْلِ حَرْبِكَ مِنَ المُشْرِكِيْنَ» ، وميّلها : أي حرّفها وحوّلها واصرفها .

(٥) في « ك » و « ش » : «نقمتها» . والمراد: شدّد وطأتك على الملحدين ، من قولهم : دارت رحى الحرب ، أي اشتدّ القتال .

(٣٦/٤) الآثار الايجابية:

اللّٰهُمَّ أذْهِبْ مَحْلَ [١] بِلادِنَا بِسُقْيَاكَ ، وَأخْرِجْ وَحَرَ [٢] صُدُورِنَا بِرِزْقِكَ ،وَلاَ تشْغَلْنَا عَنْكَ بِغَيْرِكَ ، وَلاَ تَقْطَعْ عَنْ كَافَّتِنَا [٣] مَادَّةَ بِرِّكَ [٤] ؛ فإنَّ الغَنِيَّ مَنْ أغْنَيْتَ، وإنَّ السَالِمَ مَنْ وَقَيْتَ [٥] ، مَا عِنْدَ أحَدٍ دُونَكَ دِفَاعُ [٦] ، وَلاَ بِأحَدٍ عنْ سَطَوَتِكَ [٧] امْتِنَاعُ ، تَحْكُمُ بِمَا شِئْتَ عَلَى مَنْ شِئْتَ ، وَتقضِي بمَا [٨] أرَدْتَ فِيْمَنْ أرَدْتَ .

وسرد هذا المقطع الآثار الايجابية للسحاب والبرق، وهي:

١ ـ دفع الجدب والقحط بسقيا الأمطار التي تذهب المحل، اي الجدب.

٢ ـ الرزق، حيث تكون الامطار سبباً لزيادة المحاصيل الزراعية المؤثرة في وفرة السوق، فلايكون موجبٌ لوحر الصدور، أي غضبها بسبب القحط.

٣ ـ ذكر الله سبحانه بالشكر على ما أنعم فانه في حالة القحط ينشغل الانسان عن هذا الذكر بتأمين مايفتقر اليه.

٤ ـ مادة البر، فان الانسان لايتمكن من الانفاق ان لم يجد ماينفق ويرجع كل ذلك الى الماء الذي جعل الله كل شئ منه حياً، فالماء هو مادة البر للحياة كلها، واذا انقطعت هذه المادة انقطعت الحياة. وهذه الآثار الايجابية تخضع لارادة الله سبحانه الحاكمة على الكون كله، فإليه الملجأ، وآثار ارادته الحاكمة، هي:

---

(١) في « ك » : « أذْهِبْ اللّٰهُمَّ مَحْلَ » ، والمحل : يبس الأرضِ من الكلأ والزرع؛ لانقطاع المطر عنها .

(٢) الوحر : غيظ وحقد ، وقيل : وحر الصدر : وساوسهُ وغشهُ .

(٣) أي جميعنا .

(٤) في « ش » : « مادّة نصرك ».

(٥) وقيت : حفظتَ .

(٦) دفاع : حماية .

(٧) في « ك » و « ش » : «من سطواتكَ» ، والامتناع : المنعة والعزة وعدم قبول الضيم .

(٨) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «وَتُمضِي مَا» .

١ ـ الغِنى، فان الغني الحقيقي هو غنى النفس وعدم الحاجة إلى الآخرين، وليس الغنى غنىٰ المال فقط.

٢ ـ السلامة، فان السالم من وقاه الله من الآفات والعاهات التي تنبع من فقر النفس.

٣ ـ الدفاع، أي الحماية بالله من غيره مهما خطّط العدو، وفإن يد الله هي العليا.

٤ ـ السطوة، اي قهر الله للاعداء مما لايمكن ان تقابل بالامتناع، بل لها النفوذ عليهم.

٥ ـ حكم الله، وهو الحكم النافذ بما شاءهُ تعالى من المصلحة، ولايستثنىٰ من هذا النفوذ أحد، لأن ارادته لاتردّ.

(٣٦/٥) دعاء الحمد:

فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى مَاوَقَيْتَنَا [١] مِنَ البَلاَءِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا خَوَّلْتَنَا [٢] مِنَ النَّعْمَاءِ، حَمْدَاً يُخَلِّفُ [٣] حَمْدَ الحَامِدِيْنَ وَرَاءَهُ، حَمْدَاً يَمْلأُ أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ [٤]. إِنَّكَ المَنَّانُ بِجَسِيمِ [٥] المِنَنِ [٦]، الوَهَّابُ لِعَظِيمِ [٧] النِّعَمِ، القَابِلُ يَسِيرَ الحَمْدِ، الشَاكِرُ قَلِيْلَ الشُّكْرِ، المُحْسِنُ، المجمل، ذو الطول، لا اله الاّ أنت، اليك المصير [٨].

وختم الدعاء بالحمد على الآثار الإيجابية التي أهمها أمران:

---

(١) وقيْتَنا: حفظتنا.

(٢) خوَّلتنا: أعطيتنا.

(٣) في «ش»: «يخلف»، أي يتركَ حمدَ الحامدين خلفهُ.

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «حَمْدَاً يَمْلأُ أَرْضَك وَسَمَاءك».

(٥) في «ك» و «ش»: «بجسام».

(٦) المنّان: صيغة مبالغة من المنَّة، وهي النعمة العظيمة.

(٧) في «ك» و «ش»: «لعظام».

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «الشَاكِرُ قَلِيْلَ الشُّكْرِ، المُحْسِنُ الحميد»، وهو آخر الدعاء في «ك»، وفي «ش» العبارة هكذا: «الشَاكِرُ قَلِيْلَ الشُّكْرِ، المُحْسِنُ المجيد المجمل»، وهو آخر الدعاء في «ش».

الاول: الوقاية من البلاء والأمن من أنواع الآفات في النفس والعاهات في المعاش، فان الوقاية خير من العلاج، فإن هذه النعمة لا يقدّرها إلاّ من فقد الصحة في النفس والأمن في اطعاش.

الثاني: النعمة، وقد أنعم الله تعالى بالصحة والأمان، وهما نعمتان مجهولتان لايعرف قدرهما إلاّ من فقد هما، ونعم الله لاتقدّر ولاتحصى، وأقلها نعمة الهواء الطلق الذي وسعت كل شيئ، ولولا ذلك لانقطعت الحياة.

ولايمكن الوفاء بواجب الحمد تجاه هذين الأمرين إلاّ بالاشارة الى ما شملته الرحمة الالهية منهما، وقد ذكر موردين مما يعمّ العالم كلّه وهما:

١ ـ الارض من تخوم الارضين الى ظاهرها الذي يعيش فيه الانسان فالرحمة الالهية بالوقاية من البلاء وسبوغ النعمة وسعت هذين الموردين الذين تعمّان العالم كله من السفلي والعلوي بمختلف طبقاتهما التي تتحكم فيها الآثار الإيجابية، فلايكون الوفاء لذلك إلاّ بحمدٍ بملاء العالم كله؛ وذلك لأن هذه الآثار الايجابية تتصف بالجسامة والهبة والعظمة، والمؤثر فيها تعالى يتصف بالاحسان وجزيل الصنع والطوّل اي الفضل، ومن جانب آخر يتصف حمد الداعى في قبال ذلك بالقلة في الحمد بيسير الحمد) وبالقلة للشكر (قليل الشكر) بالنسبة الى تلك الآثار الايجابية الشاملة.

[الدُّعاءُ السَّابِع والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر [1]

(٣٧/١) دعاء الشكر:

الشكر هو الثناء على النعمة، سواءً كان باللسان قولاً، وبالأركان عملاً، وبالجنان نيّة. والشكر يستلزم الزيادة كما قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾ [2] ولكن الشكر في الامور للانسان يحد بالتعادل، فإن ما زاد عن الحد يكون ملَقاً حيث يتحقق المقصود وهو الرضا من الذي يشكره الانسان على فضله بالجميل الاختياري، فينقضي موضوع الشكر، ولا يمكن للانسان ان يبلغ شكره تعالى.

و أن الشكر لله سبحانه لاغاية له، حيث لاتعادل بين الشكر والجميل، بل يبقىٰ موضوع الشكر مقتضياً للشكر من دون انقطاع، وقد جاء في هذا الدعاء دليلان:

الاول: ما اشار اليه بقوله:

اللّٰهُمَّ إنَّ أحَدَاً لاَ يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً [3] إلاَّ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إحْسَانِكَ مايُلْزِمُهُ

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٢)، وعنوانهُ : «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا مَجَّدَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »، وفي « ش » بالرقم (٣)، وعنوانهُ : «ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر ».

(٢) الاعراف: ١٤٤.

(٣) في « ك » و « ش » زيادة : «وإنْ أبْعَدَ».

شُكْرُ (١) .

فان الموجب لشكر الله هو احسانه تعالىٰ على الشاكر، وقبوله الشكر احسان آخر، فيستلزم شكراً آخر على الاحسان الجديد... وهكذا فكلّ شكر من الانسان يكون موضوعاً لإحسان جديد، وكل إحسان يستلزم شكراً آخر، فلايكون للشكر غاية محدودة بعدد خاص ولابزمان خاص.

الثاني: ما أشار إليه بقوله:

أوَ لاَ يَبْلُغُ (٢) مَبْلَغاً مِنْ طَاعَتِكَ وَإِنِ اجْتَهَدَ إلاَّ كَانَ مُقَصِّراً دُوْنَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ .

ان استحقاق الله سبحانه للشكر انما هو بسبب فضله تعالى الواسعه على الخلق أجمعين، وهذا الفضل الالهي الواسع لانهاية له؛ لشموله كل الخلق من جماد ونبات وحيوان وانسان، من ماء وهواء وغيرهما، وحيث ان موارد الفضل الآلهي غير متناهية فيكون الشكر أيضاً غير متناهٍ، والى ذلك أشار عليه السلام بقوله:

فَأشكَرُ عِبَادِكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ ، وَاَعْبَدُهُمْ (٣) مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ .

ونتيجة الدليلين انه مهما اجتهد الانسان في الطاعات يكون مقصّراً في التعادل بين الطاعة وبين الفضل المستحق لها فيكون أشكر العباد عاجزاً عن شكر الله؛ لانه لاغاية للشكر، ولذلك يكون أعبد الناس مقصّراً عن طاعة الله، لانه لاغاية للفضل الموجب للعبادة.

---

(١) في « ش »: «شكرك»، وفي هامش « ش » في نسخة : « ما يلزمه شكراً » .

(٢) في « ك » و « ش » العبارة هكذا: «منْ احسانك ما يلزمه من شكرك، ولا يبلغ» .

(٣) في « ك » زيادة : «لك» .

(٣٧/٢) قبول الشكر فضل:

لاَ يَجِبُ لأحَدٍ [١] أنْ تَغْفِرَ لَهُ باسْتِحْقَاقِهِ ، وَلاَ [٢] أنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيْجَابِهِ [٣] ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ [٤] ، وَمَنْ رَضِيْتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ .

السبب الاصل هو ان كلّما يصدر من الله سبحانه هو فضل منه، والشكر من جانب العبد لايوجب أيّ الزام من جانب المولى، فمهما أتى العبد من الطاعات فانها لاتوجب حقا عليه تعالى، لان العبد مقصّر في أداء مايوازي فضل الله العميم، فلايمكن ان يتساويا، فكيف بأن يثبت حقاً على الله؛ اذ أنّ اثبات الحق يستلزم زيادة من جانب العبد، وهذا لايمكن كما تقدم. وعليه أنّ عمل العباد لايوجب على الله الرضا كما لا يوجب عليه الغفران، بل ان كلّاً من الرضاو الغفران فضل من الله على العباد برحمته الواسعة.

(٣٧/٣) استطاعة الشكر:

تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَه [٥] ، وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلِ مَا تُطَاعُ فِيْهِ ، حَتَّى كَأنَّ [٦] شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذي أوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوابَهُمْ ، وَأعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أمْرُ مَلَكُوا اسْتِطاعَةَ الامْتِنَاع مِنْهُ دُونَكَ فَكَافيتَهُم [٧] ، أوَ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ .

ويتضمن هذا المقطع الدليل على ان قبول الشكر فضل من الله سبحانه بأمرين الاول: بانه تعالى وهب الاستطاعة على الشكر للانسان، ولولا انه تعالى ملّكهم هذه الاستطاعة على

---

(١) في « ك » و « ش » زيادة : «منهم» .
(٢) في « ك » زيادة : «يَحِقُّ لَهُ» .
(٣) باستيجابهِ : بكونه مستوجباً مستحقاً .
(٤) فبطولِكَ : باحسانِكَ وقُدْرَتِكَ .
(٥) في « ك »: « يشكر »، و في « ش » : « ما تشكر به » .
(٦) في « ش » : «مَاتُطَاعُ فِيْهِ ، حَتَّى اذا كَان » .
(٧) في « ك » و « ش » : « فكافأتهم »، والمكافاة : المُجَازاة .

الفصل والترك وجعل لهم هذا الاختيار لما تمكنوا من الشكر اختياراً؛ فان اعطاء الاختيار هو الفضل الموجب للشكر.

الثاني: انه تعالى يشكر على اليسير ويثيب على القليل، وماذاك إلاّ من فضله تعالى حيث لاتكافؤ بين العمل اليسير الذي لايقتضي ان يقابل بـه الفـضل، فـان القـليل مـن الطـاعة لايستلزم ثواباً، فليس الشكر على ذلك إلاّ من فضل الله الذي جعل الشكر ذريعة للزيادة (لئن شكرتم لازيدنكم)[١] وليست المكافئة بتعادل، بل فضلاً وذريعة لزيادة الفضل.

ملاحظة: جاء ضبط الكلمة: (ماشكرته) في النسخة المشهورة على صيغة الماضى المعلوم، وقال الشارح المدني (ت / ١١٢٠ هـ) ما نـصّه: «وقـد تـواتـرت المشـهورة مـن الصحيفة الشريفة بضبط (شكرته) تفتح الشين المعجمة والكاف وتاء الخطاب على البناء للفاعل[٢]» ثم ذكر وجوهاً في توجيه ذلك، احسنها مانقله بقوله: «وفي نسـخة الشـهيد رحمه الله: (تشكر يسير ما تشكربه) بالبناء للمفعول في الثاني، وهو أظهر في المعنىأنسب لما بعده» قال الجلالي: وقد جاءت الجملة في رواية ابن مالك في الدعاء الثاني بمانصّه: «تشكر يسير مايشكر» على صيغة المضارع المجهول من الفعل المعقب لما الموصولة. ولا لبس في المعنى، والمناسبة بين الفعلين المجهولين واضحة في هـذه الروايـة، وهـذه مـن الموارد التي توجب اخراج نصّ محقق موثّق للصحيفة اعتماداً على الروايات الثلاث كما أشرت إليه في الدراسة المنيفة، عسىٰ ان يقيّض لهذه المهمة من يـجد فـي نـفسه القـدرة والكفاءة، آمين رب العالمين.

---

(١) الاعراف، ١٤٤.

(٢) رياض السالكين ٥: ٢٢٩.

(٣٧/٤) سنّة الافضال:

بَلْ مَلَكْتَ ـ يا إلٰهي ـ أمْرَهُمْ [١] قَبْلَ أنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ ، وَأعْدَدْتَ ثَوابَهُمْ قَبلَ أنْ يُفيضُوا [٢] فِي طَاعَتِكَ ، وَذٰلِكَ أنَّ سُنَّتَكَ [٣] الإفْضَالُ ، وَعادَتَكَ الإحْسَانُ ، وَسَبِيْلَكَ العَفْوُ .

فَكُلُّ البَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بأنَّكَ [٤] غَيْرُ ظالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ ، وَشَاهِدَةٌ [٥] بأنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ ، وَكُلُّ [٦] مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوجَبْتَ ، فَلَوْلاَ أنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ [٧] عَنْ [٨] طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عاصٍ [٩] ، وَلَوْلاَ أنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ البَاطِلَ فِي مِثالِ الحَقِّ [١٠] مَاضَلَّ عَنْ طَرِيْقِكَ ضَالٌّ .

وفي هذا المقطع ترقٍ عمّا تقدم من الاستطاعة في الشكر اختياراً وامتناعاً؛ وذلك لان الفضل الالهي قد عمّ العباد قبل العمل بالتقدير الالٰهي للثواب على الاعمال، وقد ملك الله أمر العباد قبل أن يملكوا الاستطاعة ويتمكنوا من العمل، وقد أعد سبحانه الثواب قبل ان يباشروا بالطاعات، وذلك نابع من الذات المقدسة التي هي الرحمة المطلقة، وأشار الى ثلاث من الصفات الاهية، وهي:

١ ـ الافضال أي التفضّل بما لاملزم له من الطاء، وهو سنّة الٰهيّة شاملة للكون.

---

(١) في « ك » زيادة : «فيه» .

(٢) أفاض في الأمر : دخلَ فيهِ .

(٣) السُنَّة : الطريقة والسيرة .

(٤) في « ك » : «كُلُّ البَريَّةِ مُعْتَرِفٌ بأنك» ، وفي « ش » : «كُلُّ البَريَّةِ مُعْتَرِفٌ أنك» .

(٥) في « ك » و « ش » : «وشاهدٌ» .

(٦) في « ك » و « ش » : «وكلهم » .

(٧) في « ش »: « يخدعهم »، أي يغشّهم .

(٨) في « ك » : «من» .

(٩) في « ك » و « ش » : «ما عصاك أحد» .

(١٠) في « ك » العبارة هكذا : «وَلَوْلاَ أنَّهُ يُصَوِّرُ لَهُمْ البَاطِلَ عَلَى صُوْرَةِ الحَقِّ» ، وفي « ش » العبارة هكذا : «وَلَوْلاَ أنَّهُ يُصَوِّرُ لَهُمْ البَاطِلَ في صُوْرَةِ الحَقِّ» .

٢ ـ الاحسان الى الفضل الحس في ذاته وهي عادة من الذات المتصفة بالحسن

٣ ـ العفو، أي ترك المؤاخذة على الذنب المستحق للعقاب، وهو من صفات الذات المقدسة، فان كلاًّمنها من آثار الفضل الالٰهي المعروفة قبل تحقق موجباتها في الخلق، ويدل على هذه السنة الالٰهية النافذة اقرار الخلق من وجوه:

١ ـ بان العقاب ليس ظلماً؛ لانه استحقاق على المعصية.

٢ ـ وان العافية من المكروه ـ دنيوياً كان أو اخروياً فل منه تعالى.

٣ ـ وان الانسان مهما حاول في أداء الواجب، فهو مقصّر عن أداء الدور الحقيقى المطلوب منه، والسبب الحقيقي في الانزلاق الى المعاصي هو الشيطان الرجيم الذي يصورّ الباطل حقاً، فتلتبس الحقيقة على الانسان، ويضل عن الطريق. اللهم أرنا الحق حقّاً كي نتبعه، والباطل باطلاً كي نتجنّبه، آمين رب العالمين.

(٣٧/٥) الكرم الشامل:

فَسُبْحَانَكَ ما أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ أو عَصَاكَ [١] ؛ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ ما أَنْتَ تَوَلَّيتَهُ لَهُ [٢] وَتُمْلِي [٣] لِلعَاصِي فِيْمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيْهِ، أَعْطَيْتَ كُلاًّ مِنْهُمَا مَا لم يَجِب لَهُ، وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ [٤] .

وفي هذا المقطع اشارة الى ان الفضل الالٰهي هو الكرم الحقيقي الشامل الذي لايدخل فيه شائبة الحب والبغض بالمقاييس التي يتصورها الانسان المادي، فان الكرم الالهي شامل

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : «ما أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ عَصَاكَ أو أَطَاعَكَ » .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «ما انت توليه» .

(٣) الإملاء : التأخير والإمهال .

(٤) في « ش » : « عَنْهُ عَمَلُهُ» .

لجميع الخلق سواءً في ذلك المطيع والعاصي، فإنّ استحقاق العاصي للعقاب لايمنع عن هذا الكرم الشامل، ولذلك فهو يشمل الطائفتين:

الاولىٰ: من اطاع الله سبحانه، وهذا الكرم شكر على طاعته بالعجل الذي اتى به، وقوله: «انت تولّيته» يعني أنت قمت به لأجله، فيكون المطيع للكرم مورداً ومحلاً.

الثانية: من عصىٰ الله سبحانه، فهذا الكرم لاجل إعطاء الفرصة له للتوبة من معصيته، والله يملك معاجلته أي التسرع في العقاب على المعصية، فيكون الاهمال كرماً منه تعالى.

وبالنتيجة: يكون كل من المطيع والعاصي قد شمله الكرم الالهي وان كان كل واحد منهما غير مستحق لهذا الكرم، أما المطيع فلقصور العمل، بان يتساوى مع الكرم الالهي؛ فان أعمال العباد كلها قاصرة عن المكافئة، واما العاصي فلمقام عصيانه.

وقد شملهما معاً الكرم الالهي بالفضل الواسع وإن قصرت أعمالهما طاعة في المطيع وعصياناً في العاصي.

وأما المطيع:

فانه لاتكافؤ بين عمل المطيع وبين فضل الله سبحانه، وقد أشار هذا المقطع الى عدم التكافؤ من نواح ثلاث، هي:

١ ـ مدة العمل من العبد، ومدة الثواب من الله.

٢ ـ قيمة العمل، وقيمة الثواب.

٣ ـ أسباب العمل، وأسباب الثواب.

(٣٧/٦) مدة العمل:

وَلَوْ كَافأتَ المُطيعَ عَلَى مَا أنْتَ تَوَلَّيْتَهُ [١] لأوْشَكَ أنْ يَفْقِدَ ثَوابَكَ، وأنْ تَزُوْلَ عَنْهُ نِعمتكَ، وَلَكِنَّكَ بكرمك جَازَيْتَهُ [٢] عَلَى المُدَّةِ القَصِيْرَةِ الفَانيَةِ بالمُدَّةِ الطَوِيْلَةِ [٣] الخَالِدَةِ، وَعَلَى الغَايَةِ ألقَرِيْبَةِ الزَّائِلَةِ بالغَايَةِ المَدِيدَةِ [٤] البَاقِيَةِ.

فان مدة العمل من الطاعات التي يؤدّيها الانسان في الحياة، وتختص بقسم قليل من حياته في الدنيا الفانية، فهي مدة قليلة قصيرة اذا ما قيست بالحياة الأُخرى التي هي طويلة وخالدة، فلاتكافؤ بين المدّتين، لان الحياة الدنيا لها غاية هي الموت، وبها تنتهي الحياة الدنيا، والغاية في الحياة الآخرة أزلية باقية مديدة، وكذلك الثواب فيها، فلاتكافؤ بين الطاعة في الدنيا والثواب في الآخرة؛ لانقطاع الطاعات في الدنيا حيث هي در عمل، ودوام الثواب في الآخرة لخلود الثواب فيها.

(٣٧/٧) قيمة العمل:

ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ [٥] القِصَاصَ فِيْمَا أكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقوى [٦] بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ.

ولاتكافؤ بين قيمة العمل الذي يقوم به العبد في الدنيا من الطاعات وبين فضل الله سبحانه على العبد في الدنيا، وقوله: (لم تسمه القصاص) اي لم ترد منه القصاص أي

---

(١) في «ك» زيادة: «له بالسواء». وتوليتهُ: تقلدتهُ وقمتَ بهِ.

(٢) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وأنْ تَزُوْلَ عَنْهُ نِعَمُكَ، وَلَكِنَّكَ جَازَيْتَهُ».

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «جَازَيْتَهُ عَلَى المُدَّةِ القَصِيْرَةِ الفَانيَةِ على المُدَّةِ الطَوِيْلَةِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «جَازَيْتَهُ عَلَى المُدَّةِ القَصِيْرَةِ الفَنا بالمُدَّةِ الطَوِيْلَةِ».

(٤) المديدة: الطويلة.

(٥) قوله: «لم تسمه»، من وسم يسم: إذا جعلَ فيهِ علامة يعرف بهِ، وتسمه: تلزمهُ وتطالبهُ، ولم تسمهُ القصاص: لم تحبس عليهِ من الجزاء مثل ما أكلَ من رزقِكَ.

(٦) في «ك» و «ش»: «تقوّى».

المحاسبة بأن يحبس عنه مثل ذلك فان الطاعة عمل لها قيمتها، وما رزقه الله سبحانه عمل له قيمته، ولولا ما رزقه الله من الصحة والسلامة والقدرة والاختيار وما يؤول إليها ويترتب عليها لما تمكّن الانسان من الطاعة.

والمحاسبة بين قيمة الطاعة وقيمة الرزق تظهر أنّ ما رزقه الله سبحانه اكثر قيمة وأهمية من ناحيتين:

الاولى: أهمية الصحة والسلامة وماشابه من مستلزماتهما على الطاعة؛ اذ لولا الصحة لما تمكن من الطاعة.

الثانية: الوقت، فان الصحة تمتد وقتها بما قبل البدء بالطاعات من مراحل الطفولية، بل ماقبلها أيضاً، والطاعة لاتكون إلاّ في اوائل البلوغ ومابعده.

وبالنتيجة: لايكون تكافؤ بين طاعة العبد وفعل الله؛ أما من حيث الأهمية فلايمكن أن ننكر اهمية الصحة والسلامة على العمل، وأمّا من حيث الوقت، فلو فرض التكافؤ في وقت العمل فيبقى ما تقدم على وقت العمل قبل مرحلة البلوغ فضلاً من الله سبحانه غير مكافئ للطاعة؛ ولذلك لم يرد الله سبحانه من العبد القصاص اي المحاسبة على الرزق الذي به يتقوّى به على الطاعات؛ لان مع المحاسبة يكون العبد مغبوناً لعدم التكافؤ في القيمة المادية والروحية بين عمل الانسان وفضل الله تعالى.

(٣٧/٨) اسباب العمل:

وَلَمْ تَحمِلْهُ عَلَى المُناقَشَاتِ (١) فِي الآلاتِ (٢) الَّتي تَسَبَّبَ (٣) بِاسْتِعْمَالِها إلى

---

(١) في « ك » و « ش » : « المناقشة » .

(٢) الآلات : جمع آلة ، وهي الأداة التي يعمل بها ، يريد عليه السلام بالآلات :الجوارح والقوى الظاهرة والباطنة . والمناقشة : الاستقصاء في الحساب .

مَغْفِرَتِكَ ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ [١] مَاكَدَحَ [٢] لَهُ ، وَجُمْلَةِ مَا سَعى فيه جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ أياديك ومِنَنِك ، وَلَبَقِيَ رَهيناً [٣] بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ ، فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ ؟ لاَ ، مَتَى [٤] ؟

هَذا [٥] ـ يااِلٰهي ـ حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ وَسَبِيْلُ مَنْ تَعبَّدَ لَكَ .

والتكافؤ في اسباب العمل بالطاعات التي يؤدّيها العبد والفضل الذي يتفضل به الرب فإنّ الاسباب وان كانت اختيارية للعبد ولكن واهب الاختيار هو الله سبحانه، فان المناقشة اي الاستقصاء في الحساب للأسباب والالآت التي استعملها الانسان للوصول الى المغفرة ترجع الى فضيلة الاختيار، وهي غير اختيارية.

وبالنتيجة: لو حصل شيء من ذلك لما أمكن التكافؤ بين عمل العبد وفضل الرب سبحانه، حيث ان جميع طاعات العبد لاتساوي صغرى مخ الله سبحانه على العبد كالصحة والسلامة.

بل يكون الامر بالعكس، فيكون العبد مقصراً رهيناً مديناً بالنسبة إلىٰ ما لم يقم به تجاه

---

(٣) في « ك » : « تسبّل » .

(١) في « ك » و « ش » : « جميع » .

(٢) كدحَ : عمل وجهدَ .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « ما كدح له، ولصارت جملة ماسعى جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ مِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهْناً » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « ما كدح له وجملة ماسعى جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ مِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهْناً » .

(٤) أي إذا كان الأمر هكذا فمتى كان يستحق ؟ . و « متى » ظرف يكون استفهاماً عن زمان فعل فيهِ أو يفعل ، وليس الاستفهام هنا على حقيقتهِ ، بل الغرض منهُ استبعاد كونهِ مستحقاً للثواب حينئذٍ ، و« لا » في قولهِ : « لا متى » نافية ، ومفادها إمَّا النفي صريحاً .أو الاحتراز عمَّا قد يتوهم من أن الاستفهام على صرافتهِ فجاء بالنفي نصاً على المقصود . وقولهُ : « متى » استفهام انكارٍ مستأنفٍ . (رياض السالكين ٥ : ٢٥٩) .

(٥) في « ك » : «فَهذهِ » ، وفي « ش » : «هذهِ » .

سائر النعم التي أنعم الله بها عليه من نعمة العقل والقدرة وغيرها.

وعليه: لايستحق العبد شيئاً من الثواب لمكان تقصيره أو قصوره.

وقوله: لامتى انكار ابطالي، أي متى كان يستحق ذلك حتى يحتمل التكافؤ، كلا لم يستحق ذلك قط.

(٣٧/٩) وأما العاصي:

فَأَمَّا [١] العَاصِي أَمْرَكَ، والمُواقِعُ [٢] نَهْيَكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ [٣] بِنَقِمَتِكَ، لِكَي يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الإِنَابَةِ إِلى طَاعَتِكَ، وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ [٤] فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَجَمِيعُ مَا أَخَّرْتَ [٥] عَنْهُ مِنَ [٦] العَذَابِ، وَأَبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَوَاتِ [٧] النَّقِمَةِ والعقاب تَرْكُ مِنْ حَقِّكَ [٨]، وَرِضَىً بِدُونِ وَاجِبِكَ.

وأما العاصي فلاتكافؤ بين عمل المعصية وبين فضل الله سبحانه لامرين:

الاول: إن العدل يقتضي العقاب مباشرة حين العصيان وارتكاب النهي والفضل يقتضي عدم العجلة بالنقمة وامهاله حتى يتمكن من التوبة والرجوع الى الحق؛ فانه لولا هذا الإمهال لما تمكن العاصي من ان يستبدل حالة المعصية بالانابة والرجوع الى الطاعة،

---

(١) في «ك»: «وَ أما».

(٢) واقع الذنب: ارتكبهُ وخالطهُ.

(٣) عاجلهُ في النقمة: أي انتقمَ منهُ وعاقبهُ من غير إمهال.

(٤) في «ك» و «ش» زيادة: «يا إلهي».

(٥) في هامش «ك»: «استحار».

(٦) في «ك» و «ش» زيادة: «وقت».

(٧) سطوات: جمع سطوة، وهي البطش والأخذ بعنف وشدة.

(٨) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «النِّقْمَةِ، فَتَرْكُ مِنْ حَقِّكَ».

فالفضل الالهي الشامل لهذا العاصي هو أوضح من حال المطيع.

الثاني: ان العقاب حق الهي، وتأخيره تأخير للحق بعد تحقّقه بيان ذلك: ان العاصي بعصيانه قد اقدم عن علم وعمد على المعصية وهو عالم بما اوعد الله سبحانه على العصيان من العقاب، فقد ثبت الحق عليه حين المباشرة بالعصيان، وتأخير استيفاء هذا الحق من صاحب الحق تعالى هو فضل موجب للشكر عليه، حيث انه رضى بما هو أدون وأقل من الواجب، وهو العقوبة حين التلبّس.

(٣٧/١١) الكرم الحقيقي:

فَمَنْ أَكْرَمُ مِنْكَ - يا إلٰهي -؟ [١] وَمَنْ أَشْقَى مِمَّن هَلَكَ عَلَيْكَ؟ لا، من [٢] ؟

فتَبَارَكْتَ [٣] أَنْ تُوصَفَ إلاَّ بالإحْسَانِ، وَكَرُمْتَ [٤] أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إلَّا العَدْلُ، لاَ يُخْشَى جَوْرُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَلاَ يُخَافُ إغْفَالُكَ ثَوابَ مَنْ أَرْضَاكَ.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهب لِي أَمَلِي وَزِدني مِن هُدَاكَ مَا أَصِلُ بِهِ إِلَى التَّوفِيقِ فِي عَمَلِي أَنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ [٥]

فالفضل الشامل من الله سبحانه كرم حقيقي يَعُمّ جميع الناس؛ المطيع والعاصي كلّ حسب حاله، وهذا الكرم الحقيقي لايكون الا من الله سبحانه الذي لا أكرم منه؛ لانه يختص بصفات مقدسة، ومنها:

١ ـ الاحسان.

---

(١) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «فَمَنْ أَكْرَمُ - يا إلٰهي - مِنْكَ؟».

(٢) «لا، من؟» أي لا أحد أكرمَ منكَ، ولا أحد أشقى مِمَّن هلكَ عليْكَ.

(٣) في «ك»: «تباركت».

(٤) في «ك» و «ش» زيادة: «عن».

(٥) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله... الى آخر الدعاء».

٢ ـ العدل.

٣ ـ الأمن من الجور من قبله.

٤ ـ الأمل في الثواب منه.

ومن توجّه الى الذات المقدسة فانه لايعدم من نقاط يفتقر إليها كل انسان في الحياة، هي:

١ ـ الأمل «هب لى أملى».

٢ ـ الهداية «زدني من هداك»

٣ ـ التوفيق في العمل.

والله وحده المسؤول في تحقيق ذلك كله، إنّه هو المنان الكريم.

[الدُّعاءُ الثامن والثلاثون]

وكان من دعائهِ عليه السلام في الاعتِذارِ مِنْ تَبِعاتِ العِبادِ
و مِنَ التَّقْصيرِ في حُقُوقِهِم
وفي فِكاك رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ [1]

(٣٨/١) دعاء الاعتذار:

اللّٰهُمَّ انّي أَعْتَذِرُ إليْكَ مِنْ مَظْلُومٍ [2] ظُلِمَ بِحَضْرَتِي [3] فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسدِيَ إلَيَّ [4] فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إليَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ [5] ،وَمِنْ ذِي فاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ [6] ، وَمِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لمؤمن [7] فَلَمْ أُوَفِّرْهُ [8] ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ [9] ظَهَرَ

---

(١) ورد هذا الدعاء في «ك» بالرقم (٨) وعنوانه: «ومن دعائهِ عليه السلام في الا عتِذارِ»، وفي «ك» بالرقم (١٠) وعنوانه: «ومن دعائهِ عليه السلام في الاعذارِ من ذنوب ذكرها».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «إلَيْكَ اللّٰهُمَّ أَعْتَذِرُ مِنْ مَظْلُومٍ».

(٣) أي بمشهدٍ منّي.

(٤) في «ش» العبارة هكذا: «أُزل اليّ»، وأُسْدِيَ إلَيَّ: أي أُعطيَ لي.

(٥) أي لم أقبل عذرهُ، ولم أرفع اللّوم عنهُ.

(٦) في «ش» العبارة هكذا: «فلم أُوثره، ومن شيخ اسلام عَاشَرَنِي فَلَمْ أُوَقِرْهُ»، وفي «ك» زيادة: «وَمِنْ شيْخ مؤمنٍ عَاشَرَنِي فَلَمْ أُوَقِرْهُ».

(٧) لم ترد في «ك» و «ش»: «لمؤمن».

(٨) لم أُوَفِّرْهُ: أي لم أُوفّهِ إيَّاهُ.

(٩) في «ك» و «ش»: «مسلم».

لِي، فَلَم اسْتُرْهُ، ومِنْ كُلِّ اِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أهْجُرْهُ.

اَعْتَذِرُ إلَيْكَ - يااِلٰهي - مِنْهُنَّ ومِنْ نَظَائِرِهِنَّ اِعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظَاً [١] لما [٢] بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ اَشْبَاهِهِنَّ.

يتضمن هذا الدعاء المسؤوليات الاجتماعية التي يهملها الانسان قصوراً أو تقصيراً حيث يحتّم

الواجب الاسلامي القيام بها، وحيث قد فات أوان القيام بالمسؤولية، فلم يبق أمام الانسان سوى التوبة والاعتذار الى الله سبحانه منها ومن تبعاتها التي لاتدخل تحت عدّو حصر، وقد اشار في هذا الدعاء الى موارد منها كانت بمشهد ومرأى من الداعي، وأما ما لم يكن له علم بها او خرجت عن الطاقة، فالعذر فيها معها، والموارد التي لم يقم الانسان فيها بالواجب، هي:

١ ـ نصر المظلوم.

٢ ـ الشكر على المعروف، والإسداء هو الاعطاء.

٣ ـ قبول عذر المسيء.

٤ ـ الايثار للسائل ذي الفاقة، والايثار هو تقديم الغير على النفس.

٥ ـ توقير ذي الحق اللازم.

٦ ـ ستر عيب المؤمن.

٧ ـ هجر الاثم المعارض.

فان القصور والتقصير في هذه الموارد واشباهها يفتقر الى الاعتذار إلى الله حيث فانت

---

(١) الوعظ: زجر مقترن بتخويف، والمراد: واعظاً لما يكون في المستقبل من اشباه السيئات المذكورة.

(٢) في «ك» و «ش»: «عمّا».

وقت العمل، ولاينفع الآن سوى الندامة الصادقة الواعظة التي تقي الانسان من ان يقع في اشباه ذلك في حياته في المستقبل.

(٣٨/٢) الندامة:

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَىٰ مَا وَقَعْتُ فِيهِ [٢] مِنَ الزَّلَّاتِ [٣]، وَعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ [٤]، تَوْبَةً [٥] تُوْجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ.

وهذه الندامة الصادقة على ما وقع فيه الانسان من الزلّات المشار اليها لاتؤثر إلاّ بتوفيق من الله تعالى، بان يكون العزم جازماً على ترك السيئات كافة في مستقبل الانسان، وأن يجعل الله سبحانه هذه الندامة والعزم توبة مقبولة لما سبق، والتوبة المقبولة هي التي توجب محبة الله سبحانه.

وقد ختم الدعاء بالاشارة الى السبب المقتضي لقبول الاعتذار، وهو قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٦] فان حبّ التوبة يقتضي قبولها ممّن أتى بها، فاذا كانت الندامة توبة فقد تحقق الموضوع لان توجب محبّة الله تعالى.

---

(١) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) في «ش»: «وقعت به».

(٣) في «ك» زيادة: «وَإِعْرَاضِي عَمَّا يَعِنُّ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ».

(٤) في «ك»: «الشبهاتِ».

(٥) لم ترد في «ش»: «توبة».

(٦) البقرة: ٢٢٢.

[الدُّعاءُ التاسع والثلاثون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في طلب العفو والرحمةِ [1]

(٣٩/١) دعاء العفو والرحمة

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [2] اكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ [3] ، وآزِوِ [4] حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ [5] ، وَامْنَعْنِي عَنْ اَذَىٰ كُلِّ مؤمن ومؤمنة و [6] مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ .

حيث ان العفو يتعقب إثما يعرفه الانسان أو سيئة يبتليه بها الشيطان، استفتح الدعاء بالحصانة من الله من الأسباب الغالبة الداعية الى الآثام أو ما تسبب الىٰ السيئات، وخص منها:

١ ـ الشهوات، وهي رغبة النفس الانسانية الى مامنعت عنه من المحرمات.

٢ ـ الحرص، في المآثم، اي الذنوب، وزوى بمعنى التخية عنها.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٩) وعنوانه : « ومن دعائهِ عليه السلام في الاقالة » ، وورد في ملحق « ش » في الصفحة (١٩٥) بنفس العنوان .

(٢) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٣) المحرم : الحرام ، والممنوع منهُ شرعاً ، وفي بعض النسخ : « محرّم » وهو اسم مفعول من حرَّمَ الله الشيء تحريماً : إذا منعَ منهُ . (رياض السالكين ٥ : ٣٠٥) .

(٤) زويت الشيء : جمعتهُ وقبضتهُ . والحرص : فرط الرغبة والإرادة ، وقيل : طلب الشيء بإجتهاد .

(٥) المأثم ، هو الذنب ، وقيل : الأمر الذي يأثم بهِ الإنسان ، أي يقع بهِ في الإثم .

(٦) لم ترد عبارة : «مؤمن ومؤمنة و » في « ك ».

٣ ـ الأذى، وهو فعل مايكر هه الآخرون، وخص منهم أربع طوائف، هم المؤمن والمؤمنة؛ لتكامل العقيدة فيهم. والمسلم والمسلمة ممن أقرّ با لشهادتين، كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[1]

وهذه الأسباب الثلاثة يترتب بعضها على الآخر بالترتيب:

فاولى المراتب هي الشهوة والرغبة، التي ترّتبها النفس الامارة بالسوء، وتجعل الانسان متوجّها الى ما منع عنه من المحرمات، فاذا تمكن الانسان من الغلبة على هذه الرغبة التي هي في نفسها غير محرمة لم يقع في إثم.

والمرتبة الثانية: هي الوقوع في المآثم بالحرص عليها بعد ان رغب فيها، وهذه المرتبة تفتقر الى قوة تنحّي الانسان عن هذا الحرص، لئلا يقع في المآثم.

والمرتبة الثالثة والأخيرة هي الوقوع في الذنب الذي يكون أذىً بما يكره الآخرين باختلاف طوائفهم، فإن آثار الذنوب لاتختص بالانسان وحده بل تتعدى الى غيره من أفراد المجتمع، فمثلاً الكذب محرّم لو التبس به الانسان لاستحق في نفسه العقوبة على المعصية، ولكن أثره يتعدّى إلى عدم الثقة به في الاسرة، ومن ثمَّ المجتمع المرتبط به مباشرة، حيث يسلب الثقة عنه ويوجب الأذى لهم من إهمال ما قد يترتب على قوله، وكذلك المجتمع غير المرتبط به؛ فان الكذب في المعاملة من اهل طائفة أو بلدة تؤثّر على سمعة التعامل من الآخرين مع أفراد وأهل تلك الطائفة، وأهل تلك البلدة، فيكون الكاذب يحكم الدعاية السيئة قد أساء بالنسبة الى نفسه وأيضاً بالنسبة الى المجتمع العام.

---

(١) الحُجُرات : ١٤.

(٣٩/٢) العفو عن الناس:

اللّٰهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَاحَظَرْتَ عَلَيْهِ (١) ، فَمَضَى بِظُلاَمَتِي (٢) مَيِّتاً ، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ (٣) حَيّاً ، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ (٤) بِهِ مِنِّي ، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ (٥) عَنِّي ، وَلاَ تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ (٦) ، وَلاَ تَكْشِفْهُ (٧) عَمَّا اكْتَسَبَ بي (٨) ، وَاجْعَل مَاسَمَحْتُ بِهِ مِنَ العَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِن الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ (٩) أَزْكَى صَدَقاتِ المُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صِلاَتِ (١٠) المُتَقَرِّبِينَ ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ ، حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ ، وَيَنْجُوَ كُلُّ مِنَّا بِمَنِّكَ .

تضمّن هذاالمقطع العفو عن الناس كخطوة عملية ليشتمل على الانسان عفو الله؛ فان طلب العفو من الله مع عدم العفو عن الناس يكشف عن تحكّم الاسباب الثلاثة من الشهوة والحرص والاذى في نفس الداعي، فلايكون موجباً للعفو عنه مادامه متلبس بها.

وقد أشار في هذا المقطع إلى الآثام التي تغلب في المجتمع، فطلب العفو عن كل من تلبّس بها، وهي:

---

(١) في « ك » وملحق « ش » العبارة هكذا : «نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَاحَجَرْتَ عَلَيْهِ»، والحظر : المنع . وعدّاه « بعلى » لتضمّنهِ معنى التحريم ، أي حظرته عليه . والحجر، هو الفصل والمنع .

(٢) الظلامة : اسم لما يطلبهُ المظلوم من الظالم .

(٣) قِبَلهُ : أي عندهُ ، أي ثبتت لي ظلامتي عندهُ حال كونهِ حياً .

(٤) ألمَّ بالذنب إلماماً : فعلهُ ، ومني : أي من ظلمي .

(٥) أدبرَ بالشيء : ذهبَ بهِ .

(٦) لم ترد : «في» في « ك ».

(٧) لا تكشفهُ : أي لا تفضحهُ .

(٨) لم ترد : «بي» في « ك ».

(٩) في « ك » زيادة : «في» .

(١٠) في « ك »: «وصلات» ، وهي جمع وصلة ، وأصلها من اتصال الأشياء بعضها ببعضٍ ثمَّ استعملَ في العطاء .

١ ـ اقتراف المحظور «نال منى ما خطرت» كالغيبة المحرمة.

٢ ـ انتهاك الحرمة «انتهك منى ما حجرت» من التوبيخ والتوهين.

٣ ـ الظلامة وهي مايطلبه المظلوم من الظالم جالكونه ميتاً.

٤ ـ الضلامة للداعي عنده حال كونه حياً.

٥ ـ ما ألّم به من البلاء بسبب ظلا متي التي يعاقب عليها.

٦ ـ ما ادبر به عنّي من ضياع الحق الذي يعاقب عليه.

٧ ـ لاتقفه على ما ارتكب فيّ أي لاتقبّحه بما ارتكب من المحظور شرعاً.

٨ ـ لاتكشفه، أي لا تفضحه بما اكتسب.

و بعد عفو الداعي عن حقوقه المشروعة، فانه لايبقى موضوع لهذه الآثام، فلايستحق من ارتكبها عقاباً بسبب عفو صاحب الحق، ثم عقّب الداعي العفو عنهم بالدعاء لهم بأن يكون العفو صدقة زكيّة تكون صلة المتقربين الى الله سبحانه، وبذلك يكون الداعى مستحقاً لرحمة الله سبحانه، فانه أرحم الراحمين والراحمون يرحمهم الرحمن.

وبالنتيجة، يكون العفو عن الناس سبباً لسعادة الناس المعفو عنهم، وأيضاً سبباً لسعادة الداعي الذي عفى عنهم، فتعمّ السعادة والنجاة الجميع بفضله تعالى.

(٣٩/٣) عفو الناس عن الداعى:

اللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا عَبْدٍ من عبيدك [١] أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ [٢] ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتِيأذىً ، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ ، فَفُتُّهُ [٣] بِحَقِّهِ ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ [٤] فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٥]

---

(١) لم ترد عبارة : «من عبيدك» في « ك ».

(٢) الدرك : مايلحقُ الإنسان من التبعةِ والإثم .

(٣) الفوت : بُعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر عليهِ ادراكهُ .

أَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ (٦) ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ ، ثُمَّ قِنِي (٧) مَايُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ ، فَإِنَّ قُوَّتِي لاَ تَسْتَقِلُّ (٨) بِنَقِمَتِكَ ، وَإِنَّ طَاقَتِي (٩) لاَ تَنْهَضُ (١٠) بِسُخْطِكَ ، فَانَّكَ(١١) إِنْ تُكَافِنِي (١٢) بِالحَقِّ تُهْلِكْنِي ، وإلاَّ تَغَمَّدْنِي (١٣) بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي (١٤) .

إنّ الانسان قد يصاب بالاذى من الآخرين، وهو قد يصيبهم كذلك، سواءً علم بذلك ام لا، وقد أشار هذا المقطع ايضاً الى مايطلب من الآخرين، وذكر منها:

١ ـ الدرك، وهو مايلحق الانسان من العقوبة.

٢ ـ الاذى، ومس الاذى: اصابته بالمباشرة.

٣ ـ الظلم، وهو التعدي سواءً كان بالمباشرة أو بسبب غير مباشر.

٤ ـ فوات الحق، بأن يكون تفويته لحق الآخرين بحيث يتعذّر عليه الاستدراك.

---

(٤) قال السيِّد المدني : الأولى أن نجعل هذهِ الفقرة تأسيساً بحمل الفقرة السابقة على الفوت بحقِّهِ في دار الدُّنيا بأن يكون قد مات ، أو يكون بعيد الدار فلا يمكن استرداد حقه ، أو يكون ضعيفاً عن استرداده ، والفقرة الثانية على السبق بالمظلمة إلى الدار الآخرة . أو بحمل الحق في الأُولى على غير المظلمة ، كحقوق الأُخوة ونحوها ، والمظلمة في الثانية على الحقِّ الذي ظلمهُ إياهُ من مالٍ ونحوه . (رياض السالكين ٥ : ٣١٤) .

(٥) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٦) وجدك : غناكَ وفضلك .

(٧) أي قني مايوجبُ للمظلوم حكمك .

(٨) في « ك » : « تستقل » و « يستقل » معاً .

(٩) في « ك » : «طاعتي» .

(١٠) في بعض النسخ : « تنهض » و « ينهض » معاً .

(١١) في « ك » : «وانك» .

(١٢) المكافاة : المجازاة ، وأصلهُ بالهمز .

(١٣) وإلاَّ تغمدني : أي إن لم تتغمدني ، وتغمدهُ الله برحمتهِ : غمرهُ وسترهُ بها .

(١٤) توبقني : تهلكني .

٥ ـ سبق المظلمة، أي تعجيز الآخرين بحيث لايتمكن من ادراك العدالة في الحكم.

فان هذه الحالات تعرض الانسان في الحياة سواءً كانت عن قصد وعمد أو عن جهالة وسهو؛ فانها تستدعي العفو من أصحابها إن عرفوا ذلك، وأمكن ذلك، وفي حالة عدم معرفتهم أو عدم التمكن من ذلك فينبغي التوجه الى الله سبحانه بأمرين هما:

الاول: ان يرضيهم الله من وُجْده، اي غناه تعالى.

الثاني: ان يوفّيهم الله حقوقهم من عنده تعالى.

فان بهذين الأمرين يجبر موارد الإصابة المشار اليها كلها.

وفي حالة الجهل بأصحاب الحقوق وعدم التمكن من جبر الكسر يكون الداعي نفسه مستحقاً لرحمة الله تعالىٰ بالوقاية عن الحكم العادل والخلاص مما يستلزمه هذا الحكم وهو العقاب، وقد علل استحقاق الرحمة بضعف القوّة، حيث لايستقل، اي لايتحمل النقمة والسخط، حيث يستوجبها ما صدر منه، وهو المستلزم للهلاك. ومن ناحية أُخرى، فان حالته المستعصية تستحق الرحمة الالهية التي وسعت كل شئ.

(٣٩/٤) عفو الله:

اللّٰهُمَّ إنِّي اسْتَوْهِبُكَ - يا إلٰهي - [١] مَالاَ يُنْقِصُكَ بَذْلُهُ، واَسْتَحْمِلُكَ [٢] مَالاَ يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ [٣]، اسْتَوْهِبُكَ - يا إلٰهِي - نَفْسِيَ الَّتي لَمْ [٤] تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ، أوْ لِتَطرّقَ [٥] بِهَا الَى نَفْعٍ، وَلَكِن أنْشأْتَهَا إثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ [٦] عَلَى مِثْلِها، واحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى

---

(١) لم ترد : «يا إلٰهي» في « ك » .

(٢) استحملك : أسألك أن تحمل عني مالا يثقلك حمله .

(٣) بهظهُ الحمل : اثقلهُ ، أي أسألُكَ أن تسقط عنّي تبعات آثامي وذنوبي .

(٤) في بعض النسخ : « لم » و « لا » معاً .

(٥) أي لم تجعلهُ طريقاً لغرضٍ يعود إليكَ من دفع ضرٍّ أو جلبِ نفعٍ .

شَكْلِهَا [٧] .

واسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَاقَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ ، وَاَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قد فَدَحَنِي [٨] ثِقْلُهُ ، فصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٩] هَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي ، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ [١٠] بِاحْتِمالِ إِصْرِي [١١] ، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بالمُسِيئِيْنَ ، وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ .

يتضمن هذا المقطع عفو الله سبحانه في أُمور ثلاثة:

الاول: هبة النفس على الظلم الذي ارتكبته النفس، ولاخلاص من ذلك إلاّ بأن يهب الله ذلك. وقد خلق الله النفس الانسانية لمصلحة الانسان نفسه اثباتاً لقدرتهِ تعالى على الخلق من امثالها، وجعلها حجة على غيرها ممّا شاكلها في الهيئة والصورة «احتجاجاً بها على شكلها» ولم يخلقها الله تعالى لغرض يعود اليه تعالى من دفع ضرّ «تمتنع بها من سوء» ولا لجلب نفع «لتطرق بها الى نفع»

وعليه، فهبة النفس على الظلم الذي صدر ولايمكن جبره الاّ بعفو الله يكون حجة على الآخرين المشاكلين في الهيئة والصورة بقبول التوبة، وهذا مما لاينقص شيئا من خزائن الله سبحانه اذا بذل بها على العبد.

الثاني: حمل الذنوب التي بهض، أى ثقل حملها، وهي ليست كذلك بالنسبة إليه تعالى؛ لأنه مالك العفو، فحملها عن العبد تحت قدرته.

الثالث: العون على ما اثقل من الذنوب، فالمستعان في ذلك الله سبحانه وحده، دون

---

(٦) في « ك » العبارة هكذا : «أَوْ لِتَتَطَرَّقَ بِهَا عَلَى نَفْعٍ ، وَلَكِنَّكَ أَنْشأْتَهَا إِثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ» .

(٧) شكلها : أي مثلها في الهيئة وتعاطي الفعل .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : «ما فدحني» ، وفدحني : أجهدني .

(٩) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و» .

(١٠) في « ك » : «لرحمتك» .

(١١) الإصر : الذنب والإثم .

سواه، ورفع الإصر وهو الحمل الثقيل ـ لايمكن إلاّ برحمته تعالى بالعفو عن النفس على ظلمها بارتكاب الذنوب، والعبد في الحالة التي فيها لاخلاص له منها سوى عفو الله برحمته التي وسعت المسيئين والظالمين.

(٣٩/٥) اسوة صالحة:

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اجْعَلْنِي أُسْوَةً [٢] مَنْ قَدْ انْهَضْتَهُ ـ بِتَجَاوُزِكَ ـ عَنْ مَصَارِعِ الخَاطِئِيْنَ [٣] ، وَخَلَّصْتَهُ ـ بِتَوْفِيقِكَ ـ مِنْ وَرَطَاتِ [٤] المُجْرِمِينَ ، فأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ سُخطِكَ [٥] ، وعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثاقَ عَدْلِكَ.

إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ـ ياإِلـٰهِي ـ تَفْعَلْهُ بِمَنْ [٦] لاَ يَجْحَدُ [٧] اِسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ ، وَلاَ يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجابِ نَقِمَتِك [٨] تَفْعَلُ ذَلِكَ ـ ياإِلـٰهِي ـ بِمَنْ خَوفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجَاةِ أَوْكَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلاصِ ، لاَ أَنْ يَكُونَ يأْسُهُ قُنُوطاً [٩] ، أَوْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَاراً [١٠] ، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ

---

(١) لم ترد في « ك » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٢) أُسوة : قدوة .

(٣) مصارع الخاطئين : موضع سقوط الخاطئين .

(٤) الورطات ، جمع ورطة : وهو الهلاك ، وأصلها الوحل تقع فيهِ الغنم فلا تقدر على التخلص ، أي بليّات المجرمين التي يعسر الخروج منها ، والورطات جمع ورطة ، وهي الهلاك .

(٥) كذا في المخطوطة ، وفي الرضوية : « غضبك » . والاسار : مايشد ويوثق بهِ ، كالحبل ، وهو هنا استعارة ، والسخط : ضد الرضا ، وهو الغضب .

(٦) في « ك » : «لمن» .

(٧) لا يجحد : لا ينكر .

(٨) في « ك » زيادة : «بل» .

(٩) القنوط : أشدُّ اليأس .

(١٠) في ملحق « ش »: « أوْ ان يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَاراً »، والاغترار : السكون إلى الباطل .

تَبِعَاتِهِ [١] .

لقد وعد الله قبول التوبة والمغفرة والرحمة بقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[٢] والداعي في حالته هذه مصداق لهذه التوبة التي لو شملته لكان مصداقاً واُسوة وقدوة لغيره ممن ألمَّ بالخطأ والذنب حيث تشمله الرحمة الالهية بالعفو والتجاوز، وهم طوائف، ذكر ** منها:

١ ـ الخاطئون، الذين صرعتهم أخطاؤهم فهم مفتقرون الى تجاوز الله تعالى عنهم.

٢ ـ المجرمون، الذين وقعوا في الورطات، وهم مفتقرون الى تخليصه تعالى بتوفيقه بانقاذهم منها.

فإذا أصبح الداعي في حالته مصداقاً للوعد الالهي بالغفران والرحمة فانه سوف يكون اسوة وقدوة لهذه الطوائف بالانابة الى الحق، وسوف تشملهم جميعاً رحمة الله الواسعة من وجوه، أشار الى ثلاث منها:

١ ـ العفو من الله تعالى.

٢ ـ التحرّر من إسار الذنوب الموجبة لسخط الله تعالى.

٣ ـ الخلاص من الحكم العادل في العقاب.

وتعمّهم هذه الرحمة مع العلم باستحقاق العقوبة بوجوب النقمة، والخوف مما يتبعها، وكل ذلك مع الطمع والرجاء للخلاص برحمته الواسعة، فانه بسبب هذه الرحمة لايكون قانطاً يائساً بل يكون طامعاً فيها من دون اغترار، اي طمعٍ في الباطل. وذكر عليه السلام سببين لكون خوفه اكثر من طمعه، هما

---

(١) في « ك » : «في جنب تبعاته» ، والتبعة : الخصلة التي تحدث عقيب الفعل من الخير والشر ،واستعماله في الشر أغلب وأكثر .

(٢) النساء : ١١٠.

اولاً: قلّة حسناته بالنسبة إلى سيئاته؛ فان كثرة السيئات توجب الخوف.

وثانياً: ضعف الحجج والاسباب التي دعته الى ارتكابه، والتبعات المترتبة عليها؛ لانها صودت منه عن ارادة واختيار.

فهذان السببان توجبان الخوف، الذي لايرفعه سوى رحمة الله الواسعة بالعفو.

(٣٩/٦) الحمد على العفو:

فأمَّا أنْتَ ـ يا إلهي ـ فَأهْلُ أنْ لَا يَغْتَرَّ بِكَ الصِدِّيقُونَ ، وَلاَ يَيْأَسَ مِنْكَ المُجْرِمُونَ ؛ لأنَّكَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذِي لاَ يَمْنَعُ أحَداً فَضْلَهُ ، وَلاَ يَسْتَقْصِي مِنْ أحَدٍ حَقَّهُ .

تَعَالىٰ ذِكْرُكَ عَنِ المَذْكُورِينَ ، وَتَقَدَّسَتْ أسْمَاؤُكَ عَنِ المَنْسُوبِينَ ،وَفَشَتْ نِعمَتُكَ [1] فِي جَمِيعِ المَخْلُوقِينَ ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَارَبَّ العَالَمِينَ .

وختم الدعاء بالحمد لله سبحانه الذي شملت رحمته الواسعة الطائفتين المتباينتين،هما:

١ ـ الصديقون، اي الملازمون للصدق، وهم دون الانبياء في الفضيلة، وهم لايغترون برحمته تعالىٰ لعلمهم بعدله وخوفهم من ذلك.

٢ ـ المجرمون، وهم الذين تلبّسوا بالاجرام على أنفسهم فتعدوا حدود الله، وهم لاييأسون من فضله تعالى؛ لعلمهم بان الله سبحانه لايمنع أحداً فضله الواسع، ولايستقصي تعالى حقه من أحد من عباده لرحمته الواسعة، فهم طامعون في رجاء فضله.

وهذه الحالة، وهي الخوف والرجاء من الاطراف المتباينة في المعرفة حالة خاصة في تعالى، لانها من صفات الالوهية، فيكون ذكره تعالى وشرفه أعلى من المذكورين بالشرف

---

(١) في « ك » : «نعمك» .

في هذه الدنيا المادية، واسماؤه الحسنى أقدس من المنسوبين الى الحسب والنسب؛ اذ لا تقاس الماديات والروحيات بمقاييس واحدة، وبالنتيجة تكون نعمة الله ورحمته واسعة شاملة لجميع المخلوقين من الصديقين وحتى المجرمين، ومابينهما من سائر الخلق أجمعين، فهو تعالى أهل اللحمد، ولايكون الحمد حقيقة إلاّ له سبحانه.

[الدُّعاءُ المتمّم للأربعين]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام اذا نعي اليه ميّت أو ذكر المَوْت [1]

(٤٠/١) دعاء ذكر الموت:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [2] اكْفِنَا طُولِ الأمَلِ [3] ، وقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ العَمَلِ [4] حَتَّى لَا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ ، وَلاَ اسْتِيفَاءَ [5] يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ ، وَلاَ اتِّصَالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ ، وَلاَ لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ .

وسَلِّمْنَا [6] مِنْ غُرُورِهِ [7] ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ .

افتتح الامام عليه السلام هذا الدعاء بالسبب الرئيسى للخوف، وهو طول الأمل، فلو قام الانسان بواجبة الملقىٰ على عائقة في كل لحظة من لحظات حياته بصدق العمل، لما افتقر

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١٣) وعنوانه : «ومن دعائه عليه السلام في ذكر الموت » ، وفي « ش » بالرقم (١٤) وعنوانه : «ومن دعائه عليه السلام في انتظار الموت » .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٣) طول الأمل : عبارة عن توقع أُمور دنيوية تستدعي حصولها مهلة في الأجل وفسحة من مستقبل الزمان .

(٤) في « ك » و « ش » : « الحذر » ، أي قصّرهُ عنا متلبسين بصدقِ الحذر من الموت .

(٥) استيفاء الشيء : أخذهُ وافياً ، وهو مجاز عن البقاء في اليوم إلى آخر ساعة منهُ .

(٦) في « ك » و « ش » :«سَلِّمْنَا » .

(٧) الغرور : الخديعة ، يقال : غرّتهُ الدُّنيا بغرورها ، أي خدعتهُ بزينتها .

الى طول الأمل؛ لان طول الأمل عادة نابع من عدم تمامية العمل على أمل ان يتمّه في المستقبل، وأن مايقوم به من عمل هو واجب في لحظة القيام، به فهو عمل تام في هذه اللحظة والمقطع الزمني، ومايأتي بعده عمل تام للمقطع الزمني الآتي، وهكذا. واذا علم الانسان بلذلك فإنه حينئذٍ، لايكون عنده فرق بالنسبة إلى أداء الواجب في أية مرحلة يتقدم بالعمل، كالجندي في المعركة الذي يقوم بواجبه سواءً حصل النصر أم لا.

ولذلك ركّز هذا المقطع على قطع مادة طول الأمل من نفس الانسان لكي يتغلب على الموت في نقاط:

١ ـ الكفاية من طول الامل، بمعرفة الواجب الانساني في الحياة والقيام بالدور المسؤول عنه.

٢ ـ قصر الامل الطويل، بالعمل الصادق في المرحلة الحالية التي يعيشها الانسان.

٣ ـ السلامة من غروره؛ فان طول الامل يوجب الاغترار بالحياة، ويستلزم تأخير الواجب عن وقته المحدود.

٤ ـ الأمان من شروره في الدنيا والآخرة، وأظهرها القلق في حصول مايأمل به في الستقبل، فليس لأحد أن يضمن تحقّق ما يأمله في المستقبل للطواري غير المرتقبة في الحياة.

واذا حصل الوعي الكامل لهذه النقاط فان الانسان سوف يقوم بأداء واجبه في الوقت المحدد له من الاوقات:

١ ـ واجب الساعة، يؤدّيها في الساعة من دون تأجيل الى الساعة الاخرىٰ على أمل استيفائه بعد ساعة.

٢ ـ واجب اليوم، يؤديها في اليوم من دون تأجيل إلى يوم آخر على أمل استيفائه بعد يوم.

٣ ـ واجب اللحظة التي يتنفس فيها، فانه سوف يؤديه من دون تأخير الى اللحظة الاخرى.

فإن أداء الواجب في كل مرحلة هو المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان المسؤول تجاه نفسه واسرته ومجتمعه.

(٤٠/٢) ذكر الموت:

وَٱنْصِبِ المَوْتَ بَيْنَ أيْدينَا (١) نَصْباً (٢) ، وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لهُ (٣) غِبّاً (٤) .

وٱجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الأعْمَالِ عَمَلاً (٥) نَسْتَبْطِيءُ مَعَه المَصِيرَ إليْكَ ، وَنَحْرِصُ (٦) لَهُ عَلَى وَشْكِ (٧) اللَّحَاقِ بِكَ ، حَتَّى يَكُونَ المَوتُ مَأنَسَنَا الَّذي نَأنَسُ بِهِ ، وَمَألَفَنَا (٨) الَّذي نَشْتَاقُ (٩) إليْهِ، وَحَامَّتَنَا (١٠) الَّتي نُحِبُّ (١١) الدُّنُوَّ مِنْهَا .

---

(١) في « ك » : «أعيننا» .

(٢) نصب الموت ، عبارة عن جعلهِ على ذكر بحيث لا يغيب عن الذهن لحظة .

(٣) في « ك » و « ش » : «اياه» .

(٤) الغِبّ : ان ترد الابل الماء يوماً وتدعهُ يوماً .

(٥) في « ك » و « ش » : « مجعلاً » ، والجعل هنا بمعنى الإيجاد ، ومعناهُ وفقنا للإتيان بعمل صالح نجعلهُ غرضاً نقصد البلوغ إليهِ وتحصيل ثوابه بحيث نعدُّ حياتنا في الدُّنيا مبطئة للمصير إلى ثوابكَ .

(٦) في « ك » : « ويحرص » .

(٧) الوشك : سرعة الفراق .

(٨) المألف : الموضع الذي يألفهُ الإنسان ويحبّهُ .

(٩) في « ك » : « نُسَاقُ » .

(١٠) حامتنا : أي خاصتنا ، وحامة الرجل : خاصتهُ من أهلهِ وولدهِ الذين يشفقون عليهِ ويشفق عليهم ، ومنهُ حديث النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لاهل بيته : « هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً » .

(١١) كذا ظاهرا في « ك » ، ويحتمل « يجب » ، وفي « ش » : « التي نحبُّ ».

يتضمّن هذا المقطع ذكر الموت الذي هو سبب رئيسي للاقلاع عن طول الامل، كما قال الامام علي عليه السلام: «أما طول الأمل فينسي الآخرة»[١] فمن يتذكّر الموت سوف لايؤخر واجبه، ويكون ذلك بالأُمور التالية:

١ ـ نصب الموت كالمثال الذي لايغيب غن أبصارنا في الدنيا.

٢ ـ الذكر الدائم، بأن لايكون ذكراً يعتاده الانسان في حالات خاصة كالذكر عند موت الآخرين، فانه ذكر منقطع وهو غبّ، اي في وقت دون آخر، ويستلزم الذكر الدائم للموت أُموراً:

١ ـ العمل الصالح الذي يُحصّل التقرب الى الله بطيئاً.

٢ ـ الحرص على سرعة اللحوق بالله.

٣ ـ الانس بالموت، بان يسكن النفس بذلك ولايستوحش منه، لأداء دوره المطلوب في الحياة.

٤ ـ الاشتياق الى الموت، فان الذي يؤدي واجبهُ ومسؤوليته لايفرق عنده وقوع الموت في أية لحظة، لان الموت لامفرّ منه.

٥ ـ كون الموت حامّة، أي خاصّة لايخاف منه، كما لايخاف من خاصته وأهله وأُسرته، بل يجب الدنوّ من الخاصة.

وكل ذلك من آثار الوعي واليقظة بان الموت والحياة أمر ثابت لكل شئ في الحياة ـ من الانسان والحيوان والنبات؛ فان كل شئ هالك إلاّ وجهه تعالى،[٢] فلايكون هناك موجب للخوف منه مادام الانسان واثق من حصوله لامحالة.

---

(١) مستدرك الوسائل ١١: ٣٠٥.

(٢) اقتباس من سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٤٠/٣) الموت المطلوب:

فإذَا أوْرَدتَهُ [١] عَلَيْنَا وَانْزَلْتَهُ بنا [٢] فَأسْعِدْنَا بِهِ زَائِراً، وآنِسْنَا بِهِ قَادِماً، وَلاَ تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ، وَلاَ تُخْزِنَا [٣] بِزِيَارَتِهِ، وَاجْعَلْهُ بَاباً مِنْ أبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتَاحاً مِنْ مَفَاتِيْحِ رَحْمَتِكَ.

أمِتْنَا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّيْنَ، طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ [٤]، تَائِبِينَ غَيْرَ عاصين ولامُصِرِّينَ [٥]، يَاضَامِنَ جَزاءِ المُحْسِنِيْنَ، وَمُستَصْلِحَ [٦] عَمَلِ المُفْسِدِيْنَ [٧].

وبما أنّ الموت حقيقة واقعة لامفرّ منها (كل نفس ذائقة الموت)[٨] فان الموت المطلوب للانسان المسؤول يوجب له ما يأتي:

١ ـ السعادة، لأنه موت في حين أداء الواجب.

٢ ـ الزيارة، لانه قصد للمزور إكراماً.

٣ ـ الانس؛ لأنه متوقّع الحصول في كل لحظة.

٤ ـ الضيافة، التي هي إكرام للزائر من دون شقاء.

٥ ـ عدم الخزي بسبب زيارة الموت في وقت لايقوم الانسان فيه بواجبه.

٦ ـ باب المغفرة، فان المؤمنون سوف يستغفرون له.

---

(١) أي أحضرتهُ، وأصل الورود: بلوغ الابل الماء وموافاتها إياهُ.

(٢) لم ترد: «بنا» في «ك».

(٣) الخزي: الذُّل، والهوان المقارن للفضيحة والانكسار.

(٤) في «ك» و «ش»: «مُسْتَكْبِرِيْنَ».

(٥) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «تَائِبِينَ غَيْرَ مُصِرِّينَ».

(٦) في «ش» العبارة هكذا: «ويَا مصلحَ».

(٧) في «ك» زيادة:«وَيَاقَابِلَ تَوْبَةِ التوّابِيْنَ»، والمراد: أي مصلحَ عمل المفسدين بأن يبدلوا الفساد بالصلاح، وذلكَ إمَّا بالأمر والنهي، أو بحسم مادة الفساد وعدم الإعداد لهُ وإفاضة التوفيق عليهم بالتوبة.

(٨) العنكبوت: ٥٧.

٧ ـ مفتاح الرحمة، فيترحم عليه من يبلغه ذلك؛ لما قام به من عمل الخير.

٨ ـ الهداية من غير ضلال ؛ لمعرفة الحق والعمل به.

٩ ـ الطاعة من غير كراهة؛ لمعرفة الواجب بأداء المسؤولية.

١٠ ـ التوبة من غير عصيان يتعقّبها أو إصرار عليه ينقضها.

والموت بهذه الصفات موت سعادة، كما هي حاصلة للشهداء في سبيل الله والمحاربين في ساحة المعركة بين الحق والباطل، وهذا ما أشار اليه سيد الموحدين عن نفسه: «إني آنس بالموت من الطفل بثدى أُمه»[١] وراجع ما ذكرناه في شرح النهج[٢] وما اشار إليه سيد الشهداء بقوله: «والله اني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين الاّ برما»[٣] عند ما وقف موقف الرافض للظلم في رفقة الظلم في يوم عاشوراء، والذي غيّر مجرى التاريخ الاسلامي بالتأكيد على الثوابت الاسلامية الأصيلة؛ فإنّ في موت كهذا تكون الحياة.

---

(١) انظر نهج البلاغة ١: ٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة، للمؤلف (مخلوط).

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

[الدُّعاءُ الحادي والاربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ السِّتْرِ والوقايةِ [1]

(٤١/١) دعاء الستر والوقاية:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [2] افْرِشْني مِهَادَ كَرَامَتِكَ [3] ، وَأَوْرِدْنِي مَشارِعَ رَحمَتِكَ [4] ، وآحْلِلْنِي بُحْبُوحَةَ [5] جَنَّتِكَ .

وَلَا تَسُمني بالرَّدِّ عَنْكَ ، وَلَا تَحْرِمني [6] بالخَيْبَةِ مِنْكَ ، وَلاَ تُقَاصَّنِي بِمَا

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (١١)، وعنوانه : «ومن دعائه عليه السلام في طلب الستر عليه » ، وفي « ش » بالرقم (١٢)، وعنوانه : «ومن دعائه عليه السلام في مسألة الستر والوقاية » ، وفي رياض السالكين (٥ : ٣٦٦) : المراد بالوقاية : الوقاية من السيئات وتبعاتها كما وردَ في سورة غافر : ٩ .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « افْرِشْ لِي مِهَادَ رَحْمَتِكَ » . والمهاد : الفراش .

(٤) في « ك » العبارة هكذا : « وَأَوْرِدْنِي مَشرعَ كَرَامَتِكَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَأَوْرِدْنِي مَشارعَ كَرَامَتِكَ » ، والمشرع : مورد الناس للاستقاء . قال السيِّد المدني : « وفي كل من الفقرتين استعارة مكنيَّة تخييلية ، فإنَّهُ عليه السلام أضمر في نفسهِ تشبيه الكرامة بالمكان الصالح للقعود فيهِ والرحمة بالماء العذب . . . ثمَّ اثبتَ لهما مابهِ قوام المشبَّه بهِ من لوازمهِ المناسبة ، وهو المهاد في الأُولى والمشارع في الثانية » . (رياض السالكين ٥ : ٣٦٦)

(٥) بحبوحة المكان : وسطهُ والقرار والمحل . وقيل : جنته تعالى في الآخرة دار ثوابه وفي الدُّنيا مقام الرضا والتسليم . (رياض السالكين ٥ : ٣٦٧) .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « ولا تسمني الردّ، ولا تخزني » . وقوله :«ولاتسمني »، من وسم يسم : إذا

اجْتَرَحْتُ [١] ، وَلاَ تُنَاقِشْنِي بِمَا اكْتَسَبْتُ ، وَلاَ تُبْرِزْ مَكْتُومِي [٢] ، وَلاَ تَكْشِفْ مَسْتُورِي ، وَلاَ تَحْمِل عَلَى مِيْزَانِ الإنْصَافِ عَمَلِي ،وَلاَ تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ المَلأِ [٣] خَبَرِي .

أَخْفِ عَنْهُم [٤] مَا يَكُونُ نَشرُهُ [٥] عَلَيَّ عَاراً ، وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ [٦] شَنَاراً .

شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوَانِكَ ، وَأَكْمِلْ كَرَامَتِي بِغُفْرَانِكَ ، وَانْظِمْنِي [٧] فِي أَصْحَابِ اليَمِينِ ، وَوَجِّهْنِي فِي مَسَالِكِ الآمِنِينَ ، وَاجْعَلْنِي فِي فَوْجِ [٨] الفَائِزِينَ ، وَاعْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ ، آمين ربَّ العَالَمِينَ [٩] .

يتضمن هذا الدعاء سلسلة من الأُمور الايجابية والسلبية في الستر على مايكره، والوقاية مما ينافي ذلك، وابتدأها بالكرامة الممهّدة فرشاً يجلس عليه ومسكناً شخصياً للانسان في نفسه، وأنهاها بمجاسة الصالحين الذي يكون مجلساً اجتماعياً عاماً يشارك في الكرامة فيه افراد المجتمع، وقد تضمّن هذا الدعاء تسعة عشر تقطة كالآتي:

جعلَ فيهِ علامة يعرف بهِ ، أي لا تسمنا بالمنع من معرفتك .

(١) في « ك » العبارة هكذا : « وَلاَ تُعَارِضنِي بِمَا اجْتَرَمْتُ » . والمعارضة : المقابلة بالمثل ، واجترمتُ : اذنبتُ ، من الجرم ، وهو الذنب .

(٢) في « ك » : « مَكْنُونِي » . أي لا تظهر ما أكننتهُ في نفسي وسترتهُ وكتمتهُ عن غيري ، من كنَّ الشيء ، إذا سترهُ في كنّهِ وغطَّاهُ .

(٣) في « ك » : « الاملاء » ، والملأ: أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدّموهم .

(٤) في « ك » و « ش » : «عليهم» .

(٥) لم ترد في « ك » و « ش » : « نشره » .

(٦) في « ش » : «عندهم» .

(٧)يقال نظمتُ الدرّ نظماً :إذا جعلتهُ وجمعتهُ في سلك ، والمعنى اجمعني معَ أصحاب اليمين .

(٨)في « ك » : « فوز » . والفوج : الجماعة من الناس ، والفوز من فاز الفائز : الظافر بالخير معَ حصول السلامة .

(٩) في « ك » العبارة هكذا : « واعمر بي مجالس الصالحين، يا اله العَالَمِينَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « واعمر بي مجالس الصالحين، آمين يارب العَالَمِينَ » .

١ ـ الكرامة، بالجلوس في المجلس الممهّد لها.

٢ ـ الرحمة، في السلوك في مواردها التي يستقى منها شريعة جارية.

٣ ـ الجنة، التي لايحل بها إلاّ من رضى الله عنه.

٤ ـ عدم الرد عن الله، وقوله: «تسمنى» بمعنى لاتولني أو لا تجعل لي علامة الرد.

٥ ـ عدم الخيبة، لعدم الظفر بالمطلوب من الله، وهو الستر.

٦ ـ عدم القصاص بما اقترف من الاثم.

٧ ـ عدم المناقشة بما تلبّس بها من الاعمال، بالمحاسبة الدقيقة.

٨ ـ عدم إبراز المكتوم من الأعمال والنيات المخفية على الآخرين.

٩ ـ عدم كشف المستور عن الانظار.

١٠ ـ عدم الحمل، اي الإلزام بميزان الانصاف، فان الميزان يستلزم العدل الذي لايطيقه الانسان.

١١ ـ عدم اعلان الخبر على المجتمع؛ فان ذلك يعدم الثقة في الحياة، والحياة بدون الثقة كالموت.

١٢ ـ اخفاء العار مما يلزم منه عيب ومذمة.

١٣ ـ طيّ الشنار، وهو أقبح العيوب.

١٤ ـ شرف الدرجة، برضوان الله تعالى.

١٥ ـ كمال الكرامة، بغفرانه تعالى.

١٦ ـ نظم الانسان في اصحاب اليمين، بالدخول في جماعةٍ لهم السعادة واليمن.

١٧ ـ التوجه في مسالك الآمنين ؛ حيث يجلب السلوك الصحيح لهم الأمن في أنفسهم ثم في المجتمع الذي يعيشون فيه.

١٨ ـ الانتساب الى فوج الفائزين بخير الدنيا والآخرة.

١٩ ـ الحياة العامرة بالوعي والايمان بالمشاركة في مجالس الصالحين.

فان المواد التسعة عشر مرتبطة ارتباطاً وثيقا بإعداد الانسان المسؤول بأداء دوره في تثقيف شخصيته، وذلك كرامة من الله سبحانه باستخدامه العقل الذي وهبه الله للتمييز بين الحق والباطل، ثم التدرّج بما يستلزم ذلك من الامور الايجابية والتنحّي عن الامور السلبية حتى يتمتع باليمن والفوز، ويعمر قلبه بالوعي والايمان، الى أن يصبح عضواً مشاركاً في المجتمع بأداء دوره الاسلامي المطلوب، مع الصالحين في مجالسهم ائمنعقدة لخدمة الأُمّة في حاضرها ومستقبلها، ولايكون ذلك إلاّ بالستر على مايكرهه والوقاية مما ينافي أداء المسؤولية المطلوبة.

[الدعاء الثاني والأربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام عند ختم القرآن (١)

(٤٢/١) دعاء ختم القرآن:

[١] اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَني عَلى خَتْمِ كِتابِكَ الَّذي اَنْزَلْتَهُ نُوراً ، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلى كُلِّ كِتابٍ أَنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلْتَهُ عَلى كُلِّ حَديثٍ قَصَصْتَهُ ، وَفُرْقاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرامِكَ ، وَقُرآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرآئِعِ أَحْكامِكَ ، وَكِتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبادِكَ تَفْصيلاً ، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلى

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق «ك» بالرقم (٤٧)، بنفس العنوان، وفي «ش» بالرقم (٢٣) بعنوان: «ومن دعائه عليه السلام في ختم القرآن».

نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ [١] تَنْزيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدي [٢] مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالْجَهالَةِ [٣] بِاتِّباعِهِ، وَشِفآءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهَمِ التَّصديقِ اِلَى اسْتِماعِهِ، وَمِيزانَ قِسْطٍ لا يَحيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ، وَنُورَ هُدىً لا يَطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدينَ [٤] بُرْهانُهُ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلا تَنالُ أَيْدِى الْهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ. القرآن كتاب للدراسة والتطبيق في مدرسة الحياة اليومية التي يعيشها كل انسان، وختم القرآن يجب ان يقاس بالدرجات المئويّة التي يكسبها من يدرسه بنجاح او تفوّق، ويستعرض هذا الدعاء النقاط الهامة التي يجب ان تتوفر فيمن يدرس القرآن، والاجابة عليها تحدد مدى النجاح في فهم القرآن رسالة وتطبيقاً.

وفي المقطع الاول يستعرض صفات القرآن، وهي:

١ ـ النور؛ لان القرآن يهدي الى الصراط المستقيم في الحياة.

٢ ـ المهيمن، أي الحافظ لكل كتاب سماوي أنزله الله من قبل وذلك لكون القرآن آخرها.

٣ ـ المفضّل من الله تعالى، لكونه مبشّراً بخاتم الأديان.

٤ ـ الفرقان، فانه يفرّق بين الحلال والحرام من أُصول الشريعة.

٥ ـ القرآن اي الذي يقرأ علنا معرباً عن شرائع الأحكام بعد تشريعها.

٦ ـ المفصّل لما أجمل في الشرائع السابقة.

٧ ـ الوحي المنزل على النبي محمدﷺ خاتم الانبياء.

٨ ـ الهادي من ظُلَم الضلالة الى نور الحق.

٩ ـ شفاء القلوب بخصوص من أنصت له لغرض الفهم، المستلزم للتصديق باستماعه

---

(١) في « ش » : « صَلى الله عَلَيْهِ وآلِهِ » .

(٢) في « ش » : « نهدي » .

(٣) لم ترد في « ش » : « والجهالة » .

(٤) في « ش » : « عن الشبهات » .

الحق.

١٠ ـ ميزان القسط؛ اذ به يعرف الحق من الباطل، ويكون لسان الميزان هذا عدلاً لايحيف، أي لايميل يميناً وشمالاً، بل يكون عدلاً من دون ميل.

١١ ـ نور الهدى، أي أنّ القرآن نور الهداية نفسها، بالاضافة الى انه نور يهدي الصراط المستقيم في الحياة كما ذكر أولاً، وبالاضافة إلى أنّ القرآن هو الهادي من ظلم الضلالة، فان الهداية نفسها تفتقر الى أُسلوب تطبيقها، وذلك يفتقر الى القرآن كنور للهداية.

١٢ ـ برهان القرآن وجدانيّ، فان من يشاهد القرآن يجد أنّه نور لايطفأ بخلود أحكامه.

١٣ ـ عَلم نجاة لمنْ أراد النجاة في الدنيا والآخرة يحيط بأتباعه من درسه وعرفه معرفة كاملة.

ويترتب على هذه الصفات أنّ من قصد السنة المستقيمة للقرآن لايعجل في حياته، وقوله: «قصد سنّته» يعني السنة المتبعة؛ فإن القصد هنا بمعنى الاستقامة، وبالنتيجة: فمن تعلّق بعروة عصمه القرآن عصمة القرآن من الهلكات، فلاتناله الأيدى التي تستخدم الانسان لمصالحها الخاصة، وذلك لانّ القرآن يبث الوعي في الانسان بان يتسلّح بالعلم والايمان، فلايريد إلاّ الحق ولايتابع إلاّ يحكم به العقل أو ما بامر به الشارع الحكيم، فيعيش في حرية من الأيدى الطامعة التي لاتعرف إلاّ مصالحها؛ فإذا استخدم الانسان عقله وايمانه في حرية كان عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه على أساس من العدل.

(٤٢/٢) التلاوة والرعاية:

اَللّٰهُمَّ فَإِذْ أَفْدَتَنَا الْمَعُونَةَ عَلٰى تِلاوَتِهِ ، وَسَهَّلْتَ جَوٰاسِيَ [١] أَلْسِنَتِنا بِحُسْنِ عِبارَتِهِ ، فَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَرْعاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ ، وَيَدينُ لَكَ بِاعْتِقادِ التَّسْليمِ لِمُحْكَمِ [٢] آياتِهِ ، وَيَفْزَعُ إِلَى

---

(١) في « ش » : « حواشي » .

(٢) في « ش » : « بحكم » .

الْاِقْرارِ بِمُتَشابِهِهِ وَمُوضَحاتِ بَيِّناتِهِ [١] .

تلاوة القرآن هي القراءة باللسان، وهي تلازم أمرين:

١ ـ القدرة على النطق، ولايعرف قدرها إلاّ فاقدها الأخرس، والله سبحانه أفاد العون على النطق.

٢ ـ فهم القرآن بمعرفة حسن عبارته بواسطة جواسي الألسن؛ أي غلظها، ولولا خلق الله مخارج الحروف التي تقوم الألسن باحداثها لما أمكن ذلك.

فهاتان نعمتان من الله سبحانه تستحقان الشكر، وحيث ان شكر أيّ شئ يكون نحسبه اشار في هذا المقطع الى ثلاثة أنواع منه:

١ ـ رعاية القرآن حق رعايته، بدراسة القرآن ومعرفة مفاهيمه الأصيلة.

٢ ـ التسليم لمحكم آياته والتدين بالتعبد به عن اعتقاد وايمان بالثوابت القرآنية الأصيلة التي لاتتغير بتغير الزمن، كالعدالة والشورى وماشابه.

٣ ـ الإقرار بالمتشابة والبيّنات منه؛ ففي حالة التشابه في فهم المفاهيم القرآنية لايتسرع الانسان الى الإنكار أو الأخذ بالرأي القاطع من دون دليل أو برهان، بل لابد من أن يتعامل مع المتشابه تعامله مع البينات الواضحة، وهو بالفزع، أي الرجوع إلى الاقرار به بالرغم من التشابه.

(٤٢/٣) القرآن الكامل:

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَنْزَلْتَهُ عَلٰى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ [٢] مُجْمَلاً [٣] ، وَاَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجائِبِهِ مُكَمَّلاً ، وَوَرَّثْتَنا عِلْمَهُ مُفَسَّراً ، وَفَضَّلْتَنا عَلٰى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ ، وَقَوَّيْتَنا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ .

---

(١) في « ش » : « بيانه » .

(٢) في « ش » : « صَلى الله عَلَيْهِ وعلى آلِهِ » .

(٣) في « ش » : « مجملاً » .

وهذا المقطع كالدليل للمقطع السابق؛ فان الاقرار بالقرآن سواءً كان متشابهاً أو بيّناً إنما هو بسبب الكمال في القرآن، فيما فيه من الإجمال الذي قد فسره النبي الاعظمﷺ، وبذلك كمل الدين وتمت الرسالة بالتبليغ جيلاً بعد جيل حتىٰ وصل الى الانسان المسلم المعاصر، وقد اشار في هذا المقطع الى مراحل الرسالة القرآنية، وهي:

١ ـ انزل الله القرآن مجملاً على النبيﷺ.

٢ ـ ألهم الله سبحانه النبي (علم عجائبه) فأصبح كاملاً.

٣ ـ فسّر النبيﷺ القرآن للأجيال المسلمة.

٤ ـ ورث المسلم المعاصر رسالة القرآن المفسرة الكاملة.

٥ ـ امتاز مَنْ درس القرآن بالعلم بالمفاهيم القرآنية.

٦ ـ إن القرآن مصدر قوّة فكريّة للمسلمين.

٧ ـ إن المسلمين يترفّعون بالقرآن على من لم يحمل القرآن بدراسته وتطبيقه في الحياة.

(٤٢/٤) التصديق بالقرآن:

اَللّٰهُمَّ فَكَما جَعَلْتَ قُلُوبَنا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنا بِرَحْمَتِكَ [١] شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْخَطيبِ بِهِ، وَعَلىٰ آلِهِ الْخُزّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتّٰى لا يُعارِضُنَا الشَّكُّ في تَصْديقِهِ، وَلا يَخْتَلِجَنا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَريقِهِ.

يتضمّن هذا المقطع ثلاث حقائق:

الاولىٰ: الايمان الحقيقي بالقرآن، فانه يستلزم الايمان بالغيب وماوراء الطبيعة، وأن النبى محمدﷺ تلقّى القرآن بالوحي، وهذا الجانب الالهي من القرآن هو الذي يجعله معجزة خالدة فحمل القرآن ودرسه ومعرفة شرفه وفضله ـ على ما لها من الا أهمية ـ لاتكفي إلاّ مع الايمان بكونه دستور الٰهى أعلنه الرسول خطيباً بين الناس وليس من النبىﷺ نفسه.

---

(١) في « ش » : « بفضلك » .

الثانية: إنّ دور النبي محمدﷺ هو دور الخطيب الذي يعلن القرآن، وأن دور آله هو دور الخّزان للقرآن بتفسيره وحفظه عن التحريف والتصحيف، فلايمكن الاستغناء عن هذا الدور في سلامة القرآن.

الثالثة: ان الشك في تصديق القرآن ينبع من النظرة المادية البحتة الى القرآن الكريم، وانه يكتفى به من دون بيان النبىﷺ لما أجمل منه؛ فان نظرة كهذه تدع القرآن مجملاً، ويغفل عن دور النبيﷺ في التفسير.

ويستلزم شكاً في تصديق القرآن في مفاهيمه المتشابهة التي يجب الرجوع الى النبىﷺ في حلّها، بل يستلزم الزيغ عن الطريق المستقيم الذي يدعوا إليه القرآن، وقوله: (قصد الطريق) يعني الاستقامة.

(٤٢/٥) هدى القرآن:

[٢] اَللّٰهُمَّ صَلِّ [١] عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ ، وَيَأْوي مِنَ الْمُتَشابِهاتِ اِلٰى حِرْزِ مَعْقِلِهِ ، وَيَسْكُنُ في ظِلِّ جَناحِهِ ، وَيَهْتَدي بِضَوْءِ صَباحِهِ ، وَيَقْتَدي بِتَبَلُّجِ إِسْفارِهِ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْباحِهِ [٢] ، وَلا يَلْتَمِسُ الْهُدىٰ في غَيْرِهِ .

والاهتداء بالقرآن يستلزم اموراً منها:

١ ـ الاعتصام بحبل القرآن في الحياة، دون العادات والتقاليد.

٢ ـ الرجوع في المتشابهات إلىٰ «حرز معقلة» اي الحصن المنيع، وهوالنبىﷺ الذي سنَّ السنّة الواضحة، وآلهعليهم السلام الذين طبقوها في حياتهم وجعلوا النبىﷺ قدوة لهم.

٣ ـ السكون في ظل جناح القرآن، دون الأفكار الدخيلة.

---

(١) في « ش » : « فصل » .

(٢) في « ش » العبارة هكذا: « وَيَهْتَدي بِضَوْءِ صَباحِ نهاره ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْباحِهِ » .

٤ ـ الاستضاءة بضوء المصباح الذي أوجده القرآن في ظلام الجاهلية.

٥ ـ الاقتداء «يبلج اسفاره» اي بالضوء الواضح للقرآن، كما يستضاء بالشمس عند الشروق.

٦ ـ الاستصباح بمصباح القرآن في ظلمات الحياة.

وكلّ هذه الأُمور تستلزم ان يلتمس الانسان في حياته الهدى من غير القرآن، فإن القرآن هو أُسّ المقاييس الالهية العادلة في الحياة من الأنظمة الكاملة اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً وسياسياً ودستورياً مما درستها كتب القانون والفقه المقارن بتفصيل، فلاتكون حاجة الى أيّ مصدر آخر للتشريع سوى القرآن وسنّة الرسول.

(٤٢/٦) القرآن وسيلة:

اَللّٰهُمَّ وَكَما نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً (١) عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيْكَ، وَانْهَجْتَ بِآلِهِ (٢) سُبُلَ الرِّضا إلَيْكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ (٣) وَسيلَةً لَنا اِلٰى أَشْرَفِ مَنازِلِ الْكَرامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فيهِ اِلٰى مَحَلِّ (٤) السَّلامَةِ، وَسَبَباً نُجْزىٰ بِهِ (٥) النَّجاةَ في عَرْصَةِ الْقِيامَةِ، وَذَريعَةً نَقْدَمُ بِها عَلٰى نَعيمِ دارِ الْمُقامَةِ.

وقد ادّى النبيّ محمدﷺ دوره في تبليغ رسالة القرآن بالدعوة الى الله سبحانه حيث اختاره سبحانه علماً يقتدىٰ به «وانهج باله» اي أوضح السبيل التي توصل الى الله سبحانه وطبّق آل الرسولعليهم السلام سنة جدهمﷺ في الحياة واتخذوه قدوة للامة حتى تتخذ الأُمة القرآن وسيلة للتطبيق في حياتها ويتحقق لها من الآثار:

١ ـ أشرف منازل الكرامة، فتكون خير أمة أخرجت للناس.

---

(١) في «ش» زيادة: «صلى الله عليه وآله».

(٢) في «ش» زيادة: «عليهم السلام».

(٣) في «ش» العبارة هكذا: «واجعلنا لقرآن» كذا.

(٤) في «ش»: «محلّة».

(٥) في «ش»: «نحوي به».

٢ ـ السلامة بالتدرّج في مدارج الكمال التي تدرس في القرآن.

٣ ـ النجاة في يوم القيامة من العذاب.

٤ ـ الفوز بنعيم دار المقام في الآخرة بالثواب على الاعمال الصالحة.

كل ذلك انما يتحقق بأن يتخذ الانسان القرآن وسيلة للعمل الصالح في الدنيا ويعيش، انسانٍ مسؤول عن نفسه واسرته ومجتمعه لأداء دوره الاسلامي المطلوب في كل مرحلة من مراحل حياته.

(٤٢/٧) من آثار القرآن:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاحْطُطْ بالْقُرْآنِ عَنّا ثِقْلَ الْأوزارِ ، وَهَبْ لَنا حُسْنَ شِمآيِلِ الْاَبْرارِ [١] ، وَاقْفُ بِنَا آثارَ الَّذينَ قامُوا لَكَ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارِ [٢] ، حَتّٰى تُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهيرِهِ ، وَتَقْفُوَ بِنا آثارَ [٣] الَّذينَ اسْتَضاؤا بِنُورِهِ ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْاَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ [٤] .

والعمل بالقرآن يستلزم آثاراً، منها:

١ ـ الحط لثقل الاوزار والذنوب، فان الرؤية الواضحة للمسؤولية الانسانية تجعل الانسان يجتنب عن الذنوب.

٢ ـ حسن شمائل الابرار؛ فان قصص التاريخ المذكورة في القرآن تبني الشخصية البارزة في المجتمع.

٣ ـ القفوّ والمتابعة لمن قام لله بواجبه ليلاً ونهاراً.

٤ ـ الطهارة من كل دنس، اي الواسخ الفكري والروحي

---

(١) في « ش » العبارة هكذا: « وَهَبْ لَنا به حُسْن شِمآيِل الْأبْرارِ » .

(٢) في « ش » العبارة هكذا: « آناءَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ » .

(٣) في « ش » : « أثر » .

(٤) لم ترد في « ش » : « بخدع غروره » .

٥ ـ متابعة آثار الذين استضاءوا بنور القرآن في التاريخ الاسلامي من النبي صلى الله عليه وآله الصحابة واهل البيت عليهم السلام.

٦ ـ عدم اللهو، بل الاشتغال بما هو المطلوب منه في كل لحظة من لحظات الحياة، فان الأمل يلهي عن العمل، فيقطع الانسان عن عمله بالخداع والغرور.

(٤٢/٨) ومن الآثار أيضاً:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنا فِي ظُلَمِ اللَّيالي [١] مُونِساً ، وَمِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ وَخَطَراتِ الْوَساوِسِ حارِساً [٢] ، وَلِأَقْدامِنا عَنْ نَقْلِها اِلَى الْمَعاصي حابِساً ، وَلِأَلْسِنَتِنا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْباطِلِ مِنْ غَيْرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً [٣] ، وَلِجَوارِحِنا عَنِ اقْتِرافِ الْآثامِ زاجِراً ، وَلِما طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنّا مِنْ تَصَفُّحِ الْاِعْتِبارِ ناشِراً ، حَتّٰى تُوصِلَ اِلَى قُلُوبِنا فَهْمَ عَجآئِبِهِ ، وَزَواجِرَ أَمْثالِهِ الَّتي ضَعُفَتِ الْجِبالُ الرَّواسي ـ عَلٰى صَلابَتِها ـ عَنِ احْتِمالِهِ .

ومن آثار القرآن أيضاً:

٧ ـ الأُنس في ظلم الليالى، لأنه خير صاحب في الوحدة.

٨ ـ الحارس من نزغات الشيطان التي تحمل الانسان على الفساد.

٩ ـ الحبس للأقدام عن مباشرة المعاصي.

١٠ ـ عقد اللسان عن الخوض في الباطل.

١١ ـ الزجر للجوارح، اي الاعضاء عن اقتراف الآثام.

١٢ ـ النشر والاعلان لما به الاعتبار مما يغفل عنه.

فإنّ هذه الآثار تهيئ الانسان لفهم عجائب القرآن، والاعتبار بالامثال القرآنية التي بها العبرة في الحياة. وهذه العجائب والزواجر عظيمة لايطبّقها جميعاً على وصف الكمال إلاّ

---

(١) في « ش » : « الليلِ » .

(٢) لم ترد في « ش » : « وَمِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ وَخَطَراتِ الْوَساوِسِ حارِساً » .

(٣) لم ترد في « ش » : « وَلِأَلْسِنَتِنا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْباطِلِ مِنْ غَيْرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً » .

الأوحدي من المتقربين الى الله تعالى. كما تضعف الجبال الرواسي أي الثوابت على صلابتها عن احتمال الثقل المادي الأقوى منها، وتحمّل المسؤولية القرآنية تجاه النفس والمجتمع حمل روحي تضعف عنه أصحاب القوىٰ المادية، ويفتقر الانسان الى استعداد روحي عالٍ لتحمّل هذه المسؤولية.

(٤٢/٩) ومن الآثار أيضاً:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَآدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلاحَ ظاهِرِنا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَراتِ الْوَساوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمآئِرِنا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنا وَعَلائِقَ أَوْزارِنا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمورِنا، وَارْوِ بِهِ في مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَواجِرِنا، وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الْأَمانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ في نُشُورِنا.

ومن آثار القرآن ايضاً:

١٣ ـ صلاح الظاهر بدوام مايتلى من القرآن.

١٤ ـ صحة الضمير بحجبه عن خطرات الوساوس الشيطانية.

١٥ ـ غسل القلوب من الدرن اىٰ الواسخ الروحي ومابقي من الاوزار.

١٦ ـ جمع الامر، بالتركيز على الواجب بدل تشتّت الافكار.

١٧ ـ الريّ من الظمأ في يوم القيامة عند الهواجر، أي اشتداد الحر.

١٨ ـ الأمن يوم الفزع الاكبر في النشور، حيث يفتقر الانسان الى مايكتسي به من حلل الأمان، وهو في ذلك اليوم احوج مايكون اليها من اىٰ وقت آخر.

(٤٢/١٠) وآثار القرآن في الجانب الاقتصادي:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلاقِ، وَسُقْ إِلَيْنا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الْأَرْزاقِ، وَجَنِّبنا بِهِ الضَّرآئِبَ الْمَذْمومَةَ وَمَدانِيَ الْأَخْلاقِ [1]،

---

(١) في « ش » العبارة هكذا: « وَجَنِّبنا بِهِ من الضَّرآئِبَ الْمتقومَةَ » .

وَاعْصِمْنا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدَواعِي النِّفاقِ ، حَتّٰى يَكُونَ لَنا فِي الْقِيامَةِ اِلٰى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ قآئِداً ، وَلَنا فِي الدُّنْيا عَنْ سُخطِكَ وَتَعَدّي حُدُودِكَ ذآئِداً ، وَلِما عِنْدَكَ [1] بِتَحْلِيلِ حَلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِداً .

١٩ ـ جبر الخلّة، أي الحاجة والفقر، بدراسة الثوابت الاقتصادية في القرآن التي تؤثّر فيما يأتي:

٢٠ ـ رغد العيش، وهو الطيب.

٢١ ـ سعة الأرزاق.

٢٢ ـ مقاطعة الضرائب المذمومة، أي الطبائع الرذيلة المؤثّرة في الاقتصاد كالبخس في الميزان.

٢٣ ـ تجنّب الاخلاق الدنيئة في العاملات كالغش والكذب.

٢٤ ـ العصمة من هوّة الكفر، وهو في الذي لا يرىٰ لنفسه إلّا جلب المصلحة بأية وسيلة حصلت.

٢٥ ـ العصمة من دواعي النفاق في التعامل الموجب لشل حركه الاقتصاد في المجتمع.

وهذه الآثار على الاغلب تتعلّق بالجانب الاقتصادي في المجتمع، فان لها تأثيراً في طيب المعاش؛ فان التجارة الحرّة المبتنية على الثقة تولّد سيولة في البيع والشراء، وماتفقد الثقة تؤثر في توقّف عملية التجارة في المجتمع، هذا في الدنيا، وأما من الآخرة فالالتزام بالثوابت الاقتصادية الاصلية في تستتبع رضوان الله بسبب الالتزام بالحدود الاسلامية من الحلال والحرام؛ فان الاعمال في الدنيا تكون شاهدة على هذه النتائج في الآخرة.

(٤٢/١١) وعند الموت:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَهَوِّنْ بِالْقُرآنِ عِنْدَ الْمَوتِ عَلٰى أَنْفُسِنا كَرْبَ السِّياقِ ، وَجَهْدَ

---

(١) في « ش » العبارة هكذا: « وَلَنا في الدُّنْيا والاخرة عَنْ سُخطِكَ وَحُدُودِكَ ذآئِداً ، وَلنا عَنْدَكَ » .

الْأنين ، وَتَرادُفَ الْحشارِجِ إذا بَلَغَتِ النُّفُوسُ [١] التَّراقِيَ ﴿وَقيلَ مَنْ راقٍ﴾ [٢] ، وَتَجَلّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِها مِنْ حُجُبِ الْغُيوبِ ، وَرَماها عَنْ قَوْسِ الْمَنايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِراقِ ، وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ [٣] ، وَدَنا مِنّا إلَى الْآخِرَةِ رَحيلُ وَانْطِلاقُ [٤] ، وَصارَتِ الْأعْمالُ قَلآئِدَ فِي الْأعْناقِ ، وَكانَتِ الْقُبورُ هِيَ الْمَأْوىٰ إلَى ميقاتِ يَوْمِ التَّلاقِ .

ومن الآثار النفسية التي للقرآن على الانسان: الاستعداد الكامل للموت للرؤية الواضحة في المسير والمصير، وهو موقف أصعب مايكون على الانسان الذي تعلق قلبه بالمادة والماديات، وأسهل مايكون على من آمن بـ(إنّا لله وإنا إليه راجعون)[٥] وحيث ان الانسان موجود مادّي فهو مهما يحاول التجرّد من الماديات تتأكد عنده الحاجة إلى الاستعانة بالقرآن في هذا الموقف الذي يفتقر للتسهيل من الله من اموره، ومنها:

١ ـ كرب السياق، أي مشقّة السوق الى الحياة الآخرة.

٢ ـ جهد الانين مما يتحمله الانسان من الجهد في صوته من شدّة الألم.

٣ ـ ترادف الحشارج، اي تتتابع الحشرجة، وهي صوت المريض في حلقه.

وكل ذلك عند اللحظات الاخيرة من الحياة الدنيا حيث تبلغ اليها النفوس الانسانية.

و التراقي وهي العظام القربية من النحر، وهي اللحظات التي يقول اصحاب المختصر (من راق)[٦] أي هل أن له عوذة أو رقية نافعة لهذه اللحظة؟، على سبيل الاستفهام الانكاري، للعلم بامور:

١ ـ إنّ ملك الموت يقوم بوظيفته لقبض الروح.

---

(١) في « ش » : « النفس » .

(٢) اقتباس من سورة القيامة : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣) لم ترد في « ش » عبارة: « وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ » .

(٤) لم ترد في « ش » : « وَانطلاق » .

(٥) البقرة: ١٥٦.

(٦) اقتباس من سورة القيامه الايه، ٢٧.

٢ ـ إنّ أسهم المنايا صائبة ولن تخطىء أبداً.

٣ ـ إنّ لحظة الفراق الأبدي الموحشة قد حانت.

٤ ـ إنّ كأس الموت المحتومة على الذعاف، اي السم. والمدوفة، اي الخليطة لهذا الغرض جاهزة.

٥ ـ إنّ وقت الرحيل الى الآخرة قد دنى.

٦ ـ إنّ الاعمال أصبحت معلقة كالقلادة في الأعناق.

٧ ـ إنّ القبور هي المأوى حتى يوم القيامة، حيث يكون الحشر والتلاق. هذه اللحظة الصبعة لاتهون إلاّ بالعلم لمبدأ القرآني وأنّ (كل نفس ذائقة الموت)[١] وأنّ لاأمر الاّ أمر الله تعالى.

(٤٢/١٢) وفي القبر:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ [٢] ، وَبارِكْ لَنا في حُلُولِ دارِ الْبِلٰى ، وَطُولِ الْمُقامَةِ [٣] بَيْنَ أَطْباقِ الثَّرىٰ ، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِراقِ الدُّنْيا خَيْرَ مَنازِلِنا ، وَافْسَحْ لَنا بِرَحْمَتِكَ في ضيقِ مَلاحِدِنا [٤] .

ويفتقر الانسان الى آثار القرآن في القبر حيث انه دار البلى منذ مفارقة الروح للجسد، وانها دار باقية لطول المقام فيها حتى يوم النشور ببقاء الجسد تحت أطباق الثرى متغيّراً من حالٍ الى حال، وآثار القرآن تظهر نتيجة الاعمال الصالحة هناك، ومنها:

١ ـ البركة باستئناس الروح الانسانية بركة الاعمال الصالحة في الدنيا.

٢ ـ أنّها خير منزل بعد فراق الدنيا.

---

(١) اقتباس سوره العنكبوت الايه ٥٧.

(٢) في « ش » : « اَللّٰهُمَّ فصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ » .

(٣) في « ش » : « المقام » .

(٤) في « ش » : « مداخلنا » .

٣ ـ الفسحة في ضيق اللحد، وهو الشق الذي يوضع فيه الميت.

كل ذلك لأن الروح الانسانية تشعر بكل ما يشعره الانسان في الحياة منذ انفصالها عن الجسد بالموت، وبالاضافة الى ذلك فانها ترى مالايراه الانسان المادّي.

(٤٢/١٣) وفي يوم القيامة:

وَلا تَفْضَحنا في حاضِري الْقِيامَةِ بِمُوبِقاتِ [١] آثامِنا، وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ في مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنا، وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ - يَوْمَ الْمَجازِ عَلَيْها - زَلَلَ [٢] أَقْدامِنا [٣]، وَنَجِّنا بِهِ [٤] مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَشَدآئِدِ أَهْوالِ يَوْمِ الطّآمَّةِ، وَبَيِّضْ وُجُوهَنا يَوْمَ تَسْوَدّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ في يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ، وَاجْعَلْ لَنا في صُدورِ الْمُؤْمِنين وُدّاً، وَلا تَجْعَلِ الْحَياةَ عَلَيْنا نَكَداً.

ويفتقر الانسان الى آثار القرآن في يوم القيامة وهو يوم العرض الأكبر للناس وأعمالهم و نتائجها، ومن الآثار:

١ ـ الرحمة في ذل المقام لسبب موبقات الآثام.

٢ ـ الثبات والاستقرار عند اضطراب الجسر الممدود على جهنم للوصول إلى الجنّة؛ لئلا يتساقط في النار.

فان في هذا اليوم الذي هو يوم للجواز عليها قد تزلّ الاقدام من هول الموقف.

٣ ـ النجاة من كل كرب، وهو الغم والحزن الشاق في يوم القيامة هذا، حيث أن اهوال هذا اليوم طامة، أي عالية على أيّ هول آخر، وشديدة لشدة الحساب فيه.

٤ ـ بياض الوجه بصالح الاعمال التي أمر القرآن بها في الدنيا في هذا اليوم الذي تسودّ

---

(١) في « ش » : « بماقفِ » .

(٢) في « ش » : « ذلك » .

(٣) في ملحق « ك » عن بعض نسخ الصحيفة زيادة ما يلي:« ونَوِّر بِهِ قَبل البَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنا » .

(٤) لم ترد في « ش » : « بِهِ » .

فيه وجوه الظلمة، فيكون يوم حسرة وندامة عليهم.

٥ ـ الودّ في صدور المؤمنين حيث ان الارواح جنود مجنّدة، وودّ المؤمن لأخية يكشف عن التزاماته بمبادئ القرآن لمن يجمعه واياه القرآن الكريم.

وختم هذا المقطع من آثار القرآن في النفس والمجتمع عند الموت وفي الدنيا وفي القبر و يوم القيامة في الحياة الآخرة بقوله: (ولاتجعل الحياة) أى الحياة الاخرة التي هي حياة حقيقية ابدية (نكداً) أي تعباً بالمحاسبة على سيئات الأعمال وكل ذلك بفضل القرآن وآثاره التي جعلت الانسان مسؤولا في حياته وفي تفكيره وعمله تجاه نفسه ومجتمعه.

(٤٢/١٤) الصلوات:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ (١) عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَما بَلَّغَ رِسالَتَكَ ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ .

وختم الامام هذا الدعاء بسلسلة من الصلوات على النبى محمدﷺ الذي بلّغ بالقرآن، وكان ذلك سبباً لهداية الانسان لتحمل مسؤولياته في الحياة تجاه نفسه ومجتمعه، ولولا هذا الدور القيادي الذي قام به الرسولﷺ لكان الانسان في الجاهلية، يعيش كالحيوانات التي همّها علفها، من الحياة حتى الممات.

وخصّ في هذا المقطع خصائص ثلاث لهﷺ، وهي:

١ ـ ابلاغ الرسالة الالهية بالكمال.

٢ ـ اعلان الدعوة (صدع بالأمر) أي أجهر بما أمر به.

٣ ـ نصح العباد، وانما الدين النصيحة.

وهذه الامور هي مقومات الرسالة الالٰهية ولاتعادلها إلاّ صلوات متعادلة معها، وهي مقوّمات كل رسالة قام بها الأنبياء من سيدنا آدمعليه السلام وحتىٰ آخرهم وهو نبينا محمدﷺ.

---

(١) في « ش » زيادة: « وآلِهِ ».

(٤٢/١٥) الدعاء للنبي صلى الله عليه وآله:

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ [١] **يَوْمَ الْقِيامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً ، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفاعَةً ، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً ، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جاهاً** .وخص في هذا المقطع نبينا محمد صلى الله عليه وآله بصلوات خاصة تجعله أفضل من غيره ممّن سبقه من الانبياء عليهم السلام لانه ما أودي نبيّ مثل اوُذي صلى الله عليه وآله في سبيل ابلاغ رسالته، وذلك بأُمور:

١ ـ جعله أقرب النبيين مجلساً في الرتبة، لكمال رسالته.

٢ ـ أمكنهم شفاعة.

٣ ـ أجلّهم قدراً.

٤ ـ أوجههم جاهاً.

كل ذلك لما في رسالة الاسلام من كونها الخاتمة لرسالات السماء، وان بها كمال الدين و تمام النعمة، ولم يكن لما سبقة من الأديان هذا الكمال في تبليغ الرسالة الكاملة، واقامة حكم الله على الارض، ولذلك كان أفضل الانبياء والمرسلين.

(٤٢/١٦) طلب الفضائل للنبي صلى الله عليه وآله:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ [٢] **، وَشَرِّفْ بُنْيانَهُ ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ ، وَثَقِّلْ مِيزانَهُ ، وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ ، وَقَرِّبْ وَسيلَتَهُ ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ ، وَأَتِمَّ نُورَهُ** [٣] **، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ ، وَأَحْيِنا عَلٰى سُنَّتِهِ ، وَتَوَفَّنا عَلٰى مِلَّتِهِ ، وَخُذْ بِنا مِنْهاجَهُ ، وَاسْلُكْ بِنا سَبيلَهُ ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ طاعَتِهِ** [٤] **، وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ ، وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ ، وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ** . وحيث ان النبي

---

(١) لم ترد في « ش » : « صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ » .

(٢) في « ش » : « وآلِهِ » .

(٣) في « ش » : « وأتمم نوره » .

(٤) في « ش » العبارة هكذا: « واجعلنا من أهل ملتهِ » .

محمدﷺ تمكّن ـ دون سائر الانبياء من القيام بوظائف النبوة والحكم معاً وانه خاتم الأنبياء، كان استمرار هذا الدين امراً ضرورياً ليأمن تحريف الظالمين لمباديه وافكاره الاخلاقية من العقيدة والشريعة، فقد تضمّن هذا المقطع الدعاء له بأمور تؤكد على استمرارية الرسالة، وهي:

١ ـ شرف البنيان من الثوابت الاسلامية الاصيلة التي لا يمكن تعديها كالعدل في الحكم.

٢ ـ عظم البرهان، أي الى تعظيم الحجة الاسلامية على غيرها.

٣ ـ ثقل الميزان، وهو كناية عن الكفة الراجحة في الحياة.

٤ ـ قبول الشفاعة للأُمة؛ لإيمانها بتلك المبادى وان اخطأ بعضهم بالانحراف عنها.

٥ ـ قرب الوسيلة، أي قبول مايتوسل به الى الله من العبادات.

٦ ـ بياض الوجه، وهو كناية عن الاستبشار بادأ الواجب.

٧ ـ اتمام النور بوصوله الىٰ كافة ارجاء العمورة.

٨ ـ رفع الدرجة في الفضيلة التامة.

٩ ـ احياء السنة التي سنّتها النبيﷺ للمجتمع عملياً، ليتابعها الآخرون.

و هذه الامور تخصّ النبيﷺ في رسالته، وأما اما يخصّنا كمسلمين بالنسبة الىٰ النبيﷺ، فقد نص هذا المقطع من الدعاء علىٰ:

١ ـ الوفاة على ملّته الحنيفية السمحاء.

٢ ـ الأخذ بمنهاجه في الحياة وتطبيق سنن النبيﷺ في حياتنا.

٣ ـ سلوك سبيله الذي سلكه في الدعوة في مكة والمدينة حتى الوفاة.

٤ ـ طاعتهﷺ في اقواله؛ فإنه (من أطاع الرسول فقد أطاع الله)[1]

٥ ـ الحشر في زمرته المؤمن برسالته.

٦ ـ الورود على حوضه في يوم القيامة، حيث يرده خيار أُمته وهو حوض الكوثر.

٧ ـ السقي من كأسه من حوض الكوثر، وللتفصيل راجع المادة في معجم الاحاديث،

---

(١) اقتباس من سورة النساء، الاية: ٨٠.

آمين رب العالمين.

(٤٢/١٧) طلب الافضل للنبي صلى الله عليه وآله:

وَصَلِّ اَللّٰهُمَّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ [١] صَلوةً تُبَلِّغُهُ بِها أَفْضَلَ [٢] ما يَأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرامَتِكَ ، اِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ ، وَفَضْلٍ كَرِيمٍ [٣] .

ولخص هذا المقطع الصلوات على النبي محمد صلى الله عليه وآله بكلمة موجزة، وهي ان تكون الصلوات افضل ما يأمل من خير الله وفضله وكرامته، لانه أفضل الانبياء، فيكون له افضل الصلوات، وهو تعالى صاحب الرحمة الواسعة والفضل والكرم.

(٤٢/١٨) جزاء الرسالة:

اَللّٰهُمَّ اجْزِهِ بِما بَلَّغَ مِنْ رِسالاتِكَ ، وَأَدّىٰ مِنْ آياتِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ ، وَجاهَدَ في سَبيلِكَ ، أَفْضَلَ ما جَزَيْتَ اَحَداً مِنْ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ ، وَأَنْبِيآئِكَ الْمُرسَلينَ الْمُصْطَفينَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

وختم الدعاء بأنّ هذه الصلوات المتسلسلة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله انما هي لما قام به من الدور النبوي الرشيد في حمل مشعل الرسالة الاسلامية لهداية البشرية، وقد حدّدها بمايلي:

١ ـ بلّغ من رسالات الله.

٢ ـ أدّى من آيات الله.

٣ ـ نصح لعباد الله.

٤ ـ جاهد في سبيل الله.

---

(١) في « ش » العبارة هكذا: « وصل عليه وعلى أهل بيتهِ » .

(٢) لم ترد في « ش » : « أفضل » .

(٣) الى هنا ينتهي الدعاء في « ش »، والعبارات التالية أوردها المحقق في الهامش عن نسخة .

فهو جدير بكل ما للكلمة من معنى، أفضل الجزاء الذي يعطيه الله تعالىٰ ويخصّه بمن يقوم بذلك في هذا السبيل؛ لكونه أدّاها رسالة كاملة في الدين والدنيا مع التشريع والحكم، وهؤلاء هم:

١ ـ الملائكة المقربون؛ لدورهم في ابلاغ الوحي الالهي.

٢ ـ الانبياء المرسلون المصطفون من الله سبحانه لاداء دورهم الرسالي إلى البشر، وحيث ان النبي محمدﷺ كان أفضل الانبياء، فهو جدير بأفضل الجزاء.

[الدُّعاءُ الثالث والاربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام إذَا نَظَرَ إلى الهِلاَلِ [1]

دعاء الهلال:

يستعرض هذا الدعاء المنهاج الشهري الذي يعتبر الانسان المسلم مسؤولاً عن تطبيقه في كل شهر من العام، ففى المقطع الاول: يستعرض آثار القمر من بداية الهلال، وهي الولادة الطبيعية للهلال في بداية كل شهر وفي المقطع الثاني: ما تتطلبه هذه الولادة الجديدة في الحياة. وفي المقطع الثالث: المسؤوليات المترتبة على هذه الولادة الجديدة على الانسان المسلم.

(٤٣/١) آثار الهلال:

أيُّهَا [2] الخَلْقُ المُطِيْعُ [3] ، الدَّائِبُ [4] السَرِيْعُ ، المُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيْرِ [5] ،

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » بالرقم (٢٨) بنفس العنوان ، وفي « ش » بالرقم (٢٤) بنفس العنوان .

(٢) قال الشيخ البهائي رحمه الله في الحديقة الهلالية : خطابه عليه السلام للقمر ربما يعطي بظاهرهِ كونهُ ذا حياة وإدراك ، ولا استبعاد في ذلكَ؛ نظراً إلى قدرة الله (الحديقة الهلالية : ٢٢) .

(٣) في « ك » زيادة : « لربّه » .

(٤) وفي « ش »: « الدائم »، والدائب : الدائم الحركة المجدّ المستمر .

(٥) إشارة إلى ماوردَ في سورة يٰس : ٣٩ .

المُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيْرِ [١] .

آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ ، وأوْضَحَ بِكَ البُهَمَ [٢] ،وَجَعَلَكَ آيةً مِنْ آياتِ مُلْكِهِ ، وَعَلامَةً مِنْ عَلامَاتِ سُلْطَانِهِ ، وَامْتَهَنَكَ [٣] بالزِّيَادَةِ والنُّقْصَانِ ، وَالطُّلُوعِ والأُفُولِ [٤] ، والإنَارَةِ والكُسُوفِ [٥] ، فِي كُلِّ ذَلِكَ [٦] أنْتَ لَهُ مُطِيْعٌ ، وَإلَى إرَادَتِهِ سَرِيعٌ .

سُبْحَانَه [٧] مَا أعْجَبَ مَا دَبَّرَ [٨] فِي أمْرِكَ ، وَألْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأنِكَ . جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حادثٍ لامرٍ حَادِثٍ [٩] .

ففي هذا المقطع اشار إلى الآثار التي يشاهدها كل انسان في مطلع كل شهر من شهور السنة، وهي:

١ ـ الهلال وهو خلق من مخلوقات الله تتحكم فيه إرادة الله بالأسباب التي حكّمها في الكون.

٢ ـ مطيع لارادته سبحانه بالسير على ما قدّره تعالى له تقديراً.

٣ ـ سريع؛ فان هذه السرعة محسوسة خلال ثمانية وعشرين يوماً، دون سائر الكواكب من السيارات.

٤ ـ متردد في المنازل المقدّرة منزلة بعد أُخرىٰ حتى يتمّ بدراً ثم ينزل حتى يكون

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: « والمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْوِيْرِ » ، قيل : المراد من فلكِ التدبير : فلك القمر ، والمراد بتصرفهِ فيهِ دورانهُ فيهِ .

(٢) البهم : المجهولات ، وقد تطلق على الامور المشكلة .

(٣) في « ك » و « ش » : « فامتهنك » ، من المهنة بمعنى الاستخدام.

(٤) الأفول : الغيبة .

(٥) الكسوف : الخسوف ، وهو زوال ضوء القمر كلياً أو جزئياً .

(٦) في « ش » : « وفي كل ذلك » .

(٧) في « ك » العبارة هكذا : « فسبحانَه » .

(٨) التدبير : الفعل عن فكر ورويّة ، وهو هنا مستعار لتقديرهِ سبحانهُ على حسب إرادتهِ؛ لتنزّههِ سبحانهُ عن الفكرة والرويّة . (رياض السالكين ٥ : ٥٢٣) .

(٩) الحادث : المُتَجَدِّد ، أي أنَّ حدُوث الشهر لأجل إمضاء أمرٍ حادثٍ .

محاقاً.

٥ ـ متصرّف، أي له أثر طبيعيّ في الملك، أى مدار النجوم التي يدبرها الله سبحانه.

٦ ـ منوّر الظلم، فهو واسطة في تنوير الارض عند مغيب الشمس.

٧ ـ موضح البهم، واليهم جمع بهمة، وهي مايصعب ادراكه.

٨ ـ آية ملك الله سبحانه الحاكم على الكون.

٩ ـ علامة سلطان الله تعالى على العالم العلوي.

وهذه الآثار وان كانت آثار الكمال ولكنها ليست كمالاً مطلقاً، بل ان اختلاف هذه الآثار يعتبر امتنهاناً لتوارد الصفات المضادة، وقد اشار الى ثلاث منها:

١ ـ الزيادة والنقصان.

٢ ـ الطلوع والافوال.

٣ ـ الانارة والكسوف.

فان اختلاف هذه الصفات وان لم توجب عيباً في ذات القمر لكنها توجب ذلك من وجهة نظر الناظر إليه في الحالات المختلفة، كما أنّ آثار الكمال ايضا ليست كمالاً لذات القمر، بل هي ملازمة له لاتنفك عنه، فان الكمال المطلق أن يكون بالنسبة الى الناظر اليه كذلك دائماً على حالة واحدة، والاختلاف نقضٌ وامتهان.

والكمال المطلق للقمر هو الطاعة لأمر الله، والسرعة كما اراد الله بالتدبير الدقيق الذي قدّرة الله في نظام دقيق حاكم على الكون، يسير القمر فيه كمصباح جديد لشهر جديد، يؤدي فيه دوراً جديداً في كل شهر من الشهور على مرّ الأعوام والسنين، وهو نظام يقتضي العجب في التدبير والصنع، (صنع الله الذي أتقن كل شيءٍ)[1] وهو على كل شئ قدير. ولمزيد معرفة ذلك راجع الحديقة الهلالية للشيخ البهائيﷺ.

---

(١) النمل: ٨٨.

(٤٣/٢) ولادة جديدة:

[٣] فأَسْئَلُ الله رَبِّي وَرَبَّكَ، وخالقي وخالقك، ومُقدّري ومُقدّرك، ومُصَوِّري ومُصَوِّرك أن يصَلّي [١] عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [٢]، وأن يجعَلَكَ هِلاَلَ بَرَكَةٍ لاَ تَمْحَقُهَا [٣] الأَيَّامُ، وَطَهَارَةٍ لاَ تُدَنِّسُهَا [٤] الآثَامُ، هِلاَلَ أمنٍ [٥] مِنَ الآفَاتِ [٦]، وَسَلامَةٍ مِنَ السَيِّئَاتِ، هِلاَلَ سَعْدٍ لاَ نَحْسَ فِيهِ، وَيُمْنٍ [٧] لاَ نَكَدَ مَعَهُ، وَيُسْرٍ لاَ يُمَازِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٍ لاَ يَشُوبُهُ [٨] شَرٌّ، هِلاَلَ أَمْنٍ وإيمَانٍ، وَنِعْمَةٍ وَإحْسَانٍ، وسلامة واسلام [٩].

وحيث ان الهلال مخلوق بتقدير العزيز الحكيم، فيكون شأنه شأن كل المخلوقات ـ بما فيها الانسان ـ فانّ أمرها بيد خالقها الذي هو على كل شئ قدير، فالله سبحانه يتصف بصفات يجمعها، هي:

١ ـ الربوبية، فهو تعالى يربّي الانسان من حالة الى اخرى كلما يتقدم في الحياة بالأسباب الطبيعية لهذه التربية، وكذلك بالنسبة الى القمر الذي ينتقل من حالة الى حالات اخرى، حددها أصحاب الفلك بثمانية وعشرين منزلة، أوّلها السرطان، وآخرها: الرشاء،

---

(١) في « ش » : « تصلي » .

(٢) لم ترد في « ك » : «فأَسألُ الله ربّي وربك، وخالقي وخالقك، ومقدّري ومقدّرك، ومصوّري ومصوّرك أن يصَلّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ».

(٣) تمحقها : أي تذهب ببركتها وتنقصها .

(٤) الدنس : الوسخ، والآثام : جمع إثم، وهو المعصية والخطيئة، وتدنيس الآثام للقلبِ : أن يوجد في القلبِ الطاهر المنوَّر ظلمة تتراكم فتنقلب إلى رين وطبع، والمراد : نزاهة لا توسّخها الخطايا .

(٥) في « ك » : « أمنة » . والأمنة : الأمن، وهو طمأنينة النفس وعدم الخوف من المكروه، والآفات : جمع آفة .

(٦) في « ك » العبارة هكذا: « وأن يجعَلَكَ هِلاَلَ بَرَكَةٍ لاَ تَمْحَقُهَا الأَيَّامُ، وَطَهَارَةٍ لاَ تُدَنِّسُهَا الآثَامُ، هِلاَلَ أمنةٍ مِنَ الآفَاتِ »، وفي « ش » العبارة هكذا: « وأن يجعَلَكَ هِلاَلَ أمنٍ مِنَ الآفَاتِ » .

(٧) اليمن : البركة والخير، والنكد : العسر والشدَّة .

(٨) أي لا يخالطهُ .

(٩) لم ترد: « وسلامة واسلام » في « ك ».

والمحسوس لكل ذى باصرةٍ اولها الهلال وآخرها المحاق.

٢ ـ الخلق، فهو تعالى خلق الانسان من ماء مهين حتى اصبح إنساناً عاقلاً يؤدي دوره في الحياة، وخلق القمر من مادة غير معروفة للعلم معرفة كاملة، ولكنها تشبه في الوصف الماء المهين للانسان، حتى اصبح فلكاً يؤدّي دوره في الحياة الطبيعية.

٣ ـ التقدير، فالله تعالى قدّر للانسان مسيرة في الحياة حتى آخر لحظة يكون فيها مصيره بالموت، وكذلك خلق القمر وجعل له مسيرة مضبوطة بدقة متناهية في الحياة الطبيعيّة حتى آخر لحظة يكون فيها مصيره كمصير سائر الكواكب وهو الفناء، قال تعالى: ﴿واذا الكواكب انتثرت﴾[١] حيث يكون في نهاية العالم.

٤ ـ التصوير، فقد خلق الله تعالى الانسان في أحسن صورة واكملها ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[٢] وكذلك صوّر القمر في صور الهلال حتى يتشكل بصورة البدر ليلة كماله وتمامه.

وبالجملة: يتحكم الرب في مصير كل من الانسان والهلال، فهو الرب لهما والخالق لهما والمقدّر لهما والمصوّر لهما بواسطة الاسباب الطبيعيّة التي أبىٰ ان يجرى الامور إلاّ بها.

والله سبحانه وحده هو المسؤول بان يجعل هذه الولادة الطبيعية للقمر بالهلال ولادة تعود بالخير على الطبيعة بكل مما فيها من الانسان وغيره من الموجودات، وذلك من وجوه:

١ ـ البركة المستمرة، التي لاتمحقها الأيام.

٢ ـ الطهارة الدائمة، التي لاتدنّسها وساخة الآثام.

٣ ـ الأمن العام، الذي تطرد الآفات والطوارىء.

٤ ـ السلامة من الآثام الروحية والمادية.

٥ ـ السعد، الذي لايتخلل فيه نحس.

---

(١) الانفطار: ٢.

(٢) التغابن : ٣.

٦ ـ اليُمن، الذي لانكد أى لاشدة مشوبة فيه.

٧ ـ اليسر، الذي لايمازجه عسر، مزجاً لايمكن فصلها عنه.

٨ ـ الخير، الذي لايشوبه إختلاط مع الشر.

٩ ـ ويجمع وجوه الخير هذه: الايمان والعمل الصالح.

وقد أشار إلى أثرهما في الحياة بثلاثة أُمور متلازمة، هي:

الاول: «الأمن والإيمان» فإن الايمان بالله تعالى يستلزم العمل على مقتضاه، والعمل كذلك يستلزم العمل على مقتضاه، والعمل كذلك يستلزم الأمن النفسي الذي يؤثر على الأمن في الاسرة، وذلك بدوره يؤثر على الأمن في المجتمع ككل، إذ أنّ أمن المجتمع يتوقف على أمن خلاياه التي هي الأُسرة، وأمن الأُسرة يتوقف على أمن أفراده الذين هم أعضاؤه، ولايكون ذلك إلاّ بالعمل على ما يقتضيه الايمان.

الثاني: «النعمة والاحسان» وهذا مايقوم به الجانب الاقتصادي في أي مجتمع، فالله سبحانه أنعم على العباد بنعمٍ كثيرة حتى توفرت النعمة للبعض بحيث أدّىٰ إلىٰ أن يستخدم ما يوهبه الله من مواهب في الحياة في سبيل رفاهيته، وجعل في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، فيجب ان يقوم هذا الانسان المنعم عليه بدوره في الاحسان على غيره من السائل والمحروم؛ أداءً لشكر النعمة التي وهبه الله تعالى.

الثالث: «السلامة والاسلام» وهذا ما يتقوّم به العقيدة الاسلامية، وأثرها في سلامة النفس الانسانية، فان الاسلام هو تسليم الأمر الى الله سبحانه في كل الامور بالحركة حسب ما يأمر به الله الانسان في الحياة، وهذا يجلب للانسان سلامة النفس؛ لانه يقوم بأداء دوره المطلوب في كل لحظة متوكلاً على الله سائراً برؤية واضحة في تحقيق مايصبوا إليه، فيكون في سلامة الضمير سواءً فاز بمايصبوا إليه ام لا، ويؤثر سلامة الضمير على سلامة النفس وبالتالي المجتمع، والله المستعان.

(٤٣/٣) ومسؤولية جديدة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى [٢] مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ، وأَزْكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيْهِ، وَوَفِّقْنَا فِيْهِ [٣] لِلتَّوْبَةِ، وَٱعْصِمْنَا فيه [٤] مِنَ الحَوْبَةِ [٥]، وَٱحْفَظْنَا مِنَ مباشرة معصيتك [٦]، وَأَوْزِعْنَا [٧] فيه شُكْرَ نِعْمَتك [٨]، وألْبِسْنَا فيه [٩] جُنَنَ [١٠] العَافِيةِ [١١]، وأتمم [١٢] عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيْهِ المِنَّةَ، إِنَّكَ المَنَّانُ الحَمِيْدُ [١٣]، وصلّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطيبين الطاهرين [١٤].

وخصّ هذا المقطع الأخير بما تقتضيه الولادة الطبيعية للهلال من مسؤوليات جديدة للانسان المسلم في حياته، وقد أشار منها إلى:

١ ـ رضى الله سبحانه، فيما يقوم به الانسان من عمل على وجه الارض الذي يطلع عليه الهلال.

---

(١) لم ترد في «ك» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) أرضى: أفعل تفضيلٍ من رضي، ومثلهُ «أسعد»، و «أزكى»: أي أصلح.

(٣) لم ترد في «ش»: «فيه».

(٤) لم ترد: «فيه» في «ك».

(٥) الحوبة: الخطيئة والإثم.

(٦) في «ش» العبارة هكذا: «وأعصمنا فِيْهِ مِن معصيتك»، ولم ترد في «ك»: «وَٱحْفَظْنَا مِنَ مباشرة معصيتك».

(٧) أوزعنا: ألهِمنا وألقِ في روعنا وأولعنا.

(٨) في «ك»: «النعمة».

(٩) لم ترد «فيه» في «ت».

(١٠) في «ش»: «خير» بدل «جنن»، والجنن: جمع جنة، وهي الستر ومايتوقّى بهِ، والمراد: ادفع عنّا فيها المضرّات.

(١١) في «ك» زيادة: «وعَرِّفْنَا خَيْرَ العَاقِبَةِ».

(١٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَأمنن». وأمْنُنْ عَلَيْنَا: أي أحسن بنا.

(١٣) في «ش» العبارة هكذا: «وأمنن عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيْهِ المِنَّةَ، إِنَّه المَنَّانُ الحَمِيْدُ».

(١٤) في «ش» العبارة هكذا: «وصلى الله على محمد وآله وسلم»، ولم ترد في «ك» عبارة: «وصلّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطيبين الطاهرين».

٢ ـ الصلاح، بان يكون الانسان أزكى، أى أصلح من نظر إلى الهلال.

٣ ـ السعادة، بقبول العبادات والطاعات وأعمال الخير.

٤ ـ التوفيق للتوبة، مما صدر منه من الآثام والذنوب.

٥ ـ العصمة من الحوبة، أي الخطيئة التي يبتلى بها الانسان.

٦ ـ الحفظ عن المعصية، بالمباشرة لما هو منهيّ عنه جهلاً أو علما.

٧ ـ الشكر للنعم التي أنعم الله بها على الانسان، وأقلّها نعمة الحياة.

٨ ـ العافية من المضرات، التي تعرض الانسان في النفس والبدن.

٩ ـ الاتمام للمنة، أي النعمة الثقيلة باستكمال الطاعة، أى جعلها كاملة مقبولة عند الله تعالى؛ فان مايأتى به الانسان من الطاعات مهما كانت كبيرة بالنسبة الىٰ الانسان بحسب جهده وفكره وطاقته، فهي قليلة وخفيفة في الميزان الحقيقي بالنسبة إلى نعم الله تعالى الكبيرة، التي لاتعدّ ولاتحصى، وأقلها نعمة الحياة ونعمة الهواء الطلق الذي يستنشقه في كل لحظة، والتي بدونها لايمكن ان تستمر الحياة، ولايعرف قدرها إلاّ من يفقدها.

[الدُّعاءُ الرابع والاربعون]

وَمِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ
إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ[1]

(٤٤/١) الدعاء في دخول شهر رمضان:

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ [2] ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ ، لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ جَزَاءَ ٱلْمُحْسِنِينَ .

افتتح الامام عليه السلام دعاءه بالنسبة الى حلول شهر رمضان بالحمد مقدمة ثم تدرّج في مقاطع أشار فيها الى فضائل شهر رمضان وفضل ليلة القدر، ومسؤوليّات الصائم والطاعات في الشهر ونتائجها، ورجاء القبول من الله، وذكر أيضاً مدرسة رمضان وبين فيها مواهب الرب ومسؤوليّات العبد، وختم الدعاء عليه السلام ببيان أهمية تأثير المدرسة الرمضانية لتزكية المسلم روحياً طوال السنة.

وأشار عليه السلام في المقدمة الى ضرورة الحمد لله تعالى مؤكّداً على ثلاث نقاط رئيسية حول الحمد، وهي:

١ ـ سبب الحمد، وهو الهداية؛ إذ لولا هدايته تعالى إيّانا للحمد لما تحقق ذلك منّا، ولما كنّا أهلاً للحمد.

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (١٩)، بنفس العنوان، وفي «ش» بالرقم (٢١)، بنفس العنوان.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «بحمده».

٢ ـ أثر الحمد على شخصية الحامد، وهو أن يصبح من الشاكرين، وصفة الشكر على الاحسان من خصائص الانسان.

٣ ـ جزاء الحمد، وان الله وعد جزاء الاحسان بالاحسان،[١] وان نتيجة الحمد يكون هو الجزاء من الله سبحانه على الشكر والذي هو إحسان منه تعالىٰ على الانسان.

(٤٤/٢) سبل الهداية:

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي حَبَانَا [٢] بِدِينِهِ [٣]، وَٱخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ [٤]، وَسَبَّلَنَا [٥] فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَىٰ رِضْوَانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ [٦] مِنَّا، وَيَرْضَىٰ بِهِ عَنَّا.

في المقطع الثاني أشار الامام عليه السلام إلى سبل الهداية، وأنها لا تنحصر بحدّ، ولكنه ذكر بالخصوص نقاط ئيسيّة، هي:

١ ـ الهداية للدين، فلو لم يكن هناك «دين» إلهي لعاشر البشر في الفوضىٰ ولعمّت حياته شريعة الغاب.

٢ ـ الهداية بالاسلام ملة ابراهيم حنيفاً، الذي به كمال الدين وتمام النعمة.

٣ ـ حرية الاختيار، حيث «سبّلنا في سبيل احسانه» وهذه الحرية في الاختيار انما هي «بمنّه» تعالى.

ومهما حاول العبد اداء الواجب في الحمد فانه يكون مقصراً؛ لعظم النعمة، فلايبقى أمامه من خيار سوى الدعاء بأنّ حمدنا «حمداً يتقبّله» الله تعالى «منّا» فانه بدون قبوله ورضاه عنا لايكون الحمد ذا أثرٍ.

---

(١) اقتباس من سورة الرحمن الاية، ٦٠.

(٢) الحباء: الإعطاء بغير عوض.

(٣) في «ك» زيادة: «وَزَيَّنَنَا بِيَقِينِهِ».

(٤) في «ك» زيادة: «وَرَفَعَنَا بِاجَابَةِ دَعْوَتِهِ».

(٥) سبّلنا: أي سيَّرنا.

(٦) في «ك»: «يقبله».

(٤٤/٣) شهر رمضان:

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ ٱلسُّبُلِ شَهْرَهُ[١] شهر رمضان[٢] شَهْرَ الصِّيَامِ[٣]، وَشَهْرَ ٱلْإِسْلَامِ، وَشَهْرَ الطَّهورِ[٤]، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ[٥] وَشَهْرَ ٱلْقيامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن هدى للناس وبينات من الهدى والْفُرْقان[٦].

وفي المقطع الثالث أشارعليه السلام بالخصوص إلى أن من تلك السبل التي تقتضى الحمد هي شهر رمضان، ووصفه بأوصاف يفتقر كلّ منها الى شرح مستقل، وهي:

١ ـ شهر الله «شهره» تعالى.

٢ ـ شهر الصيام؛ لوجود لفريضة الصوم فيه.

٣ ـ شهر الاسلام؛ لأن بدأ الوحى كان فيه .

٤ ـ شهر الطهور؛ حيث ان شهر رمضان هو شهر يطهر فيه روح الصائم من الذنوب.

٥ ـ شهر التمحيص والامتحان لمن يفضّل طاعة الله على شهوات النفس.

٦ ـ شهر القيام؛ لأداء الواجب والطاعات.

٧ ـ شهر القرآن؛ حيث أُنزل فيه القرآن.

٨ ـ شهر البينات؛ لانه حافل بالتاريخ المبيّن الحقائق الدين ونصر.

٩ ـ شهر الهدى؛ لان وسائل الهداية في هذا شهر متيسّرة أكثر من غيره من الشهور.

١٠ ـ شهر الفرقان بين الحق والباطل لوضوح الحق في هذا الشهر.

---

(١) لم ترد في « ش » : «شهره» .

(٢) لم ترد في « ك » : «شهر رمضان» .

(٣) في « ك » زيادة : «وَشَهْرَ ٱلتَّهَجُّدِ وٱلْقِيَامِ» .

(٤) في « ك » : «الطهر» .

(٥) التمحيص : تخليص الشيء من العيوب ، وهو هنا : التزكية والتطهير .

(٦) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «وَشَهْرَ ٱلْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْفُرْقَان» . : وإنما سمي القرآن فرقاناً؛ لأنهُ يفرقُ بين الحقِ والباطل .

(٤٤/٤) فضيلة شهر رمضان:

فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ [١] عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ [٢] ، والْفَضَائِلِ [٣] المَشْهُورةِ ، فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً [٤] ، وحَجَرَ [٥] فِيهِ الْمَطَاعِمَ والْمَشَارِبَ إِكْرَاماً ، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً ، لَا يُجِيزُ جلّ وعزّ [٦] اَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَلَا يَقْبَلَ اَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ .

وفي المقطع الرابع أشار عليه السلام الى فضيلة الشهر بأنّ الله أبان فضله على سائر الشهور بـ «الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة» واكتفى عليه السلام بشهرتها عن ذكرها وستأتي الاشارة الى بعضها في المقاطع التالية، وهنا اكتفى الامام عليه السلام بالاشارة الى ثلاث نقاط تحدد حريّة الانسان لتكوين روح «التقوى» في الصائم، وهي:

١ ـ تحريم ما أحل من «وغيره من الشهور من حرمة الأقوال.

٢ ـ تحريم ما أحل من «المطاعم والمشارب» من الأفعال.

٣ ـ التحديد الكامل للوقت بحيث لايجيز الله عزوجل التقديم والتأخير في الصوم، وفي هذه التربية الروحية والجسدية يثمر التقوى التي هي الغاية من الصيام، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٧]

واما الفضائل المشهورة فهي طافحة في تراث اهل البيت عليهم السلام ونكتفي منها بعشرة كاملة:

(١ ـ ٣) جاء في رواية الشيخ الصدوق في عيون اخبار الرضا في مفتتح خطبة

---

(١) في « ك » : «فضله» .

(٢) في « ك » و « ش » : «الموقوتة» . والموقوت : المقدَّر المحدود .

(٣) في « ش » : « والفضايل » .

(٤) لم ترد في « ش » : « اعظاما » .

(٥) الحجر : المنع .

(٦) لم ترد في « ش » : « جل وعز » . وفي « ك » بدل «جل وعز»: «فيه» .

(٧) البقرة : ١٨٣.

النبيﷺ في شهر رمضان الأوصاف التالية:

«أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالى، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب...»(١)

وأبرز هذه الاوصاف هي: وصف الشهر: ١ ـ شهر الله. ٢ ـ وانه أفضل الشهور. ٣ ـ وأنه شهر ضيافة الله. وهذه فضائل بارزة لشهر رمضان على سائر الشهور.

(٤ ـ ٦) ـ روى الصدوق في الأمالي عن ابن عباس عن النبيﷺ انه قال:

«لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتم لله تعالى شكراً؛ اذا كان أوّل ليلة منه غفر الله عزوجل لأُمتي الذنوب كلّها سرّها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنىٰ لكم خمسين مدينة...» ثم عدّد فضائل كل يوم من شهر رمضان(٢)

وفي هذا الحديث ثلاثة فضائل أُخرىٰ وملخصها: ١ ـ المغفرة. ٢ ـ مضاعفة الدرجات من الواحد الىٰ المليون درجة ٣ ـ وبناء خمسين مدينة. وهذا الأخير تميل للبناء الروحي الذي يكون للصائم، ففي بداية الشهر يفتقر الى أيّام تمهيدية لاتتعدى خمسة أو أربعة أيام، لكي يصل الى حقيقة الصيام، ثم في كل يوم باعتبار الليل والنهار تبنىٰ نفسية الصائم روحياً كبناء مدينتين حصينتين حتى تنتهي الى خمسين، وفيها اشارة الى كمال البناء في آخر أيام رمضان.

(٧ ـ ١٠) ورواية الصدوق وفي العيون باسناده عن الامام الرضاعليه السلام في بيان فضائل شهر رمضان خاصة:

١ ـ شهر رمضان هو الشهر الذي انزل الله تعالى فيه القرآن.

٢ ـ وفيه فرّق بين الحق والباطل كما قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ

---

(١) بحارالانوار ٩٦: ٣٥٦، عن عيون أخبار الرضاعليه السلام.

(٢) بحار الانوار ٩٦: ١٨٤ ـ ١٨٥، عن الأمالي.

هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[١]

٣ ـ وفيه نبّيءَ محمدﷺ.

٤ ـ وفيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر...»[٢]

و نكتفي بهذه العشرة الكاملة من فضائل شهر رمضان.

(٤٤/٥) ليلة القدر.

ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلىٰ لياليِ [٣] اَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فيها باذن ربهم مِنْ كُلِّ اَمْرٍ، سَلاَمٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ [٤] اِلىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ [٥] على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه [٦].

المقطع الخامس، وقد خص بالذكر احدى فضائل شهر رمضان، وهو اختصاصه بليلة القدر، حيث فضّلها الله على الف شهر، ٣٠/٠٠٠ ثلاثون الف ليلة تقريباً، أى ما يقارب ٨٢ عاماً تقريباً، وأشار إلى السر في هذا التفضيل غير المعتاد، في نقاط هي:

١ ـ تنزّيل الملائكة والروح فيها، فالرحمة الالٰهية تنزل على البشر بواسطة الملائكة والروح، أي جبرئيلعليه السلام

٢ ـ ان الليلة هي ليلة سلام من الله، ولا يكون السلام منه إلاّ «دائم البركة» بقبول التوبة والغفران.

٣ ـ فيها التقدير «والقضاء المحكم» لما يجري في ذلك العام على من يشاء الله بحكمته.

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) بحار الانوار ٩٦: ٣٧٠، عن عيون أخبار الرضاعليه السلام.

(٣) لم ترد فى «ك» و «ش»: «ليالي».

(٤) في «ك» العبارة هكذا: «تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ، سَلاَمٌ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلاَمٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ، سَلاَمٌ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ دَائِمة الْبَرَكَةِ».

(٥) اقتباس من سورة القدر.

(٦) لم ترد في «ك» و «ش»: «على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه».

و هذه الأُمور محدودة زمنيّا الىٰ طلوع الفجر، ليتسابق المؤمنون الى رحمة اللهالراغبون في فضله، ولولا هذا التحديد لما كانت ليلة القدر سبباً للتكامل.

وروايات أهل البيت في فضل ليلة القدر كثيرة شرحتها في المعجم ومنها ما روي عن الامام الباقرعليه السلام انه قال: «يقدّر في ليلة القدر كل شئ يكون في السنة إلى مثلها من قابل من خير أو شر أو خاتمة او معصية أو مولود أو أجل أو رزقٍ فما قدّر في تلك الليلة وقضي فهو من المحتوم، ولله فيه المشيئة»(١)

(٤٤/٦) مسؤوليّات الصائم:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ (٢) أَلْهِمْنَا (٣) مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ، وإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ، والتَّحَفُّظَ مِمّا حَظَرْتَ (٤) فِيهِ وَاَعِنَّا عَلىٰ صِيَامِهِ بِكَفِّ الجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ، واسْتِعْمَالِهَا فِيه بِما يُرْضِيكَ (٥)، حَتّىٰ لَا نُصْغِي بِاَسْمَاعِنَا اِلىٰ لَغْوٍ، وَلَا نُسْرِعَ بِاَبْصَارِنَا الى لَهْوٍ، وَ حتى لاَ نَبْسُطَ اَيْدِيَنَا اِلىٰ مَحْظُورٍ (٦)، وَلَا نَخْطُوَ بِاَقْدَامِنَا اِلىٰ مَحْجُورٍ، وَحَتّىٰ لَا تَعِيَ (٧) بُطُونُنَا اِلَّا مَا أَحْلَلْتَ، وَلَا تَنطِقَ اَلْسِنَتُنَا اِلَّا بِمَا مَثَّلْتَ (٨)، وَلَا نَتَكَلَّفَ اِلَّا مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ (٩)، وَلَا نَتَعَاطَىٰ اِلَّا الذي يقِي مِنْ عِقَابِكَ (١٠).

---

(١) الكافي من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥٨.

(٢) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٣) في «ك» و «ش»: «فألهمنا».

(٤) حظرت: منعتَ.

(٥) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «واستعمالها فيما يرضيك».

(٦) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «وَلَا نسْرَحَ بِاَبْصَارِنَا فِي لَهْوٍ، وَلَا نَبْسُطَ اَيْدِيَنَا اِلىٰ مَحْظُورٍ» وسرح الرجل بصرهُ: أرسلها ولم يكفّها عن الحرام.

(٧) أي تحوي وتحفظ.

(٨) في «ش»:«وَلَا تَنطِقَ بِاَلْسِنَتُنَا اِلَّا بِمَا مَثَّلْتَ»، أي تحدّث بما أمرت.

(٩) في «ك» زيادة: «وَيُنْئِي مِنْ عِقَابِكَ»، وَيُنْئِي ،أي يبعد.

(١٠) في «ك» العبارة هكذا: «وَلَا نَتَعَاطَىٰ إِلَّا مَا يُنئِي عِنْ عِتَابِكَ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَلَا نَتَعَاطَىٰ اِلَّا الذي يقِي عِنْ عِقَابِكَ»، وَيُنْئِي، اي يبعد.

ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كلّه منْ رِيَاءِ الْمُرَائِينَ ، وَسُمْعَةِ الْمُسمِعِينَ ، لَا نَشْرَكُ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، ولَا نَبْتَغِي فيه مُرَاداً سِوَاكَ (١) .

في المقطع السادس أشار الامام عليه السلام الى أهم مسؤوليات الصائم في شهر رمضان، وعددها كالآتي:

١ ـ معرفة فضل شهر رمضان؛ فان المسؤوليات التالية بدون معرفة لاتكون ذات أثر،قد تقدمت الاشارة الى ذلك في المقطع الخامس.

٢ ـ إجلال حرمة شهر رمضان ومجرد المعرفة لاتكفي ان لم تكن مقرونة بالعمل، والاجلال بالحرمة.

٣ ـ التحفّظ من المحظورات، ومنها: المفطرات المشروحة في كتب الفقه، وان كانت لاتنحصر بها كما نرى في المسؤوليات.

٤ ـ الصيام بإعانة الله سبحانه، ولولا فضله تعالى بالصحة والسلامة لما أمكن لنا الصيام.

٥ ـ كفّ الجوارح عن المعاصي فان الصيام ليس هو مجرّد الامتناع عن الأكل والشرب فقط، بل الامتناع عن كل المحرمات الفعلية والقولية.

٦ ـ استعمال الجوارح فيما يرضي الله، فالعمل الصادر من أعضاء الانسان كلها يجب ان تكون في رضى الله.

٧ ـ عدم الاصغاء الى اللغو، والتربية الروحية في الصوم يجب ان تجعل الانسان مهتماً بواجباته ومعرضاً عن اللغو سماعاً وايجاداً.

٨ ـ عدم الاسراع للنظر الى اللهو، فا للهو ان كان عن غير تعمد لايؤاخذ عليه، أما التعمد بالاسراع الى النظر، يعني عدم التثقيف الروحي وقلّة التربية الروحية.

٩ ـ عدم بسط الأبدي إلى المحظور؛ فاذا بسط الصائم يده الىٰ محظور سواءً كان ذلك عن

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: «ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ عنْ رِيَاءِ الْمُرَائِينَ ، وَسُمْعَةِ الْمُسمِعِينَ ، حتّى لَا نَشْرَكَ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، ولَا نَبْتَغِي مُرَاداً سِوَاكَ» ، وفي « ش » العبارة هكذا: «ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ عنْ رِئَاء الْمُرَائِينَ ، وَسُمْعَةِ الْمُسمِعِينَ ، لَا نَشْرَكَ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، ولَا نَبْتَغِي به مُرَاداً سِوَاكَ» .

عمد ام لا، فذلك يكشف عن عدم التكامل الروحى بالصيام.

١٠ ـ عدم التخطّي إلى محجور، فلو تقدم الصائم خطوة الى ما حجره الشرع، سواءً بالفعل أو القول، فان ذلك يكون كاشفاً عن عدم التربية الروحية الصومية.

١١ ـ أكل الحلال، فالبطون التي تعي كلّما اشتهت من ملاذّ الطعام والشراب، سواءً أحلّه الله تعالى أم لا، فهي غير صادقة في صيامها، والمراد الاجتزاء. بأكل الحلال الواقعي وعدم الاكتفاء بالحلال الظاهري في بهذا الشهر.

١٢ ـ التكلم بما امر الله به، وذلك هو صوم اللسان، والنطق في خصوص ما يرضى الله من الطاعات والعبادات، وفهذا يستلزم مراقبة اللسان في هذا الشهر اكثر من غيره من الشهور، و ذلك بالتجنّب عما قد لايكون فيه رضى الله من القول.

١٣ ـ تحصيل الثواب، بالقيام بما يدني من الله من الاعمال الصالحة والقربات والخيرات والمبرّات.

١٤ ـ الوقاية من العقاب، باجتناب مايوجب عقاب الله تعالى من المعاصي والمساويء، وبما أنّ الاعمال منها ما تقي من العقاب، ومنها مالا تقى، فمسؤولية الصائم هو تعاطي من العذاب والعقاب فقط.

١٥ ـ الخلوص من الرياء والسمعة؛ فان الاعمال الصالحة ـ مهماكانت ـ شأنها ذلك وهو يوجب بطلان العبادة كما قال تعالى: (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذىٰ)[1]

١٦ ـ عدم الشرك في الأعمال، والشرك ـ كما هو معروف ـ هنا هو الشرك الخفيّ باظهار ما يرضي الآخرين سوى الله سبحانه.

١٧ ـ ارادة رضى الله سبحانه وحده، وهذه المسؤولية الاخيرة هي الجامعة المانعة؛ حيث أنه اذا تدرّج الصائم في اعماله وكان عمله لله، وفي الله وحده، لاسواه كان صائماً على حقيقة الصوم، ودون ذلك مراتب يرجع البتّ في قبولها الى الله سبحانه.

---

(١) البقرة، ٢٦٤.

(٤٤/٧) الطاعات:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ [١] بِحُدُودِهَا الّتِي حَدَّدْتَ ، وفروضها التي فرضت، ووظائفها التي وظّفت [٢] ، وَأوقاتِهَا [٣] الّتِي وَقَّتَّ ، وَأَنْزِلْنَا فِيها [٤] مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا ، الْحَافِظِينَ لأَرْكَانِهَا ، المُؤَدِّينَ لَهَا فِي أوقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهُ [٥] عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلواتك عَلَيْهِ وَآلِهِ [٦] ، فِي رُكُوعِهَا [٧] وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا [٨] عَلَى أَتَمِّ الطُّهُورِ وَاَسْبَغِهِ [٩] ، وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ .

وَوَفِّقْنَا فِيهِ لأَنْ نَصِلَ [١٠] اَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَاَنْ نَتَعَاهدَ [١١] جِيرَانَنَا بِالإفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ ، وَاَنْ نُخَلِّصَ اَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ [١٢] ، وَاَنْ نُطَهِّرَهَا بِاِخْرَاجِ الزَّكَواتِ .

وَاَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا [١٣] ، وَاَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا ، وَاَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا ، حَاشَى [١٤] مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ ؛ فَاِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُوَالِيهِ ، وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « اللهمّ وفّقنا فيه للمحافظة عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « اللهمّ وفّقنا فيه لمَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ » .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : «وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفّت » .

(٣) في « ك »: «ووقوتها».

(٤) في « ك » و « ش » : «وانزلنا فيه».

(٥) سنَّهُ : بيَّنهُ وأجراهُ .

(٦) في « ك » العبارة هكذا: «سَنَّهُ محمد عَبْدُكَ وَرَسُولكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، وفي « ش » العبارة هكذا: «سَنَّهُ محمد عَبْدُكَ وَرَسُولكَ».

(٧) في « ش » زيادة: «وركودها».

(٨) في « ك »: «فرائضها».

(٩) أي أكمله .

(١٠) في « ك » و « ش »: «نبلّ». ونبلّ بمعنى نصل ، ومنهُ الحديث : « بلّو أرحامكم ولو بالسلام » ، أي صلوها .

(١١) في « ك » و « ش »: «نتعّهد».

(١٢) خلص الشيء : صفّاهُ وميَّزهُ عن غيرهِ ، والتبعات : جمع تبعة ، وهي مايتبع المال من الحقوق .

(١٣) هاجرنا : قطعنا .

(١٤) في « ش »: « حاشاي »، وهو استثناء من مراجعة من قاطعناهُ، اي الاّ من قاطعناه من أجل الله كأعداء الله .

نُصَافيه[١].

وفي المقطع السابع خص الامام عليه السلام من مسؤليات الصائم: الطاعات المستحبّة في هذا الشهر العظيم، وعدّها كالآ تى:

١ ـ الصلاة في أوّل الوقت، فاذا كانت الصلوات اليومية الخمس مفروضة في اوقاتها المشروحة في الفقه، فانّ أدائها في أول الوقت أمر مستحب، والتوفيق من الله تعالى بأدائها «لجدودها» من الشرائط «وفروضها» من الواجبات من الاجزاء والاركان، و«وظائفها» من الأذكار الواجبة فيها، والاركان ومابينها ما «وأوقاتها» الزمنية المحدودة والمشروحة في الفقه.

٢ ـ الاقتداء بالسنة النبوية المطهرة في التدرّج في «منازل» التكامل الروحي في الصلوات الخمس؛ وذلك بحفظ «اركانها» وأدائها «في اوقاتها» سواءً «في ركوعهاسجودها» بل في «جميع فواضلها» من الحالات المتخلّلة بين الاركان كالقنوت والقيام وما شابهها،ففي كل ذلك تلك الحالات ماورد من الأدعية المروية والسنن النبوية مما فصّلّها كنت الفقه والادعية.

٣ ـ الطهارة التامة، وهي قوام الصلاة كما قال صلى الله عليه وآله: «لاصلاة إلاّ يطهور»[٢] ولكن من مسؤوليات الصائم ان يؤديها على «أتمّ الطهور».

وقد فصّلت كتب الفقه الأغسال المستحبة في هذا الشهر الفضيل في المناسبات المختلفة وخاصة في ليالي القدر وليالي الزيارات، فلتراجع.

٤ ـ الخشوع البالغ، ومن مسؤوليات الصائم في أداء الصلوات الخمس: الخشوع البالغ فيها على وجه يكون «أبين» على الصائم في هذا الشهر من غيره من الشهور، وذلك بتخصيص وقت أزيد للعبادة في هذا الشهر وأطول للتعبد فيه زيادة على غير شهر رمضان.

٥ ـ صلة الأرحام، وفهي وان كانت واجبة على الموم، ولكنها من الطاعات التي يجب

---

(١) في « ك »: «والحرب الذي لا نفاديه». أي لا نتحاماهُ.

(٢) المحاسن ١: ٧٨.

مزيد الاهتمام بها في شهر رمضان.

٦ ـ تعاهد الجيران؛ فاذا كان النبيﷺ يعتبر حدّ الجوار اربعين داراً، فتعاهدهم «الافضال والعطية» يتأكد في هذا الشهر.

٧ ـ تطهير الأموال فانّ مسؤولية الصائم هو تطهير جسمه بالصوم، كذلك من الطاعات تطهير امواله بالصدقة على الفقراء والمعوزين في هذا الشهر.

٨ ـ إخراج الزكوات، والزكاة المفروضة واجبة، ولكنها في شهر رمضان تعد من الطاعات والقربات المؤكدة.

٩ ـ مصالحة الاعداء، والصلح من أهداف الاسلام بصورة عامة، ولكنه يعد في شهر رمضان من الطاعات وذلك بالرجوع الى كل من هجر أخاه أو عاداه لحمله على المصالحة.

١٠ ـ انصاف الظالم، ومن الواجب انصاف المظلوم، ولكن المظلوم بإصراره على حقه قد يصبح متكبراً أنانيّاً، فيكون من انصاف الظالم النصح له وتعذيره بالجهل والتعامل معه بسماحة الاسلام ومبادئه الانسانية.

١١ ـ السلم مع العدو، والسلم هدف الاسلام العالى، والاسلام هو الذي اتخذ السلام شعاراً له، والرجوع اليه في هذا الشهر الفضيل طاعة.

١٢ ـ عداوة الشيطان الذي هو مبدأ الشرّ، بل هو الام لكل الشرور والعدة لكل غرور،عداوة الشيطان ليس إلاّ طاعة وتقرباً الى الله سبحانه؛ وقد قال الامامعليه السلام أشارة الى هذه الطاعات الاثنى عشر بأنها وان كانت واجبة في كل الأيام ولكنها في خصوص شهر رمضان تكون طاعة بالاضافة الى الزمان، وان كانت هي مطلوبة من الانسان المسلم على كل حال.

(٤٤/٨) نتيجة الطاعات:

وَاَنْ تَتَقَرَّبَ اِلَيْكَ فيه [1] مِنَ الْاَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا به مِنَ الذُّنُوبِ ، وَتَعْصِمُنَا فِيه

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش »: «فيه» .

مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ [١] ، حَتَّىٰ لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ [٢] مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِد [٣] مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ [٤] ، وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ .

ثم أشار عليه السلام في المقطع الثامن إلى أثر الطاعات المتقدمة على الصائم، والتي يكشف وجودها في الانسان عن قبول الطاعات، وعدمها عن عدم القبول وقد لخّصها عليه السلام بنقاط ثلاث، هي:

١ ـ التقرب الى الله بالاعمال الزاكية.

٢ ـ الطهارة من الذنوب بالتوبة الصادقة.

٣ ـ العصمة عن العيوب بحصول الكمال الروحي والمناعة الروحية ضد الخطيئة

وهذه نتايج طبيعية الأبواب الطاعة وأنواع القربة، فان فقدانها يكشف عن عدم الطاعة، والله العاصم.

(٤٤/٩) الدعاء بالقبول:

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ [٥] مِنِ ابْتِدَائِهِ إِلىٰ وَقْتِ فَنَائِهِ ، مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ ، أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ ، أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ [٦] ان تصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ

---

(١) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «بِمَا يُطَهِّرُنَا مِنَ الذُّنُوبِ ، وَيَعْصِمُنَا فِيمَا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ » .

(٢) في بعض النسخ زيادة : « عليك » هنا .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «الا دُونَ مَا يُوردونَ عَنَّا » .

(٤) لم ترد في « ش »: «لك» .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ انا نسألك بحق هذا الشهر وَحُرْمَتِهِ ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَبِحَقِّ من تعبد لك فيه » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « اللّٰهُمَّ انا نسئلك بحق هذا الشهر وَ حَقّ من تعبد لك فيه » .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : «أَنْ تُجَنِّبَنَا الْإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ ، وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ ، وَالْإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ ، وَالْعَمَىَ عَنْ سُنَّتِكَ ، وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : «أَنْ تُجَنِّبَنَا من الْإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ ، وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ ، وَالْإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ ، وَالْعَمَىَ عَنْ سُنَّتِكَ ، وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، والإغفال : ترك الشيء إهمالاً من غير نسيان .

وَآلِهِ وَأَهِّلْنَا [١] فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ ، وَأَوْجِبْ لَنَا فيه [٢] مَا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمبالغةِ فِي طَاعَتِكَ [٣] ، وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمِ [٤] مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الأَعْلَىٰ بِرَحْمَتِكَ .

ثم عقّب الامام في هذا المقطع الطاعات الكثيرة بسلسلة من الدعاء؛ فان شهر رمضان هو ربيع الدعاء، ويكون الصائم فيه أقرب الى الله تعالى من سائر الشهور، وخص المقطع التاسع با الدعاء بقبول الطاعات؛ فان طاعات العبد مهما كانت، فانها لاتصل الى ماتستحق اطلاق عنوان الطاعة عليها، لولا قبوله تعالى، ويكون منالاً تقرباً وكذلك حقوق الوالدين؛ فان الولد مهما قام بطاعة والده لايكون مؤدّياً للواجب، ومن هنا قال ﷺ لاحدهم «انت مالك لابيك»[٥]، وكذلك حقوق الام وفيها قال ﷺ: «الجنة تحت أقدام الامهات»[٦] فطاعتها لايغنى عن قبولها الطاعة، وطاعة العبد بالنسبة الى رب الأرباب في نفسها من مقتضيات القبول، وليست علّة؛ تامّة له، ولذلك افتقر الى القبول من الله سبحانه ومن هنا أقسم الامام علىٰ الله بحقوق لها حرمة عند الله بقبول الأدعية التي سيذكرها، وخص بالذكر بعض الحقوق الثابتة، وهي:

١ ـ حقّ شهر رمضان العظيم الذي خصّه الله تعالى بالفضائل.

٢ ـ حقّ المتعبّدين في هذا الشهر «من ابتداء الشهر» في التاريخ و«الى وقت فنائه» في التاريخ الأبدي.

٣ ـ حقّ الملائكة المقربين.

٤ ـ حقّ الأنبياء المرسلين.

---

(١) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « اللّهُمَّ أهّلنا » ، وأهلنا، أي اجعلنا أهلاً لما وعدتَ أولياءك .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش »: «فيه».

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « ما أوجبت لاهل الاصطفاء لطاعتك» وفي « الرضوية » العبارة هكذا : « ما أوجبت لاهل الاستقصاء لطاعتك » ، أي من بذلَ جهدهُ في فعلهِ وعبادتهِ .

(٤) أي أجعلنا في جماعة من استحقَ الرفيعَ الأعلى ، أو أجعلنا في صفهم .

(٥) الكافي ٥: ١٣٥.

(٦) لسان الميزان ٦: ١٢٨.

٥ ـ حقّ العباد الصالحين الذين اختصهم الله بالعبادة.

و أقسم عليه السلام على الله تعالى بهذه الحقوق على قبول الطاعات، وخص بالذكر منها:

١ ـ الصلاة على محمد وآله.

٢ ـ التوفيق من الله لأن يصبح أهلا لقبول الكرامة من الله تعالى.

٣ ـ الجزاء بما أوجب تعالىٰ لاهل المبالغة وفي الطاعة من الثواب الجزيل.

٤ ـ الرحمة، بأن يدخلنا في «من استحق الرفيع الاعلى» من درجات التكامل الروحى برحمته.

(٤٤/١٠) الدعاء باجتناب المعاصي:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ ، وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ ، والشك في دينك ، وَالْعَمى عَنْ سبيلِكَ ، والإغفال لحرمتك، وَالْإِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١) .

وبعد الدعاء بقبول الطاعات يشير في هذا المقطع العاشر الىٰ الدعاء باجتناب المعاصى، وخصّ بالذكر منها:

١ ـ الالحاد في توحيد الله؛ وهو اعلى درجات العصيان.

٢ ـ التقصير في تمجيد الله، فاذا كان التمجيد في نفسه مستحباً والقصور عنه مغفوراً، فالتقصير مع العلم يكون معصية.

٣ ـ الشك في الدين، وذلك بعد ظهور الآيات والبيّنات.

٤ ـ العمي عن سبيل الله بعد وضوح الدلالات، للجاهل المقصّر دون القاصر.

٥ ـ الاغفال لحرمة الله بالتعمد في ذلك، من دون الغفلة.

٦ ـ الانخداع للشيطان بعد الانذار المتكرّر من الواحد القهار.

وهذه جماع المعاصي التي تفتقر الى الدعاء للاجتناب عنها.

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » هذه الفقرة هنا، وقد وردت فيهما قبل سطور .

(٤٤/١١) العفو:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإذا كان لَكَ فِي [١] كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هَذَا رِقَاب يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ أو يَهَبُهَا صَفحُكَ، فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ [٢] ، وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلٍ وَأَصْحَابٍ.

وحيث ان من تلوّث بإحدى هذه المعاصي يفتقر إلى العفو، أشار عليه السلام في المقطع الحادى عشر الى ضرورة العفو في شهر رمضان؛ حيث أنه شهر التوبة والغفران، والشهر شهر الله، والصائمون هم في ضيافة الله، والمرجّو عفو الله فيه، فدعا الامام عليه السلام أن «يجعل الله رقابنا من «رقاب يتقها عفو الله أو يهبها صفحه»؛ فاذا تحققت هذه المرحلة من العفو فقط فحينئذ يصبح الصائم «خير أهل وأصحاب» لشهر رمضان.

مدرسة رمضان:

ان الهدف الأسمى من مدرسة رمضان هو التقوى، وذلك بتقديم ثلاثة أمور:

١ ـ التكامل الروحي. و ٢ ـ مواهب الرب. و٣ ـ مسؤوليات العبد.

و فقد خص الامام عليه السلام بالذكر كل منها بمقطع خاص، فقال عليه السلام في ذيل ما تقدم:

(٤٤/١٢) التكامل الروحي:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [٣] امْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ اِمِّحَاقِ [٤] هِلَالِهِ ، وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا

---

(١) لم ترد في « ك » و « ش » العبارة هكذا : « وان لك في » ، ووردت هذه الفقرة الى آخرها بعد قوله:«اختصصته»، ولفظه:«ان تجنبنا الالحاد في...» الى آخر ما أوردناه آنفا.

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «شَهْرِنَا هَذَا رِقَاباً يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ مِنَ الْعَذَابِ ، فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ»، وفي « ش » العبارة هكذا : «شَهْرِنَا هَذَا رِقَاباً يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ ويهبها صفحك ، فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ» .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » ، و العبارة في « ش » هكذا : « وامحق » .

(٤) في « ك » : «انمحاق»، وفي « ش »: « امّحاق »، والمحق : ذهاب الشيء ، حتى لا يبقى منه أثر ، وانمحاق الهلال : استتارهُ في آخر الشهر .

مَعَ انْسِلَاخِ [١] أَيَّامِهِ ، حَتَّى يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا مِنَ الخَطِيْئَاتِ ، وَأَخلصْتَنَا [٢] فِيهِ مِنَ السَيِّئَاتِ .

أشار عليه السلام في هذا المقطع الى التدرج في مدارج التكامل الروحي في شهر رمضان للحصول على أعلى الدجات فيها، وخصّ بالذكر منهاما يلى:

١ ـ محق الذنوب، وهي اعلىٰ الدرجات، حيث يتزامن مع «امّحاق هلاله» في ثلاث ليال الأخيرة.

٢ ـ سلخ التبعات تدريجياً في ثلاثين درجة ـ على الاغلب ـ مع انسلاخ أيامه من الهلال حتىٰ السلخ.

٣ ـ الطهارة من الخطيئات والتخلّص من السيئات، وهي أعلى درجات التكامل بكمال الشهر.

(٤٤/١٣) مواهب الرب:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ ملنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا [٣] ، وَإِنْ زُغْنَا فيه [٤] فَقَوِّمْنَا ، وَإِنِ اشْتَمَلَ [٥] عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا منه [٦] .

وأشار عليه السلام الى ان ذلك لايمكن إلاّ بمواهب الرب سبحانه، وخص بالذكر ثلاثة شائعة منها، وهي:

١ ـ التعديل عند الميل، حيث تغلب هوى النفس الامارة.

---

(١) الانسلاخ : الانقضاء .

(٢) في « ك »: «ونقيتنا» ، وفي « ش »: « وخلصتنا ».

(٣) العبارة في « ك » هكذا: «اللّٰهُمَّ ان عندنا فيه فعدلنا»، وفي « ش »: « اللّٰهُمَّ ان عدنا فيه فعدلنا»، وعَنَد عن الطريق : مال وعدل . وعدّلنا : أي سوِّنا على الطريق والكلام إستعارة تبعية .

(٤) في « ك »: «عنه»، والزيغ : الميل عن الاستقامة ، والتقويم : التعديل .

(٥) اشتملَ : أحاطَ واستحوذَ .

(٦) في « ش » : « فاستنقذنا »، ولم ترد في « ك » و « ش »: «منه» .

٢ ـ التقويم عند الزيغ، حيث تجيش الشهوات الحيوانية.

٣ ـ الانقاذ من الشيطان، حيث يسيطر الشيطان الرجيم.

ولايمكن الاستعانة علىٰ ذلك إلا بمواهب من الله الرحيم.

(٤٤/١٤) مسؤوليات العبد:

اللّٰهُمَّ اشحَنْهُ [١] بِعِبَادَتِنَا اياك [٢] ، وَزَيِّنْ اَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لك [٣] ، وَاَعِنَّا فِي نَهَارِهِ عَلَىٰ صِيَامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَىٰ الصَّلوةِ [٤] ، وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ ، وَالْخُشُوعِ لك والذلة بَيْنَ يَدَيْكَ [٥] ، حَتّىٰ لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ علينا بِغَفْلَةٍ ، وَلَا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ [٦] .

وأشار عليه السلام في هذا المقطع الى مسؤوليات العبد في هذا الشهر، وخص بالذكر منها مايلى:

١ ـ العبادة.

٢ ـ الطاعة.

٣ ـ صيام النهار.

٤ ـ الصلاة في الليل.

٥ ـ الخشوع بالله.

٦ ـ الذلّة بين يدي الله تعالىٰ.

كل ذلك باعتدال غير مخلّ ولا مصّل «حتى لايشهرد نهاره علينا بغفلة» عن مسؤولية

---

(١) الشحن : الملء ، أي املأ أيام الشهر بعبادتنا وطاعتنا لَكَ .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش »: «اياك» .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش »: «لك» .

(٤) في « ش » زيادة: « لك » .

(٥) في « ك » العبارة هكذا : «وَفِي لَيْلَتِهِ عَلىٰ قِيَامِهِ بِالصَّلَاةِ لَكَ ، وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ ، وَالْخُشُوعِ بَيْنَ يَدَيْكَ» .

(٦) التفريط : التقصير والتضييع .

الصائم، «ولا ليله يتفربط» للواجب الذي يتحمل الصائم الصيام به تجاه نفسه وعائلته ومجتمعه، فمن نجح في ذلك من دون افراط او تفريط فقد تخرّج من مدرسة رمضان بنجاح.

(٤٤/١٥) سائر الشهور والأيّام:

[٤] **اللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ** (١) **كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا** (٢) **، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَالْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (٣)**، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ومن الذين ﴿يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾** (٤).

وختم الامام عليه السلام بالمقطع الأخير مؤكداً على ان التخرّج من مدرسة رمضان تجعل الصائم مؤهّلا للمسؤولية الروحية في ساير شهور والايام حتىٰ يصبح الصائم من عباد الله الصالحين، وخصّ من صفات عباد الله الصالحين مايلى:

١ ـ يؤثرون الفردوس، ولهم ـ دون غيرهم ـ الخلود فيه من مواهب الرب.

٢ ـ انهم يرجعون الى بارئهم برجوعهم الىٰ الحق والحقيقة

٣ ـ يسارعون في الخيرات ويصبحون عضواً صالحاً لبناء المجتمع الصالح نتيجة لتحمّل مسؤولياتهم، وحيث ان هذالدعاء هو من دروس اهل البيت عليهم السلام فقد ختم الدعاء بالصلاة على محمد وأهل بيته في كل وقت وأوان، وعلى كل حال لأمنهم الاصل في التوجيه الى مدرسة رمضان الروحية، والتي لا تنحصر ثمارها على نفس الشهر فحسب بل تستمر الى أن تجعل الصائم مسارعا في الخيرات مدى الحياة.

---

(١) في « ك » زيادة: « وَمَا نَأْتَنِفُ مِنَ الْأَعْوَامِ»، ونأتنف :أي نستقبل .

(٢) في « ش » : « ما عمرنا » .

(٣) اقتباس من سورة المؤمنون : ١١ ، ولم ترد الايتين بعدها في « ك ».

(٤) المؤمنون : ٦١ ، ولم ترد هاتين الايتين في « ك » و « ش »

(٤٤/١٦) ختام الدعاء:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآله [١] فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ [٢] ، وَعَلىٰ كُلِّ حَالٍ ،عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلىٰ مَنْ صَلَّيْتَ عليه [٣] ، وأَضْعَافَ ذٰلِكَ كُلِّه بِالاَضْعَافِ [٤] الَّتي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، اِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيد.

وختم الدعاء بالنتيجة العامة المرجوّة من مدرسة رمضان، وهي إعداد الانسان الصالح في المجتمع ليتحمّل المسؤولية تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه و«في كل أوان على كل حال»، فلايختص نتيجة هذا الاصلاح الجذرى في النفس بخصوص شهر رمضان، بل يكون جذرياً في قلب الصائم ومؤثراً في حياته الفكرية والعملية على الدوام، ومن الله القبول.

---

(١) في « ش » : « وعلى آل محمد » .

(٢) الأوان : الحين ، وهو الزمان .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش » :«عليه» .

(٤) في « ش » : « في الاضعاف » .

[الدُّعاءُ الخامس والاربعون]

وكان مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ
فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَان (١)

(٤٥/١) دعاء وداع رمضان:

اللّٰهُمَّ (٢) يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَآءِ، وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَآءِ، وَيَا مَنْ لَا يُكَافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّواءِ (٣)، مِنَّتُكَ (٤) ابْتِدَاءُ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلُ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلُ، وَقَضَاؤُكَ خِيَرَةُ (٥)، إِنْ اَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ (٦) عَطَائَكَ بِمَنٍّ، وَاِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وتُكَافِيءُ مَنْ حَمِدَكَ وَاَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ، تَسْتُرُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلىٰ مَنْ لَوْ شئْتَ (٧) مَنَعْتَهُ، وَكِلَاهُمَا اَهْلُ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ، غير أَنَّكَ (٨) بَنَيْتَ اَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَاَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ (٩)، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ

---

(١) ورد هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٢٠) بنفس العنوان، وفي «ش» بالرقم (٢٢) بنفس العنوان.

(٢) لم ترد عبارة: «اللّٰهُمَّ» في «ك».

(٣) السواء: مصدر بمعنى الاستواء، أي أنهُ لا يكافيء عبدهُ على عملهِ بالسوية بل يضاعف للمحسن ويعفو عن المسيء.

(٤) في «ك» و«ش»: «هبتكَ».

(٥) أي حكمكَ اختيار.

(٦) تشب: تخلط وتمزج، والمنّ: التعيير وتكدير النعمة.

(٧) في «ك»: «أردتَ».

(٨) في «ك» و«ش» العبارة هكذا: «وَكِلَاهُمَا مِنْكَ اَهْلُ الْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ، اِلَّا اَنَّكَ».

عَصاكَ بِالْحِلْمِ ، وَاَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ [١٠] ،

تَسْتَنْظِرهُمْ [١١] بِأَناتِكَ [١٢] اِلَى الإِنابَةِ [١٣] ، وَتَتْرُكُ مُعاجَلَتَهُمْ اِلَى التَّوْبَةِ [١٤] ، لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ ، وَلا يَشْقَىٰ بِنِعْمَتِكَ [١٥] شَقِيُّهُمْ ، اِلَّا عَنْ طُولِ الإِعْذارِ اِلَيْهِ [١٦] ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ ، كَرَماً مِنْ عِفْوِكَ [١٧] يا كَرِيمُ [١٨] ، وَعائِدَةً [١٩] مِنْ عَطْفِكَ يا حَلِيمُ .

استفتح الدعاء بسلسلة من الصفات الالهية التي لابّد وأن تلتقى بمفاهيم الانسان المادى، حيث ان المقاييس المادية تقتضي ان يكون لكل فعلٍ ردّ فعل معاكس، ولكن هذا المقياس المادي لاينطبق بالنسبة الى الصفات الالٰهية، سواءً فيها السلبيّة او الايجابية وقد ذكر الامام في هذا المقطع امور، منها:

١ ـ أنه تعالىٰ لايرغب في الجزاء؛ لان كلّما يقوم به الانسان من الطاعات واعمال الخير يعود نفعها الىٰ نفسه ومجتمعه، فهو يجلب النفع الى نفسه في آخر الطاف؛ فان السلام السائد في المجتمع يعود نفعه على الانسان نفسه لامحالة.

٢ ـ لايندم على العطاء؛ لأن ذلك فضل ورحمة من الله سبحانه.

---

(٩) أي جعلتها جارية مستمرة على العفو .

(١٠) في « ش » العبارة هكذا :« وَاَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ نَفْسه بِالظُّلْمِ »، أي أنظرتَ من ظلمَ نفسهُ ولم تعاجلهُ بالانتقام لظلمه نفسه .

(١١) في « ك » : «تَسْتَطْرِدُهُمْ» .

(١٢) الأناة : اسم من تأنّى في الأمر ، أي تمهَّلَ وتمكَّثَ ولم يعجل ، واطّرد الامر : تبع بعضه بعضا .

(١٣) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الله .

(١٤) تترك معاجلتهم : تمهلهم ولا تعجل عليهم إلى حين الرجوع إليكَ بالتوبة .

(١٥) في « ك » : «بنقمتك» .

(١٦) أي : لان لايهلكَ عليكَ هالكهم ولايشقى بنعمتِكَ شقيهم إلاَّ بعد طول الإعذار ـ أي المبالغة في العذر ـ إليهِ.

(١٧) في « ك » و « ش » : «فعلكَ» .

(١٨) لم ترد في « ش » : « ياكريم » .

(١٩) العائدة : كل نفعٍ يرجع إلى الإنسان من شيء .

٣ ـ لا يكافىءُ على السواء؛ اي لا يجازى سبحانه العمل الصالح بما يساويه من الجزاء، بل بما هو اكثر مما يستحق الانسان، كما قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (١)

٤ ـ منّتك ابتداء، أي نعمتك مبتدأ قبل استحقاقها.

٥ ـ عفوك تفضّل فلايلزم عليه تعالى شئ.

٦ ـ عقوبتك عدل، وهو نتيجة لما بدر من الانسان مما يوجب العقوبة.

٧ ـ قضاؤك خيرة؛ فان مايحكم به هو الخير العائد على الانسان في نفسه ومجتمعه.

٨ ـ لم تشب عطائك بمنّ، كما يقتضيه المصلحة المادية في الحياة.

٩ ـ لم يكن منعك تعدياً، بل لحكمة تقضي المنع.

١٠ ـ تشكر من شكرك، مع أن الشكر واجب، عليه مكافأة لما أنعمت عليه فلا يقتضي الشكر على أداء الواجب.

١١ ـ تكافئ من حمدك مع أن الحمد نتيجة الاذعان بالاستحقاق، فلايفتقر الى مكافئةٍ وجزاء.

١٢ ـ تستر على القبائح، مع ان ارتكاب القبائح يقتضي الفضيحة، ولكن الله ستار العيوب فهو يستر على العاصي مع استحقاقه العقوبة.

١٣ ـ تجود على الانسان مع عدم أى التزام به؛ اذ لو شاء تعالى منعه عن العطاء لفعل، لانه يستحق المنع.

١٤ ـ التفضل، وهو اساس كل أفعاله تعالى؛ لان الفضل هو من رحمته، وهي من صفاته المقدسة.

١٥ ـ التجاوز، وهو أساس القدرة المطلقة ومن صفاته الذاتية تعالى.

١٦ ـ الحلم عمّن عصى، مع استحقاقه العقوبة حتى يتمكن من الانابة والرجوع الى الصواب.

١٧ ـ الإمهال للظالم على نفسه حتى يتمكن من التوبة والرجوع الى الحق.

---

(١) الأنعام : ١٦٠.

١٨ ـ عدم المعاجلة في العقاب والعذاب، وقد ذكر لذلك أسباباً، ذكر منها:

الاول: ان يكون هلاك الهالك وشقاء الشقي بعد الوقت الكافي للاعتذار الى الله سبحانه.

الثاني: ان يكون ذلك بعد تتابع الحجة على الانسان يمكّنه من التوبة للوقت الكافي له.

الثالث: ان يكون ذلك كرماً من الله سبحانه في إعطاء الفرصة للتوبة.

الرابع: ان يكون ذلك عائدة، أي نفعاً يعود على الانسان من عطف الله، أي شفقته تعالى على الانسيان الضعيف في غلبة شهوات النفس الأمارة بالسوء عليه.

وهذه الصفات التي لاتقاس بأي مقياس مادّي تمهّد لقبول التوبة التي مكّن الله العباد لها.

(٤٥/٢) باب التوبة:

اَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ باباً اِلىٰ عَفْوِكَ ، وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَة [١] ، وَجَعَلْتَ عَلىٰ ذٰلِكَ الباب [٢] دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْه ، فَقُلْتَ تبارك اسمك [٣] : ﴿تُوبُوا اِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَار يَوْمَ لاَ يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤] فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذلك [٥] الْمَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ الْبَابِ وَاِقَامَةِ الدَّلِيلِ.

لقد قطع الله سبحانه طريقاً للرجوع الى الصواب لمن أخطأ الصراط المستقيم، وهو طريق العفو والمغفرة، وجعل له باباً هو التوبة ولهذا الباب مفتاحاً يدلّ عليه هو القرآن الكريم، الذي هو الوحي المنزل على سيد البشر لهداية البشر الىٰ الصراط المستقيم؛ لئلا

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : « فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ باباً اِلىٰ عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَة » .

(٢) لم ترد :«الباب» في « ك ».

(٣) لم ترد في « ك » و « ش » : «تبارك اسمك».

(٤) التحريم : ٨، ووردت الاية في « ك » و « ش » الى قوله: «الانهار».

(٥) لم ترد في « ك » و « ش » :«ذلك».

يضلوا عنه بعد إقامة الدليل من الوحي الالٰهي. وقد أرشدنا الوحي القرآن الى ذلك بقوله: (توبوا الى الله)[١] بسبب ما صدر من الخلاف لأوامره ونواهيه (توبة نصوحا)[٢] أي يكون باطن التائب كظاهره وأفضل وقد تضمنت هذه الآية الكريمة آثاراً للتائب في الدنيا والآخرة أشرت إليها في أوضح البيان في تفسير سورة التحريم، وهي بالاجمال:

اولا: الغفران في الدنيا (عسى ربكم ان يكفّر عنكم سيئاتكم)[٣]

ثانياً: جزاء التوبة بالجنان في الآخرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار)[٤]

ثالثاً: نور الهداية (نورهم يسعى بين أيديهم)[٥]

رابعاً: راحة الضمير بأداء الواجب وتصحيح الخطأ في الحياة، حيث يدعوا التائبون (يقولون ربنا اتمم لنا نورنا)[٦] وفي ذلك اشارة الى ان المعصية ليست مورثة ـ كما عليه الاعتقاد المسيحى ـ بل الخطيئة مكتسبة من العبد، والتوبة عنها يؤدي الىٰ راحة الضمير وتمام النور الذي وهبه الله بخلق الفصل في الانسان. وطبيعيّ ان لايكون للانسان أيّ عذر بعد هذا الباب للعالمين والارشاد اليه بالوحي المبين.

(٤٥/٣) مفاتيح العفو الالٰهى:

وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ[٧] عَلىٰ نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِم لكَ ، وَفَوْزَهُمْ بِالوفادَةِ عَلَيْكَ والزيادة منك ، فَقُلْتَ تبارك اسمك وتعاليت[٨] : ﴿مَنْ جَاءَ

---

(١) سورة التحريم ٨.

(٢) سورة التحريم ٨.

(٣) التحريم: ٨

(٤) التحريم: ٨

(٥) التحريم: ٨

(٦) التحريم: ٨

(٧) السَّوم : مصدر سام البائع البضاعة إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها .

(٨) في « ك » و « ش » العبارة هكذا : «تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِكَ ، وَفَوْزَهُمْ بِالزِّيَادَةِ عَلَيْكَ ، فَقُلْتَ » .

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ اِلَّا مِثْلَهَا﴾ (١) ، وَقُلْتَ : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ اَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢) ، وَقُلْتَ : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ (٣) ، وَمَا اَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي القُرآنِ من تضاعيف الحسنات (٤) . وبالإضافة الى جعل باب التوبة مفتاحاً للحصول على العفو الالٰهي قد جعل الله سبحانه مفاتيح أُخرى زيادة في الفضل على ذلك، وكأنها معاملة تجارية يتحكّم فيها قانون العرض والطلب والبيع والشراء، فالمساوم من يعرض الشئ للبيع بثمن خاص والله سبحانه جعل للفوز والنجاة في الحياة وبعد الممات تجارة يعود ربحها للانسان نفسه، بازاء مايقوم به من دور مسؤول في الحياة، وقد أشار في هذا المقطع الى موارد من القرآن الكريم تنص على مضاعفة الحسنات؛ فان المضاعفة زيادة في السوم لغرض أن ينتفع بها التائب والعامل بالواجب، ومنها:

١ ـ الاحسان في سورة الانعام: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٥) فان المضاعفة بالعشرات

٢ ـ الانفاق، حيث قال في سورة البقرة ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ (٦) فان المضاعفة حينئذٍ بسبعماءة غير محدودة بعدد، والكثير عند الله لايحصىٰ كما في الحديث.

٣ ـ القرض، في قوله تعالىٰ في سورة البقرة: (من ذاالذي يقرض الله قرضاً حسنا

---

(١) الأنعام : ١٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٦١ ، ووردت الاية في « ش » الى قوله: «مائة حبة».

(٣) البقرة : ١٤٥ ، وهذه الاية لم ترد في « ك » و « ش » .

(٤) لم ترد في « ك » و « ش » :«من تضاعيف الحسنات » .

(٥) الأنعام : ١٦٠.

(٦) البقرة : ٢٦١.

فبضاعفة له أضعافا كثيرة)[١] فان المضاعفة:

وهذه الادوار المسؤولة في الحياة من الاحسان والانفاق والقرض هي مفاتيح الغفران وقبول التوبة، وقد أكّدت عليها الايات القرآنية المذكورة، ومالها من مظاهر في آيات أُخرى واحاديث نبوية تؤكد على مالها من آثار في الدنيا والآخرة، راجع مظانها في «معجم الأحاديث».

(٤٥/٤) الشكر والدعاء:

وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بقولك مِنْ غَيْبِكَ وترغيبك الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنهُم لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصارُهُمْ ، وَلَمْ تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ ، وَلَمْ تَلحقهُ أَوْهَامُهُمْ [٢] ، فَقُلْتَ : ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي ولا تكفرون﴾ [٣] وقُلْتَ : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٤] ، وَقُلْتَ :﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٥] ، فسمّيتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وتركَهُ استكباراً وَتَوَعّدتَ على تركه دخول جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، فَذَكَرُوكَ بمنّك ، وَشَكَرُوكَ بفضلك ، وَدَعَوْكَ بأمرك ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طلبا لمزيدك ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ [٦] ، وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ .

---

(١) البقرة: ٢٤٥.

(٢) في « ك » العبارة هكذا : «وَأَنْتَ الَّذِي دَلَّلْتَهُمْ مِنْ غَيْبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ مَا لَوْ سَتَرْتَهُ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصارُهُمْ ، وَلَمْ تَضْمَنْهُ أَسْمَاعُهُمْ ، وَلَمْ تَغُصْ عَلَيهِ أَوْهَامُهُمْ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : «وَأَنْتَ الَّذِي دَلَّلْتَهُمْ مِنْ غَيْبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلىٰ مَا لَوْ سَتَرْتَهُ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصارُهُمْ ، وَلَمْ تَصمْهُ أَسْمَاعُهُمْ ، وَلَمْ تَغُض عَلَيهِ أَوْهَامُهُمْ » ، وتغص، من غاص يغوص : إذا تعمق لدرك الشيء ، والأوهام : جمع وهم ، وهو مايقع في القلب من الخاطر .

(٣) البقرة : ١٥٢ ، ووردت الاية في « ش » الى قوله: «أذكركم».

(٤) إبراهيم : ٧ ، ووردت الاية في « ش » الى قوله: «لأزيدنّكم».

(٥) غافر : ٦٠ ، ووردت الاية في « ش » الى قوله: «أستجب لكم» .

(٦) في « ك » العبارة هكذا : « استجب لكم، وَقُلْتَ : ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (البقرة : ١٤٥)، فَذَكَرُوكَ ، وَشَكَرُوكَ ، وَدَعَوْكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « استجب لكم، وَقُلْتَ : ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً

وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ ، عَلىٰ مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَحْمُوداً .

ومن مفاتيح التوبة والادلة على الصراط المستقيم كلّ من الشكر والدعاء، حيث رغّب الله سبحانه فيهما ليستكمل الناس حظّهم بهما مما لاتدركه الأبصار ولم تحفظه الاسماع ولم تدركه الأوهام؛ فان مفاتيح التوبة هذه فضلٌ من الله سبحانه، فهي في دلالتها ليست محسوسة حتى يمكن النظر اليها؛ او تدرك حسياً، وانما جعلت أدلة ومفاتيح بوحي من الله سبحانه وإرشاد من رسولهﷺ وقد خص منها في هذا الأمور، هي:

١ ـ ذكر الله سبحانه، بقوله: (اذكروني أذكركم)[١] فانه بذكر الله تطمئن القلوب.[٢]

٢ ـ الشكر، بقوله تعالى: (لئن شكرتم لازيدنّكم فان لشكر بزيد النعم

٣ ـ الدعاء، بقوله تعالى (ادعوني استجب لكم)[٣] فان الدعاء هو مفتاح القبول.

والثابت في موقف التوبة استخدام هذه الامور التي أمرالله بها سبحانه، وقد اشار اليها في الدعاء بقوله:

١ ـ فذكروك بمنّك.

٢ ـ وشكروك بفضلك.

٣ ـ ودعوك بأمرك.

وهذا الموقف هو موقف الطالب للنجاة من غضب الله سبحانه على القضاء، والفوز برضاه تعالى، ولم يتمكن التائب من الوقوف في هذا الموقف وطلب هذا الطلب إلاّ بسبب ان الله هو الذي دل على هذه الامور الموصلة اليها، وهو الجدير بالحمد على تيسير هذه الوسائل للعصاة الراغبين في التوبة.

وقد ختم الامام المقطع بما تقرّب للانسان المادى وجوب هذا الحمد فيما كان من

حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ» ، وَذَكَرُوكَ ، وَشَكَرُوكَ ، وَدَعَوْكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ » .

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) كماورد في سورة الرعد الايه ٢٨.

(٣)المؤمن: ٦٠.

الامور المادية فلو استخدم مخلوق هذه الوسائل ودلّ عليها مخلوقاً مثله عليها لاستحق الحمد في العالم المادى، فكيف لايكون كذلك في العالم الروحى؟!

(٤٥/٥) الحمد لله وحده:

فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذهَبٌ، وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ [١]، وَمَعْنىً يَنْصرِفُ [٢] اِلَيْهِ.

يَا مَنْ تَحَمَّدَ اِلىٰ عِبَادِهِ بِالْاِحْسَانِ وَالْفَضْلِ، وَغَمَرَهُمْ [٣] بِالْمَنِّ والطَّوْلِ [٤]، مَا أَفْشىٰ [٥] فِينَا نِعْمَتَكَ [٦]، وَاَسْبَغَ [٧] عَلَيْنَا مِنَّتَكَ [٨]، وَاَخَصَّنَا بِبِرِّكَ؛ هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ، وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ، وَسَبِيلِكَ الَّذي [٩] سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ [١٠]، وَالْوُصُولَ اِلىٰ كَرَامَتِكَ.

ورحمة الله الواسعة المشتملة على الكون كله تستوجب الحمدلله، ولكن لايمكن تحديد هذا الحمد باللفظ؛ لان كلّما يتصوّره الانسان للتعبير عن هذه الرحمة الواسعة يعدّ قاصراً، فلا محيص سوى الحمد على ما فيه من اجمال، وقد اشار الامام عليه السلام الى الاجمال بثلاثة أنواع منه:

---

(١) في «ك»: «يحْمَدُ بِهِ».

(٢) في «ك» و «ش»: «يصْرَفُ».

(٣) في «ك» و «ش»: «وعاملهمْ».

(٤) الطول: الفضل والعطاء والقدرة، والمنّ: النعمة.

(٥) أفشى: أظهرَ.

(٦) في «ك» و «ش»: «نعمك».

(٧) أسبغَ: أفاضَ وأوسعَ.

(٨) في «ك»: «مننك».

(٩) في «ك»: «التي».

(١٠) في «ك»: «وَبَصَّرْتَنَا مَا يُوجِبُ الزُّلْفَةَ اِلَيْكَ»، وفي «ش»: «وَبصيرتَنَا مَا يُوجِبُ الزُّلْفَةَ اِلَيْكَ»، وَبَصَّرْتَنَا... أي عرّفتنا القربة والمنزلة لديكَ لنطلبها.

١ ـ الحمد في اي زمان كان فيه طريق للحمد.

٢ ـ الحمد في اي زمان كان للحمد لفظ يحمد به

٣ ـ الحمد في اي زمان كان للحمد معنى يرجع الى الحمد بأي لفظٍ حصل، وفي أيّة لغة كان.

وعليه، فالاجمال في الحمد بالأنواع الثلاثة يكون أقرب مايمكن أن يقدمه الانسان المادي من الحمد، ثم تضمّن هذا المقطع الأسباب الموجبة للحمد، وذكر منها:

١ ـ الاحسان.

٢ ـ الفضل.

٣ ـ المنّة، وافشائه بين الناس.

٤ ـ الطول، اي الانعام.

٥ ـ البر، أى فعل الخير الذي خصّ الله الانسان به في بناء الحضارات دون سائر المخلوقات.

٦ ـ الهداية الى الدين الذي اصطفاه الله للانسانية والملّة المرتضاة من قبله، وطريق الحياة التي سهّلها للعباد.

٧ ـ التعريف بالزلفة، اي التقرب الى الله سبحانه بعمل الخير والطاعة حتى يكون الانسان على رؤية واضحة للوصول الىٰ كرامة الله والتي هي الكرامة في الدنيا بطهارة الضمير وتاريخ الحياة الطاهرة، وفي الآخرة بالجزاء الجزيل.

(٤٥/٦) خصائص شهر رمضان:

اللّٰهُمَّ وَاَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صفايا [١] تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ [٢] تِلكَ الْفُرُوضِ، شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرتَهُ مِنْ جَمِيعِ الْاَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ،

---

(١) لم ترد: «صفايا» في «ك».

(٢) في «ش»: «وخصايص».

وَآثَرْتَهُ [١] عَلىٰ كُلِّ اَوْقَاتِ السنة بِمَا اَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ والنور، وضاعفت فيه من الايمان، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، ورَغَّبْتَ فيه من القيام، وَاَجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ [٢] الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ.

ويتضمن هذا المقطع خصائص شهر رمضان كفريضة واجبة ووظيفة مطلوبة من كل مكلف في كل عام، وأشار الى عدة خصائص لهذا الشهر، منها:

١ ـ الاختصاص بالفضيلة على سائر الشهور.

٢ ـ اختيار شهر رمضان دون غيره للفريضة والطاعة.

٣ ـ تفضيل شهر رمضان بايثاره على كل أوقات السنة.

و عن الاسباب الموجبة لهذه الخصائص ذكر:

١ ـ انزال القرآن، الذي هو نور هداية في الحياة في شهر رمضان.

٢ ـ مضاعفة ثواب الطاعات، التي هي آثار الإيمان في هذا الشهر.

٣ ـ فرض الصيام في هذا الشهر دون غيره من الشهور.

٤ ـ الترغيب بالقيام فيه، وخاصة صلاة الليل وأعمال الشهر كله.

٥ ـ وجود ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، في هذا الشهر الفضيل خاصة.

فإنّ هذه الأسباب متلازمة مع اختصاص الشهر بالفضيلة دون غيره من سائر الشهور.

(٤٥/٧) خصيصة الامة الاسلامية:

ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلىٰ سَائِرِ الْاُمَمِ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ المِلَلِ، فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَقُمْنَا بعونك [٣] لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِينَ [٤] بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ،

---

(١) آثرتهُ: فضَّلتهُ.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «وَآثَرْتَهُ عَلىٰ كُلِّ الاَوْقَاتِ بِمَا اَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، وَاَحْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وفي «ش» العبارة هكذا: «وَآثَرْتَهُ عَلىٰ كُلِّ الاَوْقَاتِ لِمَا اَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، وَجعلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ».

(٣) لم ترد: «بعونك» في «ك»، وفي «ش»: «بقولك».

وَتَسَبَّبْنا [٥] إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ. وَأَنْتَ الْمَلِيءُ [٦] بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ [٧]، الْجَوَادُ بِمَا سُئِلتَ مِنْ فَضْلِكَ، اَلْقَرِيبُ إِلىٰ مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ.

وصوم شهر رمضان من خصائص الامة الاسلامية فان أصل الصيام كان مفروضاً في الأُمم السابقة من اليهود والنصارى على اختلاف العادات من تتابع، الصيام ثلاثة أيام بلياليها هذا من حيث المقدار ومن تغيير زمن الصيام من الصيف الى الربيع حسب ما يقرره الكهنة والقساوشة، في حين ان الاسلام أقرّ اصل الصيام فقال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [٨] ولكن خصّ الأُمة بالعدد والزمن بشهر رمضان المبارك مستثنياً الليالي من الصيام، ومحبّداً فيها القيام، وجعل الشهر المبارك دورة تربوية سنوية لإعداد الانسان مؤهّلاً في السير نحو الكمال النفسي، ويشهد بذلك قلّة الجرائم في البلاد الاسلامية في هذا الشهر الذي يتربىٰ فيه الانسان ويتقرب فيه الى الله سبحانه، لأن الله تعالى «آثر» المسلمين، أى اكرمهم بشهررمضان، وقد أشار هذا المقطع الى الخصائص التي لم تكن في الأُمم الاخرى وذكر منها:

١ ـ ايثار المسلمين بشهر رمضان اي اكرامهم خاصة بالصيام والقيام بالوصف الآتى.

٢ ـ اصطفاء المسلمين أي اختيارهم لفضل هذا الشهر «دون بأهل الملل» الاخرى بماسبق

٣ ـ صيام نهار رمضان بأمره تعالى الواجب الذي لايتخلّف عنه

٤ ـ قيام ليالي الرمضان من دون صيام بتحبيذه تعالى من دون الزام.

٥ ـ التعرّض لرحمة الله تعالى اي التصدي لها بواسطة الصيام والقيام.

٦ ـ التسبب الى المثوبة اي التوصل اليها.

---

(٤) أي متصدّين وطالبين.

(٥) في «ك»: «وسببتنا اليه»، وفي «ش»: «وسببتنا له»، أي وصّلتنا.

(٦) في «ك»: «المليُّ»، أي المضطلع القادر على ذلكَ.

(٧) في «ش»: «اليك فيه».

(٨) البقرة: ١٨٣.

وهذه الخصائص التى تفضّل الله بهاء سبحانه على الأمّة ترفع الانسان بزيادة الأمل في التوبة؛ لأن هذه التفضيل تابع من صفات الرحمة الذاتية له تعالى، وقد أشار في ذيل هذا المقطع الى ثلاثة منها:

١ ـ الملىء، اي الغنى المقتدر بتحقيق «مارغب فيه» الله تعالى من المتوبة والرحمة.

٢ ـ الجواد بإعطاء «ما سُئل» من الفضل على العباد.

٣ ـ القريب الى كل من «حاول» الوصول الى قربه تعالى.

(٤٥/٨) وداع رمضان:

وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مُقَامَ حَمْدٍ [١] ، وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ [٢] ، وَأَرْبَحَنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ قَدْ فَارَقَنَا [٣] عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ ، وَوَفَاءِ عَدَدِهِ [٤] ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا ، وَغَمَّنَا [٥] وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا ، وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ [٦] الْمَحْفُوظُ، وَالْحُرْمَةُ الْمَرْعِيَّةُ ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ .

وحيث أن هذا الدعاء ذكره الامام عليه السلام في وداع شهر رمضان فقد تكفل هذا المقطع الاشارة الى الجو الروحانى الذي خلّفه هذا الشهر الفضيل في نفسية الانسان الصائم بالتجرد عن الماديات والتي في مقدمتها الأكل والشرب ليتقرب الى الجو الروحاني بالقرب الى الله سبحانه بالطاعات؛ فان هذه «الصحبة» بين الصائم وشهر الصيام صحبة زائرٍ عزيز لمدة شهر واحد تعود زيارته بالخير والبركة على المزور وتصف بصفات الخير من الحمد والبر والريح لافضل الرياح الحياة هي الحياة الروحية التي بدونها تكون الحياة حياة تتراقة

---

(١) في « ش » :« مقام جد » .

(٢) في « ك » و « ش » :« سرور » .

(٣) في « ك » : « فارقتنا » .

(٤) الوفاء : بلوغ التمام .

(٥) لم ترد في « ك » و « ش » : «وغمّنا» .

(٦) الذمام : العهد : سمي بهِ؛ لأنَّ الرجل يذمُّ على إضاعتهِ .

الغاب فيكون من الصعب مفارقة هذه الصحبة العزيزة شأن أي فراق لمساقر ينهى دور السقر عند تمام وقته لاستفاء الغرض منه في الوقت المحدد وانقطاع مدته لان انهاالمدة ينهى الدور المفروض ادائه وفاء عدده حيث ان الواجب قد استكمل عدداً وحيث ان الفراق مع هذه الانصاف من استعباد الغرض المطلوب من رمضان امر لامقر منه اشار المقطع الى كبقية الوداع التي تكشف عنا خلقته الزيادة من اثر عميق في نفسه الانسان الصائم منها:

١ ـ وداع من عز فراقه للاثر الروحى خلقه رمضان في نفسه الانسان

٢ ـ وداع من غم الظرافة واوحش للرغبة عن المزيد من العطاء الروحى

٣ ـ لزوم الذمام أي العهد المحفوظ بالحركة على ما يقضيه هذا العطاء الروحى الذي خلقته مدرسة رمضان في طول العام حتى اداء الحرمة الرغبة لاوامر الامة ودعاية الحق الالهى الذي من شأنه ان يقتضى.

الصائم، منها:

١ ـ وداع مَنْ عزّ فراقه؛ للأثر الروحي الذي خلّفه رمضان في نفسية الانسان.

٢ ـ وداع مَنْ غمّ انصرافة وأوحش؛ للرغبة في المزيد من العطاء الروحى.

٣ ـ لزوم الذمام، أي العهد المحفوظ بالحركة على ما يقتضيه هذا العطاء الروحي الذي خلفته مدرسة رمضان في طول العام حتى أداء (الحرمة المرعيّة) لأوامر الالٰهية ودعاية (الحق) الالهي الذي من شأنه ان يقضى.

(٤٥/٩) سلام الوداع:

فَنَحْنُ قَائِلُونَ (١) :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الأَكْبر (٢) ، **وَيَا عِيْدَ أَوْلِيَائِهِ** (٣) .

---

(١) في « ك » : « ونحن قائلون » ، وفي « ش » : « فنحن القائلون » .

(٢) في « ك » و « ش » : «الاكرم» .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي [٤] الأَيَّامِ والسَّاعَاتِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ من شَهْرٍ قَرُبَتْ [٥] فِيهِ الآمال [٦]، ونُشِرَتْ [٧] فِيهِ الأعمالُ [٨].

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً، ومرجوّ آلم فراقه [٩].

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أليفٍ آنَسَ [١٠] مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ [١١].

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ [١٢].

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَصَاحِبٍ سهّل سُبُلَ الإِحْسَانِ [١٣].

يتضمن سلام الوداع سلسلة من السلام عددها (١٨) سلاماً يتعرض فيها الى صحبة رمضان وآثار رمضان ومايتعلق برمضان من خصائص وآثار عامة وخاصة.

افتتح سلام الوداع بما يخص صحبة رمضان واصفاً له بأنّه:

شهر الله الأكبر، وقد خصه الله بخصائص لاتوجد في غيره من الشهور، وأهمها الصيام الذي هو تهذيب روحي للانسان، فهو عيد لاوليائه تعالى حيث يتقربون فيه الى الله

---

(٣) في «ك» و «ش» زيادة: «الاعظم».

(٤) كذا صحح في بعض النسخ، وكانت الكلمة في «ك» هكذا: «من».

(٥) في «ش»: «فرقت».

(٦) الآمال: جمع أمل، وهو ما يأمله الانسان في الحياة، والمراد: ان الفوز بالجنة والرضوان قد قرّبت في شهر رمضان.

(٧) في «ش»: «ويسّرت».

(٨) في «ك» العبارة هكذا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرٍ قُرِّبَتْ فِيهِ الأموال، ويُسِّرَتْ فِيهِ الأعمالُ، وَنُشِرَتْ فِيْهِ الآمَالُ»، ونشر الامال، عبارة عن بثّها وبسطها؛ لكثرة ما يعمل فيها من اعمال البرّ.

(٩) في «ك» و «ش» العبارة هكذا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً، وَفَجَّعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً».

(١٠) في «ك»: «من أليف أنيس آنس»، وفي «ك»: «من أليف آنس».

(١١) في «ك»: «وَأَوْحَشَ مُدْبِراً فَمَضَّ»، وفي «ش»: «وَأَوْحَشَ مُدْبِراً فَمَضى»، و«مَضَّ» أي آلم وأحزنَ.

(١٢) لم ترد هذه الفقرة في «ش».

(١٣) في «ش»: «وصاحب سهل سبيل الاحسان»، شبّههُ عليه السلام بمصاحب لطرق الإحسان؛ لكثرة تحقّق الإحسان فيه.

سبحانه، فهو:

١ ـ أكرم ممنوح من الأوقات في السنة كلها، وخير شهر في أيامه وساعاته، حيث لكل منها دعوات خاصة تعتبر دروساً علمية لتهذيب النفس.

٢ ـ شهر تقرن فيه آمال العباد بقبول التوبة، وتنشر اي تكثر فيها الطاعات وأعمال الخير.

٣ ـ قرين جلّ قدره موجوداً لما يترتب على وجوده من الحث على أعمال الخير (و أفجع فقده مفقوداً) لما ينقطع بعقدة من الطاعات الخاصة بهذا الشهر فانه شره مرجوا فيه قبول الطاعات وطبعي ان تؤلم نوافه حيث ينقطع يفقده من الطاعات الخاصة بهذا الشهر، فانه فهو شهر (مرجوّ) فيه قبول الطاعات، وطبيعيّ ان يؤلم فراقه حيث ينقطع الرجاء الخاص بهذا الشهر.

٤ ـ أليف، أي أنيس للصالحين؛ فان اقبال رمضان كان ساراً، وطبيعيّ ان يكون انقضائه موحشاً.

٥ ـ مجاور بالقرب، كالجوار إثر جواره في رقة القلوب وخشوعها وقلّة الذنوب من اهلها.

٦ ـ ناصر للمؤمنين؛ حيث كان عوناً لهم على الشيطان وكان صاحباً سهّل سبل الاحسان من الانسان من الطاعات التي هي احسان على النفس، وأعمال الخير التي هي احسان على المجتمع.

(٤٥/١٠) من آثار رمضان:

السَّلامُ عَلَيكَ مَا أَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللَّهِ فِيكَ ، وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعىٰ [1] حُرْمَتَكَ بِكَ .

السَّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ ، وَأَسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ ، وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ .

---

(١) في « ك »: « راعى حرمتك بك» ، وفي « ش »: « رعى حرمتك » .

٧ ـ كثرة عتقاء الله في رمضان، وطبيعيّ أن يسعد من رعى حرمة الشهر وفاز بالعتق من الذنوب واستحق الحياة المرضية نفسياً واجتماعياً.

٨ ـ محو الذنوب في هذا الشهر الفضيل بقبول التوبة فيه، ويكون ذلك ستراً للعيوب التي ارتكبها الانسان بسبب محوها، أو ستر العيوب من غيرها مما لا يعّد ذنباً.

٩ ـ طول الشهر على المجرمين حيث ان المجرم المكتسب ثم من غير توبة يرى ان الزمن الذي يستغرقه شهر رمضان زمناً طويلاً؛ لانه يمنعه من ارتكاب المآثم الذي غرّهم الشيطان بها، وعلى العكس يكون لشهر رمضان في صدور المؤمنين هيبة واجلالاً؛ لما له من الآثار الروحية في النفس والمجتمع.

(٤٥/١١) خصائص أُخرىٰ:

السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الأَيَّامُ.

السَّلامُ عَلَيْكَ [١] مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلَامُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ، وَلَا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ [٢].

السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ [٣].

السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً [٤]، وَلَا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَأَماً.

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قبلَ [٥] فَوْتِهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ [٦] بِكَ عَلَيْنَا.

---

(١) لم ترد في «ك» و «ش»: «السلام عليك».

(٢) الملابسة: المخالطة.

(٣) دنس: وسخ، والخطيئات: جمع خطيئة، وهي الذنب والإثم أوما تعمَّدَ منهما.

(٤) البرم: الضجر، والسأم: الملل.

(٥) في «ك» و «ش»: «بعد».

(٦) في «ك»: «قد اقبض» بدل «افيض».

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هي خَيرٍ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ (١).

السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أحْرَصْنَا (٢) **بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ ، وَأَشدَّ** (٣) **شَوْقَنَا غدا**(٤) **اِلَيْكَ** (٥).

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ ، وَعَلىٰ ماض من بَرَكَاتِكَ سُلِبْنَاه (٦).

١٠ ـ شهر لاتنافسه الأيام؛ لان الله خصّه بخصائص دونها؛ وأهمها فرض الصيام وليلة القدر ونزول القرآن.

١١ ـ شهر السلام، أي السلامة من الآفات المعنوية والرذائل الاخلاقية بالتثقف بثقافة الاسلام.

١٢ ـ شهر غير كريمه المصاحبة؛ حيث أن الكراهة تكون لسبب مّا، ولاسبب لها في شهر رمضان؛ فان كل انسان يؤمن برسالة رمضان يكون متقرباً بالخير، ولايكره الخير إلّا أهل الشر ودعاته من اتباع الشيطان، وبالطبع لايكون هذا الشهر (ذميم الملابسة) وهي شدة الصحبة وقوّتها.

١٣ ـ شهر البركات؛ لانه الشهر الذي يغسل فيه (دنس الخطيئات) نقبول التوبة فيه.

---

(١) في « ك » و « ش »: «جعلها الله خيرا من ألف شهر» وورد بعده في « ك » :«السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ ، وَعَلىٰ بَرَكَتِكَ التي سُلِبْنَاه»، وورد بعده في « ش » :«السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ ، وَعَلىٰ ما من بَرَكَتِكَ التي سُلِبْنَاه»، وهذه الفقرة سترد بعد سطر.

(٢) في « ك » :« أحرصناها » .

(٣) في « ك »: « وما أسبغ» بدل :«أشد»، وما أسبغ، أي ما أتمَّ .

(٤) في « ك » و « ش »: « اليوم» .

(٥) في « ك » وردت بعد هذه العبارة مايلي:« اللّٰهُمَّ اِنّا اَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الْأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ ، وَحُرِمُوا ـ لِشَقَائِهِمْ ـ فَضْلَهُ ، اَنْتَ وَلِيُّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَقَدْ تَوَلَّيْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلىٰ تَقْصِيرٍ وَأَدَّيْنَا مِنْ حَقِّكَ فِيْهِ قَلِيْلاً مِنْ كَثِيْرٍ »، وفي « ش » وردت بعد هذه العبارة مايلي:« اللّٰهُمَّ اِنّا اَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ، اَنْتَ وَلِيُّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَقَدْ تَوَلَّيْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلىٰ تَقْصِيرٍ، وَأَدَّيْنَا مِنْ حَقِّكَ فِيْهِ قَلِيْلاً ».

(٦) في « ك » العبارة هكذا:«وَعَلىٰ بَرَكَتِكَ الَّتِي سُلِبْنَاهَا»، وفي « ش » العبارة هكذا:«وَعَلىٰ ما من بَرَكَتِكَ الَّتِي سُلِبْنَاه».

١٤ ـ شهر لابرم فيه، اي لايضجر فيه أصحاب الخير، ولذلك لايتركون الصيام فيه سأماً، أي ملالة، بل امتثالاً لأمره تعالى في الصيام وعدمه.

١٥ ـ شهر مطلوب، ينتظر حلوله كل من يريد التقرب الى الله سبحانه قبل وقته بالاستعداد له، ومأ اكثر العادات في الاستعداد له، ولهذا السبب هو محزون عليه قبل انقضاء زمنه؛ الزمنة حيث يفوت بذلك زمن الطاعة فيه.

١٦ ـ شهر الخير بالصحة، كما في الحديث: «صوموا تصحوا» ولقبول الطاعات فيه، ويستلزم ذلك صرف السوء من الآفات المادية والمعنوية. وخصّ اهم الخيرات في هذا الشهر، وهو ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، راجع المادة في المعجم.

١٧ ـ شهر الاشتياق، وذلك بشدة الحرص من المسلم الواعي لدور هذا الشهر في إعداد العضو الصالح في المجتمع، ولذلك يكون (أشد شوقاً) لهذا الشهر بالمستقبل كما كان أشد حرصاً على الانتفاع من لحظاته في الماضي.

١٨ ـ شهر الفضيلة والبركة حيث فضّله الله سبحانه بهما في كل لحظة من اللحظات فيه، وطبيعي ان تنقطع هذه الفضيلة الخاصة بانقضاء هذا الشهر الفضيل، فتكون البركات المستمرة فيها مسلوية بعدها، وان كانت رحمة الله الشاملة لغير هذا الشهر الفضيل واسعة، ولكن البركات الخاصة بهذا الشهر تنقضي بانقضائه وقد تكفلت كتب الأدعية سلسلة من نصوص تعتبر دروساً للأيام والليالي من هذا الشهر الفضيل تطلب من مظانها.

(٤٥/١٢) القصور والتقصير:

اللّٰهُمَّ فَلَكَ الحمد إقْرَارا بِالإِسَاءَةِ، وَاعْتِرَافا بِالإِضَاعَةِ[١] ، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عَقْدُ[٢]

---

(١) في « ك » و « ش » العبارة هكذا:«اللّٰهُمَّ فَلَك إقْرَارُنَا بِالإِسَاءَةِ، وَاعْتِرَافُنَا بالاضاعة ». والإضاعة : الإهمال .

(٢) في « ك » و « ش »: «عقدة»، والعقدة : موضع العقد ، وهو ماعقدَ عليهِ ومايمسكِ الشيء ويوثّقهُ .

النَّدَمِ ، وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا صدق الْاِعْتِذَارِ ، فَأَجْرُنَا عَلىٰ مَا أصابنَا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اَجْراً يَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضلَ الْمَرْغُوب فِيهِ ، وَنَعْتَاضُ [١] بِهِ من أنواع الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ [٢] ، وَأَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلىٰ مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَاَبْلُغْ بِاَعْمَارِنَا[٣] مَا بَيْنَ اَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ ، فَاِذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَاَعِنَّا عَلىٰ تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَأَدِّنَا اِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَاَجِرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً [٤] لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ من شُهُورِ الدهرِ [٥] .

وحيث أنّ أداء الواجب عادة لايخلو من قصور أو تقصير، خصّ هذا المقطع بطلب العفو مما حصل منهما في شهر رمضان، مستفتحاً بالحمد لله على توفيق أداء ما أمكن، مع الإقرار بالاسائة على ما حصل من قصور أو تقصير، و اعترافاً بالاضاعة لصفات الكمال المطلوبة في العبادات، وقد ذكر لهذا الاقرار اُموراً تؤكد على طلب العفو أهمها:

١ ـ الندم الحقيقي بعقد القلب على ذلك.

٢ ـ الاعتذار الصادق باللسان.

و بعد تقديم مايتمكن منه العبد عهداً قاطعاً على نفسه لله بالقلب واللسان يحصل الأمل بالقبول بأُمور:

---

(١) اعتاض : أخذ العوض .

(٢) في « ك » العبارة هكذا:«وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عُقْدَةُ النَّدَمِ ، وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا تَصَرُّفُ الْاِعْتِذَارِ ، فَآجِرْنَا عَلىٰ مَا أُصبنَا بِهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اَجْراً يُسْتَدْرَكُ بِهِ الْمُفَضَّلُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ ، وَنَعْتَاضُ بِهِ اِحْرَازَ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ »، وفي « ش » العبارة هكذا:«وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عُقْدَةُ النَّدَمِ ، وَمِنْ أَلْسِنَتِنَا تَصَرُّفُ الْاِعْتِذَارِ ، فَآجِرْنَا عَلىٰ مَا أصبنَا بِهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اَجْراً نستبدلُ بِهِ الْمُفَضَّلُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ ، وَنَعْتَاضُ بِهِ من أنواع الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ ».

(٣) في « ش »: «من أعمارنا» .

(٤)الدرك : اسم من أدركتَ الشيء ، إذا لحقتهُ ووصلتَ إليهِ .

(٥) في « ك » العبارة هكذا:«وَأَدِّنَا اِلَى الْقِيَامِ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَاَجِزْ لَنَا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً بِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ وَفِي شُهُورِ الدُّهُورِ»، وفي « ش » العبارة هكذا:«وَأَدِّنَا اِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَاَحِزْ لَنَا مِنْ صَالِحِ العَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ وَفِي شُهُورِ الدهرِ»، واحز، من حاز يحوزُ ، إذا جمع .

١ ـ الاجر والثواب بسبب الاقرار على التفريط والتقصير، لكي يكون استدراكاً للفضل المرغوب فيه ممّا فات من الفضل، ويكون عوضاً للذخر الذي يحرص عليه المعترف.

٢ ـ إيجاب العذر، أي اثباته بقبوله فيما حصل من التقصير في حق الله تعالى.

٣ ـ إطالة العمر للرمضان المقبل، بان تبلغ اعمارنا شهر رمضان القادم.

٤ ـ القيام بما يستحقه شهر رمضان المقبل من الطاعة، وقوله: (أدنّا) بمعنى أوصلنا الى ذلك.

٥ ـ صالح العمل الذي يكون خيراً لنعس الانسان والمجتمع بما يكون استدراكاً لحق الله التام في الشهرين: الماضي والمقبل معاً؛ فان العمل الصالح الذي يقوم به في أي شهر من (شهور الدهر) يكون دركاً، أي مايستدرك به ما فات من حقوق الله سبحانه بسبب القصور أو التقصير في شهر رمضان الماضي والمقبل؛ فان الحسنات يذهبن السيئات.[١]

(٤٥/١٣) كفارة الذنوب:

اللّٰهُمَّ وَمَا أَلْمَمْنَا [٢] بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أو اثمٍ [٣] ، أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، واكتَسَبْنَا [٤] فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنَّا ، أَوْ عَلىٰ نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ [٥] اَنْفُسَنَا ، اَوِ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتُرنا [٦] بِسِترِكَ ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ ، وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ ، وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فيه أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ [٧] ،

---

(١) اقتباس مى سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) في « ش » :«هممنا»، وألممنا : باشرنا وأحطنا وهو الفعل من اللمم أي مقاربة الذنب .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش »:«أو اثم» ، واللمم : صغار الذنوب .

(٤) في « ك » : «أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، اَوْ كَسَبْنَا» .

(٥) في « ك »: «أَوْ عَلىٰ نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا بِهِ» ، وفي « ش »: «أَوْ عَن نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا بِهِ» .

(٦) في « ك » و « ش » بدل عبارة : « صلّ على محمّد وآله و استرنا » : «فاستره».

(٧) في « ك » العبارة هكذا: «ولا تبسط فيه علينا ألسن الطاعنين» ، وفي « ش » العبارة هكذا: «ولا تبسط علينا ألسن الطاعنين» .

وَاسْتَعْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً [١] وَكَفَّارَةً لِمَا أَنْكَرْتَ مِنا فِيهِ [٢] ، بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لَا تَنْفَدُ [٣] ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْقُصُ [٤] .

وهذا المقطع يتضمن دعاءً بأن يجعل الله سبحانه أعمال الانسان كفارة للمنكر فضله مما صدر من الصائم في شهر رمضان؛ فان الكفارة تغطي المنكرات اي تسترها، وقد عدّ من المنكرات:

١ ـ اللمم، وهو المعاصي الصغيرة التي كفارتها الاستغفار.

٢ ـ الاثم، وهو المعصية الكبيرة وفي تعريفها وعددها خلاف، والمتيقّن منها هو ما أوعدالله عليه العقاب النار.

٣ ـ الذنب، وهو كل فعل يستوخم عقباه.

٤ ـ الخطيئة، أي السيئة، وهو مالايكون عن قصد وعمد.

٥ ـ الظلم للنفس، سواءً عن تعمّد أو نسيان بالعصيان.

٦ ـ انتهاك الحرمة الواجب مراعاتها بالنسبة الىٰ الآخرين، كاحترام الصغير للكبير لكبره وماشابه؛ فان هذه المنكرات تؤثّر على نفس الانسان أولاً، ثم على المجتمع الذي يعيش فيه وتستوجب الكفارة لها؛ اذ لولا ما يستره سبحانه ولولا عفوه يكون الانسان معرّض لأمرين:

الاول: نصب أعين الشامتين؛ حيث ان الشامت ـ وهو من يفرح بمعصية نازلة ـ يجعل الانسان المتبلى بهذه المنكرات نصباً ينظر اليه شامتاً له على ما ارتكبه.

الثاني: هدفاً يبسط فيه ألسن للطاعنين، فيوسّع لسانهم في التشنيع والطعن.

ولايكون المخرج من هذين الأمرين إلّا بأن يستعمل الله سبحانه الانسان بالاعمال

---

(١) الحطة : اسم من استحطَ ، وأصلها : الحط ، وهو إنزال الشيء من علوٍّ ، ومعناهُ مايوجب لنا الذنوب .

(٢) في « ك » و « ش » : « انكرت منه » .

(٣) أي لا تفنى ولا تنقطع .

(٤) في « ش » العبارة هكذا: «الذي لا ينقضي» .

الخيرية الصالحة التي تكون حطة، أى ضعاً للمنكرات عنه، وكفارة أى ستراً لها عن الاعين والألسن، وذلك تحت قدرة الله سبحانه، برأفته التي هي أشد من الرحمة، ولاتنقص اذ لا فناء لرحمته تعالى ولانقصان لفضله على جميع المخلوقات.

(٤٥/١٤) جبران ما فقد:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ [١] اجْبُرْ مُصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وفطرنا [٢]، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ [٣] عَلَيْنَا، أَجْلَبِهِ لِعَفْوٍ، وَأَمْحَاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ.

وحيث أنّ انقضاء شهر رمضان امر طبيعي لامفرّ منه، فقد خصّ هذا المقطع من الدعاء بسرد مايكون جبراً، أي موجباً لرأب الصدع الذي يؤثر في نفس الانسان جرّاء حالة فقدان هذا الشهر الفضيل؛ فان هذا الفقدان بالنسبة إلىٰ من يعرف قدر هذا الشهر يعتبر مصيبة، اي الشدة النازلة؛ لانها لايمكن ان يجبر بزيادة الزمن عليه، وعقّب ذلك بمايلي:

١ ـ البركة في يوم العيد، الذي هو يوم الفطر، حيث يتعقّب ذلك رمضان مباشرة، والبركة في هذا اليوم تكون متّصلة بشهر رمضان مباشرة، فيعتبر جبراً لما يفتقده الصائم من الشهر الفضيل.

٢ ـ الخير في هذا اليوم الجديد الذي يعود في كل عام مرة واحدة بعد الشهر الفضيل منه؛ قال الشارح المدني (ت / ١١٢٠ هـ): «وانما لم يقل: خير أيام مرّت علينا؛ لانه أراد جنس اليوم لعمومه من جهة وصفه بصفة عامة،هي قوله: (مّر علينا) فان المرور ليس مما يحص واحداً من الايام».[٤] ٣ ـ العفو، فيكون هذا اليوم أجلب للعفو، أي سائقاً اليه.

---

(١) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله و».

(٢) لم ترد في «ك» و «ش»: «وفطرنا».

(٣) لم ترد في «ش»: «مرّ».

(٤) رياض السالكين ٦:١٨١.

٤ ـ محو الذنب، فيكون هذااليوم مزيلاً لأثر الذنب.

٥ ـ الغفران للذنوب والمنكرات التي صدرت من الانسان (ما خفي وماعلن) منها.

فإنّ هذه الامور ـ بلاشك ـ تكون جبراً لما يفقده الانسان من الشهر الفضيل.

(٤٥/١٥) تزامن الجبران مع الفقدان:

اللّٰهُمَّ اسْلَخْنَا [١] بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا ، وَاَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ [٢] سَيِّئَاتِنَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ اَهْلِهِ بِهِ ، وَأَجزِلهِم قِسْماً فِيهِ، واَوْفَرِهِمْ حظا منه [٣] .

ومن الجبران لفقدان رمضان الذي خصّ به هذا المقطع أن يتزامن سلخ الشهر، وهو آخر يوم منه، مع زمن الفقدان من دون فصل أو تأخير، ويستلزم ذلك:

١ ـ انسلاخ الانسان من الخطايا، بأن يكون آخر خطيئة تصدر منه.

٢ ـ خروج الانسان من السيئات منزامناً لخروج شهر رمضان.

٣ ـ سعادة الانسان بالشهر الفضيل، بل يكون أسعد أهله، وخصّ من أسباب السعادة أمرين:

الاول: كثرة القسمة من العمل الصالح والثواب فيه، بأن يكون أجزل الناس قسماً، أي حصّة من العمل الصالح المستوجب لكثرة الثواب عليه.

الثاني: وفرة الحظّ، أي كماله في هذا الشهر بسبب التوفيق للأعمال الخيرية.

فان التزامن في نفسه جبر لفقدان الشهر؛ لتعاقب احداهما الأُخرىٰ مباشرة.

(٤٥/١٦) الهبة بالمثل:

اللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعَىٰ هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعَايَتِهِ ، وَحَفِظَ حُرمتَهُ حَقَّ حِفْظِهَا ، وقام بحدوده حق

---

(١) أي انزعنا معَ مضيّ هذا الشهر من خطايانا .

(٢) في « ك » و « ش »: «عن» .

(٣) في « ك » و « ش » العبارة هكذا: «وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ اَهْلِهِ بِهِ ، وَاَوْفَرِهِمْ قِسْماً فِيهِ» .

قيامها، واتقى ذنوبه حق تقاتها، اَوْ تَقَرَّبَ اِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنَا مِثْله [١] مِنْ وُجْدِكَ [٢]، وَأَعْطِنَا اَضْعَافَهُ مِنْ فَضْلِكَ، فَاِنَّ فَضْلَكَ لَايَغِيْضُ [٣]، وَاِنّ خَزَائِنَكَ لَا تَنْقُصُ ،بل تفيض [٤]، وَاِنَّ مَعَادِنَ اِحْسَانِكَ لَا تفنى، وإنَّ عَطَائَكَ للعَطَاءُ المُهنّا [٥].

ومن موارد الجبران لفقدان شهر رمضان: الهبة للانسان بمثل مايوهب للصالحين الذين رعوا حرمة شهر رمضان الماضي؛ فان الصالحين الذين أدّوا واجبهم تجاه هذا الشهر العظيم كثيرون، وهم لادائهم الواجب يستحقون الفضل منه سبحانه على أعمالهم الصالحة من الطاعات وفعل الخيرات، والله قادر على ان يهب مثل ذلك لمن فقد هذا الفضل من هذا الشهر، وقد أشار عليه السلام اليهم وبيّن ادوارهم، وهم:

١ ـ من رعى هذا الشهر العظيم حق رعايته بالطاعات والصلوات وفعل الخيرات.

٢ ـ من حفظ حرمة رمضان حق حفظها كذلك بالاستعداد لها والعمل فيها.

٣ ـ من قام بحدود الشهر حق قيامها من المقدمات ومايستلزمها من الآثار.

٤ ـ من اتقى الذنوب حق تقاتها، بالوقاية عنها وتجنّب مواضع الشبهة فيها.

٥ ـ من تقرّب الى الله بأعمال الخير التي توجب رضا الله، وتعطف أي تثني الرضا بالرحمة الالهية.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعَىٰ حُرْمَةَ هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رَعَايَتِهَا، وَحَفِظَ حُدُودَهُ حَقَّ حِفْظِهَا، اَوْ تَقَرَّبَ اِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ بِهَا، وَعَطَفْتَ بِرَحْمَتِكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنَا بِمِثْلِهِ»، وفي « ش » العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَمَنْ رَعَىٰ حُرْمَته حَقَّ رَعَايَته، وَحَفِظَ حُدُودَهُ حَقَّ حِفْظِهَا، أَوْ تَقَرَّبَ اِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضَاكَ لَهُ بِهَا، وَعَطَفْتَ بِرَحْمَتِكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنَا مِثْلَهُ».

(٢) الوجد : الغنى .

(٣) أي لا ينضبُ ولا يقلُّ أو ينقص، من غاضَ الماء : إذا نضبَ وغار .

(٤) لم ترد في « ش » : « بل تفيض » .

(٥) لم ترد في « ش » : « وإنَّ عَطَائَكَ للعَطَاءُ المُهنّا »، وفي « ك » العبارة هكذا: «وَاِنّ خَزَائِنَكَ لَا تَنْقُصُ، وَاِنَّ مَعَادِنَ اِحْسَانِكَ لَاتقوىٰ» . من قوي المطر : اذا احتبس، أو من القيّ، وهو قفر الارض والخلأ .

فان هؤلاء جميعاً يستحقّون الفضل من الله سبحانه لخلوص نياتهم وصلاح أعمالهم المأمور بها.

فيكون هبة مثل ذلك لمن فقد شهر رمضان جبراً لفقده، فان الهبة انما هي من يُوجد الله تعالى، أي غناه الذي لامنتهى له، وعلل ذلك بأُمور:

١ ـ فضله تعالى الذي لايغيض ولايقل.

٢ ـ خزانة الله تعالى التي لاينقص بل يفيض للكثرة اللامتناهية.

٣ ـ معادن احسانه تعالى التي لاتفنى.

٤ ـ ان عطائه تعالى ليس عطاء مقايضة، بل هو عطاء لغرض العطاء وحده، وهو المهنّا لمن حصل عليه.

قال الشارح المدني (ت / ١١٢٠هـ): «واللام من قوله: للعطاء، لام ابتداء، وفائدتها تأكيد مضمون الجملة ومدخولها في الاصل المبتدأ».(١)

وقال ايضاً: «ووقع في نسخه ابن ادريس: (وان عطائك العطاء المهنا) بتجريد الخبر من لام الابتداء».(٢)

(٤٥/١٧) من موارد الجبران:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (٣) وَاكْتُبْ لَنَا مِثْلَ أُجُورِ مَنْ صَامَهُ أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ومن موارد جبران فقدان رمضان: ان يكتب الله تعالى بفضله للداعي مثل اجور الصائمين في شهر رمضان المقابل ومابعده من الشهور الى يوم القيامة، فيكون للفاقد فضل رمضان بسبب توبته مثل أُجور ثلاثة أصناف من الصائمين والمتعبدين، وهم:

---

(١) رياض السالكين ٦: ١٨٦.

(٢) رياض السالكين ٦: ١٨٦.

(٣) لم ترد في «ك» و «ش» عبارة: «صلّ على محمّد وآله».

الاول: من صام وتعبّد في شهر رمضان الماضي الذي فقد الانسان كمال فضله.

الثاني: من صام وتعبّد قبل شهررمضان الماضى من الشهور.

الثالث: من يصوم ويتعبّد بعد شهر رمضان الماضي من الشهور الآتية التي لايعرف عددها سوى الله سبحانه؛ لانها تستمر الى يوم القيامة.

فاذا لم يكن في ذلك جبراً لما افتقده الداعي فلا جابر له سوى الشفاعة في يوم القيامة.

(٤٥/١٨) التوبة في العيد:

اللّٰهُمَّ إنَّا [١] نَتُوبُ إلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا ـ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤمِنِينَ [٢] عِيْداً وَسُرُوراً، وَلأهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً ومُحْتَشَداً [٣] ـ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أذْنَبْنَاهُ، أو سُوءٍ أسْلَفْنَاهُ، أو خَاطر شَرٍّ أضْمَرْنَاه [٤]، تَوْبَةَ مَنْ لاَ يَنْطَوِي [٥] عَلَى رُجُوعٍ إلَى ذَنْبٍ، وَلاَ يعود بعدها فِي خَطِيئَةٍ [٦]، تَوْبَةً نَصُوحاً، خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِ والارْتِيابِ، فَتَقَبَّلْها مِنَّا، وَارْضَ [٧] عَنَّا، وَثَبِّتْنَا عَلَيْهَا.

يخص هذا المقطع التوبة في يوم الفطر المتعقب لشهر رمضان، كأثر محسوس من آثار مدرسة رمضان التربوية.

فان يوم الفطر هو عيد للمؤمنين جعله الله لهم سروراً لجميع الامة الاسلامية، فهم يجتمعون في هذا اليوم، ويحتشدوا اي يجتمعوا لأمر واحد، هو اعلان وحدة المسلمين على أساس مباديئ الاسلام بالاحتفال بما يسرّ المسلمين جميعاً كرمز وشعار سنوي.

---

(١) في « ك » و « ش »: «وَانا».

(٢) في « ش »: «للمؤمن».

(٣) في « ك » زيادة :«وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيْداً»، والمحتشد: محل الاحتشاد والاجتماع.

(٤) في « ش »: «أو خاطر شر أضمرناه»، وفي « ك »: «أو خطرة شر أضمرناها، وَعَقِيدَةِ سُوءٍ اِعْتَقَدْنَاهَا». والخطرة: ماتعرضُ في الفكر.

(٥) انطوى على شيء: إذا اشتملَ عليهِ قلبهُ وضميرهُ.

(٦) في « ك » و « ش »: «ولا عود في خطيئة»، والعود: الرجوع: إلى الشيء بعد الانصراف.

(٧) في « ك » و « ش » زيادة: «بها».

وكذلك يعلنها التائب عيداً شخصياً لنفسه كما هو عيد للامة جمعاء؛ وذلك باعلان التوبة عن:

١ ـ كل ذنب أذنبه من محرّم نهىٰ عنه الشارع.

٢ ـ كل سوء أسلف من محرّم أو مكروه أو رذائل الاخلاق.

٣ ـ كل خاطر شرٍ أُضمر ممّا يخطر في القلب.

وهذا الاعلان للتوبة إنما يكون صادقاً عند تواجد الصفات التالية فيها:

١ ـ توبة من لاينطوى ذهنه علىٰ الرجوع الى ذنب في المستقبل.

٢ ـ توبة من لايعود بعد هذه التوبة في خطيئة أُخرى.

٣ ـ توبة نصوحاً خالصة في الشك والارتياب في التوبة او نواياها.

فيستحق التائب بذلك فضله تعالى بالقبول والرضا والثبات علىٰ التوبة مادام الحياة.

(٤٥/١٩) نتيجة التوبة:

اللّٰهُمَّ ارْزُقْنا [١] خَوْفَ عِقَابِ الوَعِيْدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ المَوْعُوْدِ، حَتّٰى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ به، وَكآبَةَ مَانَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ [٢]، واجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوابِينَ الذِينَ أَوْجَبْتَ لَهم [٣] مَحَبَّتَكَ، و قَبِلْتَ مِنْهُم مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ، ياأَعْدَلَ العَادِلِينَ.

وهذا المقطع يشير الى بعض آثار التوبة الهامة في حياة التائب، هي:

١ ـ الخوف من عقاب الوعيد الذي وعد الله سبحانه على الذنوب.

٢ ـ الشوق الى الثواب الموعود الذي وعد الله سبحانه على الطاعات.

٣ ـ وجدان لذة الدعاء؛ فان الدعاء مناجاة مع الله الذي يحبّ التوابين.

٤ ـ الكآبة، أي الحزن ممايستجار منه، أي يطلب الحفظ مما يخاف.

و هذه الآثار للتوابين الذين وعد الله سبحانه قبول توبتهم، وتتلخّص في امرين:

---

(١) في «ك» و «ش»: «وارزقنا».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «حَتّىٰ نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ، وَكآبَةَ مَانَسْتَجِيْرُ بِكَ مِنْهُ».

(٣) في «ك»: «عليهم».

الاول: المحبة في قوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾[١]

الثاني: قبول التوبة لمن رجع الى الطاعة في قوله: ﴿انَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[٢].

وهذا الأمران وعد من الله تعالى، وهو لايخلف وعده.

(٤٥/٢٠) دعاء الصالحين:

اللّٰهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبائِنَا وأُمَّهَاتِنَا وَأَهْلِ دِيْنِنَا جَمِيْعاً، مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ[٣] **إلى يَوْمِ القِيَامَةِ.**

وخص هذا المقطع بنتيجة للتوبة التي ترجع الىٰ المجتمع الذي يعيش فيه الانسان، وخص منها طوائف، هم:

١ ـ الآ باء؛ لحقوق الابوّة.

٢ ـ الأُمهات؛ لحقوق الامومة.

٣ ـ اهل الدين جميعاً ممن سلف ومضى بالموت؛ لادوارهم في حفظ التراث الديني كلّ ذ حسب امكانه.

٤ ـ من غبر، أي بقيَ على قيد الحياة الىٰ يوم القيامة؛ لتطبيق الاسلام في حياتهم، والاعتزاز بأُصولهم الاسلامية؛ فان التوبة الصادقة تستلزم ان يكون لها اثر في الحياة، والأثر في حياة التائب نفسه يستلزم الاثر في المجتمع أيضاً.

(٤٥/٢١) الصلوات:

اللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ نَبِيِّنَا وآله كَمَا صَلَّيْتَ على مَلاَئِكَتِكَ المُقربين، وصَلِّ عَلَيه وَآلِهِ كما صَليت عَلَى أَنْبِيَائِكَ المُرْسَلِينَ، وصَلِّ عَلَيه وَآلِهِ كما صليت على عِبَادِكَ الصَّالِحينَ وأفضل من

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) التوبة: ١٠٤.

(٣) غبر: أي بقي، وقد يستعمل فيمن مضى، وهو من الاضداد.

ذلك يارب العالمين، صَلوةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُها ، وَيَنَالُنَا نَفْعُها ، وَيُسْتَجابُ دُعَاؤنَا [١] . إنَّكَ أكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إليهِ [٢] ، وأكفى من تُوُكّل عليه [٣] ، وأعْطَىٰ [٤] مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ .

وختم الدعاء بالصلوات على محمد نبيناﷺ و آلهعليهم السلام للدور النبوي الشريف القائد في توجيه الانسان المسلم في حياته الى رعاية التربية الاسلامية في مختلف الحالات التي يمر بها الانسان من الطاعة والعصيان وتثقيف الانسان بآداب التوبة في كل هذه المراحل. وحيث انهﷺ خاتم الانبياء ورسالته خاتم الشرائع فالصلوات عليه يجب ان تعادل الصلوات عليهم جميعاً وزيادة، وقد سردها هذا المقطع بهذه الصورة:

١ ـ الصلوات على الملائكة المقربين.

٢ ـ الصلوات على الانبيا المرسلين.

٣ ـ الصلوات على العباد الصالحين.

واما الزيادة، فأجملها هذا المقطع بأنّ الصلوات عليه (أفضل من ذلك) بان يكون:

١ ـ صلاة (تبلغنا بركتها) لانهﷺ لايفتقر اليها فإنه عين البركة.

٢ ـ صلاة (يبنالنا أنفعها) لانهﷺ لاينتفع بها، بل النفع عائد علينا بالاقتداء به.

٣ ـ صلاة (يستجاب دعاؤنا) بفضل تلك الصلوات، فقد ورد قبول الدعاء المصحوب بها، راجع المادة في معجم الاحاديث.

والله سبحانه هو منبع الكرم والكفاية والفضل والقدرة، وبه ومنه القبول.

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَصَلِّ على مُحمَّدٍ نَبِيِّنَا كَمَا صَلَّيْتَ على مَلاَئِكَتِكَ المُطَهَّرِينَ ، وَأنْبِيَائِكَ المَرْضِيِّينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحينَ ، صَلاَةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُها ، وَيَنَالُها نَفْعُها ، ويَغْمُرُنَا يُسْرُهَا ، وَيُسْتَجابُ بِهَا دُعَاؤنَا » ، وفي « ش » العبارة هكذا: «اللّٰهُمَّ وَصَلِّ على مُحمَّدٍ نَبِيِّنَا وعلى آله كَمَا صَلَّيْتَ على مَلاَئِكَتِكَ المُطَهَّرِينَ ، وَأنْبِيَاءكَ المَرْضِيِّينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحينَ ، صَلاَةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُها ، وَيَنَالُنَا نَفْعُها، ويَغْمُرُنَا بُشْرُهَا ، وَيُسْتَجابُ لِنَا دُعَاؤنَا » .

(٢) في « ش » : «إنَّكَ أكْرَمُ مَنْ رغِبنا إليهِ » .

(٣) لم ترد في « ك » و « ش » : «وأكفى من توكل عليه» .

(٤) أعطى : اسم تفضيل من أفعل ، أي أكثر عطاءً .

[الدُّعاءُ السادس والاربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في يوم الفطر
اذا انصرف من صلاته قام قائما ثمّ استقبل القبلة
وفي يوم الجمعة ، فقال : (١)

(٤٥/١) صفات إلٰهية:

يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لاَ يَرْحَمُهُ العِبَادُ ، وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لاَ تَقْبَلُهُ البِلادُ ، وَيَامَنْ لاَ يَحْتَقِرُ أَهْلَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ ، ويا مَن لا يُخَيِّبُ الملِحِّينَ عَلَيْهِ (٢) ، وَيَامَنْ لاَ يَجْبَهُ بالرَدِّ أَهْلَ الدَّالةِ عَلَيْهِ (٣) ، وَيَامَنْ يَجْتَبِي صَغِيْرَ مَايُتْحَفُ بِهِ (٤) ، وَيَشْكُرُ يَسِيْرَ مَايُعْمَلُ لهُ ، وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى القَلِيْلِ ، وَيُجَازِي بالجَلِيْلِ (٥) ، وَيَا مَنْ يَدْنُو (٦) إلى مَنْ دَنَا مِنْهُ ، وَيَا مَنْ يَدْعُو

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في « ك » برقم (٣٥) بعنوان : « ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام الجَامِعُ فِي التَّحْمِيْدِ إِذَا اجْتَهَدَ » ، وفي « ش » برقم (٣٧) بعنوان : « ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي التَّحْمِيْدِ إِذَا اجْتَهَدَ وكان يدعوا به في يوم الفطر اذا انصرف يوم الجمعة يقوم ويستقبل القبلة ويقول : »، والإجتهاد : بلوغ الجهد والطاقة والمشقة .

(٢) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : «ويامن لا يخيب الملحين عليه » .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « وَيَامَنْ لاَ يَخيّبُ الملحّين عَليه ، وَيَامَنْ لاَ يَجْبَهُ بالرَدِّ أَهْلَ الدَّالةِ عَلَيْهِ » ، والدالة : اسم من أدلَّ على صديقهِ : إذا انبسطَ معهُ واجترأ عليهِ ، أي لا يستقبل بالردِّ المنبسطين معهُ ثقة بعملهم أو برضاهُ سبحانهُ عنهم .

(٤) يجتبي :يختار ويصطفي ،ومايتحف بهِ :مايخصص بهِ من الأعمال الخالصة وان كانت صغيرة .

(٥) لم ترد في « ش » عبارة : «وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى القَلِيْلِ ، وَيُجَازِي بالجَلِيْلِ »، « وَيُجَازِي بالجَلِيْلِ » ، أي يكافيء بالعظيم .

(٦) دنوّ الله تعالى وقربهِ من العبد هو بالافضال عليهِ والاحسان إليهِ ، لا بالمكان .

إلى نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ [١] ، ويَا مَنْ لا يُغيرُ النِّعْمَةَ [٢] ، وَلاَ يُبَادِرُ بالنَّقِمَةِ [٣] ، وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الحَسَنَةَ [٤] حَتَّى يُنَمِّيَهَا [٥] ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعَفِّيَهَا [٦] .

افتح الدعاء بسلسلة من النداءات بصفات إلٰهية يتوجه الانسان بها الى ربه بالتوجيه الى الخير مما يفتقر اليه من التوجيه المعنوي الاسبوعى في كل يوم جمعة، والسنوي في كل عيد فطر:

١ ـ من يرحم من لايرحمه العباد؛ لان رحمته ذاتية ورحمة العباد مادية تابعة عن مصالحهم.

٢ ـ من يقبل من لاتقبله البلاد نفسها؛ حيث لايمكن من ان يعيش فيها لأسباب تخصّه، أو لا يقبله اهلها لأسباب تخصّهم.

٣ ـ من لايحتقر اهل الحاجة إليه، لان المحتقِر يحتاج الى الفخر على من يحتقره، والله غنيّ عن العالمين.

٤ ـ من لايخيّب الملحّين عليه آمالهم فيه، من المغفرة والرحمة والاحسان وماشابه مما يفتقره الانسان أيّاً ماكان.

٥ ـ من لايجبه بالرد ـ أي لا يستقبل بمكروه ـ أهل الدالّة، أي من هو في دلال ويفتخر باعماله الخيرية.

٦ ـ من يجتبي، أي يختار صغير ما يتحف به من الاعمال على اثر عمل كبير.

٧ ـ من يشكر على القليل على انه عمل كثير يستحق الشكر، ولايستقلّه.

---

(١) في « ك » : «أعرض عنه » .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « ويامن يُبطئ بالنعمة » ، وفي « ش » العبارة هكذا : « ويامن لا يغير بالنعمة » ، والمراد : أنَّ الله لا يقطع النعمة عندَ عصيان العبد ، بل ينبّه العاصي بالأخذ بالسنين ونقصٍ من الثمرات كما فعل بآل فرعونَ (راجع سورة الأعراف : ١٣٠) .

(٣) أي لا يسرع بالعقاب ، بل يمهل المذنب لعلَّهُ يرجع ويتوب .

(٤) في « ك » : «بالحسنة» ، وثمَّرَ : نمَّى وكثَّرَ .

(٥) في « ش » : «حتى ينتهي»، وَالنماء : الزيادة والكثرة .

(٦) عفَّى الشيء : محاهُ وأذهبَ أثرهُ .

٨ ـ من يجازي بالجليل من الأجر والجزاء اكثر ممّا يستحق العامل.

٩ ـ من يدنوا ويتقرب الى من دنا منه مع عدم الحاجة الى أن يدعوه.

١٠ ـ من يدعوا الى نفسه من أدبر عنه رحمة عليه من الضلالة.

١١ ـ من لايغيّر النعمة على قوم مع العصيان المستحق للتغيير.

١٢ ـ من لايبادر بالنقمة، أي العقوبة بل يمهل العاصي؛ لاجل التوبة والإنابة.

١٣ ـ من يُثمر الحسنة حتى ينمّيها، ويجعل الحسنة ذات ثمرة عائدة على المحسن ممّن يحسن إليه، فتتكاثر وتنموا؛ فان الاحسان يدعوا الى الاحسان.

١٤ ـ من يتجاوز عن السيئة حتى يعفّيها؛ فان السيئة تمات بترك ذكرها والتجاوز عنها.

و هذه الصفات في منبعها إلٰهية؛ لأنها لاتنفك عن الذات المقدسة، وتشمل الانسان المادي المفتقر إلى الرحمة الالهية فتوجب ان يتوجّه في دعائه الى الله تعالى الغني عن المادة والماديات.

(٤٦/٢) صفات المخلوقات:

انْصَرَفَتِ الآمال دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بالحَاجَاتِ [١] ، وَامْتَلأَتْ بِفَيْضِ [٢] جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلِبَاتِ [٣] ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ [٤] .

فَلَكَ العُلُوُّ الأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ ، وَالجَلاَلُ الأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلاَلٍ . كُلُّ جَلِيْلٍ عِنْدَكَ [٥] صَغِيْرٌ ، وَكُلُّ شَرِيْفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيْرٌ .

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : «انصرمت دون مدى كرمك الحاجات» ، وفي « ش » العبارة هكذا : «انصرم دون مدى كرمك بالحاجات» ، والانصرام : الانقطاع . والمدى :الغاية ، أيانتهت الحاجة قبل انتهاء كرمِكَ؛ إذ لاغاية لكرمِكَ .

(٢) في « ك » و « ش » : «ببعض » .

(٣) أي امتلأت ظروف الطلبات ببعضِ جودِكَ ، وهذهِ استعارة تخييليَّة .

(٤) أي عجزت الصفات أن تستوعب نعتكَ وصفتكَ كما أنتَ أهلهُ .

(٥) في « ك » : «عند جلالك» ، والجلال : التنزيه عن كل ما للمكنات من الصفات المحدثة ، وعظم القدر والشأن ، والأمجد : الأعز والأشرف من كلِّ عزٍ وشرفٍ .

خَابَ الوَافِدُونَ [١] عَلَى غَيْرِكَ ، وَخَسِرَ المُتَعَرِضُونَ [٢] إلاَّ لَكَ ، وَضَاعَ المُلِمُّوْنَ إلاَّ بِكَ [٣] ، وَأجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ [٤] إلاَّ مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ .

وصفات مخلوقات العالم كلّه ـ على النقيض من الصفات الالهية ـ ويجمعها الحاجة الى المبدأ الاول والذات المقدسة الالهية التي وسعت رحمته كل شئ ـ وقد عدّ منها في هذا المقطع مايلي:

١ ـ ان آمال كل شئ في الحياة في سيرها التكامل تتحرك من الحاجة الى الكمال، وهي ترجع مع قضاء حاجاتها التي كانت تأمل قبل الوصول الى غاية كرم الله سبحانه؛ لان كرمه لاحدّ ولاغاية له، فالانسان الذي له حاجات تعبر عن عجزه، يتوجّه الى الله سبحانه وتنصرف آماله، أي ترجع قبل أن تصل الى مدىٰ غاية كرمه مضيّة بالحاجات التي يطلبها.

٢ ـ ان ظلمات الحياة تمتلئ بفيض جود الله تعالى؛ اذ لولا فيضان جوده على المخلوقات لماكان لأي شئ وجود؛ لانه تعالى شأنه هو حقيقة الوجود، وأي شئ آخر في الكون مخلوق بارادته، فهي مخلوقات اصحبت ظرفاً ووعاءً لجوده تعالى.

٣ ـ ان كل ما في الوجود من المخلوقات لايمكنها وصف الذات المقدسة على الحقيقة؛ لان الصفات تفسّخت، أي عجزت دون بلوغ نعت الذات.

٤ ـ ان كل عالٍ في الكمال رتبة دون علوّ الذات المقدسة؛ لأنّ العلو الأعلى له تعالى، دون غيره.

٥ ـ ان كل جلال وعظمة، فهو حقير دون جلال الذات المقدسة؛ لان الجلال الأمجد له تعالى، دون غيره.

٦ ـ كل جليل وعظيم، فهو صغير عند الله؛ لحاجته الى الله سبحانه في الخلق.

---

(١) الوافد : المسترفد الذي ينزل على الإنسان طالباً للحاجة .

(٢) المتعرِّضُونَ : المتصدُّونَ الطالبونَ للفضلِ .

(٣) أي هلَكَ النازلون إلاَّ من نزلَ بكَ .

(٤) المنتجع : طالب الكلأ والماء ، ويتوسّع فيهِ فيُراد بهِ طلب المعروف .

٧ ـ كل شريف، فانه حقير في جنب شرف الله؛ لان شرفه بحاجة الى الله سبحانه في الوجود.

٨ ـ كلّ وافد لغير باب الله تعالى خائب ولن يظفر بما يطلب؛ فانه طلب محتاج من محتاج مثله.

٩ ـ كلّ متعرض إلّا الىٰ الله خاسر؛ لانه تصدى لطلبه من محتاج مثله.

١٠ ـ كلّ ملمّ وقاصد إلّا الىٰ الله تعالى ضائع في طريقه؛ لانه لم يسلك الصراط المستقيم.

١١ ـ كلّ منتجع، وهو من يطلب المعروف كمن يطلب الثروة الزراعية من الكلأ العشب؛ فانه يصيبه الجدب، اي انقطاع الامطار وفساد الزراعة باستثناء من انتجع باب فضل الله تعالى.

و هذه صفات المخلوقات عامة من الموجودات والمخلوقين من البشر خاصة، التي يجمعها الحاجة التي هي المقومة لكل الممكنات، وعلى النقيض من ذلك الصفات الالهية التي هي ذاتية في واجب الوجود.

(٤٦/٣) صفات واجب الوجود:

بَابُكَ مفتوحٌ للرَّاغِبِيْنَ، وَجودُكَ مُبَاحٌ لِلسَائِلِيْنَ، وَاغَاثتُكَ قَرِيْبَةٌ مِنَ المستغيثينَ، لاَ يخيب منكَ الآمِلُونَ، وَلاَ يَيْئسُ مِنْ عَطَائِكَ المُتَعَرِّضُونَ[1]، وَلاَ يَشْقَى بِنَقِمَتِكَ

---

(١) في « ك » العبارة هكذا : « بَابُكَ فُتُح للرَّاغِبِيْنَ ، وَوُجْدُكَ مُبَاحٌ لِلسَائِلِيْنَ ، وَغَايَتُكَ قَرِيْبَةٌ مِنَ الدَّاعِيْنَ ، لاَ يَخِيْبُ عَلَيْكَ الآمِلُونَ ، وَلاَ يَخْفِقُ مِنْ عَطَائِكَ المُتَعَرِّضُونَ»، وفي « ش » العبارة هكذا : « بَابُكَ قد فُتح للرَّاغِبِيْنَ ، وَوُجْدُكَ مُبَاحٌ لِلسَائِلِيْنَ ، وَغَايَتُكَ قَرِيْبَةٌ مِنَ الدَّاعِيْنَ ، لاَ يَخِيْبُ عَلَيْكَ الآمِلُونَ ، وَلاَ يَحقّقُ مِنْ عَطَائِكَ المُتَعَرِّضُونَ»، وفُتُحُ ـ بضمتين ـ : الباب الواسع المفتوح ، ويقابلهُ الغُلْق . وهو فُعْلٌ بمعنى المفعول . والراغب : المبتهل والضارع والسائل . والوجد : مصدر ، جمع وجَاد ، وهو منبع الماء . والغاية ـ في الإنسان ـ : نهاية القدرة والطلب ، وحيث أنَّ الله سبحانهُ لا غاية لقدرتهِ، فالمراد انَّ اجابتكَ قريبة من الداعين . وخفق : أي غاب ، أي لا يغيب عن عطائِكَ سائلٌ ، أي لا تنسى ولا تغفل عن إعطاء من سألَكَ .

المُسْتَغْفِرُونَ ، رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ (١) **لِمَنْ عَصَاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعتَرِضٌ** (٢) **لِمَنْ نَاوَاكَ** (٣) .

واما صفات واجب الوجود فهي على النقيض من صفات الممكنات، التي هي عامّة في المخلوقات بما فيها جميع المخلوقين من البشر في العالمين، وقد عدّ من هذه الصفات هنا:

١ ـ باب الله مفتوح للراغبين، في التوبة والرجوع اليه من دون حاجب من الكهنة وأضرابهم.

٢ ـ جود الله مباح للسائلين، من دون حاجة الى الاستئذان للانتفاع من المنابع الطبيعية.

٣ ـ اعانته الله قريبة من المستغيثين، الذين يسلكون سبيل الاستغاثة بشروطها.

٤ ـ لايخيب الآملون من الله؛ لعلمهم بان لله تعالى حكمة في قراراته العادلة المتوقفة على اسبابها.

٥ ـ لاييأس المتعرّضون لعطاء الله من التأخير؛ لعلمهم بما يقتضيه حكمته تعالى.

٦ ـ لايشقى المستغفرون بنقمة الله، أي عذابه؛ لعلمهم باستحقاق ذلك من جانب وقبول التوبة من جانب آخر.

٧ ـ رزق الله مبسوط لجميع الخلق حتى من عصاه، فلم يسلب الله الهواء الطلق الممّد للحياة من احد من العصاة مثلا.

٨ ـ حلم الله معترض؛ أي متصّد لمن ناواه تعالى، أى عاداه في امتثال اوامره والابتهاء عن نواهيه.

و هذه الصفات كلها من الذات الكاملة بالكمال المطلق ويتقرب بها الانسان السالك مدارج السلوك الى الكمال.

---

(١) مبسوطٌ : موسّع .

(٢) في « ك » و « ش »: «معرض» .

(٣) ناواكَ : عاداك . والمعرَّض : خلاف المصرّح ، ويستعمل غالباً في الكلام .

(٤٦/٤) حال المسيئين:

عَادَتُكَ الإحْسانُ إلىَ المُسِيئِيْنَ ، وَسُنَّتُكَ [١] الإبْقَاءُ عَلَى المُعْتَدِيْنَ ، حَتَّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ أَنَاتُكَ عَنِ الرجُوعِ [٢] ، وَصَدَّهُمْ [٣] إمْهَالُكَ عَنِ النُّزُوعِ [٤] ، وَإنَّمَا تَأنَّيتَ بِهِمْ لِيَفِيْئُوا [٥] إلىَ أمْرِكَ ، وَأمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ السَعَادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهَا ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الشَّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا [٦] ، كُلُّهُمْ صَائِرون [٧] إلىَ حُكْمِكَ [٨] ، وَأمُورُهُمْ آئِلَةٌ إلى أمْرِكَ ، لَمْ يَهِنْ [٩] عَلَى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ ، ولَمْ يَدْحَضْ [١٠] لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ .

واشار هذا المقطع الى تعارض آثار الصفات الالهية في الذات المقدسة، وردّ الفعل في حال المخلوقين المسيئين منهم، فان الله سبحانه ـ بمقتضى الذات ـ من عادته الاحسان الى جميع المخلوقين بما فيهم المسيئين وكذلك انّ سنة الله سبحانه وطريقته حكمته بالنسبة الى المعتدين في طريق الصواب الابقاء عليهم، وليس إهلاكهم بالعذاب لكي يكون ذلك سبباً للتوبة والهداية.

و اما المسيئون في اعمالهم على أنفسهم، ومن ثم على المجتمع، فرّد الفعل منهم كما يظهر من حالهم العكس من ذلك، وقد أشار الى آثار حالهم بأمرين:

١ ـ الغرور بسبب أناته تعالى، اي تمهّله في العقاب، فلم يستفيدوا من الفرصة للرجوع

---

(١) السنة : الطريقة ، والمراد هنا : الحكمة .

(٢) في « ك » و « ش » : « عن النُّزُوعِ » ، وأناتكَ : امهالك وحلمكَ في إنظارهم ، وعدم معاجلتكَ لهم صرفهم عن الكفِّ عن العدوانِ .

(٣) صدهم : صرفهم ومنعهم .

(٤) في « ك » و « ش » : «عن الرجوع» .

(٥) ليفيئوا : ليرجعوا .

(٦) خذلتهُ لها : تركتهُ للشقاء .

(٧) في « ك » : «صائر» .

(٨) في « ك » العبارة هكذا : « خَذَلْتَهُ بهَا ، كُلُّهُمْ صَائِرون إلىَ حُكْمِكَ » .

(٩) من الوهن : وهو الضعف .

(١٠) يدحض : يبطل .

الى الله تعالى.

٢ ـ عدم النزوع عن المعصية؛ لان امهال الله لهم صدّهم عن ذلك، مع ان الإمهال لم يكن للصد، بل لإتاحة فرصة التوبة، فقد اختاروا الأناة والامهال حسب أهوائهم؛ فان الله انما تأنّى بهم ليفيئوا، ويرجعوا لأمر الله، وإنما أمهلهم ثقة بأنّ ملكه تعالى دائم يمكنه العقاب فيما اذا لم يستفيد العبد من فرصة التوبة.

والنتيجة الثانية: هي اختيار الانسان ما له الرغبة فيه من عمل صالح يوجب السعادة في النفس والمجتمع لو اختيار العمل غير الصالح الذي يوجب الشقاوة كذلك، ويكون عاقبته الخذلان في الدنيا والاخرة؛ فان كلاً من الأناة والامهال كان فرصة للانسان المسيء بأن يغيّر حاله الى ما هو أحسن له، وكان الاختيار بيده في الدنيا. وأما في الاخرة حيث يكون يوم الجزاء والحساب، فيؤخذ كلّ انسان بما قدّمه من خير أو شر، لان امور جميع المسيئين والمحسنين (آئلة) اي راجعة الى امره تعالى بعد استنفاد المدة التي اعطاهم الله اياها لتكون فرصة للعمل والتوبة، وبعد ان أقام لهم الحجة والبرهان في الحياة الدنيا.

(٤٦/٥) الحجة القائمة:

حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ (١) ، **وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لاَ يَزُولُ** (٢) ، **فَالوَيْلُ** (٣) **الدَائِمُ لِمَنْ جَنَحَ** (٤) **عَنْكَ ، والخَيْبَةُ الخَاذِلَةُ** (٥) **لِمَنْ خَابَ** (٦) **مِنْكَ ، والشَّقَاءُ الأَشْقَى لِمَنِ ٱغْتَرَّ بِكَ** (٧) **، مَا**

---

(١) في « ك » زيادة: «لا تحول» ، وفي هامش « ش » زيادة: «لا تدحض» ، و «لا تحول» من حال يحول حولاً : إذا ذهبَ ومضى وتغيَّرَ ، ومنهُ الاستحالة .

(٢) في « ك » العبارة هكذا : « لَمْ يُدْحَضْ لِبرّك (كذا) مُعَاجَلَتهمْ بُرْهَانُكَ .حُجتُكَ قَائِمَةٌ ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لاَ يَزُولُ » .

(٣) الويل : كلمة تعجب أو كلمة تنبيه على الخطأ .أو العذاب والهلاك والهوان والخزي .

(٤) جنحَ : عدلَ ومال .

(٥) في « ك » و « ش »: « الخَالدَة » .

(٦) الخيبة : الحرمان وانقطاع الامل .

(٧) اغترَّ بِكَ : أي اطمأنَ بامهالِكَ فاجتراَ على ارتكابِ المعاصي .

أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ [١] فِي عذَابِكَ، ومَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ [٢]، وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ المَخْرَجِ [٣]! عَدْلاً [٤] مِنْ قَضَائِكَ لاَ تَجُورُ فِيْهِ، وَإِنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ لا تَـحِيْفُ [٥] عَـلَيْهِ، فَـقَدْ ظَـاهَرْتَ [٦] الحُجَجَ، وَأَبْـلَيْتَ الأَعْـذَارَ [٧]، وَقـد تَـقَدَّمْتَ بالوَعِيْدِ [٨]، وتَلَطَّفْتَ في التَّـرْغِيْبِ [٩]، وَضَـرَبْتَ الأَمْـثَالَ، وأَطَـلْتَ الإمْـهَالَ، وَأَخَّـرْتَ وَأَنْتَ مُسْتَطِيْعٌ للمُعَاجَلَةِ [١٠]، وَتَأَنَّيْتَ وَأَنْتَ مَلِيءٌ بالمُبَادَرَةِ [١١]، لَمْ تَكُنْ أَنَاتُكَ [١٢] عَجْزَاً، وَلاَ امهالكَ [١٣] وَهْنَاً، وَلاَ إِمْسَاكُكَ [١٤] غَفْلَةً، وَلاَ إِنْتِظَارُكَ [١٥] مُـدَارَاةً، بَـلْ لِتَكُونَ حُجَّتُـكَ أَبْلَغَ [١٦]، وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ، و إِحْسَانُكَ أَوْفَى، وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ [١٧]. والحجة

---

(١) أي تقلّبه في عقابِكَ، وهذا تعّجب مِن حالة مَن عدل عن الله بأنَّ تصرّفهُ عجيبٌ، وهكذا الحال في الفقرتين التاليتين.

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عقابك»، وفي «ش» زيادة: «ومَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عقابك».

(٣) القنوط: اليأس، والمخرج: المخلص.

(٤) عدلاً: مفعول مطلق، أي تعدل عدلاً، وهكذا: «إنصافاً».

(٥) الحيف: الظلم والجور.

(٦) ظاهرت: تابعتَ.

(٧) أي بيّنت الأدلّة التي تقوم بالعذر عندَ عقاب العصاة.

(٨) أي ترفقتَ في بيان المحاسن والفضائل ليرغب فيهِ الراغب.

(٩) في «ك» العبارة هكذا: «وَأَبْنْتَ الإعْذَارَ، وَتَقَدَّمْتَ بالوَعِيْدِ، وتَلَطَّفْتَ بالتَّرْغِيْبِ، وبالَغْتَ في التَرْهِيْبِ»، وَأَبْنْتَ الإعْذَارَ، أي بيّنت الأدلّة التي تقوم بالعذر عندَ عقاب العصاة. والترهيب: التخويف والتحذير.

(١٠) المعاجلة: المباغتة وعدم الإمهال.

(١١) تأنّيت: تمكّثت ولم تعجل وأنتَ متمتّع بالقدرة على المبادرة.

(١٢) الأناة: التأنّي والتمكّث.

(١٣) في «ك»: «ولا تغمّدك»، وفي «ش»: «ولا تعمّدك»، والتغمُّد: الستر وتغطية العيوب، وهنا: ضعفاً، أي لم يكن ذلكَ ضعفاً.

(١٤) الإمساكَ: الكف.

(١٥) في «ك»: «انظارك»، والانتظار: الامهال، والمداراة: الملاينة والملاطفة، أي لم يكن امهالُكَ اتّقاء لشرّ المذنبين.

(١٦) في «ك»: «الابلغ». والأبلغ: الأبين والأوضح، وهو اقتباس من سورة الأنعام: ١٤٩.

الالهية على المخلوقين قائمة لاتفقد حجيتها بطول الزمن من الانسان والامهال؛ لان الحجة ثابتة بثبوت سلطانه تعالى على العالم كل، فلا يزول السلطان كما لاتزول الحجة، بعد ان استنفذت كل الطرق المتاحة للانسان بالاهتداء بها، وقد رفضها عن علم بقيام الحجة عليها، وقد سرد هذا المقطع مظاهر أُخر من الرفض آثارها في الأُمور التالية:

١ ـ الويل الدائم، وهو العذاب الاليم لمن جنح ـ أي مال ـ عن طريق الله.

٢ ـ الخيبة الخاذلة، وهي فوت الظفر بالمطلوب لمن خاب من الله.

٣ ـ الشقاء الأشقى لفقدان السعادة لمن اغتر وظن الأمن بالله من دون التوبة.

٤ ـ التصرّف؛ أي التقلّب في عذاب الله من حالة لاخرى بكثرة.

٥ ـ التردد في عقاب الله بالرجوع فيه مرة بعد اخرى بكثرة.

٦ ـ البعد من الفرج وانكشاف الغم، فهو بعيد المدى.

٧ ـ القنوط، أي اليأس من الخروج من الجزاء الذي يعانيه.

فان كل آثار الرفض هذه انما اكتسبها الانسان المسيييء لنفسه برفضه الحجة قبل حلول الحكم، وهذا هو ما سنّه القانون، فان القانون هو سن الحكم قبل حدوثه، وبذلك يختلف عن الدكتاتورية التي تحكم حين حصول الحكم من دون سبق إعلان أو إنذار، وقد أشار في هذا المقطع الى مظاهر العدل الالهي في القانون بانه قضاء لاجور فيه، بل هو مبتنٍ على الانصاف في الحكم، أي القسط من دون ميل الى ظلم، منها:

١ ـ تظاهر الحجج؛ فان الحجج الظاهرة هي الرسل، والحجة الباطنة هي العقل؛ فان الحجج تتابعت.

٢ ـ ابلاء الاعذار، أي أداء الحجة بالكتب السماوية والسنن النبوية.

٣ ـ الوعيد على فعل المنكرات.

---

(١٧) في «ك» العبارة هكذا: «وَتَأَنَّيْتَ وَأَنْتَ مَلِيء بالمُبَادَرَةِ ولَمْ يَكُنْ أَنَاتُكَ عَجْزَاً ،وَلاَ امهالُكَ وَهْنَاً ، وَلاَ إِمْسَاكُكَ غَفْلَةً ، وَلاَ إِنْتظَارُكَ مُدَارَاةً، بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ الأَبْلَغْ ، وَكَرَمُكَ الأَكْمَلَ ، و إِحْسَانُكَ الأَوْفَى ، وَنِعْمَتُكَ الأَتَمَّ».

٤ ـ الترغيب في عمل الطاعات.

٥ ـ ضرب الأمثال في الامم السالفة.

٦ ـ إطالة الامهال لا طالة الفرصة للتوبة.

٧ ـ تأخير العقاب مع استطاعة العجلة فيه.

٨ ـ التأنّي، أي المكث مع القدرة على المبادرة.

٩ ـ الأناة من غير عجز في القدرة.

١٠ ـ الإمهال من غير وهن وضعف.

١١ ـ الامساك في غير غفلة.

١٢ ـ الانتظار من غير مداراة لاتقاء شرّ.

كل هذه المظاهر في الحجة القائمة انما هي لان تكون الحجة أبلغ على من أعرض عنها من المسيئين، وذلك من كمال الكرم واستيفاء الاحسان وتمام النعمة.

(٤٦/٦) أبديّة الحجة:

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ تَزَلْ [١] ، وَهُوَ كَائِنٌ وَلاَ تَـزَالُ ، حـجتُكَ أجَـلُّ [٢] مِـنْ أنْ تُـوصَفَ بِكُلِّهَا [٣] ، وَمَجْدُكَ أرْفَعُ مِـنْ أنْ تُـحَدَّ [٤] بِكُـنْهِهِ [٥] ، وَنِـعْمَتُكَ أكْـثَرُ مِـنْ أنْ تُـحْصَى

---

(١) أي أنَّ مظاهرة الحجج والتقدّم بالوعيد وغير ذلكَ مما تقدَّمَ ، كل ذلكَ كان والحال أنَّكَ لم تزل كائناً ، أي ثابتاً . أي أنتَ أزليّ وأبديّ في كلِّ ماتقدَّمَ منكَ من الألطاف .

(٢) في « ك » العبارة هكذا: «وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدُ وَلاَ تَزَالُ ، نعمتك أجَلُّ» ، وفي « ش » العبارة هكذا: «كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ، وَهُوَ كَائِنٌ وَلاَ يَزَالُ ، عظمتُكَ أجَلُّ».

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « بَلْ لِيَكُونَ حُجَّتُـكَ أبْلَغُ ، وَكَرَمُكَ أجْمَل ، و إحْسَانُكَ أوْفَى ، وَنِعْمَتُكَ أتَمّ ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ ، وَهُوَ كَائِنٌ لاَيَزَالُ ، حجَّتُكَ أجَـلُّ مِـنْ أنْ يُـوصَفَ بِكُـلِّهَا » ، أي أنَّ حجتكَ أجلّ وأعظم من أن تُوصف بكل وصفها؛ فإنها أعلى مما أصفها أنا .

(٤) في « ك » و « ش » : «من أن يحد» .

(٥) أي بحقيقته ونهايته .

بأسرهَا ، واحسانك أكثر من أن تُشْكَرَ عَلَى أقَلِّه ، وقد قَصّر بِي [١] السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيْدِكَ ، وَفهَّنَي الإمْسَاكُ عَنْ تَمْجِيْدِكَ [٢] ، وقصاراي الإقرارُ بالحُسُورِ، لارَغبَة ـ يا الهي ـ بَلْ عَجْزاً [٣] .

وكما أن الحجة الالهية لاتفقد حجيتها بطول الزمن بالأناة والإمهال، كذلك لاتفقد حجيتها على مدىٰ الدهر، فهي حجة أبدية في الحياة الدنيا والآخرة. بيان ذلك: ان الحجج المتظاهرة التي تقدم ذكرها في المقطع السابق (كانت ولم تزل) وهي ثابتة أزلية، ولا تزال كذلك؛ لأنها حجة ابدية، ومن مظاهر الحجة الابدية الازلية التي هي من صفات الذات المقدسة، وكذا سائر صفات الذات وآثارها.

١ ـ إنّ الحجة الالٰهية أجلّ من ان توصف بكلّها، اي توصف بالحجية الكاملة؛ فان الابدية الذاتية لايوصف إلّا بها.

٢ ـ إنّ مجد الله تعالى أرفع من ان تحدّ بكنهه لقصور العقل الانساني المادي من درك الذات .

٣ ـ إنّ نعمة الله تعالى أكثر من ان تحصى بأسرها، وكل افراد النعم لايدخل تحت حصر وعد.

٤ ـ إنّ إحسان الله تعالى اكثر من ان يشكر على أقله، فكيف يمكن ان يشكر على جميع موارد الاحسان جميعاً؛ فان وجود أي مخلوق على وجه الارض أو السموات العليا إحسان من الله، يرجع ولو بوسائط على الانسان نفسه.

---

(١) قصر بي أن افعل كذا ، وكذا قصاراي أن أفعل كذا : أي غاية جهدي وآخر أمري وماقتصرُ عليهِ هو ذلك .

(٢) التمجيد : التعظيم والثناء .

(٣) في « ك » العبارة هكذا : « وَنِعَمُكَ أعْظَمُ مِنْ أنْ يُحْصَى بِعَدِّهَا، أوْ تُشْكَرَ عَلَى أقَلِّهَا ، وَقَصْرِي السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيْدِكَ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ ، وَنَهْيَتِي الإمْسَاكُ عَنْ تَمْجِيْدِكَ بما أنْتَ أهْلَهُ ، لاَ رَغْبَةً عَنْهُ ، بَلْ عَجْزَاً»، وفي « ش » العبارة هكذا : « وَنِعَمُكَ أكثر مِنْ أنْ تُحْصَى بِكلِّهَا وتُشْكَرَ عَن أقَلِّهَا ، وَقصاراي السُّكُوتُ عَنْ تَحْمِيْدِكَ والاعتراف بالعجز عَنْ تَمْجِيْدِكَ بما أنْتَ أهْلَهُ ، لاَ رَغْبَةً عَنْهُ يا الهي ، بَلْ عَجْزَاً».

و بالنتيجة: فلايكون الانسان قادراً على حمد الله حق حمده؛ لان الصمت مقصر عن ذلك؛ لعدم امكانه أداء حقه، والامساك عن تمجيد الله (فهه) أي عيّ، ومعه لايتمكن الانسان من التمجيد، فيمسك عن ذلك. وقصارى مايمكن للانسان فعله، أي غاية مايتمكن منه هو الاقرار بالحسور، أي الاعياء عن التمجيد والتحميد، لارغبة عنهما، بل اعترافاً بالعجز عن القدرة على التحميد والتمجيد حقاً.

(٤٦/٧) حالة الداعي:

فَهَا أَنَا ذا[١] أؤُمُّكَ[٢] بالوفَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّفَادَةِ[٣]، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ[٤] اسْمَعْ نَجوَايَ[٥]، واستجِبْ دُعَائِي[٦]، وَلاَ تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي[٧]، وَلاَ تَجْبَهْنِي[٨] بالرَّدِ فِي مسئَلَتِي[٩]، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدكَ مُنْصَرَفِي[١٠] واليك منقلبي[١١]، إنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ[١٢] بما تُرِيْدُ[١٣]، وَلاَ عَاجِزٍ عَمَّا تُسئَلُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر[١٤]، ولا

---

(١) في « ك » و « ش » زيادة:« يَا إلهِي » .

(٢) أي أقصدكَ لطلب فضلك وثوابك .

(٣) في « ش » :« وأسألك أن تحسن الوفادة » ، والرفادة : الإعانة والعطاء .

(٤) لم ترد في « ك » و « ش » عبارة : « صلّ على محمّد وآله و » .

(٥) في « ك » : « فاسمع نجائي» ، وفي « ش » : « فاسمع نجواي» ، والنجاء : الإسرار بالأمر إلى صديقٍ ونجيٍّ ، وهو مصدر من ناجاهُ مناجاة ونجاءً : سارَّة أي تقبَّل دعائيلَكَ سرَّاً .

(٦) في « ش » : «استجب دعاي» .

(٧) في « ك » : « وَلاَ تَخْتِمْ يَوْمِي لِخَيْبَتِي» ، وفي « ش » : « وَلاَتَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي بِخَيْبَة» ، والخيبة : الحرمان والخسران .

(٨) من جبههُ بالمكروه : إذا لقيهُ بهِ ، والأصل فيهِ : ضرب الجبهة بالمنع وصرف السائل محروماً من طلبتهِ .

(٩) في « ش » : «عن مسئلتي» .

(١٠) المنصرف : المنقلب ، بمعنى الإنصراف .

(١١) لم ترد في « ش » : «واليك منقلبي» .

(١٢) من ضاق عليهِ الأمر : إذا اشتدَّ عليهِ وشقَّ ولم تسعهُ القدرة .

(١٣) في « ش » : «لما تريد» .

حول ولا قُوَّةَ إلاّ باللّه العَليِّ العَظِيمِ [١٥].

وختم الدعاء بحالة الداعي التي تقتضي شمول الرحمة الالهية لها، حيث انه يـؤم الله سبحانه وحده بالوفادة، والوفود على الكريم يقتضي شمول الكرم له، وهو في حالة يسأل حسن الرفادة الى الاعانة بالنجاة من حالة الإساءة على نفسه ومجتمعه كي يطهر ويصبح محسناً، ولا طريق له إلىٰ ذلك سوى الدعاء الى الله سبحانه، قائلاً:

١ ـ اسمع نجواي، والنجوى السر الذي يخاطب به.

٢ ـ استجب دعائي، كما امر تعالى بقوله: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ [١٦].

٣ ـ لاتجبهني بالرد في مسألتي والحبه بالمكروه: المنع.

٤ ـ اكرم من عندك منصرفي، بالخروج من حالة المسئيء بالاكرام بالتوبة.

٥ ـ اليك منقلبي بالرجوع الى الله تعالى دون غيره.

٦ ـ وهذه النقاط من الدعاء تنطبق عليها الأوصاف الالٰهية المتقدمة؛ فانه تعالى غير ضائق بما يريد ولا عاجز عما يُسئَل، وهو على كل شيءٍ قدير.

---

(١٤) في « ك » العبارة هكذا : « وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدكَ مُنْصَرَفِي ، إنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ عَمَّا تُرِيْدُ ، وَلاَ عَاجِزٌ عَمَّا تَشَآء ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر .

(١٥) لم ترد في « ش » : « ولا حول ولا قُوَّةَ إلاّ باللّه العَليِّ العَظِيمِ ».

(١٦) الغافر، ٦٠.

[الدعاءُ السابع والأربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في يوم عرفة [1]

(٤٧/١) دعاء يوم عرفة:

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَديعَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلالِ وَالإِكرامِ ، رَبَّ الْأَرْبابِ ، وَإِلٰهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ ، وَخالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَقيبٌ .

يوم عرفة هو التاسع من ذي الحجة الحرام حيث يقف الحجاج المسلمون في هذا اليوم في عرفات فهم في الموقف، وتواجدهم في هذا المكان من الاراضي المقدسة مطيعون أوامره تعالى من بتعظيم شعائر الله، فهم يتقربون الىٰ الله تعالى بالطاعات، ويشاركهم المسلمون في كل أنحاء العالم، فهو موقف يستدعي الحمد لله تعالى علىٰ هذا التوفيق للحجاج بأداء مناسك الحج ولغيرهم لإدراكهم هذا اليوم الفضيل.

و قد استفتح الدعاء بالحمد لله رب العالمين ثم خصّ المقطع الاول ببعض الاسباب الموجبة لحمده تعالى، فهو:

١ ـ بديع السموات والأرض، ابتدعها من العدم الى الوجود.

٢ ـ ذو الجلال والاكرام، أي صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام.

٣ ـ رب الأرباب؛ فان كل مالك في الحقيقة هو مملوك لله تعالىٰ.

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق « ك » بالرقم (٤٨) بنفس العنوان، وفي ملحق « ش » في الصفحة (١٩٧) بنفس العنوان.

٤ ـ هو إلٰه كل مألوه؛ فان كل شيء معبود مخلوق له، فهو إلٰه كل معبود.

٥ ـ خالق كل مخلوق من الموجودات في الارض والسماوات.

٦ ـ وارث كل شيء؛ اذ ان كل شيء ينتهي الى الفناء والموت، ويبقى وجه الله تعالى ذو الجلال والإكرام.

٧ ـ ليس كمثله شيء، لوجوب ذاته المقدسة وإمكان ماسواه.

٨ ـ لا يعزب عنه علم شيء؛ والعزوب: الذهاب، فهو بكل شيء عليم.

٩ ـ وهو بكل شيء محيط لاستيلاء قدرته على كل شيء مخلوق له.

١٠ ـ وهو على كل شيء رقيب، أي حفيظ، ولم يغفل عن شيء من المخلوقات في الارض والسماوات. وهذه بعض الاسباب التي توجب الحمد لله تعالى دون سواه؛ فان أي شيء ممكن في الحياة ليس له شيء من هذه الصفات.

(٤٧/٢) صفات الله تعالى:

أَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰه إِلّا أَنْتَ ، الْاَحَدُ الْمُتَوحِّدُ ، الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ ،الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ ،الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعالِ ، الشَّدِيدُ الْمِحالِ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ، الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الْسَمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ ، الْدآئِمُ الْأَدْوَمُ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الْاَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ اَحَدٍ ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، الدّانِي في عُلُوِّهِ ، وَالْعالي في دُنُوِّهِ .

وَأَنْتَ اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ، ذُو الْبَهآءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكِبْرِياءِ وَالْحَمْدِ .

والسبب في الاسباب الموجبة للحمد لاتنحصر بعدد محدود، وكلها ترجع الى ان الذات المقدسة واجب الوجود وغيرها ممكن الوجود، والامكان حاجة ومفتقر الى مايوجده،

والوجوب ضده كما يعبّر عن ذلك صفات الله سبحانه، وقد سرد هذا المقطع (٢/٤٧) مبدوّة بقوله: (انت لااله الا انت) حيث لامعبود بالحق سواه، فهو واجب الوجود دون غيره، والىٰ ذلك ترجع الصفات:

١ ـ (الاحد) الأوّل في الوجود؛ لكونه واجب الوجود.

٢ ـ (المتوحّد) المستنكف عن النظير بوجوب وجوده.

٣ ـ (الفرد) الذي لانظير له.

٣ ـ (المتفرد) الذي لايتصوّر ان يشاركه غيره.

٥ ـ (الكريم) ذو الكرم والجود.

٦ ـ (المتكّرم) المتنزّه عمّا لايليق.

٧ ـ (العظيم) عن أن يحيط به العقل.

٨ ـ (المتعظم) المستنكف عن ان يكون له نظير.

٩ ـ (الكبير) على كل شئ في الكمال.

١٠ ـ (المتكبر) ذو الكبرياء.

١١ ـ (العليّ) رتبة على كلّ شئ؛ لانّه العلة لإيجادها.

١٢ ـ (المتعال) المستعلي على كلّ شئ.

١٣ ـ (الشديد المحال) الآخذ بالعقاب، والمماحلة شدة المماكرة.

١٤ ـ (الرحمن) الذي تعم رحمته في الدنيا.

١٥ ـ (الرحيم) الذي ذاته المقدسة رحمة للمؤمنين وغيرهم.

١٦ ـ (العليم) بجميع المعلومات من المخلوقات.

١٧ ـ (الحكيم) في خلقه العالم السفلي والعلوي.

١٨ ـ (السميع) الذي يسمع، السّر والنجوى وماهو أخفى.

١٩ ـ (البصير) الذي يشاهد ويرى حتى ما تحت الثرى.

٢٠ ـ (القديم) بوجوده الازلي المستوجب للوجوب بالذات.

٢١ ـ (الخبير) بكل الاخبار الباطنة في الكون.

٢٢ ـ (الكريم) أي ذو الجود والكرم، كما تقدّم.

٢٣ ـ (الاكرم) أي الاعظم كرماً لايبلغة كرم كريم.

٢٤ ـ (الدائم) الذي لاينتهي تقدير وجوده.

٢٥ ـ (الأدوم) البليغ الدوام؛ لكونه أطول بقاءً.

٢٦ ـ (الاول) قبل كل أحد، فلا وجود قبله.

٢٧ ـ (الاخر) بعد كل عدد؛ لانه إليه ينتهي كل مخلوق معدود.

٢٨ ـ (الداعي) في علوّه علىٰ كلّ شئ بحسب علمه وايجاده.

٢٩ ـ (العالي) في دنوّه كما يقتضيه الذات المقدسة من العلو بالايجاد.

٣٠ ـ (ذو البهاء) من العظمة التي تملأ العقول والقلوب.

٣١ ـ (ذو المجد) أي السعة في الكرم لكل المخلوقات.

٣٢ ـ (ذو الكبرياء والحمد) والكبرياء: الترفّع والاستنكاف عن التكاثر بشئ خارج عن إرادته الظاهرة.

(٤٧/٣) خلق المخلوقات:

وَأَنْتَ اللهُ لا اِلٰهَ اِلّا أَنْتَ، الَّذي اَنْشَأْتَ الاَشْياءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ، وَصَوَّرْتَ ما صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعاتِ بِلا احْتِذاءٍ.

أَنْتَ الَّذي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسيراً، وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبيراً.

أَنْتَ الَّذي لَمْ يُعِنْكَ عَلىٰ خَلْقِكَ شَريكٌ، وَلَمْ يُوازِرْكَ في اَمْرِكَ وَزيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشاهِدٌ وَلا نَظيرٌ.

أَنْتَ الَّذي اَرَدْتَ فَكانَ حَتْماً ما أَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ فَكانَ عَدْلاً ما قَضَيْتَ، وَحَكَمْتَ فَكانَ نِصْفاً ما حَكَمْتَ.

ثم أشار إلى خلق المخلوقات بالقدرة الإلٰهية التي لم يسبق له خلق.

١ ـ الانشاء من غير سنخٍ بايجاد مالم يسبق الى ايجاد مثله، والسنخ من كل شيٍ: اصله .

٢ ـ التصوير بهيئة حادثة من غير مثال مشابهة في الصورة النوعية.

٣ ـ الابتداع بلا احتذاء، وهو صنع الشيٍ من دون اقتداء.

٤ ـ التقدير لكل شيٍ تقديراً على الاسباب والمسببات.

٥ ـ التيسير لكل شيٍ لتهيئته مايسهل ذلك.

٦ ـ التدبير لما غير الله سبحانه من المخلوقات تدبيراً حكيما في الخلق.

٧ ـ الخلق من دون شريك في خلق المخلوقات على سعتها في الكون.

٨ ـ من دون وزير، أي معاون، أو حامل للمسؤولية الثقيلة في تحقيق المطلوب.

٩ ـ من دون مشاهد يشاهد الخلق؛ لأنه الاول، فلاحضور لغيره.

١٠ ـ من دون نظير، أي مماثل في الخلق.

١١ ـ الارادة، وبها يتحقق المراد حتماً بدون ترديد.

١٢ ـ القضاء الذي لايردّ ولايبدّل.

و نتيجة هذخ الصفات ما أراده تعالى من المخلوقات في العالم كله، وكان خلقه القضاء العدل والحكم النصف القسط للذي يربط العالم كله في مسيرة التكامل.

(٤٧/٤) الذات المقدسة:

أَنْتَ الَّذي لا يَحْويكَ مَكانَ ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطانِكَ سُلْطانُ ، وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهانُ وَلا بَيانُ .

أَنْتَ الَّذي اَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ اَمَداً ، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً .

أَنْتَ الَّذي قَصُرَتِ الْاَوْهامُ عَنْ ذاتِيَّتِكَ ، وَعَجَزَتِ الْاَفْهامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ ، وَلَمْ تُدْرِكِ الْاَبْصارُ مَوْضِعَ اَيْنِيَّتِكَ .

أَنْتَ الَّذي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً ، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً .

أَنْتَ الَّذي لا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعانِدَكَ ، وَلا عِدْلَ [1] فَيُكاثِرَكَ ، وَلا نِدَّ لَكَ فَيُعارِضَكَ .

---

(١) في ملحق « ك » زيادة : « لك ».

أَنْتَ الَّذي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ ، وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ ، وَاَحْسَنَ صُنْعَ ما صَنَعَ . وفي هذا المقطع صفات أغلبها سلبية تلازم اضدادها في الذات المقدسة، هي:

١ ـ لم يحوي مكان الذات المقدسة؛ فان المفتقر الى المكان هو الجسم، والذات المقدسة مجردة، والافتقار من خصائص الممكن، وأما الذات فهو واجب الوجود.

٢ ـ لم يقم لسلطانه سلطان، أي ان حكمه تعالىٰ على كل ذي سلطان، ولا يقدر أحد على مقاومته، فهو الحاكم المطلق دون غيره.

٣ ـ لم يعييه برهان؛ فان الحجة على وجوده تعالى هو العقل، ولاعيَّ ولاعجز فيه برهاناً.

٤ ـ لم يعييه بيان، فلم يعجزه بيان مراده بما أرسله من الرسل والكتب.

٥ ـ أحصى كل شيء عدداً؛ فان عدد المخلوقات اللامتناهية في نظر الانسان المادي معلومة لله سبحانه بالعدد المعلوم.

٦ ـ قدّر كل شيء بما تقتضيه المصلحة تقديراً يتمكن من أداء دوره المطلوب في الحياة.

٧ ـ قصرت الأوهام عن ذاته؛ لأنّ أفهام المخلوقات مادية، فهي قاصرة عن فهم المجردات عن المادّة.

٨ ـ عجزت الافهام عن كيفية الذات من الصفات المخصوصة بالذات المقدسة التي لايعلمها إلّا الله تعالى.

٩ ـ لم تدرك الابصار موضع أينيته، وهي حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان، وهو سبحانه لايحويه مكان.

١٠ ـ لايحدّ بحدٍّ له مبتدأ ومنتهىٰ؛ لان الابتداء والانتهاء من لوازم الماديات، فلايكون محدوداً بالمقياس المادي.

١١ ـ ولم يمثّل، أى يكون مدركاً بالتمثيل؛ لان ماله مثل ليس بواجب الوجود، فوجوده تعالى ليس موجوداً بالتمثيل، بل بالذات.

١٢ ـ ولم تلد فتكون مولوداً؛ لانه تعالى لايجانسه شيء، فلايمكن ان يكون له من جنسه صاحبة حتى يولد مثله.

١٣ ـ لاضدّ معك، والضدّ هو المنازع المساوي في القوّة، وحيث أن الله تعالىٰ حكمه اقوى من كل المخلوقات، فلاضدّ يعانده.

١٤ ـ لاعِدل له، والعِدل هو المثل والنظير في الجنس والمقدار، ومن طبيعة العديل الغلبة في الكثرة في الماديات، وهي خارجة عن صفة المجردات.

١٥ ـ لاندّ له، والندّ هو المثل المنافي المخالف، ومقتضىٰ طبيعة المعارضة للند: الندود والنفرة والخلاف.

١٦ ـ المبتدأ، والابتداء ايجاد لشئ لم يوجد مثله، والله سبحانه ابتدأ بخلق العالم العلوي والسفلي.

١٧ ـ المخترع، والاختراع ايجاد ما لم يسبق غير الموجد إليه.

١٨ ـ المستحدث، والاستحداث ايجاد ما هو حديث في صنعه.

١٩ ـ المبتدع، والابتداع هو الايجاد لا لعلّة، بغير آلة.

٢٠ ـ الصانع، وصنع الشئ عمله جيداً؛ وقد أحسن سبحانه صنع ما صنع من المخلوقات في الكون كله، كما قال تعالى: ﴿صنع الله الذي اتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون﴾[1] بما ويفصيل البحث في تحديد هذه الصفات الثبوتية و السلبية في موضعها من علم الكلام.

(٤٧/٥) تسبيح الله تعالى:

سُبْحانَكَ ، ما اَجَلَّ شَأْنَكَ ، وَاسْنىٰ فى الْاَماكِنِ مَكانَكَ ، وَاَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقانَكَ .

سُبْحانَكَ ، مِنْ لَطيفٍ ما أَلْطَفَكَ ، وَرَؤُفٍ ما أَرْأَفَكَ ، وَحَكيمٍ ما اَعْرَفَكَ .

سُبْحانَكَ ، مِنْ مَليكٍ ما اَمْنَعَكَ ، وَجَوادٍ ما اَوْسَعَكَ ، وَرَفيعٍ ما اَرْفَعَكَ ، ذُو الْبَهآءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِياءِ وَالْحَمْدِ .

سُبْحانَكَ ، بَسَطْتَ بِالْخَيراتِ يَدَكَ ، وَعُرِفَتِ الْهِدايَةَ مِنْ عِنْدِكَ ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدينٍ اَوْ دُنْيا وَجَدَكَ .

---

(١) النمل: ٨٨.

سُبْحانَكَ ، خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرىٰ في عِلْمِكَ ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ ما دُونَ عَرْشِكَ ، وَانْقادَ لِلتَّسْليمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ .

سُبْحانَكَ ، لا تُحَسُّ ، وَلا تُجَسُّ ، وَلا تُمَسُّ ، وَلا تُكادُ ، وَلا تُماطُ ، وَلا تُنازَعُ ، وَلا تُجارىٰ ، وَلا تُمارىٰ ، وَلا تُخادَعُ ، وَلا تُماكَرُ .

سُبْحانَكَ ، سَبيلُكَ جَدَدٌ ، وَاَمْرُكَ رَشَدٌ ، وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ .

سُبْحانَكَ ، قَوْلُكَ حُكْمٌ ، وَقَضاؤُكَ حَتْمٌ ، وَارادَتُكَ عَزْمٌ .

سُبْحانَكَ ، لا رادَّ لِمَشِيَّتِكَ ، وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ .

سُبْحانَكَ [1] ، باهِرَ الْآياتِ ، فاطِرَ السَّماواتِ ، بارِىءَ النَّسَماتِ .

ويتضمن هذا المقطع سلسلة من التسبيحات مبتداءاً بقوله: (سبحانك) وهو علم للتسبيح بمعنى التنزيه عن صفات الممكنات من المخلوقين، فمعنى سبحانك هو أُنزّهك عن الأوصاف المادية التي يتبادر الىَ فكر الانسان المادي؛ لان الذات المقدسة لا يمكن أن تدرك بالماديات واسباب والتسبيح كذلك لا يتصل تحت حصر، وقد عدّمنها:

١ ـ (ما أجلّ شأنك!) أي ما أعظم أمرك في الصفات والافعال.

٢ ـ (ما أسنى مكانك!) والسناء الرفعة، أي ما ارفع مكانك في العقل من حيث الرتبة.

٣ ـ (ما اصدع فرقانك!) والصدع: الشق والحق الثابت الذي لا ينكر، والفرقان: الفرق بين شيئين، والمعنى التعجب من الحد الفاصل الواضح الذي شقّه في اثبات الحق يعني الفرق بين الحق والباطل في رسالة الاسلام، فلا التباس في المفاهيم الاسلامية مهما كانت المحاولات لتحريفها؛ فان الحق يعلو ولا يعلى عليه.

٤ ـ (ما الطفك!) واللطف: الحركة الخفيّة في تدبير الامور الدقيقة، ووصف تعالى به باعتبار رفقه بعباده بتدبير حياتهم الدقيقة من حيث لا يعلمون.

٥ ـ (ما أرأوفك!) والرأفة: أعلى درجات الرحمة؛ لانها لا تكاد تقع في مكروه.

٦ ـ (حكيم ما أعرفك!) والحكمة: اصابة الحق بالعلم والعمل، وهي بالنسبة الى الله

---

(١) في ملحق « ك » زيادة : « قاهر الارباب ».

تعالى معرفة الاشياء وإيجادها على غاية الإحكام.

٧ ـ (مليك ما أمنعك!) والمليك والملك المتصرف في الأمر والنهي، والمناعة العز والحماية.

٨ ـ (جواد ما أوسعك!) والجود: افادة ماينبغي لابعوض، وجوده تعالى: إفاضة الخير من غير بخل ومنع لسعة جوده.

٩ ـ (رفيع ما أرفعك!) الرفيع: الشريف، وشرف ذات الواجب الوجود دونه أي شرف.

١٠ ـ (ذوالبهاء) والبهاء: ما يملأ العين من الجمال، وبهاء الله يملا القلوب التي تنظر بعين البصيرة.

١١ ـ (ذو المجد) وهو السعة في الكرم، ومجده تعالى سعة جوده على المخلوقات عامة.

١٢ ـ (ذو الكبرياء) وهو الترفّع والاستنكاف عن الانقياد، ولايستحق هذه الصفة سوى الله سبحانه.

١٣ ـ (بسطت بالخيرات يدك) وبسط اليد كناية عن محض الجود، حيث أفاضت خيراته العالم كله.

١٤ ـ الهداية من الله سبحانه، وهي اراءة الطريق والصراط المستقيم ببعث الرسل والكتب.

١٥ ـ ومن التمس الله وجده؛ فإن من يقصد الله لتحصيل دين او دنيا يدرك ما يرشد تعالى من الفضل والاحسان بسبب الهداية الى الصراط المستقيم في كل عمل يقوم به الانسان في حياته على اختلاف الحالات المقدرة تقديراً حكيما بالأسباب والمسببات، التي أبىٰ الله ان يجري الامور بدون ذلك.[1]

١٦ ـ (خضع لك من جرى في علمك) فكل مخلوق بحكم كونه ممكناً يفتقر الى واجب الوجود، فهو خاضع منقاد يجري عليه حكم الله تعالى المقدّر في علمه سبحانه من دون استثناء.

---

(١) الفصول المهمه في أصول الائمة ١: ٦٤٧.

١٧ ـ (خشع لعظمتك ما دون عرشك فكل المخلوقات في الارضين والسماوات مما دون العرش خاشعة لعظمته تعالى ومتواضعة لقدرته الحاكمة عليها جميعاً.

١٨ ـ (انقاد للتسليم لك كلّ خلقك) والتسليم: الانقياد للحكم، وكلّ الخلق من انسان وحيوان ونبات وجماد ممّا خلقه الله تعالى في الكون يقوم بدوره حسب ما قدّره سبحانه له من القدرة المستفادة لحكمه النافذ.

١٩ ـ (لاتحسّ) بالحواس الخمس الظاهرة؛ لان الذات المقدسة ليست جسماً محسوساً، ولابالحواس العقلية الباطنة؛ لانها في إرادة الانسان المادي، وهو لايمكنه أن يفكر إلّا في حدود المادّة والماديات ولايمكنه ادراك حقيقة المجرّدات.

٢٠ ـ (ولاتجسّ والجس هو المس باليد كجس النبض؛ فان ذلك من لوازم الجسمية، فالله مبرّءٌ عنها.

٢١ ـ (ولاتمس) والمس هو اللمس من غير حائل، ولايكون إلّا في الاجسام دون المجردات.

٢٢ ـ (ولاتكاد) والكيد: الخديعة والمكر؛ لانه تعالى عالم بالنيّات، ولايكون الكيد إلّالمن يجهله.

٢٣ ـ (ولاتماط) والإماطة التخية؛ والله اقرب الى الانسان من حبل الوريد.

٢٤ ـ (ولاتنازع) والمنازعة: المخاصمة، وهي تكون فيمن تخفى عليه الامور، والله اعلم بما تخفي الصدور.

٢٥ ـ (لاتجارى) والمجاراة: المناظرة، وهي عادة تكون لاظهار الفضل، والله غنيّ عن العالمين.

٢٦ ـ (لاتمارى) والمماراة: المحاججة لاثبات ما وقع فيه تردد، وليس في حكم تعالى تردد.

٢٧ ـ (لاتخادع) والخداع: إظهار خلاف ما يريد، والله لايخفى عليه شئ.

٢٨ ـ (لاتماكر) والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة تخفىٰ علىٰ الماكر، والله عالم بما

في الصدور.

٢٩ ـ (سبيلك جدد) اي طريقك صلب، أي واضح لايمكن الضلالة فيه لمن أراد الصراط المستقيم.

٣٠ ـ (امرك رشد) فان أفعال الله سبحانه واقواله كلها لمصلحة الانسان في نفسه ومجتمعه، وفيها تكون سعادته بعفو صالح في المجتمع بقوده الرشد الى الهدى والاستقامة.

٣١ ـ (الحيّ الباقي) الذي لاسبيل للموت إليه.

٣٢ ـ (الصمد) الذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد إليه لكونه المعبود بالحق دون غيره.

٣٣ ـ (قولك حكم) أي الوحي المنزل في القرآن الكريم حكم نافذ مانع من الجهل والباطل.

٣٤ ـ (قضاؤك حتم) والقضاء الفصل في الامور، والحتم ابرامها من دون تردد.

٣٥ ـ (إرادتك عزم) فان ارادته تعالى الحقيقية لاتتخلف عن المراد، فهي إرادة عزم مقطوعة باتة.

٣٦ ـ (لارادّ لمشيتك) اي الارادة الحتمية التي هي آخر مراتب الطلب ولايتخللها آخر، من الرد والشفاعة والتردد كما هي الحال في مراتب الطلب للإنسان المادي.

٣٧ ـ (لامبّدل لكلماتك) والكلمات هي الأحكام الوضعية والتشريعية التي بشّر بها الدين بالوحي المنزل علىٰ الرسل ودين الله واحد لايتغيّر ولايتبدل باختلاف الرسل حسب الظروف والأحوال التي مرت بها البشرية حتى بلغها خاتم الرسل كاملة في التشريع والحكم وكلمة الله هي العليا لاتبديل لها.

٣٨ ـ (باهر الآيات) فان آيات الله سبحانه باهرة مضيئة في الانفس والآفاق التي تدل على وجود الخالق.

٣٩ ـ (بارئ النسمات) والنسمة: النفس، فالله سبحانه هو خالق الأنفس.

و قد ختم التسبيحات بهذه الأخيرة التي لايمكن لأي انسان ان ينكر حياته وصورة

الخلق التي أكرمه الله بها في أحسن تقويم؛ فان التأمّل في خلق النفس يوصل الانسان إلى الاعتراف بخالقه كما في الحديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[١] ويراجع المادة في المعجم.

(٤٧/٦) حمد الله:

وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِكَ.

وَ[٢] لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خالِداً بِنِعْمَتِكَ.

وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوازي صُنْعَكَ.

وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَزيدُ عَلى رِضاكَ.

وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حامِدٍ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شاكِرٍ.

حَمْداً لا يَنْبَغي اِلّا لَكَ، وَلا يُتَقَرَّبُ بِهِ اِلّا اِلَيْكَ.

حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الْاَوَّلُ وَيُسْتَدْعىٰ بِهِ دَوامُ الْآخِرِ.

حَمْداً يَتَضاعَفُ عَلى كُرُورِ الْاَزْمِنَةِ، وَيَتَزايَدُ اَضْعافاً مُتَرادِفَةً.

حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ اِحْصائِهِ الْحَفَظَةُ، وَيَزيدُ عَلى ما اَحْصَتْهُ في كِتابِكَ الْكَتَبَةُ.

حَمْداً يُوازِنُ عَرْشَكَ الْمَجيدَ، وَيُعادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفيعَ.

حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوابُهُ، وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزاءٍ جَزاؤُهُ.

حَمْداً ظاهِرُهُ وَفْقٌ لِباطِنِهِ، وباطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ.

حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ، وَلا يَعْرِفُ اَحَدٌ سِواكَ فَضْلَهُ.

حَمْداً يُعانُ مَنِ اجْتَهَدَ في تَعْديدِهِ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ اَغْرَقَ نَزْعاً في تَوْفِيَتِهِ.

حَمْداً يَجْمَعُ ما خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ ما أَنْتَ خالِقُهُ مِنْ بَعْدُ.

حَمْداً لا حَمْد اَقْرَبُ اِلَى قَوْلِكَ مِنْهُ، وَلا اَحْمَدَ مِمَّن يَحْمَدُكَ بِهِ.

---

(١) مصباح الشريعه:١٣.

(٢) لم ترد في ملحق «ك» وملحق «ش» : «و».

حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوُفُورِهِ وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ؛ طَوْلاً مِنْكَ.

حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ، وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلالِكَ.

في هذا المقطع سرد لبعض أنواع الحمد الذي ينبغي أن يحمدبها الله سبحانه، فهي على اجمال بعضها تشير الى أنّ حمد الله سبحانه لايمكن ان ينتهى إلى حدّ محدود ولاتنحصر بعدد معدود؛ لأن آثار الوجود في الحياة في النفس وفي جميع المخلوقات في الارض والسماوات تقتضي ذلك، وهي ليست محدودة ولامعدودة في علم الانسان المادي في تفكيره، وقد اشار إلى بعضها:

١ ـ الحمد بدوام ملك الله سبحانه على الخلق اجمعين، وحيث ان الذات المقدسة دائمة فيكون الحمد كذلك دائماً.

٢ ـ الحمد الخالد خلود الابد، أي دوام البقاء إلى الأبد.

٣ ـ الحمد الموازي لصنع الله، والموازاة: المقابلة، وحيث ان ما صنعه الله بقدرته من المخلوقات لاحصر لها فيكون الحمد كذلك.

٤ ـ الحمد الزائد على رضا الله تعالى؛ فانه سبحانه يرضى بالقليل، وهو غير مطلوب في مقام الحمد.

٥ ـ الحمد مع كل حمد يصدر من أي حامد، فيكون الحمد بعدد أنفاس الحامدين من الخلائق.

٦ ـ الشكر الذي يقتصر عنه كل شاكر؛ فانّ كلّ شاكر يشكر المنعم على خصوص ما أنعم، وهذا الشكر لايختص بذلك، بل يتعداه الى كل شاكر من الخلق.

و في سرد الشكر من أنواع الحمد دلالة على أنّ الشكر نوع داخل تحت عنوان الحمد؛ فانه لايمكن ان يكون الانسان شاكراً غير حامد، بل هما متلازمان.

٧ ـ الحمدالذي لاينبغي صدوره من انسان إلّا لله تعالى؛ لان أي حمد على جميل الاختياري الصادر من الانسان يرجع الى القدرة والهداية التي أنعم الله بها، فينبغي الحمد في الحقيقة لله لا لغيره.

٨ ـ الحمد الذي بسببه يستدام الحمد الاول ويستتبعه؛ فان الحمد خير، وفعل الخير يستديم.

٩ ـ الحمد الذي بسببه يستدعى ويطلب دوام الآخر حمدٍ يصدر من الانسان.

١٠ ـ الحمد المتضاعف على كرور الأزمنة من الأيام والليالي والساعات والثواني والدقائق والثوالث... وهكذا، فان كل لحظة منها تلازم نعمة الحياة التي تقتضي الحمد أضعافاً مترادفة متتابعة حسب تتابع الازمنة.

١١ ـ الحمد الذي يعجز عن احصائه عدداً الحفظة الموكّلون بالإحصاء؛ لان التقابل في العدد يكون تعاملاً بالمعاوضة، وليس حمداً حقيقياً حتى يفوق ذلك من حيث العدد.

١٢ ـ الحمد الزائد على ماأحصته الكتبة الموكّلون بكتابة الأعمال في اليمين والشمال في كتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا أحصاها.

١٣ ـ الحمد الموازن للعرش المجيد، وحيث أن العرش فوق السماوات والارض، في الوزن، فالتوازن المعنوي لايكون إلّاكذلك.

١٤ ـ الحمد المعادل للكرسي وحيث أن كرسيّه تعالى، أي علمه وسع السماوات والارض، فالتعادل لايكون إلّاكذلك.

١٥ ـ الحمد الكامل للثواب، أي الحاصل ما فيه الغرض، وهو الثواب المطلوب.

١٦ ـ الحمد المستغرق جزاءه لكل جزاء يتصور أن يكون صالحاً للجزاء ويقصر عنه الوصف المادّي.

١٧ ـ الحمد الذي ظاهره المعلن يوافق السر الذي هو باطنه المستتر، فلا خفاء في حقيقتة.

١٨ ـ الحمد الذي في سرّه يوافق صدق النية وخلوصها في الحمد، فان الحمد عبادة وهي لاتتحقق إلّا بالنية، فيكون قبولها شرط في قبوله.

١٩ ـ الحمد الذي لم يحمد أحَد من الخلق مثله، فكل ما يحمد به الخلق محدود بالعدد أو الزمان أو المكان أو النوعية، والحمد هذا يكون أعلاها جميعاً.

٢٠ ـ الحمد الذي لا يعرف فضله سوى الله تعالى؛ فان الفضائل المذكورة للحمد محدودة بالزمان والمكان والحالات، وهذا الحمد أوسع منها جميعاً.

٢١ ـ الحمد الذي يفتقر في عدّه إلى الإعانة من الله؛ لأنّه فوق الحصر، فيوجب الحمد والمشقة التي لا يتمكن منها الانسان.

٢٢ ـ الحمد الذي يمدّ المبالغ أقصى المبالغة في الوفاء بالحمد والتأييد بمعنى المدد، وكذا النزع والاغراق: أي المبالغة، قال الشارح: «والمعنى حمداً يؤيد العناية الالهية من بالغ أمره في إيفائه حقّه الذي يجب له من الآداب والسنن وإخلاص النية وصدق الرغبة وغير ذلك[١].»

٢٣ ـ الحمد الجامع لكل لما خلقه الله من الحمد الذي يصدر من عباده فيما مضى وما يأتي في المستقبل، فيكون الحمد الناظم، أي الشامل لما يخلقه الله تعالى من الحمد الذي يصدر في المستقبل أيضاً.

٢٤ ـ الحمد الأقرب الى قول الله تعالى الآمر بالحمد بحيث لا يكون حمد أقرب منه، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ﴾[٢] وقال: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰ﴾[٣] وقال: (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾[٤] وغيرها من الآيات الآمرة بالحمد.

و قال الشارح: «و إلى قولك، اي الى ما تُوثره وتعنىٰ به من الحمد ـ الىٰ أن قال: ـ ويحتمل ان يراد به الحكم، اي حكمك بان تحمد، والقول بهذا المعنى مشهور، ومنه في التنزيل: (لقد حقّ القول على أكثرهم)[٥] أى حكمة تعالى عليهم[٦]».

---

(١) رياض السالكين: ٦: ٣٥٥.

(٢) الاسراء: ١١١.

(٣) النَّمل: ٥٩.

(٤) النَّمل: ٩٣.

(٥) يس: ٦.

(٦) رياض السالكين ٦: ٣٥٦.

٢٥ ـ الحمدالذي هو لا أحمد منه يصدر من الحامدين به، فينفرد الحمد هذا بفضله على كل حمد منهم.

٢٦ ـ الحمد الذي يوجب المزيد بسبب فضل كرمه تعالى، ويكون الزيادة بوفوره، أي كثرته في وقت خاص يتصل بمزيد بعد مزيد في الأوقات المتصلة وقتاً بعد وقت، وزمانا بعد زمن، كل ذلك بسبب طوْله تعالى، أي فضله ومنّه.

٢٧ ـ الحمد الواجب على الانسان المسؤول في حياته، لا لغرض سوى كرم وجهه تعالى.

٢٨ ـ الحمد الذي لايقابله شئ سوى عزّ جلاله تعالى، والعز: الغلبة، والجلال: العظمة.

و قد ختم سلسلة التحميد به؛ حيث انه لايتصور حمد لائق بالذات المقدسة سوى نفس الذات المقدسة المتصفة بالعّز والغلبة والجلال والعظمة؛ فان أيّ حمد يكون دون ذلك.

(٤٧/٧) الصلاة على حمده:

رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، اَلْمُنْتَجَبِ الْمُصْطَفٰى، اَلْمُكَرَّمِ الْمُقَرَّبِ ، اَفْضَلَ صَلَواتِكَ ، وَبارِكْ عَلَيْهِ اَتَمَّ بَرَكاتِكَ ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ اَمْتَعَ رَحَماتِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، صَلاةً زاكِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ اَزْكٰى مِنْها ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً نامِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ اَنْمٰى مِنْها .

وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً راضِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ فَوْقَها .

رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ صَلاةً تُرْضيهِ وَتَزيدُ عَلٰى رِضاه .

وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضيكَ وَتَزيدُ عَلٰى رِضاكَ لَهُ .

وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضٰى لَهُ إلّا بِها ، وَلا تَرىٰ غَيْرَهُ لَها اَهْلاً .

رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، صَلاةً تُجاوِزُ رِضْوانَكَ ، وَيَتَّصِلُ اتِّصالُها بِبَقائِكَ ، وَلا يَنْفَدُ كَما لا تَنْفَدُ كَلِماتُكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، صَلاةً تَنْتَظِمُ صَلَواتِ مَلائِكَتِكَ وَاَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ ، وَتَشْتَمِلُ عَلٰى صَلَواتِ عِبادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَاِنْسِكَ وَأَهْلِ اِجابَتِكَ ، وَتَجْتَمِعُ عَلٰى صَلاةِ

كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ اَصْنافِ خَلْقِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وآلِهِ، صَلاةً تُحيطُ بِكُلِّ صَلاةٍ سالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ.

وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ صَلاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ، وَتُنْشِيءُ مَعَ ذٰلِكَ صَلَواتٍ تُضاعِفُ مَعَها تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها، وَتَزيدُها عَلٰى كُرُورِ الْاَيّامِ زِيادَةً في تَضاعيفَ لا يَعُدُّها غَيْرُكَ.

وقد عقّب الحمد لله في هذا المقطع بالصلوات، أي رحمته تعالى على النبيّ محمدﷺ في سلسلة مترابطة من الاوصاف المعبّرة عن الأسباب التي يوجبها في نفسها وتوجب تخصيص الحمد بها؛ حيث ان الرسالة الالهية لم تصل الينا إلاّ بواسطته، وطريق الهداية لم يتّضح لنا إلّا بارشاده، وقد عدّ من وأصافه الكريمة التي بها تمام الاخلاق الفاضلة ما يأتي:

١ ـ المنتجب أي الانسان الخالص من كل عيب.

٢ ـ المصطفى اصطفاه الله لنبوّة وهو يتقلب في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة.

٣ ـ المكرم، حيث اكرمه الله برسالة الاسلام للعالم.

٤ ـ المقرب الى الله سبحانه رتبة ومقاماً علىٰ غيره من المرسلين.

٥ ـ أفضل الصلوات عليه من الله تعالى، الذي لايعلمه سواه كمّاً وكيفاً.

٦ ـ أتّم البركات عليه، والبركة: النعمة الدائمة النامية حالاً بعد حال.

٧ ـ أمتع الرحمات عليه، والمتعة: النفع.

٨ ـ ازكى الصلوات عليه، والزكاة: الزيادة، فلاتكون صلاة أزكى منها.

٩ ـ أنمىٰ الصلوات عليه، والنمو: الزيادة بالطبيعة في الشئ بنفسه.

١٠ ـ صلاة راضية عليه، أي ذات رضا، أي مرضية عند الله وعند نفسهﷺ.

١١ ـ الصلاة عليهﷺ فوق رضاهﷺ.

١٢ ـ الصلاة عليه فوق ما يرضى الله مما يتصوّر في حدّ الرضا الالٰهي مبدأً ومنتهىً.

١٣ ـ الصلاة عليه التي لايرضى الله سبحانه للنبيّ إلّا الصلاة بها؛ لعلمه تعالى بما هو للائق بهﷺ مما لايكون غيره أهلاً لها سواهﷺ.

١٤ ـ صلاة عليه أبداً بعد رضاه تعالى بحيث يتجاوز رضوانه تعالى، وتتصل هذه الصلاة

باتصالها باستمرار الدائم بقاءه، وهو الله سبحانه، فلايكون للصلاة عليه نفاذ، اي انقطاع، كما لاتنفذ كلمات تعالى.

١٥ ـ الصلاة الجامعة، وهي التي تنتظم، أي تجمع صلوات طوائف من الخلق، وهم:

ـ الملائكة الروحانيّين.

ـ الانبياء الذين ينبئون عن الغيب.

ـ الرسل المرسلون من الانبياء، سواءً كانوا الوالعزم، ام لا.

ـ أهل طاعة الله ممن كلف من المؤمنين، الموجه اليهم خطاب العبادة.

ـ العبّاد من الجن الذين لايُعرف أجسامهم.

ـ العبّاد من الانس الذين يعرفون بأجسادهم للانس بحياتهم ووظائفهم.

ـ أهل الإجابة الذين أجابوا دعوته الى الاسلام.

و أن يضاف إلى صلاة هذه الطوائف بان تجتمع، اي تنتظم صلواتهم مع:

ـ كل من ذرأ الله، أي بثّ من الذراري في الارض.

ـ كل من برأ الله، أي أوجد برئيا من التفاوت.

من اصناف المخلوقات التي لاتدخل تحت حصر وضبط.

١٦ ـ الصلاة الكاملة باحاطتها لكل صلاة سالفة من الزمان لمضيّ وقتها، وما هي مستأنفة محدثة في الزمان لاختلاف الوسائل للصلاة وطرق أدائها واللغات المستخدمة لها.

١٧ ـ الصلاة المرضية عند كل الخلق بالاضافة إلى كونها مرضية لله رب العالمين تعالى، فتكون مرضية للمخلوقين من الناس اجمعين.

١٨ ـ الصلاة المضاعفة؛ فانّ ما سبق من الصلاة تكون مضاعفة بوجوه:

الاول: عدّ الصلاة السابقة، وفي نفس الوقت الذي يتحقق فيه تلك الصلوات.

الثاني: على كرور الأيام، فيستمر التضاعف حسب تكرّرها.

الثالث: الزيادة في تضاعيف لانهاية لها، بحيث تخرج عن الحصر وتكون بحيث

(لايعدها) غيرالله سبحانه، ولايمكن ان يتصوّر صلاة كمّا وكيفا أكثر من ذلك.

الصلاة على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله:

وعقب الصلوات علىٰ محمد صلى الله عليه وآله بالصلوات على أطائب أهل بيته؛ لأنهم امتداد له، فهم يحملون جينات النبي صلى الله عليه وآله في دمائهم. والأطائب جمع أطيب، أفعل تفضيل من طاب، والطيب من الانسان: من تعرّى عن القبائح وتجلّى بالمحاسن، وظاهر الاضافة أنّ الأطائب قسم من أهل البيت، قال الشارح: «وأهل بيته عندنا هم أهل الكساء الذين أدخلهم صلى الله عليه وآله معه تحت الكساء، وقال: اللهم هؤلاء اهل بيت وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهم عليّ وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات، ثم أُطلق اهل البيت على باقي الائمة المعصومين عليهم السلام تغليباً ـ الى ان قال: ـ فإن حملت أهل بيته في عبارة الدعاء على الائمة المعصومين عليهم السلام فإضافة الأطائب إليهم من إضافة الصفة الى موصوفها، أي اهل بيته الأطائب، وإن حملته على مطلق الأولاد فإضافة بيانية، والمعنى الأطائب من أهل بيته، فالموصول على الاول يحتمل ان يكون نعتاً للمضاف وللمضاف اليه، وعلى الثاني نعت للمضاف لاغير».(١)

ويتضمن هذا المقطع الاسباب الداعية إلى الصلوات عليهم، ثم يتبعها بأنواع الصلوات.

(٤٧/٨) موجبات الصلوات:

رَبِّ صَلِّ عَلٰى أَطائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ ، وَحَفَظَةَ دينِكَ ، وَخُلَفآئَكَ في اَرْضِكَ ، وَحُجَجَكَ عَلٰى عِبادِكَ ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهيراً بِارادَتِكَ ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسيلَةَ اِلَيْكَ ،وَالْمَسْلَكَ اِلٰى جَنَّتِكَ .

أمّا أسباب الصلوات على الأطائب من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فقد أشار إلى سبعة منها، وهي:

---

(١) رياض السالكين ٦:٣٧٢.

١ ـ (اختيارهم لأمر الله)، أي إحياء معالم الدين على سنة جدهم صلى الله عليه وآله.

٢ ـ (خزنة علم الله) الذي أوحاه الى النبي صلى الله عليه وآله وورثه عنه اهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ (حفظة دين الله)، فهم ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين.

٤ ـ (خلفاء الله في أرضه)، فهم يطبّقون احكام الله على الارض.

٥ ـ (حجج الله على العباد) بنصبهم اعلاماً للهداية الى الاسلام.

٦ ـ (المطهرون من الرجس)، وهو القذارة والدنس: الوسخ.

٧ ـ (وسيلة الى معرفة احكام الله) من المفاهيم الاسلامية.

وكل واحد من هذه الاسباب توجب الصلاة على الأطائب من أهل البيت، فكيف بها وهي مجتمعة فيهم!؟

(٤٧/٩) أنواع الصلوات:

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ صَلاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِها مِنْ نِحَلِكَ وَكَرامَتِكَ، وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْياءَ مِنْ عَطاياكَ وَنَوافِلِكَ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ مِنْ عَوائِدِكَ وَفَوائِدِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً لا اَمَدَ في اَوَّلِها، وَلا غايَةَ لِأَمَدِها، وَلا نِهايَةَ لِآخِرِها.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَما دُونَهُ، وَمِلأَ سَماواتِكَ وَما فَوْقَهُنَّ، وَعَدَدَ اَرَضيكَ وَما تَحْتَهُنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، صَلاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفى، وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رَضِياً، وَمُتَّصِلَةً بِنَظائِرِهِنَّ اَبَداً.

وأنواع الصلوات عليهم منها: ما يخصهم لقيامهم بدور المحافظة على تراث جدّهم النبي صلى الله عليه وآله، ومنها مشاركتهم مع جدهم؛ لانهم جميعاً مشاعل الهداية الاسلامية التي فجّرها النبي صلى الله عليه وآله وحافظ عليه أهل بيته. وقد اشار الى النوعين بنقاط:

١ ـ الصلوات الجزيلة. والنحلة أي العطية، والكرامة أي التمامية.

٢ ـ الصلوات المكملة لهم الاشياء التي يستندون اليها في اداء دورهم من العطايا.

والنوافل، أي الإحسان.

٣ ـ الصلوات عليهم الحظّ والنصيب من العوائد، أي الصلة والمعروف، والفوائد مما يحصله الانسان. واما الصلوات التي يشاركون فيها جدهم، فهي:

٤ ـ الصلوات الازلية الأبدية التي لا أمد في أوّلها ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها.

قال الشارح: «الامد يستعمل لمعنيين؛ احدهما: الغاية، بمعنى النهاية. والثاني: مدة الشئ المضروب لها حد ينتهي اليه ـ الى ان قال: ـ فالأمد الاول في قوله عليه السلام: (لا أمد في اولها) بمعنى الغاية، أي لا غاية لها يرتقي اليها زمان حصولها. والمعنى: لاحدّ لأولها يكون مبدءًا لها ـ أن قال: ـ والامد الثاني في قوله: (ولاغاية لأمدها) بمعنى المدة التي تكون فيه، والغاية بمعنى المنتهى، أي لا انتهاء لمدتها، والغرض ان تكون الصلاة عليهم أزلية أبدية، بمعنى استمرار وجودها في أزمنة غير متناهية، لا في جانب الماضى وهو الازل، ولا في جانب المستقبل وهو الأبد. وقوله عليه السلام: (ولانهاية لآخرها) أي لامنتهى ولاغاية بما تأخر وجوده وكان بعد الاول منها، فالمراد بالآخر خلاف ماتقدم منها وسبق، لابمعنى ما ليس بعده صلاة حتى يلزم التنا قض بنفي النهاية عنه».(١)

قال الجلالي: ان كلمة الأمد في الموردين بمعنى واحد، إمّا الغاية أوالمدة، والتفريق بين المعنيين في الموردين يأباه السياق، ولايمكن إرادة معنى الغاية إلّا بتكلّف؛ لاستعمال كلمة الغاية في معناها الظاهر منها فيتعين الامد بمعنى المدة المضروبة للحد، فيكون المعنى: «الصلاة الازلية الأبدية التي لاحدّ في اولها ولا غاية، اي منتهى لحدّها، ولانهاية لآخرها» وذلك لأنها صلاة أزلية بلا حدّ في اولها، وأبدية بلا نهاية في آخرها، والله العالم.

٥ ـ الصلوات زنة عرش الله ومادونه مما يحكم فيه العرش من الكون.

٦ ـ الصلوات ملأ السموات التي خلقها الله وما فوقهنّ من السماوات العليا.

٧ ـ الصلوات عدد الارضين باختلاف طبقاتها من القارّات المتباينة وما تحتهنّ من الآثار المعدنية كالنفط وما بينهنّ من البحار والأنهار.

---

(١) رياض السالكين ٦ ـ ٣٨١.

فالصلوات اللائقة على محمّد وعلى أهل بيته تعادل خلق الله للعالم كله، لأنّ نور الهداية الاسلامية بالعدل على الحياة يعم العالم كله، حيث فجّرها رسول الاسلام وطبقّها حماة الدين من اهل بيته بدمائهم وأنفسهم حاملين مشعل الهداية عالياً.

وبالنتيجة :تقرّبهم هذه الصلوات من الله سبحانه زلفى، أي قرباً زائداً يكون لله فيها رضىً بقبول دورهم في أداء الرسالة، ولهم رضاه بالأجر الجزيل من التقرب الى الله سبحانه، وتكون هذه الصلوات متصلة بصلوات أُخرىٰ نظائر لهن اتصالاً أبدياً من دون انقطاع.

(٤٧/١٠) خصائص الإمام:

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَيَّدْتَ دينَكَ فِي كُلِّ اَوانٍ بِإِمامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ ، وَمناراً في بِلادِكَ بَعْدَ اَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ ، وَجَعَلْتَهُ الذَّريعَةَ اِلى رِضْوانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طاعَتَهُ ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَاَمَرْتَ بِامْتِثالِ أَوامِرِهِ [1] ، وَالْاِنْتِهاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَأَلّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللّآئِذينَ ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنينَ ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكينَ ، وَبَهآءُ الْعالَمينَ .

وحيث انّ الامة الاسلامية ـ كأية أُمّة اخرى ـ لايمكن أن تحافظ علىٰ قيمها ومبادئها إلّا بقيادة حكيمة تتحمل مسؤولية القيادة فيها من يتصف بمؤهلات القيادة، وخص هذا المقطع بمن يقوم بهذه المسؤولية الكبيرة وهي إمامة المسلمين التي بها قوام الأمة، وبدونها تصبح الامة فريسة للاعداء حيث ان الانسان الفاقد لثقافة معرفة التاريخ ـ الذي يعيد نفسه في الماضي والحال والمستقبل ـ يقع فريسة لاصحاب المطامع السياسية.

والتاريخ يشهد بأن الله أيّد هذا الدين في كل عصر بمن يتحمّل هذه القيادة سواءً تمكن من الحكم ام لا، فان دور القائد هو التحرّك حسب ماتسمح له الظروف والاحوال في كل عصر ومصر، فاذا تمكن من تطبيق الدين بالطرق الاسلامية نفّذ ذلك، واذا لم يتمكّن تمسك بالطرق الاسلامية لتطبيقها على حياته ومن يتبعة ويشاركه في تلك الثوابت حتى النصر أوالشهادة، وحياة الرسول القائد والصحابة العظام وأهل بيته الكرام وشهداء الاسلام على

---

(١) في ملحق « ك » : « أمره ».

طول التاريخ شاهد حيّ، والتاريخ يعيد نفسه.

وقد سرد هذا المقطع بعض الصفات العامة المطلوبة في القائد المتحمّل لمسؤولية القيادة، منها:

١ ـ القيام؛ فالامام المتحمل مسؤولية القيادة يقوم بهذه المسؤولية حسب الظروف والاحوال ولايتخاذل عنها.

٢ ـ العلم للعباد؛ بان يكون معروفاً في تاريخه الماضي الذي يكشف عن دوره في المستقبل.

٣ ـ المنار في البلاد؛ بان يكون صاحب ورقة عمل واضحة لتثقيف المجتمع لثقافة الاسلامية الاصيلة.

٤ ـ المتقي (بعد ان وصلت حبلة بجبلك) بأن يكون تحركه على التمسك بحبل الله دون الاستعانة بالآخرين.

٥ ـ مرجع الامور؛ فيكون (الذريعة) والوسيلة (الى رضوان الله) لأنه صاحب الكفاءة لبيان احكام الله.

٦ ـ مفروض الطاعة؛ لأنه من مصاديق اولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم.

٧ ـ المنهيّ عن معصيته؛ لأنه يمثل مصلحة الاسلام والمسلمين بصورة عامة، فيكون معصيتهُ خرق لهذه المصلحة العامة.

٨ ـ الممتثل أمره؛ لأن امره ليس إلّانابعاً من الاجتهاد للمصلحة العامة العائة للاسلام والمسلمين.

٩ ـ المنتهي عند نهيه؛ لان عدم الانتهاء عند نهيه خرق للثوابت الاسلامية باستخدام الطرق المشروعة للوصول الى الغايات الاسلامية؛ فان الغاية لا تبرر الواسطة في الاسلام.

١٠ ـ المبتدأ في إعلان الامر (لايتقدّمه متقدّم) في ذلك، سواءً في ذلك الافراد والجماعات؛ فان اعلان الامر يختص بالقائد دون غيره.

١١ ـ عدم التخلّف عنه، وذلك في صورة عدم الوفاق على الرأي بين الامام وغيره من

الأفراد والجماعات، فإنه لايحق لمن له الرأي المخالف ان يتخلّف عن رأى القائد فانه ينظر الى المصلحة العامة، فلا ينبغي أن يتخلف عنه، وان المخالفة لاتحل أية مشكلة، بل تزيد المشكلة تعقيداً، ومن يرى المصلحة العامة لايمكن ان يزيد المشكلة، فيحتفظ برأيه المخالف لنفسه ولايتخلّف عن القائد مادام يخدم المصلحة العامة.

وقد ختم هذا المقطع بأسباب أربعة توجب ما تقدم من خصائص الامام القائم، وهي:

اولا: عصمة اللائذين، ففي مشاكل الحياة يعود المسلمون إليه ويلوذون به، وهو يعصمهم أي يمنعهم من الانحراف عن الشريعة.

ثانياً: كهف المؤمنين، وكما يتحصن الانسان من الاعداد بالكهف الذي هو ملجأ لهم، كذلك يلجأ المؤمنون الىٰ الإمام للتحصّن من اعدائهم.

ثالثاً: عروة المتمسّكين، فمن آمن بالطريقة الاسلامية في الحياة تشريعاً وحكماً وتطبيقاً لابّد وان يتمسك ممن يدلّه على كلمة الاسلام في الحياة الفردية والاسرة والمجتمع الخاص، والمجتمع الدولي، وكل مرافق القانون العبادى والاجتماعي والمدني والحربي، والقائد الاسلامي يكون هو العروة والمستمك في ذلك.

رابعاً: بهاء العالمين؛ لان القائد المسلم المتحمل للمسؤولية المطلوبة يقوم بدور مضيء بهيٍ في تاريخ القيادات التي تتبنىٰ اصول العدالة في الحكم، وتراعى المصلحة العامة على المصالح الخاصة، فيكون دوره دوراً يقتدىٰ به في الامم الاخرى من العالمين؛ فان دور النبيّ القائد في إدارة المجتمع الاسلامي في مكة المكرمة ثم المدينة المنوّرة أسست الثوابت الاسلامية في القوانين السارية في الفرد والمجتمع، وجعلت الامم الأُخرى تنظر بإعجاب الى هذا الدور القيادي الذي غيّر الامة المغلوبة على أمرها وجعلتها تمسك بزمام امرها بنفسها في أقل من ربع قرن، واستمر لها هذا الدور حتى سقطت امبراطوريات الفرس والروم وشعّ نور الاسلام في العالم المادي آنذاك، والامام القائم سائر على سنة النبيّ الاطهر، فيكون دوره تابعا له في المبادئ والوسائل والأهداف.

(٤٧/١١) عناية الله:

اَللّٰهُمَّ فَاَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ ما اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَاَوْزِعْنا مِثْلَهُ فيهِ ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً ، وَاَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الْاَعَزِّ ، وَاشْدُدْ اَزْرَهُ ، وَقَوِّ عَضُدَهُ ، وَراعِهِ بِعَيْنِكَ ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْاَغْلَبِ .

والامام القائد يفتقر الى عناية الله سبحانه في أداء دوره القيادي، كما يفتقر اليها أتباعه في إتّباعه، فخصّ هذا المقطع بأنواع العناية الالٰهية المفتقر إليها في لقيادة:

١ ـ الهام الشكر بتحمّل مسؤولية القيادة؛ فان هذه لقيادة حينما تجتمع شرائطها يجب ان ينظر اليها القائد بأنها نعمة إلٰهية كي يتوفّق لأدائها بشرائطها؛ فانه إن نظر اليها على أنها نعمة فلابد ان ينظر إليها بالرغبة في أداء المسؤولية بإعتباره وليّ الله على الخلق أي إماماً وقائداً لهم، ويفتقر الى ان يوزع الله ـ أي يلهمه ـ ذلك، كما يفتقر اتباعة إلى الالهام بانهم اتباع القائد وهي لهم نعمة؛ لانهم جميعاً يحققون نفس الهدف الاسلامي الالٰهي المفروض على كل مسلم؛ فان العبادة ليست إلّا وسيلة التحقيق الهدف، وعليه فلا فرق بين القائد وغيره في الحاجة إلى هذا الالهام.

٢ ـ السلطة، أي الملك، فالقيادة تفتقر الى الحكم والملك، ولو بالحجة.

٣ ـ النصر على الاعداء، سواءً في ساحة الجهاد أو الاجتماع.

٤ ـ الفتح اليسير على الاعداء في ساحة الحرب.

٥ ـ الاعانة الإلٰهية، والركن الأعز هو الجانب الأمنع من الشيء، وهو كناية عن القوّة.

٦ ـ الإحكام في القوة من دون تردد، وكنىٰ به (شد الازر) والشد: الإحكام والازر: القوة.

٧ ـ القوّة في الوسائل التي يستعين بها، وكنىٰ عنه (قوّ عضده) فان العضد ـ وهو مابين المرفق الىٰ الكتف.

٨ ـ الرعاية الالهية بالمحافظة عليه، وكنّىٰ عنه (راعه بعينك) والرعاية: الحفظ.

٩ ـ الحماية الالهية بمنع الاعداء عنه وبحفظ الله تعالى له.

١٠ ـ النصر بالملائكة، وهي خلق الله سبحانه الروحانية التي تتحكم في الطبيعة.

١١ ـ الاعدا بالجند، وهم الأنصار والأعوان. فانّ كل ذلك مما يفتقر اليه القائد المسلم الذي يقود حركة تتبنى المبادئ الروحية كما تهتم بالوسائل المادية.

(٤٧/١٢) مسؤوليات الإمام:

وَاَقِمْ بِهِ كِتابَكَ، وَحُدُودَكَ، وَشَرايِعَكَ، وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اَللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وآلِهِ ، وَاَحْيِ بِهِ ما أَماتَهُ الظّالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دينِكَ ، وَاْجْلُ بِهِ صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأَبِنْ بِهِ الضَّرّاءَ مِنْ سَبيلِكَ ، وَأَزِلْ بِهِ النّاكِبينَ عَنْ صِراطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَأَلِنْ جانِبَهُ لِأَوْلِيائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدائِكَ .

ثم سرد بعض مسؤوليات الامام القائم فذكر منها:

١ ـ تطبيق القرآن، الذي هو كتاب الله المنزل المكمّل للشرائع الاخرى.

٢ ـ تطبيق الحدود، من الاوامر والنواهي المرعيّة في الشريعة الاسلامية.

٣ ـ تطبيق الشرائع، أي ما شرعه الله تعالى في الدين من العقيدة والشريعة وغيرهما.

٤ ـ تطبيق سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وهي الطريقة التي سار بها صلى الله عليه وآله في حياته بالنسبة الى النفس والمجتمع والحكم.

٥ ـ إحياء معالم الدين. والمعلم: الأثر المستدل به على الشئ، ومعالم الدين: آثاره التي تعتبر رمزاً له؛ فان الأُمّة حيّة بحياة تراثها واثارها.

٦ ـ إزالة الظالم وآثاره وذلك باء جلاء العدوّ، أي كشف وسخ الجور والظلم المترسّب من العادات الجاهلية المادية في المجتمع الاسلامي التي جعلت الطريقة التي يسلك بها الى الله سبحانه مائلة عن السنّة النبوية.

٧ ـ قطع الضرر من أُصوله، وذلك بابانة الضراء، أي قطعه من سبيل الله، فانه لاضرر ولاضرار في الاسلام.

٨ ـ محاربة الناكبين، أي المائلين عن العدل الذي هو الصراط المستقيم، وذلك بازالتهم كما في النسخة المشهورة، أو اذلالهم كما في نسخة أُخرى.

٩ ـ محاربة البغاة، وهم الخارجون على الامام العادل، وذلك بمحقهم، أي إذهاب أثرهم وهو البغي، حتى يرجعوا الى الحكم في المصلحة العامة للمسلمين؛ فإنهم بغاة، أي طالبون للقصد اي الانحراف عن الصراط المستقيم، عوجاً أي انحرافاً لما حصلت لهم من الشبهات، وبعد إتمام الحجة بإزالتها لايبقىٰ إلّا الحرب.

١٠ ـ الرفق للأولياء، وقد كنّىٰ عن ذلك (بلين الجانب) واللين: ضد الخشونة، والجانب: الناحية، أي النفس؛ فان الرفق من مقومات القيادة قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]

١١ ـ الشدّة على الأعداء، وقد كنىٰ عن ذلك (ببسط اليد) أي سلطة اليد على ذلك حتىٰ لا يصبح اللين منفذاً لتمرير مخططاتهم المادية، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[2].

(٤٧/١٣) مسؤوليات المسلمين:

وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنا لَهُ سامِعِينَ مُطيعِينَ، وَفي رِضاهُ ساعِينَ، وَإِلى نُصْرَتِهِ وَالْمُدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ، وَإِلَيْكَ وَإِلى رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اَللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذٰلِكَ مُتَقَرِّبِينَ.

وذكر من مسؤوليات المسلمين تجاه لقيادة الاسلامية ممّا لاتتحقق إلّا بعناية من الله سبحانه؛ فان النفس الانسانية نزّاعة إلى الهوى، فإنها أمّارة بالسوء فبعناية الله تعالى تتحقق مسؤوليات كل من القادة والمسلمين، وذكر منها:

١ ـ رأفة الإمام، وهي شدّة الرحمة.

٢ ـ عطف الامام، أي شفقته.

٣ ـ تحنّن الامام، وهو الرأفة الكثيرة، أي شدة الشفقة.

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) التوبة : ٧٣.

واما مسؤوليات المسلمين تجاه القائد، فهي:

١ ـ السماع له، أي اجابة طلباته.

٢ ـ الاطاعة بالانقياد الىٰ اوامره ونواهيه.

٣ ـ السعي في رضاه بالجد والاجتهاد حسب الطاقة.

٤ ـ النصر، بمساعدته التي هي مساعدة للاهداف الاسلامية مادياً ومعنوياً.

٥ ـ القيام بالدفاع عنه وكنف بمعنى بان ندفع عنه مايخاف من ضرر ومكروه باعتباره الرمز للأهداف الاسلامية، وأنّ أي ضرر عليه فانه يعود على الاسلام في رموزه، والدفاع يكون بما يتيسر من انواع الحماية قولا وعملا، وقد استعملت صيغة المفاعلة (المدافعة) للاشارة الى هذه الانواع المتصوّرة في الدفاع تختلف باختلاف الحالات والازمان، قال الشارح: «وصيغة المفاعلة إما للمبالغة في الدفع أو للايذان بتكرر الدفع؛ فانها قد ترد بمعنىٰ وقوع الفعل المتكرر من الجانبين، في تكرره كما في الممارسة، اي والمبالغة في الدفع عنه، وحذف متعلقة للتعميم».[1] قال الجلالي: ولاحاجة الى هذا التكلّف؛ فان صيغة المفاعلة لما يتكرر فعله من الجانبين كالمحاربة و المضاربة والمدافعة، فهنا ايضاً من الجانبين؛ جانب الولاء للقيادة الاسلامية وجانب العداء لها، وهذه المدافعة من مستلزمات القيادة دائماً في الحياة، ولايعيش في الحياة قائد بدون ولاء وعداء، والله العالم.

٦ ـ وختم هذه المسؤوليات بالنيّة التي يحمّل المسلم المسؤول للقيام بها، وهي التقرب الى الله الذي يعمل القائد المسلم بوظيفته تجاه الله والرسولﷺ، وليست الدوافع سوى العمل بالواجب والمسؤولية سواءً كان الانسان المسلم قائداً ام فرداً عادياً، ففي الحالتين كلّ يقوم بدوره المسؤول.

(٤٧/١٤) الأولياء والأنصار:

اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ اَوْلِيائِهِمُ الْمُعْتَرِفينَ بِمَقامِهِمْ، الْمُتَّبِعينَ مَنْهَجَهُمْ، الْمُقْتَفِينَ آثارَهُمْ،

---

(١) رياض السالكين ٦: ٤١١.

الْمُسْتَمْسِكينَ بِعُرْوَتِهِمْ ، الْمُتَمَسِّكينَ بِوِلايَتِهِمْ ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمامَتِهِمْ ، الْمُسَلِّمينَ لِأَمْرِهِمْ ، الْمُجْتَهِدينَ في طاعَتِهِمْ ، الْمُنْتَظِرينَ أَيّامَهُمْ ، الماديّنَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ ، الصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى أَرْواحِهِمْ ، وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوىٰ أَمْرَهُمْ ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُنَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحيمُ ، وَخَيْرُ الغافِرينَ ، وَاجْعَلْنا مَعَهُمْ في دارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ .

وللنبي محمدﷺ وأهل بيته ـ بل كل من يقود حركة تستهدف صلاح الفرد المجتمع ـ أعداء يحاولون اجهاض الفكرة في المهد، وان لم يمكن فبالحرب، وأيضاً هناك اولياء، أي انصار يساندونها بمواقفهم المشجعة معنوياً ومادياً، كلّ حسب الظروف والأحوال، وسرد هذا المقطع أوصاف هؤلاء الانصار، فذكر منها:

١ ـ الاعتراف بمقام القادة في المسؤوليات المفروضة على القادة في أداء دورهم المطلوب منهم.

٢ ـ الاتباع للمنهج، فليس الاتباع لغير المنهج الذي يسيرون عليه إتّباعا لهم.

٣ ـ الاقتفاء، أي الاقتداء بآثارهم وتراثهم وتاريخهم في القيام بالمسؤوليات.

٤ ـ الاستمساك، أي محاولة الاعتصام بخطّهم في الهداية والعمل.

٥ ـ التمسك، أي الاعتصام بعد المحاولة بدراسة مواقفهم، وهذا لايختلف عن العمل على طبقها.

٦ ـ الائتمام، أي الاقتداء بامامتهم؛ فان الاعتراف باللفظ من دون عمل ليس إيماناً حقيقياً.

٧ ـ التسليم، أي الانقياد لأمرهم بدون مناقشة أو انكار أو تهرّب.

٨ ـ الاجتهاد في طاعتهم ببذل الجهد كواجب شخصي، لا كأمر مفروض بالقوة على الانسان.

٩ ـ الانتظار في حالة مترقّبة لأيامهم، أي ايام حكمهم، وهذه الحالة تلازم العمل على مستلزماتها.

١٠ ـ النظر الى أوامرهم ونواهيهم في أُمور الحياة الخاصة والعامة، وقد كنّى عن ذلك بمدّ العين إليهم.

و هذه الأوصاف تميّز الصادق في دعوى النصر من الكاذب، والولي الحقيقي من غيره، ومن لايوجد فيه هذه الصفات كلها لايستحق دعوى النصر، وباختلاف وجود هذه الصفات العشرة تكون النسبة المئوية من النصر والولاية.

و قد سردعليه السلام أوصاف الاولياء والانصار الحقيقيين؛ لانها من موجبات الصلوات التالية أوصافها، وهي:

١ ـ البركة: وهي الخير الإلهي الثابت في النفس والمجتمع.

٢ ـ الزكاة: الزيادة الطبيعية الكثيرة.

٣ ـ النمو: الزيادة المتصلة.

٤ ـ الغدوّ: وهو ما يأتي من اليوم الذي بعد يومك.

٥ ـ الرواح: وهو ماذهب من العشيّ، أو من الزوال إلى الليل.

كل ذلك تستلزم الأبدية؛ لانّ الاولياء والانصار بنصرهم وولايتهم لدين الله والنبيّ محمد وأهل بيته يدخلون التاريخ من أبوابه، فيخلدون بخلود التاريخ.

والأولياء والأنصار يستحقون بموافقهم المناصرة ان يعم السلام أنفسهم ومن نصرهم من الأزواج في السراء والضراء، فيختم هذا المقطع بالدعاء لهم جميعاً في نقاط، هي:

١ ـ السلام عليهم وعلى ازواجهم.

٢ ـ جمع أمرهم على التقوى.

٣ ـ اصلاح شئونهم الخاصة.

٤ ـ التوبة عليهم.

وكل ذلك على الله يسير؛ لانه سبحانه التوّاب الرحيم، وخير الغافرين.

وحيث ان الدعاء هذا، نوع من المناصرة لهم بالقول وفي ظهر الغيب، ختم هذا المقطع بالدعاء بقوله: (اجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا ارحم الراحمين) وفي المراد من

دارالسلام كلام فراجع المادة في المعجم.

والمشهور انها الجنة؛ لسلامتها من كلّ بليّة ومكروه وآفة، وقد جعلها سبحانه الغاية من الدعوة الالٰهية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَامِ﴾[1] فتكون الحياة التي يعيشها المسلم في نفسه مطمئناً روحياً وقانعاً مادياً في الدنيا والآخرة معاً من مصاديق تلك الدعوة.

(٤٧/١٥) يوم عرفة:

اَللّٰهُمَّ وهٰذا يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَوْمُ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَنْتَ فيهِ بِعَفْوِكَ ، وَاَجْزَلْتَ فيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلٰى عِبادِكَ .

في هذا المقطع إشارة إلى بعض خصائص يوم عرفة الذي فيه الموقف، وهو ركن في الحج يبطل الحج بدونه ومّدبين هنا أسباباً لشرف هذا اليوم وكرامته وعظمته، وهي:

١ ـ نشر الرحمة على الحاج في الموقف وعلى غيرهم مما يساهم في زيادة الطاعات.

٢ ـ العفو من الله للذنوب والخطايا.

٣ ـ العطية الجزيلة منه تعالى للطائفين.

٤ ـ التفضّل منه تعالى على العباد.

فإن هذه النقاط توجب الشرف والكرامة والعظمة لهذا اليوم.

(٤٧/١٦) حالات الداعي:

اَللّٰهُمَّ وَاَنا عَبْدُكَ الَّذي اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ اِيّاهُ ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدينِكَ ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ ، وَاَدْخَلْتَهُ في حِزْبِكَ ، وَاَرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ اَوْلِيآئِكَ ، وَمُعاداةِ اَعْدائِكَ . ثُمَّ اَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخالَفَ اَمْرَكَ اِلٰى نَهْيِكَ ، لا مُعانَدَةً لَكَ ، وَلَا اسْتِكْباراً عَلَيْكَ ، بَلْ دَعاهُ هَواهُ اِلٰى ما زَيَّلْتَهُ ، وَاِلٰى ما

---

(١) يونس : ٢٥.

حَذَّرْتَهُ ، وَاَعانَهُ عَلى ذٰلِكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ ، فَاَقْدَمَ عَلَيْهِ عارِفاً بِوَعيدِكَ ، راجِياً لِعَفْوِكَ ، واثِقاً بِتَجاوُزِكَ ، وَكانَ اَحَقَّ عِبادِكَ مَعَ ما مَنَنْتَ عَلَيْهِ اَلّا يَفْعَلَ .

واستعرض في هذا المقطع حالات الداعي التي تستوجب الرحمة والعفو والعطية والتفضّل اللاتي ينعم الله بها في هذا اليوم على العباد، وذلك لتبّدل حالات الداعي من الطاعة الى العصيان، فافتقر الى العفو والغفران.

و أمّا حالات الطاعة، فهي:

١ ـ العبودية لله تعالى.

٢ ـ النعمة عليه قبل الخلق له في عالم الذر، والإنعام عليه بايجاد ما يتوقف عليه وجوده من الاسباب كالأبوين.

٣ ـ النعمة بعد الخلق، باستمرار الحياة في مراحل الحمل والطفولة حتى أصبح عضواً صالحاً في المجتمع.

٤ ـ الهداية للدين.

٥ ـ التوفيق لاداء حقوق الله من العبادات والطاعات.

٦ ـ الاعتصام بحبل الله من القرآن والسنة.

٧ ـ الدخول في حزب الله.

٨ ـ مولاة أولياء الله.

٩ ـ معاداة أعداء الله.

وهذه النقاط موجبة للثواب فيما لو استمر الانسان على ما يتطلّبه من العمل.

وأما حالات العصيان، فقد غلبت على هذه النقاط ونقضتها، وهي:

١ ـ لم يأتمر بامرالله تعالى، والأمر هو الطلب على سبيل الاستعلاء وعدم الائتمار في اعتباره امراً بعد استعلاء.

٢ ـ لم ينزجر بزجره تعالى، والزجر هوالمنع.

٣ ـ العصيان بمخالفة الأمر قصداً.

وهذه الحالات الثلاث من العصيان مستندة الى هوى النفس الأمارة بالسوء، وليست مستندة الى المعاندة لله أو الاستكبار على الله؛ فانهما نابعان من الكفر بالله، وحالة الداعي بعيدة عنه؛ لما تقدم في اول المقطع من حالات الطاعة في حياته الخاصة. ولا يستوي العصيان النابع من الكفر مع العصيان النابع عن الهوى؛ فان العصيان النابع من الهوى زّلة عارضة وليست ذاتية، فقد دعاه الهوى الى مازيّله الله، أي مانّحاه الله من المحارم والمناهي عن عباده الصالحين وحذّرهم من ارتكابها. وقد وقع العبد في العصيان بسبب الهوى وغواية الشيطان عدوّ الله والانسان.

وختم المقطع بنتيجة الحالتين؛ حالة الطاعة والعصيان. فمن ناحية حالة العصيان يستحق العقاب؛ لانه قد أقدم على ما حذّر عنه الله تعالى (عارفاً) بالوعيد، فيستحق العقاب. (و) من ناحية حالة الطاعة يستحق العفو؛ بسبب إيمانه بالله كان (راجياً) بالعفو الله عنه وواثقاً بتجاوزه تعالى عن المعاصي بالتوبة؛ معترفاً بانه كان عليه ألّا يفعل ما نهى الله، وهاتان الحالتان المتقابلتان من الطاعة والعصيان تجعلان العبد جديراً بان تشمله الرحمة والعفو والفضل من الله وهي التي تشمل العباد جميعاً في يوم عرفة.

(٤٧/١٧) موجبات العقاب والعفو:

وَها اَنَا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ ، صاغِراً ذَليلاً ، خاضِعاً خاشِعاً ، خآئِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظيمِ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ ، وَجَليلٍ مِنَ الْخَطايا اجْتَرَمْتُهُ ، مُسْتَجيراً بِصَفْحِكَ ، لآئِذاً بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً اَنَّهُ لا يُجْيرُني مِنْكَ مُجيرٌ ، وَلا يَمْنَعُني مِنْكَ مانِعٌ .

فَعُدْ عَلَيَّ بِما تَعُودُ بِهِ ـ عَلى مَنِ اقْتَرَفَ ـ مِنْ تَعَمُّدِكَ ، وَجُدْ عَلَيَّ بِما تَجُودُ بِهِ ـ عَلى مَنْ اَلْقى بِيَدِهِ اِلَيْكَ ـ مِنْ عَفْوِكَ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِما لايَتَعاظَمُكَ اَنْ تَمُنَّ بِهِ ـ عَلى مَنْ أَمَّلَكَ ـ مِنْ غُفْرانِكَ . ابتدأ عليه السلام هذا المقطع إلى آخر الدعاء بعرض سلسلة مما يوجب العقاب ومايستوجب العفو من الله سبحانه نتيجة لما تقدم من حالات العصيان والطاعة من الانسان في حياته، وفي تعارض الحالات هذه يأمل الداعي في مثل يوم عرفة هذا ـ الذي

تعمّ فيه رحمة الله وعفوه كل العباد ـ شمول العفو الالٰهي لحاله، وان يرجّح الله سبحانه برحمته ما يستوجب العفو عمّا يوجب العقاب.

و مما يستوجب العفو: حالة الداعي، فهو

١ ـ بين يدي الله سبحانه واقف وقفةً تستوجب العفو.

٢ ـ الصاغر، أي المهان.

٣ ـ الذليل، أي الضعيف.

٤ ـ الخاضع في بدنه.

٥ ـ الخاشع في صوته.

٦ ـ الخائف في قلبه.

٧ ـ المعترف بالذنوب التي تحمّلها.

فهذه الصفات تستوجب العفو ممن بيده العفو عن الذنوب التي تواجب العقاب، وهي:

١ ـ الذنوب العظيمة التي تحمّلها الانسان عمداً.

٢ ـ الخطايا الجليلة التي اجترمها، اي اقترفها خطأً؛ فان الخطأ لا يقلّل من جلالة الخطب ولايُفقده أثره.

والترجيح بين الحالتين لايكون إلّا بعفوه سبحانه؛ لشمول رحمته لحالة الصاغر، يزيد فيما يستوجب العفو.

ـ كونه مستجيراً، أي طالباً الأمان بصفح الله، أي عفوه.

ـ لائذاً، أي ملتجئاً برحمة الله.

ـ موقناً، أي عالما بانه لامجير ولامانع سواه تعالى.

وحالة العبد هذه تستوجب الرحمة من الله سبحانه بأن يعود عليه بالعفو، بالتغمد، أي بستر، كان منه، بما يعود به على كل من اقترف ذنباً وتاب، وكذلك بأن يجود الله سبحانه من العفو على من ألقى بيده ـ كناية عن الاستسلام ـ بما يجود سبحانه على مثله، وكذلك ان يمن الله سبحانه من الغفران بما ليس عظيماً في منن الله سبحانه على العباد؛ فان العبد في حالته

هذه يستوجب من الله سبحانه العظيم الستر والعفو والغفران، وهي دون عظمته تعالى.

ولايخفى أن الدعاء هذا لم يرد في رواية ابن مالك، وقوله: «من تغمّدك» لم ترد في نسخة الشارح المدنى التي شرحها في رياض السالكين، ولذلك لم يشرح هذه الكلمة، ولم يشرح العبارة كما هي عادته، مما يظهر خلوّ النسخ التي كانت عنده منها على كثرة هذه النسخ كما يظهر من مطاوي كلماته، ومهما كان؛ فانها من مادة غمَد، يقال: غمد السيف، أي ادخله في غمدة، فهو مغمّد ومغمودا، وقال ابن منظور: «وتغمّده الله برحمته غمده بها، وغمره بها، وفي الحديث ان النبيﷺ قال: ما أحد يدخل الجنة بعمله. قالوا: ولا أنت؟ قالﷺ: ولا أنا إلّا أن يتغمد في الله برحمته. قال ابوعبيد: قوله «يتغمدني» يلبسني ويتغشاني يسترني بها»، راجع المادة في تلخيص الذهب؛[1] فان القاسم المشترك الاعظم للمعاني التي ذكرها في اللسان هو الستر، ومنه قولهم: «تغمدت فلانا: سترت ماكان منه وغطيته، وتغمد الرجل وغمده: اذا أخذه بختل حتى يغطيه»، ويقال للسفينة اذا كانت مشحونة: غامد، ومنه الغمد لجفن السيف؛ لانه يغطي السيف ويستره عن الأعين، واشتقّوا منه الفعل غمد بمعنى ادخله في الغمد، والاسم العلم: غامد؛ لانه تغمد امراً كان بينه وبين عشيرته فستره فسماه ملك من ملوك حمير غامداً.

وبالجملة: الكلمة في الدعاء (التغمّد) بمعنى الستر، والمعنى ان يعود الله سبحانه على مقترف الذنب بستره، وهو أستر الساترين.

(٤٧/١٨) يوم عرفة:

وَاجْعَلْ لي في هٰذَا الْيَوْمِ نَصيباً أَنالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ ، وَلا تَرُدَّني صِفْراً مِمّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبادِكَ .

ومما يستوجب ترجيح العفو على العقاب هو شرف هذا اليوم الذي تعمّ رحمة الله تعالى على العباد ومقتضى رحمته أن يكون من ذلك نصيب للداعى، اي حصّة معينة من

---

(١) تلخيص الذهب ١: ١٠١٣، مادة «غمد».

رحمة الله، وايضاً حَظّاً، أي قسماً من رضوان الله. والرضوان: الكثرة من الرضا؛ وحيث انه تعالى يعم برضوانه فيستوجب حالة الداعي ان يكون له قسم منه يشمله، وأن حالة المعصية توجب العقاب بان يَردّ صفراً أي خالي اليدين ـ بسبب عصيانه ـ مما ينقلب به المتعبّد في هذا اليوم بسبب طاعاتهم.

وليس في هذا المقطع سبب لرجحان العفو سوى شرف يوم عرفة.

(٤٧/١٩) من مستوجبات العفو:

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الصّالِحاتِ، فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الْاَضْدادِ وَالْاَنْدادِ وَالْاَشْباهِ عَنْكَ، وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْاَبوابِ الَّتي اَمَرْتَ اَنْ تُؤْتى مِنْها، وَتَقَرَّبْتُ اِلَيْكَ بِما لا يَقْرُبُ اَحَدٌ مِنْكَ اِلّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ، ثُمَّ اَتْبَعْتُ ذٰلِكَ بِالْإِنابَةِ اِلَيْكَ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكانَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذي قَلَّ ما يَخيبُ عَلَيْهِ راجيكَ.

وبالرغم من أن حال الداعي يختلف عن حال المتعبدين في يوم عرفة هذا؛ لأنه لم يقدّم ما قدّموه من الصالحات، لكنه يتمتّع ببعض مستوجبات العفو، وقد عدّ هذا المقطع منها:

١ ـ توحيد الله، بالاقرار بالشهادة بأنه لا إله إلّا هو.

٢ ـ نفي الضدّ له، كما عليه الثنوية من يعتقد بإله الخير والشر.

٣ ـ نفي الندّ له، أي المثل والشريك كما عليه المشركون.

٤ ـ نفي الشبيهة له في الخلق والقدرة، من صفات الجلال والكمال.

٥ ـ الاتيان الى الله من الأبواب التي أمر بها من الطاعات، من دون آية بدعة فيها.

٦ ـ التقربّ الى الله وحده في الاعمال بخلوصها من الرياء والدجل.

٧ ـ الانابة الى الله وحده بالرجوع اليه بالتوبة.

٨ ـ التذلل لله وحده، باظهار الذلّ معتقداً بحقيقة الذل في نفسه.

٩ ـ الاستكانة لله وحده، وهي الخضوع والتضرع بسكون النفس امام عظمه الله.

١٠ ـ حسن الظن بالله بالتفضّل برحمته الواسعة على الداعي.

١١ ـ الثقة بما عند الله، بالاعتماد على ما عنده تعالى من العفو والرحمة.

١٢ ـ الرجاء من الله وحده، الذي قلّ مايخيب الراجين بالرغم من استحقاق العقاب؛ لان المرتجىٰ اعظم رحمة، و هو رؤوف بالعباد.

(٤٧/٢٠) صفات السائل:

وَسَأَلْتُكَ مَسْئَلَةَ الْحَقيرِ الذَّليلِ، الْبَائِسِ الْفَقيرِ، الخائِفِ الْمُسْتَجيرِ، وَمَعَ ذٰلِكَ خيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً، لا مُسْتَطيلاً بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرينَ، وَلا مُتَعالِياً بِدالَّةِ الْمُطيعينَ، وَلا مُسْتطيلاً بِشَفاعَةِ الشّافِعينَ، وَاَنا بَعْدُ اَقَلُّ الْاَقَلّينَ، وَاَذَلُّ الْاَذَلّينَ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ اَوْ دُونَها.

وسرد في هذا المقطع صفات وحالات السائل للعفو من الله بسبب الذنوب التي يوصف بها، فهو:

١ ـ الحقير الذي هان قدرة، فلا يعبأ به.

٢ ـ الذليل، أي الضعيف الذي لايقوى على نفسه.

٣ ـ البائس، الذي نزل به الضرّ فضرع له.

٤ ـ الفقير، الذي يحتاج الى غيره.

٥ ـ الخائف، الذي يتوقع المكروه.

٦ ـ المستجير، الذي يطلب الحماية.

قال الشارح المدني (ت / ١١٢٠ هـ): «(خيفة وتضرّعاً) متعلق بمضمر معطوف على قوله عليه السلام: (وسألتك) أي ودعوتك مع ذلك خيفة وتضرعاً؛ بدليل: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾[1] ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً﴾[2] فحذف الفعل».[3]

وأمّا احوال السائل، فهي:

---

(١) الأعراف: ٥٦.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) رباط السالكين ٧ ـ ٣١.

١ ـ خيفةً، أي سأل خائفاً، فيكون الحال في موضع المصدر كما هو مذهب سيبويه في نحو: جاء زيد ركضاً، اي راكضاً.

٢ ـ تضرّعاً، أي خاضعاً لله تعالى.

٣ ـ تعوّذاً، أي معتصماً بالله تعالى.

٤ ـ تلوّذاً، أي ملتجئاً الى الله تعالى.

٥ ـ لامستطيلاً، أي غير مترفع في سؤاله كما هو شأن المتكبّرين ممن يعبد المادة والماديات.

٦ ـ ولا متعالياً، أي غير متجردٍ بالدلال والفخر من طاعته كما يحصل لبعض المطيعين من أصحاب المادة.

٧ ـ ولا مستطيلاً، أي غير مترفعٍ بشفاعة من له الشفاعة من الشفاعين؛ لان الشفاعة لو حصلت فهي فضل روحي.

وليست موجبة للترفّع الذي هو صفة مادية.

و بالجملة: بعد الاعتراف بالمعصية وعرض التوبة بكون الحالات، أي المستوجبات للصفات والعفو متساويتان، ولكن صفات السائل وحالاته تستوجب رحمة الله الواسعة على كل شئ، ومنها الداعي المعترف بانّه اقل الاقلّين في اعمالهم وأذلّ الأذليّن في حالاتهم، بل هو (مثل الذرة أو دونها) والذرة هي أصغر النمل؛ فاذاً تعم الرحمة الالٰهية النمل ومادونها مما الداعي في حالته يستوجبها.

(٤٧/٢١) المعترف الخاطيء:

فَيامَنْ لَمْ يُعاجِلِ الْمُسيئينَ ، وَلا يَنْدَهُ الْمُتْرَفينَ ، وَيا مَنْ يَمُنُّ بِإِقالَةِ الْعاثِرينَ ، وَيَتَفَضَّلُ بِانْظارِ الْخاطِئينَ .

اَنَا الْمُسيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخاطِيءُ الْعاثِرُ .

اَنَا الَّذي اَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً .

اَنَا الَّذي عَصاكَ مُتَعَمِّداً .

اَنَا الَّذي اسْتَخْفى مِنْ عِبادِكَ وَبارَزَكَ .

اَنَا الَّذي هابَ عِبادَكَ وَاَمِنَكَ .

اَنَا الَّذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ ، وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ .

اَنَا الْجاني عَلى نَفْسِهِ .

اَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ

اَنَا الْقَليلُ الْحَياءِ .

اَنَا الطَّويلُ الْعَناءِ .

ومقارنة اخرى بين الحالات المختلفة للداعي من العصيان المتعقّب بالتوبة تستوجب قبولها من الله سبحانه لصفات الرحمة التي اختص الله تعالى بها، ومنها:

١ ـ لم يعاجل المسيئين بالعقاب وان استحقوها، بل يمهلهم حتى يرجعوا إلى صوابهم بالتوبة.

٢ ـ لاينده المترفين، والنده: الطرد، والمترف بالبناء على المفعول من أبطرته النعمة، وبالرغم من ذلك؛ فان الله لايطردهم من باب رحمته.

٣ ـ يمنّ بإقالة العاثرين، والعثرة: الزلة والاقالة: المسامحة، فهو تعالى يسامح من زلّ في الذنوب.

٤ ـ يتفضّل بإنظار الخاطئين، والخطأ: الذنب من غيرعمد، والانظار: الامهال.

وهذه الصفات التي اختصّ الله تعالى بها على حقيقتها يستوجبها حال الداعي المعترف وكذا كل من ينطبق عليه عنوان الاساءة والترف والعثرة والخطأ، وقد سرد موارد الاعتراف في نقاط:

١ ـ (أنا المسيء المعترف) والاعتراف: اثبات على نفسه، فيكون نافذاً ومصداقاً لشمول الرحمة الالهية لعدم العجلة في العقاب، والخاطي الذي يستوجب الإنظار، والعاثر الذي يستوجب الإقالة.

٢ ـ (أنا الذي أقدم عليك مجترءاً) قاصداً التعدي من دون جهل وغفلة.

٣ ـ (أنا الذي عصاك متعمداً) فكانت المعصية مقصودة من دون سهو.

٤ ـ (أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك) والاستخفاء: الاستتار، والمبارزة: الحرب المعلن.

٥ ـ (أنا الذي هاب عبادك وأمنك والهيبة: الحذر من الناس علناً، والأمن من الله بالعصيان.

٦ ـ (أنا الذي لم يرهب سطوتك ولم يخف بأسك) والرهبة: شدة الخوف، والسطو: القهر، والباس: شدة النكاية.

٧ ـ (أنا الجاني على نفسه) فان المعاصى تؤثر على الانسان اولاً وبالذات.

٨ ـ (أنا المرتهن ببليّته) والمرتهن: المحتبس بالبلاء والامتحان.

٩ ـ (أنا القليل الحياء) بارتكاب مايستر من أعين العامة مما لايخفى على الله سبحانه.

١٠ ـ (انا الطويل العناء) والعناء هو التعب بسبب ما ارتكبه من المعاصي والأخطاء.

وموارد الاعتراف هذه من مصاديق الإساءة والترف والعثرة والخطأ التي تقدمت، والصفات التي اختص بها الله سبحانه، فيكون الداعي مستوجباً للعفو كغيره من التائبين.

(٤٧/٢٢) الشفاعة:

بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ .

بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ .

بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طاعَتَهُ بِطاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ .

بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوالاتَهُ بِمُوالاتِكَ ، وَمَنْ نُطْتَ مُعاداتَهُ بِمُعاداتِكَ .

ينصّ هذا المقطع على بالشفاعة للعفو من الله تعالى وتقديمها على العقاب في الحالتين المتعاقبين من الداعي من المعصية والتوبة، وسرد طوائف لهم المنزلة والرتبة عند الله سبحانه وابتدأ بالقسم بحقهم من دون تسمية لهم ولا لحقوقهم؛ لان الله أعلم بهم وبها، وهم

مهما علت منازلهم وعظمت حقوقهم فهم لايرون انفسهم في المرتبة اللائقة للمقام الربوبي؛ لان حسنات الأبرار سيئات المقربين؛[1] ولكن هو العالم بالحقائق والاعمال والنيات، ويكفي في ذلك علمه، وخص من الطوائف:

١ ـ من انتجبه، الله من الخلق باستجماع الكمال فيه وحسن الخصال.

٢ ـ من اصطفاه الله لنفسه بإنزال الوحي عليه كالانبياء والرسل.

٣ ـ من اختاره الله من البرية لإنفاذ ارادته عليهم.

٤ ـ من اجتباه الله لشأنه من تدبير الخلق.

٥ ـ من وصلت طاعته بطاعة الله من الأنبياء والمرسلين.

٦ ـ من معصيته كمعصية الله من الأنبياء والمرسلين.

٧ ـ من موالاته مقرونة بموالاة الله من أولياء الله.

٨ ـ من معاداته منوطة بمعاداة الله الى متعلقة.

ويدخل في هذه الطوائف: الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والائمة الطاهرين وعباد الله الصالحين؛ فان لشفاعة هؤلاء مقام عند الله تعالى ينبغي للداعي ان يتوسل بها كي تشمله رحمة الله الواسعة، وقد عقّبها بنقاط متتابعة تستوعب حاجات الانسان الروحية حتى الممات.

(٤٧/٢٣) طوائف التائبين:

تَغَمَّدْني في يَوْمي هٰذا بِما تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَأَرَ اِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً ،وَعاذَ بِاسْتِغْفارِكَ تائِباً .

وَتَوَلَّني بِما تَتَوَلّٰى بِهِ اَهْلَ طاعَتِكَ ، وَالزُّلْفٰى لَدَيْكَ ، وَالْمَكانَةِ مِنْكَ .

وَتَوَحَّدني بِما تَتَوحَّدُ بِهِ مَنْ وَفّٰى بِعَهْدِكَ ، وَاَتْعَبَ نَفْسَهُ في ذاتِكَ ، وَاَجْهَدَها في مَرْضاتِكَ .

وَلا تُؤاخِذْني بِتَفْريطي في جَنْبِكَ ، وَتَعَدّي طَوْري في حدُوُدِكَ ، وَمُجاوَزَةِ اَحْكامِكَ .

---

(١) انظر البحار ٢٥: ٣٠٤.

وَلا تَسْتَدْرِجْني بِإِمْلائِكَ لي اِسْتِدْراجَ مَنْ مَنَعَني خَيْرَ ما عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ في حُلُولِ نِعْمَتِهِ بي.

وهذه النقاط الروحية المطلوبة تبتدئ من هذا من اليوم الذي تغيرّت فيه حالة الداعى إلى حين الموت، وانها وان كانت مطلوبة في نفسها متئ ما حصلت، ولكن الدعاء انما هو للتغمّد، أي الاستيعاب الكامل للحياة حتى الموت بمثل ما تغمّد الله بالفضل طوائف، منها:

فمنهم: من تغمّده الله برحمته، وهم:

١ ـ من جأر، أي رفع صوته بالدعاء؛ الكونه منتصلاً، أي معتذراً.

٢ ـ من عاد بالاستغفار تائباً عمّا ارتكب من الذنوب والأخطاء.

ومنهم: من تولّاه الله بالحفظ، وهم:

٣ ـ أهل طاعة الله في العبادات وأعمال الخير.

٤ ـ أهل الزلفى لدى الله، أي القرب عنده تعالى.

٥ ـ أهل المكانة من الله، أي المنزلة؛ لخصائصهم في أدوار حياتهم.

ومنهم: من توحّده الله، أي قام له الله به وحده تعالى من غير واسطة، وهم:

٦ ـ من وفي بعهد الله فأتمّ العهد من دون نقص.

٧ ـ من أتعب نفسه في ذات الله، أي في أداء حقوق الله بالطاعات.

٨ ـ من أجهد نفسه في مرضاة الله، أي بلغ جهده وطاقته في تحرّي رضاه تعالى.

والفضل باللحوق في هذه الطوائف يستلزم أمرين:

اولاً: عدم المؤاخذة بالتفريط، أي التقصير في جنب الله، أي تضييع ما هو في الجانب الالٰهي من الواجبات المفروضة على كل مسلم في نفسه وتجاه مجتمعه.

وكذا التعدّي في حدود الله التي حدّدها للحياة، ونهئ عن التقرب إليها من المحرمات.

وكذا مجاوزة الاحكام التي شرعها الله سبحانه من عدم الاهتمام بهاو اهمالها.

ثانياً: عدم الاستدراج، وهو النقل الى أعلئ درجات الهلاك درجة فدرجة، ويكون ذلك بالإملاء، أي الامهال في تأخير العقاب، مثل استدراج الذي يمنع خير ما عنده من الناس؛

فان استدراج الناس لارحم فيه وينتهى الى الهلاك المحض بينما استدراج الله سبحانه ليس كذلك.

وقوله عليه السلام: (ولم يشتركك في حلول نعمته بي) اي المستدرج الذي يتكفل. ان يقوم بعمل على ان يقوم به بنفسه من دون الاعتماد على آخرين حتى على الله سبحانه؛ فان هذا المستدرج يتكفل بأمر هو حلول النقمة بالانسان، فلم يشرك الله في القيام بهذه النعمة. والاستدراج من هذا المستدرج لابّد وأن ينتهي الى الهلاك المحض؛ حيث لارحمة فيه أبداً؛ لانه نابع من مصلحة مادية بحتة، ونعم ما أفاده الشارح المدني (ت / ١١٢٠هـ)بقوله: «والمعنى لاتستدرجني استدراج مستدرج خيرما عنده وهو مع ذلك مستبدّ ومستقل في حلول نقمته بي؛ فان استدراج من هذه صفته يكون أفضع استدراج وأشده؛ لانه اذا منعه خير ما عنده وكان مستبداً في حلول النقمة له كان متمكنا من حرمانه سابقاً ولاحقاً؛ فان استدرج لم يبقِ ولم يذر، بخلاف ما إذا لم يكن مستبداً في الانعام، بل شرّك غيره فيه وأراد الاستدراج، لم يتمكن كل التمكن؛ لاحتمال ان لا يوافقة شريكه على الحرمان، خصوصاً إذا كان الشريك أقوى وأكرم وارحم وهو الله سبحانه تعالى، ومن هنا قيل: إنما العاجز من لايستبد. وعلى هذا فجملة قوله: (ولم يشتركك يجوز ان يكون من تمام العلة عطف على منعتني، وان تكون حالا من فاعله أي غير شريك لك، ولا يتعيّن الحالية كما توهم بعضهم.»[1]

(٤٧/٢٤) اليقظة للمثبّطات:

وَنَبِّهْني مِنْ رَقْدَةِ الْغافِلِينَ ، وَسِنَةِ الْمُسْرِفينَ ، وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولينَ .

وَخُذْ بِقَلْبي اِلى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقانِتينَ ، وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدينَ ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهاونينَ ، وَاَعِذْني مِمّا يُباعِدُني عَنْك ، وَيَحُولُ بَيْني وَبَيْنَ حَظّي مِنْكَ ، وَيَصُدُّني عَمّا أُحاوِلُ لَدَيْكَ .

---

(١) رياض السالكين ٧: ٥٢.

وَسَهِّلْ لي مَسْلَكَ الْخَيْراتِ اِلَيْكَ ، وَالْمُسابَقَةَ اِلَيْها مِنْ حَيْثُ اَمَرْتَ ، وَالْمُشاحَّةَ فيها عَلى ما اَرَدْتَ .

وَلا تَمْحَقْني فيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِما أَوْعَدْتَ ، وَلا تُهْلِكْني مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضينَ لِمَقْتِكَ .

وَلا تُتَبِّرْني في مَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفينَ عَنْ سُبُلِكَ .

ومما يفتقر اليه الانسان في حياته اليقظة لما يثبّط عزيمته في العمل الصالح بالنسبة الىٰ اسبابها ونتائجها، والله وحده المسؤول في النيّة، وقد اشار في هذا المقطع منها إلىٰ:

١ ـ رقدة الغافلين، والرقدة: النوم القصير الأمد، والغفلة: إهمال جلائل الأعمال الصالحة، واليقظة تقتضي الاستعداد لها

٢ ـ سنة المسرفين، والسنة: ما يتقدم النوم من فتور في الجسد، والاسراف: تجاوز الحد؛ فانه لايتجاوز الانسان الحدود إلّا بعد التقرب منها، واليقظة تقتضي الابتعاد عنها.

٣ ـ نعسة المخذولين، والنعاس: اول النوم، والخذلان: ترك الاعانة واليقظة تقتضى الاستمرار في إعانة من يفتقر إليها حتى لايبتلي باهمال الواجب الانساني، فانه الخذلان.

ثم سرد ما يلازم اليقظة في نقاط، هي:

٤ ـ عقد القلب بما يؤثر في القنوت، أي الخضوع، والأخذ: الاستيلاء، وقوله: (ما استعملت به) أي ما جعلته عاملاً ومؤثراً في القنوت.

٥ ـ عقد القلب بما يطلب من المتعبدين، والاستعباد الأمر بالعبادة.

٦ ـ عقد القلب بما استنقذ الله به المتهاونين، والتهاون: الاستخفاف بما يجب فعله من الواجبات الاسلامية.

٧ ـ الاستعاذة مما يباعد عن الله تعالى، والاستعاذة: طلب العصمة بالله تعالى مما يسخطه.

٨ ـ الاستعاذة مما يحول بين الانسان وبين النصيب مما هو من الله من أعمال الخير والطاعات.

٩ ـ الاستعاذة مما يصدّ ويمنع مما يحاول الانسان لدى الله، أي يطلبه من الثواب والرضا بالتقرب الى الله تعالى.

١٠ ـ تسهيل مسلك الخيرات إلى الله للانسان.

١١ ـ المسابقة الى الخيرات من حيث أمر الله بنيّة خالصة لخدمة المحتاجين في المجتمع.

١٢ ـ االمشاحّة، أي الاهتمام في الخيرات على ما اراده الله، والتشاح: ارادة ان لايفوت الانسان مايريد.

وبالاجمال: اليقظة للواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق الانسان في حياته تستلزم ماتقدم من الاعمال الصالحة، وكذلك التجنّب عن الاعمال الرذيلة من المحرمات والمكروهات لما يترتب عليها من آثار سلبية، وقد خص منها بالذكر:

١ ـ المحق، وهو نقصان الشيء حالا بعد حال، فيكون الانسان باستخفافه بالمسؤوليات ممن ينقص قيمته في المجتمع حالاً بعد حال؛ لارتكابه ما أوعد الله العقاب عليه في الدنيا قبل الآخرة.

٢ ـ الهلاك، وهو الفناء من الوجود، أو فناء قيمته في المجتمع، وهو لايقل عن الفناء الحقيقي بالموت، فيكون الانسان متعرّضاً أي متعديا بالمقت من الله تعالى أي لغضبه.

٣ ـ الانحراف، وهو الميل عن الصراط المستقيم بسلوك السبل العوجاء في الحياة والمواعيد الكاذبة من اصحاب الاطماع والأهواء؛ فان من انحرف عن الصراط المستقيم الذي هو قائم لكل شئ في الحياة لابدّ وأن يتبّر، أي ينكسر، ومن ينكسر فيتفتت أمره ولاتصلح حياته.

فاليقظة للمسؤوليات بأدائها كما هي مطلوبة والمجرمات باجتنابها، تجعل الانسان سائراً على الصراط المستقيم في الحياة. والتنكّب عن هذا الصراط يوجب ان تنقص قيمة الانسان في المجتمع حالا بعد حال وأن لايتمكّن من أداء الدور المطلوب منه.

(٤٧/٢٥) طريق النجاة:

وَنَجِّني مِنْ غَمَراتِ الْفِتْنَةِ، وَخَلِّصْني مِنْ لَهَواتِ الْبَلْوىٰ، وَاَجِرْني مِنْ اَخْذِ الْاِمْلآءِ، وَحُلْ بَيْني وَبَيْنَ عَدوٍّ يُضِلُّني، وَهَوىً يُوبِقُني، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُني.

وَلا تُعْرِضْ عَنّي اِعْراضَ مَنْ لا تَرْضىٰ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ.

وَلا تُويِسْني مِنَ الْأَمَلِ فيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ.

وَلا تَمْنِحِني [1] بِما لا طاقَةَ لي بِهِ فَتَبْهَظَني مِمّا تُحَمِّلْنيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ.

وَلا تُرْسِلْني مِنْ يَدِكَ اِرْسالَ مَنْ لا خَيْرَ فيهِ، وَلا حاجَةَ بِكَ اِلَيْهِ وَلا اِنابَةَ لَهُ، وَلا تَرْمِ بي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعايَتِكَ، وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ، بَلْ خُذْ بِيَدي مِنْ سَقْطَةِ الْمُتَرَدِّينَ، وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفينَ، وَزَلَّةِ الْمَغْرُورينَ، وَوَرْطَةِ الْهالِكينَ.

واليقظة اذا استبتعتها العمل يكون طريق النجاة في الحياة، وفي هذا المقطع إشارة الى مزالق يفتقر الانسان في حياته التيقظ لها ومحاولة النجاة منها، واستعرض موارد منها بالاثبات، ثمّ عقّبها بموارد بالانفي، وهي:

١ ـ الفتنة، وهي كل ما يعرض علىٰ الانسان من المحنة، وخاصة غمراتها، أي شدائدها، ولايخلوا منها حياة انسان.

و انما طلب من الله النجاة منها، لان في الفتنة تظهر حقيقة الايمان والثبات على المبادي، فانها امتحان يمرّ به كل انسان.

٢ ـ البلوى، أي البلاء الروحي، وقد استعارهعليه السلام للبلاء الجسمي كالمرض فالمبتلى به كالاكل له، فيكون واقعاً في فخ لهوات البلوى، اي فمه، حيث ان اللهاة هو آخر الفم وإذا وصل الطعام اليه فانه يصعب تخليصه إلّا بارادة قوية من الآكل نفسه.

٣ ـ الإملاء، وهو الإمهال والجوار الحماية.

٤ ـ دفع العدو الذي أخذ على نفسه إضلال الانسان، وهو الشيطان الرجيم، فيفتقر الى من يحول بين الانسانالشيطان ويفصلهما عن بعض.

---

(١) في ملحق «ك»: «ولا تمتحنّي»، وفي ملحق «ش»: «ولا تمنحني».

٥ ـ الهوى، وهو ميل النفس الى الشهوات والايباق: الهلاك.

٦ ـ المنقصة، أي الخسران، وهي من الخصال الرذيلة. والارهاق: التعب الروحي.

٧ ـ الإعراض، وهو الصدّ اعراضاً ويلازم عدم الرضا ويكون نابعاً عن السخط والغضب.

٨ ـ اليأس من الامل في الله وهدايته للصراط المستقيم في كل شئ في الحياة.

٩ ـ القنوط، أي الياس من رحمة الله الواسعة.

١٠ ـ مالا طاقة للانسان به، والطاقة مايتمكن الانسان من فعله بلا مشقة، والمعنى: لاتعطني مالا طاقة لي به فتبهضني، أي تثقلني بما تحملنيه من فضل محبتك، أي لطفك؛ فانّ أي إحسان يستلزم مقابلتها بالمثل او ما يقاربه، فاذا لم يطق الانسان ذلك يصبح مديناً، ويستلزم حمله ثقل الدين الباهظ على من لاطاقة به.

ويظهر ان النص في نسخة الشارح المدني كالاتي: «ولاتمتحني بما لا طاقة لي به فيبهظني بما نحلتينه من فضل محنتك» وان الكلمة الاولى من مادة الامتحان حيث فسرها بالابتلاء، وأن الكلمة الأخيرة من مادة المحنة، أي مايبتلي الانسان به من بلية في حياته، وقال: «وقع في اكثر النسخ المشهورة (ولا تمتحني بما لاطاقة لي) بالنون بعد الميم من المنح، بمعنى الاعطاء، يقال: منحه منحاً من باب نفع، أي اعطاه، فتكون الباء زائدة في المفعول نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّماءِ﴾[1] و ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[2] أو لتضمّن يمنحني معنى يحصنني».[3]

١١ ـ الارسال أي اطلاق السراح من دون اهتمام، كإرسال من لاخير فيه كالبهائم المطلقة العنان، فاذا اصبح الانسان بهذه الدرجة من الرفض لتقبّل الأوامر والنصائح التي تكون في صالحه ترك وشأنه، ولايكون له الرجوع الى طريق الصواب.

١٢ ـ السقوط من عين رعاية الله، المستلزم لان يرمىٰ كما ترمى النفايات.

---

(١) الحج : ١٥.

(٢) مَريَم : ٢٥.

(٣) رياض السالكين ٧: ٦٥.

١٣ ـ الخزي من الله، وهو الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة.

فانّ هذه المزالق تفتقر في النجاة منها ـ لمن اراد النجاة لنفسه ـ بعناية الله سبحانه وتعالي الذي هو على كل شئ قدير، ويتحقق ذلك بانقاذ الانسان، وقد كنّى عنه بأخذ اليد، أي انقاذه من امور:

١ ـ (سقطة المتردّين) أي الى هلاك من وقع من علوّ إلى الأسفل.

٢ ـ (وهلة المتعسفين) والتعسف: التخبط؛ لعدم وضوح الرؤية في الحياة، والوهلة: الفزع.

٣ ـ (زلّة المغرورين) والزلة: زلق الرجل حال المشي، والغرور: سكون النفس إلى ما يوافق الهوى.

٤ ـ (ورطة الهالكين) والورطة: كل أمر يعسر النجاة منه، والهلاك: العذاب.

وهذه الحالات الأربع متدرّجة في حصولها، فتبدأ بالتردّي، ثم التعسّف، ثم الغرور، ثم الهلاك، كلّ ذلك لعدم الرؤية الواضحة في الحياة حينما تعرض على الانسان مشاكل في سلوك الصراط المستقيم ما يصبوا إليه في الحياة الخاصة.

(٤٧/٢٦) من فضل الله:

وَعافِني مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقاتِ عَبيدِكَ وَإِمائِكَ، وَبَلِّغْني مَبالِغَ مَنْ عُنيتَ بِهِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيتَ عَنْهُ، فَاَعَشْتَهُ حَميداً، وَتَوَفَّيْتَهُ سَعيداً.

وَطَوِّقْني طَوْقَ الْإِقْلاعِ عَمّا يُحْبِطُ الْحَسَناتِ، وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكاتِ، وَاَشْعِرْ قَلْبِي الْإِزْدِجارَ عَنْ قَبآئِحِ السَّيِّئاتِ، وَفَواضِحِ الْحَوْباتِ، وَلا تَشْغَلْني بِما لا اُدْرِكُهُ إِلّا بِكَ عَمّا لا يُرْضيكَ عَنّي غَيْرُهُ، وَاَنْزِعْ مِنْ قَلْبي حُبَّ دُنْياً دَنِيَّةٍ تَنْهى عَمّا عِنْدَكَ، وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغآءِ الْوَسيلَةِ اِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ، وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُناجاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ.

وأشار في هذا المقطع الى مايفتقر إليه الانسان في حياته من فضل الله تعالي، منها:

١ ـ العافية، وهي دفاع الله عن العبد مايسؤوه من البلايا والعلل مما ابتلي به الآخرون

من الطبقات؛ فانهم مهما علت طبقاتهم المتفاضلة في الدنيا في المال والجاه، فهم مبتلون بما يبتلي به كل انسان؛ فانهم يفتقرون حينئذ في علاجها الى التوجّه الى الله سبحانه؛ لانهم جميعاً عبيده وإماءه.

٢ ـ عناية الله، أي اهتمامه بأمر الانسان، قال الشارح المدني (ت / ١١٢٠ / هـ) في كلمة عنيت: «ونص غير واحد من ائمة اللغة على أنّ هذا الفعل لا يستعمل إلاّ مبيناً للمفعول».(١)

ومعنى عنيت بالشئ ـ بالبناء للمفعول ـ : إهتممت به، فأنا به معني، وبلوغ المبلغ: الوصول الى منتهاه.

٣ ـ نعمة الله، وهو ما أنعم الله من رزق، والدعاء لبلوغ المنتهىٰ في ذلك.

٤ ـ رضى الله، وهو الائتمار بأمر الله والانتهاء عند نهيه، المستلزمان للثواب.

٥ ـ العيش الحميد في الدنيا بسلوك الصراط المستقيم.

٦ ـ الوفاة السعيدة باستيفاء الروح النصيب الأوفىٰ حين موتها؛ حيث أدّت دورها في الحياة.

٧ ـ الاقلاع عما يحبط الحسنات بالتحصن الالهي كالطوق، وهو الحلقة المستديرة التي تجعل في العنق، الموجب لان يقلع، أي يترك الانسان بالمرة مايحبط الحسنات، أي يفسدها ويبطلها.

٨ ـ التحصّن مما يذهب البركات، وهي الخيرات الالٰهية، من المعاصي المؤثرة في النفس والمجتمع.

٩ ـ الازدجار عن قبائح السيئات، أي الامتناع عنها؛ فان القلب اذا شعر بقبح الشئ لابد وان يؤثر ذلك على جوارح الإنسان، والهداية من الله، والقبيح ماانكره القلب والعقل.

١٠ ـ الازدجار عن فواضح الحوبات، والفضيحة: كشف المعايب، والحوبة: الخطيئة والاثم. وعقب هذه النقاط الايجابية بنقاط سلبية ينبغي الانتهاء عنهما، وهي:

١ ـ الاشتغال بما لا يرضي الله تعالي، بل الاشتغال بالوسيلة التي شرعها الله سبحانه مما

---

(١) رياض السالكين ٧: ٧٠.

يدرك بواسطته تعالي؛ فان الغاية لاتبرّر الواسطة، بل كلاهما من الواسطة والغاية يجب ان يكونا مشروعين.

٢ ـ حبّ الدنيا الدنيّة، أي الخسسة القدر، وقد ذكر أسبابا ثلاثة لحقارتها، وهي:

اولا: تنهي عما عند الله؛ لانها تركّز على النفس دون غيرها.

ثانياً: تصد وتمنع عن ابتغاء الوسيلة الى الله، أي الاجتهاد فيها بالتوسل الىٰ الله تعالي.

ثالثاً: وتذهل عن التقرب من الله بالاشتغال بالذات.

فان هذه الصفات الثلاثة من لوازم حبّ الدنيا التي تجعل الانسان يهتم بنفسه فقط من دون اهتمام بالدور المسؤول عنه والمفروض عليه تجاة نفسه ومجتمعه، فيكون كالبهيمة المربوطة همّهما علفها.

وختم المقطع بالدعاء الجامع لذكر الله سبحانه على كل حال، مستلهما هدايته في الحياة، وذلك زينة التفرد، أي الخلوة لمحاسبة النفس بمناجاة الله سبحانه؛ أي دعائه وذكره في كلّ الأوقات بالليل والنهار، حتى تكون أعماله صادرة عن وعي كامل للأسباب والنتائج في سلوكه الصراط المستقيم في الحياة.

(٤٧/٢٧) مواهب الله:

وَهَبْ لي عِصْمَةً تُدْنيني مِنْ خَشْيَتِكَ، وَتَقْطَعُني عَنْ رُكُوبِ مَحارِمِكَ، وَتَفُكُّني مِنْ أَسْرِ الْعَظائِمِ.

وَهَبْ لِيَ التَّطْهيرَ مِنْ دَنَسِ الْعِصْيانِ، وَاَذْهِبْ عَنّي دَرَنَ الخَطايا، وَسَرْبِلْني بِسِرْبالِ عافِيَتِكَ، وَرَدِّني رِداءَ مُعافاتِكَ، وَجَلِّلْني سَوابِغَ نَعْمآئِكَ، وَظاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ، وَاَيِّدْني بِتَوْفيقِكَ وَتَسْديدِكَ، وَاَعِنّي عَلى صالِحِ النِّيَّةِ، وَمَرْضِيِّ الْقَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ.

وَلا تَكِلْني اِلى حَوْلي وَقُوَّتي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، وَلا تُخْزِني يَوْمَ تَبْعَثُني لِلِقآئِكَ، وَلا تَفْضَحْني بَيْنَ يَدَيْ اَوْلِيآئِكَ، وَلا تُنْسِني ذِكْرَكَ، وَلا تُذْهِبْ عَنّي شُكْرَكَ، بَلْ اَلْزِمْنيهِ في اَحْوالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الْجاهِلينَ لِآئِكَ.

وفي هذا المقطع أشارة إلى بعض مواهب الرحمٰن التي يفتقر اليها الانسان في الحياة، وذكر بعض النقاط السلبية التى يفتقر الانسان الى التحصن بالله تعالي منها، اما النقاط الايجابية المفتقر اليها، فهي:

١ ـ العصمة، وهي الوقاية عن المكروه، حتى يصبح ملكة يمتنع بها عن المعاصي، ويكون من آثارها: الخشية من الله والانقطاع عن ارتكاب المحرمات التي حرّمها الله تعالي والتي يكون الواقع فيها في اسر عظائم الكبائر من الذنوب، ولولا العصمة لترتبت هذه الآثار.

٢ ـ التطهير من دنس العصيان المتعمّد فعله؛ فان للمعصية أثرها الثابت في النفس وذلّها المدوّن في التاريخ ولايمحيها شئ، وان كانت المغفرة تسقط العقاب؛ فإن الآثار الوضعية لاتتنفي ولايمكن التطهّر منها إلاّ بموهبة من الله سبحانه.

٣ ـ ذهاب درن الخطايا التي تصدر عن الانسان سهواً وخطأ من الزلات التي لايخلو منها الحياة؛ فان أثرها لايكون ثابتة كالمعصية المتعمّدة، ولكن المدة التي تستغرق ازالتها قد تطول، فتفقر الى ان يذهبها الله سبحانه.

٤ ـ لباس العافية. والسربال: القميص مما يلبس، ولا أمنع من سربال العافية التي يلبسها الله للانسان، والعافية: السلامة من الاسقام والبلايا.

٥ ـ رداء المعافاة، وهي أن يغني الله الانسان من الناس، ويغنيهم عنه؛ فإن في ذلك راحة بال وضمير، ويكون كالرداء الذي يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه، فهو ليس بالضروري للانسان كالقميص؛ لاختلاف الناس في المعافاة رغبة واستعداداً.

٦ ـ سوابغ النعماء، أي النعم الفائضة الواسعة؛ فإنها لوجلّلت الانسان أي غطته، أغنته.

٧ ـ الفضل، وهو العطاء المتتابع، كأنه جعل بعضهُ ظهراً للبعض الآخر على إثر التتابع.

٨ ـ الطول المتتابع، والطول: السعة والزيادة في الفضل، أي الى العطاء.

٩ ـ التوفيق، وهو ما يصدر من الانسان مما يوافق ما يحبّه الله تعالي ويرضاه بتأييده، أى قوته.

١٠ ـ التسديد، وهو التقويم من الله عندما يكون هناك ميل وانحراف عن الصراط

المستقيم.

١١ ـ صالح النية بخلوص القصد لله سبحانه بأداء الواجب الملقى عليه، والنية عماد كل عمل.

١٢ ـ مرضيّ القول، وهو ماينطق به الانسان، وهو مايكون فيه الخير لنفسه والمجتمع.

١٣ ـ مستحسن العمل؛ فان الفعل القبيح يسوء بصاحبه في نفسه ويسوّد تاريخه، وعلى النقيض مايستحسن من الفعل؛ فانه يكون صادراً عن ضمير طاهر ويترك تاريخاً مضيئاً في حياة الانسان وبعد وفاته.

ثم عقّب هذه المواهب المطلوبة بنقاط سلبية يجب التجنّب عنها، وهي:

١ ـ الايكال إلى النفس، وهو التخلية بين الانسان وحوله، أي قدرته وقوته، أي مادة القدرة، فلولا القوة لما كانت القدرة؛ لان القدرة فيها الخيار بين الفعل والترك دون القوة، وان كانتا متلازمتين غالباً. وبالجملة: ايكال الانسان الى نفسه من دون حول الله وقوته تعالي ضياع للنفس.

٢ ـ الخزي يوم القيامة حيث ينبعث الناس للقاء الله سبحانه.

٣ ـ الفضيحة بين يدى اولياء الله سبحانه للقصور والتقصير في الواجب.

٤ ـ نسيان ذكر الله سبحانه الموجب للسير على هوى النفس.

٥ ـ عدم الشكر لله على ما أنعم قه في الحياة، وأقلها نعمة الحياة.

فان هذه النقاط لايتيسّر الامتناع عنها إلاّ بالتحصّن بالله سبحانه.

وختم هذا المقطع بالدعاء بالتزام الشكر بأن يكون الانسان شاكراً دائماً في كلّ الأحوال، وخاصة عند السهو وهو الخطأ عند غفلات الجاهلين لآلاء الله تعالي ونعمه غير المتناهية.

(٤٧/٢٨) من واجبات الانسان:

وَاَوْزِعْني اَنْ اُثْنِيَ بِما اَوْلَيْتَنيهِ، وَاعْتَرِفَ بِما اَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ رَغْبَتي اِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرّاغِبينَ ، وَحَمْدي اِيّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحامِدينَ ، وَلا تَخْذُلْني عِنْدَ فاقَتي اِلَيْكَ ، وَلا تُهْلِكْني بِما

اَسْدَيْتُهُ اِلَيْكَ ، وَلا تَجْبَهْني بِما جَبَهْتَ بِهِ الْمُعانِدينَ لَكَ .

وأشار في هذا المقطع إلى واجبات تجب على الانسان، ثم عقّبها بنقاط سلبية يفتقر الانسان في التحصن منها الى الله سبحانه، وأما الواجبات، فهي:

١ ـ الثناء على الله سبحانه، وهو بالذكر الجميل على ما اولى الانسان، أي منح من النعم التي أقلّها نعمة الحياة، والايزاع هو الإلهام بأن يقوم الإنسان بهذا الواجب من تلقاء نفسه.

٢ ـ الاعتراف، وهو الاقرار بما أسدى الله، أي أحسن الى الانسان من نعمه التي منها العقل؛ فانه لولاه لكان حاله حال البهائم.

٣ ـ الرغبة الى الله سبحانه، أي الابتهال إليه والتضرّع له؛ فان أصل الرغبة: أداء واجب العبد وجعلها فوق رغبة الراغبين. وهو فضل إلهي ينعم الله به على من يتقرب الى الله تعالي حسب جهده.

٤ ـ الحمد لله، وهو واجب الانسان تجاه خالقه، وجعله فوق حمد الحامدين من فضل الله.

وعقّب هذه الواجبات بما يجب على الانسان التحصّن منها بحول الله وقوته وهي:

١ ـ الخذلان عند الفاقة، أي الحاجة إليه تعالي في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الهلاك بما أسداه العبد، أي اتخذه العبد وسيلة للتقرب من الله من العمل الصالح وهو مشوب بما يفسده كالرياء.

٣ ـ الجبه، أي الرد القبيح الذي يجبه الله به المعاندين له؛ لخلوّ الاعمال الصالحة التي يقدمونها من دون نيّة خالصة؛ فان هذه النيات لا تخفىٰ على البشر، فكيف على الله سبحانه؟

(٤٧/٢٩) موجبات الرحمة:

فَإِنّي لَكَ مُسَلِّمٌ ، اَعْلَمُ اَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ ، وَاَنَّكَ اَوْلىٰ بِالْفَضْلِ ، وَاَعْوَدُ بِالْاِحْسانِ ، وَاَهْلُ التَّقْوىٰ وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَعْفُوَ اَوْلىٰ مِنْكَ بِاَنْ تُعاقِبَ ، وَاَنَّكَ بِاَنْ تَسْتُرَ اَقْرَبُ مِنْكَ إِلىٰ اَنْ تَشْهَرَ .

فَأَحْيِني حَياةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِما اُريدُ، وَتَبْلُغُ ما اُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتي ما تَكْرَهُ، وَلا اَرْتَكِبُ ما نَهَيْتَ عَنْهُ.

وتعرّض في هذا المقطع الى الامور التي تبعث في الانسان الداعي الأمل في فضل الله تعالي ورحمته الواسعة؛ لعلمه بأنّ الصفات الالٰهية تنبع من الرحمة الذاتية، وهي تناقض صفات الانسان المعني بالمادة والماديات، وموقف الداعى هو موقف المستسلم لارادة الله سبحانه، وهو يعلم من موجبات الرحمة الالهية مايأتي:

١ ـ إنّ الحجة لله وحده، وهي الدلالة الواضحة التي بلّغها الانبياء والرسل بكتبهم السماوية، والعقل الذي هو حجّة باطنة وهبة إلهية لكل انسان.

٢ ـ إن الله أولى بالفضل، أي الافضال على العباد؛ لأنه صفة ذاتية له تعالي ولايحتاج الى عقاب العاصي.

٣ ـ إن الله أعود بالإحسان أي المنعم به؛ لانه الغنيّ المطلق الذي لاتفنىٰ خزائنه.

٤ ـ إن الله أهل التقوى، أي حقيق بأن يتّقى عقابه.

٥ ـ إن الله أهل المغفرة، أي حقيق بان يغفر لمن أمّله ورجاه.

٦ ـ إن الله أولىٰ بالعفو، أيحريّ بأن يعفو بان من ان يعاقب، لانّ الغرض من العقاب تنبيه العبد حتىٰ يتمكن من الرجوع الى الصواب، وهذا حاصل في حق الداعي.

٧ ـ إن الله أقرب الىٰ الستر من الإشهار، فان الإشهار في مثل هذه الحالة لاتقتضيه رحمته الذاتية.

ومع هذا العلم من جانب الانسان وتسليمه المطلق لإرادة الله سبحانه، وتقتضي صفات الرحمة الالٰهية الذاتية شمولها للداعي في حالته هذه، بأن يقبل الله منه التوبة، فيولد من جديد، ويحيىٰ حياة طيبة مستلزمة لآثار ثلاثة، وهي:

أولا: النظام في الحياة بما يريد تحقيقه.

ثانياً: بلوغ الهدف الذي يجب الانتهاء اليه.

ثالثاً: استخدام الوسائل المشروعة في الوصول إلى الهدف؛ حيث أنّ الغاية لا تبرر

الواسطة؛ فيكون الحصول على الهدف من حيث ما أمر الله به، ولا يكون من حيث ما كرهه تعالي بارتكاب ما نهى عنه.

وبالجملة: فموجبات الرحمة الالٰهية تستلزم الحياة الطبيعية في الدنيا، وما عند الله اكبر.

(٤٧/٣٠) في الدنيا والآخرة:

وَأَعِذْني مِنْ شَماتَةِ الْاَعْداٰءِ، وَمِنْ حُلولِ الْبَلاٰءِ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالْعَناءِ، تَغَمَّدْني فيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي بِما يَتَغَمَّدُ بِهِ الْقادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَولا حِلْمُهُ، وَالْآخِذُ عَلَى الْجَريرَةِ لَوْلا أَناتُهُ.

وَإِذا اَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً اَوْ سُوءً فَنَجِّني مِنْها لِواذاً بِكَ، وَإِذْ لَمْ تُقِمْني مَقامَ فَضيحَةٍ في دُنْياكَ فَلا تُقِمْني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ، وَاشْفَعْ لي أَوائِلَ مِنَنِكَ بِأَواخِرِها، وَقَديمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها.

وَلا تَمْدُدْ لي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبي، وَلا تَقْرَعْني قارِعَةً يَذْهَبُ لَها بَهائي، وَلا تَسُمني خَسيسَةً[1] يَصْغُرُ لَها قَدْريَ، وَلا نَقيصَةً يُجْهَلُ مِنْ اَجْلِها مَكاني، وَلا تَرُعْني رَوْعَةً أُبْلِسُ بِها، وَلا خيفَةً أُوجِسُ دونها.

وفي هذا المقطع أشار الى موارد رحمة الله تعالي في الدنيا التي لها آثارها في الدنيا وعند الموت وفى الآخرة، ثم عقّبها بنقاط سلبية ينبغي أن يتحصن بالله منها، أما النقاط الايجابية، فهي:

١ ـ ميتة النور؛ بأن يموت الانسان وهو يقوم بواجبه الملقى على عاتقه، كالجندي في المعركة؛ فان الموت نهاية كل انسان، والصراط المستقيم للموت، ينبغي ان يكون حين أداء الواجب، وطبيعيّ أن يختلف ذلك بحسب الافراد والأزمان والحالات، ولكن النتيجة واحدة، وهي أنّ الميت في هذه الحالة يكون قد دخل التاريخ من أبوابه، ويكون قد قدّم لنفسه النور يسعى (بين يديه وعن يمينه)، وهو أحوج مايكون إليها في الآخرة.

---

(١) قوله: «ولاتسمني»، من وسم يسم: إذا جعلَ فيهِ علامة يعرف بهِ، أي لا تسمني بصفة دنيئة توجب صغري واحتقاري.

٢ ـ الذلة بين يدي الله تعالي، بالسير على الطريق الذي رسمه الله للانسان في الحياة.

٣ ـ العزة والوقار عند الخلق.

٤ ـ الوضع بالافتقار والعجز الى الله سبحانه حينما يخلو به كلما خلىٰ بنفسه، حيث لايراقبه إلاّ الله سبحانه.

٥ ـ الرفعة، أي الشرف بين العباد.

٦ ـ الغنى عمّن هو غنّي عن الانسان؛ فإن الحاجة الى الآخرين ذلّ.

٧ ـ زيادة الفقر الىٰ الله وحده، والفاقة: هي الحاجة الىٰ الله تعالي دون سواه، والفقير هو الذي لاشيء له.

٨ ـ الإعاذة من شماتة الاعداء، والشماتة: الفرح بالمصيبة، ولايتخلّص من ذلك إلاّ باعاذة الله أي حفظه تعالي.

٩ ـ الإعاذة من حلول البلاء، أي نزول المكروه.

١٠ ـ الإعاذة من الذل، وهو الهوان، والعناء هو التعب.

١١ ـ ستر الله، أبان يتغمده تعالي برحمته عن القبائح بسبب حلمه تعالي، وهو القادر على البطش به، وهو العنف عند الغضب.

١٢ ـ تغمد الله تعالي عبده على المعاصي بسبب أناته، أي مكثه. وهو الأخذ بالجريرة، وهي الذنوب.

١٣ ـ النجاة من الفتنة، وهي الامتحان إذا أراد الله سبحانه بقومٍ التمحيص باللوذ، أي اللجأ إلىٰ الله سبحانه.

١٤ ـ النجاة من السوء، وهو كل ما يسوء الانسان كالهمّ والضلال والأمراض بالالتجاء الىٰ الله تعالي.

١٥ ـ النجاة من الفضيحة في الدنيا والآخرة والمقام مصدر بمعنى القيام، أي موقف فضيحة، وهو قوله: (واذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مقله في آخرتك).

١٦ ـ الشفع، أي التثنية والتضعيف للشيء، والله سبحانه المسؤول بأن يشفع أوائل مننه

تعالي بأواخرها، أي الماضي منها بما يحصل في المستقبل، وكذلك ان يشفع قديم فوائده تعالي التي انعم بها على العباد بحوادثها، اي ما سبق قبل الخلق يوصله بما حدث بعد الخلق؛ فان نعم الله سبحانه ومننه قديمة قبل الخلق وحادثه بعد الخلق، ومنها ما سبق زمنه فيما مضىٰ وما سيأتي في المستقبل، وذلك أشارة الى دوامها وعدم انقطاعها الى الابد.

ثم عقّب موارد الرحمة هذه بما يجب على الانسان ان يتحصّن بما يحفظها ويتحّرز عن أضدادها، وهي:

١ ـ المدّ، أي الامهال الذي يوجب قسوة القلب والجفوة؛ فان الامهال المطلوب هو ان يكون لغترة قصير الأمد حتى يحصل به التوبة، دون الامهال الطويل الموجب للغفلة.

٢ ـ القارعة، وهي الضرب بشدّة؛ فان العقاب الشديد الموجب لذهاب البهاء والحرمة تخلّف آثاراً عميقة في النفس والمجتمع لايمكن ازالتها.

٣ ـ السوم، أي الالزام ذلاً بخسيسة، اي حالة دنيئة حقيرة توجب صغر القدر والمنزلة.

٤ ـ السوم بتقيصة، أي عيب في النفس والمال والخصال مما توجب جهالة المكانة والمرتبة بسببها.

٥ ـ الروعة، أي الفزع الموجب للابلاس، وهو اليأس.

٦ ـ الخيفة، وهي حالة الانسان التي تحصل عند الخوف، ويعبّر عنها بالوجس.

فانه لاطريق للانسان من التحصن ضدّ هذه الحالات الستّ إلاّ بالله العلي العظيم.

(٤٧/٣١) آثار الطاعات:

اِجْعَلْ هَيْبَتي في وَعيدِكَ ، وَحَذَري مِنْ إِعْذارِكَ وَإِنْذارِكَ ، وَرَهَبتي عِنْدَ تِلاوَةِ آياتِكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلي بِايقاظي فيهِ لِعِبادَتِكَ ، وَتَفَرُّدي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدي بِسُكُوني اِلَيْكَ ، وَاِنْزالِ حَوائِجي بِكَ ، وَمُنازَلَتي اِيَّاكَ في فَكاكِ رَقَبَتي مِنْ نارِكَ ، وَاِجارَتي مِمّا فيهِ اَهْلُها مِنْ عَذابِكَ .

وَلا تَذَرْني في طُغْياني عامِهاً ، وَلا في غَمْرَتي سَاهِياً حَتّٰى حينٍ ، وَلا تَجْعَلْني عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَلا نَكالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ ، وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلا تَمْكُرْ بي فيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ، وَلا تَسْتَبْدِلْ

بي غَيْري ، وَلا تُغَيِّرْ لي اِسْماً ، وَلا تُبَدِّلْ لي جِسْماً ، وَلا تَتَّخِذْني هُزُواً لِخَلْقِكَ ، وَلا سُخْرِيّاً لَكَ ، وَلا تَبَعاً اِلّا لِمَرْضاتِكَ ، وَلا مُمْتَهَناً اِلّا بِالْاِنْتِقامِ لَكَ .

وفي هذا المقطع أشارة الى آثار الطاعات في الدنيا والآخرة بما يتحصّن بالله من السلبيات، وهي:

١ ـ الهيبة من وعيد الله سبحانه والهيتبة: الخوف الجالب للخضوع عن استشعار بعظمة واجلال؛ فان الطاعات تؤكد على الخوف من وعيده تعالي والهيبة من آثارها.

٢ ـ الحذر مما أعذر الله تعالي، والحذر الخوف مع تحذّر من الخوف، واعذار الله: إمهاله.

٣ ـ الحذر مما أعذر الله تعالي، والانذار: اخبار فيه تخويف كما أن التبشير اخبار فيه سرور.

٤ ـ الرهبة عند تلاوة القرآن الكريم، والرهبة: الخوف مع انزعاج واضطراب لعظم المسؤولية التي تستلزمها.

٥ ـ اليقظة للعبادة في الليل، فتكون ليلة عامرة، أي آهلة يستأنس بها.

٦ ـ التهجّد الله سبحانه بانفراد وخلوة، والتهجّد: هو ترك الهجود ـ وهو النوم ـ للصلاة.

٧ ـ السكون الى الله سبحانه، وهو استئناس النفس به تعالي بالتجرّد، أي التعرّي عن الماديات.

٨ ـ سؤال الحاجة منه تعالي، كنّى عنه بانزال الحاجة، أي سؤالها منه تعالي دون غيره.

٩ ـ فكاك الرقبة من النار بالتحرير من العذاب، والمنازلة هذا بمعنى المراجعة الى الله تعالي دون غيره.

١٠ ـ الاجارة، أي الحفظ من عذاب الله تعالي التي تشمل اهل النار.

ثم عقّب هذه الآثار للطاعات بسلسلة مما يتحصن الانسان بالله تعالي منها، وهي:

١ ـ الطغيان، وهو مجاورة الحد بالعصيان، فاذا لم يتعقبه التوبه يكون عمهاً، أي تردّداً موجباً للتحيّر بين الاستمرار في العصيان لإنه أصبح عادة يصعب الاقلاع عنها بسهولة.

٢ ـ السهو، أي الغفلة. والغمرة: أي الإنهماك في الباطل؛ فان الانهماك في الباطل إلىٰ حين يستتبع التعوّد عليه.

٣ ـ العظة لمن اتعظ؛ بأن يكون المكروه الذي يصل الىٰ الانسان بسبب المعاصي علّةً لأن يتّعظ لذلك غيره، ويتجنب الوقوع في مثله، فيشقى الانسان ويسعد به الآخرون، وذلك هو الخسران.

٤ ـ النكال، أي العذاب، بأن يكون العذاب الذي يعذب به سبباً لان يمتنع بسبب ذلك من المعاصي؛ معتبراً بما يحصل لهذا العاصي من العذاب فيكون عبرة للاخرين.

٥ ـ الفتنة لمن نظر، والفتنة: الامتحان، فيكون الناظر ممتحناً في ان يتبع خطوات العاصي فيعذّب مثله، او يمتنع وفينجوا منه.

٦ ـ المكر، والمكر هو الخديعة، والمراد هنا مكر الله تعالي، وهو الاستدراج بالإمهال الذي يتصوره الانسان خديعة، مع أنها فرصة للتوبة.

٧ ـ الاستبدال بالانسان في عمل الطاعات، فيقوم بها غيرهُ من أمثاله؛ فان الاستبدال يكشف عن عدم الرضا بالانسان، أو عدم استحقاق ثواب الطاعة والحصول على ما يحصل عليه أهل الطاعات من الآثار.

٨ ـ تغيير الاسم، والمراد من الاسم: العنوان والصفة، بان يتغيّر اسمه من عنوان الصالح إلىٰ عنوان الطالح، فيمحى اسمه من ديوان السعداء ويكتب في ديوان الاشقياء.

٩ ـ تبديل الجسم، وهو تغييره من حالة الصحة إلىٰ حالة السقم، ومن حالة السلامة الىٰ المرض.

١٠ ـ الهزو للخلق؛ وهو سرعة الاستخفاف بعار المعاصي والموبقات.

١١ ـ السخرية، وهو الاحتقار بسبب ما ارتكبه في الحياة الدنيا.

١٢ ـ التبعيّة للآخرين حسب مقاييسهم المادية باقتفاء آثارهم؛ لان العزة في الاستقلال عنهم والتبعيّة لمرضاة الله تعالي دون غيره.

١٣ ـ الامتهان، وهو الابتذال في الخدمة؛ وذلك بالاشتغال بالخدمات المهينة المنافية

للأخلاق إلاّ فيما كان واجباً اسلامياً (بالانتقام) لله تعالي، أي معاقبة أعدائه.

ولا يمكن التحصّن بهذه النقاط الثلاثة عشر إلاّ بتوفيقٍ من الله تعالي.

(٤٧/٣٢) قبول الطاعات:

وَاَوْجِدْني بَرْدَ عَفْوِكَ، وحلاوة رحمتك، وَرَوْحِكَ وَرَيْحانِكَ وَجَنَّةِ نَعيمِكَ.

وَاَذِقْني طَعْمَ الْفَراغِ لِما تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ، وَالْاِجْتِهاد فيما يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ.

وَاَتْحِفْني بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفاتِكَ، وَاجْعَلْ تِجارَتي رابِحَةً، وَكَرَّتي غَيْرَ خاسِرَةٍ، وَاَخِفْني مَقامَكَ، وَشَوِّقْني لِقاءَكَ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَها ذُنُوباً صَغيرَةً وَلا كَبيرَةً، وَلا تَذَرْ مَعَها عَلانِيَةً وَلا سَريرَةً.

وَاَنْزِعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْري لِلْمُؤْمِنينَ، وَاَعْطِفْ بِقَلبي عَلَى الْخاشِعينَ، وَكُنْ لي كَما تَكُونُ للصّالِحينَ، وَحَلِّني حِلْيَةَ الْمُتَّقينَ، وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في الْغابِرينَ، وَذِكْراً نامِياً في الآخِرينَ، وَوافِ بي عَرْصَةَ الْاَوَّلينَ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَظاهِرْ كَراماتِها لَدَيَّ، وامْلَأْ مِنْ فَوائِدِكَ يَدي، وَسُقْ كَرائِمَ مَواهِبِكَ إِلَيَّ، وَجاوِرِ بِيَ الْاَطْيَبينَ مِنْ اَوْلِيائِكَ في الْجِنانِ الَّتي زَيَّنْتَها لِاَصْفِيائِكَ، وَجَلِّلْني شرآئِفَ نِحَلِكَ في الْمَقاماتِ الْمُعَدَّةِ لِاَحِبّآئِكَ.

وَاجْعَلْ لي عِنْدَكَ مَقيلاً آوي اِلَيْهِ مُطْمَئِنّاً، وَمَثابَةً اَتَبَوَّؤُها، وَاَقَرُّ عَيْناً، وَلا تُقايِسْني بِعَظيماتِ الْجَرآئِرِ، وَلا تُهْلِكْني (يَوْمَ تُبْلَى السَّرآئِرُ) [1].

وقبول الطاعات من الله تعالي لازم في حياة الانسان في الدنيا والاخرة سرد منها في هذا المقطع مايلي:

١ ـ برد عفو الله، والبرد كناية عن الطيب والهناء.

٢ ـ حلاوة رحمة الله، وهي الطعم المعنوي الموجب الاستزادة منها.

٣ ـ حلاوة الرَّوْح، التي خلقها الله في الآخرة، والرَّوْح: الراحة من المشقّة والتعب الدنيوي.

---

(١) الطارق: ٩.

٤ ـ حلاوة الريحان وهو الرائحة الطيبة التي وعد الله وعد الله المؤمنين في الجنة في الآخرة.

٥ ـ جنة النعيم، وهي الدار الآخرة التي وعد الله المؤمنين بقوله: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ○ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾.(١)

٦ ـ طعم الحب في سبيل الله، والذوق هو ادراك الطعم باللسان، والطعم ما يؤديه الذوق، والفراغ: إتمام الشئ والخلاص من العمل، فاذا أتى الانسان بما يحبّ الله من أعمال الخير لنفسه ومجتمعه فسيجد طعم هذه الحلاوة بسبب سعة الله، أي غناه؛ فان سعته واسعة كمّاً وكيفاً.

٧ ـ الزلفىٰ إلى الله، أي التقرب اليه بالاجتهاد وبذل الطاقة في ذلك؛ للحصول على ما لديه تعالي من الفضل والنعيم حاضراً، وما أعدّه تعالي لعباده سواءً في الماضى قبل خلقهم، أو في الحاضر بعد الخلق في حياتهم وفي المستقبل بعد موتهم في الآخرة.

٨ ـ التحفة من الله، وهي لطفه تعالي بأنواع اللطف.

٩ ـ التجارة الرابحة، فتكون الاعمال الصالحة في الدنيا مقبولة عند الله.

١٠ ـ والكرّة، أي الرجعة غير الخاسرة، والمعنى أنّ قبول الطاعات في الدنيا تغني عن تمنّي الرجوع الى الدنيا لتكرارها؛ فان ذلك من خصائص اهل النار الذين قال الله عنهم إنّ كرّتهم خاسرة.(٢)

١١ ـ الخوف من مقام الله تعالي، أي عدم الأمن من موقف يوم الحساب الذي هو نعمة من الله للعباد.

١٢ ـ الشوق إلىٰ لقاء الله تعالي، أي لقاء ثوابه؛ فان الحب الصادق يزيد ولاينقص.

١٣ ـ التوبة توبة نصوحاً بالرجوع الى الله سبحانه، والنصوح: الخالص من الريب، ويستلزم ذلك أثرين:

---

(١) الواقعة : ٨٨ و ٨٩.

(٢) وذلك في قوله تعالي: ﴿تلك اذاً كرّة خاسرة﴾. (سورة النازعات: ١٢).

اولاً: لاتبقى مع التوبة ذنوب صغيرة ولا كبيرة.

ثانياً: لاتبقى معها الذنوب التي صدرت علانية بانتشارها علنا وما بقي منها سريرة، أي مكتوماً سراً.

١٤ ـ نزع الغِل من صدر الانسان للمؤمنين، والغل: الحقد.

١٥ ـ العطف على الخاشعين، وهو ميل القلب اليهم دون من لايتصف بالخشوع.

١٦ ـ استمرار العناية الالهية للانسان، لابعنوان انه مخلوق من المخلوقات التي يستحق الرحمة فقط، بل كما تكون عنايته تعالي للصالحين فإن لهم ـ بسبب صلاحهم ـ درجة عالية من العناية.

١٧ ـ حلية المتقين، والحلية: ما يتزيّن به، وحلية المتقين: التقوى بدرجاتها والعمل الصالح المفيد للنفس والمجتمع.

١٨ ـ لسان الصدق، والغابرون هم آخر الأُمم، والمعنى: أن يخلّف الانسان من الأعمال والآثار ماتتكلّم عنها الامم بصدق بعد أن تفنى عوامل التنافس المادية التي تحكم المجتمعات في الحياة.

١٩ ـ الذكر الجميل النامي، أي الذي يكون مغيّراً لحياة الآخرين إلى الأفضل ليصبحوا عاملين عن رؤية واضحة.

٢٠ ـ اتيان عرصة المحشر التي يقف فيها الأوّلون الذين فضّلهم الله بالأوليّة لقبول طاعاتهم.

قال الشارح المدني (ت = ١١٢٠ ه): «ووافيت به: جئت به، من وافيت القوم، أي جئتهم واتيتهم، والعرصة بفتح العين ـ: كل بقعة واسعة ليس فيها بناء، والمراد بها هنا: البقعة التي يقف بها الاولون من أرض المحشر، أي اوصلني اليها واحضرني فيها ليكون حشري معهم ـ إلى أن قال ـ: وفي نسخة: (وأوف بي) وهي بمعنى واف بي قال في القاموس: وافيت القوم: اتيتهم كافئتهم».[1]

---

(١) رياض السالكين ٧ : ١٣٦.

٢١ ـ سبوغ النعمة بالتمام، والسبوغ: الاتساع على الانسان.

٢٢ ـ تتابع كرامات النعم لدى الانسان، قال الشارح المدني (ت = ١١٢٠ هـ): «وظاهرت الشئ: تابعته ووالیته، كأنّه من المظاهرة وهي التقوية والمعاونة، أي وتابع كرامات نعمتك عندي».(١)

٢٣ ـ الفوائد، وهي الزيادات التي يحصل عليها الانسان وتثبت عنده، سواءً كانت مادية أو معنوية، ويحتمل في الدعاء ان تكون المادية منها التي تملأ اليدين، وأن يكون ملء اليدين مجازاً عن كثرة العطاء.

٢٤ ـ الجوار في الآخرة للأطيبين من الاولياء في الجنان التي مرتّبها الله تعالي لأصفيائه.

٢٥ ـ التجليل بشرائف النحل، والنحلة هي العطاء، والنحلة: الهية السريعة العالية القدر، وتجليلها: التغطية بها، كالثوب الذي يغطي الانسان، وذلك في كل المقامات والأمكنة المعدة لاحبّاء الله.

٢٦ ـ المقيل عند الله، وهو المكان المعدّ للاستراحة، وهو الذي يأوي اليه الانسان، ومنه القيلولة، أي الاستراحة في منتصف النهار؛ فان مكاناً كهذا يأوي الله اليه الانسان وهو ما يتصف بالخصائص التالية:

اولاً: ياوي إليه مطمئناً، أي ينزل فيه الانسان بسكون النفس فيه.

ثانياً: (مثابة يتبوّأها) والمثابة: الرجوع وتبوّء المكان: الاقامة فيها.

ثالثاً: قرّة العين، وهي كلّ ما تسر العين من الفرد القرّ، وهو البرد، كناية عن السرور وقبول الطاعات وهذا الذي يستلزم هذه الآثار الكثيرة يقتضي أمرين يجب التحصّن بالله منهما، وهما:

١ ـ عدم المقايسة بعظيمات الجرائز وهي جمع جريرة، أي ما يجرّه الانسان من الذنب المستتبع للعقاب، والمقايسة من القياس بمقدار، والمعنى: لاتجعل عقوبتي بمقدار عظيمات الجرائر منّي، قال الشارح المدني (ت ـ ١١٢٠ هـ): «قال الكفعمي: وفيه نسخة

---

(١) رياض السالكين ٧ : ١٣٨.

ثانية: (ولا تفاتشني) ـ بالفاء والتاء المثناة والشين المعجمة ـ مفاعلة من الفتش كالضرب وهو طلب مع تبحث، وفي نسخة ثالثة: (ولا تناقشني) من المناقشة، وهي الاستقصاء في الحساب، والنسخة الاولى المشهورة وهي من المقايسة؛ لابن السكون والثانية لابن ادريس، والثالثة لغيرهما.(١)

٢ ـ الهلاك وهو الفناء بالعذاب يوم القيامة الذي هو يوم (تبلى السرائر) أي تختبر السرائر، وهي أعمال الانسان التي قام بها في الحياة ليعرف خيرها من شرّها، فيثاب على الخير ويعاقب على الشر.

وبالاجمال: كلما تقدم من الآثار المذكورة المترتبة على قبول الطاعات تذهب سدى لو لم يحصل التحصّن بالله ضد المقايسة المستتبعة للهلاك، فالتحصّن منهما ضروري لِكي تكون الآثار المذكورة نافذة المفعول، والله هو المسؤول في القبول.

(٤٧/٣٣) وضوح الرؤية:

وَاَزِلْ عَنّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ، وَاجْعَلْ لي في الْحَقِّ طَريقاً مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَاَجْزِلْ لي قِسَمَ الْمَواهِبِ مِنْ نَوالِكَ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الْاِحْسانِ مِنْ إفْضالِكَ.

وَاجْعَلْ قَلْبي وَاثِقاً بِما عِنْدَكَ، وَهَمّي مُسْتَفْرَغاً لِما هُوَ لَكَ، وَاسْتَعْمِلْني بِما تَسْتَعْمِلُ بِهِ خالِصَتَكَ، وَاَشْرِبْ قَلْبي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقولِ طاعَتَكَ.

وَاجْمَعْ لِيَ الْغِنى وَالْعَفافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعافاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنينَةَ وَالْعافِيَةَ، وَلا تُحْبِطْ حَسَناتي بِما يَشوبُها مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلا خَلَواتي بِما يُعْرِضُ لي مِنْ نَزَغاتِ فِتْنَتِكَ.

وَصُنْ وَجْهي عَنِ الطَّلَبِ اِلَى اَحَدٍ مِنَ الْعالَمينَ، وَذُبِّني عَنِ الْتِماسِ ما عِنْدَ الْفاسِقينَ، وَلاتَجْعَلْني لِلظّالِمينَ ظَهيراً، وَلا لَهُمْ عَلى مَحْوِ كِتابِكَ يَداً وَنَصيراً.

وَحُطْني مِنْ حَيْثُ لا اَعْلَمُ، حِياطَةً تَقيني بِها، وَافْتَحْ لي اَبْوابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الْواسِعِ، اِنّي إلَيْكَ مِنَ الرّاغِبينَ وَاَتْمِمْ لي اِنْعامَكَ، اِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمينَ.

---

(١) رياض السالكين ٧: ١٤٤.

وَاجْعَلْ باقي عُمُري في الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغآءَ وَجْهِكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الآبِدينَ .

وختم الدعاء بوضوح الرؤية الاسلامية في الحياة ومايقتضيه ويستلزمه، وهي أُمور:

١ ـ زوال كل شك وشبهة في فكر الانسان، والشك هو الارتياب، وهو خلاف اليقين، والشبهة: الالتباس بسبب ان الشئ يشبه الحق ظاهراً وليس كذلك واقعاً.

٢ ـ سلوك الحق؛ بان يكون الحق هو الطريق الذي يسلكه الانسان في حياته إلىٰ نيل رحمة الله تعالي، قال الشارح المدني (ت = ١١٢٠ ه): «اي بسبب كل رحمة لك أو طريق كائناً من كل رحمة، أو طريقا إلى كل رحمة عند من أثبت (من) بمعنى (إلىٰ) وهم الكوفيون، واختاره ابن مالك في التسهيل، واستدلَّ له بصحّة قولك:

تقرّبت منه وهو بمعنى تقربت إليه».(١)

٣ ـ جزيل النوال، وهو العطاء الالٰهي، والجزيل: العظيم من الشئ، وهو ما يقسمه الله على العباد من مواهبه، أي عطاياه.

٤ ـ وفرة الإفضال، والتوفير: الاعطاء من دون نقص، والافضال: التفضّل بما لايلزم المعطي، بان يكون حظ الانسان، أي نصيبه من الاحسان وافياً تاماً دون نقص.

٥ ـ وثوق القلب بما عندالله وحده.

٦ ـ الهم الخالص لله تعالي وحده، باستفراغ الجهد، أي استقصاء الطاقة لله تعالي.

٧ ـ العمل لله وحده، كما يعمل الخاصة المنقطعين إلىٰ الله، واستعمال الله يعنى جعله عاملاً. للخير، والخالصة: من أخلص المحبة.

٨ ـ الطاعة لله وحده، بأن يشرب قلب الانسان، أي يسقى ذلك حتى يعيش القلب حياة الطاعة لله وحده؛ فانه عند ذهول العقول، أي غفلة الادراك والفكر يرشد القلب المغعم بالطاعة إلىٰ ماهو الصواب مما تلهمه القلوب النقية العامرة بالايمان.

٩ ـ الغنى مجتمعاً مع ما يأتي، وهو عدم الحاجة، ويكون غالباً بكثرة المال.

---

(١) رياض السالكين ٧: ١٤٦.

١٠ ـ العفاف، وهو الغلبة على الشهوات.

١١ ـ الدعة، وهي راحة العيش في الحياة.

١٢ ـ المعافاة، وهي زوال الاسقام والأمراض.

١٣ ـ الصحة، وهي الحالة الطبيعية للجسم.

١٤ ـ السعة، وهي الرزق بكثرة المال.

١٥ ـ الطمأنينة، وهي سكون النفس.

١٦ ـ العافية، وهي السلامة من المكروه في النفس والبدن والدين.

١٧ ـ عدم الاحباط للحسنات بسبب مايشوبها من المعصية كالرياء والمنّ والاذى، التي تبطل الصدقات، فإن الإحباط هو الإبطال.

١٨ ـ عدم ابطال الخلوات، وهي العبادات التي يقوم بها الانسان على انفراد حينما يخلو بنفسه؛ فان بطلانها يكون بما يعرض للانسان من نزغات الفتنة، والنزغة: الدخول في الامر لافساده، فيكون فتنة، أي امتحاناً يمرّ بها الانسان للتغلب على نزغات الشيطان بنجاح.

١٩ ـ صيانة وجه الانسان عن الطلب لما يحتاجه (إلى أحد من العالمين) مهما كان قريباً، فان الحاجة في نفسها ذلّ يجب ان يترفع عنها الانسان.

٢٠ ـ الذب إي الدفع عن التماس ما عند الفاسقين، وهم من خرج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي؛ فانهم لايستجيبون للطلب إلاّ بما يرجع اليهم من المنافع، وهي على الاغلب لاتكون الا بالنقيصة في دين الطالب ودنياه معاً.

٢١ ـ مقاطعة الظالمين والظلم هو مجاوزة الحد؛ فان مساعدتهم بأن يصبح الانسان ظهيراً لهم ولو بقلم مكسور يكون شركة لهم في الظلم ومساهمة في تقويض اساس الاسلام، وهو العدالة التي بشّر بها النبيﷺ في العالمين، فيكون الظهير لهم (يداً ونصراً) لهم على (محو) كتاب الله بنقض قانون العدل الذي أمر به، وبمقاطعتهم يسلم الانسان من ذلك.

٢٢ ـ الحياطة الواقية، اي الصيانة التي تقي الانسان من السقوط في المزالق في الحياة.

٢٣ ـ فتح باب التوبة إعداداً للوصول إليها؛ بان لايغلق في وجه التائب بسبب عظم

المعصية.

٢٤ ـ فتح باب الرحمة بأن تشمل الانسان الرحمة الالٰهية في كلّ الأحوال.

٢٥ ـ فتح باب الرأفة، وهي أدق من الرحمة، ولاتكاد تقع في المكروه.

٢٦ ـ فتح باب الرزق الواسع؛ لئلا يفتقر الانسان إلىٰ احد من المخلوقين.

وقد ختم هذا المقطع الاخير بجملتين يشيران الى العلة في وضوح الرؤية للمطالب المتقدمة، وهما:

الاولى: (إني اليك من الراغبين) مؤكّداً الرغبة الى الله سبحانه دون غيره، وذلك بالتأكيد بحرف (ان) وتقديم الجار والمجرور (اليك)؛ فان هذه الرغبة المركزة على الذات المقدسة علة لهذه الرؤية الواضحة.

الثانية: (أتمم لي إنعامك، إنك خير المنعمين) فان تمامية الإنعام هي علة لهذه الرؤية، وبدون تمامية الانعام لاتكون الرؤية واضحة تماماً، مؤكداً على أنه تعالي خيرالمنعمين.

وحيث أن هذا الدعاء ليوم عرفة، وهو الموقف الاعظم للحج، الذي تسبقه العمرة في المناسك في اشهر الحرم، جعل ختام المسك في الدعاء بأن تكون هذه العبادة العظيمة في الحج الجاري وباقي العمر خالصة لوجهه الكريم، آمين رب العالمين.

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

شرح

الصحيفة السجادية

تاليف

محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد محمد جواد الحسيني الجلالي

١٤٢٣



The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

الجزء الثالث

[الدعاء الثامن والأربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة [1]

(٤٨/١) الاضحى والجمعة:

اَللّٰهُمَّ هٰذا يَوْمٌ مُبارَكٌ مَيْمُونٌ ، وَالْمُسْلِمُونَ فيهِ مُجْتَمِعُونَ في اَقْطارِ اَرْضِكَ ، يَشْهَدُ السّائِلُ مِنْهُمْ وَالطّالِبُ وَالرّاغِبُ وَالرّاهِبُ ، وَاَنْتَ النّاظِرُ في حَوائِجِهِمْ، فَـأَسْأَلُكَ بِـجُودِكَ وَكَـرَمِكَ وَهَوانِ ما سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ .

استفتح الدعاء بما يخص اليومي الاضحى والجمعة من الاوصاف. والأضحى هو اليوم العاشر من ذي الحجة حيث يضحّي الحجاج فيه بالأنعام ، والاضحية من مناسك الحج الواجبة عليهم ، وهو يوم عيد ستوي لكافة المسلمين فى أقطار العالم ، واما يوم الجمعة فهو اخر ايام الاسبوع ، وقد خصه الله سبحانه بفريضة الجمعة ، وهو عيد اسبوعي للمسلمين عامة. وقد سرد من الاوصاف الجامعة لهذين اليومين مايلي:

١ ـ البركة ، وهي الزيادة روحياً من الخير الالهي في الدنيا.

٢ ـ اليمن ، وهو سكون النفس بتيسير ماينبغي في حياة الانسان.

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق « ك » بالرقم (٤٩) وبنفس العنوان، وفي ملحق « ش » في الصفحة (٢٠٧) بنفس العنوان .

٣ ـ الاجتماع حيث أن جميع من المسلمين في يجتمعون فى ذلك اليوم العالم كله.

٤ ـ السؤال من الله تعالي في قضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية.

وبما ان السؤال منقطع الى الله وحده دون غيره ، فيكون سؤال الانسان من خالق الأكوان أسهل ما يكون في قضائه؛ لسعة جوده وكرمه تعالي من جانب ، وهو ان السؤال ـ مهما عظم ـ بالنسبة اليه تعالي حقير.

وقد استفتح الدعاء بالسؤال الأهم وهو الصلاة على محمد وآله؛ لانهم منبع الهداية للامة الاسلامية ومعرفة ثوابته الاولى بالاتباع ، ولولاهم لما تمكن الانسان من اسلوب الدعاء في المحتوى والعرض ، فهم أولى بالاستفتاح بهم في الدعاء في هذا اليوم لما لهم من الفضل.

(٤٨/٢) أنواع الصلوات:

وَأَسْأَلُكَ ـ اَللّٰهُمَّ رَبَّنا ـ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَلَكَ الْحَمْدَ ، لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ ، الْحَليمُ الْكَريمُ ، الْحَنانُ الْمَنّانُ ، ذُو الْجَلالِ وَالْاِكرامِ ، بَديعُ السَّماواتِ وَالْاَرْضِ ، مَهْما قَسَمْتَ بَيْنَ عِبادِكَ الْمُؤْمِنينَ ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عافِيَةٍ اَوْ بَرَكَةٍ اَوْ هُدىً اَوْ عَمَلٍ بِطاعَتِكَ ، اَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْديهِمْ بِهِ اِلَيْكَ ، اَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً ، أَوْ تُعْطيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ [1]. وعقّب الصلاة على محمدوآله اجمالا بهذا المقطع الذي يحتوي على نوعية الصلاة عليهم بالتفصيل. وقد استفتح هذا المقطع بصفات إلٰهية موجبة للفضل بانواع الرحمة عليهم. قال الشارح المدنى (ت = ١١٢٠ هـ) : «وتصدير مقدمة السؤال بالنداء للتضرّع وتكريره بكمال الخضوع

---

(١) في ملحق « ك » زيادة:«وان توفر حظي ونصيبي منه»، وفي ملحق « ش » زيادة:«ان توفّر حظي ونصيبي منه».

والابتهال وعرض للاعتراف بربوبيته تعالي مع الايمان به وتأكيد المسؤول به بان للايذان بصدور المقال عنه بوفور الرغبة وكمال النشاط وصدق الاعتراف بمضمونه ، أي أسألك بكون الملك والحمد لك...»[1]

وقد سرد من الصفات الالهية مايلي:

١ ـ الربوبية ، فهو مبدأ الفيض بالوجود على جميع الخلق.

٢ ـ الملك ، فهو المهيمن على كل ما خلق بقدرته.

٣ ـ الحمد ، وهو الثناء باللسان على الجميل الاختياري.

٤ ـ التوحيد (لااله إلّا أنت) جملة حالية ، أي منفرداً بالالوهية.

٥ ـ الحلم ، حيث لايستفّزه شئ إلى الانتقام.

٦ ـ الكرم ، وهو إيثار الصفح عن الجاني.

٧ ـ الحنّان؛ بالرحمة للعباد.

٨ ـ المن ، وهو النعمة العظيمة.

٩ ـ الجلال ، وهو العظمة.

١٠ ـ الاكرام ، اي الاحسان والإنعام.

١١ ـ البديع ، اي المبدع والموجِد للسموات والارض.

وهذه الصفات الالهية تستوجب شمولها لمن حمل الرسالة الالهية ، وهو النبي صلى الله عليه وآله ومن أحيىٰ سنته وهم اهل بيته الطاهرين.

وانواع الصلوات المسؤولة لهم وهي:

---

(١) رياض السالكين ٧ ـ ١٧٤.

١ ـ الخير في الحياة روحياً.

٢ ـ العافية في الصحة والسلامة.

٣ ـ البركة في العمل والمال.

٤ ـ الهدي في سلوك الصراط المستقيم.

٥ ـ الطاعة لله في اوامره وترك النواهي.

فانّ محمداً صلى الله عليه وآله كانوا سبباً في فوز العباد المؤمنين بهذه الأنواع من الرحمة الروحية في حياتهم.

فهم يستحقون هذه الانواع من الصلوات لأنّهم السبب في ان يفوز بها العباد المؤمنون.

ولايخفى أنّ المفعول الثاني للسؤال غير مذكور لوضوحه من السياق في هذه النسخة من الرواية المشهورة ، وفى بعض النسخ الزيادة التالية : (ان توفّر حظي ونصيبي منه) فان صحّت الزيادة فلايكون هذا المقطع مرتبطاً بما سبقه من المقطع الاول ، والاعتبار لايساعد على هذه الزيادة؛ فان المقطع الأوّل كان في الصلاة على محمد وآله ، وهذا المقطع الثاني في أنواع الصلوات العامة لمحمد وآله ، والمقطع الثالث في الصلاة الخاصة على محمد وآله. والزيادة المذكورة دعاء للنفس ولايناسب السياق. والله العالم.

قال الشارح المدنى (ت = ١١٢٠ هـ) : «وقوله عليه السلام : (أن توفّر حظي ونصيبني منه) فى محل نصب مفعول ثانٍ لسألك) أواكثر النسخ لاتوجد فيها هذه الفقرة ، وعليها فالمفعول الثاني أسألك) محذوف؛ للعلم به ، وهو مضمون هذه الفقرة أو نحوه؛ لان السؤال عند قسمة الخير بعين كون المسؤول من حسنة ، والله أعلم.»[1]

---

(١) رياض السالكين ٧ : ١٧٧.

(٤٨/٣) الصلوات الخاصة:

وَاسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ [١] بِاَن لَكَ الْمُلْكَ والْحَمْدَ [٢] ، لا اِلٰهَ اِلّا اَنْتَ ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَحَبيبِكَ وَصِفْوتِكَ ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ الْاَبْرارِ، الطّاهِرينَ الْاَخْيارِ ، صَلاةً لا يَقْوٰى عَلٰى اِحْصائِها اِلّا اَنْتَ ، وَاَنْ تُشْرِكَنا في صالِحِ مَنْ دَعاكَ في هٰذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبادِكَ الْمُؤْمِنينَ يا رَبَّ الْعالَمينَ ، وَاَنْ تَغْفِرَ لَنا وَلَهُمْ ، اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

وعقّب الصلوات العامة على محمد وآله بالصلاة الخاصة بعد الاشارة إلىٰ الاستحقاق بسبب صفات إلٰهية ثلاث ، هي : الملك والحمد والتوحيد ، وهذه الصلاة الخاصة لأسباب تخصّ ذواتهم وأدوارهم في خدمة الرسالة. أمّا الرسول الاعظمﷺ فهو:

١ ـ عبدك ، فلم يجاريه عبد آخر في اداء واجب العبادة.

٢ ـ رسولك ، وقد أدّى الرسالة الالٰهية كاملة.

٣ ـ حبيبك ، الذي قام بما عليه واستقام فيه كما أُمر بالاستقامة.

٤ ـ صفوتك من الأنبياء.

٥ ـ خيرتك من الخلق.

فكلّ خاصّة من هذه تستوجب صلاة خاصة ، فكيف بها وقد اجتمعت في شخصيته الكريمة كلّها ، وأما بالسنبة إلىٰ آلهﷺ ، فهم:

١ ـ الابرار ، حيث برّوا بالأمانة الملقاة على عاتقهم في إحياء سنة جدّهم وآدائها كاملة

---

(١) في ملحق « ك » زيادة:«ربنا».

(٢) في ملحق « ك » :«ولك الحمد».

تامّة.

٢ ـ الطاهرون، حيث طهرهم الله تعالي بنص الكتاب العزيز بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

٣ ـ الأخيار، حيث لم منهم على الأُمّة إلّا الخير في حفظ السنة النبوية في حياتهم الخاصة والعامة، وهذه الخصائص فيهم إنما ورثوها عن جدّهم في الجينات المحفوظة في دمائهم، فهم جميعاً يستحقون صلاة خاصة، وهي الصلاة (التي لايقوىٰ عن على إحصائها) إلّا الله سبحانه وتعالي.

وحيث ان الداعي سائر على خطى الهدي النبوي وآله، فهو ايضاً يستحق أن يشترك في صالح من دعا الله في هذا اليوم من العباد المؤمنين، فالمغفرة الالٰهية العامة لجميع المؤمنين لابد وان تشمله أيضاً، آمين رب العالمين.

(٤٨/٤) حقيق بالسؤال:

اَللّٰهُمَّ اَلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحاجَتي، وَبِكَ اَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْري وَفاقَتي وَمَسْكَنَتي، وَاِنّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنّي بِعَمَلي، وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبي.

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضاءَ كُلِّ حاجَةٍ هِيَ لي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْها، وَتَيْسيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْري اِلَيْكَ، وَغِناكَ عَنّي، فَاِنّي لَمْ اُصِبْ خَيْراً قطُّ اِلّا مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنّي سوءً قطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلا اَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتي وَدُنْياىَ سِواكَ.

في هذا المقطع أشارة إلى من هو الحقيق بالسؤال، ومن هو الحقيق بأن يكون السؤال

---

(١) الاحزاب:٣٣.

منه؟

ويحدد ذلك الحاجة والغنى؛ فان من هو في حد الحاجة هو حقيق بأن يَسأل مّمن ليس له حاجة. وان من هو في حدّ الغنى حقيق بأن يكون المسؤول منه لقضاء الحاجة. والتأمل في الصفات التي تحكم حياة الانسان من ناحية ، والصفات التي هي ذاتية في الله سبحانه من ناحية أُخرى تحدّد بوضوح من هو الحقيق بالسؤال ومن هو الحقيق بأن يُسأل منه.

وقد أشار المقطع الى أسباب ثلاثة في الانسان توجب عليه السؤال ، وهي:

١ ـ الفقر ، وهو فقد ما يحتاج اليه الانسان.

٢ ـ الفاقة ، وهي نفس الاحتياج.

٣ ـ المسكنة ، وهي حالة الاحتياج.

وهذه الأُسباب متلازمة في الانسان المحتاج إلىٰ شئ ضروري في حياته ، والله سبحانه مبرّءٌ منها جميعاً؛ لغناه في كل شئ ، فهو الحقيق بالسؤال منه (بفقرى إليك وغناك عنّي) ، علل ذلك بأمرين هما:

١ ـ ان كل خير فهو من الله.

٢ ـ وان كل سوء لم يصرف إلّا به؛ لغناه عن غيره ، فلايكون أحدٌ حقيقاً بالسؤال منه سواه تعالي.

كما وخصّ الداعي نفسه بأمرين يستحقّ بهما ذلك ، وهما:

١ ـ الوثوق بالمغفرة والرحمة دون العمل الشخصي.

٢ ـ أنّ المغفرة والرحمة الالٰهية أوسع من ذنوب الأفراد ، فيكون السائل حقيقياً بهما؛ لان رحمته تعالي وسعت كل شئ ، فهو وحده تعالي المسؤول في قضاء كل حاجة؛ لقدرته تعالي عليها ، وهو وحده تعالي المسؤول في تيسير ذلك؛ لغناه تعالي عن عباده ، وهو

سبحانه وحده المرجوّ في امور الدنيا والاخرة.

(٤٨/٥) حالة السائل:

اَللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوَفادَةٍ اِلٰى مَخْلوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجائِزَتِهِ ، فَاِلَيْكَ يا مَوْلايَ كانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِيَتي وَاِعدادي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ ، وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجائِزَتِكَ. حالة السائل هي حالة الوافد ، وهو من يقدم على غيره مستنجزاً الحوائج ، ويستلزم ذلك أُموراً ، هي:

١ ـ التهيؤ بإحداث هيئة حسنة مناسبة تقتضيها الوفادة.

٢ ـ التعبّؤ بصنع مايلزم الوفادة من مقدمات.

٣ ـ الإعداد ، بإحضار ماتحتاج اليه الوفادة من تلك المقدمات.

٤ ـ الاستعداد ، وهو التأهّب وأخذ العدة كمرحلة أخيرة للوفادة بعدما تقدم من التهيؤ والتعبوئة والإعداد.

وأما الحوائج التي يستجهزها الوافد عادة ، فهي بالنسبة الى المخلوقين رجاء مايأتي:

١ ـ الرفد ، وهو المعُونة.

٢ ـ النوافل ، وهي الهبة تفضّلاً.

٣ ـ النيل ، وهو المعروف.

٤ ـ الجائزة ، وهي العطية.

فهذه الحالة التي تكون عادة في الوفادة الى المخلوقين موجودة في الداعي في هـذين اليومين. يوم الاضحى و يوم الجمعة؛ حيث يتوجّه الى الله سبحانه بكل ما يستلزم حالة الوافد من التهيؤ والتعبئة والاعداد والاستعداد ، مع الرجاء الكامل من الله سبحانه بالعفو والرفد والنيل والجائزة.

(٤٨/٦) الرجاء:

اَللّٰهُمَّ فَصِلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذٰلِكَ مِنْ رَجائي، يا مَنْ لا يُحْفيهِ سائِلٌ، وَلا يَنْقُصُهُ نائِلٌ، فَاِنّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنّي بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ اِلّا شَفاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صلواتك عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وسَلامُكَ [1]، اَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالإِسائَةِ اِلٰى نَفْسي، اَتَيْتُكَ اَرْجُو عَظيمَ عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الخاطِئينَ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلٰى عَظيمِ الْجُرْمِ اَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

فَيا مَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ، وَعَفْوُهُ عَظيمٌ، يا عَظيمُ، يا عَظيمُ، يا كَريمُ، يا كَريمُ، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ.

والرجاء يستلزم حالة السائل في يوم الجمعة، وهو اليوم الذي يعدّ عيداً اسبوعياً للمسلمين، وكذا في يوم الاضحى الذي هو عيد سنوي للمسلمين في العالم، حيث يتوجّه المسلمون جميعاً إلى عبادة الله تعالي في اليومين.

والله سبحانه المسؤول منه حقيقٌ بإجابة الرجاء لأمرين:

١ ـ لانه تعالي (لاينقصه نائل) والنيل هو العطاء فانّ عطاءه سبحانه عطاء غير مجذوذ، ولايعتريه، نقصان والداعي السائل في حالته حقيق بتحقق رجائه؛ لانه:

١ ـ غير واثقٍ بعمل صالح قدّمه بين يديه لله تعالي.

٢ ـ غير واثقٍ بشفاعة مخلوق إلّا شفاعة محمّد و أُهل بيته صلى الله عليه وآله.

٣ ـ هو مقرٌّ بالجرم، اي الجانب واكتساب الاثم، والاقرار حالة تستحق العفوف.

---

(١) في ملحق «ك» وملحق «ش»: «عليه وعليهم سلامك»، و في هامش ملحق «ك» كتب على عبارة: «صلواتك عليه وعليهم و» نسخة.

٤ ـ هو مقرٌّ بالاسا النفس ، والاساءة ضدّ الاحسان.

وهذه حالات حقيقة بشمول العفو بتحقيق الرجاء كما سبقت رحمته تعالي على الخاطئين مع عظم الجرم منهم ، بالرغم من طول عكوفهم ، اي ملازمتهم للجرم؛ حيث عاد تعالي عليهم بالرحمة والمغفرة.

فالسائل الراجى رحمة الله وفضل الله ومغفرته تعالي حقيق بأن يتحقق رجاءه في ذلك كما تحقق لغيره ممن اذنب وعفا عنه المسؤول منه حيث اختص بصفات الرحمة الواسعة والعفو العظيم الىٰ جانب وعظمته وكرمه في ذاته.

(٤٨/٧) مقام العيد الاسبوعي والسنوي:

اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذا الْمَقامَ لِخُلَفائِكَ وَاَصْفِيائِكَ ، وَمَواضِعَ اُمَنائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفيعَةِ الَّتي اخْتَصَصْتَهُمْ بِها قَدِ ابْتَزُّوها ، وَاَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذٰلِكَ ، لا يُغالَبُ اَمْرُكَ ، وَلا يُجاوَزُ الْمَحْتومُ مِنْ تَدْبيرِكَ، كَيْفَ شِئْتَ وَأَنّٰى شِئْتَ ، وَلِما اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ، غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلٰى خَلْقِكَ وَلا لِإِرادَتِكَ ، حَتّٰى عادَ صِفْوَتُكَ وَخُلَفاؤُكَ مَغْلُوبينَ، مَقْهُورينَ، مُبْتَزِّينَ ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً ، وَكِتابَكَ مَنْبوذاً ، وَفَرائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ اَشْراعِكَ ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً. وحيث ان كلًّا من الجمعة والاضحى عيد للمسلمين جميعاً ، احداهما عيد اسبوعي والآخر عيد سنوي ، وفي مثل يومين كهذين تقام صلاة الجمعة أو صلاة العيد ويخطب فيه امام الصلاة بمايهم المسلمين مما يصلح امور دينهم ودنياهم في كل اسبوع وكل عام ، ومقام كهذا مسؤولية اسلامية يجب ان يقوم بها من له الكفاء والاستحقاق لتحمّل هذه المسؤولية ، وقد عدّهم الامام عليه السلام في هذا المقطع بأوصاف ثلاثة ، هي:

١ ـ الخلفاء ، الذين يطبّقون حكم الله تعالي على الارض ، كما جعل الله آدم عليه السلام خليفته على الارض.

٢ ـ الاصفياء ، الذين اختارهم الله وجعلهم صفوة يقتدىٰ بهم في الحياة.

٣ ـ الامناء ، الذين يوثق بهم في تحمّل الأمانة الالٰهية في المجتمع.

وقد أُضيفت الخلافة والصفوة والأمانة الى الله سبحانه؛ لان هؤلاء مسؤولون في أداء دورهم القيادي في تطبيق حكم الله في المجتمع؛ لتحمّلهم هذا المقام والقيام بهذه ، المسؤولية ، وقد خصّ الله هذا المقام بمن يتصف بهذه الصفات دون غيرهم.

ولكن حيث أنّ التاريخ يشهد بأن كثيراً من القائمين في هذا المقام تنتقصهم هذه الصفات ، فهم ابتزّوه أي سلبوه ممّن له الحق بهذا المقام بالقهر والغلبة.

ثم أشار إلى أنّ كلّا من القيام بالمسؤولية وابتزاز هذا المقام بالقهر والغلبة انما هو موجود في تقدير الٰهي بسلسلة مترابطة يكون الاخلال باحداها موجباً لنقض الأُخرى ، وتبتدأ هذه السلسلة بمايلي:

١ ـ الوعي للثوابت الاسلامية التي بشرّ بها النبي ﷺ وطبّقها في حياته حتى اكمل الدين.

٢ ـ العمل على النهج الاسلامي وتطبيق تلك الثوابت التي منها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣ ـ متابعة من له إلصلاحية في تحمّل المسؤولية.

فان فقدان أية حلقة من هذه السلسلة أو ما يتبعها سوف يؤدّي إلى الابتزاز في والنتيجة والمآل:

والتقدير الالهي تقدير عادل في تسلسل الحلقات المترابطة ، ويتصف بالعلم الأزلي الذي يكون باحدى الوجوه التالية:

١ ـ لاغالب على أمره ، أي شأنه تعالي من قول أو فعل.

٢ ـ لاتجاوز ، اي لاتعّدٍ على المحتوم من تدبيره تعالي للخلق.

٣ ـ لاتحديد له في الكيفية؛ فان تقديره تعالي نافذ على كل حال وكيف شاء.

٤ ـ لاتحديد له في الزمان ، فان تدبيره حتم على كل الاوقات.

فان الله سبحانه أعلم بالأسباب التي يختاره الانسان ، والمسببات التي يترتب عليها؛ فان انفراط حلقة من السلسلة ـ ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كمسؤولية جماعية للمجتمع الاسلامي ـ سوف يؤدّي لامحالة إلىٰ الغلبة والقهر والابتزاز لمقام من أعدّه الله للمسؤوليات ، وتكون النتيجة الحتمية مايلي:

١ ـ تبديل حكم الله إلىٰ الأهواء.

٢ ـ نبذ كتاب الله والتمسك بكتب الفلسفات الانسانية المادية.

٣ ـ تحريف الفرائض الاسلامية الثابتة حتى تغيب عن المجتمع ، وجهات أشراع الله تعني مقاصد الصراط الذي شرعه الله للمجتمع الاسلامي.

٤ ـ ترك السنة النبوية واتّباع سنن الآخرين المناقضة لسنة الله التى شرعها للمجتمع الاسلامي.

(٤٨/٨) والأعداء:

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ اَعْداءَهُمْ مِنَ الْاَوَّلينَ وَالْآخِرينَ ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعالِهِمْ وَاَشْياعَهُمْ وَاَتْباعَهُمْ.

واذا كان الابتزاز في اصله ممنوعاً في الاسلام فيكون الابتزار لمقام المسؤولية الاسلامية التي يجب فيها توافر الصفات القيادية المطلوبة أشدّ تحريماً؛ لكونه أضلّ سبيلاً حيث ان اثر هذا الابتزاز يسري الى جميع شريان المجتمع الاسلامي بأسره؛ لان المبتزّ يقوم بدور الكافر والمنافق في ضرب الاسلام من الداخل ، كما يقوم الكافر بنفس الدور من

الخارج ، وقد لعنهم الله بقوله : ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[١] ؛ فإنهم جميعاً يشتركون في معاداة الاسلام ، والعداوة هي قصد الاذى.

وقد خصّ هذا المقطع جمعاً ممّن يشتركون في عداء الاسلام بمعاداة رموزه من الخلفاء والأوصياء والأُمناء ، وهم:

١ ـ الأعداء من الأوّلين الذين بدءوا بالعداء ، وهم مشركوا قريش.

٢ ـ الاعداء من الآخرين ، وهم الذين يسيرون على خطى المشركين جيلاً بعد جيل.

٣ ـ من رضي بفعال الأعداء؛ فان الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم[٢] ، ولو كان جاعلاً نفسه من المسلمين كالجواسيس لهم.

٤ ـ أشياع الأعداء ، وهم الأنصار بالفعل والفكر وان لم يعتقدوا بنفس مايعتقدهُ الاعداء.

٥ ـ اتباع الاعداء ، وهم من يقتفون أثرهم ويتشبهون بهم في الحياة.

فان هذه الاصناف جميعاً في الصف المعادي للاسلام فكراً و عملاً أو لساناً و سلوكاً مما يجعلهم وحدةً متكاتفة ضد الاسلام في فكره ونظامه وسلوكه ، وموقفٍ كهذا يستحق اللعن ،كما قال تعالي : ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[٣]

(٤٨/٩) قدوة الأولياء:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، اِنَّكَ حَميدُ مَجيدُ ، كَصَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَتَحِيّاتِكَ عَلٰى اَصْفِيائِكَ اِبْراهيمَ وآلِ اِبْراهيمَ ، وَعَجِّلِ الْفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكينَ وَالتَّأْييدَ لَهُمْ .

---

(١) البقرة : ٨٩.

(٢) كما ورد في الحديث الشريف ، انظر : نهج البلاغة ٤ : ٤٩٩ ، قصار الحكم ، الحكمة : ١٥٤.

(٣) البقرة : ٨٩.

وعلى النقيض من جزاء موقف الأعداء يكون موقف الأولياء الذين أخذوا على عاتقهم نصر الاسلام بما يتمكنون منه يداً و لساناً و قلباً؛ لانهم سائرون على خطى محمّد و آل محمّدﷺ ، وحيث انهم الهداة إلى كتاب الله والدعاة الى شريعته ، فهم يستحقون ما استحقه ابو الانبياء ابراهيم وآل ابراهيم من:

١ ـ الصلوات ، وهي الرحمة من الله.

٢ ـ البركات ، وهي الخيرات المتكاثرة.

٣ ـ التحيّات ، وهي السلام و أنواع البر.

ويترتب على ذلك عاجلاً أم آجلاً من الآثار:

١ ـ الفرج باستكشاف الغموم ، للعلم بان طريق الحرّذا شوكة.

٢ ـ الرَّوْح ، وهي الراحة النفسية بأداء الواجب.

٣ ـ النصرة ، وهي الاعانة من الله سبحانه.

٤ ـ التمكين ، وهو السلطة والقدرة على العمل بالواجب.

٥ ـ التأييد ، وهو التقوية معنوياً ومادياً.

فان سلوك الطريق المعبّد لابد وان يوصل الانسان الى المقصد ولوكان بعيداً ، ومهما اكتنفت الصراط المستقيم من أشواك ومتاعب فلابّد وان تزول تلك الآلآم بالوصول الى الهدف المنشود.

(٤٨/١٠) وأمّا الاولياء أنفسهم:

اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْني مِنْ أَهْلِ التَّوْحيدِ وَالْإيمانِ بِكَ ، وَالتَّصْديقِ بِرَسُولِكَ وَالْأَئِمَّةِ الَّذينَ حَتَمْتَ طاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْري ذٰلِكَ بِهِ وَعَلٰى يَدَيْهِ ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

وأمّا الأولياء فهم على النقيض من أوصاف الأعداء ويجمع الاولياء صفات مشتركة في الحياة والسلوك والمقصد، وهي:

١ ـ التوحيد؛ حيث أنّ العبادة لله تعالي وحده من دون شرك جليّ أو خفيّ.

٢ ـ الايمان بالله، باعتقاد نابع من القلب، جارٍ على اللسان، ظاهر في العمل بالأركان.

٣ ـ التصديق بالرسول ﷺ الذي هو قدوة المسلمين وأُسوة حسنة في الحياة الاسلامية.

٤ ـ طاعة الائمة الذين فرض الله طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] وهذا المقطع من الدعاء يشمتل على امرين:

الاول: الدعاء بان يجعل الله الداعي من الأولياء الذين تجمعهم الصفات المشتركة، فيكون من اهل التوحيد والايمان والتصديق والطاعة.

الثاني: الدعاء بان يجعل الله الداعي من دعاة الاسلام الذين (يجري) كل (ذلك) من الصفات المشتركة، أي التوحيد والايمان والتصديق والطاعة بسبب هذا الداعي (وعلى يديه) وان يحصل كل من ذلك بواسطته لكونه داعية صلاح.

وبالجملة: فماورد في الأمر الثاني متلازم مع الاول، فلاتكون الدعوة صادقة اذا لم يكن الداعي واجداً لتلك الصفات، دون العكس؛ فانه يمكن ان يكون موحّداً مؤمناً مصدقا مطيعاً من دون أن يكون داعية، والأمران معاً من صفات الأولياء دون الأعداء.

(٤٨/١١) فرج الله:

اَللّٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ اِلّا حِلْمُكَ، وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ اِلّا عَفْوُكَ، وَلا يُجيرُ مِنْ عِقابِكَ اِلّا

---

(١) النساء: ٥٩.

رَحْمَتُكَ ، وَلا يُنجيني مِنْكَ إلّا التَّضَرُّعُ إلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنا - يا إلٰهي - مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتي بِها تُحْيي اَمْواتَ الْعِبادِ ، وَبِها تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلادِ ، وَلاتُهْلِكْني - يا إلٰهي - غَمّاً حَتّى تَسْتَجيبَ لي ، وَتُعَرِّفَني الْإجابَةَ في دُعائي ، وَاَذْقني طَعْمَ الْعافِيَةِ إلى مُنْتَهى آجَلي ، وَلا تُشْمِتْ بي عَدوّي ، وَلا تُمَكِّنْه مِنْ عُنُقي ، وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ .

وفرج الله تعالي وحده هو المخرج من آثار المعاصي التي يبتلي بها العبد في حياته ، ومنها:

١ ـ الغضب ، لمخالفة العبد أوامر مولاه ، ولايردّه إلّا حلمهُ تعالي.

٢ ـ السخط؛ وهو شدة الغضب بالإعراض عن المعاصي ، ولايردّه الّا عفوه تعالي.

٣ ـ العقاب؛ لاستحقاق العبد إياه بالعصيان ، ولايؤمنه إلّا رحمة الله تعالي.

فان المخرج من هذه الآثار لايكون إلّا بأضدادها من صفاته تعالي ، و هي الحلم والعفو والرحمة ، ولولاها لايكون الانسان ناجياً ، ولانجاة إلّا بالتضرّع الى الله بالدعاء متذللاً؛ بان يضع نفسه بين يدي الله تعالي لاستحقاق العقاب من جانب ورجاء النجاة من جانب آخر ، فلايكون الحاكم الفعل سوى ارادة الله سبحانه الحاكمة بقدرته النافذة في كل شئ من الحياة والممات ، فبما ان هذه القدرة تحيي الاموات يوم النشور فان العاصي الذي لعصيانه أصبح ميّتا معنوياً ـ تحت قدرته تعالي باحيائه بالنجاة؛ اذ بدونها يكون الهلاك ، أي القتل صبراً بان يترك الانسان العاصي ونفسه محبوسا بذنوبه حتىٰ يموت كذلك وقد أشار في ذيل هذا المقطع إلى آثار الفرج ، ذكر منها:

١ ـ استجابة الدعاء.

٢ ـ معرفة الاجابة بظهور آثارها في الحياة الدنيا التي منها سكون النفس.

٣ ـ إذاقة طعم العافية الذي لايعرف ذلك إلّا فاقدها بالعصيان.

٤ ـ استمرار العافية إلىٰ منتهى الأجل، الذي يعيشه الانسان في الحياة. وكل ذلك يستلزم اموراً، منها:

٥ ـ عدم شماتة العدوّ، وهو الشيطان، والشماتة: فرحه بالمعصية التي وقع الانسان فيها.

٦ ـ عدم تمكّن العدوّ من الاستيلاء علىٰ عنق الانسان بحيث لايمكن التخلص منه.

٧ ـ عدم تسلّط العدوّ على الانسان بأيّ نحوٍ يوجب القهر والغلبة منه على إرادة الانسان باختياره.

فان هذه الآثار تكشف عن فرج الله تعالي.

(٤٨/١٢) اللجأ الى الله:

اِلٰهي اِنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَضَعُني، وَاِنْ وَضَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُني، وَاِنْ اَكْرَمْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يُهينُني، وَاِنْ اَهَنْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُكْرِمُني، وَاِنْ عَذَّبْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْحَمُني، وَاِنْ اَهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَعْرِضُ لَكَ في عَبْدِكَ، اَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ اَمْرِهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّهُ لَيْسَ في حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَاِنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الْفَوْتَ، وَاِنَّما يَحْتاجُ اِلَى الظُّلْمِ الضَّعيفُ، وَقَدْ تَعالَيْتَ ـ يا اِلٰهي ـ عَنْ ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.

وقد تضمّن هذا المقطع الاشارة إلىٰ حالاتٍ للداعي من الخير والشر، لو حصلت له فإنه لايمكن نقضها إلّا من الله سبحانه، وقد أشار منها إلىٰ:

١ ـ الرفعة، وهي المنزلة والقربة إلىٰ الله سبحانه ولو تكَرّم بها الله للإنسان لما كانت هناك قدرة ضدها بالوضع، اي الحط من الأعلى إلىٰ الاسفل.

٢ ـ الوضع ، و هو انزال الشئ من علوّ ، فلو أنزل الله الانسان به لما كانت هناك قدرة ضدها بالرفع إلى رتبة أعلى.

٣ ـ الكرامة ، وهي العظمة ، فلو عظّم الله انساناً في حياته لما أمكن لأية قدرة ضدّها بالاهانة.

٤ ـ الإهانة ، وهي الاذلال فلو أهان الله إنساناً لعصيانه لما أمكن لأية قدرة ضدّها تمكّنه من العظمة.

٥ ـ العذاب ، وهو الايجاع الشديد بسبب ما صدر من العبد من المعاصي الموجبة له ، وعذاب الله لا قدرة ضدّها للرحمة.

٦ ـ الهلاك ، وهو انعدام الشئ بالاستيصال بحيث لايبقى له وجود ، فلو أراد الله أن يهلك العبد العاصي بمعاصيه فلاتكون هناك قدرة يمكنها أن تعرض ، أي تمنع الهلاك في حق العبد العاصي ، كما لايمكنها أن تسأل عن امر العاصي الذي حُكم عليه بالهلاك.

فان هذه الحالات تكشف عن أنه لاملجأ سوى الله سبحانه ، الذي لاقدرة ولا إرادة تفوق قدرته وارادته ، فهو وحده المأمول في حصول الفرج والعفو عن العاصي ، لئلا يستوجب الحكم العادل ، مع الاعتراف بأمرين يستحق معهما العقاب ، وهما:

١ ـ انّ حكم الله تعالي ليس فيه ظلم؛ لان الظلم ينشاء من الحاجة ، وهو ضعف ، والله على كل شئ قدير.

٢ ـ أنّ نقمة الله تعالي ليس فيها عجلة ، والنقمة هي الانتقام الذي يحصل بسبب التعدّي على الاحكام الالهية ، والعجلة انما يكون لمن يخاف الفوت ، والله سبحانه الذي وهب الحياة للانسان لايفوته شئ من أمره.

وحيث أن الله تعالي قد ارتفع بذاته وصفاته عن صفتي الظلم والعجلة وغيرهما من

صفات الجلال فهو الملجأ الوحيد في العفو.

(٤٨/١٣) حاجات خاصة:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاءِ غَرَضاً، وَلا لِنَقِمَتِكَ نَصَباً، وَمَهِّلْني وَنَفِّسْني، وَاَقِلْني عَثْرَتي، وَلا تَبْتَلِيَنّي بِبَلاءٍ عَلٰى أَثَرِ بَلاءٍ، فَقَدْ تَرٰى ضَعْفي، وَقِلَّةَ حيلَتي، وَتَضَرُّعي اِلَيْكَ.

اَعُوذُ بِكَ - اَللّٰهُمَّ - الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاَعِذْني.

وَاَسْتَجيرُ بِكَ الْيَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاَجِرْني.

وَاَسْأَلُكَ اَمْناً مِنْ عَذابِكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَآمِنّي.

وَاَسْتَهْديكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاهدِني.

وَاَسْتَنْصِرُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآله وَانْصُرْني.

وَاَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَارْحَمْني.

وَاَسْتَكْفيكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاكْفِني.

وَاَسْتَرْزِقُكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَارْزُقْني.

وَاَسْتَعينُكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاَعِنّي.

وَاسْتَغْفِرُكَ لِما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاغْفِرْ لي.

وَاَسْتَعْصِمُكَ، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَاعْصِمْني، فَاِنّي لَنْ اَعودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنّي اِنْ شِئْتَ ذٰلِكَ.

وخصّ هذا المقطع بحاجات خاصة يفتقر كل انسان في حياته ان يتوجه الى الله لقضائها، وقد تكرر ذكر الصلوات على محمد وآله في أغلبها، للنصوص الكثيرة الدالة على

استجابة الدعاء المقرون بالصلوات ، وقد سرد من هذه الحاجات الخاصة مايلي:

١ ـ (لاتجعلني للبلاء غرضاً) والبلاء هو الامتحان ، والغرض : الهدف؛ فان البلاء بالامتحان تشويش للبال.

٢ ـ (لا لنقمتك نصباً) والنقمة : الانتقام؛ لاستحقاق المعاصي ذلك ، والنصب : العلم ، اي مقصداً لها.

٣ ـ المهلة ، وهي الإنظار بتأخير الطلب؛ فان في ذلك فرج بالقدرة على التوبة.

٤ ـ التنفيس ، وهو الفسحة في الأمر ليتمكن الانسان بذلك من الرجوع الى الله بالتفكر الصائب.

٥ ـ إقالة العثرة ، والعثرة : الزلة ، واقالتها : التجاوز عنها.

٦ ـ عدم البلاء بعد البلاء؛ فان الامتحان في اصله مشقة ، فكيف بتكراره مرة بعد أُخرى.

وقد علل هذه النقاط الست بما هو ملازم لحالة العاصي ، وذكر من ذلك : الضعف وقلّة الحيلة ، أي الوسيلة ، والتضرع؛ فانّ كلاً منها تستحق هذه النقاط.

٧ ـ الاستعاذة من غضب الله تعالي ، والاستعاذة : الاعتصام بالله تعالي من ذلك.

٨ ـ الاجارة من سخط الله تعالي ، والسخط : أشدّ الغضب ، والاستجارة : طلب الحفظ.

٩ ـ الأمن من العذاب ، و ذلك طمأنينة النفس.

١٠ ـ الهداية إلى الصواب ، والثبات عليه.

١١ ـ النصر بالغلبة على الشيطان و وساوسه.

١٢ ـ الرحمة في الدنيا والآخرة.

١٣ ـ الكفاية ، وهي ماتبلغ الحاجة للانسان.

١٤ ـ الرزق ، وهو العطاء الجاري.

١٥ ـ العون بالمساعدة على ما يُفتقر إليه في الحياة.

١٦ ـ المغفرة لما سلف من الذنوب بعد الوقوع فيها في الماضي.

١٧ ـ العصمة من الذنوب في المستقبل باجتنابها، وقد علّل هذه الحاجة الأخيرة خاصة بأنّ الله سبحانه لا يحصن الانسان بالعصمة إلّا لمن اصطفاه؛ لان العصمة ملكة في الانسان لاتحصل إلّا بالفناء في طاعة الرحمن والتقرّب إليه بحيث تصبح له طبيعة ثانوية؛ فأمرها بيد الله سبحانه ولاعصمة إلّا لمن عصمه الله. وأما سائر الحاجات الخاصة المذكورة فهي في متناول جميع العباد، بل الخلق أجمعين، كلٌّ حسب استعداده وقابليته، ولايتوقف على الملكة.

(٤٨/١٤) وحاجة عامة:

يا رَبِّ يا رَبِّ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاسْتَجِبْ لي جَميعَ ما سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ اِلَيْكَ، وَرَغِبْتُ فيهِ إلَيْكَ، وَاَرِدْهُ، وَقَدِّرْهُ، وَاقْضِهِ، وَأَمْضِهِ، وَخِر لي فيما تَقْضي مِنْهُ، وَبارِكْ لي في ذٰلِكَ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ، وَأَسْعِدْني بِما تُعْطيني مِنْهُ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ، فَاِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ، وَصِل ذٰلِكَ بِخَيْرِ الْآخِرَةِ وَ نَعيمِها، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

ثُمَّ تَدْعُو بِما بَدا لَكَ وَ تُصَلِّي عَلٰى مُحَمَّدٍ و آلِهِ اَلْفَ مَرَّةٍ

هٰكَذا كانَ يَفْعَلُ عليه السلام.

وقد ختم الدعاء بحاجات عامة يقتضي استجابتها الصفات الالهية، وقد عدد منها:

١ ـ الربوبية؛ فإنّ الرب تعالي هو الذي يمنّ علىٰ العبد بما يصلح حاله في الدنيا والآخرة.

٢ ـ الحنّان، وهو كثرة الرحمة والعطف.

٣ ـ المنان ، وهو المعطى بلاعوض.

٤ ـ الجلال ، وهو العظمة.

٥ ـ الاكرام ، وهو الفضل التام.

فان هذه الصفات للذات المقدسة تقتضى قضاء الحاجات العامة للانسان الضعيف باستجابة جميع ما سأله الانسان وطلب ورغب فيها معترفاً بانه لاملجأ في استجابه ذلك إلّا الله سبحانه بارادته تعالي ، ثم تقديره ، ثم قضائه ، ثم إمضائه في من سلسلة مترابطة.

والارادة هي العزم على ما يشاء. والتقدير : تحديد كل مخلوق بحّده المشخص له. والقضاء : الحكم بوجود القدر. والامضاء : انفاذ الحكم ، وكل ذلك في سلسلة مترابطة يتوقف التالي فيها على ما قبله ، وتبتدئ بالارادة وتنتهي بالامضاء.

وتستلزم استجابة جميع ما سأله الانسان الآثار التالية:

١ ـ الخير فيما فيه القضاء.

٢ ـ البركة ، أي ثبوت الخير.

٣ ـ الفضل وهي زيادة على الأجر.

٤ ـ السعادة ، بنيل الخير غير مشوب بمكروه.

٥ ـ الزيادة من الفضل بأنواعها من الصحة والسلامة والتوفيق وغيرها؛ فان الله واسع لايضيق عليه شئ ، وكريم لاينفذ عطاؤه.

٦ ـ استمرار ذلك في الحياة الدنيا حتى تتصل بخير الآخرة.

٧ ـ خير الآخرة ويعيمها ، وخيرها : الجنة ، ونعيمها : مايتنعم به فيها.

وهذه باجمال التجمع آثار الدنيا والآخرة لاستجابه جميع ما سأله الانسان الداعي من الحاجات العامة في الدارين.

ولقد ختم الدعاء بقوله عليه السلام : «يا أرحم الراحمين» أشارة الى ان مايقتضي استجابة الدعاء إنما هو رحمة الله الواسعة على العباد ، وليس استحقاق العبد لذلك؛ فان المعاصي موجبة للعقاب ، وللمعاصي درجاتها؛ فان حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين. فمهما تقرب العبد الى الله سبحانه بالطاعات فإنّه لايمكنه أداء ماعليه من الواجبات تجاه الذات المقدسة.

ملاحظة : لقد جاء في ذيل الدعاء مانصه : «ثم تدعوا بما بدا لك وتصلّي على محمد و آله ألف مرة ، هكذاكان يفعل عليه السلا»م وحيث ان هذا الذيل ليس في رواية ابن مالك ، ولا في رواية المطهري فهي من مختصات رواية ابن الاعلم ، وليس من كلام الامام عليه السلام لقوله : «هكذاكان يفعل عليه السلام» فان هذا لوصف امّا قيد لقوله : «وتصلّي على محمد وآله الف مرة» خاصة ، أو له ولما سبقه من قوله : «ثم تدعو بما بدا لك» كما هو الظاهر ، ويؤيد ما استظهرناه : اختلاف النسخ في هذا الذيل اختلافاً فاحشاً؛ فقد قال الشارح المدني : «ووقع في نسخة قديمة : ويصلي على محمد و آله أربعين مرة ، بدل ألف مرة. وفي نسخة أُخرى : وتصلي ركعتين وتصلى على محمد وآل محمد ألف ألف مرة وفي بعض النسخ : وتصلي على محمد و آل محمد ، من غير تقييد بعدد مّا...». فان هذا الاختلاف يكشف عن أنّ ما في الذيل لم يكن في الاصل ، فاجتهد كل الناسخ أو راوٍ بما أفاد ، والله العالم.

[الدعاء التاسع والأربعون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في دفاع كيد الأعداء وردّ بأسهم [1]

(٤٩/١) دفاع كيد الأعداء:

اِلٰهي هَدَيْتَني فَلَهَوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَ اَبْلَيْتَ الْجَميلَ فَعَصَيْتُ، ثُمَّ عَرفت ما اَصْدَرْت اِذْ عَرَّفْتَنيهِ فَاسْتَغْفَرْتُ فأَقْلَتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ - اِلٰهي - الْحَمْدُ [2].

تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ الهَلاك [3]، وَحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِكَ، وَ بِحُلُولِها عُقُوباتِكَ [4]، وَوَسيلَتي اِلَيْكَ التَّوْحيدُ، وَ ذَرِيعَتي أَنّي لَمْ اُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً، وَلَمْ اَتَّخِذْ مَعَكَ إلٰهاً وَ قَدْ فَرَرْتُ اَلَيْكَ بِنَفْسي [5]، وَاِلَيْكَ مَفَرُّ الْمُسيءِ، وَمَفْزَعُ الْمُضَيِّعِ لحَظِّ [6] نَفْسِهِ الْمُلْتَجيء [7].

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق «ك» برقم (٥٠) بنفس العنوان.

(٢) في «ش» العبارة هكذا: «وَعَرَفْت فأَصْرَرْت ثمّ عَرفته، فَاسْتَغْفَرْتُ وَأَقْلَتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ اِلٰهي»، وفي ملحق «ك» العبارة هكذا: «ثُمَّ عَرَّفْت ما اَصْرَرْت اِذْ عَرَّفْتَنيهِ، فَاسْتَغْفَرْتُ وَأَقْلَتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ اِلٰهي».

(٣) في ملحق «ك» العبارة هكذا: «تَقَحَّمْتُ أَوْدِيَةَ هَلاك».

(٤) في «ش» العبارة هكذا: «وَتحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِكَ، فاستحققت بها حُلُول عُقُوباتِكَ».

(٥) في «ش» العبارة هكذا: «من نفسي».

(٦) في ملحق «ك»: «حظّ».

(٧) في «ش» العبارة هكذا: «وَمَفْزَعُ الْمَضيّعِ لحَظّ نَفْسِهِ، فلك الحمد الهي».

استفتح الدعاء بهذا المقطع الذي يتضمن الحمد لله تعالي وبيان الأسباب الموجبة لذلك ، ثم عقّب ذلك ببيان حال الداعي على أثر السلوك في أودية الهلاك ، ثم الوعي المتعقب الذي توجب اللجأ الى الله سبحانه.

والأسباب الموجبة للحمد كثيرة ، وقد سرد منها مالم يقدّره الانسان غالباً في حياته ، والله سبحانه استمر في التفضل بتلك الأسباب بالرغم من اهمال الانسان الاعتبار بها غالباً ، والأسباب المذكورة هي:

١ ـ الهداية ، وهي اللالة على طريق الصواب في الحياة ، ولم يعتبر بها الانسان ، بل قابلها باللهو وهو الاشتغال بمالا يعني.

٢ ـ الوعظ ، وهو التذكير بالخير والزجر عن الشر ، و قابلها الانسان بالقسوة في عدم التأثر بالمواعظ.

٣ ـ العطاء الجميل بلاءً ، اي امتحاناً للانسان ، وقابله بالعصيان والخروج عن الطاعة.

٤ ـ المعرفة للذي أصدره الانسان ، أي ، أوقعه من المعاصي المستحقة للتوبة ، وقد قابلها بالاستغفار.

٥ ـ الإقالة ، وهي دفع الانسان عمّا وقع فيه من الذنوب بالعفو والمسامحة ، وقد قابلها بالعود الى الرجوع الى العصيان.

٦ ـ الستر على ما صدر منه من المعاصي ، بالرغم من استحقاق الاعلان.

وهذه الاسباب توجب الحمد على الانسان حيث لم يقابلها بما يلزم منها سوى الإقالة.

وعن حال الداعي أشار الى ما يستوجب بها العقاب ، وهي:

١ ـ تقحّم أودية الهلاك ، أي الدخول في الوادي الذي هو معرض للسيل الجارف المهلك ، وذلك بارتكاب المعاصي المحظورة شرعاً.

٢ ـ حلول شعاب التلف ، أي النزول في طرق التلف؛ فان المعاصي تسبب تلف الانسان روحياً.

٣ ـ التعرّض فيها للسطوة ، فان في السلوك كذلك غملاً ، يكون الانسان قد جعل نفسه متصدياً للتلف وفي معرض السطوة ، وهي شدة الغضب.

٤ ـ العقوبات المقدّرة من الله بحلول هذه الأودية والشعاب والسلوك في الطرق الممنوعة شرعاً.

وعن حالة الوعي المتعقّب للعصيان أشار الى ما يوجب العطف بشرط بعض الاسباب ، وهي:

١ ـ التوحيد في الحال ، والوعي بأن الله سبحانه بيده الخير والعفو دون سواه ، وهو بداية الصلة الحقيقية في التوبة.

٢ ـ عدم الشرك في الماضي؛ فان المعاصي إنّما صدرت عن جهل الانسان ولم تكن عن شرك ، وقد قال سبحانه : ﴿ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] ولم يصدر منه شرك فهو حقيق في بالمغفرة.

٣ ـ الفرار بالنفس إلى الله ، وهذا من آثار التوحيد كما أمرالله تعالي بقوله:﴿فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾[2].

وهذه الحالات تقتضي العطف الالٰهي بالعفو ،كما تقتضيه صفات الذات المقدسة ، التي منها أنه تعالي هو:

١ ـ مفرّ المسيئ ، حيث لا مفرّ للمسيئ سواه تعالي يفرّ إليه.

٢ ـ مفزع المضيّع ، حيث لامفزع أي لاملجا يتوجّه اليه المضيّع لحظّه ونصيبه سواه تعالي.

٣ ـ الملجأ للمتجيئ ، حيث لا ملجأ ، أي لا معتصم يعتصم به من يريد الاعتصام سواه تعالي.

---

(١) النساء : ٤٨.

(٢) الذاريات : ٥٠.

وهذه الصفات المقدسة تستوجب العطف على حالة الداعي المسيء المضيّع الملتجئ.

(٤٩/٢) إرغام العدوّ:

[٥] فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضى عَلَيَّ سيْف [١] عَداوَتِهِ ، وَشَحَذَ لي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ ، وَاَرْهَفَ لي شَبا حَدِّهِ ، ودافَ لي قَواتِلَ سُمُومِه [٢] ، وَسَدَّدَ نَحْوي صَوآئِبَ سِهامِهِ ، وَلَمْ تَنَمْ عَنّي عَيْنُ حِراسَتِهِ ، وَاَضْمَرَ اَنْ يَسُومَني الْمَكْرُوهَ ، ويُجَرِّعَني زُعاقَ [٣] مَرارَتِهِ ، فَنَظَرْت ـ يا اِلٰهي ـ اِلٰى ضَعْفي عَنِ احْتِمالِ الْفَوادِحِ ، وَعَجْزي عَنِ الْاِنْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحارَبَتِه ، وَوَحْدَتي في كَثيرِ عدَدِ مَنْ ناوَآني ، وَاَرْصَدَ لي بالْبَلاء [٤] فيما لَمْ اُعْمِلْ فيهِ فِكْري ، فَأبتَدأتَني بِنَصْرِكَ [٥] ، وَشَدَدْتَ اَزْري بِقُوَّتِكَ ، ثُمَّ فَلَلْتَ لي [٦] حَدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ ـ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَديدٍ ـ وَحْدَهُ ، وَاَعْلَيْتَ كَعْبي عليه [٧] ، وَجَعَلْتَ ما سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ [٨] ، فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَليلُهُ [٩] ، قَدْ عَضَّ على [١٠] شَواهُ ، وَاَدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ اَخْلَفَتْ [١١] سَرايِاهُ .

وفي هذا المقطع أشارة إلى بعض حالات العدوّ و خططه ، ثم حالات الانسان في

---

(١) في ملحق « ك » : «بكشف» .

(٢) في « ش » العبارة هكذا : « قواتل سمّه » .

(٣) في « ش » : «وَاَظهرَ اَنْ يَسُومَني الْمَكْرُوهَ ، ويجرعني ذعاف»، وفي ملحق « ك » : «وَاَضْمَرَ اَنْ يَسُومَني الْمَكْرُوهَ ، ويجرعني زعاف» .

(٤) في « ش » : «وَوَحّدَتني في كَثيرِ من أمري عندَ مَنْ ناوَآني ، وَاَرْصَدَ لي البلاء»، وفي ملحق « ك » : «وَوَحْدَتي في كَثيرِ عدَدَ مَنْ ناوَآني ، وَاَرْصَدَ لي البلاء» .

(٥) في « ش » وملحق « ك » : «فأيدتني بنصرك» .

(٦) لم ترد في ملحق « ك » : «لي» .

(٧) لم ترد في « ش » وملحق « ك » : «عليه» .

(٨) في « ش » وملحق « ك » : «اليه» .

(٩) في « ش » العبارة هكذا : « فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غليلهُ ، وَلَمْ يَبْرد حرارة غيوظه » .

(١٠) في ملحق « ك » : «عليّ» .

(١١) في « ش » : « احفقت » .

مواجهته ، ثم نصر الله الغالب بإرغام العدوّ. ومن حالات العدوّ استخدام وسائل التعذيب النفسي والجسدي ، التي منها:

١ ـ تجريد السيف للحرب ، وانتضاء السيف : تجريده من غمده ليستخدم في المواجهة بإعلان العداوة.

٢ ـ شحذ الظبة ، وهي حدّ السيف والسكين ، والشحذ : الإحداد ، والمدية : السكين العريض ، وذلك باعداد وسائل الحرب.

٣ ـ إرهاف شبا الحّ.د والارهاف : الترقيق. وشبا السيف والسنان : طرفه المحدّد ، ويتّم ذلك بالحرب النفسية.

٤ ـ دوف السموم القاتلة. والدوف : خلط السمّ بالماء ليستخدم للقتل ، ويكون هذا بمعنىٰ استخدام الوسائل السرية في الحرب.

٥ ـ تسديد السهام الصائبة ، أي توجيهها للهدف المحدّد من دون خطأ في الإصابة بإشاعة الشائعات والدعايات.

٦ ـ وضع عين الحراسة بالمراقبة المستمرّة ليلاً و نهاراً من دون تخلل النوم بأنواع التجسّس المتيسّرة.

٧ ـ إضمار المكروه ، أي العزم على الشرّ ، وهو الذهاب في ابتغاء الشئ المكروه من الشرور بالتخطيط السرّي للمستقل.

٨ ـ تجريع زعاق المرارة ، أي يجرّع العدوّ ويكرهه علىٰ ان يشرب الماء المرّ بتكرار؛ تعذيباً للانسان بما لا يطيق من التعذيب الجسدي.

وهذه الحالات من أنواع التعذيب النفسي والجسدي هي بعض ما يستخدمها العدوّ لتركيع من لايخضع لحكمه.

ومن حالات الانسان عادة:

١ ـ الضعف عن احتمال الفوادح. والفادحة : الخطب الغالب على الانسان مما لايتحمّله

عادة.

٢ ـ العجز عن الانتصار على العدو الذي لايتورّع عن استخدام أية وسيلة في تحقيق مآربه.

٣ ـ الوحدة والانفراد امام العدوّ الغاشم، حيث يتنكّر الاصدقاء حينما يقع الانسان في الشدة، والكل يتبرّأ منه.

٤ ـ كثرة المناوئين عدداً حيث يتعاونون مع المنتصر الظالم ظناً السلامة من ظلمه إياهم، فيتعاونون (في إرصاد البلاء)، أي اعداده على المعتدَىٰ عليه بالدلالة عليه أو على نقاط الضعف فيه.

٥ ـ البلاء المفاجئ من هؤلاء الأعداء الكثيرين عدداً بخططهم الجهنّمية التي لايمكن أن يتجّنبها الانسان ولم يعمل له تفكير مسبق لاحباطها أو التوقّي منها.

وهذه الحالات عادة تكون للانسان المجرّد عن الاعتقاد بنصر الله تعالي، دون المؤمن بالنصر منه تعالي؛ فان من حالات الانسان المؤمن التحصّن الروحي، وذلك بالايمان بان الله تعالي:

١ ـ ينصر من نصره عاجلاً أُم آجلاً باستنصار الهدف الذي من اجله يستمر في مقاومة الباطل.

٢ ـ بشد الأزر، أي القوّة على المقاومة العادلة.

٣ ـ فلّ الحدّ، اي أن الله تعالي يكشف لدعايات الباطلة، ويحقق أُفول القوة الغاشمة.

٤ ـ تخذيل العدوّ بتجميد موارده المادية التي يوجب له التفوّق العسكري، وبصرف المرتزقة عنه حتى يصبح العدوّ وحيداً.

٥ ـ اعلاء صوت المعتدى عليه. وعلوّ الكعب كناية عن الظفر والشرف.

٦ ـ وقوع العدوّ في الفخّ الذي أعدّه وحفره لغيره؛ بان تكون السهام مردودة عليه، والتاريخ يشهد بأن الذين يعتدون على الآخرين بأنواع التعذيب النفسي والجسدي لابدّ وان

يصطلوا بذلك في حياتهم قبل مماتهم ، كما لايخفى على من درس موارد الاعتبار في التاريخ.

والنتيجة الحتمية بمقارنة هذه الحالات الثلاث ـ آجلاً أم عاجلا ـ هو أن الخاسر يكون المعتدي ، حيث يلقى به وباسمه في سلة المهملات ومزبلة التاريخ ، سواءً في حياته أو بعد مماته ، وتصح فيه الأُوصاف التالية:

١ ـ لم يشف غيظه ، فإنه لم يبراءُ من داء الغيظ الذي هو مرض نفسيّ مادام حياً.

٢ ـ لم يسكن غليله ، والغليل : العطش ، فيكون متعطشا للإجرام من دون ان يتمكن منه.

٣ ـ عضّ على شواه ، والشوى : الأطراف من اليدين والرجلين وعظّها بالأسنان تعبير عن شدّة الأسف النفسي للعدوّ.

٤ ـ أدبر مولّياً ، اي رجع هارباً من المواجهة لعلمه بتوفر الدرجة العالية من روح المقاومة في سبيل الحق عند المقاومين المؤمنين.

٥ ـ أخلفت سراياه. السرية : الطائفة من الجيش ، وخُلفها فهو بفشل مخططاتها بخسران المعركة ، كما هو الحال في كل معركة بين الجيش المادي والجيش العقائدي المؤمن بإحدى الحسنيين.

(٤٩/٣) قمع البغاة:

[٦] وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغاني بِمَكايِدِهِ [١] ، وَنَصَبَ لي شَرَكَ مَصائِدِهِ ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ ، وأَضْبَأَ إِلَيَّ [٢] اِضْباءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ ، انْتِظاراً لِانْتِهازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ ، وَهُوَ يُظْهِرُ لي بَشاشَةَ الْمَلَقِ ، وَيَنْظُرُني عَلٰى شِدَّةِ الحَنَقِ . فَلَمّا رَأَيْتَ ـ يا اِلٰهي ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ ـ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ ، وَقُبْحَ مَا انْطَوىٰ عَلَيْهِ ، اَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ في زُبْيَتِهِ ، وَرَدَدْتَهُ في مَهْوىٰ

---

(١) في « ش » : « بمكايده » .

(٢) في « ش » العبارة هكذا : « وَأضبئ إِلَيّ » .

حُفْرَتِهِ ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطالَتِهِ ذَليلاً في رِبَقِ حِبالَتِهِ الَّتي كانَ يُقَدِّرُ اَنْ يَراني فيها ، وَقَدْ كادَ اَنْ يَحُلَّ بي - لَوْلا رَحْمَتُكَ - ما حَلَّ بِساحَتِهِ (١) .

وكما يبتلي الانسان بالأعداء من الخارج وهم الذين يشهرون العداء ، كذلك قد يبتلي الانسان بمن يقوم بدور العدوّ من الداخل ، وهم البغاة. والباغي هو من يتجاوز حدّ المسؤولية الملقاة على عاتقه طالباً ما ليس له ، وهم المنافقون.

وفي هذا المقطع أشارة إلى حالات البغاة ، ثم النصر الالٰهي في قمعهم ، فذكر عليه السلام من حالاتهم:

١ ـ المكيدة ، وهي الخدعة التي يستخدمونها ، لارضاء من يريدون البغي عليه ، بعد ان يستوثق بهم.

٢ ـ شرك المصيدة. والشرك : حبل الصائد ، فينصب الباغي الحبائل لإيقاع الانسان في الفخ محاطاً بالعيون ، بحيث لايمكنه الاتفلات منها.

٣ ـ الرقابة بالتجسّس على تحرّكات الانسان ، بأن يوكل من يقوم بدور التفقد ، أي الطلب في مظانه لرعاية ، أي الرقابة.

٤ ـ السرّية في الحركة ، فيكون كالحيوان المفترس المطارد للفريسة ، فانه يحاول الاستار بإلصاق بدنه بالارض ، وهو المعبرّ عنه.

٥ ـ الانتهازية ، فهو ينتظر ـ مهما طال الزمن ـ لانتهار الفرصة للبغي كما ينتظر الحيوان المفترس للفريسة حتى يطاردها ، فلايحكم الباغى مبدأ انسانى.

٦ ـ البشاشة وهي طلاقة الوجه ، وهي اولى وسائل النفاق المستخدمة بكثرة لكسب الثقة.

٧ ـ الملق ، وهو الودّ والتلطف ، وهذا ـ أيضاً ـ من وسائل النفاق المعروفة ، حيث لايستند العدوّ فيه إلى مبدأ.

---

(١) لم ترد في « ش » العبارة من قوله : « وهو يظهرلي بشاشه الملق » الى هنا.

٨ ـ الحنق في النظرات ، وهو الغيظ ، فمهما كان الانسان مخفيا أسراره فإنها تلوح على فلتات اللسان والنظرات المتعاقبة.

وهذه الصفات يشترك فيها البغات والمنافقون؛ لأنهم في الحقيقة يشتركون في صفة واحدة هي النفاق ، وتفترقون بان الباغي يخطط لإعلانها دون غيره ممن يشاركه في النفاق.

ولم يشر الإمام عليه السلام في هذا المقطع الى حالات الانسان الذي يخطط ضدّه الباغي؛ لأنّ هذه الحالة لا يعلمها سوى الله والباغي نفسه ، فالانسان الذي يقع فريسة للبغاة لا يعرفها إلّا بعد معرفة آثارها المعلنة ، ولاعاصم منها سوى الله سبحانه الذي يعرف السرائر أي ما يسرّه الانسان ويضمره من خير أو شرّ ، وهو تعالي وحده الذي يعرف ما في الضمائر من الدغل ، اي الفساد والريبة ، وهو وحده تعالي العاصم منها. والانسان لا يؤخذ بقبيح ما انطوت عليه نفسه ، بل بما صدرت منه من أفعال؛ فان الانسان برئ ما لم تثبت التهمة عليه ، ولكن الله العالم بالأسرار قادر على إحباط خطط البغاة ، ومن طرق الاحباط المشار اليها في الدعاء مايلي:

١ ـ الإركاس ، وهو قلب الشئ بان تنقلب الخطط التي خططها الباغي لغيره على نفسه ، وأُم الرأس : هو الدماغ ، والزبية : الحفرة في موضع عالٍ للصيد ، ومعنى قوله : «أركسته لأُم رأسه في زبيته» ان الله سبحانه قلب الباغي علىٰ رأسه في نفس المصيدة التي هيأها لغيره.

٢ ـ السقوط على اثر انكشاف الحقائق والخطط؛ فان الباغي يسقط هاوياً؛ اي ان من أعلى إلى اسفل ، و يصبح راجعاً منكوساً في الحفرة التي حفرها لغيره ، فيكون مسجوناً بما خططه لغيره.

٣ ـ القمع ، وهو القهر؛ فانّ الباغي بعد السقوط يكون مقهوراً بالكف عن متابعة خططه الباغية.

٤ ـ الذلّة في الحياة باللجوء إلى ما يغطي استطالته أي تجبره وطغيانه ، وتعدّي حدود مسؤولياته و ذلك باللجوء الى مايتيسر له من المحامين ، لكي يستخدموا القوانين التي تبرر

عمله ولو باتهامه بالجنون الذي لا يستسيغ ذلك عاقل لنفسه، وهي ذلّة دونها كل ذلّة، حيث يرىٰ الباغي نفسه في (ربق الحبالة)، أي عروة الحبل، وهي السلسلة المستخدمة للجناة، وكان الباغي قد خطط ان يرى المعتدىٰ عليه مقيداً بهذه السلسلة، وهذه هي أُولى علائم الذل، ولكن الله سبحانه قدّر ان لا يرى الباغي المعتدىٰ عليه فيها، بل يقع الباغي نفسه فيها.

فالله سبحانه برحمته أنحىٰ المعتدى عليه من خطط الباغي حيث انقلبت خططه على نفسه بعد أن كاد ان يبتلي بها المعتدىٰ عليه، وما ذلك إلّا برحمته الواسعة على المؤمنين، وكم لهذا من نظائر في التاريخ.

(٤٩/٤) التحصن من الحساد:

[٧] وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ [١]، وَشِجِيَ مِنّي بِغَيْظِهِ، وَسَلَقَني بِحَدِّ لِسانِهِ، وَوَحَرَني بِقَرْفِ عُيُوبِهِ، وَجَعَلَ عِرْضي غَرَضاً لِمَراميهِ، وَقَلَّدَني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فيهِ، وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَني بِمَكيدَتِهِ [٢]، فنادَيْتُكَ ـ يا إِلٰهي ـ مُسْتَغِيثاً بِكَ، وَاثِقاً بِسُرْعَةِ إِجابَتِكَ، عالِماً أَنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ آوَىٰ إِلىٰ ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلىٰ مَعْقِلِ انْتِصارِكَ [٣]، فَحَصَّنْتَني مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ.

وهناك فرقة ثالثة ليسوا بأعداء ولامنافقين أو بغاة بل يغلبهم الحسد.

والحسد، هو تمنّي زوال النعمة من المستحق لها مع السعي في زوالها، أو بدونه.

وهذه الطائفة تضرّ نفسها أكثر من الأعداء والبغاة، حيث لا يتمكنون من أداء ادوارهم ولكنهم يكونون أدوات مستخدمة لهم في الدعاية والتهريج، ويفتقر الانسان الى التحصّن منهم، وقد أشار في هذا المقطع إلىٰ بعض أوصافهم، وذكر منها:

---

(١) في «ش»: «بعصته».

(٢) لم ترد في «ش» عبارة: «وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَني بِمَكيدَتِهِ».

(٣) في «ش» العبارة هكذا: «فنادَيْتُكَ عالماً أَنَّهُ لم يُضْطَهَدْ مَنْ آوَىٰ إِلىٰ ظِلِّ كِفايَتِكَ، وَلم يقرع القوارع مَنْ لَجَأَ إِلىٰ مَعاقِلِ انْتِظارِكَ».

١ ـ القطيعة في الاخوّة الاسلامية ، فالحاسد بحكم الحسد يقطع هذه الصلة ، والشرق : هو الشق ، يقال : شوق أُذن الشاة طولاً ، أي شقها كذلك ، والغصة : القطع ، يقال : غصّ الشئ غصاً أي قطعه ، والمعنى في قوله : «قد شرق بي بغصّته» معصية التأكيد على الشق الذي أحدثه بالانسان بسبب قطيعته؛ فان القطيعة توجب الشق الذي هو التفرقة ، مع أن الأدب الاسلامي هو التعاون والوحدة.

٢ ـ الغيظ ، وهو شدة الغضب ، والشجى : مايعترض في الحلق جامداً. وقوله : «وشجىٰ مني بغيظه» بيان لأثر الحسد على نفس الحاسد؛ فان الحاسد يرى النعمة التي أنعم الله على عبده كالشئ الجامد الذي يعترض حلقه فيبتلي بالغيظ ، وشدة الغضب بسبب الإنسان الذي أنعم الله عليه بجهده وسعيه؛ غافلاً عن أن ﴿ليس للانسان إلّا ما سعى﴾.(١)

٣ ـ حد اللسان ، وحيث يتعاجز الحاسد من السعي للحصول على مايرغب اليه ، فانه يستخدم اللسان بالدعايات والتهريج واستخدام اللسان كالسيف الحادّ وسيلة لتحقير الانسان المحسود. والسلق هو شدّة القول باللسان.

٤ ـ التهمة الباطلة. والوحر : امتلاء الصدر غيظاً و (قرف عيوبه) يعني إتهام الانسان بعيوب الحاسد نفسه؛ فإنه يتهم الآخرين بما من شأنه أن يفعل لو كان مكانهم؛ فإن كلّ إناء بالذي فيه ينضح؛ فإن التهمة تكشف عن نفسية المتهم نفسه.

٥ ـ انتقاص العرض ، وهو ـ بكسر العين ـ بمعنىٰ الجانب الذي يصان ويحمىٰ من نفس الانسان اوْ عائلته و أُسرته. فيجعله الحاسد هدفاً للتشهير ، وهذا في الحقيقة يكشف عن إفلاس الحجة عنده.

٦ ـ تطويق الانسان بصفات الحاسد نفسه ، فيجعل تلك الخلال كالقلادة يفرضها فرضاً على الانسان المحسود؛ لانها خلال تنبع من نفسه ، فهي (لم تزل فيه) وبذلك يحاول ان يتهم الآخرين بها.

---

(١) النجم : ٣٩.

٧ ـ الكيد ، وهو الخدعة ، والوحر : امتلاء الصدر غيظاً كما تقدم ، والظاهر انها هنا بالمعجمة من الوخز بمعنى الطعن ، وإلّا استلزم التكرار. والكيد وان كان سوف ينكشف امره بمرور الأيام ، ولكن يترك أثره من الطعن في النفوس الضعيفة.

٨ ـ قصد الانسان في نفسه بالمكيدة ، وهذا آخر درجات الحسد التي ابتدأت بالقطيعة ودرجت إلىٰ المكيدة وحيث لم تؤثر فيها ما درج عليه الحاسد في تثبيط عزيمة المحسود عليه ، قصد بالمكيدة في الانسان نفسه التحصّن من هذه الخطط التي يستخدمها الحاسد لايمكن إلّا بالاستعانة بالله تعالي بالوسائل المشروعة ، ومنها:

١ ـ الدعاء بالنداء ورفع الصوت إليه تعالي ، بحيث يسمع الحاسد وغيره أنّ المنادىٰ على كل شئ قدير.

٢ ـ الاستغاثة بالله دون غيره ، فان نصح الناصحين لاينفع في داء مثل الحسد.

٣ ـ الوثوق بسرعة الإجابة من الله مع الأخذ بنظر الاعتبار الوقت المناسب في التأثير والردع المانع عن الحسد وأثره.

٤ ـ العلم بان التحصّن بالله تعالي بقدرته يحصّن الانسان من بأس الحاسدين مهما بلغت شدتهم وقوّتهم ، وكنف الله ـ أي مناعته تعالي ـ لااطهاد دفيه ، ومعقل الله ـ أي حصنه ـ لافزع فيه ولاخوف يعتريه؛ فان الله سبحانه سوف يكشف حقيقة الحاسد والوسائل التي استخدمها ، بحيث يجعله عبرة للآخرين ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، ولايفوتني في هذا المقام أن أذكر ما سمعته من مرجع عصره في كربلاء السيد ميرزا مهدي الشيرازي (ت = ١٣٨٠ هـ) وقد جاءهُ بعض وكلائه شاكيا مما يلاقيه من حسّاده فقال له : (حسود ، آدم رابلند ميكند يعنى ان الحاسد يكون سبباً في أن يرتفع الانسان ، وهذه كلمة جامعة؛ حيث أن دعايات الحساد يكون سبباً لان يفتش السامع عنها ليتحقق صحتها ، ومن هنا فسوف يقف على الحقيقة إن كان طالباً لها ، ومن ليس له هذا الذوق لاينفع معه النطق ، والله العالم.

(٤٩/٥) القدرة الالهية:

[٨] وَكَمْ مِنْ سَحائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَها عَنّي [١]، وَسَحائِبِ نِعَمٍ أَمْطَرْتَها عَلَيَّ، وَجَداوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها، وَعافِيَةٍ أَلْبَسْتَها، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها، وَغَواشي كُرُباتٍ كَشَفْتَها.

المكروه الذي يتوجّه إلى الانسان من الحاسدين يرتفع بقدرة الله تعالي والوثوق به، فان العوامل الداعية الى الحسد سوف تنكشف ويبطل آثارها، كما ارتفعت مكروهات أُخرى كثيرة في حياة الانسان منذ الولادة بقدرة الله تعالي، واستبدلت بما فيه الرحمة والخير؛ فان هذه المكروهات تروّض النفس الانسانية على التجلّد والتبصّر والاستمرار على الصراط المستقيم من دون انزلاق إلى مستوى الذين يستخدمون تلك الوسائل الرذيلة الحقيرة، وقد أشار في هذا المقطع الى بعض المكروهات بإجمال بذكر الآثار؛ لانها لاتدخل تحت حصر، فكم من حالات المرض المستعصية لم ينفع فيها شئ من حذق الأطباء وارتفعت بالتضرّع الى الله سبحانه، ولا يخلو حياة انسان منذ الولادة الىٰ الممات من حالات المرض التي استبدلها الله بالعافية.

وفي هذا المقطع أشار اليها بالاجمال كالآتي:

١ ـ جلاء المكروه، أي كشفه، والمكروه مايشق على الانسان حمله، فكيف إذا تراكمت كالسحاب؟!

٢ ـ نعم الله المتكاثرة، كالمطر من السحاب من الصحة والسلامة والبصر واللسان، وأهمها العقل الذي اكرم الله كل انسان.

٣ ـ رحمة الله المنتشرة المتتابعة كجداول المياه، وأقلها نعمة الهواء الطلق الذي يتمتع به كل انسان.

---

(١) لم ترد في « ش » : « عنّي ».

٤ ـ العافية ، وهي الصحة التامة بعد الابتلاء بالمرض ، فلولا ان الله يُلبس الانسان ثوب العافية منه ، فانه لاينفع مع المرض أي علاج.

٥ ـ طمس منابع الاحداث التي تضرّ بالانسان من حيث النفس و المجتمع ، فان حوادث الدهر لولم تطمس ، أي تمحىٰ آثارها من منابعها ، فانها سوف تنمو وتتكاثر وتنتشر مرة اخرى.

٦ ـ كشف الغواشي ، أي الاستار المخيّمة علىٰ الانسان من الكربات ، وهي ما توجب الغموم؛ فان في كشفها فرج ، لان العلم بها سبب للتحرك ضدّها بالأُسلوب المناسب.

(٤٩/٦) دفع المكروه:

[٩] وَكَمْ مِنْ ظَنّ [1] حَسَنٍ حَقَّقْتَ ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ ، وَصَرْعَةٍ اَنْعَشْتَ ، وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ [2].

وفي هذا المقطع أشار الى استجابة الدعاء في رفع النقائص كالآتي:

٧ ـ تحقيق الظن الحسن باستجابة الدعاء؛ لتحقيق الأمل والرجاء.

٨ ـ جبر الفقر والعدم ـ بفتحتين ـ وهو بالضم و السكون بمعنىٰ الفقر.

٩ ـ اتعاش الصرعة ، أي الورطة الشديدة الموجبة للصرع على الارض أي الطرح ، والانعاش الرفع منها.

١٠ ـ تحويل المسكنة ، وهي حالة الفقر والذل بتحويلها الى حالة العزّ وغنى النفس.

وبالجملة : ان هذه المراحل الشاقة في الحياة تجعل الانسان في حصانة من ورود أمثالها بإرادة الله ، حيث يتعلّم منها الانسان اسلوب المقاومة لأمثالها في الحياة وما

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : « وَعافِيَةٍ اَلْبَسْتَها ، وَغَواشي كُرُباتٍ كَشَفْتَها ، وَأمورٍ كارِبةٍ دفعتها ، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها ، وَناشئة رحمة نَشَرْتَها ، اللّهُمَّ وكَمْ مِنْ ظَنّ » .

(٢) في « ش » العبارة هكذا : « وَمن عَدِمٍ املاق جَبَرْتَ ، وَمن صَرْعَةٍ مهلكة أَنْعَشْتَ ، وَمن مَسْكَنَةٍ فادحة حَوَّلْتَ » .

أكثرها؛ حيث لايخلو حياة الانسان منها ، وبالتوكل على الله تعالي يتمكّن من مقاومتها.

(٤٩/٧) موقفان متناقضان:

كُلُّ ذٰلِكَ اِنْعاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ ، وَفي جَميعِهِ انْهماكاً مِنّي عَلٰى مَعاصيكَ ، لَمْ تَمْنَعْكَ اِساءَتي عَنْ اِتْمامِ اِحْسانِكَ ، وَلا حَجَرَني ذٰلِكَ عَنِ ارْتِكابِ مَساخِطِكَ [١] ، لا تُسْأَلُ عَمّا تَفْعَلُ ، وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَاَعْطَيْتَ ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ ، وَاسْتُميحَ فَضْلُكَ فَما اَكْدَيْتَ .

اَبَيْتَ يا مَوْلاىَ [٢] اِلّا اِحْساناً وَامْتِناناً ، وَتَطَوُّلاً وَاِنْعاماً ، وَاَبَيْتُ اِلّا تَقَحُّماً لِحُرُماتِكَ ، وَتَعَدِّياً لِحُدودِكَ ، وَغَفْلَةً عَنْ وَعيدِكَ [٣] .

وقد أكرم الله تعالي الانسان بالارادة والعقل في أن يستخدم القدرة التي وجّهها الله اليه في تحويل حياته من حالة سيئة إلىٰ حالة أحسن منها ، لكي يتمتع بغنى النفس وسلامة الضمير ويتمكن من السير على الصراط المستقيم على الرغم من الانهماك ، أي الجد من الانسان في العصيان.

وأشار في هذا المقطع الى موقفين متقابلين للانسان تجاه الله ، وعلى الله نجاة الانسان في موارد:

١ ـ الإساءة من الانسان بالعصيان ، وقد قابلها الله سبحانه باتمام الاحسان؛ فان من اصل الاحسان هو القدرة التي وهبها الله إياه ، واتمامه : استمرارها. ولاسائل سبحانه عما يفعل بحكمته في الخلق والقضاء التي لايعلمها إلّا هو.

٢ ـ موقف الله سبحانه باستمرار الاحسان يستلزم ان يحجز الانسان نفسه عن العصيان.

---

(١) لم ترد في « ش » عبارة : «كُلُّ ذٰلِكَ اِنْعاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ ، وَفي جَميعِهِ انْهماكاً مِنّي عَلٰى مَعاصيكَ ، لَمْ تَمْنَعْكَ اِساءَتي عَنْ اِتْمامِ اِحْسانِكَ ، وَلا حَجَرَني ذٰلِكَ عَنِ ارْتِكابِ مَساخِطِكَ » .

(٢) لم ترد في « ش » : « يا مولاي » .

(٣) في « ش » العبارة هكذا : « أَبَيْتَ اِلّا اِحْساناً وَأَبَيْتُ اِلّا تَقَحُّم حُرُماتِكَ ، وَتَعَدّى حُدودِكَ ، وَغَفَلْتُ عَنْ وَعيدِكَ » .

ولكن الانسان قابلها بارتكاب مالايرتضيه الله سبحانه.

٣ ـ موقف الله سبحانه بالعطاء ، سواءً كان موقف العبد السؤال أم لا ، مع أنه لايستحق ذلك عند عدم السؤال.

٤ ـ موقف الانسان باستماحة الفضل منه تعالي ، وموقف الله التفضيل من دون منع ، والاكداء بمعنى المنع.

٥ ـ وبالاجمال ، فموقف الله سبحانه هو:

ـ الاحسان على الانسان في نفسه ومجتمعه منذ الولادة وحتىٰ الوفاة.

ـ الامتنان بالعفو بالنسبة الىٰ الاخطاء والخطايا.

ـ التطّول بالافضال بالرغم من العصيان.

ـ الانعام بتوفير ما به صلاح الانسان من الصحة والعقل.

وموقف الانسان هو:

ـ تقحّم الحرمات اي الدخول فيما حرمه تعالي والهجوم عليها واقترافها.

ـ تعدّي الحدود ، أي تجاوز ما جعله تعالي حداً ومنع عن تجاوزه.

ـ الغفلة عن الوعيد ، وهي السهو والغفلة عن العقاب المتوعد عليها ، وعن الآثار المترتب عليها بسبب تعدّي الحدود في الدنيا والآخرة ، فان هذين الموقفين متناقضين ، ولايكون العصمة إلّا بقدرة الله تعالي.

(٤٩/٨) موقف الحمد:

١٠] فَلَكَ الْحَمْدُ ـ إِلٰهي ـ مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ [١] ، وَذي أَنَاةٍ لا تَعْجَلُ ، هٰذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ ، وَقابَلَها بِالتَّقْصِيرِ [٢] ، وَشَهِدَ عَلىٰ نَفْسِهِ بِالتَّضْييعِ .

---

(١) في ملحق « ك » : «لايغلب» .

(٢) في « ش » العبارة هكذا : « وَذي أَنَاةٍ لا يَعْجَلُ ، هٰذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ لك بِالتَّقْصِيرِ » .

ولايملك الانسان في موافقة المتخاذلة من تقحّم الحرمات وتعدّي الحدود والغفلة عن الوعيد تجاه المواقف الالٰهية العظيمة من الاحسان والامتنان والتطوّل والإنعام ، إلّا وأن يقف موقف الحمد حيث لايمكن تعادل الموفقين ، إلّا به ، وقد افتح الامام عليه السلام المقطع بسببين رئيسيّين للحمد ، هما:

١ ـ القدرة الالٰهية المطلقة التي لايغلبها شئ.

٢ ـ الأناة ، أي المكث في العقاب وعدم العجلة فيه.

فانه لولا هذين السببين لكان الانسان مستحقاً للعقاب العاجل.

وقد وقف العبد موقف الحمد هذا معترفاً بالتناقض بين موقفين ، وهما موقفه هو ، و موقف الله سبحانه في ثلاث نقاط ، هي:

١ ـ سبوغ النعم من الله والسبوغ : الفيضان؛ فإن نعم الله كثيرة قال تعالي : ﴿و ان نعمة الله لاتحصوها﴾ وأهمّها نعمة العقل.

٢ ـ التقصير في أداء الواجب في قبال تلك النعم الطائلة؛ لعدم الالتزام بالواجب.

٣ ـ الشهادة على النفس بالتضييع ، وهو اهمال المسؤوليات الملقاة على عاتق الانسان تجاه نفسه وأُسرته ومجتمعه.

(٤٩/٩) الشرّ الخاص:

[١١] اَللّٰهُمَّ فَإنّي أَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ ، وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضاءِ ، وَأَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِهِما أَنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ ـ كَذا وَكَذا [١] ـ ؛ فَإنَّ ذٰلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ في وُجْدِكَ ، وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ [٢] ، وَأَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ .

---

(١) في « ش » العبارة هكذا : « اَللّٰهُمَّ إنّي أَسأَلكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ ، وَأتوجّه اليك بالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضاءِ ، فَأعذني مِنْ شَرِّ ـ كَذا وَكَذا » ، وورد في هامش ملحق « ك » ما يلي:« ويذكر ما يحذره بدل كذا وكذا » .

(٢) في « ش » العبارة هكذا : « فَإنَّ ذٰلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ في مجْدِكَ ، وَلا يَعجزكَ في قُدْرَتِكَ » .

فَهَبْ لي ـ يا اِلٰهي ـ مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوْفيقِكَ ما اَتَّخِذُهُ سُلَّماً أَعْرُجُ بِهِ اِلٰى رِضْوانِكَ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ (١).

وقد ختم الامام عليه السلام هذا الدعاء بالتعوّذ بالله من شرّ خاص كنّىٰ عنه بـ (كذا وكذا) فان لكل شرّ خاص أثر خاص للانسان المبتلى به، ولايمكن أن يحسّ به غيره، فلا يعلم حقيقة ذلك الشر ودوافعه والوسائل المفيدة للتخلص منه أحد سوى الله تعالي، وكل ما يعلمه الانسان إنما هو ظنون واحتمالات تشير إلى حقيقة خفية عند الانسان معلومة عند الله.

وقد استشفع في ذلك بأمرين لهما دور أصيل في تطبيق حكم الله على الارض وتحصيل رضاه تعالي، وهما:

١ ـ الرسالة المحمدية التي ختم بها الاديان، ولذلك ارتفعت على غيرها.

٢ ـ الولاية العلوية التي سارت على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهى الرسالة البيضاء في نقائها؛ لانها سائرة على خطى الرسالة المحمدية.

وقد أشار من أسباب الرجاء الى:

١ ـ الشفاعة بالرسالة والولاية.

٢ ـ القدرة الالهية؛ فان الاعاذة من الشر الخاص يكون تحت قدرته المطلقة، ولايتكأدّه، أي لايمتنع عليه تعالي. و هي لاتضيق في غناه تعالي عن أي سبب في حصول التعّوذ بارادته العليا.

وقد ختم المقطع بأن التعوّذ ليس انتقاماً لمن ابتدأ بالشر، بل طلباً للرحمة الالهية ودوام التوفيق حتى يصبح الداعي انسانا في حالة روحية عالية ويكون ذلك سلماً للعروج به إلى رضوان الله، وهذا المعراج الروحي يستلزم التحرك على ما أمر به تعالي من تحمّل المسؤولية الاسلامية بالعمل بالواجبات وترك المحرمات، وذلك يستلزم الأمن من

---

(١) لم ترد في «ش» عبارة: «فَهَبْ لي ـ يا اِلٰهي ـ مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوْفيقِكَ ما اَتَّخِذُهُ سُلَّماً أَعْرُجُ بِهِ اِلٰى رِضْوانِكَ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ، يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

العقاب.

[الدعاء المتمم للخمسين]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الرّهبة [1]

(٥٠/١) دعاء الرهبة:

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ خَلَقْتَني سَوِيّاً ، وَرَبَّيْتَني صَغيراً ، وَرَزَقْتَني مَكْفِيّاً .

الرهبة هو الخوف مع الاضطرار ، و سببها عظم المسؤولية الاسلامية الملقاة على عاتق أي انسان مسلم في الحياة بأداء الدور المطلوب منه في إعداد نفسه ثقافياً وخدمة مجتمعه اسلامياً ، وقد استفتح الدعاء بنقاط ثلاث لايمكن مكافأتها قط ، وهي:

١ ـ الخلق سوياً باعتدال في أحسن تقويم من غير إفراط أو تفريط.

٢ ـ التربية صغيراً بالنموّ الطبيعي حينا وصبياً ويافعاً في حين آخر.

٣ ـ الرزق ، أي العطاء الكافي للاستمرار في الحياة.

وهذه النقاط الثلاث تشمل عامة الناس ، ولا يعادلها شئ في الحياة ، ولو أراد الانسان أن يعادلها بشئ يجد نفسه عاجزاً عن ذلك عجزاً يلازم الرهبة في القصور بأداء الواجب تجاه هذه النعم العظمى في الحياة ، التي لولاها لاختلت حياة الفرد وأصبح عالة على المجتمع. وعامة الناس يتمتّعون بهذه النعم من دون شكرٍ لها ، ولايُعرف قدرها إلّا بالنظر إلىٰ من يفقدها أو يفقد بعضها. والقصور في اداء المسؤولية الاسلامية بالرغم من هذه النعم

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق « ك » بالرقم (٥١) بنفس العنوان، وفي ملحق « ش » في الصفحة (٢١١) بنفس العنوان.

الأصلية الجسمية تستلزم الرهبة.

(٥٠/٢) الامل في العفو:

اَللّٰهُمَّ إِنّي وَجَدْتُ فيما اَنْزَلْتَ مِنْ كِتابِكَ ، وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبادَكَ أَنْ قُلْتَ : ﴿يا عِبادِيَ الَّذينَ اَسْرَفوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً﴾ (١) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنّي ما قَدْ عَلِمْتَ ، وَما أَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنّي ، فَيا سَوْأَتا مِمّا اَحْصاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ ، فَلَوْلَا الْمَواقِفُ الَّتي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذي شَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ لَأَلْقَيْتُ بِيَدي ، وَلَوْ اَنَّ اَحَداً اسْتَطاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ ، لَكُنْتُ اَنا اَحَقَّ بِالْهَرَبِ مِنْكَ ، وَاَنْتَ لا تَخْفٰى عَلَيْكَ خافِيَةٌ في الْاَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ إِلّا اَتَيْتَ بِها ، وَكَفٰى بِكَ جازِياً ، وَكَفٰى بِكَ حَسيباً .

خصّ هذا المقطع بالأمل في العفو عن التقصير في اداء المسؤولية التي يتحمّلها أيّ انسان مسلم باختلاف درجات المسؤولية من أحقر فرد في القاعدة إلىٰ اكبر فرد في القيادة ، فكلما عظمت المسؤولية كان التقصير فيها أعظم؛ فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقرّبين؛(٢) لان حسناتهم إنما هي حسنات بالنسبة الى من دونهم ، وفي نفس الوقت هى سيئات بالنسبة الىٰ مَن فوقهم.

وقد افتتح المقطع بسبب الأمل في العفو عن التقصير في اداء الواجب بما بشّر به سبحانه في كتابه بقوله : ﴿لاتقنطوا من رحمة الله﴾(٣) هو اليأس ـ ومواقف الدعاء التي يصفها الداعي هي موارد الأمل لا اليأس الذي نهى عنه سبحانه ، بالرغم من موجبات اليأس ـ لولا نهيه تعالي ـ فان تلك الموجبات تعود إلىٰ التقصير في أداء المسؤولية فى مختلف المجالات وتقتضي الهرب من المواجهة خوفاً من الجزاء العادل ، الذي هو العقاب ، مع العلم بأنه تعالي لايخفىٰ عليه شئ ممّا خلق من الارض والسماء؛ لانه بكل شئ عليم ، وهو الحسيب أي

---

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) انظر : شرح اصول الكافي ٤ : ٢٠٩.

(٣) النساء : ٤٨.

الرقيب الذي يحاسب الناس على اعمالهم ، فلا مخرج سوى العفو الالهي كي يعيش الانسان المسؤول في طمأنينة من ذلك ، و يستمر في أداء المسؤولية بحدودها.

(٥٠/٣) الهروب من التبعات:

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ طالِبي إنْ أَنَا هَرَبْتُ ، وَمُدْرِكي اِنْ اَنَا فَرَرْتُ ، فَها اَنَا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ خاضِعُ ذَليلُ راغِمُ ، اِنْ تُعَذِّبني فَاِنّي لِذٰلِكَ أَهْلُ ، وَهُوَ - يا رَبِّ - مِنْكَ عَدْلُ ، وَإِنْ تَعْفُ عَنّي فَقَديماً شَمَلَني عَفْوُكَ ، وَاَلْبَسْتَني عافِيَتَكَ .

إنّ كل انسان مرتهن بعمله ، ويتحمّل مسؤولية مايقوم به خيراً كان او شراً ، مهما كانت الأسباب الدافعة له للقيام بما قام به؛ لان ما يقوم به انما هو نابع عن ارادته الخاصة ، فتحمل مسؤوليتها أمر طبيعي بالنسبة اليه ، والمحاولة للهروب عن التبعة محاولة فاشلة؛ لأنه اولاً : مطلوب في محكمة التاريخ في الدنيا ، وفى محكمة الله تعالي في الآخرة. وثانياً : انه مدرك ، أي محكوم عليه بما يستحق من العقوبة وانه سوف يلقىٰ القبض عليه مهما حاول الفرار عن التبعة. وفى حالةٍ كهذه لا مخرج سوى الاعتراف بالواقع المرّ؛ فانه من أسباب استحقاق العفو ، وأشار من صفات هذه الحالة إلى:

١ ـ الوقوف للمحاكمة العادلة بين يدي الله تعالي.

٢ ـ الخضوع بالانقياد إلىٰ حكمه تعالي.

٣ ـ الذلة بسهولة الانقياد مهاناً.

٤ ـ راغم الانف في التراب ، وهو كناية عن المهانة بسبب مايستحق من العقوبة.

٥ ـ الاعتراف باستحقاق العذاب على التقصير.

وهذه حالة من لايقنط من رحمة الله فيستحق شمول العفو له ، كما سبق من رحمته الواسعة ، حتى يعود الانسان في ثوب جديد معافى من البلاء ويقوم بدوره المطلوب منه في الحياة.

(٥٠/٤) التشفّع بالله تعالي:

فَأَسْأَلُكَ اَللّٰهُمَّ بِالْمَخْزُونِ مِنْ أَسْمائِكَ ، وَبِما وارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهائِكَ إِلّا رَحِمْتَ هٰذِهِ النَّفْسَ الْجَزُوعَةَ ، وَهٰذِهِ الرِّمَّةَ الْهَلُوعَةَ ، الَّتي لا تَسْتَطيعُ حَرَّ شَمْسِكَ ، فَكَيْفَ تَسْتَطيعُ حَرَّ نارِكَ ؟ ! وَالَّتي لا تَسْتَطيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ ، فَكَيْفَ تَسْتَطيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ .

وفي هذا المقطع استشفاع بما يخص الله تعالي ، وذكرمنه امرين:

الاول : المخزون من أسمائه سبحانه وتعالي ، أي ما استاثر بعلمه وحجبه عن خلقه ، فلا يعلمه سواه تعالي ، فلا طريق الى ذلك إلّا به تعالي.

الثاني : ما وارته الحجب من بهاء الله تعالي ، أي ذاته المقدسة التي لاينفك عن البهاء ، أي الجمال ، فانها مواراة ، أي مستورة بالحجب المادية التي عميت عنها عيون الأبصار ، واستفاضت بنورها عيون القلوب.

وقد تشفّع بذلك لشمول الرحمة الالهية على حالات الداعي المقتضية للعفو ، وقد سرد منها في هذا المقطع ومايليه اموراً ، منها:

١ ـ النفس الانسانية التي هي النفس اللوامة.

٢ ـ الجزع ، حيث لايتحمّل الصبر.

٣ ـ الرمة ، وهي العظام البالية من اعضاء الجسم الانساني المتقوّم بالهيكل العظمي.

٤ ـ الهلع ، وهو شدّة الجزع.

وهذه الحالات للانسان تستوجب العفو؛ لأن الانسان بهذه الحالات لايستطيع فكيف يستطيع تحمّل حرّ النار في الآخرة ، وكذلك هو لايستطيع سماع صوت الرعد ، الذي هو صوت السحاب الموجب للاضطراب في الدنيا تحمّل حر الشمس في الدنيا فكيف يستطيع سماع صوت الغضب الالهي في الآخرة؟ مع العلم بان الحالات المادية في الدنيا لايمكن قياسها بالاخرة ، فلامخرج سوى رحمة الله سبحانه ، فارحمنا يا أالله!

(٥٠/٥) من مقتضيات العفو:

فَارْحَمْني ـ اَللّٰهُمَّ ـ فَإِنّي امْرُؤٌ حَقيرٌ ، وَخَطَري يَسيرٌ ، وَلَيْسَ عَذابي مِمّا يَزيدُ في مُلْكِكَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ، وَلَوْ أَنَّ عذابي مِمّا يَزيدُ في مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ ، وَأَحْبَبْتُ اَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ لَكَ ، وَلٰكِن سُلْطانُكَ ـ اَللّٰهُمَّ ـ أَعْظَمُ ، وَمُلْكُكَ أَدْوَمُ مِنْ اَنْ تَزيدَ فيهِ طاعَةُ الْمُطيعينَ ، أَوْ تَنْقُصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْمُذْنِبينَ . فَارْحَمْني يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ ، وَتَجاوَزْ عَنّي يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، وَتُبْ عَلَيَّ ، اِنَّكَ اَنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ .

وختم الدعاء ببيان عدم التكافؤ الذي هو من مقتضيات العفو؛ فان المنزلة العبد التي تقتضي الرحمة غير متكافئة مع منزلة الربوبية التي ذاتها الرحمة.

وقد وصف منزلة الانسان بأُمور منها:

١ ـ امرؤ ، أي انسان مخلوق لله تعالي.

٢ ـ حقير ، وهو الذليل الصغير.

٣ ـ يسير الخطر ، والخطر : المنزلة ، واليسر قلتها.

وهذه المنزلة الوضعية تقتضي العفو. وعلى النقيض من ذلك منزلة الرب تعالي ، فقد وصفها في هذا المقطع بأمرين:

١ ـ السلطنة العظمى؛ لحكومتها على كل المخلوقات بما فيها الانسان.

٢ ـ الملك الأدوم ، على النقيض ممّن يسير على خط الانسان.

وهما يقتضيان فيضان الرحمة؛ لأن العذاب الالهي للانسان لايزيد في ملكه تعالي شيئاً؛ لانه سلطنته عظمى ولاتتأثر بطاعة المطيعين زيادة ، ولابمعصية المذنبين نقصاناً. وحيث لايوجد تكافؤ بين المنزلتين ، فإن ذلك يقتضي العفو. وختم المقطع الأخير بما تقتضيه منزلة الربوبية ، وعدّ منها:

١ ـ الرحمة؛ لانه تعالي أرحم الراحمين.

٢ ـ التجاوز بالعفو عن الذنوب؛ لأنه ذو الجلال والاكرام ، ولايؤمل الكرم إلّامنه تعالي.

٣ ـ التوبة بقبولها ، لانه التواب الرحيم.

[الدُّعاءُ الحادي والخمسون]

وَكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي التضرّع والاستكانة [1]

(٥١/١) دعاء التضرّع والاستكانة:

الـلـهِي أحْـمَدُكَ [2] ـ وَأنْتَ لِـلحَمْدِ أهْـلُ ـ عَـلَى حُسْـنِ صَـنِيعِكَ [3] إليَّ، وَسُـبُوغِ نَـعْمَائِكَ [4] عَـلَيَّ، وَجَـزِيلِ عَـطَائِكَ [5] عِـنْدِي، وعَـلَى مَـا فَـضَّلْتَنِي [6] مِـنْ رَحْـمَتِكَ، وأسْبَغْتَ [7] عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَدِ أصْطَنَعْتَ [8] عِنْدِي مَـا يَـعْجِزُ عَـنْهُ شُكْـرِي، وَلَـولاَ احْسانُكَ [9] إليَّ، وَسُبُوغ نَعْمَائكَ عَلَيَّ، مَابَلَغْتُ إحْرَازَ حَظِّي [10]، وَلاَ إصْـلاحَ نَـفْسِي،

---

(١) وردَ هذا الدُّعاء في «ك» بالرقم (٣٨) بعنوان: «ومن دعائه عليه السلام في الحمد»، وفي ملحق «ش» في الصفحة (٢١٣) بعنوان: «ومن دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة».

(٢) في «ك» العبارة هكذا: «اللهمّ اني أحمدك».

(٣) الصنيع: المعروف والإحسان، والتاء في الصنيعة للنقل من الوصفيّة إلى الاسميّة.

(٤) سبوغ النعماء: سعتها وفيضها.

(٥) العطاء: مايخرجُ كل سنة مرة أو مرتين، وقيل: العطاء مايخرجُ كل سنة أو شهر.

(٦) في «ك» وملحق «ش» زيادة: «به».

(٧) أسبغت: اتممتَ.

(٨) الاصطناع: الاحسان والتربية والتأديب وفعل المعروف.

(٩) في «ك»: «ولولا حسن صنيعك».

(١٠) أي لولا إحسانِكَ وسعة نعمَتك لما ادركت ووصلتَ إلى تحصيل نصيبي من الخير.

وَلَـكِنَّكَ اِبْتَدأْتَنِي بالإحْسَانِ ، وَرَزَقْتَنِي في اُمُورِي [١] كُلِّهَـا الكِفَـايَةَ [٢] ، وَصَرَفْتَ [٣] عَنِّي جَهْدَ البَلاءِ [٤] ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ القَضَـاءِ [٥] . التضرّع هـوالتـذلل والخـضوع ، والاستكانة : طلب سكون النفس ، ولايحصل ذلك إلّا بالرجوع الى الله الذي يهب السكينة للانسان؛ فان السكينة تتحقق بسكون النفس ، وهو انما يتحقق بالتذلل لمن يستحقه ، وهو الله وحده دون سواه.

و استفتح الدعاء بالحمد لله تعالي على اُمور توجب التضرّع والاستكانة ، وهي:

١ ـ حسن الصنع ، أي ما فعله الله من خير و معروف في الخلق والتدبير.

٢ ـ سبوغ النعماء ، أي فيضها على الانسان خاصة و سائر المخلوقات ، ولولاها لانعدمت الحياة للانسان نفسه.

٣ ـ جزيل العطاء ، أي كثرته عند الانسان من الصحة والسلامة والعقل والبصر وغيرها من الاعيان والمعاني.

٤ ـ تفضيل الانسان بالرحمة على سائر المخلوقاءت لخلقه في أحسن تقويم.

٥ ـ سبوغ النعمة على الانسان خاصة وأفضلها نعمة العقل والصحة.

٦ ـ الاحسان بالتوفيق للشكر ، الموجب للهداية ، ولولاه لما تمكّن الانسان من اصلاح نفسه.

---

(١) في « ك » : « الامور » .

(٢) الكفاية : ماحصلَ بهِ سدٌّ الفقر والحاجة وبلوغ المراد .

(٣) في « ك » : « وَصَرَّفْتَ » .

(٤) جهد البلاء : الحالة التي يختار عليها الموت . أو الفقر .

(٥) المحذور : المخوف الذي يحترز منهُ ، والقضاء : الحكم ، والمعنى : انكَ لم تقض عليَّ بما احذرُ منهُ واكرههُ ، بل قضيتَ عليَّ بما حسن موقعهُ عندي .

٧ ـ الكفاية في الرزق ، بحيث لاينقص الانسان استمرار الحياة مع القناعة في كل شؤون الحياة.

٨ ـ صرف البلاء من الامراض بعد دورة النقاهة المتعقبة بالصحة والعافية.

٩ ـ منع المحذور من القضاء ، والمحذور : ما يخاف وهو استمرار بالقضاء الالهي فيما يكرهه الانسان مما فيه الشر؛ فان هذه الامور بالاجمال تستدعى الحمد ، وتوجب التضرع لاستمرارها وعدم الابتلاء بنقضها.

(٥١/٢) اللطف الالٰهي:

إلٰهِي فَكَمْ مِنْ بَلاءٍ جاهد [١] قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سَابِغَةٍ أَقَرَرْتَ بِهَا عَيْنِي [٢] ، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ كَرِيمَةٍ [٣] لَكَ عِنْدِي .

أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ عِنْدَ الاضْطِرَارِ دَعْوَتِي ، وَأَقَلْتَ عِنْدَ العِثَارِ زَلَّتِي [٤] ، وَأَخَذْتَ لِي [٥] مِنَ الأَعْدَاءِ بِظُلاَمَتِي [٦] .

ولطف الله سبحانه يعمّ الانسان في جميع حالاته منذ الولادة حتى يستمر في الحياة معتمداً على نفسه ومتوكّلا على الله في سيره وسلوكه ، وقد أشار الى ذلك بالاجمال في هذا

---

(١) لم ترد في « ك »: «جاهد» .

(٢) أقرَ الله عينهُ : أي اعطاهُ حتى تقرَّ عينهُ فلا تطمح إلى مافوقهُ ، ويُقال : حتى تبرد ولا تسخن؛ فإنَّ للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارَّة .

(٣) الكريمة : الشريفة ، وكل شيء يشرّفُ في بابهِ فإنهُ يوصف بالكرم .

(٤) أقلتَ : غفرتَ وصفحتَ عن ذنبي ، من الإقالة ، والعثار : مصدر عثرَ الرجل : إذا سقطَ ، وهو استعارة للسقوط في الإثم ، والزلة : اسم من زلت قدمهُ ، إذا زلقت ، أي سقطت في الذنب ، والمعنى غفرت ذنبي عندَ سقوطي في الإثم .

(٥) لم ترد في « ك »: « لي » .

(٦) الظلامة : مايطلبهُ المظلوم من الظالم . أو مايكون للمظلوم عندَ الظالم .

المقطع؛ لخروج موارد اللطف الالٰهي عن الحصر والعدّ ، و أقلها اللطف باستمرار الحياة ، فقال بالاجمال:

١ ـ صرف البلاء الجاهد ، أي المكروه الشاق الذي لايتحمّله الانسان عادة من الأمراض والعاهات.

٢ ـ إقرار النعم السابقة ، والاقرار : ايجاد السرور في القلب والذي يظهر أثره في العين ، وأقلها نعمة الحياة.

٣ ـ صنع المعروف الكريم ، أي الشريف لعظمته في بابه يعرفه كل من يراه معروفاً وشرفاً كالعلم والصحة وبعد أن أشار الىٰ هذه الموارد من اللطف الالهي بالاجمال ، ذكر امثلة ثلاثة تحصل لل انسان في الحياة ، حيث يحاول الانسان ايجاد حل لها بواسطة سائر أفراد البشر ، فيرى أنّ كلّامنهم يحاول استغلال الحالة التي وقع الانسان فيها لمصلحته الشخصية بدل أن يساعده في حلها ، وحينئذٍ يرجع إلىٰ الله سبحانه فيجد أنه سبحانه يحلّ مسكلته بالصبر والبصيرة التي وهبها الله له ، وهذه الامثلة هي:

١ ـ اجابة الدعوة عند الاضطرار ، وهو سوء الحال؛ فإن الدعاء في هذه الحالة يكون خالصاً وصادقاً ، وفحينئذٍ يقتضى الإجابة.

٢ ـ الاقالة للزلة عند العثار ، وهو السقوط في الاثم بمقتضىٰ الطبيعة الانسانية بقبول التوبة.

٣ ـ مجازاة الأعداء بأخذ الظلامة ، وهي مايطلبه المظلوم ممّن ظلمه من حق؛ تحقيقاً للعدالة.

وهذه الأمثلة تحصل في الانسان عادة ، وحينها يشعر بان الوسائل المادية التي استخدمها في تحقيق المطلوب له من الرجوع الىٰ مراكز العدالة الوضعية مثلا لم تثمر ثمرة

، لان العدوّ سوف يستخدم مثلها أو أقوى منها ، فيقع مضطراً الىٰ ان يرجع إلىٰ الله سبحانه بالدعاء ، ويتحقّق مطلوبه بالصبر والاتكال على الله تعالي وإن طال الزمن.

(٥١/٣) أنواع الحمد:

إلهي مَا [١] وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حَيْنَ سَأَلْتُكَ ، وَلاَ مُنْقَبِضاً [٢] حَيْنَ أَرَدْتُكَ ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعَائِي سَامِعاً ، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِياً ، وَوَجَدْتُ نُعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ [٣] مِنْ شَأْنِي ، و كُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي.

فأنْتَ [٤] عِنْدِي مَحْمُودُ ، وَصَنِيْعُكَ لدَيَّ [٥] مَبْرُورُ ، تَحْمَدُكَ [٦] نَفْسِي وَلِسَانِي ، وَعَقْلِي [٧] ، حَمْداً يَبْلُغُ الوَفَاءَ [٨] وَحَقِيْقَةَ الشُكْرِ [٩] ، حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي.

وفى هذا المقطع اشارة الى موجبات الحمد وانواعه على اللطف الالهي الذي لايحد ولايحصى.

فأما الموجبات:

١ ـ عدم البخل ، أي المنع حين السؤال؛ حيث ان طبيعة السؤال تقتضي اللطف مـمّن

---

(١) في « ك » : « فما » .

(٢) الانقباض : ضدّ الانبساط ، يقال : وجدتُ فلاناً منقبضاً : إذا لم يكن مسروراً ولا طيِّب النـفس ، والإرادة ـ هنا ـ : القصد والطلب ، أي حين قصدتُكَ وطلبتُكَ . (رياض السالكين ٧ : ٣٤٥) .

(٣) الشأن : الأمر .

(٤) في « ك » : « وأنت » .

(٥) في « ك » : « وَصنيعك عندي » .

(٦) في « ك » : « يحمدك » .

(٧) في « ك » زيادة : « وَما أقلَّت الأرض منِّي » : أي ماحملت الأرض ورفعتهُ منِّي .

(٨) الوفاء مصدر : التمام والكمال .

(٩) حقيقة الشكر : كنههُ وأصلهُ ، ويُقال : خالصة ومحضة ، ويُقال : كمالهُ وغايتهُ .

يتوجه اليه السؤال.

٢ ـ عدم الانقباض حين الارادة ، أي الطلب من الداعي حيث ان طبيعة الطلب تقتضي اللطف ممّن يتوجه اليه الطلب.

٣ ـ سماع الدعاء بالرغم من كون الداعى مقصّراً.

٤ ـ اعطاء المطالب التي يقدمها الداعي بالرغم من كونه ملوماً.

٥ ـ النعمة السابغة في كل شأن ، اي في كل الحالات التي يمر بها الانسان في حياته.

٦ ـ وفي كل زمان من الماضي والحال والمستقبل.

فان اللطف الالهي لاينحصر في حالة خاصة او زمان خاص ، بل هو عام غيرمحدود بزمان ومكان وحالة خاصة ، واما الحمد على اللطف فكذلك لابد أن لاينحصر بزمان او مكان او حالة خاصة؛ لان الفيض الالٰهي على العبد ذاتي ، فهو تعالى (محمود) في ذاته أبداً ، ومايفيض عن الذات المقدسة صنيع مبرور ، أى مشكور دائماً ، وقد أشار إلى أنواع من الحمد:

١ ـ حمد النفس؛ فان موقف الداعي هو موقف الحمد والشكر.

٢ ـ حمد اللسان؛ بذكر حمد الله في كل صلاة فريضة عشرين مرة في اليوم وعلى كل حال.

٣ ـ حمد العقل؛ وهو الاعتقاد بأداء واجب الحمد لمن يستحقه دون سواه.

٤ ـ حمد الوفاء؛ ليكا فأ اللطف الالهي في عدم الانحصار بالزمان والحالات ، كما تقتضيه حقيقة الشكر.

٥ ـ حمداً يبلغ ، رضا الله سبحانه؛ فان كلما يتصوّره الانسان من انواع الحمد فهو دون المكافاة الحقيقة لما يجب تجاه انواع اللطف الالهي.

(٥١/٤) النجاة:

فَنَجِّنِي مِنْ سُخطِكَ، يَاكَهْفِي حِيْنَ تُعْيِيْنِي المَذَاهِبُ [١]، وَيَا مُقِيْلِي عَثْرَتِي [٢]، فَلَوْلاَ سَتْرُكَ عورتي [٣] لَكُنْتُ مِنَ المَفْضُوْحِيْنَ، وَيَامُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْلاَ نَصْرُكَ [٤] إيَّاي لَكُنْتُ مِنَ المَغْلُوبِيْنَ، وَيَامَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوْكُ نيرَ [٥] المَذَلَّةِ عَلَى أعْنَاقِها [٦] فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ [٧] خَائِفُونَ، وَيَا أهْلَ التَّقْوىٰ [٨] وَيا مَنْ [٩] لَهُ الأسْمَاءُ الحُسْنَى.

كل انسان يقف على مفترق الطرق في حياته ويكون في معاناة لاختيار الطريق الذي يجب أن يسلكه والمذهب الذي يجب ان يذهب فيه؛ حيث ان الصراط المستقيم لكل شئ في الحياة واحد، وهو الذي يوصل الى المقصد في أسرع وقت، وغيره لايكون بهذه المثابة، وبعد تواتر اللطف الالهي على الانسان ومعرفة الصراط المستقيم والإعراض عنه لانجاة من سخطه تعالى إلّا باللجوء اليه، وقد اشار في هذا المقطع الى بعض الصفات الالهية التي تقتضي نجاة الداعي، وهي:

١ ـ الكهف، وهو الملجأ الذي يأوي إليه الملهوف، وهي على مفترق الطرق والمذاهب.

---

(١) أي يامليجئي حين أعجزُ ولا أدري أي طريقٍ أسلُكَ للنجاة، والمذاهب: المسالك والطرق.

(٢) في «ك» العبارة هكذا:«ويا مقيل عثراتي حَيْنَ أوْبَقَتْنِي المَهَالِكُ»، ومقيل عثرتي: أي غافر ذنبي، وأوبقتني: حبستني، والمهالك: جمع المهلك، وهو محل الهلاك.

(٣) في «ك»: «فلولا سترك عليّ»، أي اخفاؤكَ مساوئي.

(٤) في «ك»: «فلولا نصرتك».

(٥) النير: الخشبة المعترضة في عنقي الثورين حال الحرث، ج: انيار، والعبارة تمثيل واستعارة لبيان الذُّل والاستكانة.

(٦) في «ك»: «أعناقهم».

(٧) في «ك»: «سطوته»، والسطوة: البطش والأخذ بعنف وشدَّة.

(٨) يا أهل التقوى: ياحقيقا بأن يُتقىٰ ويخشى من عقابهِ وان يطاع وتجتنب معاصيهِ.

(٩) في «ك»: «ومن»، ويا من لهُ الأسماء الحُسنى، أي: يا من لهُ أحسن الأسماء.

٢ ـ مقيل العثرة ، أي المسامحة عن الزلات من الذنوب ، فإن عدم الاقالة يوجب الفضيحة للمذنب؛ لانها عورة يتحاشاها الانسان ، والاقالة سترلها.

٣ ـ المؤيد بالنصر بالتعبئة الروحية لروح المقاومة ، ولولا نصرالله بهذه الروح لكان الانسان مغلوباً للقوى الطاغية.

٤ ـ مذل الملوك؛ فان القوى المادية المتمثلة فى اصحاب الملك تخضع امام ملوكيته تعالى؛ فان (نير المذلة على أعناقها) والنير : الخشبة التي توضع في عنق الثور حال الحرث ، والملوك فى الدنيا تحت قدرة الله ، فان نير المذلة لله تعالى في اعناقهم ، فهم يتوجهون اليه تعالى فى حالات مرضهم ومشاكلهم التي لايمكنهم حلها ، وعند فقد الأحبة والأولاد والابتلاء بالأعداء والاضداد (فهم من سطواته خائفون) لعلمهم بانه يهب الملك لمن يشاء ويزع الملك ممّن يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

٥ ـ اهل التقوى ، أي حقيق بان يتقّى عقابه.

٦ ـ له الاسماء الحسنى الجامعة لصفات الكمال والجلال ، فلاتكون الاسماء الحسنى إلّا لله تعالى.

وبالجملة ، لايكون النجاة في الحياة الا بالتعبئة الروحية واللجأء الى الله سبحانه؛ فان المقاييس المادية لابد وان تنتهي بالعدم.

(٥١/٥) من حالات الداعي:

[١٢] أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عني وَتَغْفِرَ لي ، فَلَسْتُ [١] بَرِيّاً [٢] فَأَعْتَذِرَ ، وَلاَ بِذِي قُوَّةٍ

---

(١) في « ك » العبارة هكذا: « أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ وَتَغْفِرَ ، فَلَسْتُ » .

(٢) في « ك » وملحق « ش » : « بريئاً » .

فأنْتَصِرَ ، وَلاَ مَفَرَّ لِي فأفِرَّ ، واسْتَقِيلُكَ [١] عَثَرَاتِي [٢] ، وَأتَنَصَّلُ [٣] إليْكَ مِنْ ذُنُوبي التي قَدْ أوْبَقَتْنِي [٤] ، وَاَحَاطَتْ بِي فأهْلَكَتْنِي ، مِنْهَا فَرَرْتُ إليْكَ ربِّ [٥] تَائِباً فَتُبْ عَلَيَّ ، مُتَعَوِّذاً فَأعِذْنِي [٦] ، مُسْتَجِيراً [٧] فَلاَ تَخْذُلْنِي [٨] ، سائلاً فلا تحرمني ، مُعْتَصِماً [٩] فَلاَ تُسْلِمْنِي [١٠] ، دَاعِياً فَلَا تَرُدَّنِي خائبا [١١] .

[١٣] دَعَوْتُكَ - يارب - [١٢] ، مِسْكِيناً [١٣] ، مُسْتَكِينَا [١٤] ، مُشْفِقاً [١٥] ، خَائِفاً ، وَجِلاً ، فَقِيْراً ، مُضْطَرّاً [١٦] .

أشْكُو إليْكَ - يا إلهِي [١٧] - ضَعْفَ نَفْسِي عَنِ المُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَه [١٨] أوْلِيَاءَكَ ،

---

(١) في « ك » : « استقيلك » بدون الواو.

(٢) استقيلُكَ عثراتي : اسألُكَ أن تغفر لي ذنوبي .

(٣) أتنصل : أتبرّأ ، واتخلّص بالاعتذار وطلبِ العفو .

(٤) في « ك » العبارة هكذا: « وَأتَنَصَّلُ إليْكَ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ أوْبَقَتْنِي » ، وأوبقتني : أذلّتني .

(٥) لم ترد في « ك » : « ربِّ » .

(٦) متعوّذاً فأعذني : معتصماً وملتجئاً فاحفظني .

(٧) مستجيراً ، أي: مستغيثاً ومستعيناً .

(٨) فلا تخذلني ، أي: فلا تترك نصرتي واعانتي .

(٩) معتصماً : ملتجئاً وممتنعاً من الشرِّ والمكروهِ بلطفِكَ .

(١٠) فلا تسلمني ، أي: لا تترك نصرتي واعانتي .

(١١) في « ك » العبارة هكذا: « رَاغِبَاً فَلَا تَرُدَّنِي خائبا » ، وراغباً ، أي: أقبلتُ عليكَ وأردتُكَ حريصاً عليكَ ومحبّاً لَكَ .

(١٢) لم ترد في « ك » : «يارب» .

(١٣) مسكيناً : فقيراً سيّء الحال .

(١٤) مستكيناً : خاضعاً ذليلاً .

(١٥) مشفقاً : خائفاً حذراً متحرّزاً .

(١٦) في ملحق « ش » العبارة هكذا: « مُضْطَرّاً إليْكَ » .

(١٧) في « ك » العبارة هكذا: « إليْكَ أشْكُو - يا إلهِي - » .

(١٨) في « ك » : «وعدت».

والمُجَانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ أَعْدَاءَكَ ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي ، وَوَسْوسَةَ نَفْسِي (١) .

وأشار فى هذا المقطع الى بعض حالات الداعي التي تستوجب النجاة إمّا بالعفو باسقاط العقاب ، وإما بالمغفرة بالستر على الذنب ، ومن حالات الداعي:

١ ـ ليس بريئاً؛ لمكان المعصية ، فلا مورد للاعتذار مع ثبوت الجرم عن علم وقصد؛ فان أثر الجرم لا ينمحي.

٢ ـ ليس قوياً ، فلا يمكن ان ينتصر مع العصيان.

٣ ـ لاموضع يفرّ اليه من العصيان إلّا إلى الله سبحانه إلّابما يأتي:

٤ ـ مستقيل للعثرات ، يطلب الاقالة.

٥ ـ منتصلٍ من الذنوب ، اي الخروج منها بالتوبة؛ فانها ذنوب موبقة ، اي متلفة و محيطة بالانسان توثّر عليه نفسياً ، فهى مهلكة له روحياً.

٦ ـ فارّ الى الله تعالى وحده من الحالة التيّ طوّقت حياته حيث لانجاة الّابه تعالى.

٧ ـ تائب ، أي راجع الى الله تعالى بسلوك الصراط المستقيم الذي أمربه تعالى.

٨ ـ المسكين ، وهو الذليل المقهور وان كان غنياً.

٩ ـ المستكين ، وهو الذليل الخاضع وان كان قوياً.

١٠ ـ المشفق ، الذي هو في حالة الحذر من العقاب.

١١ ـ الخائف ، المتوقّع للمكروه المتوعّد على ما ارتكب.

١٢ ـ الوجل ، من استشعر الخوف بمواجهة الواقع المرّ الذي فيه.

١٣ ـ الفقير ، الذي يفقد مايحتاج اليه.

---

(١) في « ك » زيادة: «وقساوة قلبي، وما تعلم ما أكرهه من نفسي»، والمراد من قوله:«وسوسة نفسي» : حديث النفس بالشر أو بما لا فائدة فيهِ .

١٤ ـ المفتقر ، الذي لاملجأ له.

١٥ ـ الضعيف ، الذي يفقد القوة فى النفس والبدن والحال ، وقد خصّ فى هذا المقطع موردين من الضعف ، وهما : ١ ـ ضعف المسارعة في اعمال الخير التي توجب ما وعد الله أولياءه من الثواب ٢ ـ وضعف المجانبة عن اعمال الشر التي حذّر الله سبحانه منها. وانهمك فيها الاعداء واستحقوا العقاب.

١٦ ـ ذو همّ ، وهو الحزن الذي يذيب الانسان ، وكثرة الهموم المحيطة بالانسان تؤثر في حياته نفسياً وتوجب تحطّمه معنوياً وبسبب ذلك يختل صحته جسمياً.

١٧ ـ ذو وسوسة ، وهي مايحدث فى نفس الانسان من الخطرات التي لاخير فيها ، والتي تكشف عن عدم الثبات فى الرأى وعدم الوضوح في الرؤية فى الحياة.

وهذه الحالات في نفسها حالات نفسية أو مادية تفتقر الى الصلاح الروحي أو المادي ، وتستوجب النجاة منها حتى يصبح الانسان عضواً صالحاً فى المجتمع ليقوم بدوره المسؤل.

وقد توجّه السائل حالكونه متبلساً بهذه الصفات المستوجبة للنجاة ، فهو فى حالة كهذه يستحق النجاة من الله سبحانه بلطفه العميم المأمول من ذاته المقدسة ، ومنه:

١ ـ قبول التوبة (فتب عليّ) بالرجوع من العقوبة الى اللطف.

٢ ـ الاعاءة (فأعذني) بقبول الاستعاذة وهي الاعتصام به تعالى.

٣ ـ الجوار ، وهو الامان (مستجيراً فلا تخذلني) إذ لا اوثق من امان الله وجواره تعالى.

٤ ـ النصر باجابة السؤال بالايجاب (فلاتحرمني) والحرمان : المنع.

٥ ـ العصمة ، وهي المنعة مما يخاف منه (فلاتسلمني) بالاهمال الذي هو تسليم الى الهلاك.

٦ ـ قبول الدعاء (فلا تردّني خائباً) فان رّد الدعاء خيبة ، وهي فوت المطلوب وعدم

الظفر به.

وبالجملة : حالات الانسان كلها تعبّر عن العجز الكامل المستولي عليه في حياته كلها ، وتلك الحالات تقتضي شمول اللطف الالهي لنجاة الانسان منها روحياً ومعنوياً.

(٥١/٦) الرجاء:

[١٤]إِلٰهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي ، وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي [١] ، ادْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيْئاً حِيْنَ تَدْعُونِي ، وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ مِنْ حَوَائِجِي [٢] ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي ، فَلاَ أَدْعُو سِوَاكَ ، وَلاَ أَرْجُو غَيْرَكَ ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ [٣] تَسْمَعُ مِنْ [٤] شَكَا إِلَيْكَ ، وَتَلْقَى [٥] مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ [٦] ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاذَ بِكَ [٧] .

وآلاء الله سبحانه وألطافه تعالى كلها تبعث على الرجاء ، ولكن خصّ هذا المقطع بذكر ثلاث منها:

١ ـ المحافظة على السرّ؛ فبالرغم من علمه تعالى بالاسرار التي يسّرها الانسان من الاخرين فهو تعالى لايفضح السريرة ، اي سر الانسان.

٢ ـ الامهال في العقاب ، فهو تعالى لايهلك المذنب فوراً بالجريرة ، أي الذنب ، بل

---

(١) في « ك » : «بمعاصي» .

(٢) في « ك » : « حاجتي » .

(٣) لبّيك : أي أنا مقيم على طاعتكَ إلباباً بعد إلباب ، وإجابة بعد إجابة ، أو معناهُ : اتجاهي وقصدي لَكَ . وأصلُ « لبيكَ » لبين لكَ فحذفت النون للإضافة ، وهو منصوب على أنهُ مفعول مطلق عاملهُ محذوف كقولِكَ حمداً وشكراً .

(٤) في « ك » : «ممن» .

(٥) في « ك » : «وتكفي» .

(٦) أي تغني عن غيرِكَ من توكلَ عليكَ . (رياض السالكين ٧ : ٣٦) .

(٧) لاذَ بِكَ : التجأ إليكَ .

يمهله للتوبة والانابة.

٣ ـ اجابة الدعاء الخالص بالرغم من اهمال الانسان مسؤولياته تجاه مايدعوا إليه الله سبحانه من العمل والخير ، فان هذه النقاط زيادة في اللطف والاحسان حيث لايستحقها الانسان العاصي.

وهذه توجب على الانسان أن يركّز رجاءة على الله تعالى وحده دون سواه بالسؤال منه تعالى لقضاء الحوائج في أيّ حال او زمان او مكان ، وإذا أخلص الرجاء حقيقة انحصرت التلبية اليه تعالى ، والتلبية تعني الاقامة على الطاعة ، طاعة بعد طاعة ، من دون انقطاع في الحياة ، والقول باللسان والعمل بالاركان.

ويلازم الاخلاص الصادق في هذا أُمور:

١ ـ الشكوى الى الله وحده؛ فانه يسمع الداعي ، واما الشكوى الى الناس فيلازمه ان السامع يستمع الى حاجات نفسيه أوّلاً ليستخدم الراجي في تحقيقها قبل قضاء حاجاته ثانياً.

٢ ـ التوكل على الله وحده ، فانه تعالى يلقي ، اى يستقبل من أدّى ما عليه ثم توكل على الله.

٣ ـ الاعتصام بالله وحده ، فانه الله يخلّص ، اي ينجي من اعتصم به ، أي استمسک بطاعته.

٤ ـ واللوذ ، اي الالتجاء الى الله وحده؛ فان الله يفرّج الهم عنه بتقوية الروح المعنوية فيه؛ للاستمرار على الطريق الصائب والصراط المستقيم.

(٥١/٧) أرحم الراحمين:

[١٥] إلهي فَلاَ تَحْرِمْنِي خَيْرَ الآخِرَةِ وَالأُوْلى لِقِلَّةِ شُكْرِي، وَاغفر لي ما تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي.

إنْ تُعَذِّبْ فأنَا الظَّالِمُ المُفَرّطُ (١) المُضَيِّعُ (٢)، الآثِمُ المُقَصِّرُ، المُضجّعُ (٣)، المُغفِلُ (٤) حَظَّ نَفْسِي، وَإنْ تَغْفِرْ (٥) فأنْتَ أرحم الرَّاحِمِيْنَ.

وختم الدعاء بالاشارة الى الرحمة الالهية الواسعة التي يرجوها الداعي بالرغم من صفاته التي تبعدّهُ عنها؛ لكونه:

١ ـ الظالم، لانه تجاوز حدود المسؤولية الإسلامية الملقاة على عاتقه فى نفسه ومجتمعه.

٢ ـ المفرّط بالتقصير بالحقوق حتى فات دور الاداء فيها؛ فان التفريط يسلب الثقة وذلك يؤثر على النفس و المجتمع.

٣ ـ المضيّع بإهمال الحقوق والواجبات تجاه نفسه من الصحة والسلامة، واسرته من الصيائة، وبالنتيجة المجتمع.

٤ ـ الآثم بارتكاب الذنوب التي تعرقل مسيرة الحياة للفرد والاسرة والمجتمع.

٥ ـ المقصّر بالتواني في القيام بدوره الاسلامي المطلوب في كل حال.

---

(١) المفرّط: المتواني في الاطاعة.

(٢) المضيِّع: المفوِّت لما يجبُ القيام بهِ.

(٣) في «ك» العبارة هكذا: «وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي، إنْ تُعَذِّبْ فأنَا الظَّالِمُ المُفَرّطُ، وَالآثِمُ المُضيعُ، والمُقَصِّرُ المضجع»، والمضجِّع: المتردد الذي لم يقم بالمطلوب تقصيراً.

(٤) المغفل: التارك، والحظ: النصيب، أي المفوت منفعة نفسه جهلاً.

(٥) هذا عدل ماتقدَّمَ، من قوله: «ان تعذِّب»، والمعنى: ان تعذِّب فعذابُكَ عدلٌ، وإن تغفر فانتَ ارحمُ الراحمين.

٦ ـ المضجّع ، من التضجيع ، أي التناوم عن أداء الرسالة كالنائم.

٧ ـ المغفّل حظّ نفسه ، أي نصيب نفسه في إسعاد نفسه المؤثر في إسعادة مجتمعه؛ فان سعادة المجتمع بسعادة الفرد والثقة المتبادلة؛ فان هذه الصفات تقتضى سلب الرحمة عن الانسان ، ولكن بالتوبة والتضرع والاستكانة التي تتكرر في هذا الدعاء تقتضى شمول الرحمة الالهية عليه ، وان لايحرم من خير الاولى وهي الدنيا التي يعيش فيها الحياة الاولى ، وخير الاخرة من الثواب على قبول التوبة بالرغم من قلّة الشكر في ما سبق من زمن الخطايا والاخطاء بعد غفران الذنوب التى لايعلمها الا الله سبحانه.

فالانسان المعترف للاخطاء والخطايا يستحق العقاب لظلمه على نفسه ، وليس العذاب من الله ظلماً ، بل تحقيقالما يستحقه ، وان كان يقتضي الترحم لمقام التوبة ، ولاينقطع الرجاء بالمغفرة؛ لانه تعالى أرحم الراحمين.

[الدعاء الثاني والخمسون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه‌السَّلام

في الإلحاح على الله تعالى [1]

(٥٢/١) دعاء الالحاح:

يا اَللّٰهُ الَّذي لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيءٌ فِي الْاَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ ، وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ ـ يا اِلٰهي ـ ما اَنْتَ خَلَقْتَهُ ؟! وَكَيْفَ لا تُحْصي ما اَنْتَ صَنَعْتَهُ ، أَوْ كَيْفَ يَغيبُ عَنْكَ ما اَنْتَ تُدَبِّرُهُ ؟! اَوْ كَيْفَ يَسْتَطيعُ اَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لا حَياةَ لَهُ اِلّا بِرِزْقِكَ ؟ اَوْكَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لا مَذْهَبَ لَهُ في غَيْرِ مُلْكِكَ ؟ .

الالحاح هو المواظبة على السؤال بتكرار الطلب دائماً ، والسبب الموجب للإلحاح هو علم الداعي بمقصوره في أداء الواجب الملقى عليه من ناحية ، وعلمه بقدرة الله تعالى العليا على كل شيء ومن ذلك عفوه ورحمته الواسعة من ناحية ثانية ، فافتتح الدعاء بالصفات الالهية التي تلازم هذه القدرة ، منها:

١ ـ الخلق للمخلوقات ، سواءً في الارض أو السماء ، فهي باعتبارها مخلوقة له تعالى

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق « ك » ، بنفس الرقم والعنوان ، وفي ملحق « ش » ، في الصفحة (٢١٥) بنفس الرقم والعنوان .

تكون محتاجة اليه في الخلق ، وعلمه تعالى بالمصلحة الكونية في هذا الخلق من اسباب الخلق كله ، فلا يخفىٰ عليه شئ منها.

٢ ـ الصنع ، وهو إجادة الشئ ، فإن النظام والدقة المتناهية في شروق الشمس وغروبها والكواكب السيارة منها وغيرها كلها تمسير بنظام بحيث لواختل لحظة كانت له عواقب وخيمة على الكون كله والانظمة الموجودة في العالم.

٣ ـ التدبير ، وهو فعل الشئ مع التفكير فى دبره ، اي عاقبته واثره ، فان مخلوقات الله تعالى تخدم آثاراً ملقاة على عاتقها كواجبات ذاتية وهى تتحرك لتحقق تلك الاثار في نفسها ومن ثمّ فى الكون ، وتلك الآثار ملحوظة عند الخلق وليست غائبة.

٤ ـ الرزق ، وهو كلما ينتفع به في الحياة لاستمرارها من الاسباب المادية ، وأقلّها الهواء الطلق الذي لولاه لما تمكن الانسان من الحياة ، فان انعدام مادة الاوكسجين منها تستلزم نهاية الحياة ، فلا مهرب منه تعالى.

٥ ـ الملك ، وهو القدرة على التصرف ولله القدرة العليا في الكون بالخلق والصنع والتدبير والرزق ، فلا طريق يذهب الانسان بالسلوك فيه إلىٰ النجاة والخلاص سوى الطريق الذي مهّده سبحانه ، وهو التوبة والانابة.

وهذه الصفات الالهية الملازمة لقدرته تشمل حالة الداعي التائب المنيب لتقبل توبته.

(٥٢/٢) طريق الخلاص:

سُبْحانَكَ ، أَخْشىٰ خَلْقِكَ لَكَ اَعْلَمُهُمْ بِكَ ، وَاَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِكَ ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

وطريق الخلاص ينحصر بالطريق الذي مهّده سبحانه للعباد بالتوبة والانابة ، وذلك

يستلزم أمرين:

الاول : العلم بالقدرة الالهية ، وذلك يستلزم الخشية وهي الخوف مع التعظيم وبحسب درجات العلم بهذه القدرة تكون درجات الخشية؛ فان أخشى الخلق لله اعلمهم به تعالى ، وهذا العلم يستتبع العمل كما سيأتي.

الامر الثاني : هو العمل بالطاعة لتفيذ اوامره والاجتناب عمّا نهى عنه ، فان العلم يستتبع العمل ، فهما متلازمان ، فان تخلف العمل يكشف عن عدم العلم الحقيقي ، ولذلك يختلف درجات العمل وبحسب هذه الدرجات يكون الخضوع وهو التواضع ، فان اخضع الخلق لله أعملهم بطاعته.

واى طريق اخر للخلاص لايستلزم الامرين من العلم والعمل يكون طريق الهون؛ لانه يتنعم برزق الله ويعبد غيره ، فان ذلك من اظهر مصاديق كفران النعمة التي تلازم الهون ، وهو الخزي.

(٥٢/٣) ظاهر القدرة:

سُبْحانَكَ ! لا يَنْقُصُ سُلْطانَكَ مَنْ اَشْرَكَ بِكَ ، وَكَذَّبَ رُسُلَكَ ، وَلَيْسَ يَسْتَطيعُ مَنْ كَرِهَ قَضاءَكَ أَنْ يَرُدَّ اَمْرَكَ ، وَلا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ ، وَلا يَفوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ ، وَلا يُعَمَّرُ فِي الدُّنْيا مَنْ كَرِهَ لِقاءَكَ .

واشار فى هذا المقطع الى بعض مظاهر القدرة الالٰهية الحاكمة في الكون ، وهو:

١ ـ السلطان التام ، فان النظام العام السائد في الكون من قانون الاسباب والعلل لايختل قط؛ فان أيّة حالة توجد فى الحياة لابد وان تستند الى سبب أوجب ذلك ، حتى ينتهى الى مسبّب الاسباب. والشرك بالله وتكذيب الرسل وماشابه حالات تعرض علىٰ الانسان بسبب

الجهل وعدم المعرفة؛ فان هذه الحالات تكشف عن نقص فى الانسان الذى لايستخدم قوّة العقل الذي وهبه الله ، وليس ذلك نقصان في قدرته تعالى التي وهبه العقل للتفكير والتميز.

٢ ـ القضاء؛ فان قضاء الله هو حكمه النافذ فى نظام الحياة بأمره وارادته تعالى ، فهو نافذ في الكون سواءً كرهه الانسان ام لا ، فلا يستطيع الانسان ردّ القضاء ، أي دفعه؛ لانه قضاء مقدر.

٣ ـ القدرة ، بمعنى عدم العجز عن الشئ ، والامتناع : القوة على منع النفس من الشئ؛ فانه لاشئ يمكن ان يمتنع من تحقق امره تعالى ، فالعاجز هو المكذّب حيث لايؤخذ فقط يمنعه من امر الله تعالى.

٤ ـ الادراك ، بمعنى عدم التعذّر من الفيض على الانسان بحيث لايفوت بل يحاسب بما يستحقه من الشرك والعبادة لغير الحق تعالى.

٥ ـ الاماتة بعد الحياة ، وهو المراد من لقاء الله بقرينة السياق؛ فان بالموت يلقى الانسان ربه للجزاء والحساب ، فانه لايعمر فى الدنيا خالداً سواء كره اللقاء أم أحبّه ، فان ﴿كلّ من عليها فانٍ﴾[1]

وهذه المظاهر الخمسة للقدرة الالهية حاكمة فى الكون ، والانسان مهما اشرك وكذّب وكره وامتنع واختفى وعمّر فان مصير الكل الى يوم الحساب أمام ربّ الأرباب.

(٥٢/٤) عظمة الشأن:

سُبْحانَكَ ، ما أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، وَاقْهَرَ سُلْطانَكَ ، وَاَشَدَّ قُوَّتَكَ ، وَأَنْفَذَ اَمْرَكَ .

ومظاهر القدرة المذكورة تدل على عظمة الشأن التى توجب على العاقل ان يسبّح الله

---

(١)

سبحانه ، والتسبيح تنزيهه تعالى عمالا يليق بشأنه من الامور المنافية لمظاهر القدرة تلك ، وهي:

١ ـ الشرك؛ بطاعة الهوى.

٢ ـ التكذيب للرسل وعدم الاهتداء بهم.

٣ ـ دفع القضاء الذي لامفرّ منه.

٤ ـ الامتناع بغير الله تعالى من البشر.

٥ ـ العبادة لغيره من القوى المادية الفانية بانتهاء دورها في الحياة.

فان هذه الامور كلها امور مادية بحتة ، والامور المادية لها دور محدود فى الحياة ينتهى دورها بانتهاء أمد الحياة كما هو الشأن للمادة والماديات حتما تطغىٰ الطبيعة على الحياة بالطوفان ، وحينما يطغىٰ الانسان فى نفسه والملوك فى المجتمع ، فان للطغيان أمد محدود والقدرة الالهية بالمرصاد في الدنيا بانتهاء أمد الطغيان ، وفى الاخرة حينما يرجع الجميع الى رب العباد.

وحيث ان هذه الامور المنافيه تحصل فى مخيّلة الانسان على اثر قياس القدرة الالهية المطلقة بالقدرة المادية فى الحياة وجب التسبيح اي تنزيه الله سبحانه منها؛ لان هذا القياس مع الفارق؛ لاختلاف القوة في حقيقتما وآثارهما ، منها:

١ ـ الشأن ، أي الحال فأحدهما أعظم دون الاخر.

٢ ـ السلطان ، اي القدرة ، فاحدهما قاهر أي غالب والآخر مقهور مغلوب.

٣ ـ القوة ، اي الطاقة ، فاحدهما شديد ، والآخر ضعيف.

٤ ـ الامر ، وهو الارادة ، فأحدهما نافذ الارادة ، والآخر عاجز.

وسبحان الله وتعالى ينزه عن أي قياس.

(٥٢/٥) الموت:

سُبْحانَكَ ، قَضَيْتَ عَلى جَميعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ ، مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلُّ ذائِقُ الْمَوتَ ، وَكُلُّ صائِرُ إلَيْكَ .

فَتَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، لا إلٰهَ إلّا اَنْتَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ ، آمَنْتُ بِكَ ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتابَكَ ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ .

وقد خص هذا المقطع بالموت كمثال للقدرة المطلقة الذي لايمكن أن ينكره أحدٌ من الطوائف الخمسه التي تلبّست بالشرك ، وتكذيب الرسل ، ودفع القضاء ، والامتناع بغير الله ، وعبادة المادة والماديات؛ فانهم جميعاً يعلمون بان الموت يعم الخلق جميعاً ، المؤمن الموحّد لله والكافر به تعالى بلا استثناء؛ فان البشر كما هو الحال في غيره من المخلوقات من نبات وحيوان ذائق الموت لامحالة ، فيكون الموت الحد الفاصل الذي به ينتهي دور الانسان في الحياة ، وهذا ماوعد الله تعالى به ، فقال : ﴿فقد انا لله وانا اليه راجعون﴾ فكلّ موجود من العدم ينتهي إلى من أوجده كما أوجده وخلقه أوّل مرة ، وكفى بذلك مثالاً للقدرة المطلقة التي تباركت ، أي كثر خيرها في الحياة الدنيا ، وتعالت اي ارتفعت ان يكون لها مثيل ، فهذه القدرة تكفي في الاعتقاد بالنقاط التالية:

١ ـ الأُلوهية (لااله الا الله) الموجد للمخلوقات من العدم.

٢ ـ التوحيد؛ لاشريك له في الخلق.

٣ ـ الايمان ، اي الوثوق به تعالى.

٤ ـ تصديق الرسل بالعمل على مؤدّى رسالاتهم.

٥ ـ قبول الكتاب ، وهو القرآن الكريم في رسالة السعيدة الحياة.

٦ ـ الكفر بكلّ معبود غير الله تعالى ، وذلك بجحده.

٧ ـ البراءة ، أي قطع الصلة ممن اتخذ إلٰهاً غيره.

فان الاعتقاد بالقدرة المطلقة الجديرة بالعبادة يستلزم العمل على مقتضاها ، لها ولايكون العمل الا بالتدرّج في هذه المراحل والتي تنتهي بالسلوك في الصراط المستقيم وقطع الصلة ممن يسلك الطرق المنحرفة فى الحياة.

(٥٢/٦) حالة السائل:

اَللّٰهُمَّ اِنّي اُصْبِحُ وَاُمْسي مُسْتَقِلاً لِعَمَلي ، مُعْتَرِفاً بِذَنْبي ، مُقِرّاً بِخَطاياىَ ، اَنَا بِاِسْرافي عَلٰى نَفسي ذَليلُ ، عَمَلي اَهْلَكَني ، وَهَوايَ أَرْداني ، وَشَهَواتي حَرَمَتْني .

ويتضمّن هذا المقطع بعض حالات السائل الداعى المستوجبة للعطف بقبول التوبة ، منها:

١ ـ قلّة العمل.

٢ ـ الاعتراف بالذنب.

٣ ـ الإقرار بالخطايا.

٤ ـ الإسراف على النفس.

ونتيجة هذه الحالات:

١ ـ الهلاك ، ممّا يوجب العذاب لذلة العمل ، أي حقارته.

٢ ـ الردى ، أي الوقوع بالتردي إلىٰ الهاوية بسبب هوى النفس.

٣ ـ الحرمان من الخير بسبب اتباع الشهوات.

وهذا الحالات المستتبعة لهذه النتائج تعم الانسان فى كل الاوقات من الصباح الذي يعمّ فيه ضياء النهار والمساء الذى يعمّ فيه ظلام الليل ، ولا مخرج من هذه الحالات إلّا بالسؤال

منه تعالى بإلحاح للفرج بقبول التوبة.

(٥٢/٧) الالحاح في السؤال:

فَاَسْأَلُكَ - يا مَولاىَ - سُؤالَ مَنْ نَفْسُهُ لاهِيَةٌ لِطُولِ اَمَلِهِ ، وَبَدَنُهُ غافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ ، وَقَلْبُهُ مَفْتونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ ، وَفِكْرُهُ قَليلٌ لِما هُوَ صائِرٌ اِلَيْهِ .

سُؤالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْاَمَلُ ، وَفَتَنَهُ الْهَوىٰ ، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيا ، وَأَظَلَّهُ الْاَجَلُ .

سُؤالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِخَطيئَتِهِ . سُؤالَ مَنْ لا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ ،وَلا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ ، وَلا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ ، وَلا مَلْجأَ لَهُ مِنْكَ اِلّا اِلَيْكَ .

وهذا المقطع يتضمّن أنواع السؤال بالالحاح ، وقد سرد منها:

١ ـ سؤال الآمل ، وهو توقّع الأُمور المحبوبة الدنيوية دائماً ، وهذا النوع من التوقّع يوجب لهو النفس اي الاشتغال بما لايعينها عمّا يجب الاشتغال به لاصلاح النفس بأداء الواجب عليه في الحياة.

٢ ـ سؤال الغافل عن أداء الدور المطلوب من الانسان فان الغفلة توجب اموراً متسلسلة ، هي:

اولاً : سكوك العروق في البدن بالميل إلى الراحة ، بدل الجِدّ في العمل.

ثانياً : فتنة القلب ، اي استمالته بالنعم الكثيرة التي تشغل بال الانسان.

ثالثاً : قلة الفكر والتدبير بالمستقبل الذي يصير اليه نتيجة الاهمال بالواجب والميل إلى الراحة.

٢ ـ سؤال المغلوب على أمره ، وذكر من اسباب العلة:

اولاً : غلبة الأمل بتوقّع الخير دائماً من دون عمل لتحصيله.

ثانياً : فتنة الهوى ، والهوى : ميل النفس الى اللذات الدنيوية ، وفتنتها : استمالتها الى ذلك.

ثالثاً : تمكّن الدنيا ، واستمكانها : تسلطها على حياة الانسان باللهو واللعب والتفاخر والتكاثر؛ فان السائل فى هذه الاسباب يكون مغلوباً على أمره ، لاخيار له فيها مع غلبتها ، ولا عاصم سوى الله.

٤ ـ سؤال المستكثر للذنوب ، فان كثرة الذنوب توجب اليأس ، فلا مفرّ منها سوى الالحاح في السؤال بقبول الصفح ، دون من قلّت ذنوبه ، فإنّ قلة الذنوب فى نفسها تكون من مستوجبات العفو.

٥ ـ سؤال المعترف بالخطيئة ، والاعتراف هو الاقرار اللسان المعبّر عن الاعتقاد بالقلب ، وحالة كهذه تستوجب الالحاح والاصرار دون سؤال من لايعترف كذلك.

٦ ـ سؤال المربوب المعترف بالربوبية لله رب العالمين ، فانّ الاعتقاد بالربوبية تستلزم اموراً:

١ ـ أن لاربّ غيره ، فهو المسؤول الوحيد للخلاص والعفو.

٢ ـ لا وليَّ غيره ، فهو الناصر الوحيد الذي يُسأل نصره.

٣ ـ ان لامنقذ غيره ، فهو المخلّص من ورطة الذنوب التي وقع فيها السائل.

٤ ـ لاملجأ غيره ، فهو الحصن الذى يعتصم به ، فانه لاملجأ للانسان من الله في حال من الاحوال ، إلّا حال كونه لاجئاً الى الله تعالى.

وأنّ هذه الأنواع في الالحاح في السؤال انما تكون لمن غلبه اليأس عن اي طريق. للخلاص من ورطة الذنوب والعارف بان لاخلاص إلّا بالرجوع الى الله سبحانه وطلب العفو منه؛ فان الاسباب الداعية الى الالحاح مجتمعه فيه.

(٥٢/٨) أسئلة اساسية:

اِلٰهي اَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْواجِبِ عَلٰى جَميعِ خَلْقِكَ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظيمِ الَّذي اَمَرْتَ رَسُولَكَ اَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ ، الَّذي لا يَبْلٰى وَلا يَتَغَيَّرُ ، وَلا يَحُولُ وَلا يَفْنىٰ ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاَنْ تُغْنِيَني عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبادَتِكَ ، وَاَنْ تُسَلِّيَ نَفْسي عَنِ الدُّنْيا بِمَخافَتِكَ ، وَاَنْ تُثْنِيَني بِالْكَثيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ ، فَاِلَيْكَ اَفِرُّ ، وَمِنْكَ اَخافُ ، وَبِكَ اَسْتَغيثُ ، وَاِيّاكَ اَرْجُو ، وَلَكَ اَدْعُو ، وَاَلَيْكَ اَلْجَأُ ، وَبَكَ اَثِقُ ، وَاِيّاكَ اَسْتَعينُ ، وَبِكَ اُومِنُ ، وَعَلَيْكَ اَتَوَكَّلُ ، وَعَلٰى جُودِكَ وَكَرَمِكَ اَتَّكِلُ .

وختم دعاء الالحاح بثلاثة اسئلة اساسية ، هي : الغنى والتسلية والكرامة ، كل ذلك لله تعالى ، فهذه النقاط الثلاث هي الهدف الاصيل من الالحاح في الدعاء؛ لانّ بها تكون الحياة المطمئنة نفسياً. ولأهمية هذه النقاط الثلاث قدّم عليها سلسلة من الامور وختمها بسلسلة من العلل والاسباب.

فامّا ماذكره مقدمةً على سبيل الاستشفاع ، فهى بالقسم بامور هي:

١ ـ بحقّه تعالى الواجب على جميع الخلق ، وحقوقه تعالى على الخلق كثيرة منها : حقّه في العبادة.

٢ ـ بالاسم العظيم من أسماء الله الحسنى التي امر الله رسوله بالتسبيح به ، وامرنا به في كل صلاة تصليها وفي كل ركوع أن نركع به قائلين : (سبحان ربّى العظيم وبحمده) فان اسمه العظيم مستجمع لجميع صفات الكمال والجمال.

٣ ـ بجلال وجهه الكريم ، والجلال : العظمة ، والوجه عبارة عن الذات المقدسة ، والكريم : المؤثر للصفح عن الجاني والاحسان الى المسيئ ، ومن الصفات الذاتية:

ـ الذي لايبلى ، فان البلى يستلزم الحدوث في الله ، والله سبحانه قديم.

ـ لا يتغير؛ فان التغيّر يستلزم زوال الكيفية عما كان ، وهو من صفات الحادث.

ـ لا يحول ، فان الاستحالة هو الانتقال من حال الى حال في جوهر الشئ ، وهو من صفات الحادث.

ـ لا يفنى؛ فان الفناء هو العدم ، والله سبحانه أزليّ قديم.

فهذه صفات الالوهية انما استخدمت في حالة الالحاح في الدعاء؛ لانه لامفّرج من الحالة التي وقع فيها العبد سوى الله سبحانه ، وقد عقّب عليه السلام القسم بهذه الصفات الالٰهية بأسئلة أساسية ، هي:

اولاً : الصلاة على محمد وآله ، فان بها يكون استجابة الدعاء ، لكونه داعياً الى الصراط المستقيم ، فقد بشر النبي صلى الله عليه وآله بالرسالة وطبّق رسول الله صلى الله عليه وآله السنة الالهية فى الحياة.

ثانياً : الغنى عن كل شئ بعبادة الله تعالى ، وعبادته : هي العمل الصالح من الطاعات والخيرات.

ثالثاً : التسلية عن الدنيا ، وهي ازالة محبة الدنيا من القلب بمخافة الله سبحانه ، فان حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

رابعاً : الكرامة ، وهي المنفعة مع التشريف. والكرامة من الله يغني عن الكثير من حطام الدنيا ، كما قال سيد الساجدين : (من أراد عزّاً بلاعشرة ، وهيبة بلاسلطان فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته).

وختم هذه الاسئلة بذكر الأسباب الموجبة لسؤلها ، وهي:

١ ـ الفرار الى الله ، بالاقبال عليه والاعراض عمّا سواه من الماديات.

٢ ـ الخوف من الله بالانتهاء عمّا نهى عنه.

٣ ـ الاستغاثة بالله بطلب النصر منه ، دون غيره.

٤ ـ رجاء الله بتوقع الاحسان والرحمة منه ، دون غيره.

٥ ـ دعاء الله وحده بالسؤال للعفو ، دون غيره.

٦ ـ اللجأ الى الله بالاعتصام بحبله المتين في الحياة العملية.

٧ ـ الوثوق بالله بالاعتماد على ما رسمته للهداية.

٨ ـ الاستعا بالله بطلب المعونة منه دون غيره.

٩ ـ الايمان بالله بالتصديق ، اي الاعتقاد بالجنان ، اي القلب ، والقول باللسان ، والعمل بالاركان.

١٠ ـ التوكّل على الله في جوده وكرمة تعالى بالاعتماد عليه ، دون ماسواه من الاسباب والمسببات ، فالله سبحانه هو المطّلع على حالة السائل ، وهو القادر بجوده وكرمه على العفو والمغفرة ، ولاطريق للسائل في النجاة سوى التوكّل على الله تعالى فى كل الامور ، ومنها طلب العفو.

[الدعاءُ الثالث والخمسون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التذلّل للّه عزّوجلّ [1]

(٥٣/١) دعاء التذلل ـ حالة الداعي:

رَبِّ اَفْحَمَتْني ذُنُوبي ، وَانْقَطَعَتْ مَقالَتي ، فَلا حُجَّةَ لي ، فَأَنَا الاَسيرُ بَبَلِيَّتي ، الْمُرْتَهَنُ بِعملي [2] ، الْمُتَرَدِّدُ في خَطيئَتي ، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ [3] قَصْدي ، الْمُنْقَطَعُ بِي .

قَدْ أوقَفْتُ [4] نَفْسي مَوْقِفَ الْأَذِلّاءِ الْمُذْنِبينَ ، موقف الْأَشْقِياءِ الْمُتَجرِّينَ عَلَيْكَ [5] ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعدِكَ [6] .

سُبْحانَكَ ! أيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ، وَأَيَّ تَغْريرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسي ؟!

التذلل لله تعالى هو اظهار الذل والصغار والهوان لله تعالى ، قال الشارح المدني (ت = ١١٢٠ هـ) : «وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اقل عبادة وأفقرهم اليه ، وبالاركان

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق « ك » بنفس الرقم والعنوان، وفي ملحق « ش » بنفس الرقم والعنوان.

(٢) في ملحق « ك » : «بفعلي» .

(٣) في ملحق « ك » زيادة : « قضاء » .

(٤) في ملحق « ك » : «وقفت» .

(٥) في ملحق « ك » العبارة هكذا: «الْمُذْنِبينَ ، الْأَشْقِياءِ الْمُترددينَ عَلَيْكَ» .

(٦) في ملحق « ك » العبارة هكذا: «الْمُسْتَحقّينَ بِوَعيدِكَ» .

كإلصاق الخدّ بالارض وتعفير الوجه في التراب والرمي بالنظر نحو الارض وسكون حركات الاطراف ، وباللسان كالاقرار والاعتراف بالنطق بما اعتقده من ذلّ نفسه وافتقاره وعظم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرّع اليه تعالى ومناجاته سبحانه بالسؤال والدعاء والابتهال اليه في حط ذنوبه وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف»(١)

وقد استفتح الدعاء حالة الداعي بالاجمال وأعقبها بالتفصيل ، وبالاجمال : فقد أفحمته الذنوب ، والافحام : انقطاع الصوت بالبكاء ، فان كثرة الذنوب تقطع الحجة على الانسان ، ونتيجة ذلك ان تنقطع مقالة السائل؛ لانه لاحجة له حتى يتمسك بها في الدعاء ، بل الحجة عليه من كثرة الذنوب وانواعها ، واما تفصيل حالة السائل فإنه:

١ ـ الاسير بالبلاء والامتحان الخاص به.

٢ ـ المرتهن بالعمل ، فهو مرهون ، اي محبوس بعمله.

٣ ـ المتردد في الخطيئة ، والتردد فيها : الابتلاء بها مرة بعد أُخرى.

٤ ـ المتحيّر في القصد ، اي الانحراف عن الطريق المستقيم.

٥ ـ المنقطع به عن الطريق ، حيث عاقته الخطايا عن السير.

وهذه الحالة لها نتيجة طبيعية ، حيث أن الانسان بنفسه اختار موقف الاذلّاء المذنبين على موقف الاعزاء المطيعين ، واختار كذلك موقف الاشقياء المتجرئين على الله على موقف المتقين المحتاطين في اتخاذ القرار الصائب ، ولهذا الموقف الاختياري أصبح السائل من المستخفّين بالوعد الالٰهي خيراً او شراً؛ استهانة منه به ، وهذا الموقف موقف الجرأة واللامبالاة ، وقد قاد الى ذلك غرور النفس الامارة بالسوء.

---

(١) رياض السالكين ، ٧ ـ ٣٩٧.

(٥٣/٢) الرحمة في الدنيا:

مَوْلايَ ارْحَمْ كَبوتي [١] لِحرِّ وَجْهي، وَزَلَّةَ قَدَمي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلى جَهْلي، وَبِاِحْسانِكَ على اِساءَتي، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبي، الْمُعْتَرِفُ بِخَطيئَتي، وَهٰذِهِ يَدي [٢] وَنَاصيَتي، اَسْتَكينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسي، ارْحَمْ [٣] شَيْبَتي، وَنَفادَ اَيّامي، وَاقْتِرابَ اَجَلي، وَضَعْفي، وَمَسْكَنَتي، وَقِلَّةَ حيلَتي.

وأشار فى هذا المقطع ومايليه الى الرحمة الالهية التي يفتقر اليها الانسان في الدنيا، وبعد الموت، وفى القبر والحشر.

واما مايستوجب الرحمة فى الدنيا، فحياة الانسان لايخلو منه، وقد عدّ فى هذا المقطع منه:

١ ـ الكبوة، وهي السقوط على الوجه. وحرّ الوجه: صفحته ومارقّ من البشرة، وطبيعي انها غير مقصودة، وسببها غالباً قصور الانسان نفسه وعدم تحرّزه.

٢ ـ زلّة القدم، وهي استرسالها في مكان زلق، وهي كذلك غير مقصودة، ولكن سببها غالباً ليس القصور من جانب الانسان، بل وعورة المكان المفتقر ألى شدّة التحرّز.

٣ ـ الجهل، وهو الحمق، وكم للانسان فى صغره من جهالات وحماقات ارتكبها لاعن استكبار، والأعمال بالنيات، فلا تقابل تلك الحماقات من القادر الحكيم إلّا بما يرشد الانسان الى الرشد، وهو الحلم.

٤ ـ الاساءة، والسوء يكون من الشئ القبيح، والاساءة فعله، وهو ضد الاحسان، وفعل

---

(١) في ملحق «ك»: «كبائي».

(٢) في ملحق «ك»: «رقبتي».

(٣) في ملحق «ك»: «فارحم».

القبيح عن جهل وحمق لايقابل من الحكيم العادل إلّا بالاحسان بارشاده الى قبيح الفعل.

٥ ـ الاقرار بالذنب ، فان الاقرار خطوة نحو الحكم العادل ، وهو يستوجب العفو من الرحيم.

٦ ـ الاعتراف بالخطيئة ، بعرفان مايستلزمه من الحكم العادل ، وهو يستلزم حسن الظن بالعدالة ، ومنها : العفو لمن اعترف.

٧ ـ القود ، وهو القصاص إذا سلم القائل نفسه للقتل بمن قتل ، والسائل في حالة مشابهة للقاتل المستحق للقصاص ، وهذه الحالة بادية في يديه التي يرفعها للدعاء ، وناصيته وهي الشعر المسترسل في مقدّم الرأس المتطأطئ؛ استسلاماً وانقياداً للحكم العادل.

٨ ـ الشيبة ، وهى ابيضاض الشعر بالدخول فى سنّ المشيب؛ فان الشيبة تكشف عن ضعف فى الجسم لايتحمّله الانسان عادة.

٩ ـ نفاذ العمر ، فان الايام كلّما انقضت ولّت من دون رجعة ، فكل انسان يعيش في يومه وينفذ ذلك اليوم من ايام الحياة بلا رجعة ، فليست الايام مشارفة للنفاذ كما يتوهم ، بل هي نافذه اى فانية ومن قطعة بالفعل.

١٠ ـ اقتراب الاجل ، فانّ الايام كلما ابتعدت عن تاريخ الولادة اقتربت إلى تاريخ الوفاة ، وهو الأجل الذي لامفرّ للانسان منه.

١١ ـ الضعف فى الجسم والفكر ، فان الانسان كلما امتدت به الايام ضعفت قوته الفعلية والجسمية ، فالانسان يضعف بدناً و روحاً.

١٢ ـ المسكنة ، وهى الفاقة والحاجة ، فان الحالة التى يكون الانسان المعترف فيها من أشد الحالات في الحاجة الى الرحصة ، وخاصة رحمة الله الواسعة.

١٣ ـ قلة الحيلة ، والحيلة : القدرة على التصرف للوصول الى المقصود ، وحيث أن

المقصود للداعي هو العفو والغفران من الله سبحانه ، فلاحيلة له للوصول اليها سوى الدعاء ، وهو اقل ما يمكنه تقديمها الى الساحة المقدسة.

فالسائل بتقديم هذه النقاط يستوجب الرحمة والعطف من الله تعالىٰ ورحمة الله الواسعة يمكن ان تشمله بارادته تعالى ، وهو على كل شئ قدير.

(٥٣/٣) الرحمة بعد الموت:

مَوْلايَ ، وَارْحَمْني إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيا أَثَري ، وَامَّحىٰ[1] مِنَ الْمَخْلُوقينَ ذِكْري ، وَكُنْتُ في المَنْسِيِّينَ[2] كَمَنْ قَدْ نُسِيَ . ومما يفتقر اليه الانسان : الرحمة بعد الموت ، وذلك في ثلاث مراحل:

المرحلة الاولىٰ : بعد الموت بقليل حيث ينقطع الاثر الجسمي للانسان باختفاء البدن من الدنيا ، فانه بعد الغسل والدفن لايبقى لجسمه أثر على وجه الارض ، وانما يبقى على وجه الارض منه الآثار الحاكية عن جسمه من صورة وخط وماشابه.

المرحلة الثانية : محو ذكر الانسان بالتدريج من الذاكرة الانسانية ، فان ذكرى الميت يطول باختلاف العادات والتقاليد ، وكلما بعد تاريخ الوفاة قلّت الذاكرة ، فهي في الايام الأول أشد و أقوى ثم يتدرج إلى الضعف بالشهور والسنين في الجيل الذى شاهد الانسان ، وهو الجيل الاول والثاني غالباً ، واما الجيل الذي لم يشاهد الانسان فيكون الذكريات سماعاً عن الآباء ، ويمحو تدريجياً ، وهى ليست بالقوة والشدة التي شاهدهما الجيل السابق ، وهؤلاءهم غالباً الجيل الثالث ، واما الجيل الرابع فلم يشاهد شيئاً ، بل قد لم يكن سمع من

---

(١) في ملحق « ك »: «امتحى».

(٢) في ملحق « ك »: «فكنت في المسيئين»، وفي ملحق « ش »: «وكنت في المنسيّين».

نقاط الضعف والقوة في الاحسان شيئاً يوجله الاعتبار ، فيمحى ذكر الانسان من الذاكرة بالمرة ، فهل هناك من يتذكر جدّ جدّه؟

المرحلة الثالثة : مرحلة النسيان التام ، حيث يصبح الانسان منسيّاً من دون ذكر ، فيكون من جملة المنسيين في التاريخ وهم الموتى الذين لايخطر ذكرهم ببال أحد ، من دون ان يتعلّق بهم ذكر قط ، ولايعلم عنهم سوى انهم كانوا موجودين فى الحياة في برهة من الزمن ثم أدركهم الوفاة ، ولايعرف لهم عدد ولا اسم ولارسم ، وما عرف عنهم فى التاريخ من خير او شر فهم ليسوا إلّا نقطة في البحر.

والانسان يفتقر الى رحمة الله سبحانه فى كل هذه المراحل بالذاكرة الحسنة بما يخلفه من عمل صالح ، وبالذكر الجميل في التاريخ ، وبالذكر الحسن فيما يكتبه التاريخ عنه من حقائق ويكشف من زيف الدعايات المغرضة ، فان الحقائق لاتخفى علىٰ من ينقّب عنها ، كما هي في ذكر من يدخل التاريخ من ابوابه ، من الانبياء والمصلحين والشهداء والعلماء والصالحين.

(٥٣/٤) الرحمة في القبر:

مَوْلايَ ، وَارْحَمْني عِنْدَ تَغَيُّر صُورَتي [١] وَحالي، إذا بَلِيَ جِسْمي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضائي ، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصالي ، ياغَفلَتي [٢] عَمّا يُرادُ بي.

ومما يفتقر اليه الانسان : الرحمة فى القبر ، حيث يمرّ جسم الانسان بمراحل أربع هي: المرحلة الاولى : تغيّر الصورة والحال ، فان الصورة وهى الهيئه المتعادلة فى الحياة

---

(١) في ملحق « ك » : « عند تضرّعي وتَغَيُّر صورتي » .

(٢) في ملحق « ك » : « ما اغفلني » .

الدنيا تتغيّر بالموت إلى حالة مضادّة تماماً في الصفة والكيفية، من النظارة الى الذبول، ومن الحيوية الى الركود الابدي التام.

المرحلة الثانية: بلى الجسم، والبلاء هو الفناء بالتفسّخ تدريجياً بذويان المواد الدهنية للجسم وتحوّلها الى الدود وما يأكل منها من الحشرات والهوام على مرور الايام والسنين.

المرحلة الثالثة تفرّق أعضاء الجسم، وهو كل عظم وافر باللحم، وتفرّقها عادة تكون بحملها من مكان لآخر على مرور الزمان وخاصة من القبور المزدحمة بالاموات.

المرحلة الرابعة تقطّع الاوصال هى المفاصل التي هي مجتمع العظام، وتفرّقها كذلك عادة يكون بسبب طارئٍ عليها عادة.

وهذه المراحل كلّها مغفولة للانسان في حياته، فهو بحكم كونه حيواناً ناطقاً لايحس إلّا بما يحتاج اليه الانسان في حياته المادية، ويغفل عمّا بعد الموت من المراحل التي ينبغي للعاقل ان ينتبه إليها؛ لانها واقعة لامحالة، والرحمة فى هذه المراحل انما هي بسبب تألّم الروح بمشاهدة مايحصل للجسد من هذه الحالات التى تؤلم تصوّرها للانسان في الحياة، فكيف بالروح وهي تشاهد ذلك مشاهدة حسية حسب مقتضى الحياة للروح بعد الموت؛ حيث ان الموت ليس سوى انفصال الروح عن الجسد؛ فالأرواح جنود مجنّدة فما تعارفت فى الحياة منها تعارفت بعد الممات.

(٢٣/٥) الرحمة في الحشر:

مَوْلايَ، وَارْحَمْني [1] في حَشْري وَنَشْري، وَاجْعَلْ في ذٰلِكَ الْيَومِ مَعَ أَوْلِيائِكَ مَوْقِفي، وَفي أَحِبّآئِكَ مَصْدري، وَفي جِوارِكَ مَسْكَني، يا رَبَّ الْعالَمِينَ.

---

(١) في ملحق «ك»: «فارحمني».

وحيث أن آخر مرحلة يفتقر فيها الانسان الى رحمة الله هي يوم القيامة ، ختم هذا المقطع الأخير من الدعا بذلك؛ فان الانسان يحشر يوم القيامة فيمن يحشر من الموتى بالخروج من القبور مسوقين الى الحساب وينشر فيمن ينشر ، أي يعيش حياة جديدة اخروية؛ فانه في هذه المرحلة الاخيرة الدائمة يفتقر الى رحمة الله الخالدة ، وقد ختم هذا المقطع بثلاث نقاط من الرحمة هي:

اولاً : الوقوف موقف أولياء الله ، وحيث ان موقف اولياء الله موقف الجزاء الأوفى لأعمالهم الصالحة فى أنفسهم والمجتمع ، فيكون الموقف موقفاً ناجحاً.

ثانياً : الخروج من الموقف موفقاً بصحبة احباء الله تعالى ، حيث يصدر الناس بعد الموقف متفرّقين ، إمّا إلى اليمين المنتهي الى الجنة ، وهو طريق احباء الله تعالى ، وإمّا إلى الشمال المنتهي الى النار وهو طريق اعداء الله.

ثالثاً : السكني في جوار الله معنوياً ، وهذه الحالة غاية مايمكن ان يصبوا إليه المؤمن؛ لانها الخلود في جنة النعيم.

[الدعاءُ الرابع والخمسون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في استكشاف الهموم [1]

(٥٤/١) دعاء استكشاف الهموم:

يا فارِجَ الْهَمِّ، وَكاشِفَ الْغَمِّ، يا رَحْمٰنَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَرَحيمَهُما، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْرُجْ هَمّي، وَاكْشِفْ غَمّي.

يا واحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ، يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، اعْصِمْني وَطَهِّرني، وَأَذْهِبْ بِبَلِيَّتي.

وَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَتَينَ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ، وَقُلْ:

الهم: هو الحزن، واستكشافه: طلب ازالته بإزالة أسبابه، وقد استفتح الدعاء بالنداء إلى الله سبحانه؛ لانه تعالى القادر على كشف مالايتمكن منه الانسان، والنداءات الثلاث هي:

١ ـ يا فارج الهمّ؛ فان الحزن مهما كانت اسبابه تولّد في الانسان حالة نفسية يجب التغلب عليها للاستمرار في الحياة العادية، وفي اللحظة التي يبتلى بها الانسان لايمكن التغلّب عليها إلّا بالفرج من الله سبحانه، والفرج هو الكشف بارادته العليا بتهيئة اسبابه

---

(١) ورد هذا الدعاء في ملحق «ك» بنفس الرقم والعنوان.

للانسان لرفع الهم بنفسه.

٢ ـ يا كاشف الغم، والغم هوالحزن الشديد مما لايمكن للانسان التغلب عليه، ويظهر آثاره على وجه الانسان، وكشف هذا النوع من الحزن لايدخل تحت قدرة الانسان، كموت الحبيب بل يكون كشفه بارادة الله العليا بتهيئة اسبابه للانسان حتى يرتفع الغم من دون دخل للانسان في ذلك كالتعويض بالافضل.

٣ ـ يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما، الاضافة بمعنى «في»، أي الرحمن والرحيم فى كلّ من الدنيا والآخرة، وفى الفرق بين معنى الرحمن والرحيم وجوه واقوال بعد الاتفاق على انهما صفتان من رحم للمبالغة، والظاهر من بناء الصفتين ان فعلان فيما يظهر اثره في الخارج كالغضبان والعطشان، وفعلين فيما يكون اثره فى الذات كالعليم والسميع والفهيم وماشابه، وعليه يتحقق الوصفان معاً في الدنيا كما يتحققان في الاخرة بلا اشكال، وقد شرحت هذا شرحاً وافياً في حاشية التفسير، وان لم يذهب إليه احد من المفسّرين، والله الناصر والمعين.

وبعد هذه الندات والصلوات على محمد و آله الموجبة لقبول الدعاء، دعا بالمراد بقوله: ﴿افرج همّي واكشف غمّي﴾

وحيث أنّ إزالة الحزن حقيقة يجب ان يكون بازالة أسبابه، ختم هذا المقطع بسلسلة نداءات من الصفات الالهية، وعقّبها بما يستلزم إزالة الحزن حقيقة، والتداءات أربع، وهى:

١ ـ يا واحد، أي الذي لامشارك له فى الصفات، فهو واحد في الصفات.

٢ ـ يا أحد، الذي لاشريك له في الذات، فهو أحد عن الذات.

٣ ـ يا صمد، المستغني بذاته والكل محتاج اليه.

٤ ـ يامن لامثيل له ، واشار إلى أمثلة ثلاثة يعم الاعتقاد بها حتىٰ لغير المسلمين ، وهي:

اولا : (لم يلد) لأن الولادة من طبيعة الحيوان ، والله ذات مجرّد لايتصف بها.

ثانياً : (لم يولد) لأنّ الولادة من صفات الممكن ، والله واجب الوجود لايحتاج إلى شئ.

ثالثاً : (لم يكن له كفواً) والكفو : المماثل في الصفات أو الذات ، فان الواحديّة تستلزم عدم المشاركة. في الصفات ، والوحدية تستلزم عدم الشريك فى الذات وتفصيلها موكول الى علم الكلام.

وعقّب هذه النداءت الأربعة بأدعية ثلاثة ، هي:

الاول : (اعصمني) فان كشف الهم وحده من دون العصمة يكون كشفاً وقتيّاً ، والعصمة تستلزم الكشف الدائم.

الثاني : (طهّرني) والطهارة هي النقاء من الدنس ، وهي آثار الهم التي تترسب في نفس الانسان ، وبسبب الحالة النفسية التي ابتلى بها الانسان فقصر في مسؤولياته الواجبة عليه تجاه المجتمع ، فان بطهارته يكون طهارة المجتمع.

الثالث : (اذهب ببليتي) وهي الاسباب الموجبة للهم ، فان ازالتها صيانة للانسان من الوقوع في ذلك مرّة أُخرى.

وقد عقّب ذلك بقراءة ما يشجّع الروح المعنوية في الانسان لمقاومة موجبات الهم ، وهي:

١ ـ آية الكرسي ، وهي الآيات ٢٥٥ الى ٢٥٧ من سورة البقرة.

٢ ـ سوره المعوذتين ، وهما : سورة الفلق وسورة الناس ، هما السورتان الاخيرتان في القرآن رقم ١١٣ و ١١٤.

٣ ـ سورة (قل هو الله) وهي سورة التوحيد ، وهى السورة رقم ١١٢ من القرآن الكريم.

وقد استفاضت الاحاديث والآثار في فضلها وآثارها.

(٥٤/٢) حالات السائل:

اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبُهُ .

سُؤالَ مَنْ لا يَجِدُ لِفاقَتِهِ مُغيثا ، وَلا لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً ، وَلا لِذَنْبِهِ غافِراً غَيْرَكَ .

يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، اَسْأَلُكَ عَمَلاً تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ ، وَيَقيناً تَنْفَعُ بِهِ مَنِ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقينِ فِي نَفاذِ اَمْرِكَ . أشار في هذا المقطع الى حالات السائل المستوجبة للعفو ، ومنها:

١ ـ (من اشتدت فاقته) والفاقة الحاجة واشتدادها قوتها بانرد يا وحيث لانخرج منها سوى الله تعالى.

٢ ـ (من ضعت قوته) والعفو القدرة وضعفها عجز الانسان من رفعها.

٣ ـ (من كثرت ذنوبه) فانها السبب الحقيقى لضعف القوة وشدة الفاقة للعفو عنها لوجب الخلاص.

٤ ـ (من لايجد لفاقته مغيثا غير الله) فهو المدعو يحلها.

٥ ـ (من لايجد لضعفه مقوياً غير الله) فهو القادر على ذلك دون غيره.

٦ ـ (من لايجد لذنبه غافراً غير الله) فإذا شمل العفو الالهي حالة الانسان ارتفع السبب الحقيقي للضعف والفاقة ، وكان الانسان في خلاص من تبعاتها.

فالمدعوّ فى حل هذه الفاقة هو الله سبحانه وحده ، وهو الحقيق بالعفو كما تقتضيه صفاته الالهية من صفة الجلال وهو العظمة ، ومن صفة الاكرام وهو لطفه العميم بالكرم على الخلق اجمعين بأنواع الاحسان والكرم التي منها نعمة الحياة ، ودونها العفو عن

الخطايا التى تلبس بها الانسان ، كلّ بحسب مقامه ودوره المسؤول في الحياة.

وختم هذا المقطع بسؤالين لهما اكبر الاثر فى حياة الانسان ، وهما:

الاول : (عملا تحبّ به من عمل به) فإنّه لابد و ان يترتب عليه الاثر ، وبدون ذلك يكون جهداً باطلاً ، وفي اهم الاثار من العمل ان يكون مطلوباً ومحبوباً عند الامر به ، ونتيجة ذلك ان يكون العامل به محبوباً بالقيام بدوره المطلوب منه فى الحياة ، فان حبّ العامل به يكشف عن تأثير العمل فى حياة الانسان ، وهو المطلوب بمن الآمر.

الثاني : (يقيناً تنفع به من الستيقن به) فان الانسان بسبب اليقين الذي استيقن فى نفاذ امر الله تعالى ، أي تحقيق ما أمر به تعالى فى الخارج بمحض امره ، فانما امره إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون:[1] فاحترز بهذا القيد من اليقين الذي لاينفع الانسان شيئاً ، مثل اليقين الحاصل عند الموت؛ فان من استيقن في نفاذ امره تعالى يكون مستسلماً له فى كل حالاته قبل حصول سكرات الموت ، واحترز بقوله : (حقّ اليقين) المراتب الاخرى من اليقين؛ فانه على مراتب ثلاث ، هي:

١ ـ علم اليقين : الحاصل بالحجة والبرهان والآثار ، كالاستدلال بالدخان على وجود النار.

٢ ـ عين اليقين : الحاصل بالكشف والشهود ، كمشاهدة النار المشتعلة خارجاً من بُعد.

٣ ـ حق اليقين : الحاصل بالاصطلاء بالنار من قرب مادياً ، كاللمس ، أو معنوياً كالوجدان ، وهذا أعلى مراتب اليقين ، وأنفعها فى الدنيا والاخرة ، اللهم ارزقنا وجميع المؤمنين للوصول إلى زلال منبع حق اليقين ، آمين رب العالمين.

---

(١) اقتباس من سورة يس: ٨٢.

(٥٤/٣) وعند الموت:

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْبِضْ عَلَى الصِّدْقِ نَفْسي، وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيا حاجَتي، وَاجْعَلْ فيما عِنْدَكَ رَغْبَتي شَوْقاً اِلٰى لِقائِكَ، وَهَبْ لي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ.

اَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتابٍ قَدْ خَلا، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتابٍ قَدْ خَلا.

اَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعابِدينَ لَكَ، وَعِبادَةَ الْخاشِعينَ لَكَ، وَيَقينَ الْمُتَوَكِّلينَ عَلَيْكَ، وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْكَ.

يتضمن هذا المقطع حالات الانسان عند قبض الروح، وعبرّ عنه بلقاء الله، حيث يكون مصير كلّ إنسان اليه تعالى، و سرد مايفتقر اليه الانسان فى هذه الحالات، منها:

١ ـ قبض النفس على الصدق، وقبض النفس كناية عن الموت، حيث يفيض الروح، اى يخرج بتناول الكف اياها من الجسد إخراجاً، بالرغم من كراهية الجسد ذلك، لاستئنا بالروح. ومايفتقر اليه الانسان حينئذ هو ان يكون القبض على الصدق، أي على الثبات والاستقامة على الثوابت الاسلامية في الحياة، حيث ان الموت هو الحد الفاصل بين دور العمل المتعقب بدور الجزاء، فلاينفع الانسان بعد هذه المرحلة شئ سوى الصدق في العمل.

٢ ـ قطع الحاجة من الدنيا، فاذا كان الانسان قد أدّى الدور المطلوب منه في الحياة، فلايكون حينئذ له حاجة من الدنيا؛ لانه واثق من أداء الواجبات الملقاة عليه حينما كان فى الدنيا، فلايفتقر الى من يودّى عنه ما كان ينبغي له ان يؤديه من واجبات شخصية وحقوق الناس وغيرها.

٣ ـ الرغبة فيما عند الله، والرغبة هي كثرة الارادة للثواب الموعود على ما قدمه من اعمال الخير والصلاح التي تنفع نفسه واسرته والمجتمع، باعتباره العضو الصالح فى

المجتمع الذي فارقة بالموت.

٤ ـ الشوق الى لقاء الله؛ فان المؤمن الواثق بانتهاء دوره فى الحياة يتطلّع الى لقاء الله تعالى الى المصير اليه والقدوم عليه بالشوق النفسي الى ذلك؛ لليقين بصدق الوعد حق اليقين.

٥ ـ التوكل على الله ، وصدق التوكل عليه تعالى هو الانقطاع اليه ، بان لايكون للانسان حاجة الى غيره تعالى ، وحيث ان حياة الانسان انما هى تجربة يعيشها ، وان اعماله مكتوبة أي مسجّلة فى كتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الّا احصاها[1] وطبيعّي ان يكون فيها الخير و فيها الشر. وحيث ان دور العمل فى الدنيا. و دور الحساب والجزاء فى الاخرة ، فلاملجأ للانسان سوى اللجوء الى الله سبحانه بالسؤال؛ لان يجعله مهيئاً للدور القادم ومستعداً له ومتذّرعاً بما يأتى:

١ ـ خوف العابدين لله ، فان خوف العابد يحثّ على العمل بما ينفع الناس كما ينفع نفسه ، فكل عمل خير عبادة.

٢ ـ عبادة الخاشعين لله؛ فان الخشوع قوام العبادة ، وكل طاعة عبادة اذا حصلت بالقربة لله تعالى.

٣ ـ يقين المتوكلين على الله ، على اختلاف درجات التوكل التي أعلاها اليقين حق اليقين.

٤ ـ توكّل المؤمنين على الله ، بالرضا بقضاء الله وتفويض الامر الى الله والتسليم لأمر الله.

وهذه الحالات عند قبض الروح تجعل الانسان مشتاقاً الى لقاء الله تعالى ، وكذلك تهوّن سكرات الموت على المؤمنين ، اللهم اجعلني منهم.

---

(١) اقتباس من سورة.

(٥٤/٤) مرضاة الله:

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتي في مَسْأَلَتي مِثْلَ رَغْبَةِ اَوْلِيائِكَ في مَسائِلِهِمْ ، وَرَهْبَتي مِثْلَ رَهْبَةِ اَوْلِيائِكَ ، وَاسْتَعْمِلْني في مَرْضاتِكَ عَمَلاً لا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ مَخافَةَ اَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ .

وأشار في هذا المقطع إلى ان الهدف الأصلي للمؤمن الحقيقي هو مرضاة الله سبحانه ، وان ذلك يستعلم بعلائم ثلاث ، هي اصيلة في الاولياء الذين يتوبون الى الله سبحانه بصدق في اعمالهم واقوالهم ، وهي:

اولاً : رغبة الاولياء.

وثانياً : رهبة الاولياء.

وثالثاً : العمل في مرضاة الله ، ويستلزم ذلك عدم المخافة من أحد من الخلق.

وهذه النقاط الثلاث لاتنفك عن حياة الاولياء؛ فان الرغبة عندهم مقارنة للرهبة ، وهما مقارنتان للعمل ، فهم في نفس الوقت الذي هم اكثر الناس رغبة في الله لاتحصنهم الرغبة وحدها؛ لاحتمال القصور او التقصير في واجباتهم ، فيكونوا أشد الناس رهبة كذلك؛ لان معرفتهم بالله وقربهم الى الله فوق معرفة غيرهم ، فان حسنات الابرار سيئات المقربين ، وفي نفس الوقت الذي لهم الرغبة الصادقة المقارنة بالرهبة الصادقة فانه لايكفي شئ منهما بالتبتّل فقط ، لأنّه لا رهبانية في الاسلام ، بل لابد من ان يقارن كل ذلك بالعمل الصادق؛ فان اثر صلاح النفس لابد وان يظهر في سلوك الانسان في نفسه واسرته ومجتمعه.

(٥٤/٥) حاجة الانسان:

اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ حاجَتي فَأَعْظِمْ فيها رَغْبَتي ، وَأَظْهِرْ فيها عُذْري ، وَلَقِّني فيها حُجَّتي ، وَعافِ

فيها جَسَدي.

ومايحتاج اليه الانسان حقيقة هو ما يؤدي الىٰ ما تؤى العاقبة الحسنة من الاعمال الصالحة النافعة لنجاة النفس فى الدنيا والاخرة ، فان صلاح الفرد يكون إعداداً لعفو للعضوية الصالحة في المجتمع؛ فان صلاح المجتمع بصلاح افراده وأعضائه ، ودور الانسان باداء الواجب الشخصي الملقى على عاتقة لابد وان يؤثر فى المجتمع سواءً اراد ذلك ام لا ، وارادة الله هى الارادة العليا بإعداد الانسان للقيام بهذا الدور المسؤول في الحياة خير قيام ، ومن علائم هذا الإعداد للحاجة التى هى المسؤولية:

١ ـ تعظيم الرغبة في المسؤولية ، بان يكون الرغبة ناجحة مقبولة.

٢ ـ اظهار العذر ، والعذر هو دفع اللوم على مايترك من المسؤولية واظهار كونه غالباً واضحاً لكون ماحصل من التجاوز انما كان عن حسن نية وحسب القدرة والاستطاعة.

٣ ـ تلقين الحجة ، وهى ما يحتج به في يوم القيامة ، والتلقين : الإلهام بذلك من الله تعالى.

٤ ـ معافاة الجسد ، فان صحة الجسد ممّا يتوقف عليه اداء الدور المسؤول فى الحياة.

وهذه نقاط يفتقر الانسان اليها فى اداء الدور المطلوب منه فى الحياة ، فان العمل من دون رغبة صادقة لايؤدي الدور المطلوب كاملاً ، والرغبة من دون حجة لايوجب قناعة فكرية يفتقر اليها فى مقام العمل ، وكل من الرغبة والحجة من دون صحة كاملة ينقصهما التنفيذ ، وكل الرغبة والحجة والصحة لاتعصم الانسان من العثرات الغير المتوقعة التي يفتقر إلى العذر الواضح المقنع ، ولايكون ذلك الا باظهاره واعلانه على المجتمع.

فان هذا النقاط الاربع لها دور رئيسى فى اعداد العضو الصالح فى المجتمع ، والانسان المسلم المسؤول يكون حاجته الرئيسية ان يكون هذا العضو الصالح الذي يؤدى دور

المسؤولية الملقاة عليه بامانة ، والتوفيق من الله.

(٥٤/٦) رجاء النجاة:

اَللّٰهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ اَوْ رَجآء غَيْرُكَ ، فَقَدْ اَصْبَحْتُ وَاَنْتَ ثِقَتي وَرَجآئي في الْاُمُورِ كُلِّها ، فَاقْضِ لي بِخَيْرِها عاقِبَةً ، وَنَجِّني مِنْ مُضِلاّتِ الفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّٰهِ الْمُصْطَفٰى وَعَلٰى آلِهِ الطّاهِرينَ .

والانسان المسلم المسؤول يتجرد عن الشرك بمختلف انواعه؛ من الشرك الجلي والخفيّ ومن الشرك الخفي : رجاء غيرالله سبحانه ، فقد ختم هذا الدعاء بالتأكيد على هذه الحاجة فى حياة الانسان ، وخاصة عند مضلاّت الفتن؛ فان حياة الانسان ـ اى انسان ـ لا يخلو من فتن يمتحن بها مدى ثباته على الثوابت الاصلية التي يجب ان يلتزم بها ، فان الفتنة يعنى الامتحان ، وكلما اشتد الامتحان اشتد الاحتمال للسقوط ، والمتن المضلة هي التى لا يجد الانسان فيها الصراط المستقيم للسلوك ، وبعد كمال الدين بماسنّه الرسول الامين فى حياته ـ التى هي اسوة للمسلمين ـ لا يبقى مجال لغموض تلك الثوابت الاسلامية سوى الأهواء ، وقد ختم الدعاء بالتأكيد على ان الله سبحانه هو الثقة والرجاء دون البشر او الأهواء ، وليس فى أمر دون أمر ، بل فى الامور كلها ، مما يتعلق بالنفس والاسرة والمجتمع ، مما شرعه سبحانه من الخير في الدنيا والنجاة في الاخرة ، كل ذلك برحمته ، المتواصلة على الخلق اجمعين.

اللهم ارحمنا برحمتك بجاه سيدنا محمدﷺ وآله الطاهرين ومن سار على هداه من الآن الى يوم الدين ، آمين رب العالمين ،

قال الفقير الى الله محمد حسين بن محسن الحسيني الجلالي أحسن الله اليه : الى هنا

ينتهي ماجال في الفكر القاصر حين قراءة هذا النص الطاهر من املاء جدّي سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام ، وقد اعتمدت حين ذلك على الشرح الكبير المسمى رياض السالكين للسيد عليخان المدني (ت = ١١٢٠) فهو اغنى الشروح مادة حسناً واسلوباً، وقال رحمه الله فى اخر الشرح انه اتمه فى مدة اثنى عشرة سنة وفرغ منه فى ١١٠٦ ولكن هذا الشرح لم يشمل للملحقات المشهورة فى عصرنا بل افتصرت على الرواية المشهورة المتكونة من روايتى ابن الاعلم والمطهرى على اختلاف بينهما واشاره رحمه الله فى مواقع كثيرة من شرحه ذلك كما صرح فى أكثر من موضع بوجود نسخ قديمة لديه مما يظهر ان هذه الملحقات فى عصرنا لم تكن فى تلك النسخ او انها لم تكن مشهورة فى عصره، وربما لذلك لم يشرحها او شرحها ولم نقف عليها، واقدم طبعة من الشرح وقفت عليها على المورخة ١٣١٧ طبعة حجرية بخط زين العابدين الخونسارى القمى، وقد اعتمدت فى متن الادعية على الرواية المشهورة على نسخة المشكاة بخط احمد الزنجانى ١٣٦١ هجرية الذى اعتمد على نسخة محمد تقي المجلسى المؤرخة ١٠٥٨. وقد جاء فى آخرها مانصه:« قد تم استنساخ هذه النسخة الشريفة فى طهران عاصمة ايران باهتمام العبد محمد بن احمد الآخوندى وكتابة العبد المحتاج الحاج احمد الزنجانى النجفى فى ضحوة يوم الجمعة رابع صفر الخير سنة احدى وستين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية».

فائدة جليلة:

لقد جاء في آخر نسخة الصحيفة السجادية المشهورة بخط غلام على الشهير بمحمد امين المورخة ١٠٧٩ نصوص التوثيقات من القراءة والاجازة والمقابلة والعرض التى وجدها الناسخ على النسخ المنقول منها. وحيث ان نسخة الشارح مدنى (ت = ١١٢٠) ونسخة السيد المشكاة المطبوعة ١٣٦١ اهملتا هذه النصوص واحتفظت بهانسخة محمد

امين المورخة ١٠٧٩ اوردها هنا نصاً حسب تواريخها، وهي:

١ ـ قراءة عميد الرؤساء هبة الدين حامد بن احمد بن ايوب فى ٦٠٣، وصورة النص: قرأها على السيد والاجد النقيب الاوحد العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن حسن بن معين ادام الله علوه قراءة صحيحة مهذبة ورديتها للداعي السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد عربى حاله المسير فى باطن هذه الورقة وابحته روايتها عني حسب ما وقفته عليه وحددت له، وكتب هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب فى شهر ربع الاخر من سنة ثلاث و ستمائه والحمد لله الرحمن الراحمين وصلواته و تسليمه على رسوله سيدنا محمد المصطفى وعلى آله الغر الميامين.

٢ ـ بلاغ محمد بن ادريس الحلى المتوفى ٥٩٨، وصورة النص: محمد ادريس رحمه الله وصل الحمد ولله الحمد وذلك فى شهر ذى القعدة من سنة اربع وستين وستمئة وكل ما عليها من هامش حكاية (سين) و نسخة فا غير ابن ادريس وكذلك جميع ما يوجد غير التطور عليه سين فانه حكامه خطه واياماً كان نسخة بلا سين فمنها ما بخط ابن السكون ومنها ما هو بخط ابن ادريس رحمه الله. صورة خط ابن ادريس في مقابلة العرض خير الموجود وبذل فيه الحمد فيه الا ما زاغ عنه البصر.

٣ ـ مقابلة على نسخة علي بن السكون الحلي بتاريخ ذى الحجة ٦٤٣، وصورة النص: قابلت هذه الصحيفة من خط على بن السكون وتتبع اعرابها عن اقصاه حسب الجهد الا ما زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر وذلك فى شهر ذي الحجة سنة ثلاث واربعين وستمئة. وعليها ايضاً ما حكايتة وعليها - اعنى على النسخة التى بخط ابن السكون خط عميد الرؤساة رحمه الله تعالى قراءة صورتها (راجع رقم ١).

٤ ـ وعليها البلاغ المورخ ذى الحجة ٦٤٣، وصورة النص: وعليها ايضاً بلغت مقابلة

وتصحيحاً بالنسخة المنقول منها فصحت بحسب الجهد الا مازاغ عنه النظر وحسر عنه البصر، وذلك فى شهر ذىالحجة ثلاث و اربعين و ستمئة ولله الحمد.

٥ ـ خط على بن احمد السديد بتاريخ ٤٤٢، وصورة النص: نقلت هذه الصحيفة من خط على بن احمد السديد رحمه الله وفرغت فى حادى عشر شعبان سنة سبعين و ستمئة وقد كتب ما صورته (راجع رقم٢).

٦ ـ عرض بخط الشهد الاول احمدبن ملكى العاملى (ت/ ٧٨٦)، وصورة النص: عارضتها بأصلها المذكور وفيها مواضع مهملة التفند فنقلتها على ماهي عليه، والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد و آله وسلامه، وكتب محمد مكى.

٧ ـ خط غلام على الشهير محمد امين فى ذى الحجة ١٠٧٩ ونصه: نقلت هذه الصحيفة الكاملة المعزية المنسوبة بتلك؟ سيدنا ومولانا السجاد وزين العباد الامام مفترض الطاعة على بن الحسين بن على بن ابى طالب صلوات الله و سلامه عليهم من خط الشيخ العالم العلامة الشهيد الاول شمس الدين محمد بن مكى رحمه الله تعالى و رضى عنه و تتبع اعاريبها ونقطها وجميع ما يرى فيها من الحواشى والنسخ لفظا بلفظ من اقصاه الى اقصاه حسب الجهد والطاقة الا ما زاغ عنه نظري وحسر عنه بصري، وكان ذلك فى عاشر ذى الحجة الحرام من سنة تسع وتسعين بعد الالف، وانا العبد المفتقر الى عفو ربه العلي ابن محمد على غلام على الشهير بمحمد امين.

٨ ـ وقد قابلها الفقير الى الله محمد حسين بن محسن بن علي الحسيني الجلالى فى مجالس متعددة حضراً سفراً والفضل فى ذلك الى السيد المشكاة الذى سهل تصوير الاصل بالرغم من القيود الشديدة على التصوير، والغريب انه بالرغم اشرافه على طبع الصحيفة لم يذكر هذه الصحيفة ولم يقنع بها والعصمة لاهلها.

شرح ملحقات الصحيفة

لايخفى ان ملحقات الصحيفة على اقسام:

الاول : ما احتوت عليه نسخة عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أيوب ، والتى أجاز بها فى ربيع الآخر سنة ، ٦٠٣ هـ ، باسناده ، وعليها اعتمد من تأخّر عنه من أعلام مذهب اهل البيت ، وقد أشرت فى الدراسة المنيفة فليراجع ، والمحلقات فيها تحتوي على أربعة عشر دعاءً كالآوتي : ١ـ دعاء التسبيح ، وأوله قوله : «سبحانك اللهم وحنانيك». ٢ـ دعاء التمجيد. ٣ـ دعاء التذلل. ٤ـ دعاء آل محمد عليهم السلام. ٥ـ دعاء آدم عليه السلام. ٦ـ دعاء الكرب والاقالة. ٧ـ دعاء ما يخاف و يحذر. ٨ ـ ١٤ أدعية الايام السبعة ، مبتدءاً بيوم الأحد ، ومنتهيا بيوم السبت ، وقد اعتمدت في متن الملحقات هذه على نسخة السيد محمد المشكاة التي طبعها باشرافه على نسخة محمد تقي المجلسى ، المأرخة ١٠٥٨ ، وقد طبع بالاوفسيت عن خط الشيخ أحمد الزنجاني النجفى عام ١٣٦١ بطهران.

الثاني : ما احتوت عليه نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩ من الملحقات زيادة على القسم الاول ، وهي : المناجات الخمسة عشر ، أوّلها للتائبين ، واخرها للزاهدين ، ثم دعاء العصمة ، أوّله : «الهي اسألك أن تعصمني حتىٰ الا أعصيك» ثم دعاء الافتقار ، اوله : «الهي لوسألتني حسناتي لوهبتك إيّاها» ، فهذه دعاءَ مع تخلل ادعية اخرى لغيره عليه السلام وسأذكر ـ ان شاء الله تعالى ـ وصفها فى آخر القسم الثاني من الملحقات.

الثالث : ما يستحق الالحاق بالصحيفة لوحدة السند فيه مع سند الصحيفة ، حيث يكون المجمع فيها المتوكل بن محمد البلخي ، ومن هذا القسم الدعاء رقم ٣٧ من رواية ابن مالك في استجابة الدعاء ، واوله : «اللهم قد أكدى الطلب» فان هذا النوع أولىٰ بالاستدراك والالحاق ، وعيسىٰ ان تقف يد التتبّع على غيره ، والله الموفق ، ومهما كان فاني سوف استمر في توضيح ما يبدو للكفر القاصر حين قراءتها من ادعية الملحقات ، وقد رقّمت الادعية التى الحقت بالرواية المشهورة حسب التسلسل وحيث أن آخر دعاء فى المشهورة هو برقم ٥٤ ، فيكون أوّل دعاء فى الملحقات رقم ٥٥ وهكذا يكون التسلسل حتى آخر الملحقات ، والله وليّ التوفيق.

[الدعاءُ الخامس والخمسون]

من تسبيح الامام

مّما [1] الحق ببعض نسخ الصحيفة وكان من تسبيحه ، أعني زين العابدين عليه السلام :

(٥٥/١) من تسبيح الامام

سُبحَانَكَ اللّهُمَّ وحنانيك، سُبحَانَكَ اللّهُمَّ وتعاليت ، سُبحَانَكَ اللّهُمَّ والعز إزارك ، سُبحَانَكَ اللّهمّ والعظمة رداؤك سُبحَانَكَ اللّهمّ والكبرياء سلطانك ، سُبحَانَكَ من عظيم ما أعظمك ، سُبحَانَكَ سبحت في الملأ الأعلى ، تسمع [2] وترى ما تحت الثرى ، سُبحَانَكَ أنت شاهد كل نجوى سُبحَانَكَ موضع كل شكوى ، سُبحَانَكَ حاضر كل ملأ ، سُبحَانَكَ عظيم الرجاء ، سُبحَانَكَ ترى ما في قعر الماء ، سُبحَانَكَ تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سُبحَانَكَ تعلم وزن السماوات ، سُبحَانَكَ تعلم وزن الأرضين سُبحَانَكَ تعلم وزن الشمس والقمر ، سُبحَانَكَ تعلم وزن الظلمة والنور ، سُبحَانَكَ تعلم وزن الفئ والهواء ، سُبحَانَكَ تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة ، سُبحَانَكَ قدوس قدوس قدوس ، سُبحَانَكَ

---

(١) في بعض النسخ: « وهو ممّا » .

(٢) في بعض النسخ: « سُبحَانَكَ تسمع » .

عجبا من عرفك كيف لا يخافك ! سُبحَانَكَ اللّهمّ وبحمدك ، سبحان العلي العظيم [١] .

التسبيح لغة ـ : التنزية ، وسبحان مفعول مطلق منصوب ، ومعناه أُنزّه الله عمّا لا يليق بشأنه تعالى ، وقد سرد في هذا المقطع سلسلة من التسبيحات المتلوّة بما يوجب ذلك من الصفات الالهية ، وهي:

١ ـ (سبحانك اللهم وحنانيك) وهي من حنّ بمعنى الرحمة الالٰهية الواسعة على الخلق اجمعين ، الموجبة لتنزيهه تعالى عما يضادّ هذه الصفة مما لا يليق بشأنه تعالى من الظلم.

٢ ـ (سبحانك اللهم وتعاليت) حيث ان الذات المقدسة متعالية ، فهو منزّه عن ضدّها وهو التسافل.

٣ ـ (سبحانك اللهم والعزّ إزاك والإزار ما يستر القسم الأسفل من الجسم ، وهنا كناية عن صفة لازمة للذات ، فهو تعالى منزّه عن ضدها وهو الذلّ.

٤ ـ (سبحانك اللهم والعظمة رداؤك) والرداء كالكساء ، جاء بمعنى ما يلبس من الغطاء الكبير ، والسيف ، والدين والزينة ، والجامع المشترك هو ما يلبس زيادة على مايفتقر اليه الانسان من اللبوس ، لأيّ غرض كان ، و سياق الدعاء يقتضي ان يكون الاول لتعقبه بالازار الذي يغطي الاسفل من الجسم على ما اشرت اليه في تلخيص الذهب ، والمعنى تغطية عظمة الله سبحانه الكون كله ، فهو تعالى منزّه عن الذل.

٥ ـ (سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك) والكبرياء : التجبرّ والتعالي ، والسلطان : الحجة ، ولذلك سمّي الحاكم سلطاناً لأنّ به تقام الحجة على الخصم ، وجبروته تعالى بقدرته المطلقة ، وحجته القاهرة على الخلق بالخلق والحياة.

٦ ـ (سبحانك من عظيم ما أعظمك؟) فان عظمته تعالى لاتقاس بعظمة اخرى ، وذاته

---

(١) في بعض النسخ: « سُبحَانَ الله العلي العظيم » .

المقدسه المعظم لايقارن بأي موجود عظيم بالمقاييس المادية ، وكفى ان الله بيده الله الحياة والموت ، وهو على كل شئ قدير.

٧ ـ(سبحانك سبّحت في الملأ الأعلى) فاتسبيح لايختص بالمخلوقين على وجه الارض ، بل سبقهم في التسبيح الملأ الأعلى من الملائكة المقربين الى الله سبحانه ،كما يسمع تسبيح الملأ الاعلى ، وفي نفس الوقت (تسمع وترى ماتحت الثرى) والثرى : الارض؛ لانه السميع العليم.

٨ ـ(سبحانك انت شاهد كل نجوى) النجوى : السر بين اثنين؛ لتخفّي لسر على الآخرين ، والله سبحانه يعلم السرّ والعلن وماتخفى الصدور؛ فانه ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾[١] فهو تعالى سامع للسر ، ولكونه (اقرب اليهم من حبل الوريد)[٢] فهو شاهد كذلك.

٩ ـ (سبحانك موضع كلّ شكوى) الشكوى : مايتظلّم به عند من يرفع انظلامه عن المظلوم ، وهو الحاكم العادل ، وبما ان صفة العدل المطلق فى الانسان معدومة؛ لانه بشر يخفى عليه الحقائق وخاصة ممن تمرّنوا على ابطال الحق و الباطل بأساليبهم المكتوبة ، فيكون الحاكم الذى ينبغي ان تطرح الشّكوى عنده هو الله تعالى دون غيره؛ لانه منزّه عن ميل وانحراف عن الحق ولاتخفى عليه خافية.

١٠ ـ(سبحانك حاضر كل ملأ والملأ: الجماعة من الناس ، والحضور : التواجد الملازم للمشاهدة لما يجري بينهم ، فالله سبحانه خير الشاهدين.

١١ ـ (سبحانك عظيم الرجاء) والرجاء : الأمل بتحقيق مايصبوا إليه الانسان ، وعظمة

---

(١) المجادلة : ٣.

(٢) سورة «ق» : ٦.

الذات المقدسة يستلزم عظمة الرجاء، فهو تعالى منزّه عن الضد وهو اليأس؛ لانه ﴿لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾[١].

١٢ ـ (سبحانك ترى ما فى قعر الماء) القعر: العمق ونهاية الشئ من الاسفل، والمعنى عمق البحار المحيطة، والتى تستغرق ثلثي الكرة الارضية تقريباً، فان العلم لم يتفرّغ بعد لاستثمار مافيها من معادن، والله تعالى لايغيب عنه هذه الاعماق التى خفيت على عقول البشر.

١٣ ـ (سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار) والحوت لغة: السمك بأنواعه، والمراد فصيلة الحيتان العظيمة جسماً التي تعيش فى البحار، وهي المعروفة بالبالي، وهي ـ ككل الحيوانات المائية ـ لها خصائص معروفة فى علم الفسلجة وحياتها بعيدة عن الانسان عادة؛ لذلك ليست اصواتها وخصائصها معروفة إلّا لذوي الاختصاص، والله سبحانه (السميع العليم) بما يعزب عن علم الانسان عادة بما فيها أنفاس هذه الحيتان التي لاتستأنس بالانسان.

١٤ ـ (سبحانك تعلم وزن السماوات) وقد تمكّن العلم الحديث من معرفة طبقات الجوّ التي تعلو الكرة الارضية، والسماء: العلو، والسموات بمراتبها العالية متعددة، وقد استخدمها العلم الحديث في بثّ الذبذبات، وهي محدّدة بالمقاييس المادية، وقد اشار في هذا التسبيح ومايليه إلى سلسلة من المقاييس التي يغفل عنها العقل البشري بتصورة انها خلاء من دون مقياس، مع ان الله سبحانه (الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى)[٢] من دون اى اعتباط.

---

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) الأعلى: ٣.

١٥ ـ(سبحانك تعلم وزن الارضين) باعتبار الطبقات المتراكمة عبر العصور والاجيال، والتي بسببها يكتشف علماء الجيلوجيا عمر الارض، حيث تمتاز كل طبقة منها بخصائص على طول الزمن.

١٦ ـ(سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر) وقد تمكّن الانسان ان يصل بسلطان العلم الى القمر ويجلب منه العينات التى على اساسها يقدّر وزن القمر، وان لم يمكن من الوصول الى الشمس المحرقة ولكنه بقياس الأشعة المنبعثة منها تمكّن من ان يقدّرها تقريباً لها فيها من المادة التي تفرز الاشعاع، ولذلك يمكن التقريب لعمرها أيضاً، والله سبحانه الذي خلقها يعلم وزنهما بالدقة التى لاتدركه العقل البشري.

١٧ ـ(سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور) وقد اكتشف العلم الحديث سرعة النور الذي اصبح مقياساً لحساب لضوء النجوم وتحديد عمرها التقريبي، وهما تحت القدرة الالٰهية.

١٨ ـ (سبحانك تعلم وزن الفئ والهواء) الفئ الرجوع، ومنه الظل الذي يرجع فى كل يوم مشتمسة، والهواء الشئ الخالي، والجو؛ لغلبة الاعتقاد بانه خالٍ من المخلوقات، مع أنّ لكل منهما مقاييس محدّدة تحدد حركاتها و آثارها فى الفصول الاربعة ويستعلم منها الانواء.

١٩ ـ(سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة) الذرة: أصغر جزء من الوجود، والمثقال: آلة لقياس الثقل، وهو الحمل، والريح: الهواء النسيم، وقد جعل الله سبحانه لأصغر جزء من الموجودات وهو الذرة، ومن اخف الموجودات وهو الهواء النسيم مقياساً دقيقاً موزوناً.

٢٠ ـ(سبحانك قدوس قدوس قدوس) القدس: التنزّه من كل نقص، فالله سبحانه بجعله لكلّ شئ من المخلوقات وزناً خاصاً اى معادلاً يحاسب بمقياس خاص لايتعدى ما خدّ الله

له ، منزّه عن كل نقص ، وفى هذا التسبيح تكرار للتنزيه اربع مرات.

وقد ختم التسبيحات هذه التى تعبر عن القدرة المطلقة بتسبيحات ثلاث كنتائج ر ايجابية لما تقدم ، وهي:

٢١ ـ التعجب ممن يعرف الله كيف يمكن أن لا يخافه.

٢٢ ـ تنزيه الله عن كل نقص وعيب مقروناً بالحمد.

٢٣ ـ تنزيه الله تعالى العليّ العظيم في الذات والوصف.

قال الجلالي : وقد جاء زيادة فى هذا الموضع في نسخة أُخرى في مكتبة المشكاة نفسها برقم ٧٣ ص ١٣١ بخط غلام على الشهير بمحمد أمين ، المؤرخة ١٠٧٩ التي وصفتها في الدراسة المنيفة حول الصحيفة ، ونص الزيادة مالفظه : «روى الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال : كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين ، فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولامدر الا سبحوا معه، ففزعنا، فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعت ؟ قلت : نعم يابن رسول الله، فقال : هذا التسبيح الاعظم ، حدثني أبي عن جدي عن رسول اللهﷺ أنه قال : لا يبقى الذنوب مع هذا التسبيح وان الله جل جلاله لما خلق جبريل ألهمه هذا التسبيح، وهو اسم الله عزوجل الاكبر».[1]

---

(١) راجع: اختيار معرفة الرجال ؛ للشيخ الطوسي ١ : ٣٣٣ ـ ٣٣٥، الحديث ١٨٧ و١٨٨، وتمام الحديثين ما يلي: وفي رواية الزهري : عن سعيد بن المسيب ، قال : كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين ، فخرج وخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولامدر الا سبحوا معه، ففزعنا، فرفع رأسه فقال : يا سعيد أفزعت ؟ قلت : نعم يابن رسول الله فقال : هذا التسبيح الاعظم ، حدثني أبي عن جدي عن رسول اللهﷺ أنه قال : لا يبقى الذنوب مع هذا التسبيح ، فقلت : علمنا . ١٨٨ – وفي رواية علي بن زيد : عن سعيد بن المسيب ، أنه سبح في سجوده فلم يبق حوله شجرة ولامدرة الا سبحت

» انتهت الزيادة.

قال الجلالي : المراد بالزهري ـ بضم الزاي المعجمة وسكون الهاء ـ : أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبيد الله بن الحرث بن زهرة ، وإليه النسبة القرشي المدني المتوفي سته ١١٤ هـ وهو يروى عن شيخه ابو محمّد سعيد بن المسيب المخزومي المدني الأعور بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن مخزوم ، و اليه النسبة. روى عن جمعٍ من الصحابة ، ولد سنة ١٥ وتوفي ٩٣ للهجرة ، فتكون روايته عن الامام علي بن الحسين

بتسبيحه ، ففزعت من ذلك وأصحابي . ثم قال : يا سعيد ان الله جل جلاله لما خلق جبريل ألهمه هذا التسبيح فسبحت السموات ومن فيهن لتسبيحه الاعظم ، وهواسم الله عزوجل الاكبر . يا سعيد ، أخبرني أبي الحسين ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبريل عن الله جل جلاله أنه قال : مامن عبد من عبادي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدكركعتين على خلا من الناس الا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم أر شاهدا أفضل من علي بن الحسين عليه السلام حيث حدثني بهذا الحديث . فلما أن مات شهد جنازته البر والفاجر ، وأثنى عليه الصالح والطالح ، وأنهال الناس يتبعونه حتى وضع الجنازة ، فقلت : ان أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم ، وفلم يبق الارجل وامرأة ثم خرجا إلى الجنازة . ووثبت لاصلي فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الارض فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الارض ، ففزعت وسقطت على وجهي فكبر من في السماء سبعا وكبر من في الارض سبعا وصلى على علي بن الحسين عليه السلام . ودخل الناس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على علي بن الحسين عليه السلام فقلت : يا سعيد لو كنت أنا لم أختر الا الصلاة على علي بن الحسين عليه السلام ان هذا لهو الخسران المبين ، قال ، فكبي سعيد ثم قال : ما أردت الا الخير ليتني كنت صليت عليه فانه ما رأى مثله . والتسبيح هو هذا : سبحانك اللهم وجنانيك ، سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك اللهم والعز ازارك ، سبحانك اللهم والعظمة ردواؤك ، ويقال سربالك ، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبحت في الاعلى ، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى . سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل نجوى ، سبحانك حاضر كل ملا ، سبحان عظيم الرجاء ، سبحانك ترى ما في قعر الماء ، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سبحانك تعلم وزن السموات ، سبحانك تعلم وزن الارضيين . سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفئ الهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة سبحانك قدوس قدوس قدوس ، سبحانك عجبا من عرفك كيف لا يخافك ، سبحانك اللهم وبحمدك سبحان الله العلى العظيم .

السجاد قبل وفاة الأخير بسنتين على اقل تقدير؛ حيث إن وفاة الامام عام ٩٥ والسند من الامام الى جدّه الاعلى رسول الله ﷺ بسلسلة الابناء عن الاباء ، فهو يروي عن أبيه الامام محمد الباقر (ت / ١١٤ هـ) عن جده سيد الشهداء الحسين بن علي (ت / ٦١ هـ) عن ابيه علي بن طالب (ت / ٤١ هـ) عن رسول الله ﷺ (ت / ١١ هـ) كما هي سلسلة روايات اهل البيت عليهم السلام ، وقد يقتضر في السند مصرحاً بالرفع عن الآباء اختصاراً للسند. وكلمة المدر يعني الطين ، وحيث ان البيوت كانت تبنىٰ بالطين؛ لانه كان من المواد الاولية للبناء كنّى به عن البلاد المسكونة ، وقد أصبح قولهم : «الشجر والمدر» مثلاً لما عمّ واشتهر اثره.

[الدعاء السادس والخمسون]

دُعاءُ وتَمجِيدُ لَهُ عليه السلام (١)

(١) قد ورد في الصحيفة السجادية (جمع الابطحي) ص ٢١، مما روي من أدعية الامام زين العابدين عليه السلام، بالرقم (٢) بعنوان: «دعاؤه عليه السلام في التحميد لله عز وجل»، ونصه:
«الحَمْدُ لِلّهِ الذي تجلى للقلوب بالعظمة ، واحتجبت عن الأبصار بالعزة ، واقتدر على الأشياء (في نسخة: الانشاء) بالقدرة ، فلا الأبصار تثبت لرؤيته ، ولا الأوهام تبلغ كنه عظمته ، تجبر بالعظمة والكبرياء ، وتعطف بالعز والبر والجلال ، وتقدس بالحسن والجمال ، وتمجد بالفخر والبهاء ، وتهلل بالمجد والآلاء ، واستخلص بالنور والضياء . خالق لا نظير له ، وواحد لا ند له ، وماجد لا ضد له ، وصمد لا كفو له ، وإله لا ثاني معه ، وفاطر لا شريك له ، ورازق لا معين له ، والأول بلا زوال والدائم بلا فناء ، والقائم بلا عناء ، والباقي بلا نهاية ، والمبدئ بلا أمد ، والصانع بلا ظهير ، والرب بلا شريك ، والفاطر بلا كلفة والفاعل بلا عجز . ليس له حد في مكان ولا غاية في زمان ، لم يزل ولا يزول ولن يزال ، كذلك أبدا هو الإله الحي القيوم ، الدائم القديم ، القادر ، الحكيم . العليم القاهر ، الحليم المانع لما يشاء ، والفعال لما يريد ﴿ له الخلق والأمر﴾ ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾﴿ لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء﴾ و ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ أمره ماض وحكمه عدل ، ووعده حق ، وقوله صدق ، ولو تجلى لشئ صار دكا ﴿فليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ . وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَمّدا عبده ورسوله ، ارتضاه برسالته ، وائتمنه على وحيه ، وانتجبه من خليقته ، واصطفاه من بريته ، فأوجب الفوز لمن أطاعه وقبل منه ، والنار على من عصاه وصدف عنه . فصلوات الله عليه وآله الطيبين الأخيار الطاهرين الأبرار ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

(٥٦/١) دعاء التمجيد:

الحَمْدُ لِلّهِ الذي تجلّى للقلوب بالعظمة ، واحتجب عن الابصار بالعزة ، واقتدر على الاشياء بالقدرة ، فلا الابصار تثبت لرؤيته ، ولا الاوهام تبلغ كنه [١] عظمته . تجبر بالعظمة والكبرياء ، وتعطف بالعز والبر والجلال، وتقدس بالحسن والجمال ، وتمجد بالفخر والبهاء ، وتهلل[٢] بالمجد والالاء [٣] واستخلص بالنور والضياء .

المجد ـ لغة ـ : شرف الذات المقارن بحسن الفعال ، والتمجيد : التعظيم لما يقربه من العز والرفعة.

استعرض هذا الدعاء في المقطع الاول حقيقة المجد الذي هو شرف الذات ، وفي المقطع الثاني حسن الفعال التي تترشّح من شرف الذات.

وسرد فى المقطع الاول الصفات الالهية التى تنبئُ عن شرف الذات ، والتي يعجز الوصف عنها سوى التأكيد على حقيقتها؛ فانه لايمكن الاستدلال على وجود النور إلّا بالتأكيد على انه نور؛ فان الوجدان اكبر برهان ، ومن ذلك:

١ ـ التجلّي للقلوب بالعظمة ، فان العقل يستظهر من عظمة الآثار عظمة المؤثر.والنظام الدقيق الحاكم فى الكون يكشف عن عظمة الخالق ، فأنوار عظمته متجلية ظاهرة للعقول المفكرة في الاسباب والمسببات ، ونتيجة ذلك : أنّ أوهام البشر المادّى لايمكن ان تبلغ كنه أي حقيقة عظمته.

٢ ـ الاحتجاب عن الابصار بالعزة؛ فكل شئ يقاس بمقياسه الخاص به ، فلا تقاس

---

(١) الكنه : جوهر الشئ وحقيقته .

(٢) في نسخة: «تجلل».

(٣) الآلاء : النعم الظاهرة .

الماديات إلّا بالحواس المادية ، واما ما ليس بمادة من المجردات فلا تقاس بالمادة ، فهي محتجبة عن المقاييس المادية كالباصرة ، والله سبحانه بعزته ، أي بشرفه على الماديات محجوب عن الابصار ، ونتيجة ذلك : ان الابصار لاتتمكن من رؤيته ، والتثبت هنا : التمكن من المعرفة.

٣ ـ الاقتدار على الاشياء بالقدرة ، والاقتدار : التمكن ، فان قدرته المطلقة لاحدّ لها من النفوذ في الاشياء التى تعجز عنه القدرة المادية.

٤ ـ التجبّر بالعظمة والكبرياء ، والتجبر : السلطة الظاهرة على الكون ، وتختص بالله سبحانه ، لان العظمة والكبرياء ليست إلّا له تعالى ، ومن أسمائه : الجبار الذي لايقهر عن إرادته.

٥ ـ التعطّف بالعز والبرّ والجلال ، والتعطف : الانحناء والميل ، وبالرغم مما يختص به تعالى من العظمة والكبرياء ، فهو يميل الى المخلوقات بما يقتضيه اوصاف الذات من العزّ ، وهو الشرف ، والبر وهو الاحسان ، والجلال وهو الرفعة الذاتية.

٦ ـ التقدّس بالحسن والجمال ، فالقدس : الطهر والبركة ، فانّ الحسن والجمال الماديان باديان في خلق العالم ونظامه الدقيق فى مطالع السيارات السبع ، والانسان الذي خُلق فى حسن تقويم ، كل ذلك يكشف عن الطهر والبركة في ذات خالقها ، فالتقديس الحقيقي له فى خلق المخلوقات كما شاء من الحسن والجمال والدقة في النظام ، وتبارك الله أحسن الخالقين.

٧ ـ التمجيد بالفخر والبهاء ، فالشرف يلازم الفخر الحقيقي بالوصف بالخصال الذاتية والبهاء الحقيقي ، وهو الحسن؛ فان الفخر والبهاء في الانسان انما يرجع الى واهبها الذي هو واجدهما بالذات.

٨ ـ التهلّل بالمجد والآلاء ، والتهلل هو ظهور الفرح ، والله سبحانه يعود اليه الفرح الحقيقى بسبب مجده ، وهو شرف الذات ولايمكن التغلّب عليها إلّا بالاعتصام بالله والاستعاذة به من شياطين الإنس والجنّ بالاستمرار في أداء الدورالمسؤول. وختم المقطع بالحمد لله فوق حمد الحامدين لحسن الفعال ، وبسبب آلائه على الخلق وهي نعمائه التي انعم بها على الخلق أجمعين ، وأقلها نعمة الحياة والنظام العام.

٩ ـ الاستخلاص بالنور والضياء ، والخلوص : العفو من أية شائبة ، واستخلاصه بالنور والضياء إشارة إلى خلوص الذات المقدسة وآثارها ، كما قال سبحانه : ﴿الله نور السموات الارض﴾[١] ونتيجة النور : الضياء المستلزم للذات.

والصفات الالٰهية في هذا المقطع لاتكون إلّا لذاتٍ لها المجد ، أي شرف الذات بالحقائق المذكورة التي يتجلّى لمن له عين البصيرة.

(٥٦/٢) حسن الفعال:

خالق لا نظير له ، واحد لا ند[٢] له ، وواحد لا ضد له ، وصمد لاكفو له ، وإله لا ثاني معه ، وفاطر لا شريك له ، ورازق لا معين له ، والاول بلا زوال ، والدائم بلا فناء ، والقائم بلا عناء ، والمؤمن بلا نهاية ، والمبدئ بلا أمد ، والصانع بلا أحد ، والرب بلا شريك والفاطر[٣] بلا كلفة ، والفعال بلا عجز . ليس له حد في مكان ، ولا غاية في زمان ، لم يزل ولا يزول ولن يزال كذلك أبدا ، هو الإله الحي القيوم ، الدائم القديم ، القادر الحكيم[٤] .

---

(١) النور : ٣٥.

(٢) الند : المثل والنظير .

(٣) الفاطر : الحق ، البارئ .

(٤) في نسخة: «الحليم».

وسرد في هذا المقطع بعض الصفات للذات المقدسة المستلزمة لحسن الفعال في المخلوقات ، وهي:

١ ـ خالق لانظير له في خلق الكون من السماوات والأرض.

٢ ـ واحد لاندّ له ، والند : النظير المشابه؛ فان الواحد في العدد يماثلة عدد آخر في الوحدة.

٣ ـ واحد لاضدّ له ، والضدّان : امران وجوديان لايجتمعان ، والتوحيد ينفي الشريك ، فينفي الضد.

٤ ـ حمد لاكفو له ، والصمود : الاستحكام في الوجود ، ويلازمه : الاستقلال ، فلاكفو له ، اي لا نظير له ، فان كل موجود ممكن يفتقر الى غيره في الايجاد إلّا واجب الوجود المستقل عن النظير.

٥ ـ إله لا ثاني له ، فان التثنية ادنى مراتب الشرك ، (لوكان فيهما اله الا اله لفسدتا)[1].

٦ ـ فاطر لا شريك له ، والفاطر : الخالق ابتداءً من دون أحد يشاركه في الخلق.

٧ ـ رازق لامعين له ، فإن الاعانة تستلزم الاحتياج ، وواجب لايفتقر الىٰ أي شئ.

٨ ـ الاول بلا زوال ، الاول بمعنى الحركة ، فإن الاولية في الممكنات تكون بالحركة من العدم الى لوجود ، وأما واجب الوجود فهو أول بلا حركة تسبقه.

٩ ـ (الدائم بلا فناء) والدوام : الاستمرار ، والفناء : الهلاك ، فانّ واجب الوجود دائم الوجود بنفسه ، ووجوب الوجود يناقض الهلاك.

١٠ ـ (القائم بلاعناء) والقيام بالشيء : الاهتمام بما يفتقر إليه ذلك الشيء ، وهو من

---

(١) الانبياء : ٢٢.

واجب الوجود بالارادة ﴿إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[١].

١١ ـ (المؤمنّ بلا نهاية) من الأمن ، بمعنىٰ السلامة و الوثوق والطمأنينة واذاكان ذلك من الله سبحانه فلايكون له نهاية؛ لانّ رحمته تعالي غير محدودة بقيد أو شرط.

١٢ ـ (المبدئ بلا أمد) وهو بمعنى الأجل والغضب ، والله سبحانه يخلق ما يخلق بحكمة في الخلق من دون أن يسبقه أجل للابتداء ولا لردّ الفعل بالغضب ، بل لما في الخلق من الحكمة العامة.

١٣ ـ (الصانع بلا أحد) يعينه على الصنع ، بل الصنع إنّما يكون بإرادته النافذة.

١٤ ـ (الرب بلا شريك) فهو ربّ العالمين ، يربّيها على حكمته من دون شريك في الربوبيّة.

١٥ ـ (الفاطر بلا كلفة) وهي العناء في تحقيق الشئ المطلوب ، فانّ الفطر ، أي الخلق يكون بارادته تعالي.

١٦ ـ (الفعّال بلا عجز) فما يصدر من حسن الفعال المتعدّدة والمتكثرة بالقدرة المطلقة الالهية لا عجز فيها.

١٧ ـ (ليس له حدّ في مكان) فإنّ التحديد بالمكان يستلزم الجسمية ، تعالي الله عن ذلك.

١٨ ـ (ليس له غاية في زمان) والغاية : النهاية؛ فانّ الغاية تستلزم الحدوث ، و الله هو واجب الوجود.

١٩ ـ (لم يزل في الماضي ، ولايزول في الحال ، ولن يزول في المستقبل) لأنّ الزوال يستلزم الحدوث والامكان ، والله سبحانه منزّه عنهما.

---

(١) يس : ٨٢.

٢٠ ـ (كذلك الله أبداً) أى أزلياً. وتتلخص صفات الذات المقدسة بأنّه «الإ لٰه الحىّ القيّوم الدائم القديم القادر الحكيم» وهذه الصفات في نفسها تستلزم حسن الفعال في المخلوقات عامّة في السماوات والارض من الجنّة والناس أجمعين، وهي غير خافية على من ينظر إليها بعين البصيرة، وأقلّها نعمة الحياة والعقل والارادة على ان يغيّر حالة ما في نفسه والمجتمع من الانحراف؛ فان الله لايغيّر ما بقوم حتى يغيرّوا ما بأنفسهم.(١)

(٥٦/٢) حالات الداعي:

إلٰهي عبيدك(٢) بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك ـ ثلاثا ـ. إلٰهي لك يرهب(٣) المترهبون، وإليك أخلص المُبتَهِلُونَ (٤) رهبة لك ورجاء لعفوك. يا إله الحق ارحم دعاء المستصرخين، واعف عن جرائم الغافلين، وزد في إحسان المنيبين(٥) يوم الوفود عليك يا كريم.

وختم الدعاء بذكر حال الداعى المفتقرة إلى حسن الفعال من الله سبحان بالعفو والرحمة. وسرد من اوصاف حالته، وهي حالة من بلحاء الىٰ بفناء الله تعالي، أى ينزل في ساحته المقدسة للسؤال منه، وهي:

١ ـ (عُبيدك) و هو تصغير العبد، زيادة في هوان حالته، و أنّه في أدنى مراتب العبودية.

٢ ـ (سائلك) و اللجوء الى الله سبحانه للسؤال كما هي حالة المتسوّلين للسؤال.

---

(١) كما ورد في سورة الرعد: ١١.

(٢) في نسخة: «عبدك».

(٣) يرهب: يخاف.

(٤) في نسخة: «المستهلون».

(٥) المنيبين: الراجعين عن الذنوب.

٣ ـ (فقيرك) فإنّ الفقر هو الذي اوجب عليه اللجوء الى الله ، و هو الفقر الى الله وحده ، دون غيره.

يذكر ذلك (ثلاثا) وقد أعاد عليه السلام هذه الفقر ثلاث مرات تأكيداً على التصديق الكامل بها. ثم أشار إلى أن هذه الحالة هي حالة المترهّبين الذين يلجئون الى الله رهبة وخوفاً ، وهي حالة المخلصين المستهلين أي رافعى اصواتهم بالدعاء رجاءً للعطف ، كما يرفع الطفل صوته بالبكاء رجاءً للعطف ، وهذه الحالات الثلاث تقتضى من الذات المقدسة الفائضة بحسن الفعال اموراً ثلاثة ، هي:

١ ـ الرحمة ، بقبول دعاء المستصرخين ، ومنهم الداعى.

٢ ـ العفو عن جرائم الغافلين ، والجريمة هي الذنب ، والغفلة : السهو ، ومنهم الداعي.

٣ ـ الاحسان للمسيئين المقبلين على الله سبحانه ، ومنهم الداعي.

وختم المقطع الاخير بالاشارة الى أن الداعي هو وافد عليه سبحانه ، ولكلّ وافد حق على الموفود عليه بالاحسان ، والكرم الالهى و هو يقتضي الزيادة؛ لانهم وفود و منيبون في نفس الوقت.

[الدعاءُ السابع والخمسون]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التذلّلِ

(٥٧/١) دعاء التذلل :

مولاي مولاي أنت المولى وأنا العبد ، وهل يرحم العبد إلّا المولى ؟ !

مولاي مولاي، أنت العزيز وأنا الذليل ، وهل يرحم الذليل إلّا العزيز ؟ !

مولاي مولاي، أنت الخالق وأنا المخلوق ، وهل يرحم المخلوق إلّا الخالق ؟ !

مولاي مولاي، أنت المعطي وأنا السائل ، وهل يرحم السائل إلّا المعطي ؟ !

مولاي مولاي، أنت المغيث وأنا المستغيث ، وهل يرحم المستغيث إلا المغيث ؟ !

مولاي مولاي، أنت الباقي وأنا الفاني ، وهل يرحم الفاني إلّا الباقي ؟

مولاي مولاي، أنت الدائم وأنا الزائل ، وهل يرحم الزائل إلّا الدائم ؟ !

مولاي مولاي، أنت الحي وأنا الميت ، وهل يرحم الميت إلّا الحي ؟ !

مولاي مولاي، أنت القوي وأنا الضعيف ، وهل يرحم الضعيف إلّا القوي ؟ !

مولاي مولاي، أنت الغني وأنا الفقير ، وهل يرحم الفقير إلّا الغني ؟ !(١)

مولاي مولاي، أنت الكبير وأنا الصغير ، وهل يرحم الصغير إلّا الكبير ؟ !

---

(١) هذه الفقرة لم ترد في بعض النسخ.

مولاي مولاي، أنت المالك وأنا المملوك ، وهل يرحم المملوك إلّا المالك ؟ !

الذل ـ في اللغة ـ الهوان والحقارة ، والتذّلل : الخضوع والتواضع لمن يستحقّها ، وفي هذا الدعاء استعراض صفات الله سبحانه و تعالي واسمائه الحسنى التي تستلزم الرحمة المطلقة التي كتبها على نفسه بقوله : ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾[1] وقارنها بصفات الانسان تقتضي شمول تلك الرحمة المطلقة اياه ، فانّ التقابل بين هذه الصفات من جانب واجب الوجود من ناحية ، ومن جانب ممكن الوجود من ناحية اخرى ، لاتدع مجالاً لتصورّ أن الانسان مستغنٍ عن هذه الرحمة من ناحية ، وانّ الرحمة الالهية الواسعة قاصرة عن شمولها ايّاه.

وقد ابتدأكل صفة مقارنة بتكرار لفظة (مولاي مولاي) تأكيداً على الاقرار بالولاية ، و أنّه تعالي هو مالك الأمر والناصر للانسان الذي لاناصرله ، وقد سرد الصفات مقارنة بأضدادها ،كالآتي:

١ ـ المولى والعبد ، فالمولى : مالك الامر قائم بأمر غيره والعبد : مملوك لايقدر على ذلك وفي حالة غير متكافئة كهذه لايكون التوقّع الاّ بأن يرحم المولى عبده ، حيث لاقدرة للعبد علي شئ و ينتقر الى من ينصره بالرحمة ، وليس ذلك سمكناً الاّ من المولى ، فهو المدعوّ لذلك دون غيره.

٢ ـ العزيز والذليل ، العزّة : هي الشرف والعظمة ، والذلة : الهوتن والحقارة ، وعدم التكافؤ بين الوصفين يقتضى رحمة العزيز للذليل.

٣ ـ الخالق والمخلوق ، والخلق : هو الايجاد ، والله سبحانه خلق المخلوقات كلّها بأسبابها المنيهية الى ارادته ، فهو مسبّب الاسباب وجودها ، ومنها الانسان المخلوق ، و لا تكافؤ بين الصفتين ، فالموقع للرحمة من جانبه هو الخالق دون غيره.

---

(١) الانعام : ١٢.

٤ ـ المعطي والسائل ، وقد اعطى الله سبحانه للانسان الحياة والارادة والقدرة والعقل ليستخدمها في تدبير حياته ومعاشه ومعادة والانسان من جانبه ليس الاّ سائلاً فقيراً لما يستغنى عنه الله سبحانه ، فيقتضى شمول الرحمة ايّاه.

٥ ـ المغيث والمستغيث ، والغوث : الاعانة والنصر ، والله سبحانه ليس بمكناً ، فلايحتاج ، بخلاف الانسان الذي هو من الممكنات فيفتقر الى من يوجده ، وفي حالة العجز كهذه يكون هو المستغيث للعون والنصر ، والله سبحانه هو المغيث المعين والناصر برحمته الواسعة.

٦ ـ الباقي والفاني ، ومن صفات الباري تعالي البقاء لكونه الأزلي الذي لافناء له ، والممكنات مصيرها الفناء ، فيفتقر الانسانهو من الممكنات الى الرحمة ممّن لافناء له.

٧ ـ الدائم والزائل ، والدوام : الاستمرار من غير انقطاع ، والزوال ضدّه ، والزائل يفتقر الى الدائم في رحمته المستمرة و في الوجود.

٨ ـ الحي والميت ، الحياة والموت ضدّان لايجتمعان ، والانسان في حالته المادية ميّت معنويّاً ، لانه يفتقر إلى واهب الحياة في كلّ لحظة من لحظات حياته ، والفقر هذا موت معنويّ و يفتقر الى رحمته تعالي لاستمرار الحياة.

٩ ـ القويّ والضعيف ، والقوة الطاقة ، والضعف عدمها ، وقد ﴿خلق الانسان ضعيفاً﴾[1] والضعيف هو المقتضى لشمول الرحمة ايّاه كي يكون قادراً على أداء دوره المسؤول تجاه نفسه ومجتمعه.

١٠ ـ الكبير والصغير معنوياً ، فالله سبحانه أكبر من ان يوصف بالوصف الحقيقي الذي يدركه العقل البشرى ، لانّ الانسان لايدرك المجرّدات إدراكاً واقعياً كما يدرك

---

(١) النساء : ٢٨.

المحسوسات ، فهو صغير معنوياً في ان يدرك حقيقة الالوهية ، سوى العلم بالوجود ، ومن أجل ذلك تعددت الصفات ، بل عجزت الكلمات في الوصف ، فالانسان لصغره المعنوي يفتقر الى الرحمة.

١١ ـ المالك والمملوك ، الملك ـ لغة ـ الاستيلاء وايضاً الشيء الذي يملكه الانسان كالسلعة مما ولا روح له من الجمادات أو لا عقل له كالحيوانات ، أو لا ارادة مستقلة له كالعبيد ، وحيث أشار في الفقرة الاولى الى صفتى (المولى والعبد) المتضادين فلا تختص هذه الفقرة بما لا ارادة مستقلّة له ، والانسان الذي أكرمه الله بالعقل يمتاز عن سائر الحيوانات ، فهو خارج عن المراد. فينحصر المراد بالملك : بالاستيلاء بما له من معنى ، فان الله سبحانه على كل شئ قدير ﴿بيدك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء﴾[١] فهو تعالي المالك الحقيقي الذي يكون قادراً على ان ينتزع الخياة؛ فانه هو الله ﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً﴾[٢] ، والانسان مملوك لا استيلاء له على شئ سوى ما أقدره الله عليه من الارادة والحرية باختيار الخير أو الشر ﴿انا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾[٣]

وهذه الصفات الالهية تقتضى شمول الرحمة الالهية الواسعة على من سار على الصراط المستقيم وأناب اليه تعالي بالتوبة لانه تعالي ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾[٤]

---

(١) آل عمران : ٢٩.

(٢) الملك : ١.

(٣) الدهر : ٣.

(٤) الانعام : ١٢.

[الدعاء الثامن والخمسون]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في ذكر آل محمد عليهم السلام

(٥٨/١) دعاء آل محمد:

اللّهمّ يا من خص مُحَمَّدا وآله بالكرامة ، وحباهم بالرسالة وخصصهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الأنبياء ، وختم بهم الأوصياء والأئمة ، وعلمهم علم ما كان وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم [١] . صلّ [٢] على مُحَمَّد وآله الطاهرين ، وافعل بنا ما أنت أهله في الدين والدنيا والآخرة ، إنك على كل شئ قدير.

الآل في اللغة : الاهل وهم ذو و القرابة ، ويصغر على أُهيل لكونه أُصلاً وقد خصّ الله سبحانه اهل البيت بصفة الطهارة بقوله : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [٣] واختلف المفسرون في المراد باهل البيت على اقوال.

منها : ان المراد خصوص زوجات النبي الطاهرات رضي الله عنهن ، لأن سياق الايات في القرآن يقتضى ذلك؛ حيث ان صدر الاية ومابعدها خطاب الى الازواج خاصة ، ولكن هذا

---

(١) اقتباس من سورة

(٢) في نسخة: «فصل».

(٣) الاحزاب : ٣٣.

السياق لا يستقيم مع الضمير في قوله تعالي ﴿يطهرّكم﴾ حيث انه خطاب للذكور خاصة أو للأعمّ من الذكور والإناث على التغليب.

ومنها : ان المراد خصوص اهل الكساء الخمسة النجباء؛ وهم : الرسول الاعظم و بنته فاطمة ، وزوجها عليّ ، وابناهما الحسن و الحسين؛ للاحاديث النبوية الكثيرة في الموضوع ، ونكتفى بواحدة منها رواه مسلم في صحيحة باسناده عن زيد بن أرقم ، قال : لمّا نزلت هذه الاية : (قل تعالوا ندعوا ابناءنا وابناءكم)[١] جمع رسول‌اللهﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : «اللهم هؤلاء أهلى»[٢]

حيث حدّد الرسول ﷺ بنفسه المراد بأهل بيته. ثم أُطلق اهل البيت على سائر الائمة عليهم السلام تغليباً ، والتاريخ يشهد بطهارتهم من كلّ رجس وبذل ما يملكون من نفس و نفيس في المحافظة على الثوابت الاسلامية والسنة النبوية الطاهرة المطهرة في حياتهم الشخصية والأُسرة والمجتمع الاسلامى ، و للتفصيل راجع المادة في «معجم الأحاديث».

وسبب استمرار أهل البيت على خطى جدهم الاعظم تواجد الجينات الحيّة من جدهم في دمائهم و هي التي جعلتهم يختصون بخصائص تجعلهم قدوة للمجتمع الاسلامى. وقد سرد هذا الدعاء تلك الخصائص التي يجب ان تتواجد في القيادة الاسلامية الرشيدة المتمثلة بهم لوراثتهم تراث جدهم الأطهر والخصائص هى:

١ ـ الكرامة ، فقد خُصّ جدهم محمدﷺ بكرامة النبوة ، واهل بيته توارثوا جيناته الحية في دمائهم.

٢ ـ الرسالة ، والحبوة : العطاء ، فقد خصّ الله سبحانه محمداً بالرسالة الالهية الخاتمة

---

(١) آل عمران : ٦١.

(٢) صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ ، ط / القاهرة ، سنة ١٣٣٤.

وخصّ أهل بيته عليهم السلام بوارثة تراث الرسالة أبا عن جدّ في سلسلة متّصلة.

٣ ـ الوسيلة، وهي الواسطة في الشفاعة بوسيلتهم، لقربهم عند الله سبحانه فيتوسل اليهم، وهم لايشفعون الاّ لمن ارتضى الله تعالي.

٤ ـ وراثة الأنبياء في العلم والحكم؛ فانّ النبي صلى الله عليه وآله ورث النبوة و ختمها، واهل النبوة ورثوا سنّة وجدّهم وحافظوا عليهاحياتهم الخاصة والمجتمع الاسلامى.

٥ ـ الوصاية، وحيث ان لكل نبيّ وصيّ يقوم بمهمة المسؤولية التي خلّفها، وقد ختمت النبوّة بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله، فتكون الوصاية للنبوة ختمت بوصيّ الرسول صلى الله عليه وآله، ثم تعقبها وصاية الإمامة إماماً بعد إمام من أئمة اهل البيت عليهم السلام.

٦ ـ العلم، فقد خصّ الله سبحانه النبيّ محمد صلى الله عليه وآله بالعلم لماكان في الماضى وما بقي في الحال والمستقبل، كل ذلك بواسطة الوحي الذى أنزله جبرائيل على قلبه، ولذلك خصّ اهل البيت بتوارث هذا العلم أباً عن جدّ في سلسلة متصلة.

٧ ـ القيادة والامامة، بتحمّل المسؤولية الاسلامية للهداية والارشاد إلى الثوابت الاسلامية وعرضها على المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان النبى صلى الله عليه وآله قائداً في حياته يدعوا الى الاسلام وخلفه اهل البيت بالدعوة الى تطبيق الاسلام على خطى جدهم النبي صلى الله عليه وآله، وطبيعيّ أن تكون نتيجة الدعوة في عصر الرسالة نسبية، كما قال سبحانه: ﴿انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[1] وكذلك سيرة اهل البيت، فقد جعل الله افئدة من الناس تهوي إليهم وتتبع آثارهم وتعتزّ بتراثهم و هذه الخصائص توجب الاقتداء بأهل البيت في الحياة والاهتداء بما أشاروا اليه من الاعمال الصالحة، ومنها: الدعاء الصالح، وقد ختم بدعاء شامل للحياة كلّها، وهي ما هو اهل له من الرحمة الواسعة في امور

---

(١) القصص: ٥٦.

ثلاثة ، هي :

١ ـ الدين ، بمعرفة الصراط المستقيم والثوابت الاسلامية الأصيلة.

٢ ـ الدنيا ، بسلوك الصراط المستقيم في الحياة في النفس والاسرة والمجتمع.

٣ ـ الاخرة ، حيث ينقطع دور العمل بالجزاء ، بالعفو والغفران عمّا صدر من الانسان.

[الدعاء التاسع والخمسون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الصلاة على آدم عليه السلام [1]

(٥٩/١) الصلاة على آدم عليه السلام

اللّهمّ صلّ على آدم [2] وآدم بديع [3] فطرتك ، وأول معترف من الطين بربوبيتك، وبكر [4] حجتك على عبادك [5] ، والدليل على الاستجارة بعفوك من عقابك ، والناهج سُبُلَ توبتك ، والمتوسّل بين الخلق وبين معرفتك ، والذي لقيته [6] ما رضيت به عنه بمنّك عليه ورحمتك له ، والمنيب الذي لم يُصِرّ على معصيتك ، وسابق المتذللين بحلق رأسه في حرمك ، والمتوسل بعد المعصية بالطاعة إلى عفوك ، وأبو الأنبياء الذين أوذوا في جنبك ، وأكثر سكان الأرض سعيا في طاعتك .

فصل عليه أنت يا رحمن وملائكتك وسكان سماواتك و أرضك ،كما عظم حرماتك ،

---

(١) ورد هذا الدعاء في « ش » برقم (٤٤) بعنوان:« ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الصلاة على آدم عليه السلام » .

(٢) في « ش »: «اللّهمّ وآدم»، وفي هامش النسخة كتبت على هذه العبارة: «اللّهمّ وصل على آدم» نسخة، والمثبت في الاصل: «اللّهُمَّ».

(٣) في نسخة: «بدو ».

(٤) البكر : أول كل شيء .

(٥) في بعض النسخ زيادة : «وبريّتك».

(٦) في « ك » : « لقنته ».

ودلنا على سبيل مرضاتك ، يا أرحم الراحمين .

الآدم في اللغة صفة من له لون السمرة ، وأصبح الاسم أسماً علماً لأبي البشر ، كما يطلق على سلالتة من افراد الجنس البشري.

وقد سرد الدعاء خصائص آدم أبي البشر التي تجعله قدوة في التوبة والرجوع الى الله سبحانه ، فقد اتفقت الكتب السماوية على خلقه لأوّل مرة مكرماً بالعقل دون سائر المخلوقات ، وتكريمه بالجنان وامتحانه بوسواس الشيطان ، وعصيانه لأوامر الرحمن ، ثم تعقّب ذلك بالتوبة عن العصيان فأهمّ خصائصه المؤثرة في حياة سلالته انه فتح باب التوبة ، فهو القدوة في ذلك. و من الخصائص التي امتاز بها آدم عليه السلام ، أنه:

١ ـ (بديع الفطرة) والبدعة : الايجاد ، والفطر : الشق ، والمراد الاختراع بخلق جديد ، دون سائر المخلوقات يمتاز عليها بالعقل ، فهو الحيوان الناطق دون غيره من الأنواع ، وبالعقل امتاز على سائر الانواع والاجناس.

٢ ـ (أوّل معترف بالربوبية) من البشر المخلوق من الطين ، قال تعالي : ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾[1]

٣ ـ (أوّل حجّة على العباد) بخلقه الذي لم يسبق له مثيل ، وبنبوّته عن الخالق ، والبكر لكل شئ : أوّله ، فانه لم يسبق آدم بشر مكرّم بالعقل ، كما لم يسبقه بشيءٍ من قبل ، فهو أوّل الحجج وأوّل الانبياء.

٤ ـ (الدليل على الاستجارة) ، وهي طلب الجوار أي الاستغاثة بعفو الله سبحانه على ما صدر منه من عصيان الامر بالنسبة الاقتراب من الشجرة التي نهي عنها.

٥ ـ (الناهج سبل التوبة) حيث تعقب العصيان لأوامر الرحمن بالتوبة ، فصار قدوة

---

(١) المؤمنون : ١٢.

للتائبين ممن وقع في العصيان عن جهل أو عمد أو نسيان.

٦ ـ (المتوسل بين الخلق وبين معرفة الله) حيث أنّه الوسيلة في خلق السلالة بالتناسل، ولولاه لما كان للأفراد البشرية وجود، و لولا وجودهم لما كانت وسيلة لمعرفة تعالي، فكان آدم الوسيلة بين الخلق ـ والمراد بهذا افراد البشر ـ وبين معرفة الله.

٧ ـ (المرضيّ عنه عند الله سبحانه) حيث ألهمه الله سبحانه وسيلة رضا الله، وهي التوبة، وذلك رحمة منه سبحانه عليه والتلقين: التفهيم.

٨ ـ (المنيب الى الله) والانابة: الرجوع بعد العصيان أي الامتثال بصدق التوبة، ويظهر الصدق فيها من عدم الاصرار على المعصية، فإنّ ذلك يكشف عن أنّها توبة نصوح.

٩ ـ (سابق المتذلّلين والذل: الهوان، ومن مظاهره المحسوسة: حلق الرأس علامة للخضوع لما يؤمر به، وهو من شعائر الحج الحرم، وقد سبق الآخرين، فكان القدوة في ذلك.

١٠ ـ (المتوسّل بالطاعة) فهو القدوة في سلوك الوسيلة بعد المعصية الى عفو الله سبحانه بالطاعة، ومنها: التوبة والشفاعة وعمل الخير.

١١ ـ (أبو الانبياء) فهو أوّل الأنبياء وأبوهم نسباً وعملاً، فهم سلالته نسباً والسائرون على خطى نبوّته عملاً من تحمّل مسؤولية النبوة، فهم جميعاً تحمّلوا الاذى في سبيل تحمّل المسؤولية التي تحمّلها أبوهم آدم، فهم سائرون في طريقة حيث سار، وان كان اكثرهم اذى خاتمهم حيث قال: «ما أُوذي نبيٌّ مثل ما أُوذيت»[1] فإنّ طريق المسؤولية محفوف بالمكاره والأذى في سبيل الحق.

١٢ ـ (الساعي في الطاعة) فإنّ سعي آدم لم ينحصر بالارض، بل كان سعيه في الجنّة على

---

(١) مناقب آل ابي طالب ٣: ٤٢.

كسب رضى الله سبحانه كما كان في الارض ، فهو اكثر سكان الارض سعياً في سبيل طاعة الله.

وختم الدعاء بما يجعل من آدم قدوة يقتدى به في الحياة ، وهو أمران:

الاول : تعظيم الحرمات ، التي اهمها تحمّل مسؤولية النبوّة.

الثاني : الدلالة على سبيل مرضاة الله تعالي ، والتي أهمّها فتح باب التوبة.

وقد جاء تفصيلهما في الخصائص الاثني عشر المتقدمة.

ونتيجة هذه القدوة الحسنة : أنّ آدم يستحق بها الصلاة من الله تعالي والملائكة وسكّان السموات والارض ، فإنّ لكل من المخلوقات عبرة وقدوة في خلقه وتوبته وطاعته ، كما يكشف عن ذلك سيرته في الحياة والتي فصّلتها كتب قصص الانبياء ، وراجع المادة في «معجم الأحاديث».

[الدعاء المتمّم للستين]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الكرب والإقالة

(٦٠/١) حالة الداعي الاجتماعية:

إلٰهي لا تشمت بي عدوّي، ولا تفجع بي حميمي وصديقي .

الكرب في اللغة : الهم مما يشقّ على نفس الانسان من علّة في الجسد كالمرض أو كآبة للنفس كالحزن ، فإنّ المرض النفسي لا يقل التأثير السيّىء عن المرض الجسدي ، وهما بالرغم مما لهما من التأثير السلبي على الانسان فانهما يوجبان الحمد؛ للتنبيه على نعمة السلامة في غيرهما ، فإذا قيس فقدان الشئ من جهة بالنسبة إلى وجدان أشياء أُخرى لو فقدت لاختلت الحياة ، فالمرض الخاص أهون من تعدد الأمراض ، ولذلك قال صلى الله عليه وآله : «اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرّف فيه من سلامة بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت لي من علّة في جسدي»[1] حيث أن الانسان لو كان مجمع الامراض لكان ميّتاً الأحياء ، فله الحمد على نعمة السلامة في سائر الاجزاء التي لولا هذا المرض الخاص لما إنتبه الإنسان اليها.

واستفتح الدعاء بحالة الداعي الاجتماعية؛ فانّ الكرب الذي يرد على الانسان ـ مهما صغر ـ فإنّ له أثراً في المجتمع الذي يعيشه على طائفتين هما:

---

(١) الدعوات؛ لقطب الدين الراوندي : ١٤٧.

أولاً : العدوّ؛ فانه يفرح بما يرد على الانسان من المهم ويكون سبباً لشماتته ، وهي الفرح ببليّة الآخرين ، فإنّ هذه الخصلة القبيحة في العدوّ يزيد في الكرب على الانسان كرباً.

ثانياً : الصديق؛ فإنّه يكرهِ ما يرد على الانسان من مكروه ، ويتفجّع ، اي يوجعه روحياً أن يرى صديقه في همّ وغمّ مما لامخرج له منه ، و هذه تزيد الانسان همّاً على همّ ، والحميم : من يدافع عن الانسان ، فهو يشترك في الصداقة مع الصديق ، ويزيد عليه المنع بالحماية ، فيكون الحميم أخصّ من الصديق.

(٦٠/٢) الحالة الشخصية:

إلٰهي هب لي لحظة من لحظاتك ، تكشف بها عنّي ما ابتليتني به ، وتعيدني إلى أحسن عاداتك عندي ، واستجب دعائي ودعاء من أخلص لك دعاءه ، فقد ضعفت قوّتي وقلّت حيلتي، واشتدت حالي ، وأيست ممّا عند خلقك فلم يبق لي إلّا رجاؤك . وفي هذا المقطع أشار الى حالة الداعي الشخصية التي يعيشها في جور الكرب ، وهي حالة الابتلاء أي الامتحان ، وليس كل انسان يجتاز الامتحان بنجاح ، وخاصة من يرى وزناً لما يراه الاخرين في نفسه ، وفي حالته الشخصية وفي حالته الاجتماعية ، فانها حالة تكشف عن ضعف الشخصية ، وجبرها يكون بلحظة كريمة من لحظات الله الرحيمة التي تكشف بها ما ابتلى الانسان به ، لكي يعود الى حالة عادية ، وهي أحسن العادات التي تعوّد عليها ، وهي الرحمة من الله سبحانه باستجابة لدعاء الخالص ، وقد أشار في هذا المقطع الىٰ نقاط أربع من حياة الداعي التي تكشف عن مدعي القلق النفسي الذي يعيشه ، وهي:

١ ـ ضعف القوة في مواجهة الكرب النازل به.

٢ ـ قلّة الحيلة أي الوسيلة في حلّ الكرب بالطرق المتيسّرة له.

٣ ـ شدّة الحالة في الصبر على الكرب اكثر مما يطيق.

٤ ـ اليأس من المخلوقين؛ لاستخدامهم حالته الشخصية القلقة من أجل الضغط عليه لمصالحهم.

وفي حالة قلقة كهذه لايبقى رجاء سوى الله سبحانه؛ حيث ان الثقة بالنفس منعدمة من أجل القلق المستولى على الانسان ، والثقة بالناس منعدمة؛ للعلم بأنّهم ينظرون الى مصالحهم الخاصة ، فلا طريق إلّا الرجاء ممّن لاتنعدم منه الثقة ، ولايرى إلّا مصلحة الانسان ، وهو الله سبحانه و تعالي.

(٦٠/٣) كشف الكرب:

إلٰهي إنّ قدرتك على كشف ما أنا فيه ، كقدرتك على ما ابتليتني به ، وإنّ ذكر عوائدك[1] يؤنسني ، والرجاء في إنعامك وفضلك يقوّيني ، لأنّي لم أخل من نعمتك منذ خلقتني .

وذكر في هذا المقطع العلة في أنّ كشف الكرب لايكون إلّا من الله سبحانه بعد اليأس من الاسباب المادية التي تحكم الناس اجمعين ، وهو امور:

١ ـ القدرة الالهية؛ فإنّ قدرته تعالي على كشف مافيه الانسان هي نفس القدرة التي أبلت الانسان بالامتحان؛ لأنّها قدرة مطلقة تحكم كلّ شئ ، ومنها كشف الكرب.

٢ ـ الصلة من الله وحده ، فإنّ ذكر العائدة من الله موجب لأُنس الانسان ، فكيف بحصولها عند الحاجة المادية.

٣ ـ الرجاء بالله وحده ، فإنّ الرجاء بتنفيس الكرب قد يحصل ممن يرجى منه ذلك من

---

(١) عوائدك : إحسانك وتعطفك .

المخلوقين ، فكيف بالرجاء من الله تعالي في انعامه‌الحياة وفضله بالعقل والارادة؛ فان هذا الرجاء سبب القوة في الارادة والصبر والحزم والسير بالطريق المعقولة لتحقيق المراد ، والتغلّب على الكرب مهما عظم؛ لأنّ الحالة النفسية التي يعيش فيها الانسان المكروب ليس بأعظم من الحالات الصعبة التي مرّ بها الانسان منذ الخلق في ظلمات الرحم وعبر الولادة وما واجهه في تخطّي مراحل الرضاعة والطفولة والمراهقة ، فالمرتجى في هذه الحالة هو الله سبحانه وحده.

(٦٠/٤) اسباب الرجاء:

وأنت إلٰهي مفزعي وملجأي ، والحافظ لي ، والذابّ عنّي المتحنّن عليّ ، الرحيم بي ، المتكفّل برزقي ، في قضائك كان ما حلّ بي، وبعلمك ما صرت إليه . فاجعل يا وليّي وسيّدي ممّا[1] قدّرت وقضيت عليّ وحتمت عافيتي، وما فيه صلاحي وخلاصي ممّا أنا فيه ، فإنّي لا أرجو لدفع ذلك غيرك ، ولا أعتمد فيه إلّا عليك ، فكن يا ذا الجلال والاكرام عند أحسن ظنّي بك ، وارحم ضعفي وقلّة حيلتي، واكشف كربتي ، واستجب دعوتي، وأقلني عثرتي، وامنن عليّ بذلك وعلى كلّ داع لك .

وقد أشار في هذا المقطع إلى الأسباب العامة الموجبة للرجاء من صفاته تعالي؛ لأنّه تعالي ، هو:

١ ـ المفزع ، وهو موضع الأمن عند الفزع ، وهو الخوف والذعر.

٢ ـ الملجأ الذي يلجأ اليه عند الشدائد.

٣ ـ الحافظ بالوقاية عن السوء.

---

(١) في نسخة: «فيما».

٤ ـ الذابّ عن الانسان ، وهو المدافع المحامي عند الحاجة.

٥ ـ المتحنّن ، والحنان هو الشوق ، وحنانه سبحانه : إرادته لانفاد من يستحق ذلك.

٦ ـ الرحيم ، حيث وسعت رحمته كلّ شئ.

٧ ـ المتكفّل بالرزق ، حيث قال تعالي : ﴿ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[1]

وهذه الصفات الإلٰهية تتضمن ألاسباب الرجاء من الله سبحانه؛ اذ لولاها لكان الانسان معدوماً في مواجهة مشاكل الحياة المستعصية لولا رحمته الفائقة.

وحيث أنّ ما يواجهه الانسان من الكرب هو الامتحان الذي كان بقضاء الله سبحانه وعلمه وتقديره ، فهو وحده المسؤول في القضاء والتقدير بتغيير ذلك إلي العافية من الكرب بما فيه الصلاح والخلاص.

ثم عقّب ذلك بأسباب الرجاء الخاصة بالداعي ، وهي ثلاثة:

١ ـ حسن الظن بالله الذي هو مبعث الرجاء.

٢ ـ الترحّم على الضعيف جسميّاً و روحيّاً.

٣ ـ قلّة الحيلة ، وهي الأسباب الماديّة لكشف الكرب.

فلا مخرج من هذه الحالة النفسية إلّا بالله ، لتحقق اُمور ثلاثة فيه ، وهي:

١ ـ كشف الكرب.

٢ ـ إستجابة الدعاء.

٣ ـ إقالة العثرة.

فإن ذلك منّة إلٰهية على من يقوم بواجبه في مثل هذه الحالة ، وهو الدعاء ، ولا يهمل هذا

---

(١) الطلاق : ٣.

الواجب في مثل هذه الحالة؛ لأنّ الله أبىٰ أن يجري الامور إلّا باسبابها، ومنها: الدعاء، بعد انسداد الطرق المتيسّرة، وقد سبق انه لامخرج له من حالة الكرب إلّا الرجاء من الله تعالي لدفع ذلك والاعتماد عليه دون غيره، وأن صفاته الذاتية من الجلال والعظمة والاكرام بالعطاء نقتضى شمول الرحمة الالهية للداعي في حالته المستعصية.

(٦٠/٥) من مقتضيات الرجاء:

أمرتني يا سيدي بالدعاء وتكفّلت بالإجابة، ووعدك الحقّ الذي لا خلف فيه ولا تبديل. فصلّ على مُحَمَّد نبيك وعبدك وعلى الطاهرين من أهل بيته، وأغثني فإنك غياث من لا غياث له، وحرز من لا حرز له، وأنا المضطرّ الذي أوجبت إجابته، وكشف ما به من السوء، فأجبني واكشف همّي وفرّج غمّي، وأعد حالي إلى أحسن ما كانت عليه، ولا تجازني بالاستحقاق، ولكن برحمتك التي وسِعَت كل شيءٍ، يا ذا الجلال والاكرام، صلّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، واسمع وأجب يا عزيز.

ومن مقتضيات الرجاء لكشف الكرب: ما أمر به سبحانه من الدعاء بقوله: ﴿اُدعوني استجب لكم﴾[1] فإنّ وعده سبحانه بالاجابة وعدٌ حق لايُخلَف ولايبتدل، لأنه وعدٌ من قادر حكيم عليم، فيكون سبباً مباشراً في الرجاء.

وابتدأ الدعاء بالصلاة على محمد و آله التي هي من موجبات القبول، كما في المنقول[2]، ثم أشار إلى سببية سببين من اسباب الرجاء، التي يحيط بهما الله تعالي وهما:

١ ـ الاغاثة من الكرب، والحالة النفسية التي يعيشها الداعي بعد أن انقطع رجاؤه عن

---

(١) غافر: ٦.

(٢) الكافي ٢: ٤٩٣، الحديث ١٧.

الوسائل المادية ، وتوجّه الى الله سبحانه؛ لأنّه غياث من لا غياث له من المخلوقين للعون والنصر.

٢ ـ الحرز ، وهو المبالغة في الحفظ؛ فانه تعالي حرز من لاحرز له؛ فإنّ حالة الاضطرار التي يعيشها الانسان لاترتفع بالاسباب المادية ، بل يفتقر الى كشف الضرّ والسوء من الله سبحانه؛ لانه على كل شئ قدير ، وهو سبحانه ﴿يجيب المضطرّ اذا دعاهُ ويكشف السوء﴾[1].

وختم الدعاء بالكشف والفرج وحسن الحال بالاشارة الى أنّ شيئاً من ذلك ليس استحقاقاً؛ فان الانسان مهما قام بالدعاء والطاعات والخيرات فإنّه لايمكن أن يؤدّي حقّ الله سبحانه في الخلق والرزق ونعمة الصحة والحياة ، وليس ما يتفضل به الله تعالي من قبولها من سبب سوى رحمتة الواسعة ، وليس بالاستحقاق من العبد؛ فإنّ رحمته الواسعة التي وسعت كلّ شئ من المخلوقات تشمل حالة الداعي المستعصية عليه ، كما تقتضيه عظمته وكرمه تعالي ، وهو خير السامعين لعزّته ، أي عظمته في الرحمة على الخلق أجمعين.

---

(١) النمل : ٦٢.

[الدعاء الحادي والستّون]

وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام مما يخافه ويحذره

(٦١/١) الخوف الحقيقيّ:

إلٰهي إنه ليس يردّ غضبك إلّا حلمك ، ولا ينجي من عقابك إلّا عفوك ، ولا يخلّص منك إلاّ رحمتك والتضرّع إليك . الخوف الحقيقيّ لغة : الخشية والفزع ، وهو حالة يعيشها من يفقد الأمن ، وقد يفرّق بين الخوف والخشية بأنّ الخوف أعمّ منها ، وأنّ الخشية خوف خاص لمن يشعر بعظمة الله تعالي ويخاف الحجب عنه ، وهي أعلى مراتب الخوف.

واستفتح الدعاء ببيان الخوف الذي يجب ان يخاف الانسان ويحذره ، حيث أنّ الخوف إذا كان من شئ يمكن ازالته بشئ آخر كالخوف من الظالم الذي يمكن ازالته بالتظلّم عند آخر أقوى منه ، فإن هذا النوع من الخوف يمكن ترقّب النجاة منه بالاستعداد له والتظلّم إلى الجانب الأقوى ، فلا يكون هذا خوفاً حقيقياً.

وأما الخوف الحقيقي فهو ما إذا كان مصدر الخوف ومصدر الرجاء شيٌ واحد؛ فان في هذا النوع لايكون رجاء سوى المصدر الوحيد نفسه ، فلا ترقّب للنجاة من غير مصدر الخوف نفسه ، وبما أنّ الخوف من الله سبحانه ليس إلّا بسبب المعاصي التي ارتكبها الانسان كلٌ بحسب خلقه أو تهاونه في المسؤولية التي كان من الواجب ان يؤدّيها ، فيكون

الخوف حقيقياً؛ لأنّه يستلزم اموراً ثلاثة لايمكن التخلّص منها إلّا بالله تعالي ، وهي:

١ ـ الضعف أمام حالة الانتقام لمخالفة الأوامر والتهاون بالمسؤولية ، وهي الغضب الإلهي وضدّه الحلم.

٢ ـ العقاب ، على المخالفة حسب درجات المخالفة التي صدرت ، وضده العفو.

٣ ـ الاتهام بالمخالفة في أداء المسؤولية الملقاة على الانسان ، وضده البراءة والخلاص.

وقد أشار في آخر المقطع إلى أنّ الطريق الوحيد للخلاص هو رحمة الله الواسعة ، ولايمكن نيل هذه الرحمة إلّا بواسطة التضرّع اليه تعالي بالدعاء ، للحلم والعفو والخلاص ، ويجمعها الفرج من هذا الخوف الحقيقي.

(٦١/٢) فرج الله:

فهب لي يا إلٰهي فرجا بالقدرة التي بها تحيي ميت البلاد ، وبها تنشر أرواح العباد ، ولا تهلكني وعرّفني الإجابة ياربّ.

ولا مخرج من الخوف الحقيقي إلّا بالفرج ، ولايمكن ذلك إلّا بأن يهب الله سبحانه بقدرته العليا ماصدر من التخلّف أو التهاون من المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان في نفسه وأُسرته ومجتمعه ، فإنّ حالة التخلف عن المسؤولية تشابه حال الميت؛ فانهما معاً يفقدان القدرة على الحصول لما يرغبان فيه من الحياة والجسمية والروحية. والموت انما هو انفصال الروح عن الجسد ، والله هو القادر على بعث الميّت حياً بإعادة الروح اليه بقدرته العليا.

وكذلك حالة العاصي ، فانه بعصيانه أصبح ميّتاً روحياً ، والله سبحانه هو القادر على إعطائه الحياة الروحية وجعله انساناً صالحاً.

والانسان بالتخلّف عن مسؤولياته امام حالتين:

الاولى : الهلاك بالعقاب لما يستحقه من أجل تخلّفه عن المسؤولية.

الثانية : الاجابة للدعاء ، بالخلاص من الله سبحانه برحمته الواسعة وقدرته الكاملة التي تحيي ميت البلاد المختلفة وتنشر ارواح العباد في يوم القيامة ، والعاصي بحكم عصيانه ميّت روحيّ يفتقر إلى إحيائه بتلك القدرة المطلقة والرحمة الواسعة.

(٦١/٣) آثار الفرج:

وارفعني ولا تضعني ، وانصرني، وارزقني ، وعافني من الآفات . يا رب إن ترفعني فمن يضعني ؟ وإن تضعني فمن يرفعني ؟ وقد علمت - يا إلٰهي - أن ليس في حكمك ظلم ، ولا في نقمتك عجلة ، إنّما يعجل من يخاف الفوت ، ويحتاج إلى الظلم الضّعيف ، وقد تعاليت عن ذلك يا سيّدي علوّا كبيرا .

ثم سرد آثار الفرج التي تخلّص الانسان بها من الخوف ، وعدّ منها:

١ ـ الرفعة من مرتبة العصيان الى مرتبة الغفران؛ فان العاصي في مرتبة وضيعة.

٢ ـ النصرة بالتغلّب على حالة الخوف.

٣ ـ الرزق بما يكون كفافاً لاستمرار الحياة.

٤ ـ العافية من الآفات بالصحة والسلامة.

وبدون هذه الآثار يعيش الانسان عالة على المجتمع ، والله سبحانه هو القادر على تحقيق هذه الآثار ، حيث أنّ مع الرفعة التي يهبها الله لاتوجد قدرة مضادة لها ، والعكس بالعكس ، لانه تعالي ـ دون سواه ـ على كلّ شيءٍ قدير.

هذا كلّه مع الاقرار بأن الانسان المقصّر في مسؤولياته يستحق الحكم العادل من

العقاب ، وأن ليس في حكم الله ظلم ولافي نقمته ـ أي المكافاة بالعقوبة ـ عجلة؛ حيث انه تعالي فتح باب التوبة للرجوع الى الصواب ، وان كلّا من الظلم والعجلة تنشأ من الضعف ، فيحتاج اليها الضعيف لجبر ما فيه من النقص ، والله سبحانه مبرّأ عن النقض والحاجة والضعف ، وهو المتعالي بكماله المطلق.

(٦١/٤) امتحان الله:

ربّ لا تجعلني للبلاء غرضاً، ولا لنقمتك نصباً ، ومهلني ونفّسني، وأقلني عثرتي ، ولا تتبعني بالبلاء ، فقد ترى ضعفي، وقلة حيلتي فصبّرني.

وأشار في هذا المقطع الى الحكمة في حكم الله تعالي ، وهي أمران:

الاول : الامتحان بأن يصبح الانسان (للبلاء عرضا) أي هدفاً للبلاء ، وهو الامتحان والاختبار على مدى الثبات والالتزام في الميادين المختلفة ، فكل الانسان يمرّ بمراحل من الامتحان في حياته ، ويختلف الناس في درجة الصبر عليها والاستعداد لها ، وبالنتيجة النجاح فيها.

الثاني : العقاب على التخلف في المسؤوليات ، بان يصبح الانسان (للنقمة نصباً) والنصب هو العلم المنصوب علامة للشئ ، والنقمة المكافئة للعقوبة على المعصية ، فتكون المعصية ، التي ارتكبها علامة للمؤاخذة عليها.

وقد أشار الى ضعف الانسان في الأمرين وقلّة حيلته اي وسيلته في التغلب عليها بسبب الضعف الجسمي والروحي لمواجهتها ، بل يفتقر الانسان بحكم طبيعته الروحية والجسمية إلى ما يجبر الضعف ، وقد أشار منها إلى:

١ ـ الإمهال والتأجيل والإنظار؛ للرفق بالانسان.

٢ ـ التنفيس ، بإزالة الكربة والغم.

٣ ـ إقالة العثرة ، والقيل : الاستراحة في منتصف النهار ، والعثرة : السقوط في الخطأ ، واقالتها الصفح عنها.

٤ ـ الصبر ، وهو حبس النفس عن الجزع بالالتزام بالاعتدال في الامور.

فإنّ هذه الامور تجبر ما في الانسان من الضعف ، حتى يكون عضواً صالحاً في المجتمع.

(٦١/٥) الخوف والأمل:

فإني يا ربّ ضعيف ، متضرّع إليك يا ربّ ، وأعوذ بك منك فأعذني ، وأستجير بك من كل بلاء فأجرني ، وأستتر بك فاسترني يا سيدي مما أخاف وأحذر . وأنت العظيم أعظم من كل عظيم ، بك بك بك استترت، يا الله، يا الله، يا الله، يا الله، يا الله، يا الله، يا الله [1]، صلّ على مُحَمَّد وآل محمد الطيبين ، وسلّم كثيرا.

وختم الدعاء بسرد مقتضيات الخوف والأمل التي ينتهي القرار الأخير فيها إلى الله سبحانه ، ومنها:

١ ـ الضعف ، فالانسان ضعيف جسمياً روحياً ، وفي ضعفه يفتقر الى الله سبحانه لجبر ذلك بالقوة العليا وبعث الامل في نفس الانسان ، وبه سبحانه وحده الأمل.

٢ ـ التضرّع ، أي التذلّل إلى الله سبحانه لكشف أسباب الخوف والحذر ، وبه وحده الأمل.

٣ ـ الاستعاذة بالله القادر على العفو عن عقابه العادل ، وبه وحده الأمل.

٤ ـ الاستجارة بالله فلاذمامإلّا به ، وله وحده الأمل.

---

(١) في نسخة زيادة : «يا الله يا الله».

٥ ـ الاستتار من الله بالله ، من أجل العيوب والمعاصي فلاساتر سواه ، وبه وحده الأمل.

فالله سبحانه وحده المسؤول في تحقيق الآمال ، ويقتضي ذلك الخوف من الله ، لانه الذي يخاف منه الانسان ويحذر؛ لأنّه العظيم في رحمته ، وحيث لا خلاص إلّا بالأمل به تعالي وحده كرّر الامام عليه السلام النداء باسم الجلالة ثمانية مرات ، وهي معدّل التكرار عادة حتى ينقطع النفس ، ومن الله القبول.

[الدعاء الثاني والستّون]

ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الايام السبعة

وتتضمّن أدعية خاصة لكل يوم من أيام الأُسبوع مبتدأً بيوم الأحد ومنتهياً بيوم السبت، وتمتاز هذه الادعية بأُمور، هي:

الاول: ان كلاً من الدعاء الاول والأخير يتضمّن البسملة في متن الدعاء، دون غيرهما من الادعية، وربما يكشف ذلك عن ان الدعاء الأخير كتب وام نشئ في مجلس يختلف عن مجلس انشاء الأدعية الأُخرى.

الثاني: أنّ الأدعية الأُخرى ـ ماعدا الاول والأخير ـ يتضمّن الحمدلله سبحانه في مفتتحها في متن الدعاء، ممّا قد يكشف عن انها أُنشئت في مجلس واحد بعد الدعاء الاول.

الثالث: إنّ الادعية الستة من الدعاء الاول إلى السادس تتضمن مقطعاً مشيراً الى اليوم الذي أُنشئ الدعاء لاجله، دون اليوم الأخير، وهو يوم السبت، ممّا قد يكشف عن أنّه دعاء مستقل إنشاءً، وانه أُنشئ في وقت متأخّر عن إنشاء الأدعية التي سبقته، والله العالم.

دعاء يوم الأحد

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٢/١) الاستفتاح بالاستغاثة:

بسم الله الذي لا أرجو إلّا فضله ، ولا أخشى إلّا عدله ، ولا أعتمد إلّا قوله ، ولا أمسك[١] إلّا بحبله .

الاحد لغة : الذي لامثيل له ، ومن أيام الاسبوع اليوم الإوّل حيث لامثيل له في الأوّلية من سائر الايام.

استفتح الدعاء بالبسملة للمأثور في فعلها ، وروي في معناها عن اميرالمؤمنين عليه السلام : «... فقولوا عند كل امر صغير وكبير : بسم الله الرحمن الرحيم ، أي استعين على هذا الأمر بالله الذي لايحقّ العبادة لغيره..»[٢] ويراجع المادة في المعجم. وقد أشار في هذا المقطع إلى الاسباب التي توجب الاستغاثة به دون غيره ، وهي:

١ ـ الفضل ، فإنّ ﴿الله ذو فضل على العالمين﴾[٣] فلايرجى الفضل إلّا منه تعالي.

٢ ـ العدل؛ فإنّ ﴿الله يأمر بالعدل والاحسان﴾[٤] وعدله في الحكم يستلزم عقاب العاصي ، وهذا مما يُخشى منه لولا عفوه.

٣ ـ القول الحق؛ قال الله تعالى:﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا﴾[٥] فلانجاة إلّا

---

(١) في نسخة : «اتمسّك».

(٢) الوسائل الشيعه : ١ ـ ٤٢٦.

(٣) البقرة : ٢٥١.

(٤) النحل : ٩٠.

(٥) آل عمران : ١٠٣.

بالاعتصام به.

وهذه الأسباب مما توجب الاستغاثة به تعالي دون غيره بالنجاة في الحياة بالتزكير على المسؤوليات اليومية التي يتحمّلها الانسان في حياته.

(٦٢/٢) الاستجارة باللّه:

بك أستجير يا ذا العفو والرّضوان من الظّلم والعدوان ، ومن غِيَر الزمان، وتواتر الأحزان[1]، ومن انقضاء المدّة قبل التأهّب والعدّة .

وإياك أسترشد لما فيه الصّلاح والاصلاح، وبك أستعين فيما يقترن به النّجاح والإنجاح ، وإياك أرغب في لباس العافية وتمامها ، وشمول السّلامة ودوامها .

وفي هذا المقطع اشارة إلى أُمور خاصّة ذات علاقة بين الانسان وربّه ، يفتقر اليها في حياته اليومية ، وهي:

اولاً : الاستجارة بالله مما يكره في حياة الانسان المسؤول ، وعدّ منه مايلي:

١ ـ الظلم ، وهو الانحراف عن الحدّ في الشئ بالميل عمّا هو مشروع.

٢ ـ العدوان ، وهو الاعتداء على الآخرين باللسان أو الاركان.

٣ ـ غِيَرْ الزمان ، وهي الأحداث التي يتغيّر بسببها حالات الانسان النفسيّة.

٤ ـ تواتر الأحزان ، فإنّ الحزن في نفسه يولد عقدة نفسية ، فكيف إذا تواترت ، أى تتابَعت.

٥ ـ إنقضاء المدّة التي حدّدها الله لحياة الانسان في الدنيا قبل أن يتأهّب للموت بالعُدّة المناسبة من العمل الصالح.

---

(١) في نسخة زيادة : «وطوارق الحدثان».

ثانياً : الاسترشاد من الله سبحانه؛ حيث لامرشد يرشد الى مايفتقر إليه الانسان في الحياة كاملاً ، ومابعد الممات ايضاً ، سواه تعالي ، وعدّ منه أمرين:

١ ـ ما فيه الاصلاح لنفس الانسان من الوعي والثقافة والتهذيب الخلقي والطاعات.

٢ ـ مافيه الاصلاح للآخرين في ذلك بأداء المسؤوليات الاجتماعية المفروضة على الانسان المسلم تجاه اسرته ومجتمعه ، من مساعدة الفقراء والمحتاجين ونشر الفكر الاسلامي بأمانة وصدق.

وثالثاً : الاستعانة بالله في خصوص أمرين:

١ ـ مايقترن بالنجاح فيما يأمل الانسان تحقيقه لنفسه في الحياة من الأهداف الشخصية المشروعة التي يعتبرها نجاحاً شخصياً.

٢ ـ مايقترن بالانجاح للآخرين في تحقيق ما لهم من الاهداف في الحياة؛ فان بنجاحهم يتحقق نجاح المجتمع الاسلامي ككلّ.

ورابعاً : الرغبة من الله في أمرين يفتقر إليهما كما يفتقر الى اللباس الذي يُلبس في كل يوم في حياته ، وهما:

١ ـ العافية من الأمراض والعاهات؛ فإنّ الحياة بدون الصحة حياة عناء ، والصحة بدون التمامية عناء أيضاً.

٢ ـ السلامة من الطوارى الحادثة المعوّقة للاستمرار في العمل؛ فانها ركن للتمكن من العمل ، ودوامها موجب للاستمرار بالقيام بالمسؤولية في الحياة.

(٦٢/٣) التحصّن بالله:

وأعوذ بك يا ربّ من همزات الشّياطين ، وأحترز بسلطانك من جور السّلاطين.

فتقبّل ما كان من صلوتي[1] وصومي ، واجعل غدي وما بعده أفضل من ساعتي ويومي ، وأعزّني في عشيرتي وقومي ، واحفظني في يقظتي ونومي ، فأنت الله خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين .

وأشار في هذا المقطع إلى أمرين رئيسيين في علاقة الانسان بالمجتمع الذي يعيش فيه ، ويجب عليه التحصّن منهما ، ولايكون التحصّن الحقيقيّ منهما إلّا بالله سبحانه ، وهما:

أوّلاً : همزات الشياطين ، فإنّ المجتمع لايخلو من شياطين الجنّ والإنس ، ولهم همزات أي وساوس يوسوسون بها ، منهم : ﴿الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس﴾ لصدّ الانسان من القيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقة ، ولايتحقّق التحصّن منها إلّا بالاستعاذة بالله.

ثانياً : جور السلاطين؛ فإنّ من طبيعة السلطة في الحكم ان يمارس الجور ، سواءً عن عمدأو اللاعمد ، وعلى الأغلب يكون الابرار هم الضحايا ، والمبتلين بالجريمة واقعاً هم المبرءون ظاهراً لعلمم بالتلاعب حسبماً يتحقق اهدافهم ، ومهماكان الانسان متحرّزاً من جورهم فإنّهم قد يجعلونه ضحية لأغراضهم او مصطلياً بنار الجور ، ولايتحقّق التحصّن منه إلّا بسلطان الله سبحانه الذي هو أعلى من أيّة سلطة.

ويتحقّق هذا التحصن بارادة الله سبحانه بأن يتفضّل على الانسان بما يأتي:

١ ـ قبول الطاعات من الصلاة والصوم؛ فإنها تهذّب النفس لتستعد بالعمل الصالح وممارسة الخير في الحياة.

---

(١) في نسخة : «صلواتي».

٢ ـ تفضيل الأوقات ، بأن يكون أوقات حياة للانسان ذات فضيلة عائدة على النفس والمجتمع ، ابتداء من الساعة التي يدعوا فيها في اليوم الذي هو فيه ، ثم الغد الذي يأتي في المستقبل ، ثم ما بعده من الايام بان تترتّب الفضيلة في الدرجات إلى الأعلى.

٣ ـ العزّة بالعمل الخير في العشيرة والقوم حيث يكون احترام الانسان حسب آثاره الخيّرة ، والسارق والجاني لاحرمة لهما عند الناس حتى عند العشيرة والقوم.

٤ ـ الحفظ من الآفات والعاهات ، والسلامة من المفاجئات في الحياة في كلّ حالات الإنسان من اليقظة والنوم؛ فإنّ التحصّن من ذلك كلّه لايكون إلّا بالله تعالي.

(٦٢/٤) عهد بالمسؤولية:

اللّهمّ إني أبرأ إليك في يومي هذا وما بعده من الآحاد من الشرك والالحاد ، وأخلص لك دعائي تعرضا للإجابة ، وأقيم على طاعتك رجاء للاثابة ، فصل على مُحَمَّد[1] خير خلقك ، الداعي إلى حقك ، وأعزني بعزك الذي لا يضام، واحفظني بعينك التي لا تنام ، واختم بالانقطاع إليك أمري ، وبالمغفرة عمري ، إنّكَ أنْتَ الغفور الرحيم.

وفي هذا المقطع الأخير تعهّد بالمسؤولية من الداعي في هذا اليوم الأحد ، أوّل أيام الاسبوع ومابعده من أيام الآحاد ، ونقاط العهد، هى:

اولاً : البراءة ـ وهي التخلّص والسلامة مما يناقض المسؤولية ـ وأهم ذلك اثنان:

١ ـ الشرك بأقسامه ، ومنه الشرك الخفيّ كالرياء.

٢ ـ الإلحاد ، وهو الكفر ، ومعناه الغطاء ، فإنّ الكفر يغطّي الفعل من رؤية المسؤولية ويتقلب منّاً.

---

(١) في نسخة زيادة : «وآله».

ثانياً : الاخلاص في الدعاء لطلب الاجابة والتعرّض للشئ بمعنىٰ طلبه؛ فإنّ الاخلاص روح المسؤولية ، وبدونه يكون العمل باطلاً كما قال تعالي : ﴿لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾[١].

ثالثاً : الطاعة بالاستقامة عليها ، كما قال تعالي : ﴿فادع واستقم كما أُمِرت﴾[٢] فإنّ العمل بدون الاستقامة لاتثمر الثمرة المطلوبة ، وبالاستامة على الطاعة يكون الرجاء للثواب أي الجزاء ، وهذه النقاط الثلاث للعهد بالمسؤولية مستوحاة من سيرة النبي الأعظم ﷺ حياته الشخصية والاجتماعية قبل الهجرة وبعدها ، فهو الذي يستحقّ الصلاة؛ لأنّه خير الخلق الداعي الى حق الله ، وهو المسؤولية التي تحمّلها لهداية الخلق بالرغم مما تحمّله من الاذى حتى قال : «ما أُوذي نبيٌ مثل ما أُوذيت»[٣]

وختم العهد بالدعاء لما يفتقر اليه الانسان في الحياة اليومية من أمور ، ومنها:

١ ـ العزّة بعزّ الله الذي لايضام ، أي لايُقهر؛ فان ﴿لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[٤].

٢ ـ الحفظ بعين الله التي لاتنام في أداء الدور المطلوب في المسؤولية.

٣ ـ الانقطاع الى الله في الأُمور؛ بأن يكون خاتمة الأمر أرادة ما يُرضي الله سبحانه فقط.

٤ ـ المغفرة ، بأن يكون خاتمة العمر مقرونة بالمغفرة من الله سبحانه فيما يتلبّس به الانسان من التهاون في المسؤولية.

---

(١) البقرة : ٢٦٤.

(٢) الشورى : ١٥.

(٣) ماقب آل ابي طالب ٣ : ٤٢.

(٤) المنافقون : ٨.

[الدعاء الثالث والستّون]

دعاء يوم الاثنين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٣/١) دعاء يوم الإثنين:

الحَمْدُ لِلّهِ الذي لم يشهد أحدا حين فطر [١] السماوات والأرض، ولا اتخذ معينا حين برأ النسمات [٢]، لم يشارك في الإلهية ، ولم يظاهر [٣] في الوحدانية ، كلّت الألسن عن غاية صفته ، والعقول انحسرت [٤] عن كنه [٥] معرفته ، وتواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت [٦] الوجوه لخشيته ، وانقاد كل عظيم لعظمته ، فلك [٧] الحمد متواتراً متسقاً [٨] و متوالياً مستوسقاً [٩]، وصلواته على رسوله أبدا ، وسلامه دائما سرمدا [١٠] .

---

(١) فطر : أنشأ .

(٢) برأ النسمات : خلق الأنفس .

(٣) يظاهر : يعاون .

(٤) في نسخة : «وانحسرت العقول»، ولم ترد : «انحسرت» في نسخة الاصل.

(٥) كنه : جوهر وحقيقة .

(٦) عنت : خضعت .

(٧) في نسخة: «فله ».

(٨) متسقا : منتظما .

(٩) مستوسقا : مجتمعا .

الاثنان لغة : ضعف الواحد ، ويوم الاثنين هو اليوم الثاني من أيام الاسبوع؛ لانه ضعف اليوم الذي سبقه.

ويتضمن المقطع الاول : الحمد لله والصلاة والسلام على رسولهﷺ.

وقد استفتح الدعاء بالحمد لله من دون ذكرٍ للسبب الموجب للحمد ، وربما لوضوحه في وجدان كلّ مؤمن؛ فإنّ الحمد لله لأنّه الحقيق بالحمد دون ماسواه ، وقد عقّب الحمد بجمل موصولة وأخبارية تصف الذات المقدسة وتبيّن الصفات الذاتية وآثارها على الخلق أجمعين وبيان أدّلة على ذلك سردها كالآتي:

١ ـ (فطر السماوات والارض) ، حيث خلقهما من العدم.

٢ ـ (لم يُشهد أحداً على خلقهما)؛ فإنّ الاشهاد حاجة ، وهي من مختصات الممكنات ، والله واجب الوجود.

٣ ـ (لم يتّخذ معيناً) ، فان اتخاذ المعين حاجة الى العون ، فقد براء النسمات ، أي خلق الارواح بقدرته.

٤ ـ (لم يُشارك في الالٰهيّة) فإنّ الشرك عجز ، وتعالي الله عن ذلك : ﴿لوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾(١١)

٥ ـ (لم يظاهر في الوحدانية) ، والمظاهرة : المعاونة.

٦ ـ (كلّت الألسن عن غاية وصفه والكل : التعب ، فإنّ وصف مالا يدرك كنهه كعدّ مالا يعرف منتهاه ، فانه لابدّ وان ينتهي الى التعب.

٧ ـ (كلّت العقول عن كنه معرفته) ، والكنه : الحقيقة؛ لأنّ المجرّدات هي أُمور ممّا

---

(١٠) سرمدا : أبدا .

(١١) الانبياء : ٢٢.

اوراء الطبيعة المدرَكة.

٨ ـ (تواضعت الجبابرة لهيبته) حيث يعجز قدرتهم ايام قدرة الله تعالي.

٩ ـ (عنت الوجوه لخشيته) أي خضعت لله بمشاهدة آثار القدرة المطلقة.

١٠ ـ (إنقاد كلّ عظيم في الدنيا لعظمة الله) لمشاهدة آثار العظمة في كل المخلوقات في الكون من الجماد والنبات والحيوان.

فان في كل واحدة من النقاط العشر دليل على أنّه لا يستحق الحقّ سوى الله تعالي.

وقد أقحم عليه السلام جملة معترضة بالالتفات من الغيبة الى الخطاب بقوله: (فلك الحمد) ثم عقّبه بأوصاف أربعة، هي:

١ ـ التواتر، فلا ينحصر بعدد خاص.

٢ ـ الاتّساق، وهو الانتظام بالترتيب.

٣ ـ التوالي بالتتابع متسلسلاً.

٤ ـ الاستوثاق بشدّة الحفظ.

وختم المقطع بالصلاة على رسوله أبداً، أي بما لانهاية له في المستقبل، والسلام الدائم المستمرّ، والسرمد: وهو ما لا أوّل ولا آخر له؛ وذلك لأنّ الهداية لم تتحقق إلّا بالرسالة، فالحمد والصلاة يتلازمان ما دامت هناك هداية.

(٦٣/٢) سعادة اليوم:

اللّهمّ اجعل أول يومي هذا صلاحا، وأوسطه فلاحا، وآخره نجاحا، وأعوذ بك من يوم أوّله فزع، وأوسطه جزع، وآخره وجع.

والسعادة في أيّ يوم من الأيام ـ ومنها يوم الأحد ـ لابدّ وأن تتحقق على ثلاث مراحل،

هي:

المرحلة الاولى : الفلاح ، وهو حسن الشئ ، وضدّه الفساد ، و من صلاح الشئ التخطيط له بما يؤمّن تحّققه على النحو المطلوب ، فلابدّ أن يبتدأ اليوم بالتخطيط الصائب لتحقيق مايريد تحقيقه في ذلك اليوم من العمل ، وبدون ذلك لايكون أوّل اليوم صلاحاً ، ويكون نتائج المراحل التالية معكوسة لاتصاف المبدأ بضد الفلاح ، وهو الفساد في التخطيط والمنهج.المرحلة الثانية الصلاح ، وهو الفوز بما خططه للعمل من منهاج زمنى واضح ، فإنّ كلّ خطوة في اتباع المنهاج المقرّر يكون تقدماً نحو المطلوب ، فيكون فوزاً بالمقدمات التي تحقّق المطلوب خطوة فخطوة ، وفي وسط اليوم يكون وسط الفوز ، أي الفوز بنسبة خمسين في المائة ، ولا يمكن هذا الفوز إلّا بسبب التخطيط له مسبقاً ، ولاتعلم هذه النسبة إلّا بمراجعة الانتاج حسب المنهاج.

المرحلة الثالثة النجاح بالوصول إلى المطلوب وتحقيق المراد الذي من أجله ابتدا في العمل حسب المنهاج الذي خططه لتحقيق ذلك ، ولايكون النجاح إلّا في آخر المرحلة من مراحل العمل ، فإذا وصل الانسان إلى ما يصبوا إليه كان ناجحاً ، فلايمكن ذلك إلّا في آخر العمل؛ فان الاعمال بنتائجها؛ اذ قد يعوق العمل ماليس بالحسبان من حوادث الزمان ، فلايكون العمل ناجحاً لاسباب غير اختيارية.

فان سعادة اليوم هي في سعادة المنهاج الزمني في تحقيق المطلوب ، و اتباع المنهاج خطوة فخطوة ، ونتيجة المنهاج خارجاً ، وبدون هذه الأركان الثلاثة لاتكون السعادة تامة ، بل النتائج تكون عكسية من حيث المبدأ والمسير والمصير ، فيتصف اليوم بالأضداد ، وهي:

١ ـ(أوّله فزع) وهو الخوف؛ لأنّ مبدأ السير ليس على منهاج واضح يحدد المسؤوليات.

٢ ـ(أوسطه جزع) وهو الحزن؛ للعلم بضياع الوقت من دون نتيجة مرحلية.

٣ ـ (آخره وجع) وهو الألم؛ لأنّ النتائج المطلوبة لم تتحقق، بل جعلت النتائج عكسية مما توجب الألم الروحي المؤثّر على حياة الانسان بالعقد النفسية الطارئة.

(٦٣/٣) المظالم:

اللّهمّ إني أستغفرك لكل نذر نذرته، وكل[١] وعد وعدته، وكل[٢] عهد عاهدته ثمّ لم أف لك به، وأسألك في مظالم عبادك عندي، فأيّما عبد من عبيدك، أو أمة من إمائك كانت له قبلي[٣] مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده، أو غيبة اغتبته بها، أو تحامل عليه بميل أو هوى، أو أنَفَةٍ أو حميّةٍ أو رياءٍ أو عصبيةٍ، غائباً كان أو شاهداً، وحيّاً كان أو ميتاً، فقصرت يدي، وضاق وسعي عن ردّها إليه، والتحلّل منه. فأسألك يا من يملك الحاجات، وهي مستجيبة لمشيته، ومسرعة إلى إرادته، أن تصلّي على مُحَمّد و على[٤] آل مُحَمّد، وأن ترضيه عنّي بما شئت، وتهب لي من عندك رحمة؛ إنه لا تنقصك المغفرة، ولا تضرّك الموهبة، يا أرحم الراحمين.

والسعادة للإنسان يستلزم طهارة الضمير، والمادّيات ـ مهما كثرت ـ لاتخلق السعادة، بل تزيد الانسان حرصاً للمحافظة عليها، ويعيش في القلق بسبب ذلك، ولاتتحق السعادة إلّا بطهارة الضمير، وفي هذا المقطع أشارة الى الدور المطلوب تجاه النفس والمجتمع في تحصيل طهارة الضمير المستلزمه للسعادة الروحية وهي:

١ ـ مظالم النفس: وابتدا بما اورده الانسان من المظالم على نفسه، المستوجبة

---

(١) في نسخة: «وكل».

(٢) في نسخة: «وكل».

(٣) قبلي: عندي.

(٤) في الاصل كتب على كلمة: «على» نسخة.

للاستغفار؛ لأنّ باصلاح النفس يكون إعداد عضو صالح في المجتمع ، والاهتمام بإصلاح الآخرين من دون الابتداء بالنفس يكون استهزاءً لفكرة الاصلاح ، وسرد لموارد الاستغفار اموراً التزم بها بإرادته ولم يف بها ، لها وهي:

١ ـ النذر ، وهو ما يوجبه الانسان على نفسه تبرّعاً.

٢ ـ الوعد ، وهو الالتزام القاطع لتحقيق شئ في المستقبل.

٣ ـ العهد ، وهو الضمان الوثيق المقارَن بالقسم عادة.

وهذه الالتزامات الشخصية تصدر عادة في مناسبات مختلفة في حياة الانسان في نفسه مع أُسرته وأقربائه وأصدقائه ، وقد يهملها الانسان لمكان القرابة والصداقة ، ولصلاح النفس حقيقة يستلزم الاستغفار على ما لم يف بها من هذه الالتزامات؛ حيث لم يكن عليه أن يلتزم بها؛ فإنّ الوثوق بالنفس تجعل الانسان في حلّ من أي التزام لايعلم علماً قاطعاً في تنفيذه ، وفي كتب الفقه تفصيل مايجب على الانسان عند مخالفة العهد واليمين ، فليراجع.

٢ ـ مظالم العباد : ثم عقّب ذلك بمظالم العباد التي هي مظالم اجتماعية؛ لأنّ ظلم الآخرين في الحقيقة ظلمان؛ أحدهما : ظلم الآخرين ، والثاني : مخالفة القانون قد يتّخذ ذريعة لغيره في ارتكاب المظلمة نفسها ، فيكون الظالم شريكاً في كل ظلم يستند إلىٰ فعله.

وقد سرد في هذا المقطع من مظالم العباد مايلي:

١ ـ الظلم في النفس بالميل عن الحدّ المفروض في التعامل مع الاشخاص أنفسهم بما يخصّهم بالذات.

٢ ـ الظلم في العرض ، وهو ما يصان من حَسَب أو شرف تَمُسّ العائلة.

٣ ـ الظلم في المال بالتعدّى على مايملكه الآخرون.

٤ ـ الظلم في الأهل ، وهم ذو والقربى بعد أداء حقوقهم.

٥ ـ الظلم في الولد بعدم القيام بلواجبات التربية.

٦ ـ الظلم بالغيبة بالكلام عنه بما يكرهه لو سمعه.

٧ ـ الظلم بالتحامل بالهجوم والمؤاخذة من دون سبب ومبرّر مشروع.

وعن اسباب الظلم أشار الى:

١ ـ الميل بالانحراف عن الصراط المستقيم في التعامل مع الناس في الحياة.

٢ ـ الهوى ، وهي متابعة هوى النفس الأمّارة بالسوء.

٣ ـ الانفة ، وهي عزّة النفس بالتكبر على الاخرين.

٤ ـ الحمية ، وهي الاباء عن الرضوخ للحقّ.

٥ ـ الرئاء ، وهو التظاهر بما ليس في الانسان.

٦ ـ العصبيّة ، وهي تفصيل العصبة ـ وهم قوم الانسان ـ على الحق وذلك بالروح القومية والعرقيّة بالانحراف عن الثوابت الاسلامية.

ومهما كانت أسباب الظلم وأنواع المظالم وحالات المظلوم فان المظالم هي من حقوق العباد الاجتماعية و لابد من ردّها الى اصحابها الشرعيين بالتصالح معهم و التحلّل منهم ان تيسّر ذلك لتحصيل رضاه ، و أما في صورة عدم تيسّر ذلك سواءً كان شاهداً او غائباً حياً او ميتاً فيجب ردّ المظالم عنه لطريق المشروحة في الفقه حيث ينحصر الاستغفار بها.

(٦٣/٤) نعمة الاثنين:

اللّهمّ أولني في كل يوم اثنين نعمتين منك ثنتين : سعادة في أولّه بطاعتك ، ونعمة في آخره بمغفرتك ، يا من هو الإله ، ولا يغفر الذنوب سواه .

وختم الدعاء بهذا المقطع بما هو المطلوب للانسان في كل يوم من أيام حياته ، وهو

النعمة ، وهي رغد العيش بالسعادة النفسية والجسدية ، وأشار إلى أمرين متلازمين في تحصيل ذلك ، هما:

١ ـ السعادة بالطاعة في اول اليوم؛ فان المنهاج الصالح في أوّل اليوم يستلزم الطاعة ، وهي عمل الخير والصلاح الموجب للسعادة في جسمه حيث يستخدم بما يطيقه ويجنّبه عما لايطيق ، وذلك بأداء الدور المطلوب حسب القدرة والاستطاعة.

٢ ـ النعمة بالمغفرة في آخر اليوم نتيجة لأداء الدور المطلوب من المسؤولية حسب المنهاج السليم في تحقيق الثوابت الاسلامية بالطرق الاسلامية المشروعة؛ فإنّ الغاية لاتبرّر الواسطة ، وهي تلازم الطاعة بأداء المسؤولية الملقاة على عاتق الانسان تجاه النفس والمجتمع.

ومن أدّى دوره المطلوب عاش منعّماً لأنّه يكون قد أدّى دوره حسب المنهاج الاسلامي طاهر الضمير.

[الدعاء الرابع والستّون]

دُعاء يوم الثلاثاء

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٤/١) التحصّن من الشر:

الحَمْدُ لِلّهِ ، والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا ، وأعوذ به من شر نفسي ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلّا ما رحم ربي ﴾[1] ، وأعوذ به من شر الشيطان الذي يزيدني ذنبا إلى ذنبي ، وأحترز به من كل جبار فاجر ، وسلطان جائر ، وعدو قاهر .

الثلاثاء لغة : العدد المتقوّم من أجزاء ثلاثة متساوية في العددية ، والثلاثاء اسم اليوم الثالث من أيام الاسبوع.

استفتح الدعاء بالحمد لله مؤكّداً على حقيتين:

الاول : ان الحمد حق لله تعالي على العباد؛ لكثرة الجميل الاختياري الذي تفضّل بها سبحانه عليهم ، ومنها : نعمة الحياة والعقل والارادة ، التي بدونها لايتمكن الانسان من العيش بسلام.

الثانية : إنّ نوع الحمد لايدخل تحت حصر؛ لكثرة مايجب عليها ، الحمد النصّ بالقول : (كما يستحقه حمداً كثيراً معادلاً لنعمه الكثيرة التي لاتحصى.

ثم أشار إلى ما يفتقر إليه الانسان في حياته من التحصّن من مصادر انواع الشرّ ، وقد عدّ منها:

١ ـ (النفس) حيث ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ ما رَحِمَ رَبِّي﴾[2]

---

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) يوسف : ٥٣.

٢ ـ (الشيطان) الذي أخذ على نفسه إغواء الانسان ، هو دوماً ويزيده ذنباً على ذنب باغوائه المستمر إلى يوم الدين.

٣ ـ (كلّ جبّار فاجر) والتجبّر : التكبّر ، والفجور : الميل عن الحق ، واجتماع الصفتين يستلزم الشر.

٤ ـ (السلطان الجائر) والسلطان : الحجة ، سمّي به من بيده القوّة لتمكّنه من إقامة الحجة على غيره بالقوة والجور : الميل عن الحق بالنظم ولاينتج اجتماع وصفي القوة والظلم إلاّ محض الشرّ.

٥ ـ (العدّو القاهر) والعداوة : الخصومة ، والقهر : الغلبة بالقوة ظلماً ، واجتماع صفتي الخصومة والظلم شرّ محض.

ولايخلوا حياة الانسان من مواجهة أنواع الشر من المصادر المذكورة التي يجب التحصّن منها بالمقاطعة ، والاحتراز عنها بالاجتناب عنها ، والاستعاذة بالله تعالي منها.

(٦٤/٢) مع الله:

اللّهمّ اجعلني من جندك؛ فإن جندك هم الغالبون ، واجعلني من حزبك؛ فإن حزبك هم المفلحون ، واجعلني من أوليائك؛ فإن أوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

والتحصّن إنما يتحقق بسلوك الصراط المستقيم للحياة الذي يجعل الانسان في حالة روحية أقوى من قوى الشرّ لانّها تعتمد على المادة والماديات في تحقيق اغراضها ، وهي انما تؤثّر في النفوس الضعيفة ، فاذا تحصّن الانسان معنوياً فانه سوف لاتؤثر فيه تلك المغريات. و قد سرد في هذا المقطع الطوائف التي تمكّنت من التحصّن معنوياً بالسير على إرادة الله تعالي في حياتهم الشخصية والاجتماعية ، وهي:

١ ـ (جند الله) والجند : الجمع وسمّي به العسكر لاجتماعهم فان حزب الله هم المفلحون[1] لسلكهم الصراط المستقيم في الحياة بالتزامهم بالثواب الاسلامية ، و غلبتهم سواءً بالنصرأ و الشهادة ؛ لأداء دورهم الرسالي في الحياة.

٢ ـ (حزب الله) والحزب : الجماعة التي تجمعهم كلمة واحدة ﴿فان حزب الله هم

---

(١) المجادلة : ٢٢.

الغالبون﴾[١] للفوز في السير إلى الله وتطبيق احكامه الحياة.

٣ ـ (اولياء الله) والولى : القريب الذي يلي الشئ ، وسمّي به المحب السائر على التنهج الذي رسمه الله لعباده ، ولقرب اولياء الصالحون ﴿فهم لاخوف عليهم﴾ في الدنيا؛ لانّهم مع الله وبذكره تطمئنّ قلوبهم ﴿ولاهم يحزنون﴾ لعلمهم بأداء مسؤولياتهم في الحياة.

(٦٤/٣) صلاح الدنيا والآخرة:

اللّهمّ أصلح لي ديني؛ فإنه عصمة أمري ، وأصلح لي آخرتي؛ فإنها دار مقرّي ، وإليها من مجاورة اللئام مفرّي واجعل الحياة زيادة لي في كلّ خير ، والوفاة راحة لي من كلّ شرّ .

ونتيجة التحصّن بالله تعالي يكون صلاح الدنيا والآخرة في اُمور عدّمنها:

١ ـ الدين؛ فانه عصمة الأمر ، اي به يكون حفظ شؤون الانسان وتيسير اموره في الحياة في الدنيا والآخرة حيث أنّ الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء ، والدين يتكفّل شؤون الانسان في الحياة عبادياً واجتماعياً واقتصادياً واُسرياً و سياسياً ، والسير على الثوابت الاسلامية فيها يؤدي إلى جزاء الخير في والآخرة.

٢ ـ الآخرة؛ لانّها دارالقرار ، ولابد من الانسان ان يصير اليها ، و يتخلصّ بذلك من مجاورة اللئام في الدنيا ، واللئيم هو المرتكب للسيئات ، والمحسن يفر منهم إلى المأمن الابدي تخلصاً من سيئات اعمالهم ، أو ما يترتب عليها من الآثار على النفس والمجتمع.

٣ ـ الحياة وصلاحها لزيادة الخير فيها في النفس التي يعود باصلاح فرد من افراد المجتمع كى يصح عضواً صالحاً يعود بالنفع على صلاح المجتمع.

٤ ـ الوفاة ، وهي حالة استيفاء أمد الحياة في الدنيا بالموت ، فانه يكون راحةً من كلّ شرّ دنيوي ، ومنها : سكرات الموت ، فان الانسان يفتقر إلى التحصّن بالله تعالي في كلّ الحالات من الولادة إلى الوفاة.

(٦٤/٤) هبة الثلاثاء:

اللّهمّ صل على مُحَمّد خاتم النبيين وتمام عِدَةِ المرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين

---

(١) المائدة : ٥٦.

وأصحابه المنتجبين ، وهب لي في الثلاثاء ثلاثاً : لا تدع لي ذنباً إلّا غفرته ، ولا غمّاً إلّا أذهبته ، ولا عدواً إلّا دفعته ، ببسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض والسماء، أستدفع كلّ مكروه أوّله سخطه ، وأستجلب كلّ محبوب أوّله رضاه ، فاختم لي منك بالغفران يا وليّ الإحسان . وختم الدعاء بطلب الهبة لأُمور ثلاثة يفتقر اليها كل انسان في نفسه ومجتمعه وآخرته.

وشفع الطلب بالصلوات على محمّد والذي امتاز على سائر النبيين بالخاتمية و على تمام عدد المرسلين اي جميع عددهم ، وآله الطاهرين واصحابه المنتجبين؛ فان الدعاء المشفوع بالصلاة مقبولة كما في الآثار[1] والهبة هو تمليک الشئ بلا عوض؛ فان الانسان مهما حاول في اداء مسؤولياته على الوجه المطلوب فانّه لا يصل إلى الكمال في استحقاقها.

وقد سرد الأُمور الثلاثة حسب اهميتها مبتدأً بالأهم ، وهي:

١ ـ في الآخرة بالغفران؛ حيث أنها دار الخلود ، ويفتقر الانسان فيها إلى غفران الذنوب.

٢ ـ في النفس ، برفع الغم وهو الحزن الذي يبطي النفس الانسان كالغيوم التي تغطي السماء ، ويفتقر الانسان إلى إزالته ، فاذا ذهب الغم يصبح في حالة نفسية طبيعية.

٣ ـ في المجتمع ، بدفع العدوّ فانّ كل انسان مبتلى بعدوّ من الانس والجن ، وأشدهم عدواة : الشيطان الرجيم الذي يوسوس في صدور الناس ، فيفتقر الانسان إلى الدفاع عن نفسه بالتحصّن منه. والله سبحانه هو المسؤول في الأُمور كلها.

و يتحقق كل ذلک بالاستعانة ببسم الله الحاكم على الارض و السماء ؛ فانّ بذلک يدفع كل مكروه مهما عظم ابتداءً من سخط الله سبحانه و ما دونه من المكروهات ، كما أنّ بالا ستعانه باسم الله يستجلب كل محبوب مهما عظم ، ابتداءً من رضا الله سبحانه و ما دون ذلك.

وحيث ان الامور بخواتيمها ، فان أهم ما يفتقر اليه الانسان هو الغفران ، و الله المستعان.

---

(١) الكافي ٢ : ٤٩٣ ، الحديث ١٧.

[الدعاء الخامس والستّون]

دُعاء يوم الأربعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٥/١) دعاء يوم الاربعاء:

الحَمْدُ لِلّهِ الذي جعل الليل لباساً ، والنوم سباتاً ، وجعل النهار نشوراً ، لك الحمد أن بعثتني من مرقدي، ولو شئت جعلته سرمداً [١]، حمدا دائما لا ينقطع أبدا ، ولا يحصي له الخلائق عدداً .

الربعة : البيت المربّع المتساوي الجهات ، و الاربع هو العدد المكوّن من أربعة أجزاء متساوية ، و الاربعاء : اليوم الرابع من ايام الاسبوع ، استفتح الدعاء بالحمد لله و أشار الى ثلاث حقائق طبيعية فى حياة الانسان موجبة لدوام الحمد ، و هي:

١ ـ (جعل الليل لباساً) يستر كلّ شيء على الارض كالباس الساتر لبدن الانسان ، فيكون مخالطاً له اختلاطاً تاماً لا يستغني عنه.

٢ ـ (جعل النوم سباتاً) و السبت : الاستراحة؛ فان التعب و النهار على أثر العمل يفتقر الى استراحه ، و تحقق بالنوم لكي يستعيد النشاط للعمل.

٣ ـ (جعل النهار نشوراً) و النشر : البسط و الامتداد ، حيث يقوم الانسان من النوم منتشراً للعمل خلال النهار.

و هذه سنّة الحياة في سلسلة مستمّرة من السكون و العمل و الاستراحة في كلّ يوم من أيام الاسبوع ، و حالة النوم تشابه حالة الموت فى كثير من الاوصاف ، سوى أنّ الموت فراق أبدي لا نشر فيه الىٰ يوم القيامة ، و النوم فراق يومي ينتهي بانتهاء أمده.

---

(١) سرمدا : مستمرا . دائما .

و حيث أنّ الموت و الحياة بيد الله تعالى بأن يجعل النوم فراقاً ابدياً مستمرّاً و سرمدياً لانهاية له الاّ في يوم القيامة ، فهو حقيق بالحمد على هذ الجميل الاختياري حيث جعله فراقاً يومياً غير سرمدي.

فالله سبحانه حقيق بالحمد الأبدي زماناً بعدد أنفاس الخلائق التي لا تحصى عدداً.

(٦٥/٢) الشفاعة:

اللّهمّ لك الحمد أن خلقت فسوّيت، وقدّرت وقضيت ، وأمتّ وأحييت ، وأمرضت وشفيت ، وعافيت وأبليت ، وعلى العرش استويت، وعلى الملك احتويت .

أدعوك دعاء من ضعفت وسيلته ، وانقطعت حيلته ، واقترب أجله وتدانى في الدنيا أمله ، واشتدت إلى رحمتك فاقته ، وعظمت لتفريطه حسرته ، وكثرت زلّته وعثرته ، وخلصت لوجهك توبته . فصلّ على مُحَمّد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وارزقني شفاعة مُحَمّدﷺ، ولا تحرمني صحبته، إنّكَ أنْتَ أرحم الراحمين . وفي هذا المقطع تعرّضعليه السلام الى مقارنه الصفات الالهية و الحالات البشرية المتناقضة في حقيقتها ، و التي تستلزم ان تكون متناقضة في آثارها ، و لا يمكن الميل عن تلك الآثار إلاّ بالشفاعة ممّن له الوجاهة عندالله سبحانه.

و عدّ من الصفات الالهية:

١ ـ (أن خلقت) الانسان فبل خلق المخلوقات في الكون.

٢ ـ (فسوّيت) في الخلق في الاعتدال ﴿الذي خلق فسوّى﴾.[١]

٣ ـ (وقدرت) حيث جعل للخلق مسيراً مقدّراً ﴿والذي قدّر فهدى﴾.[٢]

٤ ـ (وقضيت) في مصير الانسان حيث المقدّر له.

٥ ـ (وأمتّ) فإنّ ﴿كل شئ هالك الاّ وجهه﴾.[٣]

٦ ـ (واحييت) فانه ﴿خلق الموت والحياة﴾ لامتحان الانسان للعمل الصالح.[٤]

---

(١)الاعلى : ٢.

(٢) الاعلى:٣.

(٣) القصص : ٨٩.

(٤) اقتباس من سورة الملک ، الاية ٢.

٧ ـ (أمرضت) بالتقدير لأسباب المرض وآثاره.

٨ ـ (وشفيت) بالعلاج الشافي لأسباب المرض.

٩ ـ (وعافيت) بخلق الدواء النافع للعافية من النقاهة.

١٠ ـ (وأبليت) والبلاء : الامتحان في الحياة بالمشاكل التي تزيده تجربة وتحصّناً.

١١ ـ (على العرش استويت) فانّ القدرة العليا تعود إلى ارادته النافذة.

١٢ ـ (وعلى الملك احتويت) والحواية : القبض ، فان بيده تعالي ملكوت السموات والارض.(١)

ومن حالات الانسان:

١ ـ (ضعف الوسيلة) الشخصية للوصول إلى رضا الله لفضور الطاعات عن اداء حق الله تعالي.

٢ ـ (انقطاع الحيلة) اي القدرة بالواسطة على تحقيق المراد.

٣ ـ (اقتراب الاجل) الذي هو نهاية العمل في كل يوم يعيشه الانسان.

٤ ـ (تداني الامل) في الدنيا وتداني الامل : قلّته؛ لقلة العمل الصالح بالنسبة إلى ما يجب القيام به من الوضائف.

٥ ـ (اشتداد الفاقة إلى رحمة الله) للاسباب المتقدمة؛ فان احداها تكفي فى تحقيق الفاقة ، وتواترها تشدّدها.

٦ ـ (عِظَم الحسرة) للتفريط ، وهو تجاوز الحدّ الذي يعقب الحسرة حيث لايمكن جبر مافات.

٧ ـ (كثرة الزلة) و العثرة و الزلة : السقطة السريعة في وجودها في مكان يتوقع ذلك ، والعثرة : السقطة مما لايتوقع.

٨ ـ (خلوص التوبة وهو ان كان واجباً الا انه لايوجب حقاً على الله سبحانه بالقبول.

وفي هذه الحالات : من الطبيعيّ ان يكون الانسان خاسراً لولا الشفاعة التي تكون الوسيلة الوحيدة لشمول الرحمة الالهية ، وقد ختم المقطع مقروناً بالصلاة على محمد وآله

---

(١)اقتباس من سورة ليس ، الاية ٨٣.

التي وردت الاثار بقبول الدعاء بها[١] بطلب الشفاعة وعدم حرمة الصحبة، وذلك على الله يسير؛ لانّه أرحم الراحمين.

(٦٥/٣) قضاء الاربعاء

اللّهمّ اقض لي في الأربعاء أربعا : اجعل قوتي في طاعتك، ونشاطي في عبادتك ، ورغبتي في ثوابكْ ، وزهدي فيما يوجب لي أليم عقابك ، إنك لطيف لما تشاء . [٢]

وختم الدعاء بما يستوجبه حالات الانسان من القضاء الالهيْ بجبرها ، وهي أربعة أُمور:

١ ـ القوّة في الطاعة من اعمال الخير التي يعود نفسها على النفس والمجتمع.

٢ ـ النشاط في العبادة ، والنشاط : طيب العمل بالوعي؛ لأهميتها في تهذيب النفس.

٣ ـ الرغبة في الثواب ، وهو الجزاء من الله على مايصدر من الانسان من الطاعات والعبادات.

٤ ـ الزهد فيما يوجب أليم العقاب ، بالرغبة عن المنافع الشخصية المادية التي لاتخدم سوى لحظات النشوة التي يتعقبّها عادة محاسبة التاريخ الدقيقة ، وتخلف أليم العقاب في الدنيا ، والحساب العسير في الآخرة.

---

(١)

(٢) في نسخة : «وكل».

[الدعاء السادس والستّون]

دُعاء يوم الخميس

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٦/١) **دعاء يوم الخميس**

الحَمْدُ لِلّهِ الذي أذهب الليل مظلماً بقدرته ، وجاء بالنهار مبصراً برحمته ، وكساني ضياءه وأنا في [١] نعمته .

الخميس لغة : تكون الشيء من خمسة أجزاء متساوية ، والخميس : اليوم الخامس من أيام الاسبوع.

استفتح الدعاء بالحمد لله؛ لانه حقيق بالحمد دون سواه.

وأشار إلى الاستدلال على ذلك بأدلة ثلاثة في جمل موصولة هي:

١ ـ القدرة ، على كل شيء ؛ فانه تعالي (هو الذي اذهب الليل مظلماً بقدرته) وهذه القدرة الخارقة في الطبيعة تمثّل القدرة العليا في الخلق والايجاد.

٢ ـ الرحمة ، التي وسعت كل شيء؛ فانّه تعالي هوالذي (جاء بالنهار مبصراً) والبصر : الرؤية ، فالنهار سبب من اسباب الرؤية ، فلو كان الظلام مطبقاً على الكون بفقدان الشمس لكانت الحياة في خلل من النظام للحياة.

٣ ـ النعمة ، وهي رغد العيش بسبب ضياء النهار المنعكس من الشمس ، وبسببه يكون ما أنعم الله من الرزق من الثروة النباتية والثروة الحيوانية التي بهما استمرار حياة الانسان ، فكأنّ الضياء كالكساء الذي يخيّم على حياة الانسان ويقية ما يضرّه ويجلب له مايوجب الراحة والسكون والاستمرار في الحياة.

---

(١) في نسخة: «وآتاني».

(٦٦/٢) التحصن بالله :

اللّهمّ فكما أبقيتني له فأبقني لأمثاله، وصلّ على النبي مُحَمَّد وآله ، ولا تفجعني فيه وفي غيره من الليالي والأيام بارتكاب المحارم ، واكتساب المآثم ، وارزقني خيره ، وخير ما فيه ، وخير ما بعده ، واصرف عني شرّه ، وشرّ ما فيه ، وشرّ ما بعده .

ويفتقر الانسان في هذا اليوم ـ كسائر الأيام أمثاله الى التحصّن بالله من الفجائع ، وقد عدء منها:

١ ـ ارتكاب المحارم التي حرّمها الله سبحانه ؛ فانّ للذنوب آثار روحية على الانسان الذي يرتكبها ، كما أنّ لها آثاراً وضعية فانّ شارب الخمر كما أنّه يسكر على أثر الشرب ، فكذلك يفقد التوازن في التفكير ، يحصل له والانحراف في الصحة ، غيرها من الآثار الظاهرة على جسمه ونفسه ، وارتكابها بالمباشرة.

٢ ـ اكتساب المآثم ، وهو عمل مالا يحلّ ، والاكتساب : طلب حصوله سواءً بالمباشرة اوبالتسبيب ، فيعمّ الارتكاب كلّ ما يسجل في التاريخ كنقطة سوداء في حياة الانسان.

٣ ـ الشرّ ، وهو الرذيلة التي لاخير فيها ، مما يعود ضروره على الانسان نفسه أو على المجتمع الذي يعيش فيه ، وحيث أنّ الشر لاولد الا الشر كردّ فعل طبيعيّ له ، فلابدّ ان يستتع الشرّ في هذا اليوم شرّاً آخر فيما بعد اليوم بحيث التحصّن منها أيضاً.

وهذه النقاط المحرمة لو تلبّس بها الانسان لتسببت الفحيعة في النفس ، فتكون خسارة لعضو صالح في المجتمع ، وهذه الخسارة يعود ضررها على المجتمع ككل ، فيكون ذلك فجيعة في الحياة ، والفجيعة : الرزية التي توجب الوجع والالم فانّ خسارة العضو الصالح من المجتمع يوجب تألّم المجتمع ، كما يؤلم وجود العفو الفاسد لان العضو المريض في جسم الانسان أو جسم المجتمع يؤثر على سائر الاعضاء بلافرق بينهما.

وانما يفتقر الانسان في يومه وما بعده من الأيام إلى الخير بأداء دوره الانسانيّ المطلوب في الحياة.

(٦٦/٣) قضاء الحاجات:

اللّهمّ إنّي بذمّة الاسلام أتوسّل إليك ، وبحرمة القرآن أعتمد عليك ، وبمُحَمَّد المصطفىﷺ أستشفع لديك ، فاعرف اللّهمّ ذمتي التي رجوت بها قضاء حاجتي يا أرحم

الراحمين .

ولكل انسان في حياته اليومية حاجات يروم تحقيقها ، وما عليه الاّ السعى الي ذلک بالطرق المشروعة الميسرة لتحصيلها ، ولكن ليس تحقيق ذلك كلّه منوطاً بارادته وتخطيطه ، لما قد يعترض الطريق من الطواري التي ليست بيده ، فانّ العبد يدبّر والله يقدّر فالله سبحانه هو المسؤول في تحقيق ذلك بتبسير ذلك بتحقيق الاسباب ورفع الموانع.

وقد توسّل إلى الله سبحانه في هذا المقطع بامور لقضاء الحاجة هي:

١ ـ الاسلام ، و الذمة : العهد والامان ، والاسلام باعتباره خاتم الاديان عهد يلتزم به المسلم تجاة ربه في السلوك في الحياة الشخصية والاجتماعية.

٢ ـ حرمة القرآن ، الذي هو الدستور العملي للحياة باعتباره آخر الكتب السماوية و تضمّنه للثوابت الاسلامية التي يفتقر اليهاالسلوك.

٣ ـ شفاعة محمّد النبي الكريم الذي هو خاتم الانبياء ، وقد بلّغ الرسالة كاملة وطبّق الثوابت في حياته الشخصية وجعلها اُسوة. يقتدىٰ به و حيث أنّ الداعى يؤمّن بكل هذه النقاط ويحاول السير عليها حيث جهده وطاقته ، فهو يستحق الشفاعة ، و (عرفان الذمّة) هو اعتراف بالعهد الاسلامي بين الانسان وربّه في السلوك في الحياة على ماتقتضيه ذمّة الاسلام وحرمة القرآن وشفاعة محمدﷺ ، والله هو المرجّو في حالة كهذه في قضاء الحاجة برحمته الواسعة.

(٦٦/٤) قضاء الخميس :

اللّهمّ اقض لي في الخميس خمساً ، لا يتسع لها إلّا كرمك ، ولا يطيقها إلّا نعمك : سلامةً أقوى بها على طاعتك ، وعبادةً أستحق بها جزيل مثوبتك ، وسعةً في الحال من الرزق الحلال ، وأن تؤمنني في مواقف الخوف بأمنك ، وتجعلني من طوارق الهموم والغموم في حصنك ، صلّ على مُحَمَّد وآله ، واجعل توسّلي به شافعاً، يوم القيامة نافعاً ، إنّكَ أنْتَ أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بحاجات خمس يقتضي الكرم الالهى قضاءها ، و انها من اتمام النعمة على الانسان ، وهي:

١ ـ (السلامة في الجسم) حيث لايمكن اداء الدور المسؤل مع فقدانها فانّ المرض يكون

معوّقاً عن ذلك ولا يقوىٰ الانسان على الطاعة بعمل الخيرات والعبادة لله عبادة خالصة الاّ عن التفكير في غير العبادة مع السلامة. في الجسم ، وبذلك يستحق الثواب.

٢ ـ (الرزق الحلال) المواجب لسعة الحال مادياً؛ فانّ الحاجة المادية تعوّق الانسان عن اداء دوره المسؤول ، والسعة في الحال يجعله فارغ البال للفيام بما هو المطلوب منه في الحال.

٣ ـ (الامن في مواقف الخوف من اداء الواجب) فان العزم في الارادة عادة يفتقر إلى حالة الامن النفسي الممهّد لاتخاد القرار الصائبالمواقف المريبة حتى لايبتلي الانسان بالانحراف عن الصراط المستقيم في قراراته.

٤ ـ (التحصّن بالله والتوكّل عليه) في مباشرة العمل معتمداً عليه وحده من غير عائق من طوارق الهموم والغموم المحتملة ، بعد الاستعداد بالاسباب المتيسّرة ، فلا يكون الهم والغم عائقاً في نفسه بعد ثبوت الحكمة في القرار والاستعداد بما يلزم في سبيل تنفيذه.

٥ ـ (الشفاعة يوم القيامة) وجعلها خاتم الحاجات حيث ان الامور الأربعة في الحياة تمهّد لما بعدها في يوم القيامة؛ فانه يوم الجزاء الحقيقى الخالد ، ومهماكان الانسان ساعياً في أداء مسؤولياته في الحياة فهو بحكم بشريتة لابخلوا عن نقص قد يستلزم الخطاء في الفهم او التطبيق ، فيفتقر في ذلك إلى الشفاعة ، ولاشافع أكرم على الله وارأف بأمته من رسول الاسلام عليه و على آله الصلاة والسلام.

[الدعاء السابع والستّون]

دُعاء يوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٧/١) دعاء يوم الجمعة:

الحَمْدُ لِلّهِ الأول قبل الإنشاء والإحياء ، والآخر بعد فناء الأشياء، العليم الذي لا ينسى من ذكره ، ولا ينقص من شكره ، ولا يخيب من دعاه ، ولا يقطع رجاء من رجاه .

الجمعة لغة : اسم من الاجتماع ، سمّى اليوم به لاجتماع الناس فيه ، وكان اليوم يسمّى قبل الاسلام بيوم العروبة وقد سمّاه المسلمون بالجمعة حينما جمع سعد بن زرارة الانصار وصلّى بهم و في التسمية أشارة واضحة إلى الثوابت الاسلامية للاجتماع الاسبوعى لتدارس مبادى الاسلام والعمل فى سبيل تطبيقها ، وقد خص الامام دعاءً لهذا اليوم ويوم الفطر معاً؛ لكونهما عيد ان المسلمين ، وهو الجمعة اليوم السادس من ايام الاسبوع.

استفتح الدعاء بالحمد لله؛ لكونه حقيقاً بالحمد دون من سواه ، وسرد من صفاته تعالي من الادلة على ذلك اموراً ، منها:

١ ـ أنه سبحانه الاول بأوّلية خاصة بالذات المقدسة وحدها ، وهي الاوّلية قبل الانشاء للكون والاحياء للخلق ، فلايقاس أوّليته بالزمان والمكان والعدد.

٢ ـ أنه سبحانه الآخر بآخريّة خاصة بالذات ، وهي بعد انتهاء كل شئ مادّي ، وهو يمتاز عن الاشياء كلها بصفة آخرية هي فوق الآخرية المادية المحدودة لوجود الاشياء.

٣ ـ العليم بكلّ شئ علماً يختص به وحده ، حيث أنّ من آثاره عدم النسيان لمن ذكره

كما هو الحال في العالم بالامور من الانسان المادى.

٤ ـ المعطي على الشكر من فضله من شكره من دون نقيصة ، كما قال سبحانه : ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[١]

٥ ـ يستجيب الدعاء ، فلا يرجع الداعي إلى الله خائباً ، والخيبة : عدم الظفر بالمطلوب حيث قال سبحانه : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[٢] فان اجابة الدعاء مضمونة ولو بتأخير تقبتضيه مصلحة الداعى نفسه في نفسه وظروفه المحيطة به.

٦ ـ يحقق الآمال التي يطلبها الانسان في حياته ، ولا يقطع الله سبحانه رجاء من رجاه من الناس ، بل يحقق آماله بعد اعداده روحياً للتدّرج في مدارج العمل مع الاستعداد المعنوي لتحقيق تلك الامال خطوة فخطوة ، حتى يتحقق بعون الله تعالي مهما طال الزمن.

(٦٧/٢) الشهادتان:

اللّهمّ إني أُشهدك وكفى بك شهيدا ، وأُشهد جميع ملائكتك [٣] وسكان سماواتك وحملة عرشك ، ومن بعثت من أنبيائك ورسلك ، وأنشأت من أصناف خلقك ، أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك ولا عديل ، ولا خلف لقولك ولا تبديل ، وأن مُحَمداً صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك ، أدّى ما حمّلته إلى العباد ، وجاهد في الله عز وجل حقّ الجهاد ، وأنّه بشّر بما هو حق من الثواب ، وأنذر بما هو صدق من العقاب .

واستعرض في هذا المقطع حقيقة الشهادة بالتوحيد والرسالة التي هي اساس الاعتقاد في الاسلام ، واستشهد على هذه الشهادة بكل المخلوقات ؛ لانّ وجود كلّ منها دليل على التوحيد والرسالة ، وأشار من هذه الادّلة ألى:

---

(١) ابراهيم : ٧.

(٢) غافر : ٦٠.

(٣) في نسخة: «ملائكتك ورسلك » .

١ ـ وجود الله سبحانه الذي عمّت آثاره الكون ﴿وكفي بالله شهيدا﴾.[١]

٢ ـ الملائكة التي بواسطتها تنفذ ارادة الله سبحانه في الكون.

٣ ـ سكّان السماوات من خلق الله ممّا لايعلمه الاّ الله.

٤ ـ حملة العرش ، اي القدرة الالهية ، والحمل : تنقيذ القدرة الالٰهية.

٥ ـ الأنبياء الذين يوحى اليهم فينبئون عن الله من دون أمر بالابلاغ.

٦ ـ الرسل وهم الانبياء الذين أمر وبتبليغ الرسالة في مجتمعاتهم.

٧ ـ الخلق اجمعين بها فيها من الاجناس و الانواع والاصناف التي لايعلمها الاّ الله ، فان وجودها بحقّق التعادل في الكون صحّة وفساداً.

فان وجود هذه الطوائف في أنفسها أدلّة على توحيد الذات المقدسة ، واستمرار الرسالة الالهية من آدم الاب حتى خاتم الرسل صلى الله عليه و عليهم أجمعين.

ثم ذكر مقومات التوحيد للذات المقدسة بأوصاف الله المختصّه به ، وهي:

١ ـ التوحيد (لا اله الاّ انت وحدك).

٢ ـ نفي الشرك (لاشريك لك) بالتعاون؛ فان الشركة احتياج ، والله واجب الوجود عن العالمين.

٣ ـ نفي العديل ، وهو المثيل في جميع الصفات فان ذلك يستلزم العجز والله على كل شئ قدير.

٤ ـ لاخلف لقوله ، والخلف : مخالفة الوعد فانه تعالىٰ صادق الوعد.

٥ ـ لاتبديل في قوله النافذ؛ لانّ ارادته تعالي حقّ ، فتكون نافذة ﴿لاتبديل لكلمات الله﴾[٢] فلايتحقق التوحيد من دون اعتقاد جازم بهذه الصفات المقوّمة لحقيقة التوحيد.

ثم ذكر مقوّمات الرسالة بالاوصاف المختصة بالرسول الاعظم محمدﷺ ، وهي:

١ ـ العبودية لله (عبدك).

---

(١)

(٢) يونس : ٦٣.

٢ ـ الرسالة (ورسولك) حيث اختاره الله سبحانه لتحمّل الرسالة الالهية.

٣ ـ الاداء بالقيام بالمسؤولية الرسالية لملقاة على عاتقه خير قيام.

٤ ـ الجهاد (وجاهد) في تطبيق حكم الله في الارض الجهاد المطلوب حيث الظروف.

٥ ـ التبشير بالحق ومايترتب على العمل بالحق من الثواب في الدنيا والآخرة.

٦ ـ الانذار بالوعيد الصادف عن العقاب ابدي الا في الآخرة نتيجة لعمل الانسان في الدنيا.

ولا تتحقق الرسالة على خقيقتها الا بهذه المقوّمات الاساسية التي جعلت الرسالة المحمدية تبلغ أقصى حدود العالم المتحضّر آنذاك.

والعقيدة الاسلامية الاصيلة تتقوم بالشهادتين ، وقد تكفلت كتب العقائد والكلام تفصيل هذه المقوّمات.

(٦٧/٣) توفيق الجمعات:

اللّهمّ ثبّتني على دينك ما أحييتني ، ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة، إنّكَ أنْتَ الوهاب . صلّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد واجعلني من أتباعه وشيعته ، واحشرني في زمرته ، ووفقني لأداء فرض الجمعات ، وما أوجبت علي فيها من الطاعات ، وقسمت لأهلها من العطاء في يوم الجزاء ، إنّكَ أنْتَ العزيز الحكيم .

وختم الدعاء بما يفتقر اليه الانسان من التوفيق في يوم الجمعة وكلّ جمعة من الأعمال الصالحة باعتباره يوم يجمع المسلمين محليّاً لتدارس شؤون حياتهم الاسبوعية وسدّ حاجاتهم الثقافية والمادية محلياً واقليمياً وعالمياً ، وقد أشار من الى مايلى ذلك:

١ ـ الثبات على الدين؛ فانّ الشيطان وأعوانه من اعداء الاسلام ، لايفترون عن حبك الوساوس لزعزعة العقيدة وعدم الاعتماد على النفس حتى يزيغ القلب أي يميل بالانحراف عن الصراط المستقيم للحياة؛ فانّ الهداية من الله سبحانه الذي وهب القدرة والارادة وحيث ان ارادة الانسان موهبة من الله ، فيكون كلّ ما أراده الانسان مستنداً إلى الله.

٢ ـ الرحمة من الله لاختيار الصراط المستقيم وعدم الاغترار بوعود الشياطين و مواثيقهم الكاذبة ، فلو شملت هذه الرحمة للانسان لتسلّح بالفكر والقناعة ولم ينزلق في مزالق هوى النفس الأمّارة بالسوء ، ولاتكون ذلك الا بالهبة من الله سبحانه وهو الوهّاب.

٣ ـ اتّباع النبيّ محمدﷺ باتّباع سنته المطهرة في الحياة حيث طبّق الشريعة كاملة للتطبيق من الولادة إلى الوفاة ، وقد جعل الله سبحانه ذلك دستوراً عملياً بقوله : ﴿ولكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ (١).

٤ ـ حبّ النبيﷺ بان يصبح الانسان من شيعته ، وهي لغة المحبّ ، ولايكون الحبّ صادقاً إلاّ باتباع الطريقة التي سلكها في الحياة عمليا في نفسه وأُسرته وصحّته ومجتمعه.

٥ ـ الحشر في زمرة النبيّﷺ في الآخرة على أثر العمل بالثوابت الاسلامية في الدنيا.

٦ ـ أداء فرض الجمعات ، ومنها : فريضة صلاة الجمعة المشروحة في الفقة. راجع المادة في معجم الأحاديث.

٧ ـ الطاعات المفروضة في الجمعات من العبادات وعمل الخير للنفس والاسرة والمجتمع ، باعتبارها يوم عيد أُسبوعي.

٨ ـ العطاء يوم الجزاء الذي يترتب على العمل في هذا اليوم.

---

(١) الاحزاب : ٢١.

[الدعاء الثامن والستّون]

دُعاء يوم السبت

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٨/١) دعاء يوم السبت:

بسم الله كلمة المعتصمين، ومقالة المتحرّزين [١]، وأعوذ بالله تعالى من جور الجائرين ، وكيد الحاسدين ، وبغي الظالمين [٢]، وأحمده فوق حمد الحامدين .

السبت ـ لغة ـ: القطع للاستراحة ، وهو اليوم السابع والاخير من أيام الاسبوع.

استفتح هذا الدعاء الاخير من الايام السبعة بالبسملة مما قد يظهر انه أُنشىء في وقت منفصل عن الادعية التي سبقته ، وقد عقّب ذلك بصفتين من اوصاف البسملة ، وهما:

اولاً : ان البسملة (كلمة المعتصمين) وسواءً كانت الباء للابتداء أو الاستعانة او غيرهما من المعاني المشروحة في التفاسير ، فان البسملة شعار المسلمين ، وبها يسفتح كل يوم اى عمل يقوم به؛ اذعاناً بالاعتصام بحبل الله سبحانه في سلوك الانسان.

ثانياً : ان البسملة هي (مقالة المتحرّزين) والحرز : الحفظ ؛ فاذا اعتمد الانسان المادّي في الحفظ على الوسائل المادية فالمسلم يعتمدقوله على الله سبحانه ويتابع ذلك عملاً ﴿والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾ [٣]

---

(١) في نسخة: «المحترزين » . والمتحرزين : المتحفظين .

(٢) في نسخة: «الطاغين ».

(٣) يوسف : ٦٤.

ثم استعاذ من أُمور ثلاثة لايخلو منها حياة الانسان عادة ، وهي:

١ ـ (جور الجائرين) والجور : الميل عن الاعتدال ومن أجل الوساوس الشيطانية يقع الانسان و فريسة للرغبات النفسية والميول الشخصية ، فيحيد عن طريق الصواب للمعريات المؤثرة في النفوس الضعيفة ولا مفر منها سوى الاستعاذة بالله.

٢ ـ (كيد الحاسدين) والحسد هو السعي في وازالة النعمة عن الآخر ، والحاسد لضعفه النفسى وقصوره في السعي. للحصول على ماحصل عليه المحسود بالطرق المشروعة بالغبطة المحمودة ، فهو يحاول الكيد ، وهو المكر والخديعة ، بان يسلب النعمة عن واجدها بالحسد المذموم ، ولو بذل النشاط الذي يبذله في المكر ، في عمل آخر كان انفع لنفسه ولمجتمعه ؛ فان الحسد يستنفذ قوى الحاسد نفسه فيما لاينتفع به ، فيكون ضرره على نفسه من أكثر اضرره على الآخر.

٣ ـ (بغي الظالمين) والظلم : تجاوز الحد ويستلزم البغي ، وهو التطاول على الحق عالماً عامداً. وهذه الآثار الاجتماعية تعبّر عن أصالة الاعتقاد في الانسان الملتزم؛ فان الشيطان لايستخدم هذه الوسائل النافذة الاّ بقدر قيمة الاصالة في عمل الانسان ولايمكن التغلّب عليها الاّ بالاعتصام بالله والاستعاذة به من شياطين الانس والجنّ بالاستمرار في أداء الدور المسؤول. وختم المقطع بالحمد لله فوق حمد الحامدين.

(٦٨/٢) خاتمة الدعاء:

اللّهمّ أنت الواحد بلا شريك ، والملك بلا تمليك ، لا تضادّ في حكمك ، ولا تنازع في ملكك ، أسألك أن تصلّي على مُحَمّد عبدك ورسولك ، وأن توزعني من شكر نعماك [١] ما تبلغ بي [٢] غاية رضاك ، وأن تعينني على طاعتك ، ولزوم عبادتك واستحقاق مثوبتك

---

(١) في نسخة: «نعمائك ».

(٢) في نسخة: «ما تبلغه».

بلطف عنايتك وترحمني، وصدني [١] عن معاصيك ما أحييتني ، وتوفّقني لما ينفعني ما أبقيتني ، وأن تشرح بكتابك صدري ، وتحطّ بتلاوته وزري، وتمنحني السلامة في ديني ونفسي ، ولا توحش بي أهل أنسي، وتتم إحسانك فيما بقي من عمري كما أحسنت فيما مضى منه، يا أرحم الراحمين .

وقد ختم الدعاء بما يحدد مسؤوليات الانسان في الحال والمستقبل.

ففي الحال : من مسؤولية الانسان المسلم تصحيح الاعتقاد ، وأشار هنا الى اصول الاعتقاد ، وهي:

١ ـ الاعتقاد بالله الواحد بلا شريك.

٢ ـ الملك بلا تمليك.

٣ ـ الحكم النافذ لله تعالي بلا تضاد.

٤ ـ الملك التام لحكمه بلا تنازع.

فان الحكومات الوقتية تتبع مصالحها ، وهي تتغير حيث الظروف والاحوال ، فيصبح العدّو صديقاً للمصلحة وينقلب الصديق عدواً للمصلحة ، وحكم الله ثابت لايتغيّر ، لان الحق حقّ والنور نور ، ولاتبديل لكلمات الله تعالي.

فاذا آمن الانسان المسلم بالثوابت الاسلامية النابعة عن الاعتقاد الصحيح فلابد أن يتبعها السلوك الصحيح والعمل الصحيح في الحياة.

وفي المستقبل:

تتحدّد مسؤولية المسلم بالعمل بالثوابت الاسلامية لسلوك الصراط المستقيم في الحياة ، وقد أشار إلى الثوابت الاسلاميةتحب ان يتعاهدها المسلم في حياته الى:

١ ـ الصلواة على النبى محمدﷺ المنفّذ لحكم الله على الارض بالعبادة والرسالة ، وهو اسوة للمسلمين عامة.

٢ ـ الشكر لله بما يرضي الله على النعماء التي أقلّها نعمة الحياة وهو يوجب الزيادة فان

---

(١) في نسخة: «وترحمني بصدي»، وبصدّي :أي بمنعي .

قال: ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾[١].

٣ ـ الطاعة لله باعمال الخير التي يعود نفعها على المجتمع اسلامى ككل.

٤ ـ العبادة لله وحده التي يعود نفعها على الانسان أوّلاً، ثم على المجتمع باعداد العضو الصالح فيه.

٥ ـ الثواب وهو الجزاء على العمل الصالح وذلک بلطفه تعالي و عنايته.

٦ ـ الرحمة، فمن لايرحم الناس لايرحمه الله برحمته الواسعة.

٧ ـ الصدّ عن المعصية، والاجتناب عنها لايكون الاّ بالقدرة على ذلك بارادة الله.

٨ ـ التوفيق في الحياة، وهو النجاح في اداء الدور المسؤول بما فيه النفع على النفس و بالنتيجة على المجتمع.

٩ ـ الاهتداء بالقرآن الكريم كمصدر فكريّ للسلوك، وبذلك يكون انشراح الصدر كناية عن الراحة النفسية.

١٠ ـ تلاوة القرآن؛ فانّ التلاوة تذكير بالتاريخ واعتبار بالاحداث وآثارها في الحياة.

١١ ـ السلامة في الدين لمعرفة الحقائق من منابعها الاسلامية الأصيلة.

١٢ ـ السلامة في النفس بما تتطلّبه الصحة العامه بالوقاية عن العاهات فهي الواجبات الاسلامية، وهناک متلازم بين الدين و العلم، فقد ورد في الحديث «ان العملم علمان: علم الاديان وعلم الابدان».[٢]

١٣ ـ الانس في الحياة بمن تشارك الانسان في اهدافه وسلوكه.

١٤ ـ الاحسان في الحياة من الله سبحانه بالاستمرار على أداء الدور المسؤول عنه في كل مرحلة من مراحل العمر. من سنّ التكليف الشرعي و حتى آخر لحظة من الحياة، كما يقتضيه خلق الانسان المكرم بالعقل على سائر الحيوان.

فانّ هذه النقاط الاربعة عشر تمثّل الثوابت الاسلامية في سلوك الصراط المستقيم في

---

(١) ابراهيم: ٧.

(٢) كنزالفوائد؛ للكراجكي: ٢٣٩.

الحياة وحيث درجات الالتزام بها تتقوم درجات المجتمع الاسلامى من القاعدة إلى القمّة. قال تعالى:﴿يرفع الله الذين آمنوا والذين اتوا العلم درجات﴾[١].

قال الجلالي : إلى هنا انتهت النسخة التي اعتمد عليها السيد المشكاة في طبعتة المؤرخة سنة هو ١٣٦١ والتي اعتمد فيها على نسخة محمدتقي المجلسي ، المؤرخة ١٠٥٨ ، وقد جاء في آخرها مانصّه : «قدتمّ استنساخ هذه النسخة الشريفة في طهران ، عاصمة ايران ، باهتمام العبد محمد بن احمد الآخوندي ، وكتابته بيد العبد المحتاج الحاج احمد الزنجاني النجفي ، في ضحوة يوم الجمعة ؟ رابع صفر الخير ، سنة إحدى و ستين وثلاثماءة بعد الإلف من الهجرة النبويّة.»

---

(١) المجادلة : ١١.

[الدعاء التاسع والستّون]

المناجاة الخمسة عشر

المناجاة:

النجوى ـ لغة ـ السرّ ، والمناجاة : المسارة بما في قلب الانسان لايكون إلّا لمن يوثق له وثوقاً كاملاً ، والنجوى ـ كما تقتضيه العناوين ـ يستلزم ان تتلى هذه المناجاة الخمسة عشر سراً؛ لكي تكون مسارّة بين الانسان وربّه.

وأنّ هذه المناجاة الخمسة عشر لم ترد في المعتمدة المطبوعة عام ١٣٦١ هـ والتي طبعها السيد المشكاة إعتماداً على نسخة العلامة محمد تقي المجلسي المؤرخة ١٠٥٨ هـ.

ولكن هذه المناجاة الخمسة عشر بأكملها وردت فى نسخة أُخرى في مكتبة السيد المشكاة بخط غلام علي الشهير «بمحمد أمين» بتاريخ ١٠٧٩ ، كما هي أيضاً مذكورة فى بعض الطبعات.

وقد أوردتها بالتسلسل اعتماداً على نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩ ، والتي وصفتها بتفصيل في «المنيفة» ، فليراجع.(چ)

ولايخفى ان عناوين المناجاة الخمسة عشر جاءت في النسخة المعتمدة مع حرف الجر ، فعنوان المناجاة الاولىٰ هو : المناجاة الاولىٰ للتائبين وهكذا الى آخر المناجاة الخامسة عشر للزاهدين ، وليست على سبيل الاضافة؛ وذلك يكشف عن أنّها كتبت خاصة لكل

(چ) راجع الصحيفة السجادية : ص ٤٥ ، ط ، قم / ١٤٢٢ هـ.

طائفة من التائبين والزاهدين بالخصوص، باعتبارها دروساً عملية للسير على خطى التابئين لمن أراد ان يتوب فعليه ان يقرأ هذا الدعاء ويتّخذه درساً عمليا للتوبة، ومن يوم الزهد كذلك يقرأ المناجاة الخاصة التي أُعدّت للزاهدين.

هذا، وقد جاء في مقدمة المناجاة، الورقة ١٤١ الف، في اسنادها، مانصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا من يسمع أصوات الدّاعين، ومجيب دعوات المضطرين، ويا من يرىٰ من وقف بين يديه ويقبل التوبة من أناب اليه، أحمدك على تتابع نعمائك، وتوات الآئك، واسألك أن تصلّي على سيد المرسلين خير خلقك محمّد وآله أجمعين. وبعد، فلما كان الله سبحانه قريباً من عباده الذين تخشع له قلوبهم عند توجههم إليه، ودانياً من محبيه الذين يخضع له أبدانهم حين وقفوا بين وحاضراً يديه، عند مخلصيه الذين عشت أعينهم من البكاء لديه، حيث روي عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت مولاي الصادق عليه السلام، قال له: يا بن عمران، كذب من زعم أنّه يحبّني، فإذا جنّه الليل نام عنّي، أليس كلّ محبّ خلوة حبيبه؟ها أنذا ـ يابن عمران ـ مطّلع على أحبّائي إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم إليّ من قلوبهم، ومثلثُ عقوبتي بين أعينهم، يخاطبونني عن المشاهدة ويكلمونني عن الحضور. يابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً»(چ) وكانت الادعية التي نقلت عن سيد العابدين زين الموحّدين أبي الائمة الطاهرين عليّ بن الحسين عليه و على آبائه صلوات الله ربّ العالمين ممّا يجعل ذريعة لحصول الصفات المذكورة في الحديث، المطلوبة للحبيب، ناسب للراجين المناجين ربهم، المحبين المريدين خلوة حبيبهم أن يدعوا الله سبحانه بها، ويداوموا على ذلك بكلّ واحدة منها، وهو وليّ التوفيق وبيده أزمّة التحقيق، وهى خمس عشرة مناجات.

(چ) امالي الشيخ الصدوق: ٤٣٨، الحديث ٥٧٧.

المناجاة الاولى للتائبين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٩/١) حالة التائب:

[١٦] إلٰهي ألبستني الخطايا ثوب مذلّتي ، وجلّلني التباعد منك لباس مسكنتي ، وأمات قلبي عظيم جنايتي ، فأحيه بتوبة منك يا أملي ويابغيتي[١] ، ويا سؤلي ومنيتي ، فوعزّتك ما أجد لذنوبي سواك غافراً ، ولا أرى لكسري غيرك جابراً ، وقد خضعت بالإنابة إليك ، وعنوت[٢] بالإستكانة [٣] لديك ، فإن طردتني من بابك فبمن ألوذ ؟ ! وإن رددتني عن جنابك [٤] فبمن أعوذ ؟ ! فوا أسفا من خجلتي وافتضاحي ، ووالهفا من سوء عملي واجتراحي ! [٥].

التوبة ـ لغة ـ الرجوع ، واصطلاحاً : الرجوع عن المعصية بالندم على الذنب.

والتائب لايكون تائباً إلّا بعد حصول حالات ثلاث له ، هي : العلم والحال والعمل ، فإنّ العلم يقبّح الذنب ويستلزم حالة الندم على ما صدر منه من الذنوب ، وهذه الحالة تستلزم العمل لتركها والتخلّص من آثارها التي أوّلها : الندم على ما مضىٰ ، وتدارك ما قصّر من خصوص حقّ الله وحقوق الناس و بدون ذلك لايكون تائباً حقيقة.

استفتح الدعاء باستعراض حالات التائب التي يعيشها حين التوبة ، ثم سرد صفات الله سبحانه التي تقتضي قبول التوبة ، وختمه بطلب القبول لما تقتضيه المقارنة بين حالة الداعي التائب والصفات الإلٰهية.

واستعرض في المقطع الاول من حالات التائب مايلي:

---

(١) بغيتي : رغبتي .

(٢) في نسخة : «وعنوت».

(٣) عنوت بالإستكانة : تذللت بالخضوع .

(٤) جنابك : فنائك .

(٥) إجتراحي : اكتسابي .

١ ـ ان ثوب المذلّة ، وهي الهوان قد شمل الانسان التائب بسبب الخطايا التي ارتكبها ، وأن أثر ذلك ملتصق بالانسان لايفارقه كالثوب.

٢ ـ إنّ لباس المسكنة ، وهي الفقر المقرون بالذلّ قد جلّل التائب ، أى غطّاه تماماً ، فهو ذليل للذنوب وفقير إلى مايمحيها ، وقد أبعده الغطاء بالذنوب عن القرب الى الله.

٣ ـ ان الجناية بارتكاب الذنوب قد أماتت قلب التائب؛ فان القلوب تعمر بالعمل الصالح وتموت بالذنوب ، فلا مخرج لها سوى احيائها بالتوبة ممن بيده الأمر بالاحياء ، لقدرته على ذلك ، وهو المسؤول فى ذلك دون سواه ، والمُنْية منه هو تحقيق مايتمنّاه التائب.

٤ ـ انه لاغافر سوى الله لتغيير حالة التائب ، فإنّ العاصي قد تعدّىٰ على حقوق الله ، وليس لأحد سوى صاحب الحق ان يتجاوز عن حقوقه.

٥ ـ انه لا جابر لانكسار شخصيته الانسان المعنوية بعد المعصية سوى الله سبحانه حيث أنّ قبول التوبة بيده دون غيره ، فلا مغيّر لحالته سواه تعالى.

٦ ـ قد خضع التائب بالإنبة ، أي الرجوع الى الله باتباع حكمه سبحانه دون سواه.

٧ ـ التعفير بالاستكانة الى الله وهو التمريغ بالتراب بالسجود لله وحده.

٨ ـ لاملاذ سوى الله ، واللواذ : الالتجاء لرفع المشكلة التي يعيشها التائب؛ فانّ ردّ التوبة منه سبحانه يجعل التائب بلا ملجأ يلتجئ إليه.

٩ ـ لامعاذ سوى الله ، والاستعاذة : الاعتصام ، فان ردّ الله التائب وطرده من بابه يوجب سقوطه ، فانه لايكون له من يعتصم به للخروج من حالته غير الله.

١٠ ـ الاعتراف بالأسف على الذنب والخجل من ارتكابه ، والافتضاح والفضيحة : كشف المساوئ ، واللهف ، وهو التحسّر علىٰ سوء العمل والسيئة ، أي ارتكابها.

وهذه حالات تفتقر الى العطف والرحمة وليس لها إلّا الله سبحانه ورحمته الواسعة لقبول الندم.

(٦٩/٢) صفات الله:

[١٧]أسألك يا غافر الذنب الكبير، ويا جابر العظم الكسير، أن تهب لي موبقات الجرائر[١]، وتستر علي عظيمات[٢] السرائر ، ولاتحرمني[٣] في مشهد القيامة من برد عفوك ومغفرتك [٤]، ولا تعرني[٥] من جميل صفحك وسترك .

وخصّ في هذا المقطع صفات الله تعالى التي تستوجب قبول التوبة ، منها:

١ ـ(غافر الذنب الكبير) حيث قال تعالى : ﴿لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ چ

٢ ـ(جابر العظم الكسير) بالذنوب ، وجبره بقبول التوبة.

٣ ـ الهبة ، وهي العطاء بدون مقابل ، والله سبحانه هو ﴿العزيز الوهّاب﴾ چچ ، فله سبحانه أن يهب التائب موبقات الجرائر ، وهي الذنوب المهلكة.

٤ ـ الستر ، اي التغطية على الذنوب التي يسرّها الانسان ، والتي لايعلمها إلّا الله ﴿وأنه يعلم السر وأخفى﴾ چچچفإنّ كشفها يوجب الفضيحة.

٥ ـ العفو ، فإنّه تعالى ﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيّئات﴾

٦ ـ المغفرة ﴿فإنّ الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ چچچ.

٧ ـ الصفح ، وقد قال تعالى : ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم﴾ چچچچچ

---

(١) موبقات الجرائر : مهلكات الذنوب .

(٢) في نسخة : «فاضحات».

(٣) في نسخة : «ولاتخلني».

(٤) في نسخة: «غفرك ».

(٥) تعرني : تجردني .

(چ) الزمر : ٥٣.

(چچ) سورة ص : ٩.

(چچچ) طه : ٧.

(چچچچ) الزمر : ٥٣.

(چچچچچ)النور : ٢٢.

٨ ـ الستر على العيوب الخافية في المجتمع؛ فان كشفها يوجب انعدام الثقة في المجتمع، ويكون حال الانسان حال الاموات.

وهذه الصفات الإلٰهية تستوجب ان تشمل حال التائب المفتقر اليها فى تغيير حالته التي يعيش فيها، والذي أقدم على تغييرها بالرجوع الى الله.

(٦٩/٣) مقتضيات القبول:

وفي المقاطع السبعة المتتالية أشار إلى مقتضيات القبول للتوبة، وهي:

اولاً ـ رحمة الله:

إلٰهي ظلّل [١] ذنوبي غمائم رحمتك، وأرسل على عيوبي سحاب رأفتك.

فإنّ رحمة الله الواسعة لكل شئ تقتضي أن تسع حالة التائب حتى تكون غمائم الرحمة الالهية أظلّة على ذنوب التائب لكي يعيش التائب في ظلّ رحمته الواسعة، وسحائب رأفته تعالى هي شدة الرحمة الشاملة لحالة التائب المحتاج الى ماء المزن الطاهر من ينبوع الرحمة الواسعة لتطهيره من آثار الذنوب.

ثانياً ـ ولاية الله:

إلٰهي هل يرجع العبد الآبق [٢] إلّا [٣] إلى مولاه؟! أم هل يجيره من سخطه أحد سواه؟!

فالله سبحانه هو المالك للعباد الذين خلقهم بقدرته، وقدّرهم على العمل ﴿إما شاكراً وإمّا كفوراً﴾ [چ] والعبد في الحياة الدنيا لو أبق وفرّ من مولاه لايكون له مرجع يرجع اليه إلّا بالرجوع إلى مولاه، والتائب في حالته كالعبد الآبق لامرجع له سوى الله، حيث لامجير له من سخط الله سبحانه أحد سوى الله تعالى.

---

(١) في بعض النسخ زيادة: «على».

(٢) الآبق: الهارب من سيده.

(٣) لم ترد في بعض النسخ: «الاّ».

(چ) الانسان: ٣.

ثالثاً ـ رضى الله:

إلٰهي إن كان الندم من[١] الذنب توبة ، فإني وعزتك من النادمين ، وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطّة فإنّي لك من المستغفرين ، لك العتبى [٢] حتى ترضى .

وحيث لايمكن للتائب المخرج عن حالته سوى رضى الله تعالى ، فهو يسلك السبيل المتيسّر له للوصول إلى رضى الله لندم من الذنب المعتمّد ، والاستغفار من الخطيئة الغير المتعمّدة ، لكي تنحط الذنوب ، أي تنزل بسبب كلّ من الندم والاستغفار ، ولايزال يستمر في هذه السبيل حتى لايتيسّر له سبيل آخر سوى العتبىٰ ، وهي الاسترضاء.

رابعاً ـ عظمية الله:

إلٰهي بقدرتك عليّ تب عليّ ، وبحلمك عنّي اعف عنّي ، وبعلمك بي ارفق بي .

فان عظمة تعالى تقتضي قبول التوبة ، وقد تجلّت عظمته تعالى في الخلق على أنواع ، منها:

١ ـ القدرة ، فهي المقتضية لقبول التوبة من العاصي، فـ﴿ان الله على كلّ شئ قدير﴾ [چ].

٢ ـ العلم ، المقتضي للعفو عن التائب، فـ﴿إن الله غفور حليم﴾ [چچ].

٣ ـ العلم بضعف حال التائب ، المقتضي للرفق به، فـ﴿إن الله سميع عليم﴾ [چچچ].

خامساً ـ باب التوبة:

إلٰهي أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سمّيته«التوبة» فقلت : ﴿ توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾[٣] فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه[٤] ؟ !

---

(١) في نسخة : «على».

(٢) العتبى : المؤاخذة .

(چ) الطلاق : ١٢.

(چچ) آل عمران : ١٥٥.

(چچچ) الانفال : ١٧.

(٣) التحريم: ٨.

(٤) في نسخة : «فتحها».

وقد فتحه الله سبحانه في وجه عباده الخاطئين ، ومنه التائب ، وليس هناك عذر لمن اغفل عن دخول باب التوبة بعد فتحه ، والتائب بالتوجّه الى هذا الباب المفتتح للخلق اجمعين يقتضي شمول الوعد له بقبول توبته.

سادساً ـ عفو الله:

إلٰهي إن كان قبح الذنب من عبدك[١] ، فليحسن العفو من عندك .

فإنّ الذنب قبيح في نفسه ، ويقبح من العبد الذي ارتكبه لنقصٍ فى ذاته ، والله سبحانه عفوٌّ ﴿فإن الله لعفوّ غفور﴾ ج والعفو صفة الذات المقدسة ، وتقتضى حسن العفو من عند الله تعالى ﴿إنّ الله يحب المحسنين﴾ جج

سابعاً ـ جود الله:

إلٰهي ما أنا بأوّل من عصاك فتبت عليه ، وتعرّض لمعروفك فجدت عليه .

ومن مظاهر جوده تعالى وكرمه أن يقبل التوبة ممّن سبق هذا المذنب من العصاة ابتداء من خلق آدم أبي البشر ومن تاب بعده ممّن تأخرّ عنه ، فقد شملهم جميعاً جوده تعالى ، فالتائب في حالته التي فيها ليس وحيداً ، وهذا أمر يقضي قبول توبته أيضاً.

(٦٩/٤) خَتم دعاء التوبة:

يا مجيب المضطرّ ، يا كاشف الضرّ ، يا عظيم البرّ ، يا عليما بما في السرّ ، يا جميل الستر، استشفعت اليك [٢] بجودك وكرمك [٣] ، وتوسّلت اليك [٤] بجنابك ورحمتك[٥]،

---

(١) في نسخة : «عندي».

(ج) المجادلة : ٢.

(جج) المائدة : ١٢.

(٢) لم ترد في بعض النسخ : « اليك ».

(٣) في نسخة زيادة: «اليك».

(٤) لم ترد في بعض النسخ : « اليك ».

(٥) في نسخة : «وترحمك لديك».

فاستجب دعائي ، ولا تخيّب فيك رجائي ، و تقبّل توبتي ، وكفّر[١] خطيئتي ياربّ العالمين[٢]، بمنّك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بهذا المقطع الأخير بالتوبة ، وقد قدّمها بثلاث امور تشير الى ماتقدم في المقطع السابقة من حالات الرأفه الالٰهية والصفات الالهية الاخرىٰ ومقتضيات القبول ، وهي:

١ ـ (يا مجيب المضطرّ) فإنّ التائب في حالة الاضطرار.

٢ ـ (يا كاشف الضرّ) فلا كاشف للضرّ سواه ، ومنه ضرّ التائب.

٣ ـ (يا عظيم البرّ) الذي عمّ المخلوقين ، ومنها التائب.

٤ ـ (يا عليماً بما في السرّ) ومنه النية الصادقة في التوبة من التائب.

٥ ـ (يا جميل الستر) على العيوب ، ومنها : ذنوب التائب.

واستفتح في قبول التوبة بما يقتضي ذلك ، وعدّد منها:

١ ـ جود الله.

٢ ـ كرم الله.

٣ ـ الوسيلة الى الله بالله تعالى.

٤ ـ رحمة الله الواسعة على كلّ شئ.

فإنّ هذه مقتضيات لاستجابة الدعاء و قبول التوبة الصادقة ، والتكفير عن الخطايا برحمته ومغفرته ، إنّه هو التوّاب الرحيم.

---

(١) كفر : امح .

(٢) كتب فوق عبارة : «يارب لعالمين» نسخة.

[الدعاء المتمّم للسّبعين]

المناجاة الثانية للشاكين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٠/١) المناجاة الثانية للشاكّين.

إلٰهي أشكو اليك[١] نفساً بالسوء أمّارةً[٢] ، وإلى الخطيئة مبادرة ، و بمعاصيك مولعة ، ولسخطك متعرّضة ، تسلك بي مسالك المهالك ، وتجعلني عندك أهون هالك ، كثيرة العلل[٣]، طويلة الأمل ، إن مسّها الشرّ تجزع ، وإن مسّها الخير تمنع ، ميّالة إلى اللّعب واللّهو ، مملوّة بالغفلة والسّهو ، تسرع بي إلى الحوبة [٤] وتسوّفني [٥] بالتّوبة .

الشكوى ـ لغة ـ : التوجّع بالاخبار عمّا يصيب من المكروه ، وشكوى الداعي الى الله وحده بالصبر على المكروه حتى يجعل سبحانه لذلك مخرجاً ، كما قال يعقوب : ﴿انّما أشكوا بثّي وحزني الى الله﴾.[٦]

فإنّ الشكوى إلى المخلوقين شرك خفيّ ، والصبر من دون شكوى كبتٌ للنفس ، وقد أمر سبحانه بالدعاء حتى ينفّس الشتكي على نفسه من دون كبت ، وأشار الامام عليه السلام في

---

(١) لم ترد في بعض النسخ : « اليك ». وفي بعض النسخ : « اليك اشكو ».

(٢) في نسخة زيادة: «وللهوى مطيعة».

(٣) العلل : الحجج والأعذار .

(٤) الحوبة : الخطيئة .

(٥) تسوفني : تماطلني .

(٦) يوسف : ٨٦.

الصحيفة السجادية الى الامرين بقوله : «اشكو إلى أحدٍ سواك ، ولا أستعين بحاكم غيرك حاشاك»[١] حيث تخلّص من الأمرين معاً : من الشرك الخفيّ والكبت.

ويشمل الدعاء الشكوى من النفس والشيطان في القلب ، ثم الاعتصام بالله والدعاء بالفرج.

واستفتح الدعاء بالشكوى من النفس الانسانية؛ فانها بطبعها مائلة إلى الهوى ، ومعرضة عن العقل؛ لأنّ العقل عقال لها ، والهوى اطلاق لسراحها ، وقد أكّد القرآن الكريم على التلازم بين الخوف من الله ونهي النفس عن الهوىٰ في قوله تعالى : ﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى﴾[٢] وروي بالاسناد عن الصادق عليه السلام : «لاتدع النفس هواها؛ فإنّ هواها رداها»[٣].

وسرد في المقطع الاول صفات النفس الموجبة للشكوى ، وهي:

١ ـ الأمر بالسوء ، كما قال تعالى : ﴿إنّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي﴾[٤]

٢ ـ المبادرة إلى الخطيئة ، وهي تجاوز الصواب عن غير عمد.

٣ ـ الولع بالمعصية ، وهي الخروج عن الطاعة عن علم وعمد.

التعرّض لسخط الله ، والسخط : الكراهة ، والتعرّض له : ارتكاب مايوجبه.

٥ ـ السلوك في مسالك المهالك ، والسلوك : الدخول ، واهلاك : الموت.

٦ ـ تسبب ان يصير الانسان اهون هالك ، فالهوان الذلّ؛ فإنّ فقدان الشخصية الانسانية إنّما هي بسبب هوى النفس.

٧ ـ كثرة العلّة وهي المرض النفسي الذي يتسبب منه المرض الجسمي.

٨ ـ طول الأمل في الحياة ، الغير مضمونة لأحد.

---

(١) راجع الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٣٧.

(٢) النازعات : ٤٠.

(٣) تراجع المادة في معجم الاحاديث.

(٤) يوسف : ٥٠.

٩ ـ الجزع للشرّ؛ لفقدان المناعة بالصبر على ما لا علاج له.

١٠ ـ المنع من الخير؛ لاهتمامها بالمصلحة الوقتية الزائلة ، من دون نظر إلى العواقب

١١ ـ الميل إلى اللعب ، وهو فعل ما لا يجدي ، وضدّه : الجدّ.

١٢ ـ واللهو ، ما يلتذ الانسان به ويشغله عن الجدّ والعمل.

١٣ ـ الامتلاء بالغفلة ، وهي الإهمال عن عمد؛للجهل بالحكم.

١٤ ـ والسهو ، وهو الاهمال عن نسيان للحكم.

١٥ ـ الاسراع إلى الحوبة ، وهي الاثم ، والحزن الناتج عنه.

١٦ ـ التسويف بالتوبة ، وهي كلمة مأخوذة من كثرة القول : «سوف اعمل» ، وتعني المماطلة في التوبة.

وهذه الاوصاف الستة عشر لو اجتمعت تجعل الانسان مطلق العنان في الحياة ، بحيث لايتحكّم فيه العقل ولا القانون ، ويعيش عيشة الغاب وتحكمه شريعة الغاب يأكل فيه القويّ الضعيف ، ويتهالك كل واحد على منافعه الشخصية الخالية من دون أي اعتبار لقانون العدالة فى المجتمع أو اهتمام بالمستقبل في الحياة.

ومن هنا تكرّرت ادوات التأكيد في قوله تعالى : ﴿إنّ النفس لأمّارة بالسوء﴾[1] ولم يستثنِ منها إلّا شمول الرحمة الالهية ، وتواترت روايات اهل البيت على ذلك ، منها : ماروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله : «إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتّباع الهوى وطول الأمل»[2]

(٧٠/٢) الشكوى من الشيطان:

إلٰهي أشكو إليك[3] عدوّا يضلّني ، وشيطاناً يغويني ، قد ملأ بالوسواس صدري ،

---

(١) يوسف : ٥٣.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٨. وراجع الشرح ، فان المراد هو النفس.

(٣) في بعض النسخ : « أشكو اليك ».

وأحاطت هواجسه [١] بقلبي ، يعاضد لي [٢] الهوى ، ويزيّن لي حبّ الدنيا ، ويحول بيني وبين الطّاعة والزلفى .

وهذا المقطع يتضمّن الشكوى من الشيطان الذي لاخلاص من حبائله إلّا بالاخلاص في العبادة لله تعالى ، وقد سرد من أوصافه:

١ ـ العداوة ، وهي الخصومة ، فإنّ الحقّ والباطل لا يتصالحان.

٢ ـ الإضلال ، أي الإهلاك الذي هو نتيجة اتّباع ، الباطل عاجلاً أم آجلاً.

٣ ـ الشيطنة ، وهي المخالفة والتمرّد ، وسمّي بذلك الشيطان لتمرّده على أوامر الرحمان.

٤ ـ الغواية ، وهي الفساد بالضلال.

٥ ـ الوسوسة ، وهي الكلام الخفيّ الذي لاخير فيه ، ممّا يؤثر على الانسان في اتخاذ القرار الصائب.

٦ ـ الهجوم ، وهجز وهجس لغتان بمعنى الهجوم المباغث في السريّة ، والاحاطة : إستيلاء الهجمات على الانسان.

٧ ـ الهوى ، أي الميل إلى ما يستلذّ في الحياة من دون نظر إلى العواقب.

٨ ـ حبّ الدنيا ، والحب : الرغبة في الشئ ، وحبّ الدنيا بمعنى تفضيلها على العاقبة (الآخرة).

٩ ـ المنع من عمل الخير ، بالحيلولة ، اي الحجز بين الانسان وبين الطاعة لقانون الله تعالى الموجب للزلفى ، أي القرب منه تعالى.

وهذه النقاط من أوصاف العدوّ اللدود ، وهو الشيان الرجيم الذي يمثّل الباطل ، وهي على النقيض من الصفات التي يدعوا اليها الحق تعالى؛ لأنّ الحق والباطل خطّان متوازيان لا يلقيان في أيّ قطر ومكان ، وأيّ عصرٍ وزمان ، والله المستعان.

---

(١) الهواجس : ما يخطر بالقلب .

(٢) كتب فوق هذه الكلمة: نسخة .

(٧٠/٣) الشكوى من القلب:

إلٰهي إليك أشكو قلبا قاسياً ، مع الوساوس[١] منقلباً[٢] ، وبالرّين والطبع متلبّساً[٣] وعيناً من[٤] البكاء من خوفك جامدة ، وإلى ما يسرّها طامحةً[٥] .

إنّ مغريات النفس والشيطان انما يمكن تأثيرها في الانسان حينما تضعف الثقافة الاسلامية ، والمراد من القلب الفكر الانساني المفتقر الى التعقّل والتفكّر فيما هو الصالح لتخذ منهجاً فى الحياة وحيث ان الفكر الانساني بحكم كونه مخلوق مادّي بتأثر بالاسباب المادية ، خصّ هذا المقطع بالشكوى منه ، وسرد له من الاوصاف الموجبة للشكوى ، وهي:

١ ـ القسوة وهى الغلظة والصلابة في الشئ وقسوة القلب : عدم التأثر بالارشاد الصائب.

٢ ـ الانقلاب والقلب : التحوّل من حال الى حال ، والانقلاب : عدم الثبات على الثوابت بسبب الوساوس الشيطانية.

٣ ـ الرين ، وهو الغلبة بما لا طاقة للخروج منه ، والتلبّس : الاختلاط حيث يصبح القلب مقروناً بغلبة الوسواس.

٤ ـ الطبيعة ، وهي السجيّة التي جبل عليها الانسان ، والقلب مختلط بها لا طاقة له للخروج منها.

٥ ـ عدم الخوف من العاقبة ، ويكشف عن ذلك آثاره ، واهمها جمود العين من البكاء.

٦ ـ الطموح الى السرور في الحال فقط ، من دون التفكّر في العواقب والمآل؛ لما يقوم به من الاعمال والطموح بعد الطلب.

فإنّ هذه الآثار تعتري الفكر الانساني؛ لان الانسان مخلوق مادّي ويترتب عليه الآثار المادية في الحياة التي تنظر الى المصلحة الوقتية من دون الفكر لما يترتب على ذلك من

---

(١) في نسخة : «الوسواس».

(٢) في نسخة : «متقلّباً».

(٣) في نسخة: «منقلبا ومتلبسا».

(٤) في بعض النسخ : « عن ».

(٥) طامحة : متطلعة .

الآثار البعيدة في نفس الانسان ومجتمعه ، ولاعاصم من ذلك سوى الله سبحانه.

(٧٠/٤) عصمة الله:

إلٰهي لا حول ولا قوّة الاّ بقدرتك ، ولا نجاة لي من مكاره الدنيا إلّا بعصمتك .

وحيث لا عاصم مما يشكوا منه الداعي من النفس الإنسانية والشيطان والفكر المادّي توجّه الداعي الى القوّة الوحيدة التي بيدها العصمة من كلّ ما يشكوا منه الانسان ، وهي عصمة الله سبحانه؛ فإنّ الله سبحانه بقدرته النافذة يعصم الانسان الذي لاحول أى تغيير في حالته ولا قوة له اي طاقة في التغيير لما هو فيه من حالة الضعف أمام القوى المادية. ولا نجاة للانسان مما يكره في الدنيا من مغريات المادة إلّا بعصمة تعالى ومنعه سبحانه من الوقوع فيها. فانه لاحول ولاقوّة الّا بالله العليّ العظيم.

(٧٠/٥) الدعاء بالفرج:

فأسألك ببلاغة حكمتك ، ونفاذ مشيتك ، أن لا تجعلني لغير جودك متعرّضاً ، ولا تصيّرني للبلاء[١] غرضاً[٢]، وكن لي على الأعداء ناصراً ، وعلى المخازي والعيوب ساتراً ، ومن البلايا [٣] واقياً ، وعن المعاصي عاصماً ، برأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وقد ختم هذا المقطع بالدعاء بالفرج مما يشكوا منه الانسان الى الله سبحانه الذي على كلّ شئ قدير ، فهو قادر على تغيير حالة الانسان بواسطة أمرين هما:

الاول : بلاغة الحكمة ، والبلاغة : ما يبلغ ، أي يدرك حكمة الله في الحياة؛ فان للآخرين إلّا بعد توفّر اسباب النضج والبلوغ لمن يدركها ، وعند توفّر النصاب تكون الحكمة بالغة ومعبّرة عن حقيقة الحكمة ومفصحة عن واقعها.

---

(١) في نسخة : «للفتن».

(٢) غرضا : هدفا .

(٣) في نسخة: «البلاء ».

الثاني : نفاذ المشيئة؛ فان مشيئة الله تعالى : ارادته ، وهي سابقة على التنفيذ اعتباراً ومتزامنة معه وجوداً ، فإذا أراد الله شيئاً قال له :كن ، فيكون.

والفرج من الله تعالى يتحقّق بواسطة الأمرين. وتظهر آثار الفرج في الحياة بامور منها منها:

١ ـ الجود من الله وحده ، بحيث لا يفتقر الانسان الى التعرّض الى جود غيره.

٢ ـ الصيانة من الله ، بان لا يعد الانسان غرضاً وهدفاً للبلاء ، أي الامتحان.

٣ ـ النصر من الله ، على الأعداء ، من الجن والإنس ، وأعدام الشيطان.

٤ ـ الستر من الله على المخازي التي توجب الخزي ، وهو الهوان ، والعيوب وهي النقيصة في سلوك الانسان.

[الدعاء الحادي والسّبعون]

المناجاة الثالثة للخائفين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧١/١) المناجاة الثالثة للخائفين:

إلٰهي أتراك بعد الإيمان بك تعذّبني ؟ ! أم بعد حبّي إيّاك تبعّدني[١] ؟ ! أم مع استجارتي بعفوك تسلمني ؟ !

(أم مع)[٢] رجائي رحمتك[٣] وصفحك تحرمني ؟! حاشا لوجهك الكريم أن تخيبني ، ليت شعري [٤] أ للشقاء ولدتني أُمّي ، أم للعناء [٥] ربّتني ؟ ! فليتها لم تلدني ولم تربّني ، وليتني علمت أ من أهل السعادة جعلتني ؟ وبقرب جوارك[٦] خصصتني ؟ فتقرّ بذلك عيني وتطمئنّ به[٧] نفسي .

حالة الخوف : الخوف لغة الخشية ، وفي اصطلاح العرفاء هو تألّم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيّات والتقصير في الطاعات ، وله مراتب متفاوتة يشترك في

---

(١) في نسخة زيادة: « أم مع رجائي لرحمتك وصفحك تحرمني ؟ !».

(٢) ما بين القوسين لم يرد في نسخة الاصل، وأخذناه من بعض النسخ.

(٣) في بعض النسخ: « لرحمتك ».

(٤) ليت شعري : ليتني أعلم .

(٥) العناء : التعب .

(٦) كذا في بعض النسخ، وفي بعض آخر: «وبقربك وجوارك»، وفي نسخة الاصل: «وبقرب جوارك».

(٧) في نسخة : «له».

أدناها عامة الخلق ، وأنّ المرتبة العليا نادرة ، والفرق بينه وبين الخشية : أنّ الخشية خوف خاصّ ، فانها حالة الشعور بعظمة الله سبحانه وخوف الحجب عنه ، ولاتحصل هذه الحالة إلّا لمن اطلع على جلال عظمته سبحانه كما قال: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾[1].

استفتح الامام عليه السلام المقطع الاول من الدعاء بحالة الخوف التي يعيشها الخائف بسبب موجبات ذلك ، وهي:

١ ـ العذاب المتوعّد به للعصاة في أداء دور المسؤولية المطلوب منه في الحياة مع العلم ، بالايمان بالله في الدنيا ، فان الايمان يستدعي الأمان والعصيان يستدعي العقاب ، فالخوف وارد بالرغم من الاعتقاد الصحيح.

٢ ـ البعد عن الله سبحانه بسبب المعصية والقصور في المسؤولية بالرغم من الحبّ الذي يكمن في قلب الانسان.

٣ ـ التسليم للقضاء العادل على الاعمال التي صدرت من الانسان في الدنيا بالرغم من الاستجارة ، أي اللجأ الى عفو الله تعالى.

٤ ـ الحرمان من رحمة الله الواسعة وصفحه العميم بالرغم من رجاء ذلك.

٥ ـ الخيبة في رجاء الرحمة والصفح ، وحاشاً ذلك للذات المقدسة الموصوفة بالكرم الذاتي أن تخيب أحداً.

٦ ـ الشقاء ، وهو العسر والشدة في الحياة بسبب الخوف ، وحيث ان القصور في اداء المسؤولية أمر طبيعيّ للانسان فكأنّه مولود لذلك ، فيتمنّىٰ الخائف انه لم يولد.

٧ ـ العناء ، وهو الذلّ بسبب ارتكاب المعاصي ، وحيث ان المعاصي تصدر عن ارادة وقدرة عليها ، وهي انما حصلت بسبب التربية الجسمية بالتغذية الصحيحة برعاية الأُمّ ، فكانت التربية سبباً غير مباشر لها ، ويتمنىٰ الخائف أنّهالم تربّه ، لكي لايحصل له العناء.

٨ ـ جهالة المصير ، فالخوف من المستقبل المظلم من نتيجة القضاء العادل الموجب للعقاب ، وبالنتيجة الشقاء ، هذا من ناحية. ومن ناحية اخرى : نتيجة الرحمة الإلٰهية

---

(١) فاطر : ٢٧.

الواسعة الموجبة للعفو ، وبالنتيجة السعادة بالتقرب من الله سبحانه ، والكون في جوار رحمته وشمول فضله على الخائف خاصة؛ فانها تستلزم قرّة العين ، أي بردها الكاشف عن بهجتها واطمينان النفس بالسكون والأمان.

(٧١/٢) ما يرفع الخوف:

إلٰهي هل تسوّد وجوهاً خرّت ساجدة لعظمتك ؟ ! أو تُخرسُ ألسنة نطقت بالثناء على مجدك وجلالك[١] ؟ ! أو تطبع على قلوب انطوت على محبّتك ؟ ! أو تصمّ أسماعاً تلذذت بسماع ذكرك في إرادتك ؟ ! أو تغلّ [٢] أكفاً رفعتها الآمال إليك رجاء رفدك[٣] ؟ ! أو تعاقب أبداناً عملت بطاعتك حتى نحلت في مجاهدتك ؟ ! أو تعذّب أرجلاً سعت في عبادتك ؟ !

وفي هذا المقطع اشار عليه السلام الى ما يزيل الخوف من أسباب ، وهي:

١ ـ السجود لعظمة الله ، وهو وضع الجبين على الأرض بالهويّ اليها خاضعاً. والخرور : السقوط من علوّ فجاءةً ، والسجود من ذلك ، والوجوه الساجدة لعظمة الله لاتسوّد؛ لأنّها تؤدّي واجبها ، بل هي مضيئة ، كناية عن ابتهاجها بأداء مسؤولياتها.

٢ ـ الثناء باللسان والدعاء على المجد وهو العزة. والجلال وهو العظمة؛ فان النطق بحمده تعالى وجلاله يستمر من دون انقطاع ولاتخرس بالصمت؛ لانها تقوم بواجبها المفروض عليها.

٣ ـ المحبة التي انطوت عليها القلوب العامرة بالايمان بالله لايمكن تطبع عليها اي تختم عليها بحيث لاتعي شيئاً؛ اذعاناً بختام دورها؛ لان الايمان امر فطري مستمّر في الوجدان.

٤ ـ ذكر الله تعالى الذي تسمعه الاذُنُ الصاغية ، وتتلذذّ بسماع نغمات الحق التي انعمها

---

(١) في نسخة : «وجلالتك».

(٢) تغل : تقيد .

(٣) في نسخة : «رأفتك».

الله على الذاكرين بأمره وإرادته تعالى ، وهي لاتصم؛ لأداء الواجب الطبيعيّ لها في الحياة.

٥ ـ رفد الله ، أي عطاؤه بأنواع النعم في الحياة ، وقد رفعت آمال الانسان الخائف أكفّها الى الله تعالى رجاء الرفد ، و الرأفة وهي شدّة الرحمة ومقتضىٰ رحمة الله أنّ هذه الاكفّ لاتغلّ بسبب العصيان ، بل تملأ بالعطف والحنان.

٦ ـ الطاعة؛ بعمل الخيرات التي تقرّب الانسان الخائف ألى الله ، وذلك بالمجاهدة في سبيل الله بما يظهر آثاره على الجسم ، ومنها التحوّل وهو الهزال على اثر التعب؛ فان الأبدان التي تطيع الله سبحانه لاتسوجب العقاب من جهة الطاعة.

٧ ـ العبادة؛ فإنّ من يسعىٰ برجله الى عبادة الله التي أمر بها لايستوجب العذاب من جهة العبادة ، وهي التذلّل إليه تعالى وحده.

فإنّ هذه الأسباب مما تزيل خوف الانسان بالرغم ممّا صدر منه من العصيان؛ لعلمه بسعة رحمة الله تعالى.

(٧١/٣) نتيجة الخوف:

ونتيجة المقارنة بين موجبات الخوف والاسباب التي ترفعه أُمور ، بعضها تعمّ الخلق أجمعين ، وبعضها تخصّ الموحّدين:

أمّا ما يعمّ الخلق اجمعين بما فيهم الكفار والعصاة ، فهو أمران ، أشار اليهما بقوله:

إلٰهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك ، ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك .

الاول : فتح أبواب رحمة الله للخلق اجمعين من جهة وعدم غلقها في وجوه الموحدين لله ، ومنهم الداعي الخائف.

الثاني : النظر الى جميل آثار الله التي منها العفو لجميع الخلق ، وعدم حجب المشتاقين عن ذلك ، ومنهم الداعي الخائف ، وأمّا ما يخصّ نفس الانسان ، فهو أمران أشار اليهما بقوله:

الهي نفس أعززتها بتوحيدك كيف تذلها بمهانة هجرانك ؟ و ضمير انعقد على حبك[١] كيف تحرقه بحرارة نيرانك ؟

الاول : عزّة نفس الانسان الخائف بالتوحيد من جهة ، و ذلّها بمهانة هجران الرحمة من جهة أُخرى.

الثاني : حبّ الله سبحانه الذي انعقد عليه ضمير الانسان الخائف نفسه من جهة ، وحرقها بحرارة النيران من جهة أُخرى.

ونتيجة هذه المقارنة : استحقاق العقاب بارتكاب المعاصي واهمال المسؤوليات من ناحية ، ورجاء العفو من ناحية أُخرى ولايمكن تفضيل إحدى الجهتين على الأُخرى إلّا بارادته تعالى.

(٧١/٤) التخلّص من الخوف:

إلٰهي أجرني من أليم غضبك وعظيم سخطك . يا حنان يا منان[٢] يا رحيم يا رحمن، يا جبّار، يا قهّار، يا ستّار، يا غفّار[٣]، نجّني برحمتك من عذاب النّار ، وفضيحة العار ، إذا امتاز [٤] الأخيار من الأشرار ، وحالت [٥] الأحوال ، وهالت [٦] الأهوال ، وقَرُبَ المحسنون ، وبَعُدَ المسيئون ﴿ ووفّيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[٧] .

وختم الامام الدعاء بما يوجب التخلّص من الخوف ، وهو دعاء من بيده القرار الأخير في اختيار العقاب أو العفو ، وهو الله سبحانه وحده ، وهو الاستجارة بالله من أليم غضبه

---

(١) في هامش النسخة في نسخة: «مودتك»، وفي بعض النسخ : «محبّتك».

(٢) في نسخة زيادة: «برحمتك».

(٣) في نسخة : «يا غفّار ياستّار».

(٤) امتاز : انفصل وانعزل .

(٥) حالت : تغيرت .

(٦) هالت : انصبت .

(٧) آل عمران: ٢٥.

بالصفات الإلٰهية التي تلازم القدرة التامّة وقد سردها بالنداء بها ، وهي:

١ ـ (يا حنّان)؛ بكثرة عطفه ورحمته على الخلق أجمعين ، وأقلّها رحمة الحياة.

٢ ـ (يا منّان)؛ بكثرة احسانه.

٣ ـ (يا رحيم)؛ بكثرة الرحمة في الذات المقدّسة.

٤ ـ (يا رحمان)؛ بكثرة الرحمة المترشحة في الخلق.

٥ ـ (يا جبار)؛ بكثرة جبره للكسر بإصلاحه وشدة طاقته وقوته.

٦ ـ (يا قهار)؛ بكثرة غلبته على المعتدين.

٧ ـ (يا ستّار)؛ بكثرة ستره عيوب العاصي.

٨ ـ (يا غفّار)؛ بكثرة عفوه عن التائبين.

وهذه الصفات تلازم القدرة التامّة في تخليص الداعي الخائف بالنجاة مما يخاف منه ، وقد خصّ منها أمرين ، هما:

الاول : عذاب النار؛ فإنّه عذاب جسديّ.

الثانى : فضيحة النار؛ فإنّه عذاب روحيّ.

كلّ ذلك في يوم القيامة حيث تكون النتائج النهائية للحساب لما قدّمه الانسان في الحياة الدنيا من الأعمال ، وسرد من خصائص هذا اليوم الفاصل مايلي:

١ ـ امتياز الأخيار بأعمالهم الصالحة عن الأشرار بأعمالهم القبيحة.

٢ ـ حول الأحوال من النشور بعد الموت ومن العمل الى الحساب.

٣ ـ هول الأهوال ، والهول : الفزع بسبب الخوف من النتائج القبيحة.

٤ ـ قُرب المحسنين الى الله سبحانه؛ بسبب اعمالهم الصالحة.

٥ ـ بُعد المسيئين عن الله سبحانه ، بسبب أعمالهم السيئة.

٦ ـ الوفاء بالوعد للصالحات والوعيد على الموبقات لكلّ نفس بما كسبت من الأعمال الصالحة أو القبيحة ، ﴿وهم لايظلمون﴾ لعدالة الحكم لكلٍّ بما يستحقّه.

[الدعاء الثاني والسّبعون]

المناجاة الرابعة للرّاجين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٢/١) حالة الراجين :

يا من إذا سأله عبدهُ[١] أعطاه ، وإذا أمّل ما عنده بلّغه مناه [٢]، وإذا أقبل عليه قربّه وأدناه ، وإذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه وغطّاه ، وإذا توكّل عليه أحسبه [٣] وكفاه .

الرجاء لغة : الأمل بما ظنّ حصول المسرّة منه. والرجاء على أقسام بحسب ما يتعلق به : من رجاء التفضيل ، ورجاء قبول الطاعات ، ورجاء قبول التوبة عن السيئات ، والرجاء للمغفرة من دون أي قيد أو شرط ، و هذا الأخير وان كان يبدوا اغتراراً ، ولكن مغفرته تعالى لاتتقيّد بقيد ، حيث قال سبحانه : ﴿وإنّ ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾[٤] فإن الرجاء صفة المؤمنين ما لم يصل الى حد الغرور ، أي السكون الى الباطل ، وطبيعة الرجاء هذه ملازمة للخوف ما لم يصل الى القنوط وهو حدّ اليأس من رحمة الله ، بل تكون حالة الانسان المؤمن بين الحالتين من الخوف والرجاء ، المستلزم لاستمرار الرجاء حتى حصول المرجوّ.

---

(١) في نسخة : «عبدُ».

(٢) مناه : بغيته .

(٣) أحسبه : أطعمه وأعطاه .

(٤) الرعد : ٦.

واستفتح الدعاء بحالة الرّاجين من عباد الله الصالحين ، وسرد منها:

١ ـ السؤال؛ فإنّ العبد الراجي لاينقطع عن السؤال مهما حاول المولى الإعراض عن السؤال والإهمال للجواب ، لعلم العبد أنّ السبب في الإعراض ليس البخل من المسؤول منه ، بل تأديبٌ وتنبيه للسائل على قبح عمله ، وبالنتيجة سيحصل السائل على ما يطلب وسوف يعطيه المولى مايريد بعد تهذيب نفسه.

٢ ـ الأمل؛ فانّ العبد لعلمه بالأسباب والمسببات لايفقد الأمل؛ لعلمه ببلوغ مناه في المستقبل عند تحقق الأسباب.

٣ ـ الاقبال؛ فإنّ الراجي لايترك واجب التوجّه إلى من يرجوا منه في مختلف الحالات والمناسبات المتاحة لإظهار استعداده للواجبات المفروضة عليه حتى يقرّبه المرجوّ منه الى نفسه ويدنيه منه.

٤ ـ اعلان التوبة بعد العصيان؛ فإنّ الراجي لايحاول التنصّل من قبيح افعاله ، بل يعترف بها ، لكي يقبل توبته ، كالمريض الذي يكشف للطبيب مايشكوا منه من المرض والعاهة حتى يظفر بما يصف له من العلاج؛ فان اعلان التوبة عما جاهر به العصيان المستتبع للستر من الله سبحانه للذنوب والغفران من الله تعالى باسدال الغطاء عليها.

٥ ـ التوكّل؛ فإنّ الراجي بعد أداء ما يجب عليه من واجبات يقتضيها الرجاء؛ من أداء حقوق الناس في المجتمع وحقوق الله من العبادات والطاعات ، يتوكل على الله في انتظار الغفران.

فان هذه الحالات الخمس تلازم الرجاء ، ولايكون الانسان راجياً حقيقة بدونها.

(٧٢/٢) موجبات الرجاء:

إلٰهي من الذي زارك[1] ملتمسا قراك[2] فما قربته ؟ ! ومن الذي أناخ ببابك مرتجيا

---

(١) في نسخة : «نزل بك».

(٢) قراك : ضيافتك .

نداك[١] فما أوليته ؟ ! أيحسن أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفا ولست أعرف سواك مولى بالاحسان موصوفا ؟ ! كيف أرجو غيرك والخير كله بيدك ؟ ! وكيف أؤمّل سواك والخلق والأمر لك ؟ ! أأقطع رجائي منك وقد أوليتني ما لم أسأله من فضلك ؟ أم تفقرني إلى مثلي وأنا أعتصم[٢] بحبلك ؟ ! يا من سعد برحمته القاصدون ، ولم يشق بنقمته المستغفرون، كيف أنساك ولم تزل ذاكري ؟ ! وكيف ألهو عنك وأنت مراقبي ؟ !

وفي هذا المقطع سرد لمقتضيات الرجاء التي تستوجب عادةً إجابة الرجاء ، وعدّ منها:

١ ـ الزيارة لقضاء الحاجة بالتماس القري وهو الضيافة؛ فان لكل زيارة مهما كانت أسبابها مستلزمات من الإكرام للزائر حسب مكانته بما تقتضيه أُصول الضيافة ببذل ما يتمكّن منه المزور ، وكمال الجود بذل الموجود ، والله سبحانه على كل شئ قدير ، ومن كرمه أنه لم يرد دعاء الداعين مهما طال الزمن ، بل قرّبهم اليه بالاجابة في الوقت المناسب لذلك.

٢ ـ الاقامة بالإناخة ، وهي حطّ الرحل مرتجيا بباب المرجوّ منه؛ فان الرجاء يستلزم الاستمرار في الرجاء مهما تأخّرت الاستجابة؛ فان طلب الحاجة فوراً من دون استقامة في الرجاء بمرور الزمن ليس رجاءً ، بل أمراً كالاستجابة الفورية على سبيل الاستعلاء ، بخلاف الراجي؛ فانه يقيم باستمرار على الباب الذي أمر الله تعالى بالتوجّه إليه حتى يتحقق رجاؤه من الندىٰ أي الكرم من الله سبحانه بتحقق الرجاء؛ فان الله وليّ ، أي يصنع ما ترجّاه الراجي الذي يبدئ رجاءً حقيقياً بالاستمرار بالتوجّه الى الأبواب التي يؤمر بالتوجّه إليها.

٣ ـ المعرفة بأنّ الرجاء الحقيقيّ لايتحقق إلّا بارادة الله سبحانه؛ لأنّه الموصوف بالإحسان على المسئ دون غيره ، فان البشر بحكم الطبيعة البشرية لايصدر منه الإحسان حقيقة؛ فان كلّ ما يبذله فهو في الحقيقة مقايضة لشئ في المقابل والجزاء في الدنيا أو في

---

(١) نداك : جودك وفضلك .

(٢) أعتصم : أمتنع وأتمسك .

بالثواب ، والله سبحانه إحسانه هبة غير معّوضة فهو لا يخيب لانجيب من رجاه.

وقد اشار الراجي إلى مدى المعرفة التي يستمتع بها بدليلين على سبيل الاستفهام الانكاري ، هما:

اولاً : ان الخير كلّه بيد الله سبحانه ، فكيف يمكن أن يرجوا الانسان العارف بهذه الحقيقة غير الله تعالى؟

ثانياً : ان الخلق من الجنّ والإنس والامر في حياتهم كله لله وحده؛ اذله سبحانه القدرة على استمرار حياتهم وسلب القدرة عنهم في الحياة ، فكيف يأمل الراجي سوى الله ممّن ليس بيده الأمر في الحياة والقدرة؟

ثم ختم المقطع باشارة الى آثار هذه المعرفة ، إلى أمرين على سبيل الاستفهام الانكاري أيضاً وهما:

١ ـ إنّ الراجى لايقطع رجاءه من الله مهما طال الأمد؛ لمعرفته بأنّ الله ذو فضل على العالمين ، وقد أولاه الله ، أي صنع المعروف اليه فيما لم يسأله كنعمة الحياة ، فكيف يمكن ان يقطع الرجاء منه؟

٢ ـ إنّ الراجي لايفتقر إلى أحد سواه تعالى؛ فان بسبب معرفته اعتصم بحبل الله تعالى وحده ، فكيف يمكن أن يفقره الله الى المخلوقين من امثاله؟

٣ ـ إنّ رحمة الله قد أسعدت من قصده تعالى ، و أنّ نقمته ، أي عقابه لم يُشق من استغفره من الذنوب ، وذلك لأن القاصدين والمستغفرين ذكروا الله سبحانه ، فذكرهم الله برحمته والغفران ، فكيف ينسى الراجي عن الله سبحانه بعد أن عرفه وذكره؟

٤ ـ إنّ نتيجة المعرفة هو العلم بأنّ الله على كلّ شئ رقيب؛ لعلمه المحيط بكل شئ ، فكيف يمكن ان يلهو الراجي عن الله؟ واللهو : الاشتغال بما يفوّت على الانسان الواجب الملقىٰ عليه في الحياة.

(٧٢/٣) الرجاء:

وختم الدعاء بمواد الرجاء التي يفتقر اليها الراجي في حياته ، وهي تتكوّن من خمسة مواد ، اثنان منها أصيلة ويتفرّع عليهما ثلاث مواد فرعية.

فالمادتان الاصيلتان وردتا في قوله عليه السلام :

إلٰهي بذيل كرمك أعلقت يدي ، ولنيل عطائك ،بسطت أملي[١] ، فأخلصني بخالصة توحيدك ، واجعلني من صفوة عبيدك .

وابتدأ أوّلا بالإشارة الى مادتين اصليين في تحقيق الرجاء ، وهما : الخلاص والعبادة ، حيث أنّ الراجي يجب أن يعلق أي يتمسّك بما يوصله الى مقصده من الرجاء ، وهو كرمه سبحانه وتعالى ، دون غيره من المخلوقين ، وينحصر أمله في الحصول على عطائه دون سواه.

الاول : الإخلاص بسبب الايمان الذي هو خلوص التوحيد لله ، وهو عدم الشرك الخفيّ بالرجاء من المخلوقين.

الثاني : العبادة المقبولة ، بان يصبح الراجي من صفوة عباد الله الذين اصطفاهم بسبب قبوله أعمالهم وطاعاتهم.

(٧٢/٤) ندءات:

يا من كل هارب إليه يلتجئ ، وكل طالب إياه يرتجي ، يا خير مرجوّ ، ويا أفضل[٢] مدعوّ ، ويا من لا يردّ سائله ، ولا يخيّب نائله[٣] ، يا من بابه مفتوح لداعيه ، وحجابه مرفوع لراجيه .

وقبل ان يشير الى مواد الرجاء المترتبة على المادتين الاصيلين : الخلوص والعبادة ، ذكر

---

(١) في نسخة:«ولنيل عطاياك بسطت أملي».

(٢) في نسخة: «ويا أكرم».

(٣) في نسخة: «آمله».

سلسلة من النداءآت التي تقتضي تحقيق الرجاء ، فانها تعبّر عن صفات الله سبحانه المستوجبة لتحقق رجاء كلّ راجٍ؛ فانه سبحانه و تعالى هو:

١ ـ الملجأ الذي يتحصنن به الهاربون مما يخاقون منه ، وكل هارب يلتجئ إلى الله ، ومنهم الراجي.

٢ ـ المرتجى ، فإنّ كل طالب حاجة يرتجي الله سبحانه؛ لأنّه خير مرجوّ ، ومنه الراجي.

٣ ـ افضل مدعوّ؛ فانّ كلّ داع يتوجّه في دعائه الى من له الفضل ، والله سبحانه أفضل مدعّو.

٤ ـ لايردّ السائل؛ فان الله سبحانه لايردّ من سأله من المخلوقين مهما كثرت الذنوب.

٥ ـ لايخيّب أحداً؛ فان الله سبحانه لايخيّب نائله ، والنائل : العطاء والمعروف.

٦ ـ فتح باب الدعاء للداعين مهما عظمت ذنوبهم.

٧ ـ رفع الحجاب بينه وبين من رجاه من العباد.

وبعد ان عدّد هذه النداآت المقتضية لقبول الرجاء ، أشار إلى موادّ الرجاء المشتركة بينه وبين سائر العباد.

(٧٢/٤) مواد الرجاء التابعة:

أسألك بكرمك أن تمنّ عليّ من عطائك بما تقرّ به عيني ، ومن رجائك بما تطمئنّ به نفسي ، ومن اليقين بها تهوّن[١] على[٢] مصيبات الدنيا ، وتجلو به عن بصيرتي غشوات العمى ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بمواد الرجاء التي تترتب على المادتين الاصليين ، وهما الخلوص والعبادة ، وهي ثلاث موادّ كالآتي:

الاول : العطاء بكرمه تعالى ، بما تقر العين تُسرّهبالبرودة والاستقرار ، كناية عن

---

(١) في نسخة زيلدة: «به». وتهوّن : تسهّل وتخفّف .

(٢) في نسخة : «عليّ».

السرور.

الثانى : الاطمئنان مما يرجعى من الله سبحانه.

الثالث : اليقين الموجب لان يهوّن مصيبات الدنيا وترفع الغشوات التي نظرأ على القلب وتسبّب عمىٰ البصيرة ، فإنّ هذه المواد الخمسة الاصيلة وما يترتب عليها ، هي مواد الرجاء التي بها النجاة في الدنيا والآخرة.

وقد ختم الطلب بطلب اليقين؛ لانه آخر مرحلة من مراحل العبادة الروحية ، كما قال تعالى : ﴿واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين﴾[1].

---

(١) الحجر : ٩٩.

[الدعاء الثالث والسّبعون]

المناجاة الخامسة للراغبين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٣/١) صفات الراغبين :

إلٰهي إن كان قد[١] قلّ زادي في المسير إليك ، فلقد حسن ظنّي بالتوكّل عليك ، وإن كان جرمي قد أخافني من عقوبتك ، فإنّ رجائي قد أشعرني[٢] بالأمن من نقمتك ، وإن كان ذنبي[٣] عرّضني لعقابك ، فقد آذنني[٤] حسن ثقتي[٥] بثوابك ، وإن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك ، فقد نبّهتني المعرفة بكرمك وآلائك ، وإن أوحش ما بيني وبينك فرط[٦] العصيان والطغيان ، فقد آنستني[٧] بشرى الغفران والرضوان .

الرغبة لغة : الحبّ للشيء والميل اليه ، والرغبة الى الله سبحانه : الابتهال والتضرّع اليه بالاجتهاد بالدعاء والسؤال منه دون سواه ، قال سبحانه : ﴿وإلى ربك فارغب﴾[٨] برفع

---

(١) لم ترد: «قد» في بعض النسخ.

(٢) أشعرني : أخبرني .

(٣) في بعض النسخ زيادة : «قد».

(٤) آذنني : أعلمني .

(٥) في نسخة : «يقيني».

(٦) فرط : تجاوز الحد .

(٧) في نسخة : «آنسني».

(٨) الانشراح : ٨.

الحوائج اليه سبحانه ، وقوله تعالى : ﴿إنا الى ربّنا راغبون﴾[١] وهو الميل الى الخير من الله في العفو والرحمة.

أشار في المقطع الأوّل الى الصفات البارزة للراغبين بالرغم مما يحيط بهم من المثبّطات التي تكون عادة معوّقات للرغبة ، ومن الصفات الموجبة للرغبة.

١ ـ حسن الظن بالله تعالى ، وذلك بالتوكّل عليه بالرغم من قلّة الزاد من عمل الخير في السير الى الله.

٢ ـ الثّقة بالله والأمن من النقمة بالرغم من خوف العقوبة على الجرم بارتكاب الذنوب؛ لرجاء العفو منه تعالى.

٣ ـ كرم الله والانابة بسبب المعرفة التي وهبها الله تعالى للانسان بالرغم من النوم الذي عمّ حياة الانسان بسبب الغفلة عن الاستعداد بالعمل الصالح للقاء الله تعالى من الاخرة.

٤ ـ بشرى الغفران والرضوان من الله على من يُنيب الى الله بالتوبة ، بالرغم من فرط العصيان والطغيان الصادر من الانسان والموجب للوحشة بينه وبين الله ، والوحشة : الانقطاع عن الله بسبب الانقطاع عمن عمل الخيرات والطاعات.

فإنّ هذه موجبات للرغبة الى الله سبحانه بالرغم من اتصاف الانسان بما يضادّها من الحالات.

(٧٣/٢) التوسّل:

أسألك بسُبُحات وجهك [٢]، وبأنوار قدسك ، وأبتهل إليك بعواطف رحمتك [٣] ولطائف رأفتك[٤] ، وأن[٥] تحقّق ظنّي فيما[٦] أؤمّله من جزيل إكرامك ، وجميل إنعامك

---

(١) القلم : ٣٢.

(٢) سبحات وجهك : أنوار وجلال ذاتك .

(٣) في نسخة: «رأفتك ورحمتك».

(٤) في نسخة : «برّك».

(٥) في نسخة : «أن» بدون واو.

في القربى منك والزلفى لديك والتمتّع بالنّظر إليك .

ولكن يتغيّر حالة السائل من القطيعة الى القربة سرد في هذا المقطع التوسّل لتحصيل مايرغب فيه ، وهي أوصاف ذاته المقدسة التي تستلزم الاجابة؛ اذ لا وسيلة أعظم منها ، وهي:

١ ـ (بسبحات وجهك) والسُّبحة ـ بالضم ـ مايسبّح به الله تعالىٰ علىٰ مايبدو من آثار عظمته تعالى ، والتسبيح : التنزيه من السوء ، والوجه : كناية عن الوجود المفيض أنواره على الخلق أجمعين؛ فانه نور السماوات والأرض. وبالجملة : سبحات وجهه هي آثار عظمته في الكون.

٢ ـ (أنوار قدسك) والقدس : الطهارة والبركة ، وأنوارها : وجود الموجودات التي تستمد من ارادته مما يعم الكون من النظام في الجماد والنبات والحيوان مما يحسّه كل انسان في الحياة.

٣ ـ (عواطف رحمتك) والعطف : الميل بالتكرار حيث تستمر الرحمة الالٰهية على الخلق بالتكرار من دون انقطاع ، والابتهال : الدعاء بوسيلة الرحمة التي وسعت كلّ شيٍ في الحياة.

٤ ـ (لطائف رافتك) والرأفة : شدّة الرحمة ، واللطائف : الدقيق من اللطف الذي لايُحَس عادة؛ فان نعمة المجردات كالعقل والادراك غير محسوسة للطفها ، وهي في نفس الوقت من شدة الرحمة؛ حيث أنّ فواتها يجعل الانسان في مستوى الحيوانات ، بل اضل سبيلاً ، وهذه الصفات الخاضة بالذات المقدسة تستلزم جزيل الكرم وجميل الإنعام على الراغب والمتقرب الى الله سبحانه بالتوبة والعمل الصالح ، لكي يفوز بالزلفي لديه تعالى ، اي المنزلة المرغوب فيها لدى الله سبحانه ، وهي التمتّع بالنظر الى آثار رحمته تعالى ، فان النظر إليها نظر الى واهبها تعالى.

---

(٦) في نسخة : «بما».

(٧٣/٣) حالة الراغب:

وها أنا متعرّض لنفحات رَوحِك [١] وعطفك، ومنتجع غيث جودك ولطفك ، فارٌّ من سخطك إلى رضاك ، وهاربٌ [٢] منك إليك ، راج أحسن ما لديك ، معوّل [٣] على مواهبك ، مفتقرٌ إلى رعايتك .

وفي هذا المقطع أشار الى حالة الراغب المقتضية للقرب إلى الله والزلفي بما لديه ، وهي:

١ ـ (التعرّض لنفحات روحك) الروح ـ بالفتح ـ : الرحمة ، والنفحة : العطاء والعطف والحنان ، والتعرّض : الاستعداد التام لتلقّي ذلك بما يستلزم من أداء الواجبات والاداب.

٢ ـ (منتجع غيث جودك) والمنتجع : المصدر للشئ ، والجود : البذل عن طبيب الرضا ، والراغب يستعد في حالة الرغبة إلى تلقي الجود الالٰهي ان ينهمر عليه كالغيث؛ لأنّ مصدره لايكون إلّا طيب الرضا من الله تعالى ، وهذا هو ما يرغب فيه الراغبون؛ فان بلطفه و جوده يكون لهم حياة جديدة.

٣ ـ (الفرار من سخطك الى رضاك) فإنّ السخط على ما ارتكبه الانسان من المعصية قبل التوجّه الى الله سبحانه ، وهو في حال الرغبة يفرّ منها بالتوبة لكي يكسب مرضاة الله سبحانه.

٤ ـ (هارب منك إليك) فإنّ الهرب من المعصية خوفاً من عقابه العادل ، ولايمكن التخلّص منه إلّا بالتفضّل بقبول التوبة ، ولايكون ذلك إلّا بالهرب إليه من عقابه.

٥ ـ (راج أحسن مالديك) وهو رجاء العفو والصفح عن المعصية بقبول التوبة.

٦ ـ (بعوّل على مواهبك) بالاعتماد على عطاياه هبة غير معوّضة بالعفو والمغفرة.

٧ ـ (مفتقر الى رعايتك) وكل ذلك لايكون إلّا برعايته تعالى وعنايته.

---

(١) روحك : رحمتك .

(٢) في نسخة : «هارب» بدون واو.

(٣) معول : معتمد .

وهذه الحالات هي الحالات الحقيقية للراغبين في التقرب الى الله سبحانه بالاستعداد التامّ للقيام بما يستلزمه من الواجبات والآداب.

(٧٣/٤) تمام الفضل:

إلٰهي ما بدأت بي[١] من فضلك فتمّمه ، وما وهبت لي من كرمك فلا تسلبه ، وما سترته عليّ بحلمك ولا تهتكه[٢] ، وما علمته من قبيح فعلي فاغفره .

وفضل الله سبحانه لم ينقطع عن الانسان في حالٍ من الاحوال منذ الولادة في الظلمات الثلاث حيث عمّ فضل الله الانسان بالعقل والصحة والسلامة في كلّ مرحلة من مراحل الحياة طفلاً وصبياً يافعاً وشابّاً وكهلاً وشيخاً. وإنّما يرغب الراغبون في تمام الفضل ، وعقّب ذلك بالإشارة إلى اُمور ثلاثة هي من أهمّ ما يرغب فيه الراغب تماماً للفضل ، وهي:

١ ـ الكرم ، بأن لا يسلب ما وهبه للانسان بسبب العصيان ، وإن كان يستحق أن يُسلب منه ، فإنّ استمرار الكرم اتمام للفضل.

٢ ـ الحلم؛ بالستر على الأعمال المشينة بالسمعة في المجتمع؛ فانها لو هتكت انتقت الثقة عن الانسان ، ويعرّضه للهوان ، وسترها اتمام للفضل.

٣ ـ الغفران لما صدر من الانسان من قبيح الاعمال المحرّمة ، بالعصيان؛ فان الغفران إتمام لما سبق على الانسان من انواع الفضل ، وبسببه يصبح الانسان في حالة جديدة يمكن فيها ان يكون عضواً صالحاً في المجتمع بالتزامه بالمسؤوليات التي تخدم الأُمّة.

(٧٣/٥) موادّ الرغبة:

إلٰهي استشفعت بك إليك ، واستجرت بك منك ، أتيتك طامعاً في إحسانك ، راغباً في

---

(١) في نسخة : «به».

(٢) في نسخة: «فلا تهتكه».

امتنانك ، مستسقياً وابل [١] طولك ، مستمطراً غمام فضلك ، طالباً مرضاتك، مريداً وجهك ، طارقاً بابك[٢] ، قاصداً جنابك ، وارداً شريعة رفدك [٣]، ملتمساً سنيّ [٤] الخيرات من عندك ، وافداً إلى حضرة جمالك[٥] ، مستكيناً لعظمتك وجلالك ، فافعل بي ما أنت أهله من المغفرة والرحمة، ولا تفعل بي ما أنا أهله من العذاب والنقمة، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بهذا المقطع الأخير وسرد فيه مواد الرغبة التي يرغيب فيها الراغبون ، وهي:

١ ـ الشفاعة ، وحيث ان الغرض من الشفاعة التقرّب الى الله تعالى ، فتكون الشفاعة الى الله تعالى بأقرب وسيلة ، وليس إلّا به تعالى؛ لانه العالم بحالة الراغب.

٢ ـ الجوار بالله؛ فإنّ الاستجارة من عذاب الله سبحانه من العقاب العادل ، ولايتحقق الاستجارة إلّا به تعالى بسبب عفوه ومعونة.

٣ ـ الاحسان؛ وحيث أنّ الله يأمر بالعدل والإحسان فيحق للانسان ان يكون طامعاً في احسانه تعالى.

٤ ـ المنّة عن الله ، وهي النعمة من الله تعالى بما هو أهله.

٥ ـ الطَّوْل ، وهي العطاء ، بأن يستمرّ كسقي الوابل ، وهو المطر الشديد.

٦ ـ الفضل ، وهو الزيادة في الإنعام من منابعه الطبيعيّة كالمطر من الغمام.

٧ ـ مرضاة الله تعالى ، التي هي مطلوب كلّ راغب في كل الحالات.

٨ ـ إرادة وجه الله في الأعمال الصالحة بالاتقان فيها امتثالاً لأوامره.

٩ ـ العمل؛ بأن يطرق الانسان الباب الذي أمر به الله سبحانه بالدعاء والسلوك.

١٠ ـ الخلوص في القصد الى الحضور في جنب الطريق الذي رسمه الله للحياة.

---

(١) وابل : مطر شديد ، متتابع .

(٢) لم ترد: «مريداً وجهك ، طارقاً بابك» هنا في نسخة.

(٣) رفدك : معونتك وعطائك .

(٤) سني : رفيع .

(٥) في نسخة زيادة: «مريداً وجهك ، طارقاً بابك».

[الدعاء الرابع والسّبعون]

المناجاة السادسة للشاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٤/١) حقيقة الشكر :

إلٰهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابُعُ طُولك ، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك ، وشغلني عن ذكر محامدك ترادُفُ عوائدك [١] ، وأعياني عن نشر عوارفك [٢] توالي أياديك [٣] .

الشكر ـ لغة ـ : الثناء على المنعم اعترافاً باحسانه ، قال عليه السلام : (واجعل شكرى لك على ما رؤيت عنّي أوفر من شكري إيّاك على ما خوّلتني) [٤] فإن الاحسان كما يكون بالتخويل أي الاعطاء؛ فانه كذلك يكون بالزوي أي قبض الشئ عن الانسان؛ لعدم استعداده للانتفاع ممّا يعطى ، فيكون وضع الشئ في غير موضعه ، فالله سبحانه حقيق بالشكر في الحالتين.

والشكر يتحقق بوجوه:

الاول : الشكر باللسان بالثناء على المنعم بالجميل الاختياري.

الثاني : الشكر بالأركان ، بعمل الطاعات الشخصية.

---

(١) عوائدك : معروفك وصلتك .

(٢) عوارفك : إحسانك .

(٣) أياديك : نعمك .

(٤) الدعاء : ٣٥.

الثالث : الشكر بالجنان ، وهو الاعتقاد باستحقاق أداء فريضة الشكر.

ويحصل من ذلك كلّه حالة الخضوع في الطاعة والسرور في القلب وظهور آثار نعمة الله على الإنسان ، واستفتح الدعاء بقصور الشكر بالوجوه الثلاثة لكثرة موجباتها؛ فان كثرتها يعوّق الانسان عن اداء واجب الشكر.

وقد أشار الى المعوّقات التالية:

١ ـ الذهول ، وهو غياب الرشد عن اقامة واجب الشكر بسبب تتابع طَوْلِ الله سبحانه أي فضله المستطال.

٢ ـ العجز عن احصاء الثناء على فضل الله تعالى ، الفائض بما يخرج عن حدّ الاحصاء.

٣ ـ الاشتغال عن واجب الذكر لمحامده تعالى ، بسبب عوائده أي معروفة ، المترادف أي المتعاقبة

٤ ـ العيّ ، وهو المقصور ، لعدم التمكن من نشر العارفة وهي الخير الذي وهبه الله للانسان بأداء حقّ السائل والمحروم ، وذلك بسبب توالي أيادي الله بالاحسان ، فإنّ توالي الإحسان يسلب الانسان الوقت الكافي لنشر ذلك بين الآخرين.

(٧٤/٢) حال الشاكر:

وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء ، وقابلها بالتقصير ، وشهد على نفسه بالاهمال والتضييع[١] ، وأنت الرؤوف الرحيم ، البر الكريم ، الذي لا يخيب قاصديه ، ولا يطرد عن فنائه آمليه ، بساحتك تحطّ رحال الراجين ، وبعرصتك تقف آمال المسترفدين [٢]، ولا تقابل [٣] آمالنا بالتخييب والإياس ، ولا تلبسنا سربال القنوط والإبلاس [٤].

---

(١) في نسخة : «وشهد على نفسه بالتضييع».

(٢) المسترفدين : طالبي العطاء .

(٣) في نسخة : «فلا تقابل».

(٤) الابلاس : الحيرة .

والشاكر المغمور بموجبات الشكر يجد نفسه في حال العجز عن أداء واجب الشكر، ويكشف عن حاله: الموقف الذي يقفه في المقامات التالية:

١ ـ مقام الاعتراف بسبوغ النعماء، أي استمرارها مع التقصير بواجب الشكر.

٢ ـ مقام الشهادة على النفس بالإهمال للمسؤلية الملقاة على عاتقه.

٣ ـ مقام الشهادة بالتضييع لحقوق النفس، المؤثر في تضييع الحقوق الاجتماعية.

والمقامات الثلاث تقتضي المؤاخذة على التقصير بالواجب والاهمال للمسؤولية والتضيع للحقوق، ولامخرج من هذه المؤاخذة إلّا بالصفات الالهية للعفو، وسرد منها الرأفة والرحمة والبرّ والكرم، وتستلزم هذه الصفات:

١ ـ عدم الخيبة مما يفقده المعترف من العفو.

٢ ـ تحقيق الأمل، بأن لايطرد المعترف من فناء الله سبحانه حتى تشمله الرحمة.

٣ ـ تحقيق الرجاء، فإنّ كل راج ينتهي في رحلة الرجاء بالنزول بساحة رجائه تعالى.

٤ ـ الرفد، أي العطاء؛ فان العطاء بلا عوض لايكون إلّا من الله سبحانه الذي تنتهي الآمال اليه تعالى.

٥ ـ عدم اليأس، فانّ العفو من صفات الذات المقدسة، فإنّه ﴿لاييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون﴾[1].

٦ ـ عدم القنوط، وهو المنع والابلاس لقليل الخير الموجب للحزن، والسربال: القميص الذي يُلبس؛ فان صفات الذات المقدسة تقتضي العفو والرحمة لمن عجز عنه أداء واجب الشكر.

(٧٤/٣) موجبات الشكر:

إلٰهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري، وتضأل[2] في جنب إكرامك إياي ثنائي ونشري

---

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) في نسخة: «وتضاءل». وتضاءل: تصاغر.

. جللتني نعمك من أنوار الإيمان جللاً[١] ، وضربت عليّ لطائف برّك من العزّ كللاً [٢]، وقلّدتني مننك قلائد لا تحل ، وطوّقتني أطواقاً لا تفلّ ، فآلاؤك جمّة[٣] ضعف لساني عن إحصائها ، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها؛ فضلا عن استقصائها . فكيف لي بتحصيل الشكر؟ وشكري إياك يفتقر إلى شكر، فكلّما قلت: «لك الحمد» ، وجب عليّ لذلك أن أقول:«لك الحمد» .

يتضمّن هذا المقطع الاشارة الى كثرة موجبات الشكر وعظمها بحيث لايفي الشكر لها مهما حاول الانسان ذلك؛ فإنّ النسبة غير متعادلة لعظمة الآلآء اي النعماء من جانب ، و صغر الشكر بالنسبة اليها من جانب آخر. وكثرة الكرم من جانب الله وضآلة الثناء. باللسان والعمل بالأركان بنشر عوارف الله وعطاياه في المجتمع من جانب الانسان.

وقد وصف هذه النسبة الغير المتعادلة في الجمل التالية.

١ ـ تجلّل النعم من انوار الايمان الانسان كالغطاء الذي يشمل الجسم كلّه من الحياة بوضوح الرؤية.

٢ ـ سترت لطائف البر والعز على الانسان كالكل ، وهي الستر الرقيق ، من العقل والإرادة.

٣ ـ قلّدت المنن الانسان قلائد في عنقه لاتحل؛ لأنها ذاتية للانسان كالحياة.

٤ ـ طوّقت المنن الانسان طوقاً ، والطوق : القيد المستدير يستخدم عند الحاجة.

٥ ـ يضعف اللسان عن إحصاء الآلآء؛ لأنها جمّة ، أي كثيرة.

٦ ـ ويقصر الفهم عن ادراك النعماء لكثرتها ، والادراك لحقيقة الشئ يفتقر إلى التركيز عليه بدراسة ما يتعلق به من آثار وخواص ، وذلك يستلزم البعض دون الكل.

ولا يمكن إدراك النعماء بسبب كثرتها لا يمكن استقصائها ايضاً لنفس السبب ، فإنّ ذلك

---

(١) في نسخة : «حللاً».

(٢) كللا : أستارا .

(٣) جمة : كثيرة .

انما يمكن في الشئ المحدود وكثرتها يخرجها عن حدود القدرة على إدراك حقيقتها؛ لاستصقاء عددها.

ونتيجة هذه النسبة الغير المتعادلة بين موجبات الشكر وقدرة الانسان على الشكر يظهر يعجز الانسان عن أداء واجب الشكر، فلا يمكن تحصيل الشكر على حقيقته، لان الشكر باللسان ـ مثلاً ـ انما هو بسبب القدرة على الشكر، وهذه القدرة على الشكر تفتقر الى شكر آخر، والشكر على هذه القدرة نعمة اخرى تفتقر الى شكر آخر.. وهكذا يستمرّ الى مالا نهاية له بالتسلسل أو الدور.

وهكذا الحال في الحمد، فكلما يقول الانسان: (الحمد لله) فهو ثناء باللسان على الجميل الاختياري، وانما يتمكّن الانسان من الحمد بسبب القدرة عليه، والقدرة على الحمد جميل إختياري آخر يوجب حمداً آخر، و هكذا يتسلسل الى مالا نهاية له، وهكذا تخرج موجبات الشكر والحمد عن حدّ الاستقصاء.

(٧٤/٤) تمام النعم:

إلٰهي فكما غذّيتنا بلطفك، وربّيتنا بصنعك، فتمّم علينا سوابغ النعم، وادفع عنّا مكاره النقم، وآتنا من حظوظ الدارين [١] أرفعها وأجلها عاجلاً وآجلاً. ولك الحمد على حسن بلائك[٢] وسبوغ نعمائك، حمداً يوافق رضاك، ويمتري العظيم من برّك ونداك، يا عظيم يا كريم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وختم الدعاء بتمام النعمة ولوازمه الموجبة للشكر؛ فإنّ موجبات الشكر تبدأ بالخلق في أحسن تقويم، ثم التغذية في الصغر سواءً جسمياً بأنواع الرزق، أوروحياً بالعقل والسلامة والتربية بما صنعة سبحانه أي أحكم عمله بما خلقه في العالم من النظام المؤثّر في حياة الانسان، وتشريع الأحكام التي ينتظم بها سلوك الانسان في النفس وفي الاسرة

---

(١) الدارين: دار الدنيا ودار الآخرة.

(٢) بلائك: إحسانك وإنعامك.

والمجتمع.

وحيث ان موجبات الشكر لاينتهي لمن تدبّر فيها في الحياة ، ختم الدعاء بثلاثة امور متلازمة ، هى:

١ ـ تمام النعم السابغة ، أي الواسعة ، وتمامها : استمرارها ، وهذا أوجب للشكر.

٢ ـ دفع المكروه من النقم ، والنقمة : هي المكافئة بالعقوبة ، وهو أوجب للشكر من رفعها.

٣ ـ التكرّم بالحظّ ، وهو النصيب من الخير والسعادة في الحياة؛ فإنّ رفعه الحظوظ وجلالها اي كثرتما اتمام لها ، سواءً في الدنيا عاجلاً أو في الآخرة آجلاً ، ولا شئ يعادل هذه النعم الموجبة للشكر سوى الحمد لله على حسن البلاء ، أي الامتحان ، وسبوغ النعماء المتكثرة أي طولها بالاستمرار ، بالحمد حمداً يوافق رضا الله سبحانه ، حيث لايمكن التعادل مع رضاه شئ ، ويظهر موافقة رضا الله سبحانه باستمراء برّه ، أي استمراره بالكثرة والندى : هو السخاء بالفضل ، فان الاستمرار والكثرة في السخاء في النعم السابغة الواسعة إتمام لها وأوجب للشكر.

[الدعاء الخامس والسّبعون]

المناجاة السابعة للمطيعين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٥/١) حقيقه الطاعة :

اللّهمّ ألهمنا طاعتك ، وجنّبنا معصيتك، ويسّر لنا بلوغ ما نتمنّى من ابتغاء مرضاتك[١] ، وأحللنا بحبوحة جنانك، واقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب ، واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب ، وأزهق الباطل عن ضمائرنا ، وأثبت الحق في سرائرنا ، فإن الشّكوك والظّنون لواقح [٢] الفتن ، ومكدّرة لصفح[٣] المنائح [٤] والمنن .

الاطاعة ـ لغة ـ : الانقياد ، واصطلاحاً : أداء الواجبات وترك المحرّمات ، وغلّب في مصطلح العصر الطاعة في عمل الخير في المستحبّات؛ لاستلزام ذلك ما تقدم ، قال تعالى : ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول وأُولي الأمر منكم﴾[٥] ولاتكون الاطاعة إلّا بالانقياد إلى أوامرهم والانتهاء عمّا نهوا عنه ، وذلك يستلزم أداء الواجبات وترك المحرمات المشروحة في كتب الفقه والحديث والاخلاق.

واستفتح الدعاء بطلب الالهام للطاعة ، والالهام : هو التلقين للشئ الذي لم يجرّب

---

(١) في نسخة : «رضوانك».

(٢) لواقح : مسببات ومولدات .

(٣) في نسخة: «لصفو».

(٤) المنائح : العطايا .

(٥) النساء : ٥٩.

الانسان حقيقته وعدم معرفته الى ما فيه صلاحه ، بحيث لوعلم أن صلاحه فيه لجرّبه مرة واحدة للخلاص عمّا هو فيه ، وعقّب هذا الطلب بطلب التجنيب عن المعصية التي هي عصيان لما فيه الخلاص للانسان ثقافيا روحياً وجسمياً.

ويتضمن المقطع الاول آثار الطاعة التي تعبّر عن حقيقتها ، وهي:

١ ـ مرضاة الله؛ فانها غاية مايتمناه الانسان المؤمن المعتقد بحكمته المطلقة في الخلق والأمر والنهي ، والطاعة بيسر ذلك.

٢ ـ الجنة ، فبها جزاء يترتب على الطاعة بالحلول ، اي النزول في بحبوحتها أي الخلود في وسطها ، والنعيم الأبدي فيها.

٣ ـ البصيرة؛ فان الطاعة الحقيقية تنوّر فكر الانسان لرؤية واضحة للأُمور التي يحيط به ، وتزيل الريب المتراكم على الباصرة كتراكم السحاب في السماء التي تمنع من النظر إلى النجوم.

٤ ـ وعي القلب بالكشف عن الحقائق بسبب كشفه سبحانه للحجاب المانع عن وصولها الى القلب بأنواع الغشاء الموجبة للمسؤولية ، أي الشك والشبهة.

٥ ـ طهارة الضمير ، وهو ما في باطن الانسان مما يخفي عن الآخرين؛ فان الطاعة الحقيقية هي مايتوافق فيه باطن الانسان وظاهره بازهاق الباطل ، أي قلبه واهلاكه ، والباطل : كل أمر يضادّ الحق.

٦ ـ ثبوت الحق ، وهو الجدير بالوجود لأصالته في آثاره الخيّرة في النفس والمجتمع؛ فإنّ الطاعة تستتبع السلامة في الفكر ، وتظهر آثارها على نفس الانسان ، ومن ثم على المجتمع الذي يتعامل فيه كعضو من اعضائه في ، والصفات المضادّة للطاعة تستتبع النقيض ، فالشكوك ، وهي الريب وعدم الاعتقاد بأنواعه والظنون ، وهي الاعتقاد بشيءٍ من دون الاستناد على ما يوجبه من دليل ، فان الشكوك والظنون تؤثّر تأثيراً عكسياً على الانسان والمجتمع ، واما التأثير على المجتمع فانه انما يقوم على الثقة والقانون الطبيعي في الحياة بأنّ كل انسان بريءٌ حتى تثبت إدانته ، والشكوك والظنون إدانة قبل الاثبات ، ولايمكن

الإدانة ظنا ، بل لابد وأن يكون تقياً ، لاستناده الى الدليل.

وطبيعة هذه الحالة أنها تؤدى إلى الفتنة ، فالشكوك والظنون لواقح لها؛ اذ يتحقق بسببها هذا كلّه إذا كانت قبل الإثبات ، وأمّا الشكوك والظنون بعد الاثبات فتكون مستندة الى الدليل ، ويكون علماً ، لاشكاً وظنّاً ، واما التأثير على الانسان نفسه ، فإنّ الشكوك والظنون تسبب له القلق والكدر بالتفكير فيها والتخطيط لمقاومتها ، في حين أنّ الله أنعم على الانسان باطنحة ، أي اعطاه فكراً صافياً عطيّة ، وأنعم عليه بالمنّة اي الاحسان ، وأنعم عليه بالصفح ، أي التجنّب عن موارد الشك والشبهة والظن والاحتمال بسلوك طريق الاحتياط الذي فيه النجاة في الحياة وبعد الممات.

(٧٥/٢) آثار الطاعة:

اللّهمّ احملنا في سفن نجاتك ، ومتّعنا بلذيذ مناجاتك ، وأوردنا حياض حبّك ، وأذقنا حلاوة ودّك وقربك ، واجعل جهادنا[1] فيك ، وهمّنا في طاعتك ، وأخلص نيّاتنا في معاملتك ، فإنّا بك ولك ، ولا وسيلة لنا إليك إلّا أنت .

والله سبحانه هو المسؤول ان ينعم على الانسان بترتّب الآثار على الطاعة ، وقد سرد منها:

١ ـ النجاة بالتمكّن من التوصّل الى الوسائل التي تنجي الانسان في مزالق الحياة ، كما ينجو الانسان من الغرق في البحر بوسيلة سفينة النجاة.

٢ ـ لذّة المناجاة؛ فإنّ للدعاء والمناجاة مع الله تعالى لذّة روحيّة لابشعر بها من لاتجربة له بها ، والناس أعداء ماجهلوا.

٣ ـ الحُبّ ، وهو الودّ النابع من رحمة القلب ، وله حدود يشعر بقيمتها من يعيش في حياضها ، أي مجتمعها الخاص بها.

٤ ـ القرب من الله سبحانه ، فإنّ له حلاوة يذوقها الانسا المطيع فقط ، وخاصّة بعد ان

---

(١) في نسخة : «شغلنا».

يتبيّن لديه فراغ و فساد العناوين الخيالية والمغريات المادية التي تزول بزوال دورها في الحياة.

٥ ـ الجهاد في الله سبحانه ببذل الوسع والطاقة في سبيل الطاعة وعمل الخير.

٦ ـ الهمّة في الطاعة بتفضيلها على الراحة والكسل في الحياة الشخصية والاجتماعية.

٧ ـ في الحياة على وفق ما أمر الله سبحانه به فإنّ هذه الآثار تضمن للانسان طمأنينة النفس وتوفقه في خدمة المجتمع بأداء الدور المسؤول في الحياة.

(٧٥/٣) مع المطيعين:

إلٰهي اجعلنا[١] من المصطفين الأخيار ، وألحقنا[٢] بالصالحين الأبرار ، السابقين إلى المكرمات[٣]، المسارعين إلى الخيرات ، المعاملين[٤] للباقيات الصّالحات ، السّاعين إلى رفع[٥] الدرجات ، إنك على كلّ شيءٍ قدير ، وبالإجابة جدير ، برحمتك يا أرحم الراحمين

وختم الدعاء بذكر أصناف المطيعين الذي استوجبت طاعتهم الفوز بمنزلتهم الخاصة بهم ، وهم:

١ ـ المصطفون الذين اصطفاهم الله من سائر الخلق لطاعاتهم الموجب لذلك.

٢ ـ الأخيار في أنفسهم ، فان الخير في أنفسهم يترشّح منها إلى الآخرين في المجتمع.

٣ ـ الصالحون ، فإنّ الصلاح يكون بذرة للصلاح ، فمن صلح في نفسه يمكنه أن يصلح المجتمع.

٤ ـ الأبرار؛ فإنّ البرّ الذي ميزهم عن غيرهم ينبع من صلاح النفس وتأثير على الآخرين.

---

(١) في نسخة : «اجعلني».

(٢) في نسخة : «وألحقني».

(٣) المكرمات : فعل الكرم .

(٤) في نسخة : «العاملين».

(٥) في نسخة : «رفيع».

٥ ـ السابقون إلى المكرمات ، وهي الأعمال الشريعة البالغة من الكرام ، والموجبة للكرامة.

٦ ـ المسارعون إلى الخيرات ، وهي مايعود منه النفع على المجتمع باستمرار.

٧ ـ العاملون للباقيات الصالحات من الأعمال الفكرية الثقافية التي لها آثار عمليّة في التاريخ.

٨ ـ الساعون الى رفع الدرجات في الإيمان والعلم التى رفع الله قدرها بقوله : ﴿يرفع الله الذين آمنوا والذين أُوتوا العلم درجات﴾[1] فان السعي لرفع الدرجات دفع للامة الى الامام خطوة فخطوة؛ فان هذه الطوائف من المطيعين بما لهم من آثار في التاريخ ، هم القدوة الحيّة لمن اراد الاهتداء بالطاعة لله دون المادة والماديات ، وكفي بالتاريخ شاهداً.

---

(١) المجادلة : ١١.

[الدعاء السادس والسّبعون]

المناجاة الثامنة للمريدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٦/١) طريق المراد:

سُبحَانَكَ، ما أضيق الطرق[1] على من لم تكن دليله ؟! وما أوضح الحق عند من هديته سبيله ؟!

الرّوْد والرياد ـ لغة ـ: التقييد لما يصلح طلبه ، والارادة للشئ : الحبّ له والرغبة فيه ، واستفتح الامام عليه السلام هذا الدعاء بالاشارة إلى طبيعة المنافاة في طبيعة طريق المراد ، وهو الحق سبحانه وتعالى؛ فان طرق الحق واضحة وظاهرة اذا تسعت ، فتتجلى الطرق لمن أراد السلوك فيها ، وعلى العكس تكون خافية غير واضحة إذا ضاقت ، ولايتمكن الطارق من تتبع آثار المادة فيها.

والطرق الى الله سبحانه بعدد أنفاس الخلائق وبعدد وجود الموجودات التي لاتدخل تحت حصر وضبط ، فهي واضحة لمن استخدم عقله وفكره في مباديها وغاياتها ، وفي نفس الوقت خافية لمن غطّى عقله بالكفر ولم يتدبّر فيها ، وليس الوضوح والخفاء للطرق أنفسها ، وإنما فيها باعتبار حالات الطارق ، فمن كان الله سبحانه دليله بان استخدم الفكر الحرّ الذي وهبه الله سبحانه ، كان طرق الحياة له واضحة؛ فإنّه بسبب ذلك سوف يصل الىٰ السبيل القويم ويهتدي الى الصراط المستقيم حتى يصل الى مراده. ومن لم يكن له دليل

---

(١) في نسخة : «الطريق».

وأراد أن يعيش عيشة البهائم من دون ان يتقيد بما يمليه عليه الفكر الحرّ، يكون الطريق له ضيّقاً غير واضح، وبالنتيجة لايهتدي الى الصراط المستقيم في الحياة ولايصل الى مايريده؛ لعدم اعتماده على الفكر الحرّ.

وقد تضمّن هذا الدعاء الأُسس والثوابت في طريق التكامل الروحي من مبدأ السيرة وطرقها ونتائجها حتى الوصول الى المراد.

(٧٦/٢) سبل الوصول:

إلٰهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وصيّرنا[1] بأقرب [2] الطرق للوفود عليك، قرّب علينا البعيد، وسهّل لدينا [3] العسير الشّديد.

وحيث أنّ المسيرة الى تحصيل المراد تتوقّف على سلوك الطرق المؤدّية الى ذلك فقد أشار في هذا المقطع إلى أهمّ سبل الوصول الى المراد، وهي:

١ ـ الارشاد؛ فإن الطريق وحده لايوصل الى المطلوب إلّا بإرشاد مسبق يحدّد النهاية والمقصد من الطريق، والله سبحانه هو المرشد الذي يُسلك بالانسان بهدايته سبيل الهداية ألى المراد.

٢ ـ قرب الطريق؛ فإن المقصد يطلب بأقرب الطرق دون الأطول إلّا لسبب عارضٍ، وحيث أن المراد هو الوفود الى الله سبحانه فهو أعلم بأقرب الطرق إلى ذلك.

٣ ـ التقريب، برفع العوائق المادية والروحية التي تكون في الطرق اليه حتى يصبح الطريق قريباً.

٤ ـ السهولة، فإنّ لكل طريق محاسنه ومساويه، وهي تختلف في درجات الشدة واللين، والله وحده هو القادر على تسهيل ما هو عسير شديد على الانسان في مسيرته إلى الحق.

---

(١) في نسخة: «وسيّرنا».

(٢) في نسخة: «في أقرب».

(٣) في نسخة: «علينا».

(٧٦/٣) قدوة الطرق:

وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار [١] إليك يسارعون ، وببابك على الدوام يطرقون ، وإيّاك في الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون [٢].

وأشار في هذا المقطع الى القدوة الصالحة للذين يريدون السلوك ، وهم الصلحاء الذين سلكوا طرق التكامل الروحي وصاروا بذلك مثلاً يقتدىٰ بهم ، وذكرهنا بعض أوصافهم الخاصة ، منها:

١ ـ البدار وعدم التأخير في الحركة نحو الهدف المطلوب ، فإنّ أيّ تأخير في مبدأ الحركة يؤثّر في إطالة زمن الوصول إلى المقصد ، وزمن النتائج المترتبة على هذه المسيرة.

٢ ـ السرعة؛ فإنّ المسافة للوصول إلى المقصد محدّدة ، وزمن الوصول إلى المقصد يتوقّف على اختيار المسافة وطبيعيّ ان يختلف ذلك حسب السرعة التي يسلكها الانسان كلٌّ حسب طاقته.

٣ ـ الدوام؛ فإنّ السير المتقطّع لايثمر الثمرة المطلوبة ، بل قد تكون مضيعة للوقت والعمر من دون فائدة ، وذلك يستلزم الاستقامة على الثوابت التي يقتضيها الحركة نحو المطلوب حتى تحقيقه.

٤ ـ العبادة؛ فإنّ الوصول إلى المراد عبادة ، فيكون السير الىٰ الله عبادة ، والسالك يكون في كل أوقاته عابداً؛ لكونه مطيعاً لأوامره تعالى في كلّ لحظاته وسكناته.

٥ ـ الشفقة؛ وهي الخوف من الله سبحانه؛ للخوف من القصور والتقصير في أداء الدور المطلوب في حركة التكامل الروحي.

والتاريخ يحتفظ بامثلة رائعة في مواقف الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين يقتدى بهم في هذه النقاط كلّها.

---

(١) البدار : المبادرة والاسراع .

(٢) مشفقون : خائفون حذرون .

(٧٦/٤) نتيجة الوصول:

الذين صفّيت لهم المشارب ، وبلّغتهم الرغائب ، وأنجحت لهم المطالب ، وقضيت لهم من فضلك المآرب ، وملأت لهم ضمائرهم من حبّك ، ورويتهم من صافي شربك[١] ، فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا ، ومنك الى[٢] أقصى مقاصدهم حصلوا.

ونتيجة الوصول الى المراد ـ و هو التكامل الروحي بالقرب المعنوي من الله سبحانه أُمور:

١ ـ صفو المشرب ، حيث يصلوا الى زلال منبع الحقيقة.

٢ ـ بلغة الرغائب البلوغ الى مارغبوا فيه.

٣ – نجاح المطلب ، أي تيسير المطلوب لهم.

٤ ـ قضاء الحاجات ، والمآرب جمع المأرب ، وهو الحاجة بقضائه سبحانه.

٥ ـ حبّ الله بالسير على هدايته ، حيث بحركتهم علىٰ هذا الحب المالئ لضمائرهم نحو الكمال يتحقق لهم الوصول في اسرع وقت ممكن.

٦ ـ الريّ ، وهو الإكتفاء بصفوة الفكر الاسلامي ، الذي هو كالماء الصافي المهيأ لشرب العطاشىٰ.

فإنّ هذه النتائج انما تحصل لمن يدرج في مسالك مسيرة التكامل حتى يصل إلى المقصد الأقصى من المسيرة ، وهو الوصول ، أي المراد الى التكامل الروحي ، ولايتحقق ذلك إلّا بسبب المناجاة مع الله سبحانه على طول الخط الواصل إليه ، فهو تعالى المبدأ والمقصد ، وإنّالله وإنا إليه راجعون.

---

(١) في نسخة : «شرابك».

(٢) لم ترد : «الى» في بعض النسخ.

(٧٦/٥) دعاء الوصول:

فيامن هو على المقبلين عليه مقبل ، وبالعطف [١] عليهم عائد[٢] مفضل ، وبالغافلين عن ذكره رحيم رؤف[٣] ، وبجذبهم إلى بابه ودود عطوف . أسألك أن تجعلني من أوفرهم منك حظّاً ، وأعلاهم عندك منزلاً ، وأجزلهم من ودّك قسماً ، وأفضلهم في معرفتك نصيباً.

وحيث أنّ الحركة نحو التكامل تفتقر إلى مرشد يهدي إليه ، ومسترشد يتّبع الإرشاد للوصول إلى الكمال ، وأشار عليه السلام في هذا المقطع إلىٰ تواجد الرغبة في الوصول اليه تعالىٰ من كلّ من المرشد والمسترشد.

أمّا المرشد ، فهو الله سبحانه الذي اتصف بصفات الهادي ، إلى سواء السبيل ، ومنها:

١ ـ الإقبال ، وهو التوجّه الى هداية الانسان.

٢ ـ العطف ، وهو الحنان بالفضل.

٣ ـ الرحمة ، بالإحسان.

٤ ـ الرأفة ، وهي شدّة الرحمة.

٥ ـ الجذب ، وهو الاندفاع نحو الشيء.

٦ ـ الودّ ، وهو الحب.

فإنّ هذه الصفات متواجدة بنحو الكمال في الذات المقدّسة.

وأمّا المسترشد ، فيأمل الوصول إليها على نحو الكمال حسب ذاته الممكنة ، ومواد الأمل هي ، ألف : بالنسبة إلى القادة:

١ ـ وفرة الحظّ في القرب إلى الله الذي هو الغاية القصوى في مسيرة التكامل.

٢ ـ علوّ المنزلة عند الله بما يقدّم من عمل الخيرات والطاعات.

٣ ـ الوُدّ الجزيل فيما يقسمه الله جزاءً للعمل.

---

(١) بالعطف : بالشفقة والاحسان .

(٢) لم ترد : «عائد» في بعض النسخ.

(٣) في نسخة : « رؤوف ».

٤ ـ النصيب الأفضل في معرفة الله تعالى الداعية على الاستمرار في مسيرة التكامل الروحي.

(٧٦/٦) حالة المريد:

فقد انقطعت إليك همّتي ، وانصرفت نحوك رغبتي ، فأنت ـ لا غيرك ـ مرادي ، ولك ـ لا سواك [١] ـ سهري وسهادي [٢]، ولقاؤك قرّة عيني ، ووصلك منى نفسي ، وإليك شوقي ، وفي محبّتك ولهي [٣]، وإلى هواك صبابتي [٤]، ورضاك بغيتي ، ورؤيتك حاجتي ، وجوارك طلبتي ، وقربك غاية مسألتي [٥] ، وفي مناجاتك رَوحِي وراحتي ، وعندك دواء علّتي ، وشفاء غلّتي [٦]، وبرد لوعتي ، وكشف كربتي .

واستدل على تواجد حالة الاسترشاد في نفس الداعي بما يتواجد منه من صفات ، وهي:

١ ـ الانقطاع الى الله وحده في الهمة ، وهي ما يهمّ به ، اي يكون سبباً للهمّ والحزن.

٢ ـ الرغبة في الله وحده.

٣ ـ إرادة الله تعالى لتحقيق رضاه ، فهو المراد دون غيره.

٤ ـ السهر في الله ، وهو عدم النوم من أجل أداء ما يأمر به الله.

٥ ـ السهد من أجل الله ، وهو الأرق بسبب قلّة النوم.

٦ ـ السرور بلقاء الله ، وكنى عنه بقرار العين ، أي بردها.

٧ ـ الوصل بالله ، بأن يكون المنية الوحيدة للنفس هو الاتصال بالله سبحانه.

٨ ـ الشوق إلى الله ، وهو الرغبة المؤكّدة.

---

(١) في نسخة : « لا لسواك ».

(٢) سهادي : أرقي .

(٣) ولهي : تحيري من شدة الوجد .

(٤) صبابتي : شوقي .

(٥) في نسخة: «سؤلي».

(٦) الغلة : شدة العطش وحرارته .

٩ ـ المحبّة في الله كمقياس للتعامل مع الآخرين والوله : الحزن الشديد.

١٠ ـ هوى الله ، والهوى : العشق والضبابة النفسية من الشئ ، وذلك كناية عن تصفية حياة الانسان من الحب الكاذب الزائل بالنسبة للمادة والماديات.

١١ ـ رضى الله بحيث يكون بغية الداعي في حياته.

١٢ ـ رؤية الله ، أي النظر الى عظمة آثار الله تعالى رؤية حقيقة لها كرؤية ابراهيم عليه السلام حيث تحقق بإحياء الموتى.

١٣ ـ جوار الله ، بحيث لا ينساه الداعي ولا لحظة واحدة من اللحظات.

١٤ ـ قرب الله معنوياً بالطاعات والخيرات؛ فإنّها غاية ما يطلبه المسترشد.

١٥ ـ مناجاة الله ، وهي التحدّث مع الله سبحانه سرّاً دون غيره من المخلوقين.

وقد ختم بهذه الصفة حالة المسترشد معقباً لها بما في المناجاة من الأثر الروحي على الانسان ، وهي:

١ ـ الرَّوْح إلى الرحمة.

٢ ـ الراحة ، وهي السرور.

٣ ـ الدواء لأمراض القلب.

٤ ـ الشفاء لعلل الروح والجسم.

٥ ـ وبرد اللوعة ، وهي شدّة وحرقة الحزن.

٦ ـ كشف الكربة مما يصيب الانسان من المكروه.

وهذه الصفات التي ذكرها الداعي لحالته يجعله يعيش بالله وفي الله ولله ، ولا يعني شيئاً سواه ، ويستحق بها أن يكون الأوفر حظّاً والأعلى منزلة والأجزل قسماً ، والأفضل نصيباً من غيره.

(٧٦/٧) دعاء المريد:

فكن أنيسي في وحشتي ، ومقيل عثرتي ، وغافر زلّتي ، وقابل توبتي ، ومجيب دعوتي ،

ووليّ عصمتي ، ومغني فاقتي [١] ، ولا تقطعني عنك ، ولا تبعدني منك ، يا نعيمي وجنتي ، ويا دنياي وآخرتي ، يا أرحم الراحمين، انّك على كلّ شئ قدير. [٢]

وختم الدعاء بما يعبّر عن الرغبة الصادقة التي لايمكن أن تتحقّق إلّا بإرادته تعالى ، وهي:

١ ـ الأُنس في الوحشة ، وهي الخلوة.

٢ ـ إقالة العثرة بحكم الطبيعة.

٣ ـ مغفرة الزلّة غير المتعمّدة.

٤ ـ قبول التوبة بالرجوع والإنابة.

٥ ـ إجابة الدعوة في الحال.

٦ ـ ولاية العصمة في المستقبل.

٧ ـ إغناء الفاقة إلى غيره تعالى.

٨ ـ عدم القطيعة من الإرشاد.

٩ ـ عدم الإبعاد من رحمة الله.

فإنّ هذه الرغبات لاتتحقق إلّا فيمى عاش حياته كلّها لله ، ولاينظر في الحياة ولابعد الممات لشئ إلّا لكونه من مظاهر رحمته الواسعة؛ لأنّ الله تعالى هو النعيم ، وهو الجنّة ، وهو الدنيا ، وهو الآخرة ، فلا شئ في الحقيقة له وجود حقيقيّ سوى وجود الله سبحانه ، وكافّة المخلوقات وجودها مستند إلى الله وحده لاشريك له.

---

(١) فاقتي : فقري وحاجتي .

(٢) لم ترد : «انك على كل شئ قدير» في بعض النسخ.

[الدعاء السابع والسّبعون]

المناجاة التاسعة للمحبين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٧/١) معنى الحبّ :

إلٰهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبّتك فرام بدلاً منك [١] ، الهي [٢] ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حِوَلاً [٣] .

الحبّ ـ لغة ـ : الودّ والرغبة في الشئ

واستفتح الدعاء بالاشارة الى حقيقة الحبّ بأنّه يُدرك ولايوصف ، ولايكون وصفه إلّا بالإدراك حيث ان الألفاظ تكون عاجزة عن الوصف. واكتفي في هذا المقطع بالإشارة إلى هذه الحقيقة ببيان أمرين على سبيل الاستفهام الاستنكاري ، وهما:

الاول : لايوجد من ذاق حلاوة الحب ثم أعرض عنه الى غيره من الابدال؛ فإنّ هذا الأثر دليل على حقيقة الحبّ وإن عجز اللفظ عن وصف بيانه.

الثاني : لايوجد من أنِس بقرب الله وحصلت له طمأنيته النفس ثم أعرض عن حالة الطمأنينة هذه الى حالة القلق وإن قصر اللسان عن وصف الحالة.

فإنّ هاتين الحقيقتين تكفيان في إثبات حقيقة الحبّ الإلٰهي الحاكم في الوجود.

---

(١) في نسخة : « فرام منك بدلاً » ، ورام : أي طلب .

(٢) لم ترد : «الهي» في بعض النسخ.

(٣) حولا : انتقالا .

(٧٧/٢) آثار الحب:

إلٰهي فاجعلنا ممّن اصطفيته لقربك وولايتك ، وأخلصته لودّك ومحبّتك ، وشوّقته إلى لقائك ، ورضّيته بقضائك ، ومنحته بالنظر إلى وجهك ، وحبوته [١] برضاك ، وأعذته من هجرك وقلاك ، وبوّأته [٢] مقعد صدق في جوارك [٣] ، وخصصته بمعرفتك ، وأهّلته لعبادتك، وهيّمت [٤] قلبه لإرادتك ، واجتبيته لمشاهدتك ، وأخليت وجهه لك ، وفرّقت [٥] فؤاده لحبّك ، ورقّيته [٦] فيما عندك ، وألهمته ذكرك، وأوزعته [٧] شكرك ، وشغلته بطاعتك ، وصيّرته من صالحي بريّتك، واخترته لمناجاتك ، وقطعت عنه كلّ شيءٍ يقطعه عنك .

وأشار في هذا المقطع الى آثار الحب الإلٰهي التي لاتتحقق إلّا بإرادته تعالى ، وهي:

١ ـ التقرّب الى الله معنويّاً.

٢ ـ ولاية الله ، دون سواه.

٣ ـ الاخلاص في الودّ والمحبة.

٤ ـ الشوق إلى لقاء الله.

٥ ـ الرضى بقضاء الله.

٦ ـ النظر إلى وجه الله سبحانه بالنّظر إلى آثار عظمته.

٧ ـ الحبوة برضا الله ، والحبوة : العطية بلا بدل.

٨ ـ الإعاذة من هجر الله إلى قطعية أوامره ، والقلى : البغض.

---

(١) حبوته : أعطيته .

(٢) بوأته : أنزلته وأسكنته .

(٣) في نسخة : « مقعد الصدق في جوارك ».

(٤) هيمت : حببت وصرفت .

(٥) في نسخة: «وفرغت».

(٦) في نسخة: «ورغّبته».

(٧) أوزعته : ألهمته .

٩ ـ جوار الله ، والتبوّأ في المكان : الاقامة فيه ، والمقعد : لمكان الصدق الذي يرضى به الله.

١٠ ـ معرفة الله معرفة حقّ اليقين.

١١ ـ عبادة الله في كلّ الأحوال بما يقتضيه الحال.

١٢ ـ الهيام بما أراد الله ، وهو شدّة العطش بأن يكون قلبه موافقاً لما يريده تعالى.

١٣ ـ مشاهدة الله بمشاهدة آثاره في الخلق.

١٤ ـ الخلوة مع الله ، بأن لا يوجّه وجهه إلّا الى الكريم تعالى.

١٥ ـ حبّ الله عن فرق ، وهو الفزع الشديد للقلب.

١٦ ـ رقابة الله ، والرقابة : الحراسة فيما عنده تعالى.

١٧ ـ ذكر الله بما يلهمه مما يناسب الحال والمقال.

١٨ ـ شكر الله ، بأن يوزعه ذلك ، والوزوع : الالهام.

١٩ ـ طاعة الله ، فلايشتغل بما لاينفع النفس او المجتمع.

٢٠ ـ الصلاح بالدخول في زمرة الصالحين.

٢١ ـ مناجاة الله بالتحدّث معه في الحياة في تحقيق آماله وتخفيف آلامه ، والمناجاة على حقيقتها تستلزم الانقطاع الى الله تعالى وحده ، والقطيعة عمّا يكون سبباً قاطعاً عن التقرب الى الله تعالى؛ فإنّ الحب الحقيقي لله تعالى لايتحقق إلّا باجتماع هذه الآثار في حياة الانسان.

(٧٧/٣) حالة المحبّين:

اللّهمّ اجعلنا ممن دأبهم الارتياعُ[1] إليك والحنين ، ودهرهم الزفرة والأنين ، جباهم ساجدة لعظمتك ، وعيونهم ساهرة في خدمتك، ودموعهم سائلة من خشيتك ، وقلوبهم

---

(١) في نسخة: «الارتياح».

معلّقة[١] بمحبّتك ، وأفئدتهم منخلعة من هيبتك[٢] .

وحالة المحبّين لها صفات خاصة بهم يعرفون بها ، وهي:

١ ـ الارتياع والحنين الى الله ، والروع : الفزع بالدأب ، أي التعب لذلك.

٢ ـ الزفرة والأنين طول الدهر ، والزفرة : النفس الطويل بحرارة من التألّم طلباً للعفو ، والدهر : الزمان.

٣ ـ السجود بالجبهة لعظمة الله خضوعاً.

٤ ـ العيون الساهرة في خدمة الله بخدمة الخلق.

٥ ـ الدموع السائلة من خشية الله.

٦ ـ القلوب المعلقة بمحبّة الله ، ولولا حبّ الله لكانوا أمواتاً.

٧ ـ الأفئدة جمع الفؤاد ، وهو رأس القلب ، وهي كناية عن الروح المتأثرة من هيبته الله سبحانه.

والهيبة : الخوف؛ فإنّ الخوف يؤثّر في خفقان القلب بنسبة شدّة الخوف في الانسان ، والمحبّ يزداد خوفه من أي تقصير قد يؤثّرالحب.

فإنّ حالة المحبّ حالة الانتظار والتأهب الذي لايهمّه في الحب سوى رضى المحبوب ، ولايملك لنفسه نفعاً ولاضراً ولاخيراً ولاشراً ولاحياةً ولانشوراً سوى إرادة الله.

(٧٧/٤) دعاء المحبّ:

يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقة ، وسُبُحات نور وجهه لقلوب عارفيه سائِقَةٌ[٣] .

يا مُنى قلوب المشتاقين ، ويا غاية آمال[٤] المحبّين .

---

(١) في نسخة: «متعلّقة».

(٢) في نسخة: «مهابتك».

(٣) في نسخة : « وسُبُحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة ».

(٤) لم ترد : «آمال» في بعض النسخ.

أسألك حبّك ، وحبّ من يحبّك ، وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك [١] ، وأن تجعلك [٢] أحبّ إليّ ممن[٣] سواك ، وأن تجعل حبّي إيّاك قائداً إلى رضوانك ، وشوقي إليك ذائداً[٤] عن عصيانك ، وامنن عليّ[٥] بالنّظر إليك[٦]، وانظر بعين الودّ والعطف إليّ ، ولا تصرف عنّي وجهك ، واجعلني من أهل السعادة[٧] والحظوة[٨] عندك [٩]، برحمتك يا أرحم الراحمين، إنّك على كلّ شئ قدير [١٠].

وحيث لا يملك المحبّ سوى الدعاء بأن يكون حاله حالة المحبّين ، ختم الدعاء بذلك مستغيثاً الى الله بسلسلة ندآت تتضمّن الصفات الالهية التي ينحلها الله للمحبّين ، وهي:

١ ـ (أنوار قدسه الرائقة لأبصار المحبّين) ، والرائق : المنتصب ، فإنّ الأنوار تكون ظاهرة كالمنصوب علماً.

٢ ـ (سُبُحات نوره سائقة) ، والسوق الحثّ من الخلق على السير ، السبحات الانوار التي توجب التنزيه. من دلائل وجود الله سبحانه ، والوجه كناية عن الوجود؛ فان دلائل وجوده تعالى تسوق قلوب العارفين نحو الخير والإيمان المقرون بالعمل.

٣ ـ (منُى قلوب المشتاقين) فإنّ الشوق ـ وهو شدّة الحب ـ تعمر القلوب التي تتمنّى رحمته.

---

(١) في نسخة : « وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى حبك »، وفي نسخة : « وحبّ كلّ ما يوصلني إلى حبك ».

(٢) في نسخة : « وحبّ كلّ عمل يوصلني إلى قربك ، أن تجعلك ».

(٣) في نسخة: «ممّا».

(٤) ذائدا : دافعا .

(٥) لم ترد : «علي» في بعض النسخ.

(٦) في بعض النسخ زيادة: «علي».

(٧) في بعض النسخ : «الإسعاد».

(٨) الحظوة : المكانة والمنزلة .

(٩) في بعض النسخ زيادة: «يامجيب».

(١٠) في هامش النسخة كتب على هذه العبارة نسخة، ولم ترد : «انك على كل شئ قدير» في بعض النسخ.

٤ ـ (غاية آمال المحسنين) فإنّ الإحسان انما يكون للوصول إلى رضاه تعالى ، فهو غاية الآمال الذي بإرادته تتغيّر الأحوال.

فان هذه النداآت المتسلسلة تعبّر عن الحبّ الحقيقي المستولي على وجود الداعي المحب.

وعقّب هذه النداآت باعلان الحب من الله تعالى ، ولما يترتب على حبّه سبحانه ، وهي:

١ ـ حبّ الله تعالى.

٢ ـ حبّ من يحبّ الله.

٣ ـ حبّ كل عمل يوصل إلى قرب الله.

٤ ـ يكون الله أحبّ اليه ممن سواه.

٥ ـ الحبّ القائد إلى رضوان الله.

٦ ـ الشوق الذائد عن العصيان ، والذود : المنع عنه.

٧ ـ المنّة بالنظر الى الله بواسطة النظر إلى عظمة آثاره.

٨ ـ الودّ والعطف من الله.

٩ ـ عدم الإعراض ، واكتني عن ذلك بصرف الوجه.

١٠ ـ كون المحبّ من أهل السعادة ، وهي اليمن بالقيام بما يحبّ من المسؤوليات ، ويستلزم ذلك أن يكون من أهل الحظوة ، أي محظوظاً بالتقرّب الى الله تعالى؛ لانه يقوم بواجبه.

فإنّ هذه النقاط العشر للحب تكوّن الثوابت الأصليّة في إعداد العضو الصالح في المجتمع.

[الدعاء الثامن والسّبعون]

المناجاة العاشرة للمتوسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٨/١) ما يتوسل به :

إلٰـهي ليس لي وسيلة إليك إلّا عواطف رأفتك[١] ، ولا لي ذريعة لديك إلاّ عوارف رحمتك[٢] وشفاعة نبيّك ، نبيّ الرحمة ، ومنقذ الأمة من الغمّة [٣]، فاجعلهما لي سبباً إلى نيل غفرانك ، وصيّرهما لي وصلة إلى الفوز برضوانك.

الوسيلة ـ لغة ـ مايتوسل به برغبة ، والوسيلة إلى الله سبحانه لاتكون حقيقية إلّا بالتقرّب إليه بالطاعات والعبادات والخيرات ، وقد ندب سبحانه الى ذلك بقوله : ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾.[٤]

استفتح الدعاء بما يتوسل اليه العبد بصورة عامة ، وسرد أُموراً ثلاثة قدّمها وسيلة عامّة لقبول الدعاء وذريعة بمقياس مقدّر كالذراع لوسيلة خاصة ، وهي بثلاث:

١ ـ عواطف الرحمة ، وهي الشفقة والعطف وتكرارها ، وهي لكثرتها خارجة عن الحصر بالأنواع والأعداد ، فهي وسيلة عامة.

---

(١) في نسخة: «رحمتك».

(٢) في نسخة: «رأفتك».

(٣) الغمة : الكرب .

(٤)

٢ ـ عوارف الرأفة ، وهي شدّة الرحمة ، والعارفة : مايعرف من المعروف ، وجمعها بالتكسير للثلاثة على كثيرتها ، وهي مايعدّها ذريعة مقدّرة بمقياس خاص ، فهما وسيلتان خاصّتان.

٣ ـ (شفاعة النبي ﷺ ، فإنّ من أوصافه (أنّه : نبيّ الرحمة ، ومنقذ الأُمة من الغمّة) ، وهي الحيرة ، والمتوسل من الامة مفتقر الى الرحمة فيفتقر إلى شفاعته ﷺ.

وقد قدّم المتوسّل هذه الوسائل الثلاث لقبول الدعاء ، وتثنية الضمير إمّا لأجل أنّ الرحمة والرأفة من جنس واحد ، وان تميّز الأخيرين بالشدة ، وإمّا لأن الاخيرين ، هما الرأفة والشفاعة وسيلتان خاصتان لايتوسّل بهما إلّا في حالات خاصّة ، وهي حالة المتوسل. وقد جعلها سبباً من الاسباب للتوسل بنيل المغفرة التي لاتتحقق إلّا بأن يصيّرهما الله سبحانه وتعالى وصلة أي واسطة يتوصل بها إلى الفوز بالرضوان من الرحمان ، والله المستعان.

(٧٨/٢) أهداف الوسيلة:

وقد حلّ [١] رجائي بحرم كرمك ، وحطّ طمعي [٢] بفناء جودك ، فحقّق فيك أملي ، واختم بالخير عملي ، واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنّتك ، وبوّأتهم دار كرامتك ، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك ، وأورثتهم منازل الصدق في جوارك .

واستعرض في هذا المقطع الأهداف التي من أجلها قدّم الوسيلة ، وهو حال رجاء الكرم من الله سبحانه حيث نزل في فناء جود الله ، وهو الساحة امام البيت ، والمقصود النزول فيه ، من باب الدعاء ، وتضمن من الاهداف:

١ ـ تحقيق الأمل بإجابة الدعاء.

٢ ـ الختم بالخير وهو القبول للأعمال التي قدّمها.

---

(١) حل : نزل .

(٢) في نسخة: «حططت رحلي».

٣ ـ بحبوحة الجنّة ، وبحبوحة المكان : وسطه ، ولايكون إلّا للصفوة المختارة.

٤ ـ دار الكرامة ، والبوء : الرجوع ، فيكون الدار مرجعهم الدائم.

٥ ـ قرّة العين وبردها بالنظر الى آثار الرحمة يوم لقاء الله تعالى في الآخرة.

٦ ـ جوار الله ، بالقرب إليه معنوياً بالنزول بما صدق به الوعد.

فإنّ هذه الأهداف مندرجة ابتداءً من العمل في الدنيا بتحصيل ألاسباب التي من شأنها أن توصل إلى تلك الأهداف ، وانتهاءً بالقرب المعنوي من الله سبحانه والجوار في المنازل الموعودة ، حيث أنّها النتيجة المحتومة لمسيرة التكامل الروحي.

(٧٨/٣) حالة المتوسّل:

يا من لا يفد [١] الوافدون على أكرم منه ، ولا يجد القاصدون أرحم منه ، يا خير من خلا به وحيد ، ويا أعطف من آوى إليه طريد .

إلى سعة عفوك مددت يدي ، وبذيل كرمك أغلقت[٢] كفّي ، فلا توالني [٣] الحرمان ، ولا تبتلني[٤] بالخيبة والخسران يا منّان [٥]، يا سميع الدعاء [٦] .

وختم الدعاء بحالات المتوسّل التي تقتضى قبول الوسيلة بسلسلة من النداآت الميسّرة اليها ، وهي:

١ ـ الوفود على الكريم الذي لايفد الواقدون على أكرم منه.

٢ ـ الترحّم ، من الرجمة الذي لايجد القاصدون أرحم منه.

٣ ـ الخلوة بالله ، الذي هو خير من خلا به وحيد كالمتوسّل.

---

(١) لا يفد : لا يرد .

(٢) في نسخة: «أعلقت».

(٣) في نسخة: «تولّني». وتولني : أي تقلّدني .

(٤) في نسخة: «تبلني».

(٥) في بعض النسخة كتب على : «يامنان» نسخة.

(٦) في نسخة زيادة : «يا أرحم الراحمين».

٤ ـ التعطّف من الله الذي هو أعطف من آوى إليه طريد.

٥ ـ مدّ اليدين لطلب العفو من واسع العفو و الرحمة.

٦ ـ التمسّك بالكفّين بحبل الكرم الإلٰهي الذي لانهاية له.

وهذه الحالات تقتضي قبول الدعاء بعدم توالي الحرمان ، والتوالي : التتابع بسبب العصيان؛ فان ذلك يستلزم الخيبة في تقديم الوسيلة ، وبالنتيجة الخسران في تحقيق الأهداف المقصودة منها.

[الدعاء التاسع والسّبعون]

المناجاة الحادية عشر للمفتقرين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلٰهي كسري لا يجبره إلّا لطفك وحنانك[1]، وفقري لا يغنيه الاّ عطفك وإحسانك، وروعتي لا يسكنها إلّا أمانك، وذلّتي لا يعزّها إلّا سلطانك، وأمنيتي لا يبلّغنيها إلّا فضلك، وخلّتي لا يسدّها إلّا طولك، وحاجتي اليك[2] لا يقضيها غيرك، وكربي لا يفرّجه سوى رحمتك، وضرّي لا يكشفه غير رأفتك، وغُلّتي لا يبردها إلّا وصلك، ولوعتي[3] لا يطفئها إلّا لقاؤك، وشوقي إليك لا يبلّه[4] إلّا النظر إلى وجهك، وقراري لا يقرّ دون دنوّي منك، ولهفتي لا يردّها إلّا رَوحُك، وسقمي لا يشفيه إلّا طِبُّك، وغمّي لا يزيله إلّا قُربُك، وجرحي[5] لا يبريه إلّا صفحك، ورين قلبي لا يجلوه إلّا غفرك[6]، ووسواس صدري لا يزيحه إلا أمرك[7].

---

(١) في النسخة وردت الكلمة هكذا: «وحناتك».

(٢) لم ترد : «اليك» في بعض النسخ.

(٣) لوعتي : حرقتي .

(٤) لا يبله : لا يشفيه .

(٥) في نسخة: «وجرمي».

(٦) في نسخة : «عفوك».

(٧) بسم الله الرحمن الرحيم إلهي كَسْرِي لايَجْبُرُهُ إلّا لُطفك وحنانك ، وفقري لايغنيه إلّا عطفك وإحسانك ، وروعتي لايُسَكّنها إلّا أمَانُك ، وذِلّتي لا يعزّها إلّا سُلطانُكَ ، وأُمنيَّتي لايُبَلّغُها إلّا فَضلُك ، وخَلّتي لايسدّها إلّا طولك ، وحاجتي إليك لايقيضها غيرك ، وكربي لايفرّجه سوى رَحْمتُك ، وضُرِّي لايكشفه غير رأفتك ، وغَلّتي لايبَرِّدُها إلّا فَضْلَكَ وَلَوعَتِي لايطفِئُها إلّا لِقَاؤُكَ ،

الفقر ـ لغة ـ: الحاجة، وهو فقدان الكفاف مما يحتاج اليه الانسان في الحياة، سواءً في ذلك الأُمور المادّية كما هو المفهوم من الكلمة عادة، أو الأُمور المعنوية كما هي المراد في هذا الدعاء، وقد سرد في هذا المقطع ما يفتقر إليه الانسان، والسبب الموجب لهذا الافتقار، والأثر الذي يترتّب على حصول مايفتقر اليه، وهي:

١ ـ لطف الله، واللطف: هو الرفق، والحالة التي يعيشها الداعي من الإنكسار المعنوي لايمكن ان يجبر بالوسائل المادية، بل يفتقر الى علاج روحي يكون جبراً أي اصلاحاً لها، ولايتحقّق ذلك إلّا برفقه سبحانه على حالة المفتقر إلىٰ رفقه.

٢ ـ الحسنة من الله سبحانه، وهي الفعل الحسن، وما أكثر حسناته سبحانه على العباد؟

٣ ـ العطف، وهو الميل إلى الشيء؛ فان ميله تعالى إلى المفتقر ينقذه من حالة الفقر.

٤ ـ الاحسان، وهو جعل الشيء حسناً بتغيير حالة الفقر التي يعيشها الداعى الى حالة الغنى الروحي.

٥ ـ الأمان، فإنّ حالة الروع ـ وهو الفزع ـ لامسكّن لها سوىٰ أمان الله.

٦ ـ العزّ، وهو الشرف، وسلطان الله سبحانه هو الذي يغيّر حالة الداعي من الفقر إلى العزّ.

٧ ـ بلوغ الأُمنية التي يتمنّاها المفتقر، ولايمكن ذلك إلّا بفضله تعالى.

٨ ـ سدّ الخلة، وهي الثقبة التي تحصل في الحياة وتحدث خللاً في النظام لو اتّسعت، فيفقر الانسان الى سدها، ولاسادّ لها سوى طوله تعالى، والطول: الغنى.

٩ ـ قضاء الحاجة، مما يفتقر إليه الانسان، فانه لايمكن ذلك إلّا بإرادة الله سبحانه.

١٠ ـ الفرج من الكرب، وهو المكروه، ولايكون ذلك إلّا برحمة الله الواسعة.

١١ ـ كشف الضرّ، وهو الحاجة الشديدة الداهية، ولا كاشف لها سوى شدة رحمته

وشوقي إليك لا يُبلَّهُ إلّا النظر إلى وجهك، وقراري لا يقرُّ دون دُنُوّي منك، ولهفتي لايَرُدّها إلّا رَوْحُك، وسُقمي لايشفيه إلّا طِبُّكَ، وغمّي لايزيله إلّا قُربُك، وجرحي لُايبريه إلّا صفحُك، ورين قلبي لايجلوه إلّا عَفْوُكَ، (في الهامش: «غفرك ـ صح».) وغُفْرانكَ، ووَسواس صدري لايزيحُه إلّا أمرُك.

بالرأفة.

١٢ ـ رفع العطش ، وكنّىٰ عن ذلك ببرد الغلّة ، وهي شدة العطش الروحي ، ولايكون ذلك إلّا بالوصول الى الله.

١٣ ـ اطفاء اللوعة ، وهي شدّة الحرقة الروحية التي لايمكن إطفاؤها إلا بلقاء الله.

١٤ ـ الشوق ، وهو شدّة الحبّ لايبله ، أي لايشفيه سوى النظر الى وجه الله ويكون ذلك بالنظر الى أنوار رحمته.

١٥ ـ الاستقرار على حالة طبيعية ، كالقرار في مكان خاص؛ فانه لايكون إلّا باللطف من الله سبحانه روحياً.

١٦ ـ السكون النفسي وكنّى عن ذلك بردّ اللهفة ، وهي شدّة الحسرة ، ولايكون ردّها إلّا برَوْحِ الله ، والتروّح ـ بالفتح ـ هو شمّ الريح الموجب للراحة النفسية.

١٧ ـ الشفاء ، فإنّ حالة السقم الذي يعيشها المفتقر هي حالة نفسية لاشفاء لها بالدواء المادي ، بل تفتقر الى الطب الروحي الذي ينبع من ارادة الله سبحانه.

١٨ ـ إزالة الغم المستولي على المفتقر في حياته ، ولايكون ذلك إلّا بالقرب من الله سبحانه.

١٩ ـ برءُ الجرح الروحي مهما كانت أسباب الجراحه من المعاصي التي ارتكبها الانسان في حياته أو كان قد قصّر في أداء و اجباته على النحو المطلوب ، فإنّ الجراحات الروحية هذه لابرء لها إلّا بصفحه وعفوه تعالى.

٢٠ ـ جلاء القلب بسبب حالة الافتقار التي ولدت الرّين وهو الدنس ، ولايمكن تطهيره منها إلّا بمغفرة تعالى.

٢١ ـ إزاحة الوسوسة من الشيطان ، وهي الأفكار التي لاخير فيها للانسان ، ولا يكون ذلك إلّا بإرادته تعالى.

والمفتقر إلى هذه الامور لاملجأ له فيها سوى إرادة الله سبحانه ، لأنّها خارجة عن نطاق القدرة البشرية المادية ، والله سبحانه على كلّ شئ قدير.

(٧٩/٢) ندآآت استغاثة:

فيا منتهى أمل الآملين ، ويا غاية سؤل السائلين ، ويا أقصى طلبة الطالبين ، ويا أعلى رغبة الراغبين ، ويا ولي الصالحين ، ويا أمان الخائفين ، ويا مجيب دعوة [١] المضطرين ، ويا ذخر المعدمين ، ويا كنز البائسين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا قاضي حوائج الفقراء والمساكين ، و [٢] يا أرحم الراحمين، و [٣] يا أكرم الأكرمين [٤].

واستعرض في هذا المقطع حالة المفتقر المفتضية لإجابة دعائه بتأمين ما يفتقر إليه في سلسلة من النداآت المستوجبة لذلك ، وهي:

١ ـ (يا منتهى أمل الآملين) حيث ينقطع الأمل من أيّ طريق آخر سواه تعالى.

٢ ـ (يا غاية سؤل السائلين) فإنّ أي مسؤول آخر يعجز عن إجابة السؤال.

٣ ـ (يا أقصى طلبة الطالبين) فإنّ الله قاضي الحاجات التي لايقضيها غيره ، والطلبة : مايطلب من الغير.

٤ ـ (يا أعلى رغبة الراغبين) حيث لايوجد للداعي أعلى من يرجع اليه سوىٰ الله فيما يرغب.

٥ ـ (يا وليّ الصالحين) بالنظر والحبّ.

٦ ـ (يا أمان الخائفين) باستجابة الدعاء.

٧ ـ (يا مجيب دعوة المضطرّين) لرفع حالة الاضطرار التي يعيشونها.

٨ ـ (يا ذخر المعد مين) المعدم : الفقير الذي لاشئ له اطلاقاً ، والذخر : ما يعدّ لوقت الحاجة.

٩ ـ (يا كنز البائسين) والبؤس : شدّة الفقر.

١٠ ـ (يا غياث المستغيثين) والغياث : النصر السريع.

---

(١) في بعض النسخ كتب على : «دعوة» نسخة.

(٢) في بعض النسخ كتب على : «الواو» نسخة.

(٣) في بعض النسخ كتب على : «الواو» نسخة.

(٤) في بعض النسخ:«ويا أكرم الأكرمين و يا أرحم الراحمين» .

١١ ـ (يا قاضي حوائج الفقراء) الذين لايملكون قوت السنة (والمساكين) الذين لايملكون قوت اليوم؛ فإنّ حاجتهم هي تغيير حالتهم من الفقر الى الغنى.

١٢ ـ (يا أرحم الراحمين) الذي يرحم من لايرحمه العباد من الصالحين.

١٣ ـ (يا أكرم الأكرمين) فإنّ كرمه لاينتهى إلى حدّ او مخلوق، بل يعمّ جميع المخلوقين في الأرض والسماوات؛ فإنّ هذه الصفات تستلزم عمومها لحالة المفتقر إليها.

(٧٩/٣) حالة الداعي:

[١٨] لك تخضّعي وسؤالي ، وإليك تضرّعي وابتهالي .

[١٩] أسألك أن تنيلني من روح رضوانك وتديم عليّ نعيم امتنانك . وها أنا ذا[١] بباب كرمك واقف ، ولنفحات برّك متعرّض ، وبحبلك الشديد معتصم ، وبعروتك الوثقى[٢] مستمسك[٣].

وقد أشار إلى حالة الداعي المقتضية للرحمة الإلٰهية المطلقة ، وهي:

١ ـ الخضوع لله تعالى وحده ، دون سواه.

٢ ـ السؤال منه وحده.

٣ ـ التضرّع الىٰ الله وحده.

٤ ـ الابتهال اليه وحده ، وهو الدعاء.

فإنّ الله تعالى وحده هو الحقيق بالدعاء لنيل الراحة في رضوانه تعالى ، وإدامة النعم التي منها : نعمة الحياة بامتنانٍ منه ، دون سواه.

٥ ـ الوقوف بباب كرم الله ، دون غيره.

٦ ـ التعرّض للبرّ منه تعالى كالنفحة ، وهي الرائحة الطيبة المنتشرة.

---

(١) لم ترد : «ذا» في بعض النسخ.

(٢) بعروتك الوثقى : بعقدك الوثيق .

(٣) في نسخة: «متمسك».

٧ ـ الاعتصام بحبل الله تعالى الشديد في القوّة.

٨ ـ الاستمساك بعروة الله تعالى الوثقى ، فلا وسيلة أوثق منها في النجاة من مشاكل الحياة ، والمفتقر في حالاته هذه يقتضي ان تشمله الرحمة الالهية ، والنجاة بسبب افتقاره اليها.

(٧٩/٤) دعاء المفتقر:

إلٰهي ارحم عبدك الذليل ، ذا اللسان الكليل [١] ، والعمل القليل، وامنن عليه بطولك الجميل [٢] ، واكنفه [٣] تحت ظلك الظليل ، ياكريم يا جليل ياعظيم يا جميل [٤] ، برحمتك [٥] يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بالتأكيد على أنّ حالة العبد من الذلّة تقصر عن الوصف؛ فانّ الذي يعيش في حالة خاصة لايمكنه وصف تلك الحالة لشدة استيلائها على روحية الانسان ، فيكلّ اللسان ، أي يتعب ، وانما يمكن وصف الحالة بما هو أقرب الى الواقع بالنسبة الىٰ من يشاهدها ولايحس بها ، فيكون وصفاً صادقاً ، ولا أصدق من علمه تعالى بقلّة العمل الذي يقدّمه المفتقر.

وهذا التأكيد يقتضي ختم الدعاء باختيار وهو طلب المنة على المفتقر بطول الله الجميل ، والطول : القدرة ، فإنّه على كلّ شئ قدير ، ومن ذلك أن يجعله تحت ظله تعالى الظليل ، والكنف : الناحية؛ فإنّ الحياة في الكنف وظل الله تعالى يؤمّن كلّ مايفتقر اليه الانسان في رحلته الروحية ، وذلك تحت قدرته وكرمه الجليل.

---

(١) الكليل : العاجز .

(٢) في نسخة: «الجزيل».

(٣) اكنفه : احفظه وارحمه .

(٤) في بعض النسخ : «ياكريم ياجميل».

(٥) لم ترد «برحمتك» في نسخة .

[الدعاء المتمّم للثّمانين]

المناجاة الثانية عشر للعارفين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٠/١) معنى المعرفة :

إلٰهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك ، وعجزت العقول عن إدراك كنه[1] جمالك ، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سُبُحات وجهك ، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلّا بالعجز عن معرفتك .

المعرفة ـ لغة ـ العلم ، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه حقيقةً.

واستفتح الدعاء بالاعتراف بالقصور الذاتي للإنسان الممكن المادّي ، بأن يودّي واجبه تجاة الذات الواجب الوجود؛ فإنّ الممكن والواجب لايجتمعان إلّا في صفة الوجود ، وبما أنّ وجود الممكن محتاج إلى وجود الواجب ، يكون الوجود الحقيقي هو وجود الذات الموجد لوجود الممكنات بما فيها الانسان ، فكلما يقوم به الممكن يكون قاصراً عمّا يليق بجلال الواجب تعالى. وأشار الى نتيجة هذا القصور الذاتي بما يترتب عليه من الامُور ، وهي:

١ ـ القصور في الثناء اللائق بجلال الله تعالى ، مهما تعدّدت الألفاظ واختلفت الألسن واللّغات.

٢ ـ عجز العقول عن ادراك كنه جماله تعالى ، والكنه : الحقيقة؛ فإنّها من لوازم الذات

---

(١) كنه : جوهر ، حقيقة ، غاية .

المقدسة.

٣ ـ ضعف الأبصار عن النظر إلى أنوار وجوده تعالى لعظمتها ، وللتباين بين واجب الوجود وممكن الوجود؛ فانه كلّما يصل اليه الانسان بفكره يكون نتيجة فكر انسان مادّي محكوم بالأسباب المادية البحتة ، فكيف يمكنه معرفة المجرّدات البحتة على حقيقتها.

(٨٠/٢) صفات العارفين:

إلٰهي فاجعلنا من الّذين ترسّخت [١] أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم ، وأخذت لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم ، فهم إلى أوكار الأذكار [٢] يأوون ، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون [٣]، ومن حياض المحبّة بكأس الملاطفة يكرعون ، وشرائع المصافاة يردون .

وحيث لايمكن المعرفة الحقيقة أشار في هذا المقطع إلى صفات العارفين التي يتمتّع بها كلّ عارف في الحياة ، وهي:

١ ـ الشوق الى الله ، وهي شدّة المحبّة ، والرسوخ الثبوت باستحكام بحيث لايمكن الانقلاع؛ فان شجرة الحبّ الراسخة في صدور العارفين لايمكن أن يتزعزع مهما اشتدت العواصف.

٢ ـ الحبّ المحرق واللّوعة المحرقة؛ فانّ للحب درجات ، أعلاها : ما يأخذ بمجامع القلوب بالاستيلاء التامّ عليها جميعاً ، ويحرق جسم المحبّ حتى يصل الى مايحب.

٣ ـ ذكر الله؛ فإنّ العارف يرجع الى ذكر الله تعالى في كل حالة يواجتهها ، فهو كالطير يطير إلى مأمنه ، فان الوكر : عش الطائر والايواء : النزول.

٤ ـ الاستئناس بقرب الله تعالى بمكاشفة الحقائق بالاستئناس به تعالى ، والرتوع :

---

(١) في نسخة: «توشحت».

(٢) في نسخة : «فهم إلى أوكار الأفكار».

(٣) يرتعون : يتنعمون .

الاقامة في المكان المخصب متنعّما برغد العيش.

٥ ـ اللطف، وهو الرفق حيث ان العارفين يكرعون، أي يشربون من كأس الملاطفة من حياض المحبّة، حتى يتأصّل فيهم اللطف والرفق كطبيعة ثانية.

٦ ـ المصافاة، وهي اخلاص الودّ حيث أنهم يردون للشرب من الشريعة الصافية التي هي منبع المصافاة، وهذه الصفات جامعة تحكم حياة العارفين في الحياة.

(٨٠/٣) آثار المعرفة:

قد كُشف الغطاء عن بصائرهم[١]، وانجلت ظلمة الرّيب عن عقائدهم وضمائرهم، وانتفت مخالجة[٢] الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وعلت بسبق[٣] السعادة في الزهادة هممهُم، وعذب من[٤] معين[٥] المعاملة شربهم، وطاب في مجالس[٦] الأُنس شرابهم[٧]، وأمن في مواطن[٨] المخافة[٩] سربُهم، واطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم، وتيقّنت بالفوز والفلاح أرواحهم، وقرّت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم، واستقرّ بإدراك السؤل ونيل المأمول قرارهم، وربحت في بيع الدنيا بالآخرة تجارتهم.

في هذا المقطع أشار عليه السلام الى آثار المعرفة التي يستدل بها على تواجد المعرفة، وهي:

١ ـ كشف الغطاء المادي عن أبصار العارفين؛ لانهم ينظرون بنور الله تعالى.

---

(١) في نسخة: «أبصارهم».

(٢) الاختلاج: الاضطراب والحركة.

(٣) في نسخة: «لسبق».

(٤) في نسخة: «في».

(٥) المعين: الظاهر الجاري من الماء.

(٦) في نسخة: «مجلس».

(٧) في نسخة: «سرهم».

(٨) في نسخة: «موطن».

(٩) سربهم: نفوسهم وقلوبهم.

٢ ـ انجلاء ظلمة الريب عن عقائدهم؛ لانهم على يقين بمراتب حقّ اليقين الذي لاريب فيه، فيكون الحقيقة لضمائرهم أوّلاً، وتؤثر في أفكارهم ثانياً، ويعيش على أعمالهم ثالثاً.

٣ ـ طهارة القلوب، وعلى إثر انجلاء ظلمة الريب تنفي الشك ويحل محلّه اليقين، فيكون من آثار ذلك ان يكون الظاهر والباطن على حدّ سواءً حيث تطهر القلوب والسرائر.

٤ ـ انشراح الصدر كناية عن القناعة الفكرية بتحقق المعرفة والراحة النفسية التي يترتب عليها.

٥ ـ علوّ الهمة؛ فإنّ علوّ الهمة من الايمان؛ حيث أنّ سلوك مدارج الكمال تدعوا إلى الزهد في المادّيات، والزهد يدعو الى السعادة الروحية، وهي تدعو إلى الاهتمام بالامور العالية التي يتمكّن الانسان من تحقيقها بنعمة الفكر والعقل الذي أكرمه الله تعالى به، وبذلك يخدم المجتمع فائدة أكبر من فائدة الجسم المادّي.

٦ ـ عذوبة المشرب؛ لأنّ أفكار العارفين ناتجة من العمل الصالح، فتكون آثارها كذلك.

٧ ـ طيب المجلس؛ لأنّ أُنس العارفين إنّما هو بالشرب من زلال منابع الحقيقة، وهو الله تعالى.

٨ ـ الأمن الاجتماعي في المجتمعات التي يقصدها العارفون فكانت الجماعة كالقطعة الواحدة.

٩ ـ طمأنينة النفس بالرجوع الى ربّ الأرباب فيما يواجهونه من مشاكل الحياة.

١٠ ـ اليقين بالفوز، وهو الظفر بما يقصد، والفلاح، وهو النجاح فيما يريد، فإنّ أرواح العارفين لانكشاف الحقائق لها تطمئنّ بالنتائج، حيث اختارت علم اليقين إلى حقّ اليقين.

١١ ـ السرور، ولكنّىٰ عن ذلك بقرّة العين، أى بردها وراحتها بالسرور بسبب النظر إلى مايحبّون.

١٢ ـ الاستقرار النفسي بإدراك ما سألوا ونيل ماطلبوا بسبب الأعمال الصالحة.

١٣ ـ ربح التجارة في الدنيا والآخرة؛ فإنّ الأعمال الصالحة في الدنيا تنتج نتائجها في الآخرة فتكون التجارة رابحة؛ لان الدنيا مزرعة الاخرة.

فإنّ هذه الآثار لمن يشاهده في حياة العارفين في الدنيا تدلّ على أنّ المعرفة لها أثرها في شخصية العارف بالله.

(٨٠/٤) دعاء العارف:

إلٰهي ما ألذّ خواطر الالهام بذكرك على القلوب ! وما أحلى المسير بالأوهام[1] في مسالك الغيوب ! وما أطيب طعم حبّك ! وما أعذب شرب قربك ! فأعذنا من طردك وإبعادك ، واجعلنا من أخصّ عارفيك ، وأصلح عبادك ، وأصدق طائعيك ، وأخلص عبّادك . يا عظيم، يا جليل، ياكريم، يا منيل، برحمتك[2] يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بدعاء العارف بالله الذي يتمتّع بآثار المعرفة التي لايحسها غيره؛ فإنّ العارف دون غيره يتعجب من الآثار التي يحسّ بها ، وقد عدّ منها:

١ ـ لذة القلوب بذكر الله ، مما يخطر ، أي يرد على القلب من إلهامه تعالى؛ والالهام : إلقاء الشيئ في النفس بالبعث على الشيئ أو الزجر عنه ، وهو دون الوحي الجلي.

٢ ـ حلاوة السير في مسالك الغيب التي تغيب عن الحس البشري ، بالاعتماد على الوهم وهو كلّما يرد على القلب من خواطر من دون سبب مادّي ، سواءً كان فيه بعثاً و زجراً ، كما في الإلهام ام لا ، فإنّ السير في تلك المسالك مغامرة روحية.

٣ ـ طيب طعم الحبّ الذي لايتذوّقه إلّا المحب المحترق بالحبّ.

٤ ـ عذوبة القرب من الله سبحانه؛ فإنه كالشرب من زلال المنبع الصافي؛ فإنّ هذه الآثار تدرك ولاتوصف.

وحيث أنّ العارف بالله قد فاز بها ، ختم المقطع الأخير بالدعاء بما يضمن استمرار هذه الحالة الروحية العالية بالبنود التالية:

١ ـ الاستعاذة من الطرد والإبعاد؛ خوفاً من الانزلاق بالغرور الذي أغوى الشيطان.

---

(١) في نسخة :«وما أحلى المسير اليك بالأوهام».

(٢) في نسخة زيادة: «ومنّك».

٢ ـ زيادة المعرفة ، بأن يجعلنا الله من أخص العارفين الذين خصّهم بمعرفته.

٣ ـ زيادة الصلاح ، بأنْ يجعلنا من أصلح العباد الذين ميّزهم بالاصلاح.

٤ ـ زيادة الطاعة ، بان يجعلنا من أصدق الطائعين الذين ميّزهم بالصدق في الطاعة.

٥ ـ زيادة الإخلاص ، بان يجعلنا من أخلص العباد الذين هم بالإخلاص.

فإنّ كلّ ذلك تحت قدرة الله تعالى العظيم الجليل الكريم المنيل ، وهو على كلّ شئ قدير.

[الدعاء الحادي والثّمانون]

المناجاة الثالثة عشر للذاكرين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨١/١) خصائص الذكر:

إلٰهي لولا الواجب من قبول أمرك ، لننزّهنك[١] عن ذكري[٢] إيّاك، على أنّ ذكري لك بقدري لا بقدرك ، وما عسى أن يبلغ مقداري حتى أُجعَل محلاً لتقديسك ، ومن أعظم النعم علينا جريانُ ذكرك على ألسنتنا ، وإذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك .

الذكر ـ لغة ـ الحفظ ، وتتحقق آثار الذكر باللسان أو بالجنان أو الأركان ، وذكر الله حسن على كل حال ، وقد فصّلت كتب الأدعية فضله ، وأفردت بالتأليف فيه كتب ورسائل وخاصة من العرفاء وأصحاب الطرق الصوفية ، والمراد من الذكر في اللغة : التلفّظ باسمه سبحانه المسجمع لجميع صفات الكمال ، والتسبيح له وتقديسه. واستفتح الدعاء بالإشارة إلى خصائص الذكر الثلاث ، وهي:

١ ـ وجوب الذكر ، حيث امر به سبحانه بقوله: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[٣] والأمر يفيد الوجوب ، والذكر بمعناه اللغوي ، المتبادر منه التلفظ باسم الجلالة باللسان ، فيجب ذكر الله سبحانه وان كان الامتثال لهذا الامر يتحقّق في أداء الفرائض اليومية على الأقل عشر

---

(١) في نسخة: «لنزّهتك».

(٢) في نسخة: «من ذكري».

(٣) الاحزاب : ٤٢.

مرات في كلّ بسملة من كلّ سورة نقرأها فيها ، وأشار إلى أنّ الهدف من الذكر هو العمل بمقضاه في الحياة ، بأن يتصوّر الانسان في نفسه انه في اقل رتبة من ان يجري على لسانه الكلمات المقدسة إلّا بالاستعداد لها كما لا يجوز له مسّ القرآن إلّا بالاستعداد بالطهارة بذلك فإنّ اسم الذات المقدسة أرفع من أن تذكر على اللسان الذي تلوّث بالعصيان والغيبة والكلام الباطل ، ولكن امره تعالى بالذكر امر مطاع لوجوبه؛ لان الذكر يوجب تذكر مستلزماته من العمل.

٢ ـ شأن الذكر ، فإنّ الانسان بحكم كونه موجوداً مادياً محدود في القدر والشأن ، فهو موجود متمكن ، والله سبحانه واجب الوجود ، فلا يكون لذكر الله أيّ اثر للذات المقدسة ، وانما يعود أثره على الانسان نفسه ، لكونه أصبح محلّ التقديس والتنزيه لله تعالى؛ فإنّ شأن الذكر وقدره محدود بشأن الذاكر وقدره.

٣ ـ نعمة الذكر ، فإنّ أمره تعالى بذكره نعمة حيث أن بسبب هذا الأمر يجري ذكر الله على لسان الانسان؛ لانه أذن بالدعاء له ، والتنزيه من صفات الجلال ، وتسبيحه بالتمجيد والصلاة ، ولا يعرف هذه النعمة إلّا بضدّها حينما تسلب من الانسان ، ويقع فريسة للاهواء والشهوات ، نعوذ بالله من ذلك في الحياة وبعد الممات.

(٨١/٢) أنواع الذكر:

إلٰهي فألهمنا ذكرك في الملأ والخلأ[1] ، والليل والنهار والأعلان والأسرار ، وفي السرّاء والضرّاء.

وأشار في هذا المقطع إلى أنواع الذكر الخفيّ والجليّ في مختلف الحالات ، وهي التي وردت فيها ادعية خاصة ، وهي:

١ ـ في الملأ ، حيث يجتمع المسلمون لصلاة الجماعة والجمعة والعيدين.

٢ ـ والخلأء ، حين يخلوا الانسان بنفسه وحتى في بيت الخلاء.

---

(١) الخلاء : المكان الذي ليس فيه أحد .ووردت العبارة في نسخة هكذا : «في الخلأ والملأ».

٣ ـ في الليل ، حين يستسلم الانسان للنوم.

٤ ـ في النهار ، حين يقوم الانسان للعمل.

٥ ـ في الإعلان ، حين يجتمع بالآخرين.

٦ ـ في الإسرار ، حين لا يرغب في معرفة الناس أسراره.

٧ ـ في السرّاء ، حين تحصل بما توجب له المسرة.

٨ ـ في الضراء ، حين ما يرد عليه ما يكرهه.

فإنّ الله لا يغيب عن الانسان في أيّة حالة كان.

(٨١/٣) آثار الذكر:

وآنسنا بالذكر الخفيّ ، واستعملنا بالعمل الزكيّ [١] والسعي المرضيّ ، وجازنا بالميزان الوفيّ .

ثم اشار آثار الذكر في حياة الذاكر ، وهي:

١ ـ الأُنس بالذكر الخفيّ؛ فإنّ الإنسان أعرف من غيره بما يسرّه في نفسه وبما أنّ ذكر الله خير محض ، فيكون موجباً لاستئناس الانسان به.

٢ ـ العمل الزكيّ؛ فإنّ الذكر لله يستلزم العمل على مقتضاه ، ولا يكون إلّا زكيّا ، والزكاة : النمو بالطيب ، فإنّ العمل التام يكون نامياً لانتفاع الآخرين به والاقتداء بعامله.

٣ ـ السعي المرضيّ ، فيما إذا لم يتمّ العمل لأسباب قاهرة خارجة عن إرادة الانسان ، فانّ السعي الذي بذله الانسان في سبيل تحقيقه يكون مرضيّاً.

٤ ـ الجزاء الوفيّ على الأعمال الصالحة؛ لاستحقاقها الجزاء باكتسابها بالارادة ، ولا يكون شئ من ذلك إلّا بإرادته تعالى النافذة في الكون ، وإذا أراد الله شيئاً هيّأ أسبابه.

---

(١) الزكي : الطاهر .

(٨١/٤) دواعي الذكر:

إلٰهي بك هامت القلوب الوالهة [١]، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئنّ القلوب إلّا بذكرك[٢]، ولا تسكن النفوس إلّا عند رؤياك.

أشار في هذا المقطع إلى دواعي ذكر الله سبحانه في كلّ أُمّة وملّة وبكلّ لسان وبيان في أيّ مجتمع مادّي يعيش فيه إنسان، بالرغم من اختلافها في المشارب والمذاهب والأديان، وهما:

١ ـ هيام القلوب، وهو شدة العطش إلى حبّ الله الكامن في القلوب حتى أصبحت والهة، أي شديدة الحب، بحيث يعتبر الماديون هذا الحبّ جنوناً.

٢ ـ العقل، لأنّ العقول المتباينة في الأفكار والمبادئ مجتمعة على معرفة الله ومبدأ الكون، وإن اختلفت في بياناتها ونظرياتها وأفكارها.

٣ ـ اطمئنان القلوب عند ذكر الله، في أيّة لغة وايّ مجتمع.

٤ ـ سكون النفس عند رؤية آثار عظمة الله في الطبيعة من رؤوس الجبال وأعماق البحار.

(٨١/٥) سبب الدواعي:

أنت المسبَّح في كلّ مكان، والمعبود في كلّ زمان، والموجود في كلّ أوان[٣]، والمدعو بكلّ لسان، والمعظّم في كلّ جنان [٤].

وعن السبب الرئيس لهذه الدواعي الكامنة في الإنسان في مختلف الاديان، وهو وجود الله سبحانه، أشار إلى آثار ذلك، وذكر منها:

---

(١) الوالهة: الحائرة من شدة الوجد.

(٢) في نسخة: «بذكراك».

(٣) الأوان: الوقت والحين.

(٤) جنان: قلب.

١ ـ التسبيح في كلّ مكان في الكون ففي السماوات يسبّحه الملائكة، وفي الأرض الانس والجن، وفي كلّ مكان من مخلوقات الله يسبحنه بالتسبيح الذي لانفقهه بذاتها وآثارها.

٢ ـ العبادة في كل زمان فلايخلو مقطع تاريخي في الزمان من عبادة بدائية يتقرب بها اعضاء المجتمع البدائي إلى الله حسب الفهم البدائي لمظاهر القدرة الإلٰهية، وتعدّدت الاديان بعبادة تلك الآثار من الشمس والقمر والنجوم وغيرها.

٣ ـ الدعاء بكلّ لسان، فإنّ كلّ مجتمع يدعوا الله باللغة الخاصة التي يستخدمها في الحياة اليومية والتى لايفهمها إفراد ذلك المجتمع.

٤ ـ التعظيم بالجنان، وهو الاعتقاد؛ فانّ من يشاهد الآثار الطبيعية التي يكشفها العلم الحديث لايسعه إلّا لإذعان بعظمة القوّة المودعة فيها النظام المتّبع الذي يحكم تلك الآثار بدقة متناهية كما اثبتها العلم الحديث.

(٨١/٦) الذكر الدائم:

وأستغفرك من كلّ لذة بغير ذكرك، ومن كلّ راحة بغير أنسك، ومن كلّ سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك.

وختم المقطع بأنّ ذكر الله أمر ضروريّ للإنسان الذاكر في كلّ الحالات، وفي كلّ مكان، حيث يجب أن يقارن كلّ حركة يقوم بها الذاكر في حياته وأشار منها إلى ما يستلزم منها عادة نسيان الذكر، ولذلك يجب الاستغفار، وهي:

١ ـ اللذة التي يلتذ بها، حيث تغلب عادة اللذة على غيرها، ومنها ذكر الله.

٢ ـ الراحة فعند الراحة يجد الانسان الأُنس بها ويغفل عن غيرها.

٣ ـ السرور، فإنه يوجب انبساط النفس ويُنسى التقرّب الى الله بالذكر.

٤ ـ الشغل بغير طاعة الله؛ لما فيه التهاء الانسان عن الواجبات والمسؤوليات؛ فانه غالبا ماينسى فيه ذكر الله، وحيث أنّ ذكر الله واجب للأمر به، وهذه الامور توجب نسيان الذكر عادة؛ لزم الاستغفار منها للذاكرين الله حقيقة حيث يجب ذكره بالدوام في كلّ الحالات.

(٨١/٧) دعاء الذكر:

إلٰهي أنت قلت وقولك الحق: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلاً ﴾[١] وقلت[٢]: ﴿ اذكروني أذكركم ﴾[٣]. وأمرتنا[٤] بذكرك، ووعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً[٥] واكراماً[٦]، وتفخيماً وإعظاماً، وها نحن ذاكروك كما أمرتنا، فأنجز لنا ما وعدتنا، يا ذاكر الذاكرين، ويا أرحم الراحمين.

وختم الدعاء بالتأكيد على واجب الذاكرين بالدعاء للذكر، والإشارة الى آثاره في الدنيا والآخرة في نفس الذاكر وبالنتيجةالمجتمع الذي يعيش فيه، واستشهد بقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿اذكروني أذكركم﴾[٧].

والامر بالذكر على الانسان والوعد على الذكر بذكر الله تعالى الذاكر من العباد، وفي هذا الوعد الالٰهي حقيقة عظيمة للذاكرين، وقد أشار أنّ هذه الوعد يستلزم اموراً، هي:

١ ـ التشريف للذاكرين؛ لقيامهم بالذكر.

٢ ـ الإكرام للذاكرين بالوعد الجميل.

٣ ـ التفخيم لمقام الذاكرين بالذكر.

٤ ـ الإعظام لشخصية الذاكرين بالذكر.

وهذه الخصائص العظيمة خصّها الله سبحانه للذاكرين دون غيرهم، جعلنا الله منهم، آمين رب العالمين.

---

(١) الاحزاب: ٤٢.

(٢) في نسخة زيادة: «وقولك الحق».

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) في نسخة: «فامرتنا».

(٥) في نسخة زيادة: «لنا».

(٦) لم يرد في بعض النسخ: «واكراماً».

(٧) البقرة: ١٥٢.

[الدعاء الثاني والثّمانون]

المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٢/١) معنى العصمة :

اللّهمّ يا ملاذ اللاّئذين ، ويا معاذ [١] العائذين ، ويا منجي الهالكين ، ويا عاصم البائس المستكين [٢] ، ويا راحم المساكين ، ويا مجيب دعوة [٣] المضطرّين ، ويا كنز المفتقرين ، ويا جابر المنكسرين ، ويا مأوي المنقطعين ، ويا ناصر المستضعفين ، ويا مجير الخائفين ، ويا مغيث المكروبين ، ويا حصن اللاّجين [٤] .

العصمة ـ في اللغة ـ : بمعنى الحفظ والوقاية من المكروه ، وفي الإصطلاح : ملكة اجتناب المعصية مع التمكّن منها لكونها ملازمة للعلم بمساوئ المعصية ومحاسن الطاعة.

واستفتح الدعاء بنداآت استغاثة تقتضي عصمة من استعصم بالله ربّ العالمين بحفظه ، وهي:

١ ـ (ياملاذ اللّائذين) فإنّ اللائذ معتصم بمن يلوذ به.

٢ ـ (يامنجي الهالكين) فان الذي في حالة الهلاك يعتصم بمن ينجيه منها.

---

(١) معاذ : ملجأ .

(٢) في نسخة: «ويا عاصم البائسين».

(٣) لم ترد في بعض النسخ: «دعوة».

(٤) في نسخة: «اللاجئيس».

٣ ـ (ياعاصم البائس المستكين فإنّ البؤس ، وهو شدّة الخوف من الفقر ، والاستكانة وهي الهوان ، لو اجتمعا في شخص واحد فانّهما سوف يزيدان حاله سوءاً ، ولا سبيل له الا شيئاً بالاعتصام برب العالمين.

٤ ـ (يا راحم المساكين) والمسكين : من لايملك قوت يومه.

٥ ـ (يا مجيب دعوة المضطرّين) فالمضطر الذي لامفرّ له عمّا هو فيه ، لاعاصم له سوى الله تعالى.

٦ ـ (يا كنز المفتقرين) فإنّ المحتاج بسبب الفقر ليس له إلّا عصمة الله كنزاً لا ينفذ.

٧ ـ (يا جابر المنكسرين فالانسان الذي كسر نفسه ، حيث اختار المعصية فجعل نفسه عرضة للإنكسار ، ولاعصمة منه إلّا ممّن جبر الكسر أوّل مرة.

٨ ـ (يا مأوىٰ المنقطعين) والمنقطع عن الاهل والوطن يعيش بلا مأوى يأويه سوى الله العاصم.

٩ ـ (يا ناصر المستضعفين) فإنّ القويّ يستضعف الانسان الحر وهو يحاول دائما في إبقاءة مستضعفاً فاقداً لحريته بكلّ الوسائل التي تكون في اختياره مادياً و معنوياً ، ولا ناصر علىٰ هذه الطبيعة سوى الله العاصم.

١٠ ـ (يا مجير الخائفين) حيث أنّ الخوف يسبب الشك في كلّ الناس الذين يتعامل معهم ، فلا جوار لهم سوى الاستجارة بالله العاصم.

١١ ـ (يا مغيث المكروبين) فإنّ الكرب للمكروه الذي يصيب الانسان بسبب إنسان آخر مثله لتأمين مصالحه الشخصية ، فلا ينظر إلى أيّ الانسان آخر للغوث سوى ربّ العالمين.

١٢ ـ (يا حصن اللاحئين) حيث أنّ اللاجئ إنما يلتجئ إلى ما يحصنه من شرور الإنسان مثله ، وهو لايوفّر الحصانة إلّا لمن يخدم مصالحه ، فهو في الحقيقة يحصّن نفسه ، واذا دار الأمر بين أن يحصّن نفسه أو غيره قدّم مصلحة نفسه وترك الآخر بلاحصن ، إلّا ربّ العالمين الذي هو العاصم فهو الحقيق بالاعتصام به دون غيره.

(٨٢/٢) أسباب الإعتصام:

إن لم أعذ [١] بعزتك فبمن أعوذ ؟ ! وإن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ ؟ ! فقد[٢] ألجأتني الذنوب إلى التشبّث [٣] بأذيال عفوك ، وأحوجتني الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحك ، ودعتني الإساءة إلى الإناخة بفناء عزك ، وحملتني المخافة من نقمتك على التمسّك بعروة عطفك ، وما حقّ من اعتصم بحبلك أن يُخذل ، ولا يليق بمن استجار بعزّك أن يُسلم أو يُهمل .

وأكّد في هذا المقطع أنّ العصمة لاتكون إلّا لمن له العزّة المطلقة ، وهو الله سبحانه فيجب الاستعاذة به ، دون من سواه ، وان اللواذ ـ وهو التحصن ـ لايكون إلّا بمن له القدرة المطلقة دون غيره.

ثم اشار الى الاسباب الملجئة الى الاعتصام به تعالى ، وهي:

١ ـ الذنوب ، وهي مخالفة لأوامر الله؛ فان بسببها يلتجئ المعتصم بالله متشبثاً بأذيال عفوه تعالى.

٢ ـ الخطايا ، هي الانحرافات لوسوسة الشيطان؛ فان بسببها يحتاج المعتصم إلى ان يفتح الله له باب الصفح والتجاوز عنها.

٣ ـ الاساءة بعمل ما يشين من السوء ، فإن بسببها قدم الميسئ منيخاً ، أي نازلاً بفناء عزّ الله ، نادماً على ما صدر منه من الإساءة.

وهذه الأسباب هي أسباب الخوف من النقمه وهي العقاب ، وهذا الخوف موجب لطلب العطف والاعتصام بحبل الله المتين ، بالسير على ما يقتضيه من أداء الواجبات وترك المحرمات ، ويستحق المعتصم بحبل الله المتين أن لايخذل بانقطاع الحبل مادام معتصماً؛ لأنّ الحبل المتين لايمكن ان ينقطع إلّا بارادة الله ، وعطفه لايقتضي قطعه ، كما لايليق

---

(١) أعذ : أعتصم وأستجير .

(٢) في نسخة: «وقد».

(٣) التشبث : التعلق .

للمستجير بعزّ الله ان يستسلم إلى من لايرحم، أو يهمل من استجاربه ويتركه من دون جوار وذمام؛ لان طبيعة العزّة المطلقة تمنع من التسليم والاهمال.

(٨٢/٣) آثار الاعتصام:

إلٰهي فلا تُخلنا [١] من حمايتك، ولا تُعرنا [٢] من رعايتك، وارددنا [٣] عن موارد الهلكة، فإنّا بعينك وفي كنفك ولك.

وأشار في هذا المقطع إلى الآثار العامة للاعتصام بالله، وهي:

١ ـ الحماية، وهي المنع عن المكروه بمنع تحقق اسبابه.

٢ ـ الرعاية، وهي المراقبة على أداء الواجب والامتناع عن الممنوع؛ فان التعرية، وهي النزع عن المراقبة، يستلزم الإهمال من جهة والمودي إلى الوقو، في المكروه في النتيجة.

٣ ـ الذوْد عن موارد الهلكة، بالمنع والدفع عن التقرّب إلى تلك المواضع التي توجب الانزلاق؛ فان المعتصمين ـ بحكم اعتصامهم بحبل الله المتين ـ اصبحوا منصورين بعينه التي لاتنام ومفيمين في كنفه، أي جنبه الذي يقيم فيه الصالحون، فيكون حياتهم لله قائلين: ﴿انا لله وانا اليه راجعون﴾.

فان حالة الاعتصام بالله حقيقة يقتضى هذه الآثار من الحماية والرعاية والذود وله الاعتصام.

(٨٢/٤) دعاء المعتصم:

أسألك بأهل خاصّتك من ملائكتك، والصالحين من بريّتك، أن تجعل علينا واقية

---

(١) تخلنا: تتركنا.

(٢) تعرنا: تجردنا.

(٣) في نسخة: «ذددنا»، وذدنا: أبعدنا وامنعنا.

تنجينا من الهلكات ، وتجننّا[١] من الآفات ، وتكنّنا [٢] من دواهي المصيبات ، وأن تنزل علينا من سكينتك ، وأن تغشي وجوهنا بأنوار محبتك ، وأن تؤوينا إلى شديد ركنك ، وأن تحوينا في أكناف[٣] عصمتك ، برأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

وختم الدعاء بما يفتقر إليه كلّ معتصم في الحياة اليومية ، وهي:

١ ـ التوسّل بأهل خاصة الله الذين اختص الله لهم أدوار خاصة في الحياة ، من الملائكة المقرّبين في السماوات ، ومن عباده الصالحين من البريّة في الأرضين ، فهم القدوة في العمل الصالح.

٢ ـ النجاة من الهلكات ، وهي ما يوجب الفناء.

٣ ـ مجانبة من الافآت ، وهي موجب للامراض الجسمية والروحية بالتوفي منها.

٤ ـ الصيانة من المصائب الداهية ، والكن : الصون والداهية : الشدة.

٥ ـ السكينة ، وهي طمأنينة النفس بذكر الله.

٦ ـ المحبّة؛ بالاستيلاء الكامل لأنوار محبته تعالى على وجوه المعتصم.

٧ ـ الإيواء بالنزول في ركن الله ، اي الجانب القوى الشديد القوة.

٨ ـ العصمة بالاحتواء الكامل ، بالتمسك بالاكناف ، وهي الجبال الوثيقة ، للحفظ.

فإنّ هذه النقاط يفتقر اليها كلّ المعتصمين من الملائكة والناس والخلق اجمعين ، اللهم اجعلنا منهم برحمتك ورأفتك يا أرحم الراحمين ، آمين.

---

(١) في نسخة: «تجنّبنا».

(٢) تكننا : تقينا .

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي الاصل : «اكتاف».

[الدعاء الثالث والثّمانون]

المناجاة الخامسة عشر للزاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٣/١) معنىٰ الزهد :

إلٰهي أسكنتنا داراً [١] حفرت لنا حفر مكروهها ومكرها[٢] ، وعلّقتنا بأيدي المنايا[٣] حبائل [٤] غدرها ، فإليك نلتجئ من مكائد خَدعَها ، وبك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتَها ، فإنّها المُهلكة طلاّبها ، المتلفة[٥] خطابها [٦]، المحشوّة[٧] بالآفات ، المشحونة بالنّكبات .

الزهد ـ لغة ـ : ترك الميل إلى الشيئ لعدم الرغبة فيه ، و في الاصطلاح : لعرفاتي : هو بعض الدنيا والاعراض عنه وليس المعنىٰ المصطلح مقصوداً ، فقد صرّح عليه السلام قائلاً : (اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ارزقني الرغبة في العمل لك لآخرتي حتى أعرف صدق ذلك من قلبي ، وحتى يكون الغالب عليَّ الزهد في دنياي ، وحتى أعمل الحسنات شوقاً ، وآمن

---

(١) أي دار الدنيا .

(٢) في نسخة: «حفرت لنامكرها».

(٣) في نسخة زيادة: «في».

(٤) حبائل : مصائد .

(٥) في النسخة: «المتلفلة».

(٦) في بعض النسخ : «المتلفة حلاّلها». وحلاّلها : أي نزالها .

(٧) في نسخة: «المحسوّة».

السيئات فرقا و خوفاً)[1] ، و عليه فالوجوه المتصورة ، هي:

اولاً : رجحان الدنيا على الآخرة ، ويستلزم الإعراض عن الآخرة.

ثانياً : رجحان الآخرة على الدنيا ، ويستلزم الإعراض عن الدنيا.

ثالثاً : التعادل بينهما؛ لارتباط كلّ منهما بالآخر ارتباط السبب بالمسبب والمؤثر بالأثر؛ لان الدنيا دار عمل والآخرة ار جزاء ، فالمطلوب ترك الميل إلى الدنيا لعدم الرغبة فيها في نفسها ، بل لكونها مقدّمة للآخرة ، ونتيجة ذلك : يكون الغالب على حالة الانسان الزهد فيها في نفسها ، والرغبة فيها لعمل الحسنات شوقاً ، والأمن من السيئات خوفاً.

والمراد في هذه المناجاة هو الوجه الأخير من الزهد في الدنيا ، واستفتح الدعاء ببيان طبيعة الدنيا وخصائصها الموجبة للزهد فيها ، وهي:

١ ـ المكر ، وهو الخداع؛ فان الدنيا في ظاهرها دار السكنى للحياة ، ولكنها في الواقع حفرة حفرت للمكروبين؛ حيث لايعيش انسان فيها من دون كرب ، و هو الضيق في الحياة لكل انسان بحسبه ، وكلما نظر الانسان إلى من فوقه يظنه في عيشة راضية ، مع انه في الحقيقة أكثر كرباً نفسياً و ضيقاً في الحياة ممّن هو دونه.

٢ ـ الغدر فإنّ الدنيا في ظاهرها تترك الانسان حرّاً طليقاً يفعل ما يشاء ، ولكنه في الحقيقة معلّق في الفخّ ، يسير بين يدي المنيّة ، أي الموت ، وهو واقع في حبائل الغدر ، والحبالة ـ بالكسر الموحدة ـ شبكة الصيد؛ فانه يعيش في فخّ العناوين الخيالية والدعاوى الباطلة يخرج الانسان بها عن حقيقة الانسانية ، وأين هذا من الحرية؟

٣ ـ الكيد ، وهو الاحتيال بخبث وخداع؛ فإنّ الدنيا حين اقبالها تمنّي الانسان باتباع الهوى وطول الامل ، وتدفعه إلى الظلم والطغيان ، على أمل التوبة والغفران ، كما يقع في ذلك اكثر الشبّان ، ويندم بعد فوات الأوان وانقلاب الزمان عندما لاينفع الانسان ويكون له لاملجأ في ذلك إلّا الله سبحانه.

٤ ـ الغرور ، فان الدنيا تغرّ الانسان بزخارف الزينة التي هي على العصيان معينة ،

---

(١) الدعاء: ٢٢.

ولمستقبل الحياة مشينة ، ولاعصمة منها الا بالله سبحانه.

٥ ـ الهلاك في الدنيا قبل الآخرة ، كما يشهد التاريخ على من طلبها بالقوّة وغلبة الآخرون بقوة أقوى.

٦ ـ التلف ، وهو الفساد مع البقاء في الوجود لطالب المناصب فانهم بعد انصرافهم او عزلهم عنها أصبحوا من أحقر الناس ، ومن اغترّ فيها بالاموال الطائلة وبعد ان انزلهم الدهر أصبحوا من أفقر الفقراء ، ويكفي دراسة التاريخ دليلاً على أنّ خطّاب الدنيا للدنيا دائماً يواجهون منافساً في الخطيئة بنفس الطرق المؤدية إلى التلف.

٧ ـ الآفة ، وهي الضرر؛ فان الدنيا مشحوئة بالآفات ، فلا يخلوا حياة الانسان فيها مهما حسنت حالته من اضرار مادية ونفسية واجتماعية؛ لان الدنيا مملوءة في داخلها من هذه الاضرار.

٨ ـ النكبة ، وهي المصيبة الشديدة ، والدنيا مشحونة بها ، سواء ما فيها من المصائب الواردة على الانسان مادياً او معنوياً على نفسه او غيره من أفراد المجتمع.

فإنّ هذه الخصائص موجبة للاعتبار والزهد عمّا يوجبها من حبّ الدنيا وزخارفها ، وهي مسطورة في حوادث التاريخ ولايخلو منها حياة أي انسان في الماضى أو الحاضر ، ولكن ما أكثر العبر واقلّ الاعتبار ، ولا عاصم سوى الواحد القهار.

(٨٣/٢) آثار الزهد:

إلٰهي فزهّدنا فيها ، وسلّمنا منها بتوفيقك وعصمتك ، وانزع عنّا جلابيب مخالفتك ، وتولّ أمورنا بحسن كفايتك ، وأوفر مزيدنا من سعة رحمتك ، وأحمل[1] صلواتنا [2] من فيض[3] مواهبك ، واغرس في أفئدتنا أشجار محبّتك ، وأتمم لنا أنوار معرفتك ، وأذقنا

---

(١) في نسخة: «واجمل».

(٢) في نسخة: «صلاتنا». وصلاتنا : أي عطايانا .

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي الاصل : «قيض».

حلاوة عفوك ولذّة مغفرتك ، وأقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك ، وأخرج حبّ الدنيا من قلوبنا كما فعلت بالصالحين من صفوتك[1] ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، ويا أكرم الأكرمين .

وختم الدعاء بآثار الزهد التي يدعوا إليها كلّ زاهد ليعيش في الدنيا بنفسٍ مطمئنة ، وهي:

١ ـ السلامة ، بالتوفيق من الله للزهد في الدنيا.

٢ ـ العصمة ، وهي الحفظ عن الانزلاق فيها.

٣ ـ عدم المخالفة لأوامر الله تعالى؛ فان المعصية ليست طبيعية للانسان ، ومن يقوم بها فإنّه يلبس جلباباً أي قميصاً يستتر به لمخالفة قانون الله ، والطاعة تستلزم نزع هذا الجلباب ، وظهور الانسان على حقيقته.

٤ ـ حسن الكفاية من الامور ، فإنّ الطمع والجشع والبخل مما يدفع نحو الدنيا ، ولاينتهي إلى حدّ ، و ان حسن الكفاية يكون بالقناعه بفضلٍ من الله.

٥ ـ الرحمة الإلٰهية الواسعة ، من المزيد من الله سبحانه.

٦ ـ العلّة من الله ، وهي العطية الموضوفة بالجميل من فيضه تعالى.

٧ ـ المحبّة الالٰهية المغروسة في الفؤاد ، والتى يظهر آثارها في العمل الصالح من الطاعات والخيرات.

٨ ـ المعرفة التامة ، فكلّما زادت علاقة الانسان بالدنيا والماديات قلّت معارفه ، والعكس بالعكس.

٩ ـ العفو ، فإنّ لعفو الله تعالى حلاوة يتذوّقها الصالحون.

١٠ ـ المغفرة ، ولمغفرته سبحانه لذّة ليحسّ بها المستغفرون.

١١ ـ رؤية الله سبحانه برؤية آثار رحمته : من الفوز بالجنة التي هي قرّة العين في يوم الحساب وهو يوم لقاء الله في الآخرة.

---

(١) في نسخة زيادة : «والابرار من خاصتك».

١٢ ـ إخراج حبّ الدنيا من القلب؛ فإنّ حب الدنيا رأس كلّ خطيئة ، وحب الدنيا هو تعلّق القلب بها ، وليس معنىٰ ذلك كراهة الدنيا؛ حيث ان الزهد معناه عدم الميل ، وذلك لايستلزم الكراهة ، ولأهميّة هذه النقطة الثانية بعشر جعلها الامام عليه السلام آخر النقاط.

وقد ختم الدعاء بالإشارة إلى تواجد هذه النقاط الانثي عشر في من يقتدى بهم في الحياة ، وهم الصالحون من صفوة الله الأبرار ومن خاصّة الله تعالى ، والذين لايخلو منهم أيّ عصر و زمان ولا أي ارض ومكان. اللهم اجعلنا من المتبعين هداهم ، آمين رب العالمين.

قال الجلالي : إلى هنا انتهت المناجاة الخمسة عشر؛ اعتماداً على نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩ ، وقد جاء بعدها أدعية أُخرى كلّها بخطه وانتخبت منها الدعاءين الآتيين ، وحيث أنهما كانا غير معنونين بعنوان خاص ، استجرجت لكل منهما عنواناً من مظمون كل واحدٍ منهما.

وقد ابتدأ الدعاء الأوّل بعد البسمله بقوله : (إلٰهي اسألك أن تعصمنى حتى لا أعصيك) الىٰ آخره ، فبذا لي ان اعنونه بعنوان «دعاء العصمة» بأمل العصمة بالله بها ، وابتدأ الدعاء الثاني بقوله أيضا عن زين العابدين صلوات الرحمن وسلامة وبركاته عليه : (الهي لو سألتنى حينما في الخ وهو على قصره يستعرض لوازم الأوامر الالهية للانسان ، وحيث أنه عليه السلام ختمها بالعتق من النار ، بدا لي ان اعنونه «دعاء العتق» عسى أن يجعلنا الله من عتقائه من النار ، آمين رب العالمين. وإليك نصّ الدعاءين:

[الدعاء الرابع والثّمانون]

دعاء العصمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٤/١) حال الداعي:

[٢٠]إلٰهي أسألك أن تعصمني حتى لا أعصيك ، فإني قد بُهتُّ [١] وتحيّرتُ من كثرة ذنوبي [٢] مع العصيان ، ومن كرمك مع الاحسان ، وقد [٣] أكلّت [٤] لساني كثرةَ ذنوبي ، وأَذهَبت عنّي ماء وجهي ، فبأيّ وجه ألقاك وقد أخلق [٥] الذنوب وجهي ؟ ! فبأيّ [٦] لسان أدعوك وقد أخرست المعاصي لساني ؟ !

استفتح الدعاء ببيان حال الداعي الموجبة لطلب العصمة من الله تعالى وحده في كلّ حالاته ، ومنها حال الدعاء التي يستلزم اليأس من ناحية ، مع العلم بان الله غفور رحيم ، فهو في حال الحيرة من أمره ، هل يكون راجياً للمغفرة؛ لأنها ذاتية لله سبحانه؟ ام يكون يائساً لتلبّسه بالمعاصي بمقتضى الطبيعة البشرية ، ولا يمكن التخلّص من هذه الحالة إلّا بالعصمة من الله ، وأشار إلى أُمور هي بيان الحال أوّلا ، ثم توضيح السبب الموجب لها ثانياً

---

(١) بهت : دهشت .

(٢) في نسخة: «الذنوب».

(٣) في نسخة:« ومن كثرة كرمك مع الاحسان، وقد».

(٤) أكلت : أعيت . .

(٥) في نسخة: «أخلقت».

(٦) في نسخة: «وبأي».

، وأثرها ثالثاً ، فهناوصف الحالة باليهت والحيرة ، والبهت : وهو الأخذ بعتة بحيث تسلب الارادة معه بسبب الدهشة العارضيه من هول الموقف ، والحيرة ـ أيضاً ـ : ضلالة الطريق وعدم الاهتداء الى وجه الصواب فيه.

وأما السبب للبهت والحيرة ، فهو كثرة الذنوب من الداعي مع العصيان بالعلم عامداً من جانب العبد الموجب لليأس ، وفي نفس الوقت العلم بكرم الله المقرون بالإحسان على العباد من جانب الله تعالى ، الموجب للرجاء. فإنّ تواجد أسباب اليأس والرجاء في نفس الوقت توجب الخيرة للداعي ، لعدم العلم بالنتيجة ، وأنها هل تكون العقاب أو العفو.

وأمّا آثار هذه الحالة ، فأشار إلى أمرين منها ، هما:

الاول : قصور اللسان في الدعاء ، حيث ان المعاصي قد أخرسته؛ فإنّ كثرة الذنوب تجعل اللسان كليلاً ، أي متعباً وقامراً عن أداء وظيفة الدعاء.

والثاني : الخجل المترتب على ارتكاب الذنب ، حيث يؤثر بذهاب ماء الوجه ، كناية عن فقدان الحياء ، حيث أنّ الوجه يكشف عن صحيفة سوداء تقتضي أن يغطى صاحبها وجهه من الناس ، فكيف بعلّام الغيوب؟

فلا عصمة من تكرار الحالة في المستقبل إلّا بالعصمة بالله تعالى؛ فان هذه العصمة يستلزم اموراً ، هى:

١ ـ تجنّب حالة البهت والحيرة.

٢ ـ محو الذنوب بالعفو والمغفرة.

٣ ـ ردّ الاعتبار لشخصية الداعي حتى يصير كمن ولد من جديد.

وهذه الأُمور تجعل الداعي عضواً جديداً مسؤولاً في المجتمع ، يساهم في سعادة نفسه وإسعاد الآخرين في الحياة بالقيام بما يجب عليه من المسؤوليات تجاه النفس والاسرة والمجتمع.

(٨٤/٢) كيف أدعوك؟

وكيف أدعوك وأنا العاصي ؟ ! وكيف لا أدعوك وأنت الكريم ؟ ![1]**، وكيف أدعوك وأنا أنا ؟ ! وكيف لا أدعوك وأنت أنت ؟ ! وكيف أفرح وقد عصيتك ؟ ! وكيف أحزن وقد عرفتك ؟ ! وأستحيي**[2] **أن أدعوك وأنا مصرّ على الذنوب ، وكيف بعبدٍ لا يدعو سيّده ؟ ! وأين مفرّه وملجأه إن يطرده ؟ !**

أوضح هذا المقطع عن حالة الحيرة التي يعيشها الداعي والتي تستلزم العجز عن الدعاء من ناحية ، والحثّ على الدعاء من ناحية اخرى ، ببيان أُمور ، هي:

١ ـ إنّ حالة العصيان موجب لليأس ، وهو يستلزم الكف عن الدعاء ، هذا من ناحية العبد ، وأنّ كرم الله سبحانه يوجب الرجاء ، وهو يستلزم المبادرة الى الدعاء ، فكيف التوفيق بينهما؟

٢ ـ اختلاف طبيعة الذاتين؛ فإنّ طبيعة الانسان الذاتية هي الحاجة والنقص والامكان التي بسببها وقع فيما وقع فيه من المعصية ، (أنا أنا) وبمقتضى طبيعته البشرية حصل الاعتراف منه في سلوكه ، والذات المقدسة منزّهة عن صفات الجلال؛ لأنها ذات الكمال المطلق (أنت أنت) ومنه الرحمة الواسعة الموجبة للتوجّه في الدعاء اليه ، فكيف التوفيق؟

٣ ـ إنّ العصيان يوجب الحزن على ارتكاب الممنوع شرعاً عامداً ، ومعرفة الله تعالى بصفات الجمال ـ ومنها العفو والمغفرة ـ يوجب الفرح ، فكيف التوفيق؟

٤ ـ الحياء من الدعاء مع الاصرار على الذنب ، وذلك يوجب الامتناع من الدعاء من ناحية العبد ، وفي نفس الوقت إنّ هذا العبد لاملجأ له ولامفرّ له إن طرده المولى بسبب ذنوبه ، فكيف التوفيق؟

فإنّ هذه الأُمور تجعل الداعي في خيرة من أمره ، و لامخرج منها سوى طلب العصمة

---

(١) في نسخة زيادة: «وكيف أفرح وأنا العاصي ؟ ! وكيف أحزن وأنت الكريم ؟ !».

(٢) في نسخة: «وأنا استحي».

منه تعالى.

(٨٤/٣) الاستغاثة:

إلٰهي ، بمن أستغيث إن لم تقلني عثرتي ؟ ! ومن يرحمني إن لم ترحمني ؟ ! ومن يدركني إن لم تدركني ؟ ! وأين الفرار إذا ضاقت لديك أمنيتي ؟

والمستغاث في حالة مستعصية كحالة الداعي هو الله وحده؛ لانّه أرحم الراحمين ، وقد أشار إلى اُمور توجب الاستغاثة به ، دون سواه:

١ ـ ان لم تُقل العثرة التي عثر بها الانسان من قِبَلِهِ تعالى لايوجد من يغيثه.

٢ ـ ان لم تشمل الرحمة الالهية الانسان لايوجد من يرحمه.

٣ ـ ان لم يلحق الله الانسان لانقاذة من حالته ، فانه لايوجد من يدركه ويخلّصه منها ، والادراك هو الالتحاق بالشئ بالمتابعة حتى يتحقق المطلوب من المتابعة.

فإنّ هذه الاُمور توجب الاستغاثة به تعالى وحده ، حيث أنّه لايوجد مفرّ للمستغيث من حالته إذا لم تتحقق اُمنيته.

(٨٤/٤) بين الخوف والرجاء:

إلٰهي ، بقيت بين خوفٍ ورجاءٍ ، خوفك يميتني ، ورجاؤك يحييني . إلٰهي ، الذنوب صفاتُنا ، والعفو صفاتُك . إلٰهي ، الشيبة نور من أنوارك ، فمحال أن تُحرق نورك بنارك .

فالداعي في حالة مستمرّة بين الخوف من عقاب الله وبين الرجاء بعفو الله ، وأشار إلى ثلاث خصائص لهما ، هي:

١ ـ حقيقة الخوف من عقاب الله : الموت المعنوي ، حيث استحقه العاصي باختياره المعصية ، وحقيقة الرجاء بعفو الله : الحياة ، حيث يعود الانسان عضواً جديداً صالحاً في المجتمع.

٢ ـ إنّ أسباب الخوف هي الذنوب ، وهي من صفات البشر الناقص بالامكان ، وإنّ أسباب الرجاء هي الصفات الالٰهية التي منها العفو ، وهي صفات واجب الوجود.

٣ ـ إنّ آثار الرجاء إطالة حياة الانسان حتى يصل الى عمر المشيب حين يصبح شعره أبيضاً بسبب طول العمر، ومن آثار الخوف أيضاً أن يصبح شعر الخائف أبيضاً من دون أن يطول عمره، وقد وردت الآثار بأنّ الشيبة، وهَي اللحية البيضاء ـ أو مطلق بياض الشعر ـ نورٌ من انوار الله؛ لأنّها مظهر من مظاهر قدرته تعالى.

فإنّ هذه الحقيقة الأخيرة تستلزم العفو من الله تعالى وبه يغلب الرجاء على الخوف، وذلك لأنّ العقاب يستلزم أن تحرق الشيبة التي هي نور الله بنار جهنّم التي هي نار الله، وهو محال؛ لاستلزامه غلبة الشرّ على الخير، والله سبحانه خيرٌ و لايصدر منه إلّا الخير، وهو على كلّ شئ قدير.

(٨٤/٥) بين الجنة والنار:

إلٰهي، الجنّة دار الأبرار، ولكن ممرّها على النّار، فياليتها[١] إذا حُرمتُ[٢] الجنة لم أدخل النار.

إلٰهي، كيف[٣] أدعوك وأتمنّى الجنّة مع أفعالي القبيحة؟! وكيف لا أدعوك ولا أتمنّى الجنة مع أفعالك الحسنة الجميلة؟!

والداعي في موقفه مخيّر بين مصيرين هما: الجنة والنار؛ ولاثالث لهما، فهو يرغب في المصير إلى الجنة التي هي دار الأبرار، الذين استقروا فيها بسبب أعمال البرّ التي عملوها في الحياة ابتداءً من برّ الوالدين حتى أثّرت اعمال البرّ في المجتمع مباشرة او لتكوين أمثلة للبرّ والصلاح.

ولكن الرغبة في الدخول إلى الجنة من دون عمل الإبرار رغبة باطلة لعلم الداعي بالذنوب التي تحيط به وتعوقه، وأنّ طريق الدخول الى الجنة لابدّ وأن يمرّ على النار

---

(١) في نسخة: «فياليتني».

(٢) في نسخة: «فياليتها إذ حرمت».

(٣) في نسخة: «وكيف».

وينزلق فيها العصاة والفجار ، وليس له في هذه الحالة سوى التمنّي بأن لايدخل النار إذا حرم من الجنة بسبب العصيان ، وما كلّ مايتمنّى المرء يدركه ، ولا ينفعه هذا التمنّي الباطل.

وحيرة الداعي انما هي حالته التي هي نتيجة الخوف والرجاء؛ فإنّ الخوف يمنعه من تمنّي الجنة مع علمه بأفعاله القبيحة ، فيمتنع عن الدعاء ، والرجاء يحثّه على تمنّي الجنة؛ لعلمه بالافعال الحسنة الجميلة التي تترشّح من وجود الجمال المطلق ، ومنها العفو عن الأفعال القبيحة ، وهذا الرجاء يحثّه على الدعاء.

فيكون الداعي في حالته في حيرة ، هل هو صائر الى الجنة أم سوف يهوىٰ في النار ، ولايعلم نتيجة القرار إلّا الواحد القهّار.

(٨٤/٦) موجبات الرجاء:

إلٰهي ، أنا الذي أدعوك وإن عصيتك ، ولا ينسى قلبي ذكرك .

إلٰهي ، أنا الذي أرجوك وإن عصيتك ، ولا ينقطع رجائي من رحمتك .

إلٰهي ، أنا الذي إذا طال عمري زادت ذنوبي ، وطالت مصيبتي بكثرة ذنبي[1] ، وطال رجائي بكثرة عفوك يا مولاي.

وأشار الى ثلاثة من موجبات الرجاء التي تحكم حياة الداعي ، وهي:

١ ـ ذكر الله تعالى ، فبالرغم من تلبّس الداعي بالعصيان عالماً عامداً ، فإنّ قلبه كان عامراً بذكر الله ، ولم ينس ذكره تعالىٰ حين العصيان وحين الدعاء ، فهو وإن لم يعمل فيما يلزم الذاكر عمله ، فإنّ الذكر في نفسه يستلزم الرجاء.

٢ ـ رحمة الله الواسعة ، فالعاصي حين تلبّسه بالمعصية كان يؤمن بالرحمة الالٰهية ، ولم تنقطع رحمة تعالى منه حين العصيان ، فهو في حالتي العصيان والدعاء لم ينقطع رجاءه من رحمة الله.

---

(١) في نسخة: «ذنوبي».

٣ ـ عفو الله ، فإنّ العاصي بالرغم من كثرة ذنوبه وطول معصية ، كان على علم بعفوه تعالى ، وكلّما طال به العمر طال به الرجاء بكثرة العفو ، عدد كل يوم ترجّى فيه العفو ، بل عدد كل نفس تنّفس بها ، وهو يؤمن بالعفو؛ لأنّ العفو من الصفات الذاتية لله سبحانه﴿كان الله عفوّاً غفوراً﴾[١]

(٨٤/٧) عفو الله تعالى:

إلٰهي ، ذنوبي عظيمة ، ولكن عفوك أعظم من ذنوبي .

استعرض في هذا المقطع عفو الله وما يتعلّق به من خصائص مدعمة بصفات الله تعالى من الجلال والجمال المشروحة في علم الكلام ، ويفتقر الداعي العاصي الى ذلك ، فكأنه لافرج له من الحالة التي يعيش فيها الداعي العاصي إلّا عفو الله سبحانه عن الذنوب ، وقد أشار إلى حقائق من العفو الالٰهي تقتضي شمولها لحالة الداعي ، وهي:

أوّلاً ـ عظمة العفو الالٰهي:

بعفوك[٢] العظيم اغفر ذنوبي[٣] العظيمة ، فإنّه لا يغفر الذنوب العظيمة إلّا الربّ العظيم

فمهما عظمت الذنوب فإنّ عفو الله أعظم ، فهو ـ دون سواه ـ المدعوّ لغفرانها ، لانه لايغفر الذنب العظيم إلّا الرب العظيم.

ثانياً ـ اعتراف العبد:

إلٰهي ، أنا الذي أعاهدك فأنقض عهدي ، وأترك عزمي[٤] حين تعرُض شهوتي ، فأصبح بطّالاً وأمسي لاهياً ، وتكتب ما قدّمت يومي وليلتي .

---

(١) النساء : ٩٩.

(٢) في نسخة: «الهي بعفوك».

(٣) في بعض النسخ : «اغفر لي ذنوبي».

(٤) عزمي : نيتي .

فإن الاعتراف بالجريمة يستلزم تخفيف العقاب بالنسبة الى العاصي الذي يعترف بالذنب ينكر؛ فانّ إنكاره يعدّ زيادة في العصيان ، وهنا يعترف العاصي بالعهد ثم نقض العهد ومخالفة العزم بسبب غلبة الشهرة ، وهي الرغبة الشديدة التي تخرج الانسان عن إرادته فيماتلبّس به العاصي من الذنوب فهي لم تكن عن إرادة قاطعة للمخالفة ، لكن إنّ كانت المخالفة حصلت بسبب عارض هو الشهوة والنفس الامارة بالسوء ، وقد ابتلي الانسان المعترف بالذنب العقاب الكافي لكي يرجع الى رشده ، و أشار الىٰ ثلاثة أمثلة من العقاب ، هي:

١ ـ البطالة ، حيث لم يستخدم فكره في عمل نافع واتبع شهواته النفسانية.

٢ ـ اللّهو حيث ضيّع وقتاً من عمره العزيز الذي لايمكن ارجاعه.

٣ ـ المحاسبة ، حيث اصبحت صحيفة اعماله مظبوطة بما قام به في كلّ يوم وليلة من حياته ، فإنّ هذه الأمثلة من الصفات فعلية ترجع الى الرشد ، وذلك يقتضي العفو من الله.

ثالثاً ـ عفو الله فضل.

إلٰهي ، ذنوبي لا تضرّك وعفوك إياي لا تنقصك[١]، فاغفر لي ما لا يضرّك ، وأعطني ما لا ينقصك .

وبما أنّ عفو الله فضل وليس انتقاماً كما هو مقتضى الطبيعة الانسانية ، والله المستجمع لجميع صفات الكمال ولاينقصه العفو ، لانه فضل منه تعالى ، ولاتضرّه الذنوب؛ لانّها حرمت لمضرتها على الانسان نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه.

وفضل الله يقتضى ان يغفر الله مالايضره وهي الذنوب ، وان يتفضّل بما لا ينقصه وهو العفو.

رابعاً ـ مصلحة العبد:

إلٰهي ، إن أحرقتني لا ينفعك [٢]، وإن غفرت لي [٣] لا يضرّك ، فافعل فيّ[٤] ما لا

---

(١) في بعض النسخ: «لا ينقصك».

(٢) في نسخة: «لا يسرك ».

يضرّك، ولا تفعل بي ما لا يسرّك .

وحيث ان العقاب هو تشريع لردع العاصي عن العصيان في المستقبل وبعد التوبة والاستغفار بالطرق المأمور بها ، ومنها : ان طلب العفو يدور بين الامرين الاحراق بالنار عقاباً ، أو المغفرة فضلاً ، وكلاهما لامنفعة ولامضرّة لهما بالنسبة إلى الذات المقدسة ، وحيث إنّه تعالى لايسره تعذيب العبد التائب ، يكون دفع المضرة النازلة بالعبد أولى ، وهو تعالى أجدر بالمغفرة؛ لأنّ المغفرة لايضره تعالى من حيث انها تغيّر حالة الداعي إلى الأفضل ، ليكون عضواً صالحاً في المجتمع.

خامساً : العفو صفة الذات المقدسة:

إلٰهي ، لولا أن العفو من صفاتك لما عصاك أهل معرفتك .

فإنّ العفو من صفات الجمال للذات المقدسة التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم بالعفوّ الغفور.

ويتمنّى التنعّم بعفوه تعالى أهل المعرفة لصفاته تعالى ، ولا يمكن التنعّم بمغفرة سبحانه إلّا بالعصيان ، ومن أجل ذلك حصل العصيان من أهل المعرفة ، وان كان العصيان منهم يختلف عن عصيان الاخرين لان عصيانهم حسب درجاتهم ، فإنّ حسنات الابرار سيّئآت المقربين ، كما هو مشروح في علم الكلام والتفسير؛ فان بالعصيان مهما كان نوعه يكون مقتضياً للعفو؛ فإنّه من صفات الذات المقدسة.

سادساً ـ العفو جود:

إلٰهي ، لولا أنك بالعفو تجود لما عصيتك وإلى [٥] الذنب أعود[٦] .

والعفو جود من الله ومن صفاته : الجواد ، والاعتقاد بجوده تعالى على الخلق أجمعين

---

(٣) في نسخة: «عفوت عني».

(٤) في نسخة: «بي».

(٥) في نسخة: «ولا إلى ».

(٦) في نسخة: «أدعو ».

ومنهم العاصي التائب والكامن في النفوس هو الذى كان سبباً للعودة إلى الذنب ولا ينقضي جوده بما يصدر من العباد من النكران والالحاد ، فكيف بالتائب إلى رب العباد؟

سابعاً ـ العفو أحبّ الأشياء:

إلٰهي ، لولا أنّ العفو أحبّ الأشياء لديك لما عصاك أحبّ الخلق إليك .

وقد خلق الله الانسان في أحسن تقويم ، وأكرمه بالعقل السليم وأمر الملائكة بالسجود له في شخص آدم أبي البشر ، فكان أحب الخلق اليه؛ حيث لم يأمر أحداً من الخلق بالسجود إلّا اليه.

ثم اتباع ذلك بالعفو ، يكشف عن أنّ العفو أحب الأشياء لديه ، الذي أراده لأحبّ الخلق إليه.

وهذه النقاط السبع تقتضى أن تشمل حالة العبد العاصي التائب حتى يعود عفواً صالحاً في المجتمع ، يشهد بذلك نفسه ومجتمعه.

(٨٤/٨) موجبات الرجاء:

إلٰهي ، رجائي منك غفران ، وظنّي فيك إحسان ، أقلني عثرتي ربّي فقد كان الذي كان ، فيا من له رفق بمن يعاديه ، فكيف بمن يتولاّه ويناجيه ؟ ! ويا من كلّما نودي أجاب ، ويا من بجلاله ينشئ السحاب ، أنت الذي قلت : «من الذي دعاني فلم ألبه ؟ ومن الذي سألني فلم أعطه ؟ ومن الذي أقام ببابي فلم أجبه؟»، وأنت الذي قلت:« أنا الجواد ومنّي الجود ، وأنا الكريم ومنّي الكرم ، ومن كرمي في العاصين أن أكلأهم [1] في مضاجعهم كأنّهم لم يعصوني ، وأتولّى حفظهم كأنّهم لم يذنبوني».

ويتضمّن هذا المقطع موجبات الرجاء التي تدفع الانسان إلى رجاء الغفران والإحسان بإقالة العثرة؛ لما سبق في حياة الانسان مما كان يستوجب الاستغفار منه ، وقد أشار إلى موجبات الرجاء التالية:

---

(١) أكلاهم : أحفظهم .

١ ـ الرفق ، وهو اللين لإعانة الآخرين ، والله سبحانه يعين حتىٰ من يعادية بالالحاد ، بإمداد حياته ومايستلزم ذلك من الإمداد والاستعداد ، فكيف بالداعي التائب الذي يتولّاه دون غيره ، ويناجيه للتخلّص عما هو فيه؟

٢ ـ الجواب لكل نداء وعدم الاهمال وان كان المنادي مستحقاً للإهمال بسوء الأعمال وقبح الفعال ، فكيف بمن يناديه بالرجوع إلىٰ الصواب ، فهو أولى بالجواب؟

٣ ـ الجلال ، وهو العظمة الذي من آثار عظمته إنشاء السحاب لتكون واسطة في إحياء الأرض والزرع من الثروة الزراعية والنباتية والحيوانية التي بها يتقوّم الحياة ، فكيف لايؤثّر جلاله في قبول دعاء التائب إليه لتتحقيق حياة جديدة صالحة له؟

٤ ـ الدعاء ، حيث أمر الله سبحانه بالدعاء بقوله : ﴿اُدعوني استجب لكم﴾[١] فهو يلبّي كلّ من دعاه ، فكيف ينقطع رجاء العاصي يدعوه بالتوبة؟

٥ ـ العطاء الإلٰهي الذي لم ينفذ بالنسبة الىٰ من سأله ، حيث قال : ﴿واذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب﴾[٢].

٦ ـ القيام بالواجب ، حيث يقوم الداعى على باب الله لقبول التوبة كما أمر الله ، حيث قال : ﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيّئات﴾[٣] فوعد تعالى بقبول التوبة إجابةً بالايجاب للدعاء لقيام الداعى بواجبة ، فيكون في ذلك رجاؤه.

٧ ـ الجود ، فإنّ الله سبحانه الجواد الذي عمّ جوده جميعالموجودات ، فانّ أيّ جود لابدّ وأن ينتهي الىٰ وجود الذات المقدسة تعالى ، فكيف ينقطع جوده عن الداعي؟

٨ ـ الكرم ، فإنّ الله سبحانه الكريم ، ومنه ينبع الكرم على الخلق اجمعين ، ومنهم العاصين الذين يكلأهم الله ، أي يحرسهم في حياتهم حتى في النوم حينما هم في المضاجع ، ويتعامل معهم كأنّهم لم يذنبوا ، فكيف لايعمّ كرمه سبحانه للداعي الذي ترك ذنبه وتوجّه

---

(١) غافر : ٦٠.

(٢) البقرة : ١٨٦.

(٣) الشورى : ٢٥.

إلى ربّه؟

فان هذه الحقائق هي من موجبات الرجاء لعفو الله للانسان الذي وقع في العصيان، حيث تحقّق عفو الله لغير الداعي بسبب بعض هذه الحقائق ممّن لم يكن بهذه الدرجة من الفاقة إلى العفو التي يعيشها الداعي.

(٨٤/٩) صفات المرجوّ تعالى:

واشار في هذا المقطع الى صفات المرجوّ تعالى التي توجب الرجاء منه، دون سواه، وهي:

اولاً ـ غفار الذنوب:

إلٰهي، من الذي يفعل الذنوب؟ ومن الذي يغفر الذنوب؟ فأنا فعّال للذنوب[١]، وأنت غفّار للذنوب[٢].

وحيث أنه لاغافر للذنوب سواه تعالى، وأنّه المبالغ في المغفرة يكون مرجوّاً للعفو والمغفرة، للذي يصدر منه الذنب على سبيل التكرار، فمن يتكرر منه الغفران هو المرجوّ في المغفرة دون غيره.

ثانياً ـ الكرم والاحسان:

إلٰهي، بئس ما فعلت من كثرة الذنوب والعصيان، ونعم ما فعلت من الكرم والاحسان.

فإنّ الله ذو الجلال والاكرام، وهو ﴿يأمر بالعدل والاحسان﴾[٣]، وحيث أنّه أمر بالاحسان وهو منبع الجود والكرم، فهو المرجو في الاحسان على الداعى للعفو عمّا فعله من السوء بنفسه من كثرة الذنوب والعصيان وهو الله وحده دون سواه.

ثالثاً ـ كثرة الفضل:

---

(١) في نسخة: «الذنوب».

(٢) في نسخة: «الذنوب».

(٣) النحل: ٩٠.

إلٰهي ، أنت الذي أغرقت نفسك[١] بالجود والكرم والعطايا ، وأنا الذي أغرقت نفسي بالذنوب والجهالة والخطايا ، فأنت[٢] مشهور بالاحسان ، وأنا مشهور بالعصيان .

فإنّ الله سبحانه اختص بكثرة الفضل على العالمين ، ومن ذلك:

١ ـ الجود ، وهو البذل بدون مقابل.

٢ ـ الكرم ، وهو الصفح لطلب الذات.

٣ ـ العطايا ، وهي ما تدفع تكريماً.

فإنّ أنواع الفضل هذه ذاتية ، فهو تعالى منبع لها ، ويعُمّ الموجودات كلها بفضله تعالى كما هو ثابت في كل الأديان ، وأنواع احسانه مشهور في كلّ لسان.

والإنسان من جانبه اغرق نفسه بصفات النكران للفضل ، ومن ذلك:

١ ـ الذنوب ، مما ارتكبه عالماً عامداً.

٢ ـ الجهالة ، مما وقع فيه عن غفلة.

٣ ـ الخطايا ، مما ارتكبه عن زلّة.

فالإنسان مشهور بالعصيان على أوامر خالقه منذ بداية خلق الانسان ، وبالرغم من ذلك استمر أنواع الفضل عليه التي منها استمرار حياته بكرامة العقل والاختيار ، وكلّ ذنب يوجب الرجاء من الله وحده دون سواه.

(٨٤/٩) حالة الراجي:

واستعرض في المقطع الثاني حالات الراجي المقتضية لتحقيق رجائه ، وهي:

اولاً ـ ضيق القلب:

إلٰهي ، ضاق قلبي[٣] ولست أدري بأي علاج أداوي ذنبي ؟ فكم أتوب منها ؟ وكم أعود

---

(١) في نسخة: «أغرقتني».

(٢) في نسخة: «وأنت».

(٣) في نسخة: «ضاق صدري».

إليها ؟ وكم أنوح عليها ليلي ونهاري ؟ فحتى متى يكون وقد أفنيت بها عمري ؟ !

فإنّ الذنوب للعلم بأنّها ذنوب يتعدى بها العاصي على القانون الالٰهي توجب تشويش الفكر؛ لخوف العقاب العادل عليها ، والفضيحة في المجتمع بها ، والهموم الفكرية النفسية تؤثر على القلب ، فإنّ كثيراً من الأمراض الجسمية لها أسباب نفسية ، ومن تلك الامراض ضيق القلب ، وحيث أنّ السبب الاصلي هو الذنب فلا علاج له سوى التوبة بشرائطها ، وإذا تكرّر الذنب يصبح كالعادة فلا ينفع فيها دواء ، فتكون النوح من أجلها ليلاً ونهاراً بلا فائدة؛ لان الذنوب أفنت العمر وبالنتيجة تكون هذه الحالة مقتضية لِتحقيق الرجاء.

ثانياً ـ العجز:

إلٰهي ، طال حزني ، ودقّ [1] عظمي ، وبلى جسمي [2] وبقيت الذنوب على ظهري ، فإليك أشكو سيّدي فقري وفاقتي ، وضعفي وقلّة حيلتي .

ويعجز الانسان عن تحمّل الذنوب بدون العفو والمغفرة من الله ، و ذلك لأسباب هي:

١ ـ الفقر ، وهي الحاجة إلى مايكفّر عن الذنوب ، وليس هناك شئ سوى عفو الله.

٢ ـ الفاقة ، وهي شدّة الحاجة؛ لانقطاع الاسباب كلّها ما عدى السبب الالٰهي.

٣ ـ الضعف ، لعدم قدرة الانسان على تحمّل عقاب هذه الذنوب التي ارتكبها في الحياة.

٤ ـ قلّة الحيلة ، وهي الوسيلة للتكفير عن الذنوب؛ حيث انحصرت الوسيلة بعفوه تعالى ، وهذه الأسباب أثرّت في حالة الانسان لوجوه ، منها:

١ ـ طول الحزن؛ للعلم باستحقاق العقاب العادل.

٢ ـ دقّة العظم ، والدقة : الصغر ، ضدّ الغلظة ، وهنا كناية عن العجز عن مقاومة العقاب.

٣ ـ بلي الجسم ، والبلى : فساد الشئ بأن يصبح رثّاً في جسم الانسان ويتدرّج في نقصان القوة كلّما زاد به العمر ، فكيف اذا تحمّل الذنوب على ظهره في طول مسيرة الحياة؟

وهذه الحالة تقتضى الشكوىٰ إلى الله سبحانه ، والرجاء منه دون سواه لنيل العفو.

---

(١) في نسخة: «رق».

(٢) في نسخة: «جسدي».

ثالثاً ـ الوجل:

إلٰهي ، ينام كلّ ذي عين ، ويستريح إلى وطنه ، وأنا وجل القلب وعيناي تنتظران رحمة ربّي . (١)

والوجل : شدّة الخوف ، وأوّل ما يظهر آثاره في العين والوجه ، وذلك ينبئ عن شدة الخوف في القلب ، ومن بتلبّس بالذنوب يعيش هذه الحالة ، في حين أنّ كلّ ذي عين من الانسان والحيوان والهوام والحشرات يستريح حينما يأوى الى موطنه وهو محل الاستيطان والاقامة للسكن والراحة من دون خوف أو وجل. وبالرغم من أنّ الإنسان وجل القلب بسبب العصيان؛ فإنّه ينظر الى رحمة الله. وختم عليه السلام هذه الحالات الثلاث بما يحقق الرجاء **فأدعوك يا ربّ فاستجب دعائي ، واقض حاجتي ، وأسرع إجابتي** (٢) .

وهو استجابة الدعاء بالعفو عن الذنوب وقضاء الحاجة بالايجاب سريعاً من دون ردّ؛ فان السرعة في الاجابة سرعةانقاد النفس من الهلاك ، وإعداد العضو الصالح في المجتمع.

(٨٤/١١) انتظار العفو:

إلٰهي ، أنتظر عفوك كما ينتظره المذنبون ، ولست أياس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون .

وفي هذه المرحلة ينتقل الداعي من الرجاء الى انتظار العفو بعد أن استعرض بتفصيل أن الرجاء من حقّ الداعي كما تقتضيه حالته البائسة ، فيكون من هذه الجهة كسائر المذنبين المحكوم عليهم بأحكام أوجبته طبيعة الذنوب التي ارتكبوها ، حيث لا طريق لهم للخلاص إلّا بعفو الله من دون يأس؛ لانه ﴿لاييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون﴾ (٣) وليس الداعي والمذنبون كفاراً ، فهم جميعاً يشتركون مع المحسنين في توقّع رحمته تعالى

---

(١) في نسخة: «تنظران ».

(٢) في نسخة: «باجابتي».

(٣) يوسف : ٨٧.

﴿فإنّ الله لايضيع أجر المحسنين﴾[١] والداعي التائب محسنٌ على نفسه بالتوبة ، فيكون مثلهم منتظراً للأجر الذي هو عفو الله.

(٨٤/١٢) أسباب الانتظار:

إلٰهي ، أتحرق بالنار وجهي ، وكان لك مصليا ؟ !

إلٰهي ، أتحرق بالنار عيني ، وكانت من خوفك باكية ؟ !

إلٰهي[٢] ، أتحرق بالنار قلبي ، وكان لك محبّاً ؟ !

إلٰهي ، أتحرق بالنار جسمي ، وكان لك خاشعاً ؟ !

إلٰهي[٣] ، أتحرق بالنار لساني ، وكان للقرآن تاليا ؟ ![٤] **إلٰهي ، أتحرق بالنار أركاني ، وكانت لك ركّعاً سجّداً ؟ !**

ثمّ أشار إلى أسباب الانتظار لعفو الله ، وأنّه ليس توقّعاً من دون سبب معقول ، فإنّ التأمّل في صفات الذات المقدسة يقود الانسان إلى الاعتقاد بشمول عفوه التائب ، وأشار إلى الأسباب التالية:

١ ـ الصلاة لله سبحانه ، فإنّ الصلاة معراج المؤمن ، فكيف يحرق الله الوجه الذي صلىٰ له وحده ، وبعد ارتكاب المعصيه عاد تائباً كما أمر سبحانه؟!!

٢ ـ الخوف من الله ، بالبكاء المعبّر عن الندم على المعاصي ، والندم أُولى مبادئ التوبة ، فكيف يحرق الله بالنار العين الباكية من خوف الله؟!!

٣ ـ حبّ الله ، حيث رجع التائب إلى الله لحبّه لتحصيل رضاه ، دون سواه ، فكيف يحرق الله بالنار قلب المحبّ له؟!!

---

(١) يوسف : ٥٦.

(٢) في نسخة زيادة: «أتحرق بالنار لساني ، وكان للقرآن تاليا ؟»، وفي نسخة: «الهي الهي».

(٣) لم ترد في نسخة: «الهي».

(٤) لم ترد في بعض النسخ: «أتحرق بالنار لساني ، وكان للقرآن تاليا ؟» هنا.

٤ ـ الخشوع اليه ، بالعمل على موجب رضاه ، ومنه التوبة والدعاء والعبادة المأمور بها ، فكيف يحرق الله بالنار الجسم الذي يقوم بواجبه من الخشوع في أعماله؟!!

٥ ـ تلاوة القرآن ، حيث امر سبحانه بقوله : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ﴾[١] ، فكيف يحرق الله بالنار اللسان الذي امتثل امر الله وكان للقرآن قارئاً؟!!

٦ ـ الركوع والسجود ، حيث أمر بهما سبحانه بقوله:﴿يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم﴾[٢] ، فكيف يحرق الله بالنار الأركان ، وهي أعضاء الجسم التي بواسطتها تحقق الركوع والسجود لله؟!!

فإنّ هذه الموارد ممّا امر الله سبحانه بها ، ولابدّ ان يترتب عليها الآثار الموعود بها ، ومنها : القبول ، ومع قبولها لايمكن العذاب بالنار ، وحيث أنّ العائق والمانع من القبول هي المعاصي ولايمكن رفع هذا العائق بسوى العفو الالهي ، فالمتوقّع ممّن وعد بقبول الطاعات العفو لكي يتحقق بذلك ما وعد به.

(٨٤/١٣) العفو معروف:

إلٰهي ، أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين ، وأمرت بصلة السّوّال وأنت خير المسؤُلين .

وفي هذا المقطع اشار الى سبب آخر يستوجب العفو من الله ، وهو أنّ العفو من المعروف ، وقد أمر سبحانه بالمعروف ، بقوله : ﴿وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٣] وحيث انه سبحانه أمر بذلك ، فهو أولى بأن يتحقق المعروف ، ومنه عفوه تعالى.

حيث عدّ سبحانه وتعالىٰ من اولى الالباب ﴿ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن

---

(١) الزمل : ٢٠.

(٢) الحجّ ٧٧.

(٣) آل عمران : ١٠٤.

يُوصَلَ﴾[١] وأمر بالسؤال بقوله: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾[٢] وحسب انه امر بذلك، فهو أولىٰ بصلة السؤال بالعفو، وهو خير المسؤولين.

(٨٤/١٥) المحتاج الى العفو:

إلٰهي، إن عذّبتني فعبد وجدته مسيئا فعذّبته، وان عفوت فعبد وجدته محتاجاً الى جنّتك فأنجيته[٣].

وفي هذا المقطع اشارة إلى أنّ العفو مما يفتقر اليه التائب للنجاة من الحالة التي هو فيها، والعذاب ليس في نجاة، بل هو مجرّد عقاب للمستحق له. وحيث ان الله غنيّ عن العذاب، والتائب محتاج إلى النجاة، وهو في حالة التوبة الصادقة، فتقتضي حالته النجاة لا العذاب في لانجاة فيه.

(٨٤/١٥) عصمة الله:

إلٰهي، لا سبيل[٤] **إلى الإحتراس من الذنب إلّا بعصمتك، ولا وصول**[٥] **إلى عمل الخير إلّا بمشيتك**[٦].

وبالرغم من أنّ العاصي مسؤول عمّا قام به باختيار، ويستحق العقاب العادل على ما قام به، إلّا أنه بشر، وبحكم بشريته لاعصمة له إلّا بعصمة من الله سبحانه، حيث أنّه لاعصمة إلّا لمن عصمه الله ممّن أراد الله لهم العصمة بمشيئته سبحانه كالأنبياء الذين اختارهم قدوة

---

(١) الرعد: ٢١.

(٢) النساء ٣٢.

(٣) لم ترد في بعض النسخ: «إلٰهي، إن عذّبتني فعبد وجدته مسيئا فعذّبته، وان عفوت فعبد وجدته محتاجاً الى جنّتك فأنجيته» وورد بدله ما يلي:«إلٰهي، إن عذّبتني فعبد خلقته لما أردته فعذبته، وإن أنجيتني فعبد وجدته مسيئا فأنجيته».

(٤) في نسخة زيادة: «لي».

(٥) في نسخة زيادة: «لي».

(٦) في نسخة زيادة: «فكيف لي بالاحتراس ما لم تدركني فيه عصمتك؟».

للامة وعصمهم من كلّ زلّة حتى يبلّغوا رسالته كاملة.

وإذا وقع الإنسان في العصيان، فإنّ ذلك بعلم الله سبحانه بضعف الانسان عن مقاومة النفس الأمّارة بالسوء، وعلمه سبحانه بنقطة الضعف هذه يقتضي العفو حيث أنها تكشف عن انّ العصيان لم يكن تمرّداً حقيقياً على إرادة الله سبحانه.

(٨٤/١٦) ستر الله:

إلٰهي، سترت عليّ في الدنيا ذنوباً ولم تظهرها[1]، فلا تفضحني بها يوم القيامة على رؤوس العالمين.

وبسبب نقطة الضعف هذه في الانسان المستلزمة للانزلاق والعصيان، ستر الله سبحانه على ما يحصل من الانسان في الدنيا من الذنوب؛ لأنّه ستّار العيوب، ولم يظهرها الله في الدنيا لعدم التوبة منها، أو لم يظهرها على المجتمع لفسح المجال للعاصي كي يتوب، واذا لم تحصل التوبة في الدنيا كما ينبغي، فسوف تبقىٰ المعاصي عالقة، وصحيفة من ارتكبها مسودّة، فهي في يوم الحساب تكون واضحة على رؤوس العالمين؛ لأنه يوم الحساب العام، ويكون الصحيحة التي لاينفع معها التوبة جسدك واذا لم يقبل التوبة في الدنيا. فليكن الدعاء والبديل، وهو الدعاء بالستر بسبب العفو حتى لاتكون فضيحة عامة في الآخرة.

(٨٤/١٧) موجبات الأمل:

وأشار في هذا المقطع وما بعده إلى ثلاثة امور من موجبات الأمل بعفو الله سبحانه، وهي:

أولاً ـ جود الله:

إلٰهي، جودك بسط أملي، وشكرك قبل عملي، فسرني بلقائك عند اقتراب أجلي.

فإنّ الله سبحانه جواد كريم، ومن مظاهر جوده العفو لأجل الشكر، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ

---

(١) كذا في بعض النسخ، وفي الاصل: «تطهّرها».

عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] وجعل على نفسه قبول الشكر بالزيادة حيث قال:﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[٢] والداعي شاكر على نعمائه، وذلك موجب للأمل في العفو الذي هو من مظاهر جوده تعالى.

ثانياً ـ الاعتقاد بالله:

إلٰهي، إذا شهد لي الإيمان بتوحيدك، ونطق لساني بتحميدك، ودلّني القرآن على فواضل جودك، فكيف ينقطع رجائي بموعودك[٣] ؟!

فإنّ الاعتقاد الصحيح يستلزم الاعتقاد بالقدرة المطلقة على كلّ شئ، ومن ذلك العفو؛ فإنّ الله على كلّ شئ قدير، وقد عاش الداعي ما تتطلّبه العبادة الصحيحة، ومن مظاهرها في حياته:

١ ـ التوحيد، فإنّ الايمان بالله تعالى هو الشهادة بالوحدانية، وهي أصل الاعتقاد بالجنان.

٢ ـ التحميد، حين يحمد الداعي بالثناء على الجميل الاختياري من الله باللّسان.

٣ ـ القرآن، حيث عمل بمادلّ عليه القرآن بالأركان.

ومادلّ عليه القرآن فواضل جود الله سبحانه المنتشرة في الكون بما فيه الانسان الداعي، حيث أعطاه سبحانه القدرة على الدعاء، ووعد إجابته بقوله: ﴿اُدعوني استجب لكم﴾[٤]، وحيث أنّ وعده تعالى حقّ، فكيف يمكن ان ينقطع الرجاء عمّا وعد من الاستجابة بالعفو؟!!

ثالثاً ـ الاعتراف:

إلٰهي، أنا الذي قتلت نفسي بسيف العصيان، حتى استوجبت منك القطيعة والحرمان،

---

(١) البقرة: ٥٢.

(٢) ابراهيم: ٧.

(٣) في نسخة: «بموعدك».

(٤) غافر: ٦٠.

فالأمان الأمان ، هل بقي لي عندك وجه العصيان[١] ؟

والداعي يعترف بما صدر منه من الذنوب عاصياً ، والاعتراف من دون تنصّل عن المسؤولية يقتضي تخفيف العقوبة ، وذلك يوجب الأمل في عفوه تعالى.

وقد تضمّن الاعتراف الصراحة التامة من نتيجة الذنوب على الانسان ، وهي القتل المعنوي حيث أنّ الذنوب تقضي على الحياة الروحية ، وتجعل الانسان العاصي ميّتاً بين الاحياء ، حيث قتل شخصيته المعنوية وسلب اعتباره في المجتمع بسيف العصيان باختياره وقصده.

ويترتب على تلك القطيعة بينه وبين الله سبحانه ، والحرمان من رحمته واستحقاق عقابه؛ حيث لم يترك العصيان وجهاً للانسان يواجه به ربّه سبحانه ، فلامحيص له سوى الأمان في الدنيا والأمان في الآخرة.

فإنّ هذه الامور الثلاث : من جود الله ، والعقيدة الصحيحة ، والاعتراف ، موجبات للأمل بالله في العفو والانتشال من آثار العصيان ، والله المستعان.

(٨٤/١٨) عفو آدم:

إلٰهي ، عصاك آدم فغفرته[٢] ، وعصاك خلق من ذريته، فيا من عفا عن الوالد[٣] معصيته ، أعف عن الولد العصاة لك من ذريته .

وفي هذا المقطع أشار إلى أنّ التاريخ الديني يشهد بأنّ الله تعالى حقّق آمال الآملين بالعفو عن المعصية التي ارتكبوها كلٌ حسب المسؤولية التي تحمّلها ، فإنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

---

(١) في نسخة: «وجه الاحسان».

(٢) في نسخة: «فغفرت له».

(٣) الوالد : يعني به هنا " آدم عليه السلام " .

واكتفي بالاشارة إلى أبي البشر آدم عليه السلام حيث ﴿عصى آدم ربّه فغوى﴾ [١] حينما نهى ادم وزوجه عن الاقتراب الى الشجرة بقوله : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [٢]

ونتيجةً لوسوسة الشيطان ابتلي بالعصيان ، ثم استغفرا الله قائلين : ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾ [٣] ثم تاب الله عليه بعد ان أدّى واجبه من الدعاء ، ﴿فتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم﴾ [٤] ، فان حياة آدم درس للتوبة في سلسلة مترابطة ابتداءً بالمعصية ، ثم استحقاق العقاب للظلم ، ثم الاعتراف بالظلم ، ثم الاستغفار من الذنب ، ثم التوبة من الله.

فيكون توبة آدم درساً لمن يأتي بعده من ذرّيته الذين سلكوا مسلك التوبة في سلسلة مترابطة كما سلكها ابوهم آدم؛ فانّ من عفىٰ عن الوالد وهو آدم معصيته التي كانت من باب ترك الاولى ، كذلك قادر علىٰ ان يفعو عن أولاده العصاة بالمعاصي التي هي الذنوب ، والداعي سلك مسلك التوبة فإنّه بالمعصية استحق العقاب لظلمه نفسه ، ثم اعترف يعفوا بالظلم على نفسه المستلزم لظلم المجتمع باهمال عضو صالح في سلامة المجتمع ، ثم الاستعاذة من الذنوب بالتوبة والرجوع الى الله ، فيقتضي شمول العفو له كما حصل لابي الانبياء عليهم السلام ، فإن هذا أضعف منه المسؤولية ، فيكون أولى بالعفو.

(٨٤/١٩) ضعف الإنسان:

إلٰهي ، خلقت جنتك لمن أطاعك ، ووعدت فيها ما لا يخطر بالقلوب ، ونظرت إلى عملي ، فرأيته ضعيفا يا مولاي.

وعقّب ذلك بالاعتراف بضعف الانسان في عمله كما هو ضعيف في خلقه ، وقد قال

---

(١) طه : ٢٢١.

(٢) الاعراف : ١٩.

(٣) الاعراف : ٢٣.

(٤) التوبه : ٣٧.

سبحانه : ﴿وخُلق الإنسان ضعيفاً﴾[١] وضعف عمله بادٍ من ذنوبه ، وحيث يجتمع ضعف الخلق مع ضعف العمل يكون الانسان أبعد من الوصول إلى ما وُعد به أهل الطاعة من الجنة وما فيها مما لايخطر علىٰ القلوب المادية حيث أنها اسمى من التفكير المادّي البحت؛ فإن الضعف أمام المغريات من خصائص البشر ، من آدم الأب الىٰ الافراد من ذريته ، ولاخلاص من هذا الضعف إلّا بما قام به ابونا آدم في مسيرة التوبة ، وأهمّ ماقام به أمران:

الاول : محاسبة النفس على الظلم من العصيان الذي ارتكبه.

الثاني : محاربة الشيطان الذي يوسوس في صدر الانسان.

وبعد ذلك يأتي قبول التوبة والعفو من الرحمان ، والله المستعان.

(٨٤/٢٠) المحاسبة:

إلٰهي[٢] ، حاسبت نفسي ، فلم أجد أن أقوم بشكر ما أنعمت عليّ ، وخلقت ناراً لمن عصاك ، ووعدت فيها أنكالاً[٣] وجحيماً وعذاباً ، وقد خفت يا مولاي أن أكون مستوجباً لها لكبير جرأتي ، وعظيم جرمي ، وقديم إساءتي ، ولا يتعاظمك[٤] ذنب تغفره[٥] لي ، ولا لمن هو أعظم جرماً منّي؛ لصغر خطري [٦] في ملكك مع يقيني بك ، وتوكّلي ورجائي لديك

وحينما يريد الانسان المحاسبة لأيّ عمل يقوم به فإنّه ينبغي ان يسجل ماله وما عليه حتى يتعادل لسان الميزان ، والإنسان العاصي التائب عند المحاسبة يجد في صحيفة اعماله أُمور ، هي:

---

(١) النساء : ٧٦.

(٢) لم ترد: «الهي » في بعض النسخ، وفيها:بدل ذلك «و».

(٣) أنكالا : قيودا .

(٤) في نسخة : «فلا يتعاظمك».

(٥) كذا في بعض النسخ، وفي الاصل: «يغفره».

(٦) خطري : قدري.

١ ـ الشكر على نعم الله ، ولكنه ليس متعادلاً مع ما انعم الله بها عليه ، وأقلّها نعمة العقل والحياة.

٢ ـ الجرأة على الله بالتفكير المعاصي وان لم يتلبّس بها؛ فإنه يكون بذلك متجرّياً ويستحق الذم على تجرّيه.

٣ ـ الجرم بارتكاب المعاصي عن علم فيما يترتب عليها ، فيكون مستحقّا للعقاب العادل.

٤ ـ الإساءة بإهمال المسؤولية بأداء دوره في الحياة كإنسان وكمسلم عليه واجبات ومسؤوليات خاصّة.

٥ ـ اليقين بالله وبالاقرار بالشهادة؛ للايمان بالتوحيد ومايلزمه من الاعتقاد الصحيح.

٦ ـ التوكّل على الله بالاعتماد على قراره الحكيم فيما قضاه وقدّره في حياة الانسان.

٧ ـ الرجاء بالله بما لديه من العفو والمغفرة للمعاصي.

وحيث أنّ الشكر غير متعادل مع النعم فتبقىٰ للمحاسبة النقاط الستة ، ففي جانب من كفتي الميزان أُمور ثلاثة تستحق الذم او العقاب أو اللوام ، وهي : الجرأة والجرم والإساءة ، وفي جانب الكفة الاخرى للميزان أيضاً امور ثلاثة : هي اليقين ، والتوكّل والرجاء.

وبالنتيجة تكون الكفّتان متعادلتان ، ويبقىٰ القرار الأخير إلى ترجيح احدهما على الأُخرىٰ بارادة الله سبحانه؛ لتوفّر موجبات العقاب الذي هو حكم عادل حيث وعد الله سبحانه النار لمن عصاه؛ جزاءً لارتكاب المعصية عالماً عامداً ، وذلك بالطرق المتّبعة ، وهي:

١ ـ النكل ، بالكسر ، وهو القيد الحديدي الذي يقيدّ به المخالفون لقانون الله تعالى.

٢ ـ الجحيم ، وهو المكان الذي يتأجّج بالنار الموقدة.

٣ ـ العذاب ، وهو ما يستحقّ على الانسان تحمّله.

وقد استحقها العاصي لكبر الجرم بتعدى حدود الله وعظم الجرم بارتكاب المحرمات الكبيرة ، وقدّم الإساءة كناية عن استمرارها.

وختم المقطع يقتضي ترجيح كفّة الرجاء، وهو أنّ عظمة الذنب ـ مهما عظم ـ لايكون أعظم من إرادة الله سبحانه وهو التوّاب الرحيم الذي وسعت رحمته كلّ شئ وسبقت مغفرته لمن هو أعظم خطراً كآدم أبي البشر، فكيف لاتسع رحمته ومغفرته الداعي الذي هو دونهم في الصغر والخطر؟!!

(٨٤/٢١) عداوة الشيطان:

إلٰهي، جعلت لي عدوّاً يدخل قلبي، ويحلّ[١] الرأي والفكر[٢] منّي، وأين الفرار إذا لم يكن منك عون عليه؟!

وختم المقطع الأخير من الدعاء بدور الشيطان في اتّباع الإنسان في العصيان، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في دعاء الاستعاذة (رقم ١٧) فليراجع ما أشار اليه من مكائده.

وقد أشار في هذا المقطع إلى خصائص ثلاثة له، هي:

١ ـ العداوة، قال تعالى: ﴿إنّ الشيطان للإنسان عدوٌ مبين﴾[٣]

٢ ـ الدخول في القلب، أي تشويش فكر الانسان حين يتجرّأ على العصيان ويضل في الطريق كما حكىٰ عنه تعالى في القرآن الكريم: ﴿...لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ...﴾[٤] فالشيطان يستنفذ كل الطرق التي يتبعها أيّ عدوّ في الإضرار بالانسان.

٣ ـ حلّ الرأي والفكر، والحل: الرخاوة، وهو كناية عن استسلام الفكر لرأي الشيطان وتنفيذ رغائبه والميل عن الصراط المستقيم الذى اعده الله لكل شئ في الحياة، وذلك بالاعتامد على الوعود الكاذبة والأماني الفارغة التي أدّت الى معصية الله تعالى، واستحق

---

(١) في نسخة زيادة: «محل».

(٢) في نسخة: «والفكرة».

(٣) يوسف: ٥.

(٤) الأعراف: ١٧.

الانسان بها العقاب العادل.

ولا مفرّ من عدوّ على كامل الاستعداد لاستخدام كافة السبل الوضيعة للوقيعة بالانسان إلّا بالله.

(٨٤/٢٢) خصائص الشيطان:

إلٰهي ، إن الشيطان فاجر خبيث ، كثير المكر ، شديد الخصومة ، قديم العداوة ، كيف ينجو من يكون معه في دار وهو المحتال ؟ ! إلّا أني أجد كيده ضعيفا ، فإياك نعبد وإياك نستعين ، وإياك نستحفظ ، ولا حول ولا قوة إلّا بك[1] ، ياكريم ياكريم ياكريم .

استعرض في هذا المقطع الوسائل التي يستخدمها الشيطان للايقاع بالانسان ، وهي من اوصافه التي بتصف بها ، وهي:

١ ـ الفجور ، وهو العدول عن الحق باستخدام الطرق الملتوية لتحقيق الاهداف.

٢ ـ الخبث ، وهو الفساد في نفسه ، المستلزم لإثارة الفساد في المجتمع.

٣ ـ المكر ، وهو الخديعة بإغراء الانسان لما لاينفعه ، بل يضرّه.

٤ ـ الخصومة ، وهي الجدال والنزاع بين الانسان وغيره لتهدر طاقاته التي يمكن ان يستخدمها في الخير.

٥ ـ العداوة ، وهي التجاوز للحدود التي تفرضها المسؤولية على الانسان ، كلٌّ في حدود عمله.

٦ ـ الاختيال ، وهو القدرة على تحريك الامور بطريقة غير طبيعية.

وهذه الوسائل بالرغم مّمالها من أثر ، فهي ضعيفة في التأثير على من تحصّن بالعلم ، وأدرك هذه المخططات والأهداف التي يصبوا إليها الشيطان ، حيث يستعدّ لمواجهتها بروح قويّة بالعلم والايمان.

وختم المقطع بما يوجب العصمة منها ، وهي العبادة لله ، والاستغاثة بالله ، والحفظ في

---

(١) في نسخة : «الاّ بالله».

أمان الله ، فإنّه لاحول ولا قوّة إلّا بالله ، وهو الكريم العاصم المستعان. اللهم احفظنا من شرور الشيطان في كلّ زمان ومكان.

[الدعاء الخامس والثّمانون]

دُعاء العتق

أيضاً عن زين العابدين صلوات الرحمنَ وسلامه وبركاته عليهِ

(٨٥/١) أسماء الله :

[٢١] إلٰهي ، لو سألتني حسناتي لوهبتك اياها[١] مع فقري إليها وأنا عبدك[٢] ، فكيف لا تهب لي سيّئاتي مع غناك عنها وأنت يامولاي[٣].

تضمّن هذا المقطع الاشارة الى ماتستلزمه بعض الأسماء الحسنى التي بها يدعى الله تعالى ، وهو الوهّاب الغني ، فإنّه تعالى هو ﴿العزيز الوهّاب﴾[٤]

والكلمة بمادّتها وهي العطية من دون عوض ، وصيغتها المفيدة للمبالغة تستلزم أن تكون من الهبات التي يقدّمها الانسان فان كل هبة تتناسب مع واهبها ، وعظمة الله سبحانه تستلزم ان تكون هباته عظيمة أيضا.

والله سبحانه هو القائل : ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ

---

(١) في نسخة: «لو سألتني حسناتي لوهبتها لك».

(٢) في نسخة : «وأنا عبد».

(٣) لم ترد: «يا مولاي» في بعض النسخ، وفي بعض النسخ زيادة: «ربّ».

(٤) ص : ٩.

﴾[١] والداعي في هذا المقطع يبدي استعداده فما لو سئل بهبة ما يملك من حسنات ضئيلة بالرغم من صفات ثلاث وصف بها نفسه : من حاجته اليها ، وغناه تعالى عنها ، وهو في حالة العبودية؛ فإنّ إحدى هذه الخصائص تكفي للعذر بالاحتياط بها لنفسه.

وأسمائه الحسنى التي يستجاب بها الدعاء (الغنيّ والوهاب) يستلزم ان تكون هبة الله أعظم من هبة الإنسان ، لكونه سبحانه الغني ، فلايحتاج للاحتفاظ بشي منها لنفسه ، فلا حاجة له لشئ منها؛ لانه واجب الوجود ، وهو ﴿مالك الملك﴾[٢] فتكون هباته أعظم من هبات الانسان المفتقر اليها ، فكيف لايهب سبحانه سيّئات الانسان مع غناه عنها؟!!

(٨٥/٢) مستلزمات الأمر:

[٢٢]اللّهمّ[٣] ، أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا[٤] ، فقد ظلمنا أنفسنا[٥] ، فاعف عنا ، وأمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ، ونحن فقراؤك ، فتصدّق علينا ، وأمرتنا أن لا نردّ المساكين[٦] عن أبوابنا ، ونحن مساكينك ، فلا تردّنا عن بابك[٧] ياكريم[٨].

وأمرتنا[٩] أن نعتق من شاب معنا[١٠] في ملكنا، فقد[١١] شبنا في ملكك ، فأعتقنا من

---

(١) فاطر : ١٥.

(٢) آل عمران : ٢٦.

(٣) في نسخة : «الهي».

(٤) كذا في نسخة، وفي الاصل : «أمرتنا أن تعفو عمن ظلمنا».

(٥) في بعض النسخ : «وقد ظلمنا أنفسنا».

(٦) في نسخة: «السائلين ».

(٧) في نسخة : «أبوابك».

(٨) لم ترد : «ياكريم» في بعض النسخ.

(٩) في نسخة : «الهي وأمرتنا».

(١٠) في نسخة العبارة هكذا : «ان نعتق من مماليكنا من قد شاب».

(١١) في نسخة : «وقد».

النار ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلي العظيم، وصَلى الله عَلٰى خير خلقه مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطيّبين الطاهرين(١)

ويتضمّن هذا المقطع الإشارة الى سلسلة من الأوامر الالٰهية التي أمر الله سبحانه الانسان بتطبيقها في حياته الشخصية تجاة النفس والاسرة والمجتمع ، وبما أنّها تعبّر عن المصالح الواقعية فيها فهي تستلزم أن تترشّح من ذاته المقدسة المستجمعة لجميع صفات الكمال. والأوامر التي أشار اليها هي : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾(٢) ، ١ ـ العفو قال تعالى : فإذا كان العفو عمّن ظلم مأموراً به فالله سبحانه أولى بأن يعفوا عن الانسان الظالم نفسه بالمعاصي.

٢ ـ الصدقة ، قال تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(٣) ، وقال : ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْقَانِتَاتِ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلصَّادِقَاتِ وَٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّابِرَاتِ وَٱلْخَاشِعِينَ وَٱلْخَاشِعَاتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَاتِ وَٱلصَّائِمِينَ وَٱلصَّائِمَاتِ وَٱلْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَافِظَاتِ وَٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَٱلذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(٤) والانسان التائب يعدّ من الفقراء الى الله لقبول توبته ، فالله أولى بأن يتصدّق عليه بقبول التوبة.

٣ ـ حقّ المسكين ، وهو من يحتاج إلى قوت يومه ، قال تعالى : ﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ

---

(١) في نسخة بدل « يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلي العظيم، وصَلى الله عَلٰى خير خلقه مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطيّبين الطاهرين» مايلي : «اللّهمّ كما حرمت على جباهنا أن تسجد لغيرك ، وحرمت على أكفنا أن تمد إلى سواك ، فأغننا بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، برحمتك يا أرحم الراحمين ».

(٢) النور : ٢٢.

(٣) التوبة : ١٠٣.

(٤) الأحزاب : ٣٥.

وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وأمّا السائل فلاتنهر﴾[٢] والانسان التائب مسكين يحتاج الى نجاة نفسه في يومه، وهو واقف على باب الله كما يقف المساكين على أبواب الناس، فالله سبحانه أولىٰ بأن يتصدّق عليه بالمغفرة.

٤ ـ العتق من رقّ العبودية، قال تعالى: ﴿وما أدراك ما العقبة فكّ رقبة﴾[٣] فقد أمر الاسلام بعتق الرقبة في مناسبات مختلفة تكفّل ببيانها الفقه الاسلامي، والشيب كناية عن العيش مع الانسان لفترة طويلة توجب الشيب، وهو بياض الشعر، والانسان في حياته ملك لله سبحانه ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾[٤]، فهو سبحانه أولى بان يعتق رقبة الانسان التائب من النار.

فإنّ هذه الأوامر الالٰهية التي هي الخير كله يجب على الانسان إطاعتها؛ لأنّها صادرة من الذات المقدسة المتّصفة بالخير كله ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ﴾[٥] ومن خيره تعالى أن يوليها الانسان المفتقر إليها. والله سبحانه هو المسؤول في ذلك كلّه، فإنّه ذوالجلال والإكرام، ولا حول ولاقوة إلّا بالله العليّ العظيم.

قال الجلالي: الى هنا انتهى مانقلته من نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩. ولا يخفىٰ أنه هناك بعض الاختلاف بين النسخة التي اعتمد عليها السيد المشكاة المطبوعة وبين النسخة التي كتبت بخط غلام علي الشهير بمحمد أمين المؤرخة ١٠٧٩. والتي تفضل السيد المشكاة بتصويرها لي، وقد وصفتها في الدراسة المنيفة، ويجب أن تحقّق الصحيفة اعتماداً على النسخ القديمة التي ذكرتها. وأيضاً أنّ النسخة تسلسل وصف النسخ المنقول

---

(١) الاسراء: ٢٦.
(٢) الضحى: ١٠.
(٣) البلد: ١٣.
(٤) البقرة: ١٥٦.
(٥) يوسف: ٦٤.

عنها طبقة بعد طبقة ، وقلّما يحصل ذلك في المخطوطات ، والاختلاف بين النسختين من جهات أُشير إلى بعضها:

اولاً : الترتيب ، فهذه النسخة تحتوي على الرواية المشهورة من الدعاء الأول الى الدعاء رقم ٥٦.

ثم : نصوص المقابلات والعرض والقراءة ، في ص ١٢٣ الف و ب.

ثم : دعاء السمات مسنداً ، من ص ١٢٤ الف إلى ١٢٩ الف.

ثم : صفة شكل خاتم النبوّة ، في ص ١٢٩ ب.

ثم : عنوان (ممّا أُلحق ببعض نسخ الصحيفة ، في ص) ١٣٠.

اولها : سبحانك اللهم وحنانيك ، في ص ١٣٤ ، و ١٣٤.

آخرها : دعاؤه فيما يخافه ويحذره.

ثم : ادعية الأيام السبعة ، من ص ١٣٥ ب. أوّلها : دعاؤه في يوم الاحد ، وآخرها : دعاء يوم السبت ، في ص ١٤٠ الف.

ثم : المناجاة مسندة في ص ١٤٠ ب أولها : المناجاة الاولى للتائبين ، وآخرها : المناجاة الخامسة عشر للزاهدين ، في ص ١٥٩ الف.

ثم : دعاء غير معنون ، أوّله : «إلٰهي اسألك ان تعصمنى حتى لا اعصيك... الخ.

ثم : دعاء معنون بمايلي «أيضاً عن زين العابدين صلوات الرحمن وسلامة وبركاته عليه.» : إلهي لو سألتني حسناتي لوهبتك اياها... الخ ، في ص.

ثم : دعاء بعنوان : «عن الصادق جعفربن محمد عليه السلام» ، في ص ١٦٦ كيف ادعوك وقد عصيتك... الخ».

ثم : دعاء الصباح ، و عنوانه : (هذا الدعاء وجد بخط مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مع مقدمة.

في فضله في الصفحه ١٦٨ ، وبالصفحة ١٧٢ تنتهى النسخة.

وقد شرحت نصّ دعاء الصباح اعتماداً على نصّ النسخة التي بالخط الكوفي المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المؤرخة ١١ / ذى الحجة / ٢٥ هـ ، والمحفوظة في الخزانة الشريفة في استانبول تركيا ، مع المقارنة بسختي المجلي (ت / ١١١١ هـ) التي أوردها في بحار الانوار ٨٧ : ٣٣٩ و ٩٤ : ٢٤٢ ، مع شرح بعض الجمل والمفردات في الموضعين ، وشرح الملّا هادي السبزواري (ت / ١٢٨٩ هـ) المطبوع بعنوان «مصباح الفلاح» عام ١٢٦٧ هـ ، وقد لخّصت كلامهما أعلى الله مقامهما ، فليرجع اليه الطالب.

ثانياً : تحتوي هذه النسخة على دقّة كاملة بضبط اختلافات النسخ وقد قال في المقابلة المؤرخة في ذي القعدة سنة ٦٥٤ هـ مانصّه : «وكلّ ما على هامشها من حكاية (سين) ونسخة؛ فإنّه عن ابن ادريس ، وكذلك جميع ما يوجد بين السطور وعليه (سين) فانه حكاية خطه ، وأمّا ماكان نسخة بلاسين فمنها ما هو بخط ابن السكون ، ومنها ما هو بخط ادريس رحمه الله.

ثالثاً : بعد الدعاء رقم (٥٤) ذكر الناسخ نصوص القراءآت والإجازات والبلاغات التي كانت على النسخ المنقول عنها ، وأقدمها قراءة عميد الرؤساء هبة الله حامد بن أحمد بن أيّوب ، في شهر ربيع الآخر في سنة ثلاث وستمأئة.

نقلها بخطّه محمّد بن ادريس الحلي (ت / ٥٩٨).

قابلها على خطه عليّ بن السكون ، في ذي الحجة ٦٤٣.

ونقلها عن خطّه علي بن أحمد السديد في شعبان ٦٧٢.

وعارضها بأصلها محمد بن مكى الشهيد الأوّل (ت / ٧٨٩ هـ)

ونقلها عن خطّه غلام علي الشهر محمد امين في ١٠ / ذى الحجة / ١٠٧٩ هـ.

وقايلها الفقير الى الله محمد حسين الجلالي عن خطه في سنة ١٣٩٤.

[الدعاء السادس والثّمانون]

دُعاء الاستجابة[1]

(٨٦/١) حالة الداعي:

اللّٰهُمَّ قَدْ[2] أَكْدَى[3] الطَّلَبُ، وَأَعْيَتِ[4] الحِيَلُ إلَّا[5] عِنْدَكَ[6]، وَضَاقَتِ

---

(١) ورد هذا الدعاء في «ك» برقم (٣٧) وعنوانه فيها: «وَمِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ»، كما ورد في الرضوية برقم (٢٩) وعنوانه فيها: «ومن دعائه عليه السلام في الشكوى»، ووردَ أيضاً في الصحيفة الثالثة، وقال صاحب الصحيفة الثالثة ما نصّه: «وهذا الدُّعاء قد وقعَ في صحيفةالرَّهني المذكور في نسخة صحيفة الفقيه ابن شاذان ـ المعاصر للمفيد ـ باختلاف شديد بينهما وبين السابق، وألفاظ الدُّعاء؛ بحيث قد يظنُّ كون هذا الدُّعاء دعاءً على حده، فلذلِكَ نحنُ أوردناهُ هنا مرّة أُخرى بروايتهما رضوان الله عليهما، وعنوانهُ هكذا: في استجابتهِ وقبولهِ إياهُ بالإسعافِ».

هذا، وقد أورد السيِّد الأبطحي نسختين من هذا الدعاء في الصحيفة الجامعة بالرقم (٢٢٠) بعنوان: «في الشكوى»، و بالرقم (٢٢١) بعنوان: «عندَ استجابة دعائهِ»، وقال: أثبتنا العنوان كما في دعوات الراوندي وكما في بعضِ النسخ التي أشار إليها في الصحيفة الثالثة، ولم يرد هذا الدعاء في «ط» والمشهورة.

(٢) في نسخة: «وقد».

(٣) أكدى: تعسر وتعذر. أكدى: ألحَّ.

(٤) في نسخة: «الحيلة».

(٥) في نسخة زيادة: «من».

(٦) الحيل: جمع حيلة، وهي الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرُّف، أي حصرت السبل المتصوّرة لقضاء الحاجة إلَّا من سبيلِكَ.

المَـذَاهِبُ[١] وَامْتَنَعِتِ المَطَـالِبُ[٢] وَعَسُـرَتِ الرَّغَائِبُ[٣] وانْقَطَعتِ الطُّرُقُ إلاَّ إلَيْكَ، وَتَصَرَّمَتِ[٤] الآمَالُ وانْقَطَعَ الرَّجآءُ إلاَّ مِنْكَ، وَخَابَتِ الثِّقَةُ وَاَخْلَفَ الظَّنُّ[٥] إلاَّ بِكَ[٦].

الاستجابة: طلب الجواب بالاثبات لما يطلبه الانسان، والمراد هنا: إستجابة الله سبحانه لدعاء الداعي، ويتضمّن هذا الدعاء حالة الداعي المستوجبة للطلب ثمّ الأسباب المقتضية لقبول الطلب، ثم الطلب.

وقد استفتح المقطع الاول من الدعاء بحالة الداعي، وهي حالة الاضطرار القصوى التي لافرج منها إلّا بالاستجابة وقدبيّنها في نقاط، هي:

١ ـ (أكدى الطلب) والكدي هو البخل والحبس والجدب والقصر، والمعنى الجامع: المطلوب الذي لايتمكّن الانسان من تحصيله، فيكون مستلزماً للحالة المذكورة، فانحصر المطلوب عند الله سبحانه.

٢ ـ (أعيت الحيل) والحيلة: الوسيلة للشئ، والعيّ: العجز، فلا وسيلة للمطلوب سوى سبحانه وتعالىٰ.

٣ ـ (ضاقت المذاهب) والمذهب: الطريق، فإنّ ضيقه هو العجز عن الوسائل العادية في تحصيل المطلوب سوى الدعاء.

٤ ـ (امتنعت المطالب) بعد سلوك الداعي تلك الطرق المتيسرة لتحصيل المطلب.

٥ ـ (عسرت الرغائب) وهي مايُرغب فيه من المطلوب. وعسرها: بشدة الطرق

---

(١) ضاق الشيء: ضد اتسعَ، والمذهب: المعتقد من مطلق الآراء، أي أنَّ جميع الطرق المقترحة في الخلاص قد تضيقَّت.

(٢) امتنعت المطالب: تعذَّرَ حصولها.

(٣) الرغائب: مايرغبُ فيها ويحرص عليها.

(٤) تصرمت: تقطعت وانقطعت.

(٥) اخلفَ الظن: تغيَّرَ وفسد.

(٦) في بعض النسخ زيادة: «وغربت الألسن، وأخلفت العدات إلّا عدتك»، والعدات: الوعود.

لتحصيلها إلّا بالطريق إلى الله سبحانه بالدعاء:

٦ ـ (تصرّمت الآمال) وهي ما يرجى حصوله ، والتصرّم : الانقطاع.

٧ ـ (انقطع الرجاء) وهو ارتقاب مالا يعلم حصوله خارجاً.

٨ ـ (خابت الثقة) وهي الاعتماد على الشيّ أو الشخص في تحقيق المراد.

٩ ـ (أخلف الظنّ) وهو الاحتمال الراجح دون العلم وفوق الشك ، والخيبة : الفشل عن الظفر بالمطلوب إلّا من الله سبحانه والذي صفاته الربوبية تناقض ذلك كلّه ، وهو الوحيد القادر على تغيير حالة الداعى دون غيره.

(٨٦/٢) أسباب الاستجابة:

اولاً ـ عين اليقين:

اللّـهُمَّ إنِّـي[١] أجِـدُ سُـبُلَ[٢] المَـطَالِبِ إلَـيْكَ مُـنْهَجَةً[٣] ، وَمَـنَاهِلَ[٤] الرَّجآءِ لَـدَيْكَ مُتْرَعَةً[٥] وأبْوَابَ الدُّعَاءِ إليْكَ مُفَتَّحَةً[٦] .

وفي هذا المقطع الثاني أشار إلى ثلاثة أنواع من الأسباب المقتضية للاستجابة ، وهي أنواع اليقين بتلك الأسباب على سبيل عين اليقين ، وعلم اليقين ، وحقّ اليقين.

وافتتح المقطع بعين اليقين ، وهي العلم الحاصل بالمشاهدة؛ فإنّ الشاهد للنار الملتهبة والجذوة المحترقة لايشك في وجودها؛ لانه يراها بالعين الباصرة حسّاً ، وقد عبّر عن ذلك

---

(١) في نسخة : «واني».

(٢) السبل : جمع سبيل ، وهو الطريق .

(٣) في نسخة : «مشرعة»، ومنهجة : واضحة بيِّنة .

(٤) المناهل : جمع منهل : وهو المورد والمشرب ، والموضع الذي فيهِ الشرب .

(٥) مترعة : أي مفتوحة من الترعة : وهو مشرع الماء حيث يستقي الناس ، ومترعة ـ أيضاً ـ : مملوءة.

(٦) في بعض النسخ زيادة: «والاستغاثة لمن استغاث بك مباحة».

بالاسباب ، بأن يجدها ، وهي محسوسة لكلّ من تأمّل فيها بعين البصيرة ، وعدّ ثلاثة منها ، هي:

١ ـ سبل المطالب الى الله منهجة ، والنهج : هو الوضوح في السلوك والبيان ، وهذه السبل أي الطرق إلى تحصيل المطلوب قد أوضحها الله بالامر بالعمل والتدبير والاتكال عليه ، وقدبيّنها في أكثر من أمر ارشادي في القرآن الكريم ، وبيّنها الرسول الأمين ، وسلكها الصالحون اللذين لاتغرّهم الحياة الدنيا.

٢ ـ (مناهل الرجاء مترعة) لدى الله سبحانه ، والرجاء : ارتقاب المأمول ، ومناهلها : منابع الارشاد اليه التي تبعث على الثقة بالنفس في أداء الدور المطلوب من الانسان لتحقيق المطلوب ، وهي مترعة أى مهتلئة لمن أراد النهل منها ، أي الشرب من تلك المنابع وليست فارغة ولامغلقة.

٣ ـ (أبواب الدعاء مفتّحة ، إلى الله سبحانه؛ فإن الانسان يمكنه أن يناجي ربّه في بيان ما يواجهة من المشكلات في أيّ وقت من الأوقات ، وبذلك ينفّس على نفسه ، ويتجاوز تلك المشاكل النفسية التي تؤثّر على روحيته؛ فان نصوص الأدعية تعتبر دورساً وعبراً في التعبئة الروحية التي يفتقر اليها الانسان حينما يواجه تلك الحالات النفسية.

وانّما افتتح المقطع بعين اليقين مباشرة؛ لافتقار حالة الداعي النفسية إلى هذه الأسباب المتيسّرة التي يشاهدها كلّ إنسان في حياته.

ثانياً ـ علم اليقين :

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لِمَنْ دَعَاكَ بِمَوْضِعِ اِجَابَةٍ[١] ، وَلِلصَّارِخِ إِلَيْكَ بِمَرْصَدِ[٢] إِغَاثَةٍ[٣] ، وأنَّ

---

(١) في نسخة : «الاجابة».

(٢) المرصد : موضع الرصد ، وهو : الرقابة والحراسة .

(٣) في نسخة : «الاغاثة»، وبعدها زيادة ما يلي :«وأن في اللهف إلى جودك ، والرضا بقضائك عوضا

القَاصِدَ إلَيْكَ لَقَرِيْبُ المَسَافَةِ مِنْكَ ، وَمُنَاجاةِ العَبْدِ[١] إيَّاكَ غَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْ اسْتِمَاعِكَ .

وعلم اليقين هو اليقين الحاصل بالدليل والبرهان من دون المشاهدة بالوجدان ، وقد أشار هنا إلى الأسباب المقتضية لقبول الطلب مما أكّد عليها القرآن والسنّة؛ لأنّ الله سبحانه أكّد على حقيقتها ، وهي:

١ ـ إنّ الله موضع الإجابة ، حيث قال سبحانه : ﴿ادعوني استجب لكم﴾[٢] والله لا يخلف وعده ، وبالإسناد عن اميرالمؤمنين عليه السلام : «من أعطى الدعاء لم يُحرم الإجابة»[٣].

٢ ـ ان الله سبحانه بمرصد إغاثة ، والمرصد : مكان المراقبة لاغاثة من يفتقر إليها ، والصراخ : الاستغاثة منادياً. وقال تعالى : ﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السّوء﴾[٤].

٣ ـ إنّ القاصد قريب المسافة الى الله؛ لأنّه أقرب إلى الانسان من حبل الوريد كماورد في سورة ق ، الآية ١٦ ، وفي حديث الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام : «أنا جليس من ذكرني»[٥].

٤ ـ إنّ مناجاة العبد غير محجوبة عن الله ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : «ما من مؤمن يدعوا الله إلّا استجاب له ، إمّا أن يعجّل له في الدنيا ، وإمّا أن يؤجّل له في الآخرة ، أو أن يكفّر عنه ذنوبه بقدر ما دعاه ، مالم يدع بمأثم»[٦]

٥ ـ فإنّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وروايات اهل البيت العارفين طافحة في

من منع الباخلين ، ومندوحة عما في أيدي المستأثرين ، ودركا من خير الموازرين».

(١) في نسخة : «الطالب»، والمناجاة : السرار ، وانتجى القوم : إذا تسارُّوا ، وانتجى فلان فلاناً : خصَّهُ بمناجاتهِ ، والاسم النجوى .

(٢) غافر : ٦٠.

(٣) الوسائل : ٧ ـ ٢٨.

(٤) النمل : ٦٢.

(٥) بحارالانوار : ٣ ـ ٣٤٧.

(٦) البحار الانوار : ٩٠ ـ ٣٠٢.

الحثّ على الدعاء وترتّب الآثار عليها ، كما هو مشروح في كتب الادعية.

ثالثاً ـ حق اليقين:

وَأنَّ فِي التَلَهُّفِ[١] إلىَ جَوَارِكَ[٢] وَالرِّضَا بِعِدَتِكَ[٣] ، والاسْتِراحَةِ[٤] إلى ضَمَانِكَ[٥] عِوَضاً مِنْ مَنْعِ البَاخِلِيْنَ ، وَمَنْدُوحَةً[٦] عَمَّا قَبَلَ[٧] المُسْتَأثِرِيْنَ[٨] ، وَدَرَكاً[٩] مِنْ خَتْرِ[١٠] المُوارِبِينَ[١١] .

والمرحلة الآخيرة لليقين هي حقّ اليقين؛ حيث يعيش آثار اليقين كالذي يحترق بالنار؛ فإنّ الاحتراق بعد العلم بالإحراق ومشاهدة الإحراق يكون حقيقة لايمكن الشك فيه

---

(١) في نسخة : «اللهف»، والتلهُّف : الحزن والتحسُّر والحرص ، ويحصل ذلكَ عندَ حصول المصيبة والكارثة .

(٢) في نسخة : «الى جودك»، والجوار : العهد والأمان وان تعطي الرجل ذلك فيكون جارُكَ فتجيرهُ .

(٣) بعدتِكَ : بوعدكَ .

(٤) الاستراحة : السكون .

(٥) في نسخة : «والرضا بقضائك».

(٦) في هامش « ك » : « موسّعة » .

(٧) في نسخة : «عمّا في أيدي».

(٨) المستأثرين : المستبدِّين والمختصين بالمنافع والفوائد . وقِبَل المستأثرين : أي عندهم .

(٩) الدّرَك : التَّبِعَة ، يُقال : مالحقكَ من دَرَك فعليّ خلاصه .

(١٠) في هامش « ك » : غدر .

(١١) في نسخة : «من خير الوازرين»، ولعلَّهُ من التورية ، وهو أن يطلق لفظ لهُ معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد فيُراد البعيد منهما ، والوري بمعنى الإخفاء وإخراج النار من الزند ، ويناسبهما كلمة « ختر » ، هذا وقد وردت الكلمة في نسخة الصحيفة الجامعة « المؤازرين » ، وفي نسخة بدلها : « الوارثين » ، والى هنا يتم الدعاء في نسخة الاصل، ولكن في بعض النسخ زيادة ما يلي: «وأنك لا تحتجب عن خلقك ، وإنما تحجبهم الآمال دونك وقد علمت يا إلٰهي أن أفضل زاد الراحل إليك عزم الإرادة ، وقد ناجاك بعز الإرادة قلبي . فأسألكَ اللّهمّ بكل دعوة دعاك بها داع أجبت دعوته ، أو رجاك بها راج بلغته أمله ، أو صارخ أغثت صرخته ، أو مكروب فرجت عنه أو مذنب خاطئ غفرت له ذنبه ، أو فقير أهديت غناك إليه ، أو معافى أتممت نعمتك عليه . ولتلك الدعوة عليك حق ، ولديك منزلة إلّا صليت على مُحَمّد وآله ».

والتريّث في ذلك على الإطلاق.

وقد أُشير هنا إلى ثلاثة من الاسباب المقتضية للاستجابة بقبول الطلب ، التي يعيشها كلّ إنسان يتوجّه بالدعاء إلى الله ، وهي:

١ ـ التلهّف إلى جوار الله ، والتلهف : التحسّر والحزن في حالة الحاجة ، كما قال تعالى : ﴿واذا مسّ الانسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً﴾[١] حيث أنه في حالة الضرّ يغلب على الانسان الحزن ، ويتقرّب الى الله بالدعاء ويبث حزنه اليه تعالى مادام في تلك الحالة.

٢ ـ الرضا بعدة الله ، والرضا : القناعة بما وعد الله سبحانه ، وأثره : الابتهاج والسرور ، وهي الحالة التي أشار اليها تعالى بقوله : ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتيكم﴾[٢]

٣ ـ الاستراحة إلى ضمان الله ، وهي طلب الراحة النفسيّة لليقين حقاً بأنّ ماحتمه سبحانه للعباد واقع لامحالة ، وهي حالة الاطمينان النفسي الذي يتمتّع بها الانسان المسلم المؤمن ﴿ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾[٣].

وهذه الحالات الثلاث من التلهّف والرضا والاطمينان ، حالات يعيشها الانسان ، كما يعيش الانسان حالة الاحتراق بالنار ، فلا مجال للشك و الشبهة فيها ، وحالة الاطمينان هي ما يفتقر اليه الانسان في الاستمرار في الحياة بالسلامة النفسية؛ ليعيش انساناً صالحاً في نفسه وعضواً نافعاً في مجتمعه ، فيكون حالة الاطمينان هذه عوضاً عن كلّ مايتصوّره الانسان ضرورياً ، فانها بدون طمأنينة النفس يكون في عذاب روحي ، فهذه الحالة تعمّ العوض مما يتبلّغ به الآخرون من حطام الدنيا ، و فرجة ووسعة مما يستأثر به الآخر لنفسه

---

(١) يونس : ١٢.

(٢) الحديد : ٢٣.

(٣) الرعد : ٢٧.

من دون مساعدة الاخرين ، (ودركاً من ختر الموازين) أي سدّاً حافظاً من غدر المخادعين؛ حيث يثق الانسان بربه ويعتمد على نفسه.

(٨٦/٣) والمطلوب:

فاغْفِرْ ـ فَلاَ إلهَ إلاَّ أنْتَ ـ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي[١] ، وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِي مِنْ عُمْرِي ، وَافْتَحْ لِي أبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَ[٢]جُودِكَ الَّتي لاَ تَغلَقهَا عَنْ[٣] أحَبَّائِكَ وَأصْفِيائِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِين[٤] .

واختتم عليه السلام الدعاء بالمطلوب منه سبحانه وتعالى ، وقد أشار إلى نقاط ثلاث يفتقر إليها الإنسان في الحياة كلّها ، وهي:

١ ـ الغفران من الذنوب بالنسبة الى الحياة التّي خلّفها في الماضي.

٢ ـ العصمة من الذنوب بالنسبة إلى حياة المستقبل ، فيما بقي من عمر الانسان.

---

(١) لم ترد: «فاغفر فلا اله الاّ انت ما مضى من ذنوبي » في بعض النسخ، وبدلها ما يلي: «ومننت علي بغفران ما مضى من ذنوبي ».

(٢) لم ترد : «ابواب رحمتك و» في بعض النسخ.

(٣) كذا في الرضوية ونسختي الصحيفة الجامعة ، ووردَت العبارة في الاصل و « ك » هكذا : « إلاَّ عَنْ » .

(٤) هذا، وقد ورد مثل هذا الدعاء في نسخة رواية ابن مالك على النحو التالي : «اللّهمّ قد أكدى الطلب وأعيت الحيل إلّا عندك ، وضاقت المذاهب ، وانقطعت الطرق إلّا إليك ، ودرست الآمال ، وانقطع الرجاء إلّا منك ، وخابت الثقة وأخلف الظن إلّا بك ، وكذبت الألسن وأخلفت العداة إلّا عندك . اللّهمّ إنا نسألك بكل دعوة توسل بها إليك راج بلغته أمله ، أو مذنب خاطئ غفرت له ، أو معافى أتممت عليه نعمتك ، أو فقير أدليت غناك إليه ، ولتلك الدعوة يا رب عندك زلفة أن تصلي على مُحَمّد وآل مُحَمّد ، وأن تقضي لنا حوائجنا في يسر منك وعافية ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإنا إلى رحمتك فقراء يا أرحم الراحمين . اللّهمّ إنك أمرت بالصلاة والتسليم على نبيك مُحَمّد صلى الله عليه وآله فريضة منك واجبة ، وكرامة فاضلة وبدأت وملائكتك بالصلاة عليه فقلت:﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾».

٣ ـ الرحمة والجود الالٰهي في كل الحالات ، وبمختلف انواعها من الصحة والسلامة الروحية والجسدية والمادية والمعنوية.

وهذه النقاط الثلاث متلازمة في الحياة ، لاينالها إلّا من كان من أحبّاء الله سبحانه وأصفيائه من الاولياء؛ فإنّ أبواب الرحمة لهم غير مغلقة حيث استحقوا ذلك بتفانيهم في الله واخلاصهم في العمل في سبيله ، وقيامهم بصالح الاعمال التي تزكّي النفوس وتقود المجتمع الاسلامي إلى الخير والصلاح.

واكتفي بشرح هذا الدعاء من الصحيفة من رواية ابن مالك وقد وصفتها في الدراسة المنيفة بتفصيل فليراجع ، على ان يوفقني الله أو من يجد في نفسه القدرة والكفاءة لتحقيق الصحيفة برواياتها الثلاث ، وهي رواية ابن المطهر وابن مالك وابن الاعلم في نصوص موحدة محققة مشروحة؛ فانها تلتقي في الخطوط العريضة ماعدى بعض الزيادات كالدعاء المذكور هنا ، وقد بلغ مجموع أدعية الصحيفة والملحقات (٨٦) دعاءً ، وأسأل الله سبحانه أن بهدينا إلى الصراط المستقيم والتسنن بسنة رسوله الكريم ، والاقتداء بنهج أهل السنة القويم ، إنّه الوهاب التوّاب الرحيم ، وكتب بخطه الفقير الى الله محمد حسين بن محسن بن علي الحسيني الجلالي ، المنتهى نسبه الى سيد العابدين وسيد الساجدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام اجمعين ، آمين رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس مقارنة الأدعية وأرقامها في النسخ

رقم الدعاء أوّل الدعـــاء	رقم الدعاء في« ك »	رقم الدعاءفي« ش »
[١] التحميد للّه عزوجل	١/١	١
[٢] الصلاة على محمد وآله	١/٢	٢
[٣] الصلاة على حملةالعرش	×	×
[٤] الصلاة على مصدّقي الرسل	×	×
[٥] دعاؤه لنفسه وخاصته	٢/٢	٤
[٦] دعاؤهعندالصباح والمساء	٢٥	٢٩
[٧] دعاؤه في المهمّات	٢٦	٣٠
[٨] دعاؤه في الاستعاذة	٣	٥
[٩] دعاؤه في الاشتياق	٤	٦
[١٠] دعاؤه في اللجأإلى الله تعالى	٥	٧
[١١] دعاؤه بخواتم الخير	٦	٨
[١٢] دعاؤه في الإعتراف	٧	٩
[١٣] دعاؤه في طلب الحوائج	٢٢	٢٦
[١٤] دعاؤه في الظلامات	٢٣	٢٧
[١٥] دعاؤه عند المرض	٣٠	٣٣
[١٦] دعاؤه في الاستقالة	٢٤	٢٨

رقم الدعاء أوّل الدعـــاء	رقم الدعاء في« ك »	رقم الدعاءفي« ش »
[١٧] دعاؤه على الشيطان	٢٩	٣٢
[١٨] دعاؤه في المحذورات	٣١	٣٤
[١٩] دعاؤه في الإستسقاء	×	×
[٢٠] دعاؤه في مكارم الأخلاق	٣٦	٣٨
[٢١] دعاؤه اذا أحزنه أمر	×	٣٩
[٢٢] دعاؤه عند الشدّة	×	٤٠
[٢٣] دعاؤه بالعافية	×	٤١
[٢٤] دعاؤه لأبويه	١٦	١٧
[٢٥] دعاؤه لولده	×	٤٢
[٢٦] دعاؤه لجيرانه	١٧	١٨و١٩
[٢٧] دعاؤه لأهل الثغور	١٨	٢٠
[٢٨] دعاؤه في التفزع	١٠	١١
[٢٩] دعاؤه إذا قتّر عليه	١٢	١٣
[٣٠] دعاؤه في قضاءالدين	١٤	١٥
[٣١] دعاؤه بالتوبة	٢١	٢٥
[٣٢] دعاؤه في صلاة الليل	١٥	١٦
[٣٣] دعاؤه في الاستخارة	٣٤	×
[٣٤] دعاؤه إذا ابتلى بفضيحةبذنب	٣٣	٣٦
[٣٥] دعاؤه في الرضا بالقضاء	٢٧	٣١
[٣٦] دعاؤه عند سماع الرعد	٣٢	٣٥

رقم الدعاء أوّل الدعـــاء	رقم الدعاء في« ك »	رقم الدعاءفي« ش »
[٣٧] دعاؤه في الشكر	٢/١	٣
[٣٨] دعاؤه في الاعتذار	٨	١٠
[٣٩] دعاؤه في طلب العفو	٩	×
[٤٠] دعاؤه عند ذكر الموت	١٣	١٤
[٤١] دعاؤه فيالستر والوقاية	١١	١٢
[٤٢] دعاؤه عند ختمه القرآن	×	٢٣
[٤٣] دعاؤه إذا نظر إلى الهلال	٢٨	٢٤
[٤٤] دعاؤه لدخول شهر رمضان	١٩	٢١
[٤٥] دعاؤه لوداع شهر رمضان	٢٠	٢٢
[٤٦] دعاؤه للعيدين والجمعة	٣٥	٣٧
[٤٧] دعاؤه لعرفة	×	×
[٤٨] دعاؤه للأضحى والجمعة	×	×
[٤٩] دعاؤه في دفع كيد الأعداء	×	٤٣
[٥٠] دعاؤه في الرهبة	×	×
[٥١] دعاؤه في التضرع والاستكانة	٣٨	×
[٥٢] دعاؤه في الإلحاح	×	×
[٥٣] دعاؤه في التذلل	×	×
[٥٤] دعاؤه في استكشاف الهموم	×	×
[٥٥] دعاؤه في المهمات	×	٤٤
[٥٦] دعاؤه في الصلاة على آدم	٣٧	×

[٥٧] من تسبيح الامام عليه السلام

[٥٨] دُعاءُ وتَمجِيدُ لَهُ عليه السلام

[٥٩] ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التذلّلِ

ثم اوردنا سائر الأدعية الموجودة في

ملحقات النسخة المشهورة

وهي كما يلي

[٦٠] ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الكرب والإقالة ٣٦٥

[٦١] وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام مما يخافه ويحذره ٣٦٧

أدعية الأسبوع

[٦٢] دعاء يوم الأحد ٣٦٨

[٦٣] دعاء يوم الاثنين ٣٧٠

[٦٤] دُعاء يوم الثلاثاء ٣٧٢

[٦٥] دُعاء يوم الأربعاء ٣٧٣

[٦٦] دُعاء يوم الخميس ٣٧٤

[٦٧] دُعاء يوم الجمعة ٣٧٥

[٦٨] دُعاء يوم السبت ٣٧٦

المناجاة الخمسة عشر

[٦٩] المناجاة الاولى للتائبين ٣٧٧

[٧٠] المناجاة الثانية للشاكين ٣٨٠

[٧١] المناجاة الثالثة للخائفين ٣٨٢
[٧٢] المناجاة الرابعة للرّاجين ٣٨٤
[٧٣] المناجاة الخامسة للراغبين ٣٨٦
[٧٤] المناجاة السادسة للشاكرين ٣٨٨
[٧٥] المناجاة السابعة للمطيعين ٣٩٠
[٧٦] المناجاة الثامنة للمريدين ٣٩٢
[٧٧] المناجاة التاسعة للمحبين ٣٩٤
[٧٨] المناجاة العاشرة للمتوسلين ٣٩٧
[٧٩] المناجاة الحادية عشر للمفتقرين ٣٩٩
[٨٠] المناجاة الثانية عشر للعارفين ٤٠١
[٨١] المناجاة الثالثة عشر للذاكرين ٤٠٣
[٨٢] المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين ٤٠٥
[٨٣] المناجاة الخامسة عشر للزاهدين ٤٠٧

أدعية أخرى

[٨٤] دعاء العصمة ٤٠٩
[٨٥] دُعاء العتقِ ٤١٦
[٨٦] دُعاء الاستجابة ٤١٨

فهرس أوايل الأدعية وعناوينها

رقم الدعاء وأوّله	عنوان الدعـــاء	الصفحة
١ الحمد لله الأوّل بلا أوّل	إذاابتدأبالدعاءوالصلاة على النبي وآله	
٢ اللهمّ إنّ أحداً لايبلغ	إذا مجّد ربّه	
٣ اللهمّ إنّا نعوذ بك	في الاستعاذة	
٤ اللهمّ صيّرنا الى محبوبك	في ذكر التوبة	
٥ اللهمّ ان تشأ تعف	في التضرّع	
٦ يامَنْ ذِكره شرف للذاكرين	في الرحمة	
٧ اللهمّ إنّني يحجبني	في المناجاة	
٨ إليك اللهمّ إنّي اعتذر	في الاعتذار	
٩ اللهمّ اكسر شهوتي	في الإقالة	
١٠ اللهمّ إني أخلصت	في الاخلاص	
١١ اللهمّ افرش لي مهاد	في طلب الستر عليه	
١٢ اللهمّ إنك قد ابتليتنا	في القناعة	
١٣ اللهمّ اكفنا طول الأمل	في ذكر الموت	
١٤ اللهمّ إنّي أسألك العافية	في الدين	
١٥ اللهمّ ياذا الملك	في الإقالة	
١٦ اللهمّ ألهمني علم مايجب	لأبويه عليهما السلام	
١٧ اللهمّ تولّني في جيراني	في ذكر جيرانه	
١٨ اللهمّ ألهم أهل الثغور	لاهل الثغور والحصون	

رقم الدعاء وأوّله	عنوان الدعـــاء
١٩ الحمد لله الذي هدانا بحمده	إذا دخل شهر رمضان
٢٠ يامن لايرغب في الجزاء	في وداع شهر رمضان
٢١ يامن لايصفه نعت الناعتين	في ذكر التوبة
٢٢ يامنتهىٰ طلب الحاجات	عند الحوائج
٢٣ يامن لاتخفىٰ عليه أنباء المتظلّمين	إذا ظُلِمَ
٢٤ يامن برحمته يستغيث المذنبون	إذا تضرّع
٢٥ الحمد لله الذي خلق الليل	إذا أصبح
٢٦ يامن تحلّ به عُقَد المكاره	إذا نزلت به مهمّة
٢٧ الحمد لله رضىً بحكم الله	إذا نظر إلى أهل الدنيا
٢٨ أيّها الخلق المطيع الدائب	إذا نظر إلى الهلال
٢٩ اللهمّ إنّا نعوذ بك من نزغات	إذا ذكر الشيطان
٣٠ اللهمّ لك الحمد على مالم أزل	إذا مرض
٣١ اللهمّ لك الحمد على حسن	إذا دفع عنه مايحاذر
٣٢ اللهمّ إنّ هذين عونان	إذا نظر إلى السحاب والرعد
٣٣ اللهمّ لك الحمد على سترك	إذا ابتلي بفضيحة
٣٤ اللهمّ اقض لنا بالخيرة	في الاستخارة
٣٥ يامن يرحم من لايرحمه العباد	الجامع في التحميد
٣٦ اللهمّ أبلغ بإيماني	إذا خصّ نفسه
٣٧ اللهمّ قد أكدى الطلب	في استجابة دعائه
٣٨ اللهمّ أحمدك وأنت للحمد أهل	في الحمد

رقم الدعاء وأوّله	عنوان الدعـــاء
٣٩ اللهمّ يامن خصّ محمّداً	في ذكر آل محمد عليهم السلام
٤٠ اللهمّ وحملة عرشك	في الصلاة على حملة العرش
٤١ اللهمّ وأتباع الرسل	في الصلاة على اتباع الرسل
٤٢ اللهمّ اسقنا الغيث	عند الاستسقاء بعد الجدب
٤٣ اللهمّ يا كافي الفرد الضعيف	إذا أحزنه أمر أهمّه
٤٤ اللهمّ إنك كلّفتني	عند الشدّة والجهد وتعسّر الأُمور
٤٥ اللهمّ صلّ على محمد	إذا سأل الله العافية وشكرها
٤٦ اللهمّ ومُنّ عليّ ببقاء ولدي	لأولاده عليهم السلام
٤٧ اللهمّ إنّك أعنتني على ختم	عند ختم القرآن
٤٨ الحمد لله رب العالمين اللهمّ	في يوم عرفة
٤٩ اللهمّ هذا يوم مبارك ميمون	في الأضحىٰ ويوم الجمعة
٥٠ الهي هديتني فلهوت	في دفاع كيد الاعداء ورد بأسهم
٥١ اللهمّ إنّك خلقتني سويّاً	في الرهبة
٥٢ يالله الذي لايخفىٰ عليه شيء	في الإلحاح على الله
٥٣ ربّ أفحمتني ذنوبي	في التذلل لله عزوجل
٥٤ يافارج الهمّ وكاشف الغمّ	في استكشاف الهموم
٥٥ من تسبيح الامام عليه السلام	
٥٦ دُعاءُ وتَمجِيدُ لَهُ عليه السلام	
٥٧ ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التذلّلِ	
٥٨ دعاؤه عليه السلام في المهمات	

فهرست الأدعية وعناوينها ٣٢٥

٥٩ دعاؤه في الصلاة على آدم

ثم اوردنا سائر الأدعية الموجودة في

ملحقات النسخة المشهورة

وهي كما يلي

٦٠ في الكرب والإقالة ٣٦٥

٦١ مما يخافه ويحذره ٣٦٧

أدعية الأسبوع

٦٢ دعاء يوم الأحد ٣٦٨

٦٣ دعاء يوم الاثنين ٣٧٠

٦٤ دُعاء يوم الثلاثاء ٣٧٢

٦٥ دُعاء يوم الأربعاء ٣٧٣

٦٦ دُعاء يوم الخميس ٣٧٤

٦٧ دُعاء يوم الجمعة ٣٧٥

٦٨ دُعاء يوم السبت ٣٧٦

المناجاة الخمسة عشر

٦٩ المناجاة الاولى للتائبين ٣٧٧

٧٠ المناجاة الثانية للشاكين ٣٨٠

٧١ المناجاة الثالثة للخائفين ٣٨٢

٧٢ المناجاة الرابعة للرّاجين ٣٨٤

٧٣ المناجاة الخامسة للراغبين ٣٨٦

٧٤ المناجاة السادسة للشاكرين ٣٨٨
٧٥ المناجاة السابعة للمطيعين ٣٩٠
٧٦ المناجاة الثامنة للمريدين ٣٩٢
٧٧ المناجاة التاسعة للمحبين ٣٩٤
٧٨ المناجاة العاشرة للمتوسلين ٣٩٧
٧٩ المناجاة الحادية عشر للمفتقرين ٣٩٩
٨٠ المناجاة الثانية عشر للعارفين ٤٠١
٨١ المناجاة الثالثة عشر للذاكرين ٤٠٣
٨٢ المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين ٤٠٥
٨٣ المناجاة الخامسة عشر للزاهدين ٤٠٧

أدعية أخرى

٨٤ دعاء العصمة ٤٠٩
٨٥ دُعاء العتقِ ٤١٦
٨٦ دُعاء الاستجابة ٤١٨

الفهارس الفنيّة

فهرس المواضيع حسب ورودها في الكتاب

الفقرة/الدعاء الموضوع	الصفحة
[سند الصحيفة]	٧
[الدُّعاءُ الأوَّل]	١٣
(١) التحميد لله:	١٤
١ – ذاته تعالى:	١٤
٢ – القدرة:	١٦
٣ – الرزق:	١٧
٤ – الأجل:	١٨
٥ – الجزاء العادل:	١٩
٦ – تقديس الاسماء:	٢٠
(١) نعمة المعرفة:	٢١
(٢) أنواع المعرفة:	٢٣
(٣) أنواع الحمد:	٢٥
(٤) في قدرة الانسان:	٢٩
(٥) في لطفه على الحمد:	٣١
(٦) في خلق الانسان:	٣٢
(٧) الدلالة على التوبة:	٣٥
(٨) الحمد الكامل:	٣٨
(٩) في خصائص الحمد:	٣٩
[الدُّعاءُ الثاني]	٤٣
(١) بيان الخاتميّة:	٤٤
(٢) في شخصيّة الرسول ﷺ:	٤٦
(٣) في تحمّل المسؤولية:	٤٧
(٤) الهجرة وأهدافها:	٤٩
(٥) الفتح وأهدافه:	٥٠
(٦) جزاء الرسالة:	٥٢
[الدُّعاءُ الثَّالث]	٥٤
(١) حملة العرش:	٥٥
(٢) من هم حملة العرش:	٥٦

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٣)	الصلوات:	٦٦
٣	[الدعاءُ الرابع]	٦٧
(٤)	أتباع الرسل:	٦٧
(٤/١)	أصحابه ﷺ:	٦٩
(٤/٢)	التابعون:	٧١
(٤/٣)	المعاصرون:	٧٤
٤	[الدعاءُ الخامس]	٧٧
(٥)	في حاجة الإنسان إلى ربّه:	٧٧
(٥/١)	فضل الله:	٨٠
(٥/٢)	طلب الوقاية من الخديعة:	٨١
(٥/٣)	طلب الوقاية والحفظ:	٨٣
(٥/٤)	طلب الكفاية من النوائب:	٨٤
(٥/٥)	ثلاث قوى:	٨٥
(٥/٦)	أقوىٰ القوىٰ:	٨٦
(٥/٧)	المثلّث الأساس:	٨٧
(٥/٨)	المسؤوليّة الاسلاميّة:	٨٧
٩	[الدُّعاءُ السادس]	٨٩
(٦)	في خلق الليل والنهار:	٨٩
(٦/١)	خلق الليل:	٩١
(٦/٢)	خلق النهار:	٩٣
(٦/٣)	كل يوم جديد:	٩٥
٤		

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٦)	توفيق الله تعالى:	٩٩
٥		
(٦/٥)	توفيق اليسر:	١٠٠
(٦/٦)	توفيق العبادة:	١٠١
(٦/٧)	الحفظ والسلامة:	١٠١
(٦/٨)	المنهاج اليومي:	١٠٣
(٦/٩)	اليوم الميمون:	١٠٥
(٦/١٠)	عهد يومي:	١٠٦
(٦/١١)	الصلاة على النبي وآله:	١١١
١٢	[الدُّعاءُ السابع]	١١٣
(٧)	صفات المستغاث:	١١٣
(٧/١)	عظم المصيبة:	١١٦
(٧/٢)	طلب الفرج:	١١٧
٣	[الدُّعاءُ الثامن]	١٢٠
(٨)	مبادئ الشرّ:	١٢٠
(٨/١)	المبرّرات الشخصية:	١٢٤
(٨/٢)	العامل الاجتماعي:	١٢٥
(٨/٣)	العامل الاقتصادي:	١٢٦
(٨/٤)	نتائج الشرور:	١٢٧
٥	[الدُّعاءُ التاسع]	١٢٩
(٩)	بيان الشوق:	١٢٩
(٩/١)	ميزان الشوق:	١٣٠
٢		

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٩)	سبب الشوق:	١٣١
(٩/٣)	آثار الشوق:	١٣٣
[الدُّعاءُ العاشر]		١٣٤
(١٠)	سبب الدعاء:	١٣٤
(١٠/١)	الاول: فقر الانسان:	١٣٥
(١٠/٢)	الثاني: اضطرار الانسان:	١٣٦
(١٠/٣)	الثالث: شماتة الشيطان:	١٣٧
[الدُّعاءُ الحادي عشر]		١٣٩
(١١)	الدعاء بخاتمة الخير:	١٣٩
(١١/١)	الوظيفة في الحياة:	١٤٠
(١١/٢)	ختام العمر:	١٤١
[الدُّعاءُ الثّانِي عشر]		١٤٣
(١٢/١)	السؤال من الرب وأدب السؤال:	١٤٣
(١٢)	استحقاق التفضّل:	١٤٤
(١٢/٢)	باب التوبة:	١٤٦
(١٢/٣)	افتتاح الدعاء:	١٤٧
(١٢/٤)	حالة التائب:	١٤٩
(١٢/٥)	قبول التوبة:	١٥١
[الدُّعاءُ الثالث عشر]		١٥٣
(١٣/١)	طلب الحوائج إلى الله:	١٥٣
(١٣)	حالة شخصية:	١٥٦
(١٣/٢)	فضل الله:	١٥٨
(١٣/٣)	دعاء الحاجة:	١٥٨
[الدُّعاءُ الرابع عشر]		١٦١
(١٤/١)	الدعاء على الظالم:	١٦١
(١٤/١)	الظالم في نفسه:	١٦٢
(١٤/٢)	وأمّا بالنسبة الىٰ المظلوم:	١٦٣
(١٤/٣)	وبالنسبة الىٰ الظالم:	١٦٤
(١٤/٤)	التعويض عن الظلم:	١٦٤
(١٤/٥)	الوقاية من الظلم:	١٦٥
(١٤/٦)	الشكوى من الظلم:	١٦٦
(١٤/٧)	الدعاء على الظالم:	١٦٧
(١٤/٨)	وبالنسبة الى نفس المظلوم:	١٦٨
(١٤/٨)	مقاومة الظلم:	١٦٨
[الدُّعاءُ الخامس عشر]		١٧٠
(١٥)	الصحة والمرض:	١٧٠
(١٥/١)	دعاء المريض:	١٧٢
[الدُّعاءُ السادس عشر]		١٧٥
(١٦)	دعاء الاستقالة:	١٧٥
(١٦/١)	صفات المقيل:	١٧٦
(١٦/٢)	صفات المستقيل:	١٧٨

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(١٦)	الخيارات:	١٨٠
(١٦/٤)	الآثار السلبية:	١٨١
(١٦/٥)	آثار اخرى:	١٨١
(١٦/٦)	شواهد الحال:	١٨٢
(١٦/٧)	حالات مماثلة:	١٨٣
(١٦/٨)	الجهالة في الغفلة:	١٨٥
(١٦/٩)	فضل الله:	١٨٦
(١٦/١٠)	سائر الخطايا:	١٨٧
(١٦/١١)	عفو الله:	١٨٩
(١٦/١٢)	جزاء السيئات:	١٨٩
(١٦/١٣)	فضل الله:	١٩١
(١٦/١٤)	قبول الإقالة:	١٩٢
	[الدُّعاءُ السابع عشر]	١٩٥
(١٧)	أساليب الشيطان:	١٩٥
(١٧/١)	مقاومة الشيطان:	١٩٧
(١٧/٢)	المقاطعة التامة:	١٩٧
(١٧/٣)	التثقيف ضدّ الشيطان:	١٩٨
(١٧/٤)	الحصانة الشخصية:	١٩٩
(١٧/٥)	محاربة خطوات الشيطان:	٢٠٠
(١٧/٦)	وعي القلوب:	٢٠١
(١٧/٧)	أمّا فيما يخصّ الفرد:	٢٠٢
(١٧/٨)	وأمّا فيما يخصّ المجتمع:	٢٠٢
(١٧/٩)	تحصّن الأمم:	٢٠٤
(١٧/١٠)	مقاومة الشيطان:	٢٠٥
(١٧/١١)	جنود الشيطان:	٢٠٥
(١٧/١٢)	الامتحان:	٢٠٦
(١٧/١٣)	الاستعاذة:	٢٠٧
	[الدُّعاءُ الثامن عشر]	٢٠٩
(١٨)	دفع البلاء، حسن القضاء:	٢٠٩
(١٨/١)	الجانب الايجابي:	٢١١
(١٨/٢)	[الدعاءُ التاسع عشر]	٢١٣
(١٩)	دعاء الاستسقاء:	٢١٣
(١٩/١)	صفات السقي:	٢١٤
(١٩/٢)	الاثر المطلوب:	٢١٥
(١٩/٣)	ومن آثار السقي:	٢١٦
(١٩/٤)	ما لا يطلب:	٢١٧
(١٩/٥)	بركات الأرض:	٢١٨
(١٩/٦)	[الدُّعاء المتمّم للعشرين]	٢١٩
(٢٠)	درجات الأعمال:	٢١٩
(٢٠/١)	حسن النية:	٢٢٠
(٢٠/٢)	الاولويات:	٢٢١
(٢٠/٣)	مسؤوليّة النفس:	٢٢٣

الفقرة/الدعاء الموضوع الصفحة

(٢٠/١) الهداية الالهية: ٢٢٤
(٢٠/٥) موارد الاصلاح النفس: ٢٢٥
(٢٠/٦) الحوادث غير الاختيارية: .. ٢٢٦
(٢٠/٧) الحصانة من الله: ٢٢٧
(٢٠/٨) المعارضة بالاحسن: ٢٢٩
(٢٠/٩) صفات مطلوبة: ٢٣٠
(٢٠/١٠) صفات معوّقة: ٢٣٢
(٢٠/١١) هو الله: ٢٣٤
(٢٠/١٢) وسائل الشيطان: ٢٣٥
(٢٠/١٣) ردع الشيطان: ٢٣٨
(٢٠/١٤) فضل الله: ٢٣٩
(٢٠/١٥) السؤال من فضل الله: ٢٤٠
(٢٠/١٦) صفة السلوك: ٢٤١
(٢٠/١٧) ومن فضل الله: ٢٤١
(٢٠/١٨) توازن النفس: ٢٤٢
(٢٠/١٩) حاجة النفس: ٢٤٣
(٢٠/٢٠) حصانة النفس: ٢٤٥
(٢٠/٢١) زيادة الفضل: ٢٤٧
(٢٠/٢٢) حدود التفقة: ٢٤٩
(٢٠/٢٣) كفاية الرزق: ٢٥٠
(٢٠/٢٤) طلب الرزق: ٢٥٠
٢٥

الفقرة/الدعاء الموضوع الصفحة

(٢٠/٢٥) اليسر في الرزق: ٢٥١
(٢٠/٢٦) ومن أنواع الرزق: ٢٥٢
(٢٠/٢٧) عناية الله: ٢٥٣
(٢٠/٢٨) التقرّب الى الله: ٢٥٣
(٢٠/٢٩) ختم الدعاء: ٢٥٤
٣٠
[الدعاءُ الحادي والعشرون] ٢٥٥
(٢١/١) الدعاء عند الحزن: ٢٥٥
(٢١/١) القدرة الكاملة: ٢٥٧
(٢١/٢) انقطاع الأمل: ٢٥٩
(٢١/٣) الشهادة على النفس: ٢٦٠
(٢١/٤) الامتحان: ٢٦٢
(٢١/٥) نتيجة الامتحان: ٢٦٣
(٢١/٦) من رحمة الله: ٢٦٤
(٢١/٧) الحياة الاسلامية: ٢٦٦
٨
[الدعاءُ الثاني والعشرون] ٢٦٨
(٢٢/١) الدعاء عند الشدة: ٢٦٨
(٢٢/١) قدرة الانسان: ٢٦٩
(٢٢/٢) الخلاص من الموبقات: ٢٧١
(٢٢/٣) أداء الحقوق: ٢٧٢
(٢٢/٤) العمل للآخرة: ٢٧٤
(٢٢/٥) الوعد والوعيد: ٢٧٥
٦

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٢٢)	صلاح الحياة:	٢٧٥
(٢٢/٧)	شكر النعم:	٢٧٦
(٢٢/٨)	السلامة من الحسد:	٢٧٧
(٢٢/٩)	التوازن العملي:	٢٧٩
١٠	[الدعاء الثالث والعشرون]	٢٨١
(٢٣)	آثار العافية:	٢٨١
(٢٣/١)	صفات العافية:	٢٨٢
(٢٣/٢) ٣	الطاعات المؤثرة في السلوك:	٢٨٤
(٢٣)	الاستعاذة من الشرور:	٢٨٥
(٢٣/٤)	شرور الانسان:	٢٨٦
٥	[الدُّعاءُ الرَابع والعشرون]	٢٨٩
(٢٤)	الدعاء للأبوين:	٢٨٩
(٢٤/١)	حقوق الوالدين:	٢٩٠
(٢٤/٢)	شرف النبي ٩ :	٢٩١
(٢٤/٣)	موقف الأولاد:	٢٩٢
(٢٤/٤)	من الواجبات :	٢٩٣
(٢٤/٥)	اسباب الشكر:	٢٩٤
(٢٤/٦)	تقصير الأولاد:	٢٩٥
(٢٤/٧)	تقصير الأبوين:	٢٩٦
(٢٤/٨) ٩	جزاء الابوين:	٢٩٨

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٢٤)	من واجبات الولد:	٢٩٨
(٢٤/١٠)	طلب المغفرة:	٢٩٩
(٢٤/١١)	وحدة المصير:	٣٠٠
١٢	[الدعاءُ الخامس والعشرون]	٣٠١
(٢٥)	صلاح الولد:	٣٠١
(٢٥/١)	اصلاح الولد:	٣٠٤
(٢٥/٢)	دور الوقاية:	٣٠٧
(٢٥/٣)	الاصلاح الشامل:	٣١٠
(٢٥/٤)	ثمرة الاصلاح:	٣١٣
٥	[الدُّعاءُ السَادِس والعشرون]	٣١٥
(٢٦)	حقوق الجوار:	٣١٥
(٢٦/١)	من واجبات الفرد:	٣١٨
(٢٦/٢) ٣	من واجبات الجار:	٣٢٠

فهرس المواضيع في الجزء الثاني

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
	[الدُّعاءُ السابع والعشرون]	٥
(٢٧/١)	أُسس النصر:	٥
(٢٧/٢)	وسائل الحماة:	٦
(٢٧/٣)	وسائل روحية:	٨
(٢٧/٤)	لقاء العدوّ:	٩
(٢٧/٥)	ضعف العدّو:	١١
(٢٧/٦)	قمع العدوّ:	١٣
(٢٧/٧)	قوّة المسلمين:	١٤
(٢٧/٨)	نصر المسلمين:	١٥
(٢٧/٩)	إثر النصر:	١٦
(٢٧/١٠)	تفرقة المشركين:	١٧
(٢٧/١١)	نقاط الضعف:	١٨
(٢٧/١٢)	النصر الإلٰهي:	٢٠
(٢٧/١٣)	الغزاة المسلمين:	٢٢
(٢٧/١٤)	مقوّمات النصر:	٢٣
(٢٧/١٥)	عند اللقاء:	٢٥
(٢٧/١٦)	عند الشهادة:	٢٦
(٢٧/١٧)	عون الغزاة:	٢٧
(٢٧/١٨)	جزاء العون:	٢٨
(٢٧/١٩)	نيّة الغزو:	٢٩
(٢٧/٢٠)	الرسول القدوة:	٣٠
	[الدُّعاءُ الثّامن والعشرون]	٣٢
(٢٨/١)	صفات الفازع إلىٰ الله:	٣٢
(٢٨/٢)	سبب الفزع:	٣٤
(٢٨/٣)	صفات المفزع:	٣٥
	[الدُّعاءُ التّاسِع والعشرون]	٣٧
(٢٩/١)	دعاء الرزق:	٣٧
(٢٩/٢)	والحل:	٣٨
	[الدُّعاءُ المتمّم للثلاثين]	٤١
(٣٠/١)	آثارالدين:	٤١
(٣٠/٢)	أسباب الدين:	٤٣
(٣٠/٣)	علاج الدين:	٤٥

[الدُّعاءُ الحَادِي والثلاثون]..... ٤٦
(٣١/١) نداء التائب:..... ٤٦
(٣١/٢) صفات التائب:..... ٤٧
(٣١/٣) بين العفو والعقاب:..... ٥٠
(٣١/٤) التوبة طاعة:..... ٥١
(٣١/٥) تقابل العبد والرب:..... ٥٢
(٣١/٦) الثبات في الطاعة:..... ٥٢
(٣١/٧) أنواع الذنوب:..... ٥٣
(٣١/٨) مايجب التوبة عنه:..... ٥٥
(٣١/٩) في التبعات:..... ٥٦
(٣١/١٠) عصمة الله:..... ٥٧
(٣١/١١) التوبة النصوح:..... ٥٧
(٣١/١٢) فضل الله:..... ٥٨
(٣١/١٣) توبة الاعضاء:..... ٥٩
(٣١/١٤) موجبات الرحمة:..... ٦٠
(٣١/١٥) أنواع الرحمة:..... ٦٠
(٣١/١٦) أهل الحماية:..... ٦١
(٣١/١٧) آثار التوبة:..... ٦٣
(٣١/١٨) أثر الطاعة:..... ٦٣
(٣١/١٩) الختم بالصلوات:..... ٦٤
[الدُّعاءُ الثاني والثلاثون]..... ٦٦
(٣٢/١) من صفات الرب:..... ٦٦
(٣٢/٢) صفات العبد:..... ٦٩
(٣٢/٣) دور الشيطان وعلم الله بالدور:..... ٧١
(٣٢/٤) اخبار الله بالدور:..... ٧١
(٣٢/٥) استدراج الشيطان:..... ٧٢
(٣٢/٦) موقف العائذ:..... ٧٤
(٣٢/٧) موقف الحياء:..... ٧٥
(٣٢/٨) مقام الاستحياء:..... ٧٧
(٣٢/٩) رحمتان:..... ٧٨
(٣٢/١٠) نعمة الخلق:..... ٧٩
(٣٢/١١) رزق الجنين:..... ٨٠
(٣٢/١٢) سوء الظن:..... ٨٢
(٣٢/١٣) سهولة الرزق:..... ٨٣
(٣٢/١٤) الاستعاذة من النار:..... ٨٤
(٣٢/١٥) عذاب النار:..... ٨٦
(٣٢/١٦) الأمان من النار:..... ٨٧
(٣٢/١٧) ختم الدعاء:..... ٨٨
[الدُّعاءُ الثالث والثلاثون]..... ٩٠
(٣٣/١) سبب الاستخارة:..... ٩١

(٣٣/١) آثار الاستخارة: ٩١
(٣٣/٢) نتيجة الاستخارة: ٩٣
(٣٣/٣) ختام الاستخارة: ٩٥
[الدُّعاءُ الرابع والثلاثون] ٩٧
(٣٤) الامتحان يكشف المساوئ: .. ٩٧
(٣٤/١) أنواع المساوئ: ٩٩
(٣٤/٢) آثار الستر: ١٠٠
(٣٤/٣) موجبات الستر: ١٠١
[الدُّعاءُ الخامس والثلاثون] ١٠٣
(٣٥) أصحاب الدنيا: ١٠٣
(٣٥/١) فتنة الدنيا: ١٠٤
(٣٥/٢) الشرف والعزة: ١٠٦
(٣٥/٣) الثروة الدائمة: ١٠٨
[الدُّعاءُ السَادس والثلاثون] ١١٠
(٣٦/١) دور السحاب والبرق في العالم: ١١٠
(٣٦) آثار السحاب والبرق: ١١١
(٣٦/٢) الاثر السلبي: ١١٣
(٣٦/٣) الآثار الايجابية: ١١٤
(٣٦/٤) دعاء الحمد: ١١٥
[الدُّعاءُ السَّابع والثلاثون] ١١٧
(٣٧) دعاء الشكر: ١١٧
(٣٧/١) قبول الشكر فضل: ١١٩
(٣٧/٢) استطاعة الشكر: ١١٩
(٣٧/٣) سنّة الافصال: ١٢١
(٣٧/٤) الكرم الشامل: ١٢٢
(٣٧/٥) مدة العمل: ١٢٤
(٣٧/٦) قيمة العمل: ١٢٤
(٣٧/٧) اسباب العمل: ١٢٥
(٣٧/٨) وأما العاصي: ١٢٧
(٣٧/٩) الكرم الحقيقي: ١٢٨
[الدُّعاءُ الثامن والثلاثون] ١٣٠
(٣٨) دعاء الاعتذار: ١٣٠
(٣٨/١) الندامة: ١٣٢
[الدُّعاءُ التاسع والثلاثون] ١٣٣
(٣٩) دعاء العفو والرحمة ١٣٣
(٣٩/١) العفو عن الناس: ١٣٥
(٣٩/٢) عفو الناس عن الداعي: ١٣٦
(٣٩/٣) عفو الله: ١٣٨
(٣٩/٤) اسوة صالحة: ١٤٠
(٣٩/٥)

(٣٩/٦) الحمد على العفو: ١٤٢
[الدُّعاءُ المتمّم للأربعين] ١٤٤
(٤٠/١) دعاء ذكر الموت: ١٤٤
(٤٠/٢) ذكر الموت: ١٤٦
(٤٠/٣) الموت المطلوب: ١٤٨
[الدُّعاءُ الحادي والاربعون] ١٥٠
(٤١/١) دعاء الستر والوقاية: ١٥٠
[الدعاء الثاني والأربعون] ١٥٣
(٤٢/١) دعاء ختم القرآن: ١٥٣
(٤٢/٢) التلاوة والرعاية: ١٥٥
(٤٢/٣) القرآن الكامل: ١٥٦
(٤٢/٤) التصديق بالقرآن: ١٥٧
(٤٢/٥) هدى القرآن: ١٥٨
(٤٢/٦) القرآن وسيلة: ١٥٩
(٤٢/٧) من آثار القرآن: ١٦٠
(٤٢/٨) ومن الآثار أيضاً: ١٦١
(٤٢/٩) ومن الآثار أيضاً: ١٦٢
(٤٢/١٠) وآثار القرآن في الجانب الاقتصادي: ١٦٢
(٤٢/١١) وعند الموت: ١٦٣
(٤٢/١٢) وفي القبر: ١٦٥
(٤٢/١٣) وفي يوم القيامة: ١٦٦
(٤٢/١٤) الصلوات: ١٦٧
(٤٢/١٥) الدعاء للنبى ٩: ١٦٨
(٤٢/١٦) طلب الفضائل للنبى ٩: ١٦٨
(٤٢/١٧) طلب الافضل للنبى ٩: ١٧٠
(٤٢/١٨) جزاء الرسالة: ١٧٠
[الدُّعاءُ الثالث والاربعون] ١٧٢
(٤٣/١) آثار الهلال: ١٧٢
(٤٣/٢) ولادة جديدة: ١٧٥
(٤٣/٣) ومسؤولية جديدة: ١٧٨
[الدُّعاءُ الرابع والاربعون] ١٨٠
(٤٤/١) الدعاء في دخول شهر رمضان ١٨
(٤٤/٢) سبل الهداية: ١٨١
(٤٤/٣) شهر رمضان: ١٨٢
(٤٤/٤) فضيلة شهر رمضان: ١٨٣
(٤٤/٥) ليلة القدر ١٨٥
(٤٤/٦) مسؤوليّات الصائم: ١٨٦
(٤٤/٧) الطاعات: ١٨٩

(٤٤) نتيجة الطاعات: ١٩١
٨
(٤٤) الدعاء بالقبول: ١٩٢
٩
(٤٤) الدعاء باجتناب المعاصي: .. ١٩٤
١٠
(٤٤) العفو: ١٩٥
١١
(٤٤) التكامل الروحي: ١٩٥
١٢
(٤٤) مواهب الرب: ١٩٦
١٣
(٤٤) مسؤوليات العبد: ١٩٧
١٤
(٤٤) سائر الشهور والأيّام: ١٩٨
١٥
(٤٤) ختام الدعاء: ١٩٩
١٦
[الدُّعاءُ الخامس والاربعون] ... ٢٠٠
(٤٥) دعاء وداع رمضان: ٢٠٠
١
(٤٥) باب التوبة: ٢٠٣
٢
(٤٥) مفاتيح العفو الالٰهي: ٢٠٤
٣
(٤٥) الشكر والدعاء: ٢٠٦
٤
(٤٥) الحمد لله وحده: ٢٠٨
٥
(٤٥) خصائص شهر رمضان: ٢٠٩
٦
(٤٥) خصيصة الامة الاسلامية: .. ٢١٠
٧
(٤٥) وداع رمضان: ٢١٢
٨
(٤٥) سلام الوداع: ٢١٣
٩
(٤٥) من آثار رمضان: ٢١٥
١٠
(٤٥) خصائص أُخرىٰ: ٢١٦
١١
(٤٥) القصور والتقصير: ٢١٨
١٢
(٤٥) كفارة الذنوب: ٢٢٠
١٣
(٤٥) جبران ما فقد: ٢٢٢
١٤
(٤٥) تزامن الجبران مع الفقدان: .. ٢٢٣
١٥
(٤٥) الهبة بالمثل: ٢٢٣
١٦
(٤٥) من موارد الجبران: ٢٢٥
١٧
(٤٥) التوبة في العيد: ٢٢٦
١٨
(٤٥) نتيجة التوبة: ٢٢٧
١٩
(٤٥) دعاء الصالحين: ٢٢٨
٢٠
(٤٥) الصلوات: ٢٢٨
٢١
[الدُّعاءُ السادس والاربعون] ... ٢٣٠
(٤٥) صفات إلٰهية: ٢٣٠
١
(٤٦) صفات المخلوقات: ٢٣٢
٢
(٤٦) صفات واجب الوجود: ٢٣٤
٣
(٤٦) حال المسيئين: ٢٣٦
٤
(٤٦) الحجة القائمة: ٢٣٧
٥
(٤٦) أبديّة الحجة: ٢٤٠
٦
(٤٦) حالة الداعي: ٢٤٢
٧
[الدعاءُ السابع والأربعون] ٢٤٤

(٤٧/١) دعاء يوم عرفة: ٢٤٤
(٤٧/٢) صفات الله تعالى: ٢٤٥
(٤٧/٣) خلق المخلوقات: ٢٤٧
(٤٧/٤) الذات المقدسة: ٢٤٨
(٤٧/٥) تسبيح الله تعالى: ٢٥٠
(٤٧/٦) حمد الله: ٢٥٥
(٤٧/٧) الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله: ٢٥٩
(٤٧/٨) موجبات الصلوات: ٢٦٢
(٤٧/٩) أنواع الصلوات: ٢٦٣
(٤٧/١٠) خصائص الإمام: ٢٦٥
(٤٧/١١) عناية الله: ٢٦٨
(٤٧/١٢) مسؤوليات الإمام: ٢٦٩
(٤٧/١٣) مسؤوليات المسلمين: ٢٧٠
(٤٧/١٤) الأولياء والأنصار: ٢٧١
(٤٧/١٥) يوم عرفة: ٢٧٤
(٤٧/١٦) حالات الداعي: ٢٧٤
(٤٧/١٧) موجبات العقاب والعفو: ٢٧٦
(٤٧/١٨) يوم عرفة: ٢٧٨
(٤٧/١٩) من مستوجبات العفو: ٢٧٩
(٤٧/٢٠) صفات السائل: ٢٨٠
(٤٧/٢١) المعترف الخاطيء: ٢٨١
(٤٧/٢٢) الشفاعة: ٢٨٣
(٤٧/٢٣) طوائف التائبين: ٢٨٤
(٤٧/٢٤) اليقظة للمثبّطات: ٢٨٦
(٤٧/٢٥) طريق النجاة: ٢٨٩
(٤٧/٢٦) من فضل الله: ٢٩١
(٤٧/٢٧) مواهب الله: ٢٩٣
(٤٧/٢٨) من واجبات الانسان: ٢٩٥
(٤٧/٢٩) موجبات الرحمة: ٢٩٦
(٤٧/٣٠) في الدنيا والآخرة: ٢٩٨
(٤٧/٣١) آثار الطاعات: ٣٠٠
(٤٧/٣٢) قبول الطاعات: ٣٠٣
(٤٧/٣٣) وضوح الرؤية: ٣٠٧

فهرس المواضيع في الجزء الثالث

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
	[الدعاء الثامن والأربعون]	٥
(٤٨/١)	الاضحى والجمعة:	٥
(٤٨/٢)	أنواع الصلوات:	٦
(٤٨/٣)	الصلوات الخاصة:	٩
(٤٨/٤)	حقيق بالسؤال:	١٠
(٤٨/٥)	حالة السائل:	١٢
(٤٨/٦)	الرجاء:	١٣
(٤٨/٧)	مقام العيد الاسبوعي والسنوي:	١٤
(٤٨/٨)	والأعداء:	١٦
(٤٨/٩)	قدوة الأولياء:	١٧
(٤٨/١٠)	وأمّا الاولياء أنفسهم:	١٨
(٤٨/١١)	فرج الله:	١٩
(٤٨/١٢)	اللجأ الى الله:	٢١
(٤٨/١٣)	حاجات خاصة:	٢٣
(٤٨/١٤)	وحاجة عامة:	٢٥
	[الدعاء التاسع والأربعون]	٢٨
(٤٩/١)	دفاع كيد الأعداء:	٢٨
(٤٩/٢)	إرغام العدوّ:	٣١
(٤٩/٣)	قمع البغاة:	٣٤
(٤٩/٤)	التحصن من الحساد:	٣٧
(٤٩/٥)	القدرة الالهية:	٤٠
(٤٩/٦)	دفع المكروه:	٤١
(٤٩/٧)	موقفان متناقضان:	٤٢
(٤٩/٨)	موقف الحمد:	٤٣
(٤٩/٩)	الشرّ الخاص:	٤٤
	[الدعاء المتمم للخمسين]	٤٧
(٥٠/١)	دعاء الرهبة:	٤٧

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٥٠/٢)	الامل في العفو:	٤٨
(٥٠/٣)	الهروب من التبعات:	٤٩
(٥٠/٤)	التشفّع بالله تعالي:	٥٠
(٥٠/٥)	من مقتضيات العفو:	٥١
	[الدُّعاءُ الحادي والخمسون]	٥٣
(٥١/١)	دعاء التضرّع والاستكانة:	٥٣
(٥١/٢)	اللطف الالٰهي:	٥٥
(٥١/٣)	أنواع الحمد:	٥٧
(٥١/٤)	النجاة:	٥٩
(٥١/٥)	من حالات الداعي:	٦٠
(٥١/٦)	الرجاء:	٦٤
(٥١/٧)	أرحم الراحمين:	٦٦
	[الدعاء الثاني والخمسون]	٦٨
(٥٢/١)	دعاء الالحاح:	٦٨
(٥٢/٢)	طريق الخلاص:	٦٩
(٥٢/٣)	ظاهر القدرة:	٧٠
(٥٢/٤)	عظمة الشأن:	٧١
(٥٢/٥)	الموت:	٧٣
(٥٢/٦)	حالة السائل:	٧٤
(٥٢/٧)	الالحاح فى السؤال:	٧٥
(٥٢/٨)	أسئلة اساسية:	٧٧
	[الدعاءُ الثالث والخمسون]	٨٠
(٥٣/١)	دعاء التذلل ـ حالة الداعي:	٨٠
(٥٣/٢)	الرحمة في الدنيا:	٨٢
(٥٣/٣)	الرحمة بعد الموت:	٨٤
(٥٣/٤)	الرحمة في القبر:	٨٥
(٢٣/٥)	الرحمة في الحشر:	٨٦
	[الدعاءُ الرابع والخمسون]	٨٨
(٥٤/١)	دعاء استكشاف الهموم:	٨٨
(٥٤/٢)	حالات السائل:	٩١
(٥٤/٣)	وعند الموت:	٩٣
(٥٤/٤)	مرضاة الله:	٩٥
(٥٤/٥)	حاجة الانسان:	٩٥
(٥٤/٦)	رجاء النجاة:	٩٧
	[الدعاءُ الخامس والخمسون]	١٠٣
(٥٥/١)	من تسبيح الامام	١٠٣
	[الدعاء السادس والخمسون]	١١١
(٥٦/١)	دعاء التمجيد:	١١٢

الفقرة/الدعاء الموضوع	الصفحة
(٥٦/٢) حسن الفعال:	١١٤
(٥٦/٢) حالات الداعي:	١١٧
[الدعاءُ السابع والخمسون]	١١٩
(٥٧/١) دعاء التذلل:	١١٩
[الدعاء الثامن والخمسون]	١٢٣
(٥٨/١) دعاء آل محمد:	١٢٣
[الدعاء التاسع والخمسون]	١٢٧
(٥٩/١) الصلاة على آدمv	١٢٧
[الدعاء المتمّم للستين]	١٣١
(٦٠/١) حالة الداعى الاجتماعية:	١٣١
(٦٠/٢) الحالة الشخصية:	١٣٢
(٦٠/٣) كشف الكرب:	١٣٣
(٦٠/٤) اسباب الرجاء:	١٣٤
(٦٠/٥) من مقتضيات الرجاء:	١٣٦
[الدعاء الحادي والستّون]	١٣٨
(٦١/١) الخوف الحقيقيّ:	١٣٨
(٦١/٢) فرج الله:	١٣٩
(٦١/٣) آثار الفرج:	١٤٠
(٦١/٤) امتحان الله:	١٤١
(٦١/٥) الخوف والأمل:	١٤٢
[الدعاء الثاني والستّون]	١٤٤
ومِنْ دُعائِهِv في الايام السبعة	١٤٤
دعاء يوم الأحد	١٤٥
(٦٢/١) الاستفتاح بالاستغاثة:	١٤٥
(٦٢/٢) الاستجارة باللّه:	١٤٦
(٦٢/٣) التحصّن بالله:	١٤٨
(٦٢/٤) عهد بالمسؤولية:	١٤٩
[الدعاء الثالث والستّون]	١٥١
دعاء يوم الاثنين	١٥١
(٦٣/١) دعاء يوم الإثنين:	١٥١
(٦٣/٢) سعادة اليوم:	١٥٣
(٦٣/٣) المظالم:	١٥٥
(٦٣/٤) نعمة الاثنين:	١٥٧
[الدعاء الرابع والستّون]	١٥٩
دُعاء يوم الثلاثاء	١٥٩
(٦٤/١) التحصّن من الشر:	١٥٩
(٦٤/٢) مع الله:	١٦٠
(٦٤/٣) صلاح الدنيا والآخرة:	١٦١

الفقرة/الدعاء الموضوع	الصفحة
(٦٤/٤) هبة الثلاثاء:	١٦١
[الدعاء الخامس والستّون]	١٦٣
دُعاء يوم الأربعاء	١٦٣
(٦٥/١) دعاء يوم الاربعاء:	١٦٣
(٦٥/٢) الشفاعة:	١٦٤
(٦٥/٣) قضاء الاربعاء	١٦٦
[الدعاء السادس والستّون]	١٦٧
دُعاء يوم الخميس	١٦٧
(٦٦/١) دعاء يوم الخميس	١٦٧
(٦٦/٢) التحصن بالله :	١٦٨
(٦٦/٣) قضاء الحاجات:	١٦٨
(٦٦/٤) قضاء الخميس :	١٦٩
[الدعاء السابع والستّون]	١٧١
دُعاء يوم الجمعة	١٧١
(٦٧/١) دعاء يوم الجمعة:	١٧١
(٦٧/٢) الشهادتان:	١٧٢
(٦٧/٣) توفيق الجمعات:	١٧٤
[الدعاء الثامن والستّون]	١٧٦
دُعاء يوم السبت	١٧٦
(٦٨/١) دعاء يوم السبت:	١٧٦
(٦٨/٢) خاتمة الدعاء:	١٧٧
[الدعاء التاسع والستّون]	١٨١
المناجاة الخمسة عشر	١٨١
المناجاة الاولى للتائبين	١٨٣
(٦٩/١) حالة التائب:	١٨٣
(٦٩/٢) صفات الله:	١٨٥
(٦٩/٣) مقتضيات القبول:	١٨٦
(٦٩/٤) خَتم دعاء التوبة:	١٨٨
[الدعاء المتمّم للسّبعين]	١٩٠
المناجاة الثانية للشاكين	١٩٠
(٧٠/١) المناجاة الثانية للشاكّين..	١٩٠
(٧٠/٢) الشكوى من الشيطان:	١٩٢
(٧٠/٣) الشكوى من القلب:	١٩٤
(٧٠/٤) عصمة الله:	١٩٥
(٧٠/٥) الدعاء بالفرج:	١٩٥
[الدعاء الحادي والسّبعون]	١٩٧
المناجاة الثالثة للخائفين	١٩٧
(٧١/١) المناجاة الثالثة للخائفين:	١٩٧

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
(٧١/١)	ما يرفع الخوف:	١٩٩
(٧١/٢)	نتيجة الخوف:	٢٠٠
(٧١/٣)	التخلّص من الخوف:	٢٠١
(٧١/٤)	[الدعاء الثاني والسّبعون]	٢٠٣
	المناجاة الرابعة للرّاجين	٢٠٣
(٧٢/١)	حالة الراجين:	٢٠٣
(٧٢/٢)	موجبات الرجاء:	٢٠٤
(٧٢/٣)	الرجاء:	٢٠٧
(٧٢/٤)	ندءات:	٢٠٧
(٧٢/٤)	مواد الرجاء التابعة:	٢٠٨
	[الدعاء الثالث والسّبعون]	٢١٠
	المناجاة الخامسة للراغبين	٢١٠
(٧٣/١)	صفات الراغبين:	٢١٠
(٧٣/٢)	التوسّل:	٢١١
(٧٣/٣)	حالة الراغب:	٢١٣
(٧٣/٤)	تمام الفضل:	٢١٤
(٧٣/٥)	موادّ الرغبة:	٢١٤
	[الدعاء الرابع والسّبعون]	٢١٦
	المناجاة السادسة للشاكرين	٢١٦
(٧٤/١)	حقيقة الشكر:	٢١٦
(٧٤/٢)	حال الشاكر:	٢١٧
(٧٤/٣)	موجبات الشكر:	٢١٨
(٧٤/٤)	تمام النعم:	٢٢٠
	[الدعاء الخامس والسّبعون]	٢٢٢
	المناجاة السابعة للمطيعين	٢٢٢
(٧٥/١)	حقيقه الطاعة:	٢٢٢
(٧٥/٢)	آثار الطاعة:	٢٢٤
(٧٥/٣)	مع المطيعين:	٢٢٥
	[الدعاء السادس والسّبعون]	٢٢٧
	المناجاة الثامنة للمريدين	٢٢٧
(٧٦/١)	طريق المراد:	٢٢٧
(٧٦/٢)	سبل الوصول:	٢٢٨
(٧٦/٣)	قدوة الطرق:	٢٢٩
(٧٦/٤)	نتيجة الوصول:	٢٣٠
(٧٦/٥)	دعاء الوصول:	٢٣١
(٧٦/٦)	حالة المريد:	٢٣٢
(٧٦/٧)	دعاء المريد:	٢٣٣

الفقرة/الدعاء الموضوع	الصفحة
[الدعاء السابع والسّبعون]	٢٣٥
المناجاة التاسعة للمحبين	٢٣٥
(٧٧/١) معنىٰ الحبّ :	٢٣٥
(٧٧/٢) آثار الحب:	٢٣٦
(٧٧/٣) حالة المحبّين:	٢٣٧
(٧٧/٤) دعاء المحبّ:	٢٣٨
[الدعاء الثامن والسّبعون]	٢٤١
المناجاة العاشرة للمتوسلين	٢٤١
(٧٨/١) ما يتوسل به :	٢٤١
(٧٨/٢) أهداف الوسيلة:	٢٤٢
(٧٨/٣) حالة المتوسّل:	٢٤٣
[الدعاء التاسع والسّبعون]	٢٤٥
المناجاة الحادية عشر للمفتقرين	٢٤٥
(٧٩/٢) نداآت استغاثة:	٢٤٨
(٧٩/٣) حالة الداعي:	٢٤٩
(٧٩/٤) دعاء المفتقر:	٢٥٠
[الدعاء المتمّم للثّمانين]	٢٥١
المناجاة الثانية عشر للعارفين	٢٥١
(٨٠/١) معنى المعرفة :	٢٥١
(٨٠/٢) صفات العارفين:	٢٥٢
(٨٠/٣) آثار المعرفة:	٢٥٣
(٨٠/٤) دعاء العارف:	٢٥٥
[الدعاء الحادي والثّمانون]	٢٥٧
المناجاة الثالثة عشر للذاكرين	٢٥٧
(٨١/١) خصائص الذكر:	٢٥٧
(٨١/٢) أنواع الذكر:	٢٥٨
(٨١/٣) آثار الذكر:	٢٥٩
(٨١/٤) دواعي الذكر:	٢٦٠
(٨١/٥) سبب الدواعي:	٢٦٠
(٨١/٦) الذكر الدائم:	٢٦١
(٨١/٧) دعاء الذكر:	٢٦٢
[الدعاء الثاني والثّمانون]	٢٦٣
المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين	٢٦٣
(٨٢/١) معنىٰ العصمة :	٢٦٣
(٨٢/٢) أسباب الإعتصام:	٢٦٥
(٨٢/٣) آثار الاعتصام:	٢٦٦
(٨٢/٤) دعاء المعتصم:	٢٦٦

الفقرة/الدعاء	الموضوع	الصفحة
	[الدعاء الثالث والثّمانون]	٢٦٨
	المناجاة الخامسة عشر للزاهدين	٢٦٨
(٨٣) ١	معنىٰ الزهد :	٢٦٨
(٨٣) ٢	آثار الزهد:	٢٧٠
	[الدعاء الرابع والثّمانون]	٢٧٣
	دعاء العصمة	٢٧٣
(٨٤) ١	حال الداعي:	٢٧٣
(٨٤) ٢	كيف أدعوك؟	٢٧٥
(٨٤) ٣	الاستغاثة:	٢٧٦
(٨٤) ٤	بين الخوف والرجاء:	٢٧٦
(٨٤) ٥	بين الجنة والنار:	٢٧٧
(٨٤) ٦	موجبات الرجاء:	٢٧٨
(٨٤) ٧	عفو الله تعالى:	٢٧٩
(٨٤) ٨	موجبات الرجاء:	٢٨٢
(٨٤) ٩	صفات المرجوّ تعالى:	٢٨٤
(٨٤) ٩	حالة الراجي:	٢٨٥
(٨٤) ١١	انتظار العفو:	٢٨٧
(٨٤) ١٢	أسباب الانتظار:	٢٨٨
(٨٤) ١٣	العفو معروف:	٢٨٩
(٨٤) ١٥	المحتاج الى العفو:	٢٩٠
(٨٤) ١٥	عصمة الله:	٢٩٠
(٨٤) ١٦	ستر الله:	٢٩١
(٨٤) ١٧	موجبات الأمل:	٢٩١
(٨٤) ١٨	عفو آدم:	٢٩٣
(٨٤) ١٩	ضعف الإنسان:	٢٩٤
(٨٤) ٢٠	المحاسبة:	٢٩٥
(٨٤) ٢١	عداوة الشيطان:	٢٩٧
(٨٤) ٢٢	خصائص الشيطان:	٢٩٨
	[الدعاء الخامس والثّمانون]	٣٠٠
	دُعاء العتقِ	٣٠٠
(٨٥) ١	أسماء الله :	٣٠٠
(٨٥) ٢	مستلزمات الأمر:	٣٠١
	[الدعاء السادس والثّمانون]	٣٠٦
	دُعاء الاستجابة	٣٠٦
(٨٦) ١	حالة الداعي:	٣٠٦
(٨٦) ٢	أسباب الاستجابة:	٣٠٨
(٨٦) ٣	والمطلوب:	٣١٣

فهرس المواضيع

حسب حروف التهجي

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

آثار سلبية للذنوب: ج ١/ ١٨١ (١٦/٦)

آثار الاستخارة: .... ج ٢ / ٩١ (٣٣/٢)

آثار الاعتصام: .... ج ٣ / ٢٦٦ (٨٢/٣)

آثار التوبة: ..... ج ٢ / ٦٣ (٣١/١٧)

آثار الحب: ..... ج ٣ / ٢٣٦ (٧٧/٢)

آثارالدين: ..... ج ٢ / ٤١ (٣٠/١)

آثار الذكر: ..... ج ٣ / ٢٥٩ (٨١/٣)

آثار الزهد: ..... ج ٣ / ٢٧٠ (٨٣/٢)

آثار الستر: ..... ج ٢ / ١٠٠ (٣٤/٣)

آثارالسحاب والبرق: ج ٢/ ١١١ (٣٦/٢)

آثار الشوق: ..... ج ١ / ١٣٣ (٩/٤)

آثار الطاعات: ... ج ٢ / ٣٠٠ (٤٧/٣١)

آثار الطاعة: ..... ج ٣ / ٢٢٤ (٧٥/٢)

آثار العافية: ..... ج ١ / ٢٨١ (٢٣/١)

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

آثار الفرج: ..... ج ٣ / ١٤٠ (٦١/٣)

آثارالقرآن الاقتصادية: ج ٢/ ١٦٢ (٤٢/١٠)

آثار المعرفة: ..... ج ٣ / ٢٥٣ (٨٠/٣)

آثار الهلال: ..... ج ٢ / ١٧٢ (٤٣/١)

إثر النصر: ..... ج ٢ / ١٦ (٢٧/٩)

اخبار الله بالدور: ... ج ٢ / ٧١ (٣٢/٤)

إرغام العدوّ: ..... ج ٣ / ٣١ (٤٩/٢)

اسباب الرجاء: .... ج ٣ / ١٣٤ (٦٠/٤)

اسباب الشكر: .... ج ١ / ٢٩٤ (٢٤/٦)

اسباب العمل: .... ج ٢ / ١٢٥ (٣٧/٨)

استحقاق التفضّل: . ج ١ / ١٤٤ (١٢/٢)

استدراج الشيطان: .. ج ٢ / ٧٢ (٣٢/٥)

استطاعة الشكر: .. ج ٢ / ١١٩ (٣٧/٣)

اسوة صالحة: ..... ج ٢ / ١٤٠ (٣٩/٥)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
اصلاح الولد:	ج ١ / ٣٠٤	(٢٥) ٢
اضطرار الانسان:	ج ١ / ١٣٦	(١٠) ٣
افتتاح الدعاء:	ج ١ / ١٤٧	(١٢) ٤
الآثار الايجابية:	ج ٢ / ١١٤	(٣٦) ٤
الآثار السلبية:	ج ١ / ١٨١	(١٦) ٥
الاثر السلبي:	ج ٢ / ١١٣	(٣٦) ٣
الاثر المطلوب:	ج ١ / ٢١٥	(١٩) ٣
الأجل:	ج ١ / ١٨	
الاستجارة باللّه:	ج ٣ / ١٤٦	(٦٢) ٢
الاستعاذة:	ج ١ / ٢٠٧	(١٧) ١٤
الاستعاذة من الشرور:	ج ١ / ٢٨٥	(٢٣) ٤
الاستعاذة من النار:	ج ٢ / ٨٤	(٣٢) ١٤
الاستغاثة:	ج ٣ / ٢٧٦	(٨٤) ٣
الاصلاح الشامل:	ج ١ / ٣١٠	(٢٥) ٤
الاضحى والجمعة:	ج ٣ / ٥	(٤٨) ١
الالحاح فى السؤال:	ج ٣ / ٧٥	(٥٢) ٧
الأمان من النار:	ج ٢ / ٨٧	(٣٢) ١٦
الامتحان:	ج ١ / ٢٠٦	(١٧) ١٣
الامتحان:	ج ١ / ٢٦٢	(٢١) ٥
الامتحان يكشف المساوئ	ج ٢ / ٩٧	(٣٤) ١
الامل في العفو:	ج ٣ / ٤٨	(٥٠) ٢
الاولويات:	ج ١ / ٢٢١	(٢٠) ٣
الأولياء والأنصار:	ج ٢ / ٢٧١	(٤٧) ١٤
امتحان الله:	ج ٣ / ١٤١	(٦١) ٤
انتظار العفو:	ج ٣ / ٢٨٧	(٨٤) ١١
انقطاع الأمل:	ج ١ / ٢٥٩	(٢١) ٣
أبديّة الحجة:	ج ٢ / ٢٤٠	(٤٦) ٦
أثر الطاعة:	ج ٢ / ٦٣	(٣١) ١٨
أداء الحقوق:	ج ١ / ٢٧٢	(٢٢) ٤
أرحم الراحمين:	ج ٣ / ٦٦	(٥١) ٧
أسئلة اساسية:	ج ٣ / ٧٧	(٥٢) ٨
أسباب الاستجابة:	ج ٣ / ٣٠٨	(٨٦) ٢
أسباب الإعتصام:	ج ٣ / ٢٦٥	(٨٢) ٢
أسباب الانتظار:	ج ٣ / ٢٨٨	(٨٤) ١٢
أسباب الدين:	ج ٢ / ٤٣	(٣٠) ٢
أُسس النصر:	ج ٢ / ٥	(٢٧) ١
أسماء الله:	ج ٣ / ٣٠٠	(٨٥) ١
أصحاب الدنيا:	ج ٢ / ١٠٣	(٣٥) ١

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
أصحابه ﷺ:	ج ١ / ٦٩	(٤/٢)
أقوىٰ القوىٰ:	ج ١ / ٨٦	(٥/٧)
أمّا فيما يخصّ الفرد:	ج ١ / ٢٠٢	(١٧/٨)
أنواع الحمد:	ج ١ / ٢٥	(١/٤)
أنواع الحمد:	ج ٣ / ٥٧	(٥١/٣)
أنواع الذكر:	ج ٣ / ٢٥٨	(٨١/٢)
أنواع الذنوب:	ج ٢ / ٥٣	(٣١/٧)
أنواع الرحمة:	ج ٢ / ٦٠	(٣١/١٥)
أنواع الصلوات:	ج ٢ / ٢٦٣	(٤٧/٩)
أنواع الصلوات:	ج ٣ / ٦	(٤٨/٢)
أنواع المساوئ:	ج ٢ / ٩٩	(٣٤/٢)
أنواع المعرفة:	ج ١ / ٢٣	(١/٣)
أهداف الوسيلة:	ج ٣ / ٢٤٢	(٧٨/٢)
أهل الحماية:	ج ٢ / ٦١	(٣١/١٦)
باب التوبة:	ج ١ / ١٤٦	(١٢/٣)
باب التوبة:	ج ٢ / ٢٠٣	(٤٥/٢)
بركات الأرض:	ج ١ / ٢١٨	(١٩/٦)
بيان الخاتميّة:	ج ١ / ٤٤	(٢/١)
بيان الشوق:	ج ١ / ١٢٩	(٩/١)
بين الجنة والنار:	ج ٣ / ٢٧٧	(٨٤/٥)
بين الخوف والرجاء:	ج ٣ / ٢٧٦	(٨٤/٤)
بين العفو والعقاب:	ج ٢ / ٥٠	(٣١/٣)
التابعون:	ج ١ / ٧١	(٤/٣)
التثقيف ضدّ الشيطان:	ج ١ / ١٩٨	(١٧/٤)
تحصّن الأمم:	ج ١ / ٢٠٤	(١٧/١٠)
التحصّن بالله:	ج ٣ / ١٤٨	(٦٢/٣)
التحصن بالله:	ج ٣ / ١٦٨	(٦٦/٢)
التحصن من الحساد:	ج ٣ / ٣٧	(٤٩/٤)
التحصّن من الشر:	ج ٣ / ١٥٩	(٦٤/١)
التحميد لله:	ج ١ / ١٤	(١/١)
التخلّص من الخوف:	ج ٣ / ٢٠١	(٧١/٤)
تزامن الجبران والفقدان:	ج ٢ / ٢٢٣	(٤٥/١٥)
تسبيح الله تعالى:	ج ٢ / ٢٥٠	(٤٧/٥)
التشفّع بالله تعالي:	ج ٣ / ٥٠	(٥٠/٤)
التصديق بالقرآن:	ج ٢ / ١٥٧	(٤٢/٤)
التعويض عن الظلم:	ج ١ / ١٦٤	(١٤/٥)
تفرقة المشركين:	ج ٢ / ١٧	(٢٧/١٠)
تقابل العبد والرب:	ج ٢ / ٥٢	(٣١/٥)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
تقديس الاسماء:	ج ١ / ٢٠	
التقرّب الى الله:	ج ١ / ٢٥٣	(٢٠) ٢٩
تقصير الأبوين:	ج ١ / ٢٩٦	(٢٤) ٨
تقصير الأولاد:	ج ١ / ٢٩٥	(٢٤) ٧
التكامل الروحي:	ج ٢ / ١٩٥	(٤٤) ١٢
التلاوة والرعاية:	ج ٢ / ١٥٥	(٤٢) ٢
تمام الفضل:	ج ٣ / ٢١٤	(٧٣) ٤
تمام النعم:	ج ٣ / ٢٢٠	(٧٤) ٤
التوازن العملي:	ج ١ / ٢٧٩	(٢٢) ١٠
توازن النفس:	ج ١ / ٢٤٢	(٢٠) ١٩
توبة الاعضاء:	ج ٢ / ٥٩	(٣١) ١٣
التوبة طاعة:	ج ٢ / ٥١	(٣١) ٤
التوبة في العيد:	ج ٢ / ٢٢٦	(٤٥) ١٨
التوبة النصوح:	ج ٢ / ٥٧	(٣١) ١١
التوسّل:	ج ٣ / ٢١١	(٧٣) ٢
توفيق الله تعالى:	ج ١ / ٩٩	(٦) ٥
توفيق الجمعات:	ج ٣ / ١٧٤	(٦٧) ٣
توفيق العبادة:	ج ١ / ١٠١	(٦) ٧
توفيق اليسر:	ج ١ / ١٠٠	(٦) ٦

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
الثبات في الطاعة:	ج ٢ / ٥٢	(٣١) ٦
الثروة الدائمة:	ج ٢ / ١٠٨	(٣٥) ٤
ثلاث قوى:	ج ١ / ٨٥	(٥) ٦
ثمرة الاصلاح:	ج ١ / ٣١٣	(٢٥) ٥
الجانب الايجابي:	ج ١ / ٢١١	(١٨) ٢
جبران ما فقد:	ج ٢ / ٢٢٢	(٤٥) ١٤
جزاء الابوين:	ج ١ / ٢٩٨	(٢٤) ٩
جزاء الرسالة:	ج ١ / ٥٢	(٢) ٦
جزاء الرسالة:	ج ٢ / ١٧٠	(٤٢) ١٨
جزاء السيئات:	ج ١ / ١٨٩	(١٦) ١٣
الجزاء العادل:	ج ١ / ١٩	
جزاء العون:	ج ٢ / ٢٨	(٢٧) ١٨
جنود الشيطان:	ج ١ / ٢٠٥	(١٧) ١٢
الجهالة في الغفلة:	ج ١ / ١٨٥	(١٦) ٩
حاجات خاصة:	ج ٣ / ٢٣	(٤٨) ١٣
حاجة الانسان:	ج ٣ / ٩٥	(٥٤) ٥
حاجة النفس:	ج ١ / ٢٤٣	(٢٠) ٢٠
حالات الداعي:	ج ٢ / ٢٧٤	(٤٧) ١٦
حالات الداعي:	ج ٣ / ١١٧	(٥٦) ٢

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
حالات السائل:	ج ٣ / ٩١	(٥٤/٢)
حالات مماثلة:	ج ١ / ١٨٣	(١٦/٨)
الحجة القائمة:	ج ٢ / ٢٣٧	(٤٦/٥)
حال الداعي:	ج ٣ / ٢٧٣	(٨٤/١)
حدود التفقة:	ج ١ / ٢٤٩	(٢٠/٢٣)
حسن الفعال:	ج ٣ / ١١٤	(٥٦/٢)
حسن النية:	ج ١ / ٢٢٠	(٢٠/٢)
حال الشاكر:	ج ٣ / ٢١٧	(٧٤/٢)
الحصانة الشخصية:	ج ١ / ١٩٩	(١٧/٥)
الحصانة من الله:	ج ١ / ٢٢٧	(٢٠/٨)
حصانة النفس:	ج ١ / ٢٤٥	(٢٠/٢١)
الحفظ والسلامة:	ج ١ / ١٠١	(٦/٨)
حقوق الجوار:	ج ١ / ٣١٥	(٢٦/١)
حقوق الوالدين:	ج ١ / ٢٩٠	(٢٤/٢)
حقيق بالسؤال:	ج ٣ / ١٠	(٤٨/٤)
حقيقه الطاعة :	ج ٣ / ٢٢٢	(٧٥/١)
حقيقة الشكر :	ج ٣ / ٢١٦	(٧٤/١)
حمد الله:	ج ٢ / ٢٥٥	(٤٧/٦)
الحمد على العفو:	ج ٢ / ١٤٢	(٣٩/٦)
الحمد الكامل:	ج ١ / ٣٨	(١/٩)
الحمد لله وحده:	ج ٢ / ٢٠٨	(٤٥/٥)
حال المسيئين:	ج ٢ / ٢٣٦	(٤٦/٤)
حملة العرش:	ج ١ / ٥٥	(٣/١)
الحوادث غيراختيارية:	ج ١/ ٢٢٦	(٢٠/٧)
حالة التائب:	ج ١ / ١٤٩	(١٢/٥)
حالة التائب:	ج ٣ / ١٨٣	(٦٩/١)
حالة الداعي:	ج ٢ / ٢٤٢	(٤٦/٧)
حالة الداعي:	ج ٣ / ٢٤٩	(٧٩/٣)
حالة الداعي:	ج ٣ / ٣٠٦	(٨٦/١)
حالة الداعي الاجتماعية:	ج ٣/ ١٣١	(٦٠/١)
حالة الراجي:	ج ٣ / ٢٨٥	(٨٤/٩)
حالة الراجين :	ج ٣ / ٢٠٣	(٧٢/١)
حالة الراغب:	ج ٣ / ٢١٣	(٧٣/٣)
حالة السائل:	ج ٣ / ١٢	(٤٨/٥)
حالة السائل:	ج ٣ / ٧٤	(٥٢/٦)
حالة شخصية:	ج ١ / ١٥٦	(١٣/٢)
الحالة الشخصية:	ج ٣ / ١٣٢	(٦٠/٢)
حالة المتوسّل:	ج ٣ / ٢٤٣	(٧٨/٣)

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

حالة المحبّين: .... ج ٣ / ٢٣٧(٧٧/٣)

حالة المريد: ..... ج ٣ / ٢٣٢(٧٦/٦)

الحياة الاسلامية: . ج ١ / ٢٦٦(٢١/٨)

خاتمة الدعاء: .... ج ٣ / ١٧٧(٦٨/٢)

ختام الاستخارة: ... ج ٢ / ٩٥(٣٣/٤)

ختام الدعاء: .... ج ٢ / ١٩٩(٤٤/١٦)

ختام العمر: ..... ج ١ / ١٤١(١١/٣)

الختم بالصلوات: .. ج ٢ / ٦٤(٣١/١٩)

خَتم دعاء التوبة: .. ج ٣ / ١٨٨(٦٩/٤)

ختم الدعاء: ..... ج ١ / ٢٥٤(٢٠/٣٠)

ختم الدعاء: ..... ج ٢ / ٨٨(٣٢/١٧)

خصائص أُخرىٰ: . ج ٢ / ٢١٦(٤٥/١١)

خصائص الإمام: . ج ٢ / ٢٦٥(٤٧/١٠)

خصائص الذكر: ... ج ٣ / ٢٥٧(٨١/١)

خصائص شهر رمضان: ج ٢ / ٢٠٩(٤٥/٦)

خصائص الشيطان: ج ٣ / ٢٩٨(٨٤/٢٢)

خصيصة الامة الاسلامية ج ٢ / ٢١٠(٤٥/٧)

الخلاص من الموبقات: ج ١ / ٢٧١(٢٢/٣)

خلق الليل: ..... ج ١ / ٩١(٦/٢)

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

خلق المخلوقات: . ج ٢ / ٢٤٧(٤٧/٣)

خلق النهار: ..... ج ١ / ٩٣(٦/٣)

الخوف والأمل: ... ج ٣ / ١٤٢(٦١/٥)

الخيارات: ..... ج ١ / ١٨٠(١٦/٤)

دُعاء الاستجابة..... ج ٣ / ٣٠٦

دعاء الاستقالة: ... ج ١ / ١٧٥(١٦/١)

دعاء الاعتذار: ... ج ٢ / ١٣٠(٣٨/١)

دعاء الالحاح: ..... ج ٣ / ٦٨(٥٢/١)

[الدُّعاءُ الأوَّل] ..... ج ١ / ١٣

الدعاء باجتناب المعاصي ج ٢ / ١٩٤(٤٤/١٠)

الدعاء بخاتمة الخير: ج ١ / ١٣٩(١١/١)

الدعاء بالفرج: .... ج ٣ / ١٩٥(٧٠/٥)

الدعاء بالقبول: ... ج ٢ / ١٩٢(٤٤/٩)

[الدُّعاءُ التاسع] ..... ج ١ / ١٢٩

[الدعاءُ التاسع عشر] دعاء الاستفتاح(١٩/١)

[الدعاء التاسع والأربعون]. ج ٣ / ٢٨

[الدُّعاءُ التاسع والثلاثون] ج ٢ / ١٣٣

[الدعاء التاسع والخمسون] الصلاة على آدم عليه السلام ..... ج ٣ / ١٢٧(٥٩/١)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
[الدعاء التاسع والسّبعون]	ج ٣ / ٢٤٥	
[الدعاء التاسع والستّون]	ج ٣ / ١٨١	
المناجاة الخمسة عشر...	ج ٣ / ١٨١	
المناجاة الاولى للتائبين .	ج ٣ / ١٨٣	
[الدُّعاءُ التاسِع والعشرون] دعاء التذلل		٣٧
حالة الداعي:	ج ٣ / ٨٠	(٥٣/١)
دعاء التضرّع والاستكانة:	ج ٣/ ٥٣	(٥١/١)
[الدُّعاءُ الثامن]	ج ١ / ١٢٠	
[الدُّعاءُ ١٨] دفع البلاء، حسن القضاء:		(١٨/١)
[الدعاء الثامن والأربعون] ..	ج ٢ / ٥	
[الدُّعاءُ الثامن والثلاثون]	ج ٢ / ١٣٠	
[الدعاء ٥٨] دعاء آل محمد:	ج ٣/ ١٢٣	(٥٨/١)
[الدعاء الثامن والسّبعون]	ج ٣ / ٢٤١	
[الدعاء الثامن والستّون].	ج ٣ / ١٧٦	
[الدُّعاءُ الثامن والعشرون]	ج ٢ / ٣٢	
[الدُّعاءُ الثاني]	ج ١ / ٤٣	
[الدُّعاءُ الثانِي عشر]	ج ١ / ١٤٣	
[الدعاء الثاني والأربعون]	ج ٢ / ١٥٣	
[الدُّعاءُ الثاني والثلاثون].	ج ٢ / ٦٦	
[الدعاء الثاني والثّمانون]	ج ٣ / ٢٦٣	
[الدعاء الثاني والخمسون].	ج ٣ / ٦٨	
[الدعاء الثاني والسّبعون]	ج ٣ / ٢٠٣	
[الدعاء ٦٢] دُعاء الايام السبعة	ج ٣/ ١٤٤	
دعاء يوم الأحد	ج ٣ / ١٤٥	
الاستفتاح بالاستغاثة:	ج ٣ / ١٤٥	(٦٢/١)
[الدعاءُ الثاني والعشرون] الدعاء عند		
الشدة:	ج ١ / ٢٦٨	(٢٢/١)
[الدُّعاءُ الثالث].....	ج ١ / ٥٤	
[الدُّعاءُ الثالث عشر]...	ج ١ / ١٥٣	
[الدُّعاءُ الثالث والاربعون]	ج ٢ / ١٧٢	
[الدُّعاءُ الثالث والثلاثون].	ج ٢ / ٩٠	
[الدعاء الثالث والثّمانون]	ج ٣ / ٢٦٨	
[الدعاءُ الثالث والخمسون]	ج ٣ / ٨٠	
[الدعاء الثالث والسّبعون]	ج ٣ / ٢١٠	
[الدعاء الثالث والستّون] دعاء يوم		
الاثنين	ج ٣ / ١٥١	
دعاء يوم الإثنين: ..	ج ٣ / ١٥١	(٦٣/١)
[الدعاء ٢٣] دعاء الحاجة	ج ١/ ١٥٨	(١٣/٤)

الموضوع	ج/ص الفقرة/الدعاء
[الدُّعاءُ الحادي عشر]..	ج ١ / ١٣٩
[الدُّعاءُ الحادي والاربعون]	ج ٢ / ١٥٠
[الدُّعاءُ الحادِي والثلاثون]	ج ٢ / ٤٦
[الدعاء الحادي والثّمانون]	ج ٣ / ٢٥٧
[الدُّعاءُ الحادي والخمسون]	ج ٣ / ٥٣
[الدعاء الحادي والسّبعون].	ج ٣ / ١٩٧
[الدعاء الحادي والستّون]	ج ٣ / ١٣٨
الخوف الحقيقيّ: ..	ج ٣ / ١٣٨ (٦١/١)
[الدعاءُ الحادي والعشرون]	ج ١ / ٢٥٥
الدعاء عند الحزن:	ج ١ / ٢٥٥ (٢١/١)
دعاء الحمد:	ج ٢ / ١١٥ (٣٦/٥)
[الدعاءُ الخامس].....	ج ١ / ٧٧
[الدُّعاءُ الخامس عشر].	ج ١ / ١٧٠
[الدُّعاءُ الخامس والاربعون]	ج ٢ / ٢٠٠
[الدُّعاءُ الخامس والثلاثون].	ج ٢ / ١٠٣
[الدعاء الخامس والثّمانون]	ج ٣ / ٣٠٠
[الدعاءُ الخامس والخمسون]	ج ٣ / ١٠٣
[الدعاء الخامس والسّبعون] .	ج ٣ / ٢٢٢
[الدعاء الخامس والستّون].	ج ٣ / ١٦٣

الموضوع	ج/ص الفقرة/الدعاء
دعاء يوم الاربعاء: .	ج ٣ / ١٦٣ (٦٥/١)
[الدعاءُ الخامس والعشرون]	ج ١ / ٣٠١
دعاء ختم القرآن: .	ج ٢ / ١٥٣ (٤٢/١)
دعاء الذكر:	ج ٣ / ٢٦٢ (٨١/٧)
دعاء ذكر الموت: ..	ج ٢ / ١٤٤ (٤٠/١)
[الدعاءُ الرابع]	ج ١ / ٦٧
أتباع الرسل:	ج ١ / ٦٧ (٤/١)
[الدُّعاءُ الرابع عشر]....	ج ١ / ١٦١
[الدُّعاءُ الرابع والاربعون]	ج ٢ / ١٨٠
[الدُّعاءُ الرابع والثلاثون]..	ج ٢ / ٩٧
[الدعاء الرابع والثّمانون].	ج ٣ / ٢٧٣
[الدعاء الرابع والسّبعون]	ج ٣ / ٢١٦
[الدعاء الرابع والستّون]..	ج ٣ / ١٥٩
دعاء الرزق:	ج ٢ / ٣٧ (٢٩/١)
دعاء الرهبة:	ج ٣ / ٤٧ (٥٠/١)
[الدُّعاءُ السابع]	ج ١ / ١١٣
[الدُّعاءُ السابع عشر] ..	ج ١ / ١٩٥
أساليب الشيطان: .	ج ١ / ١٩٥ (١٧/١)
[الدعاءُ السابع والأربعون]	ج ٢ / ٢٤٤

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
[الدُّعاءُ السابع والثلاثون]	ج ٢ / ١١٧	
[الدعاءُ السابع والخمسون]	ج ٣ / ١١٩	
دعاء التذلل :	ج ٣ / ١١٩	(٥٧/١)
[الدعاء السابع والسّبعون]	ج ٣ / ٢٣٥	
[الدعاء السابع والستّون].	ج ٣ / ١٧١	
دُعاء يوم الجمعة	ج ٣ / ١٧١	
دعاء يوم الجمعة: ..	ج ٣ / ١٧١	(٦٧/١)
[الدُّعاءُ السابع والعشرون] .	ج ٢ / ٥	
[الدُّعاءُ السادس].....	ج ١ / ٨٩	
[الدُّعاءُ السادس عشر].	ج ١ / ١٧٥	
[الدُّعاءُ السادس والاربعون]	ج ٢/ ٢٣٠	
[الدُّعاءُ السادس والثلاثون].	ج ٢/ ١١٠	
[الدعاء السادس والثّمانون]	ج ٣/ ٣٠٦	
[الدعاء السادس والخمسون]	ج ٣/ ١١١	
دعاء التمجيد:	ج ٣ /١١٢	(٥٦/١)
[الدعاء السادس والسّبعون]	ج ٣/ ٢٢٧	
[الدعاء ٦٦]دعاء يوم الخميس	ج ٣/ ١٦٧	(٦٦/١)
[الدُّعاءُ السادِس والعشرون] .	ج ١/ ٣١٥	
دعاء الستر والوقاية:	ج ٢/ ١٥٠	(٤١/١)
دعاء الشكر:	ج ٢ / ١١٧	(٣٧/١)
دعاء الصالحين: .	ج ٢ / ٢٢٨	(٤٥/٢٠)
دعاء العارف:	ج ٣ / ٢٥٥	(٨٠/٤)
[الدُّعاءُ العاشر]	ج ١ / ١٣٤	
دُعاء العتقِ.....	ج ٣ / ٣٠٠	
دعاء العصمة	ج ٣ / ٢٧٣	
دعاء العفو والرحمة	ج ٢ / ١٣٣	(٣٩/١)
الدعاء على الظالم:		(١/١٤)
الدعاء على الظالم: .	ج ١ / ٦٧	(١٤/٨)١
الدعاء في دخول شهر رمضان	ج ٢/ ١٨٠	(٤٤/١)
الدعاء للنبي ﷺ :	ج ٢ / ١٦٨	(٤٢/١٥)
[الدُّعاءُ المتمّم للأربعين]	ج ٢ / ١٤٤	
[الدُّعاءُ المتمّم للثلاثين].	ج ٢ / ٤١	
[الدعاء المتمّم للثّمانين].	ج ٣ / ٢٥١	
[الدعاء المتمم للخمسين].	ج ٣ / ٤٧	
[الدعاء المتمّم للسّبعين]	ج ٣ / ١٩٠	
[الدعاء المتمّم للستين].	ج ٣ / ١٣١	
[الدُّعاء المتمّم للعشرين]	ج ١ / ٢١٩	
درجات الأعمال: .	ج ١ / ٢١٩	(٢٠/١)

الموضوع	ج/ص الفقرة/الدعاء
دعاء المحبّ:	ج ٣ / ٢٣٨(٧٧/٤)
دعاء المريد:	ج ٣ / ٢٣٣(٧٦/٧)
دعاء المريض:	ج ١ / ١٧٢(١٥/٢)
دعاء المعتصم:	ج ٣ / ٢٦٦(٨٢/٤)
دعاء المفتقر:	ج ٣ / ٢٥٠(٧٩/٤)
دعاء وداع رمضان:	ج ٢ / ٢٠٠(٤٥/١)
دعاء الوصول:	ج ٣ / ٢٣١(٧٦/٥)
دُعاء يوم الثلاثاء	ج ٣ / ١٥٩
دُعاء يوم السبت	ج ٣ / ١٧٦
دعاء يوم السبت:	ج ٣ / ١٧٦(٦٨/١)
دعاء يوم عرفة:	ج ٢ / ٢٤٤(٤٧/١)
دفاع كيد الأعداء:	ج ٣ / ٢٨(٤٩/١)
دفع المكروه:	ج ٣ / ٤١(٤٩/٦)
الدلالة على التوبة:	ج ١ / (١/٨)٣٥
دواعي الذكر:	ج ٣ / ٢٦٠(٨١/٤)
دورالسحاب والبرق:	ج ٢ / ١١٠(٣٦/١)
دورالشيطان وعلم الله:	ج ٢/(٣٢/٣) ٧١
دور الوقاية:	ج ١ / ٣٠٧(٢٥/٣)
الذات المقدسة:	ج ٢ / ٢٤٨(٤٧/٤)

الموضوع	ج/ص الفقرة/الدعاء
ذاته تعالى:	ج ١ / ١٤
الذكر الدائم:	ج ٣ / ٢٦١(٨١/٦)
ذكر الموت:	ج ٢ / ١٤٦(٤٠/٢)
الرجاء:	ج ٣ / ١٣(٤٨/٦)
الرجاء:	ج ٣ / ٦٤(٥١/٦)
الرجاء:	ج ٣ / ٢٠٧(٧٢/٣)
رجاء النجاة:	ج ٣ / ٩٧(٥٤/٦)
رحمتان:	ج ٢ / ٧٨(٣٢/٩)
الرحمة بعد الموت:	ج ٣ / ٨٤(٥٣/٣)
الرحمة في الحشر:	ج ٣ / ٨٦(٢٣/٥)
الرحمة في الدنيا:	ج ٣ / ٨٢(٥٣/٢)
الرحمة في القبر:	ج ٣ / ٨٥(٥٣/٤)
ردع الشيطان:	ج ١ / ٢٣٨(٢٠/١٤)
الرزق:	ج ١ / ١٧
رزق الجنين:	ج ٢ / ٨٠(٣٢/١١)
الرسول القدوة:	ج ٢ / ٣٠(٢٧/٢٠)
زيادة الفضل:	ج ١ / ٢٤٧(٢٠/٢٢)
سائر الخطايا:	ج ١ / ١٨٧(١٦/١١)
سائر الشهور والأيّام:	ج ٢ / ١٩٨(٤٤/١٥)

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

سبب الاستخارة: ... ج ٢ / ٩١(٣٣/١)
سبب الدعاء: ..... ج ١ / ١٣٤(١٠/١)
سبب الدواعي: .... ج ٣ / ٢٦٠(٨١/٥)
سبب الشوق: ..... ج ١ / ١٣١(٩/٣)
سبب الفزع: ..... ج ٢ / ٣٤(٢٨/٢)
سبل الوصول: ..... ج ٣ / ٢٢٨(٧٦/٢)
سبل الهداية: ..... ج ٢ / ١٨١(٤٤/٢)
ستر الله: ..... ج ٣ / ٢٩١(٨٤/١٦)
سعادة اليوم: ..... ج ٣ / ١٥٣(٦٣/٢)
سلام الوداع: ..... ج ٢ / ٢١٣(٤٥/٩)
السلامة من الحسد: ج ١ / ٢٧٧(٢٢/٩)
سنّة الافضال: .... ج ٢ / ١٢١(٣٧/٤)
سوء الظن: ..... ج ٢ / ٨٢(٣٢/١٢)
سهولة الرزق: ..... ج ٢ / ٨٣(٣٢/١٣)
السؤال من الرب وأدب السؤال/ ١٤٣(١٢/١)
السؤال من فضل الله: ج ١ / ٢٤٠(٢٠/١٦)
الشرّ الخاص: ..... ج ٣ / ٤٤(٤٩/٩)
شرف النبي صلى الله عليه وآله: .. ج ١ / ٢٩١(٢٤/٣)
الشرف والعزة: .... ج ٢ / ١٠٦(٣٥/٣)

الموضوع ج/ص الفقرة/الدعاء

شرور الانسان: ... ج ١ / ٢٨٦(٢٣/٥)
الشفاعة: ..... ج ٢ / ٢٨٣(٤٧/٢٢)
الشفاعة: ..... ج ٣ / ١٦٤(٦٥/٢)
شكر النعم: ..... ج ١ / ٢٧٦(٢٢/٨)
الشكر والدعاء: ... ج ٢ / ٢٠٦(٤٥/٤)
الشكوى من الشيطان: ج ٣ / ١٩٢(٧٠/٢)
الشكوى من الظلم: ج ١ / ١٦٦(١٤/٧)
الشكوى من القلب: ج ٣ / ١٩٤(٧٠/٣)
شماتة الشيطان: .. ج ١ / ١٣٧(١٠/٤)
شواهد الحال: .... ج ١ / ١٨٢(١٦/٧)
الشهادتان: ..... ج ٣ / ١٧٢(٦٧/٢)
الشهادة على النفس: ج ١ / ٢٦٠(٢١/٤)
شهر رمضان: ..... ج ٢ / ١٨٢(٤٤/٣)
الصحة والمرض: .. ج ١ / ١٧٠(١٥/١)
صفات الله تعالى: .. ج ٢ / ٢٤٥(٤٧/٢)
صفات الله: ..... ج ٣ / ١٨٥(٦٩/٢)
صفات التائب: ..... ج ٢ / ٤٧(٣١/٢)
صفات الراغبين: .. ج ٣ / ٢١٠(٧٣/١)
صفات السائل: .. ج ٢ / ٢٨٠(٤٧/٢٠)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
صفات السقي:	ج ١ / ٢١٤	(١٩/٢)
صفات العارفين:	ج ٣ / ٢٥٢	(٨٠/٢)
صفات العافية:	ج ١ / ٢٨٢	(٢٣/٢)
صفات العبد:	ج ٢ / ٦٩	(٣٢/٢)
صفات الفازع الى الله:	ج ٢ / ٣٢	(٢٨/١)
صفات المخلوقات:	ج ٢ / ٢٣٢	(٤٦/٢)
صفات المرجوّ تعالى:	ج ٣ / ٢٨٤	(٨٤/٩)
صفات المستغاث:	ج ١ / ١١٣	(٧/١)
صفات المستقيل:	ج ١ / ١٧٨	(١٦/٣)
صفات مطلوبة:	ج ١ / ٢٣٠	(٢٠/١٠)
صفات معوّقة:	ج ١ / ٢٣٢	(٢٠/١١)
صفات المفزع:	ج ٢ / ٣٥	(٢٨/٣)
صفات المقيل:	ج ١ / ١٧٦	(١٦/٢)
صفات واجب الوجود:	ج ٢ / ٢٣٤	(٤٦/٣)
صفات الهية:	ج ٢ / ٢٣٠	(٤٥/١)
صفة السلوك:	ج ١ / ٢٤١	(٢٠/١٧)
صلاح الحياة:	ج ١ / ٢٧٥	(٢٢/٧)
صلاح الدنيا والآخرة:	ج ٣ / ١٦١	(٦٤/٣)
صلاح الولد:	ج ١ / ٣٠١	(٢٥/١)
الصلاة على محمد ﷺ	ج ٢ / ٢٥٩	(٤٧/٧)
الصلاة على النبي وآله:	ج ١ / ١	(٦/١١ ١٢)
الصلوات:	ج ١ / ٦٦	(٣/٣)
الصلوات:	ج ٢ / ١٦٧	(٤٢/١٤)
الصلوات:	ج ٢ / ٢٢٨	(٤٥/٢١)
الصلوات الخاصة:	ج ٣ / ٩	(٤٨/٣)
ضعف الإنسان:	ج ٣ / ٢٩٤	(٨٤/١٩)
ضعف العدّو:	ج ٢ / ١١	(٢٧/٥)
الطاعات:	ج ٢ / ١٨٩	(٤٤/٧)
الطاعات المؤثرة في السلوك:	ج ١ / ٢٨٤	(٢٣/٣)
طريق الخلاص:	ج ٣ / ٦٩	(٥٢/٢)
طريق المراد:	ج ٣ / ٢٢٧	(٧٦/١)
طريق النجاة:	ج ٢ / ٢٨٩	(٤٧/٢٥)
طلب الافضل للنبي ﷺ:	ج ٢ / ١٧٠	(٤٢/١٧)
طلب الحوائج الى الله:	ج ١ / ١٥٣	(١٣/١)
طلب الرزق:	ج ١ / ٢٥٠	(٢٠/٢٥)
طلب الفرج:	ج ١ / ١١٧	(٧/٣)
طلب الفضائل للنبي ﷺ:	ج ٢ / ١٦٨	(٤٢/١٦)
طلب الكفاية من النوائب:	ج ١ / ٨٤	(٥/٥)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
طلب المغفرة:	ج ١ / ٢٩٩	(٢٤/١١)
طلب الوقاية من الخديعة:	ج ١ / ٨١	(٥/٣)
طلب الوقاية والحفظ:	ج ١ / ٨٣	(٥/٤)
طوائف التائبين:	ج ٢ / ٢٨٤	(٤٧/٢٣)
ظاهر القدرة:	ج ٣ / ٧٠	(٥٢/٣)
الظالم في نفسه:	ج ١ / ١٦٢	(١٤/٢)
العامل الاجتماعي:	ج ١ / ١٢٥	(٨/٣)
العامل الاقتصادي:	ج ١ / ١٢٦	(٨/٤)
عداوة الشيطان:	ج ٣ / ٢٩٧	(٨٤/٢١)
عذاب النار:	ج ٢ / ٨٦	(٣٢/١٥)
عصمة الله:	ج ٢ / ٥٧	(٣١/١٠)
عصمة الله:	ج ٣ / ١٩٥	(٧٠/٤)
عصمة الله:	ج ٣ / ٢٩٠	(٨٤/١٥)
عظم المصيبة:	ج ١ / ١١٦	(٧/٢)
عظمة الشأن:	ج ٣ / ٧١	(٥٢/٤)
عفو آدم:	ج ٣ / ٢٩٣	(٨٤/١٨)
عفو الله تعالى:	ج ٣ / ٢٧٩	(٨٤/٧)
عفو الله:	ج ١ / ١٨٩	(١٦/١٢)
عفو الله:	ج ٢ / ١٣٨	(٣٩/٤)
العفو:	ج ٢ / ١٩٥	(٤٤/١١)
العفو عن الناس:	ج ٢ / ١٣٥	(٣٩/٢)
العفو معروف:	ج ٣ / ٢٨٩	(٨٤/١٣)
عفو الناس عن الداعي:	ج ٢ / ١٣٦	(٣٩/٣)
علاج الدين:	ج ٢ / ٤٥	(٣٠/٣)
العمل للآخرة:	ج ١ / ٢٧٤	(٢٢/٥)
عناية الله:	ج ١ / ٢٥٣	(٢٠/٢٨)
عناية الله:	ج ٢ / ٢٦٨	(٤٧/١١)
عند الشهادة:	ج ٢ / ٢٦	(٢٧/١٦)
عند اللقاء:	ج ٢ / ٢٥	(٢٧/١٥)
عون الغزاة:	ج ٢ / ٢٧	(٢٧/١٧)
عهد بالمسؤولية:	ج ٣ / ١٤٩	(٦٢/٤)
عهد يومي:	ج ١ / ١٠٦	(٦/١١)
الغزاة المسلمين:	ج ٢ / ٢٢	(٢٧/١٣)
الفتح وأهدافه:	ج ١ / ٥٠	(٢/٥)
فتنة الدنيا:	ج ٢ / ١٠٤	(٣٥/٢)
فرج الله:	ج ٣ / ١٩	(٤٨/١١)
فرج الله:	ج ٣ / ١٣٩	(٦١/٢)
فضل الله:	ج ١ / ٨٠	(٥/٢)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
فضل الله:	ج ١ / ١٥٨	(١٣/٣)
فضل الله:	ج ١ / ١٨٦	(١٦/١٠)
فضل الله:	ج ١ / ١٩١	(١٦/١٤)
فضل الله:	ج ١ / ٢٣٩	(٢٠/١٥)
فضل الله:	ج ٢ / ٥٨	(٣١/١٢)
فضيلة شهر رمضان:	ج ٢ / ١٨٣	(٤٤/٤)
فقر الانسان:	ج ١ / ١٣٥	(١٠/٢)
في التبعات:	ج ٢ / ٥٦	(٣١/٩)
في تحمّل المسؤولية:	ج ١ / ٤٧	(٢/٣)
في حاجة الإنسان الى ربّه:	ج ١ / ٧٧	(٥/١)
في خصائص الحمد:	ج ١ / ٣٩	(١/١٠)
في خلق الانسان:	ج ١ / ٣٢	(١/٧)
في خلق الليل والنهار:	ج ١ / ٨٩	(٦/١)
في الدنيا والآخرة:	ج ٢ / ٨	(٤٧/٢٩-٣٠)
في شخصيّة الرسول ﷺ:	ج ١ / ٤٦	(٢/٢)
في قدرة الانسان:	ج ١ / ٢٩	(١/٥)
في لطفه على الحمد:	ج ١ / ٣١	(١/٦)
قبول الإقالة:	ج ١ / ١٩٢	(١٦/١٥)
قبول التوبة:	ج ١ / ١٥١	(١٢/٦)
قبول الشكر فضل:	ج ٢ / ١١٩	(٣٧/٢)
قبول الطاعات:	ج ٢ / ٣٠٣	(٤٧/٣٢)
القدرة الالهية:	ج ٣ / ٤٠	(٤٩/٥)
قدرة الانسان:	ج ١ / ٢٦٩	(٢٢/٢)
القدرة:	ج ١ / ١٦	
القدرة الكاملة:	ج ١ / ٢٥٧	(٢١/٢)
قدوة الأولياء:	ج ٣ / ١٧	(٤٨/٩)
قدوة الطرق:	ج ٣ / ٢٢٩	(٧٦/٣)
القرآن الكامل:	ج ٢ / ١٥٦	(٤٢/٣)
القرآن وسيلة:	ج ٢ / ١٥٩	(٤٢/٦)
القصور والتقصير:	ج ٢ / ٢١٨	(٤٥/١٢)
قضاء الاربعاء	ج ٣ / ١٦٦	(٦٥/٣)
قضاء الحاجات:	ج ٣ / ١٦٨	(٦٦/٣)
قضاء الخميس:	ج ٣ / ١٦٩	(٦٦/٤)
قمع البغاة:	ج ٣ / ٣٤	(٤٩/٣)
قمع العدوّ:	ج ٢ / ١٣	(٢٧/٦)
قوّة المسلمين:	ج ٢ / ١٤	(٢٧/٧)
قيمة العمل:	ج ٢ / ١٢٤	(٣٧/٧)
الكرم الحقيقي:	ج ٢ / ١٢٨	(٣٧/١١)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
الكرم الشامل:	ج ٢ / ١٢٢	(٣٧/٥)
كشف الكرب:	ج ٣ / ١٣٣	(٦٠/٣)
كفارة الذنوب:	ج ٢ / ٢٢٠	(٤٥/١٣)
كفاية الرزق:	ج ١ / ٢٥٠	(٢٠/٢٤)
كل يوم جديد:	ج ١ / ٩٥	(٦/٤)
كيف أدعوك؟	ج ٣ / ٢٧٥	(٨٤/٢)
اللجأ الى الله:	ج ٣ / ٢١	(٤٨/١٢)
اللطف الالٰهي:	ج ٣ / ٥٥	(٥١/٢)
لقاء العدوّ:	ج ٢ / ٩	(٢٧/٤)
ليلة القدر.	ج ٢ / ١٨٥	(٤٤/٥)
ما لا يطلب:	ج ١ / ٢١٧	(١٩/٥)
ما يتوسل به :	ج ٣ / ٢٤١	(٧٨/١)
ما يجب التوبة عنه:	ج ٢ / ٥٥	(٣١/٨)
ما يرفع الخوف:	ج ٣ / ١٩٩	(٧١/٢)
مبادئ الشرّ:	ج ١ / ١٢٠	(٨/١)
المبرّرات الشخصية:	ج ١ / ١٢٤	(٨/٢)
المثلّث الأساس:	ج ١ / ٨٧	(٥/٨)
محاربة خطوات الشيطان	ج ١ / ٢٠٠	(١٧/٦)
المحاسبة:	ج ٣ / ٢٩٥	(٨٤/٢٠)
المحتاج الى العفو:	ج ٣ / ٢٩٠	(٨٤/١٥)
مدة العمل:	ج ٢ / ١٢٤	(٣٧/٦)
مرضاة الله:	ج ٣ / ٩٥	(٥٤/٤)
مستلزمات الأمر:	ج ٣ / ٣٠١	(٨٥/٢)
مسؤوليات الإمام:	ج ٢ / ٩	(٤٧/١٢) ٢٦
مسؤوليّات الصائم:	ج ٢ / ١٨٦	(٤٤/٦)
مسؤوليات العبد:	ج ٢ / ١٩٧	(٤٤/١٤)
مسؤوليات المسلمين:	ج ٢ /	(٤٧/١٣) ٢٧٠
المسؤوليّة الاسلاميّة:	ج ١ / ٨٧	(٥/٩)
مسؤوليّة النفس:	ج ١ / ٢٢٣	(٢٠/٤)
المظالم:	ج ٣ / ١٥٥	(٦٣/٣)
المعارضة بالاحسن:	ج ١ / ٢٢٩	(٢٠/٩)
المعاصرون:	ج ١ / ٧٤	(٤/٤)
مع الله:	ج ٣ / ١٦٠	(٦٤/٢)
المعترف الخاطيء:	ج ٢ / ٢٨١	(٤٧/٢١)
مع المطيعين:	ج ٣ / ٢٢٥	(٧٥/٣)
معنىٰ الحبّ :	ج ٣ / ٢٣٥	(٧٧/١)
معنىٰ الزهد :	ج ٣ / ٢٦٨	(٨٣/١)
معنىٰ العصمة :	ج ٣ / ٢٦٣	(٨٢/١)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
معنى المعرفة :	ج ٣ / ٢٥١	(٨٠/١)
مفاتيح العفو الالٰهي:	ج ٢ / ٢٠٤	(٤٥/٣)
المقاطعة التامة: ...	ج ١ / ١٩٧	(١٧/٣)
مقام الاستحياء:	ج ٢ / ٧٧	(٣٢/٨)
مقام العيد الاسبوعي والسنوي	ج ٣/ ١٤	(٤٨/٧)
مقاومة الشيطان: ..	ج ١ / ١٩٧	(١٧/٢)
مقاومة الشيطان: .	ج ١ / ٢٠٥	(١٧/١١)
مقاومة الظلم:	ج ١ / ١٦٨	(١٤/٩)
مقتضيات القبول: ..	ج ٣ / ١٨٦	(٦٩/٣)
مقوّمات النصر:	ج ٢ / ٢٣	(٢٧/١٤)
من آثار رمضان: .	ج ٢ / ٢١٥	(٤٥/١٠)
من آثار القرآن: ...	ج ٢ / ١٦٠	(٤٢/٧)
المناجاة التاسعة للمحبين .	ج ٣ / ٢٣٥	
المناجاة الثامنة للمريدين .	ج ٣ / ٢٢٧	
المناجاة الثانية عشر للعارفين	ج ٣/ ٢٥١	
المناجاة الثانية للشاكين .	ج ٣ / ١٩٠	
المناجاة الثانية للشاكّين.	ج ٣/ ١٩٠	(٧٠/١)
المناجاة الثالثة عشر للذاكرين	ج ٣/ ٢٥٧	
المناجاة الثالثة للخائفين .	ج ٣ / ١٩٧	

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
المناجاة الثالثة للخائفين:	ج ٣/ ١٩٧	(٧١/١)
المناجاة الحادية عشر للمفتقرين	ج ٣/ ٢٤٥	
المناجاة الخامسة عشر للزاهدين	ج ٣/ ٢٦٨	
المناجاة الخامسة للراغبين	ج ٣ / ٢١٠	
المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين	ج ٣/ ٢٦٣	
المناجاة الرابعة للرّاجين ..	ج ٣ / ٢٠٣	
المناجاة السابعة للمطيعين	ج ٣ / ٢٢٢	
المناجاة السادسة للشاكرين	ج ٣/ ٢١٦	
المناجاة العاشرة للمتوسلين	ج ٣/ ٢٤١	
من تسبيح الامام ..	ج ٣ / ١٠٣	(٥٥/١)
من حالات الداعي: .	ج ٣ / ٦٠	(٥١/٥)
من رحمة الله:	ج ١ / ٢٦٤	(٢١/٧)
من صفات الرب: ...	ج ٢ / ٦٦	(٣٢/١)
من فضل الله:	ج ٢ / ٢٩١	(٤٧/٢٦)
من مستوجبات العفو:	ج ٢ / ٢٧٩	(٤٧/١٩)
من مقتضيات الرجاء:	ج ٣ / ١٣٦	(٦٠/٥)
من مقتضيات العفو: .	ج ٣ / ٥١	(٥٠/٥)
من موارد الجبران:	ج ٢ / ٢٢٥	(٤٥/١٧)
من واجبات الانسان:	ج ٢ / ٢٩٥	(٤٧/٢٨)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
من الواجبات :	ج ١ / ٢٩٣	(٢٤/٥)
من واجبات الجار:	ج ١ / ٣٢٠	(٢٦/٣)
من واجبات الفرد:	ج ١ / ٣١٨	(٢٦/٢)
من واجبات الولد:	ج ١ / ٢٩٨	(٢٤/١٠)
المنهاج اليومي:	ج ١ / ١٠٣	(٦/٩)
من هم حملة العرش:	ج ١ / ٥٦	(٣/٢)
مواد الرجاء التابعة:	ج ٣ / ٢٠٨	(٧٢/٤)
موادّ الرغبة:	ج ٣ / ٢١٤	(٧٣/٥)
موارد الاصلاح النفس:	ج ١/ ٢٢٥	(٢٠/٦)
مواهب الله:	ج ٢ / ٢٩٣	(٤٧/٢٧)
مواهب الرب:	ج ٢ / ١٩٦	(٤٤/١٣)
الموت:	ج ٣ / ٧٣	(٥٢/٥)
الموت المطلوب:	ج ٢ / ١٤٨	(٤٠/٣)
موجبات الأمل:	ج ٣ / ٢٩١	(٨٤/١٧)
موجبات الرجاء:	ج ٣ / ٢٠٤	(٧٢/٢)
موجبات الرجاء:	ج ٣ / ٢٧٨	(٨٤/٦)
موجبات الرجاء:	ج ٣ / ٢٨٢	(٨٤/٨)
موجبات الرحمة:	ج ٢ / ٦٠	(٣١/١٤)
موجبات الرحمة:	ج ٢ / ٢٩٦	(٤٧/٢٩)
موجبات الستر:	ج ٢ / ١٠١	(٣٤/٤)
موجبات الشكر:	ج ٣ / ٢١٨	(٧٤/٣)
موجبات الصلوات:	ج ٢ / ٢٦٢	(٤٧/٨)
موجبات العقاب والعفو:	ج ٢/ ٢٧٦	(٤٧/١٧)
موقف الأولاد:	ج ١ / ٢٩٢	(٢٤/٤)
موقفان متناقضان:	ج ٣ / ٤٢	(٤٩/٧)
موقف الحمد:	ج ٣ / ٤٣	(٤٩/٨)
موقف الحياء:	ج ٢ / ٧٥	(٣٢/٧)
موقف العائذ:	ج ٢ / ٧٤	(٣٢/٦)
ميزان الشوق:	ج ١ / ١٣٠	(٩/٢)
نتائج الشرور:	ج ١ / ١٢٧	(٨/٥)
نتيجة الاستخارة:	ج ٢ / ٩٣	(٣٣/٣)
نتيجة الامتحان:	ج ١ / ٢٦٣	(٢١/٦)
نتيجة التوبة:	ج ٢ / ٢٢٧	(٤٥/١٩)
نتيجة الخوف:	ج ٣ / ٢٠٠	(٧١/٣)
نتيجة الطاعات:	ج ٢ / ١٩١	(٤٤/٨)
نتيجة الوصول:	ج ٣ / ٢٣٠	(٧٦/٤)
النجاة:	ج ٣ / ٥٩	(٥١/٤)
نداآت استغاثة:	ج ٣ / ٢٤٨	(٧٩/٢)

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
الندامة:	ج ٢ / ١٣٢	(٣٨) ٢
نداء التائب:	ج ٢ / ٤٦	(٣١) ١
ندءات:	ج ٣ / ٢٠٧	(٧٢) ٤
النصر الإلٰهي:	ج ٢ / ٢٠	(٢٧) ١٢
نصر المسلمين:	ج ٢ / ١٥	(٢٧) ٨
نعمة الاثنين:	ج ٣ / ١٥٧	(٦٣) ٤
نعمة الخلق:	ج ٢ / ٧٩	(٣٢) ١٠
نعمة المعرفة:	ج ١ / ٢١	(١) ٢
نقاط الضعف:	ج ٢ / ١٨	(٢٧) ١١
نيّة الغزو:	ج ٢ / ٢٩	(٢٧) ١٩
والأعداء:	ج ٣ / ١٦	(٤٨) ٨
وأمّا الاولياء أنفسهم:	ج ٣ / ١٨	(٤٨) ١٠
وأمّابالنسبة الىٰ المظلوم:	ج ١ / ١٦٣	(١٤) ٣
وأما العاصي:	ج ٢ / ١٢٧	(٣٧) ٩
وأمّافيما يخصّ المجتمع:	ج ١ / ٢٠٢	(١٧) ٩
وبالنسبة الىٰ الظالم:	ج ١ / ١٦٤	(١٤) ٤
وبالنسبة الى نفس المظلوم:	ج ١ / ١٦٨	(١٤) ٨
وحاجة عامة:	ج ٣ / ٢٥	(٤٨) ١٤
وحدة المصير:	ج ١ / ٣٠٠	(٢٤) ١٢
والحل:	ج ٢ / ٣٨	(٢٩) ٢
وداع رمضان:	ج ٢ / ٢١٢	(٤٥) ٨
وسائل الحماة:	ج ٢ / ٦	(٢٧) ٢
وسائل روحية:	ج ٢ / ٨	(٢٧) ٣
وسائل الشيطان:	ج ١ / ٢٣٥	(٢٠) ١٣
وضوح الرؤية:	ج ٢ / ٣٠٧	(٤٧) ٣٣
الوظيفة في الحياة:	ج ١ / ١٤٠	(١١) ٢
الوعد والوعيد:	ج ١ / ٢٧٥	(٢٢) ٦
وعند الموت:	ج ٢ / ١٦٣	(٤٢) ١١
وعند الموت:	ج ٣ / ٩٣	(٥٤) ٣
وعي القلوب:	ج ١ / ٢٠١	(١٧) ٧
وفي القبر:	ج ٢ / ١٦٥	(٤٢) ١٢
وفي يوم القيامة:	ج ٢ / ١٦٦	(٤٢) ١٣
الوقاية من الظلم:	ج ١ / ١٦٥	(١٤) ٦
ولادة جديدة:	ج ٢ / ١٧٥	(٤٣) ٢
ومسؤولية جديدة:	ج ٢ / ١٧٨	(٤٣) ٣
والمطلوب:	ج ٣ / ٣١٣	(٨٦) ٣
ومن آثار السقي:	ج ١ / ٢١٦	(١٩) ٤
ومن الآثار أيضاً:	ج ٢ / ١٦١	(٤٢) ٨

الموضوع	ج/ص	الفقرة/الدعاء
ومن الآثار أيضاً: ..	ج ٢ / ١٦٢	(٤٢/٩)
ومن أنواع الرزق:	ج ١ / ٢٥٢	(٢٠/٢٧)
ومن فضل الله: ...	ج ١ / ٢٤١	(٢٠/١٨)
الهبة بالمثل:	ج ٢ / ٢٢٣	(٤٥/١٦)
هبة الثلاثاء:	ج ٣ / ١٦١	(٦٤/٤)
الهجرة وأهدافها:	ج ١ / ٤٩	(٢/٤)
الهداية الالهية:	ج ١ / ٢٢٤	(٢٠/٥)
هدى القرآن:	ج ٢ / ١٥٨	(٤٢/٥)
الهروب من التبعات: .	ج ٣ / ٤٩	(٥٠/٣)
هو الله:	ج ١ / ٢٣٤	(٢٠/١٢)
اليسر في الرزق: .	ج ١ / ٢٥١	(٢٠/٢٦)
اليقظة للمثبّطات: .	ج ٢ / ٢٨٦	(٤٧/٢٤)
يوم عرفة:	ج ٢ / ٢٧٤	(٤٧/١٥)
يوم عرفة:	ج ٢ / ٢٧٨	(٤٧/١٨)
اليوم الميمون:	ج ١ / ١٠٥	(٦/١٠)

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

M113